AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

بطرس البستاني

892.709
B981uA
V.4

منتقيات أدباء العرب

في الأعصر العباسية

مكتبة صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المطبعة البولسية
١٩٤٨

العصر العباسي الاول

الشعراء المولدون

بشار بن برد

٧١٤ ـ ٧٨٤م و ٩٦ ـ ١٦٨هـ

الهجاء : هجاء ابي جعفر المنصور . هجاء المهدي . هجاء واصل بن عطاء . هجاء ابي عمرو بن العلاء . هجاء حماد عجرد . فاخر الاعراب . هجاء بني زيد .

المدح : مدح سليمان بن هشام . مدح عقبة بن سلم . مدح خالد بن برمك . مدح المهدي .

الغزل : لم يطل ليلي . الأذن العاشقة . يا رحمة الله حلي . صفة حسناء . مجلس غناء . ترك الغزل .

الفخر والحماسة : رويد تصاهل . نور العمى . قريش العجم . غضبة مضرية . زئير الاسد .

آراؤه وعقائده : الجبرية . البعث والحساب . ذكر الموت . مجوسيته . القضاء والقدر . فضيلة الحساد . تفريج الهم . صبر وأمل . اليأس من الاصدقاء .

الهجاء

هجاء ابي جعفر المنصور

كان بشار مبعداً عن البصرة عندما ثار فيها ابراهيم بن عبدالله العلوي يريد الخلافة لاخيه محمد الثائر في المدينة، فارسل الشاعر الى ابراهيم هذه القصيدة من الكوفة يهجو بها ابا جعفر المنصور ويحرض على قتله ويضم الى ذلك ابياتاً يمدح بها الثائر ويشير عليه :

١ - أَبا جَعفَرٍ! ما طُولُ عَيشٍ بِدائِمٍ ؛ ولا سالِمٌ، عَمّا قَليلٍ، بِسالِمِ

٢ - على المَلِكِ الجَبّارِ يَقتَحِمُ الرَّدى ، ويَضرَعُهُ في المَأزِقِ المُتلاحِمِ

٣ - كأَنَّكَ لم تَسمَعْ بِقَتلٍ مُتَوَّجٍ عظيمٍ ، ولم تَسمعْ بِفَتكِ الأَعاجِمِ

٤ - تَقَسَّمَ كِسرَى رَهطُهُ بسيوفِهِم ، وأَمسى أبو العَبّاسِ أَحلامَ نائِمِ

٥ - وقد كانَ لا يَخشَى انقِلابَ مَكيدةٍ عليهِ، ولا جَرْيَ النُّحُوسِ الأَشائِمِ

٦ - مُقيماً على اللَّذّاتِ ، حتى بَدَتْ لهُ وجوهُ المَنايا حاسِراتِ العَمائِمِ

٧ - وقد تَرِدُ الأَيّامُ غُرّاً ، ورُبَّما وَرَدنَ كُلُوحاً ، بادياتِ الشَّكائِمِ

٨ - ومَروانُ قد دارت على رأسِهِ الرحى، وكانَ، لِما أجرَمتَ، نَزرَ الجَرائِمِ

٩ - فأصبحتَ تجري سادِراً في طَريقِهِم، ولا تَتَّقي أَشباهَ تلكَ النَّقائِمِ

---

١ المأزق : المضيق . المتلاحم : المتلاصق بالمتحاربين . ٢ تقسم : قطّع . رهطه : قومه . ابو العباس : كنية الوليد بن يزيد . مات مقتولاً متهماً بالكفر والمجون ٣ الاشائم : جمع الأشأم اي الكثير الشؤم . ٤ حاسرات العمائم : كاشفات الرؤوس كناية عن وقوع الشر . ٥ غُرّاً : بيضاً مشرقة، من غرة الجواد . كلوحاً اي كالحة عابسة مكشرة بادية الاسنان . الشكائم : جمع الشكيمة وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . شبّه الايام بالخيول العابسة البادية الشكائم لتكشيرها، وهي في حالة الضيق والشدة . ٦ مروان بن محمد : آخر خلفاء بني امية . قتله ابو العباس السفاح في مصر . الرحى : الطاحون ويكنى بها عن شدة الحرب وحومة الموت فيها . ٧ سادراً : غير مبال ولا يهتم بما يصنع . النقائم : جمع النقيمة وهي الانتقام .

١ تَجرَّدْتَ للإسلامِ تَعْفُو طَريقَهُ، وتُعري مَطَاهُ لِلُّيُوثِ الضَّراغِمِ ١

٢ فَما زِلْتَ، حتَّى استَنْصَرَ الدِّينُ أهلَهُ عليكَ، فعاذُوا بالسيوفِ الصَّوارِمِ ٢

٣ فَرُمْ وَزَرًا يُنجِيكَ يا بْنَ سَلامةٍ، فلَستَ بِناجٍ مِن مَضِيمٍ وضائمِ ٣

٤ لَحَا اللهُ قَوماً رَأَّسوكَ عَلَيهِمُ، وما زِلْتَ مَرءوساً خَبيثَ المَطاعِمِ

٥ أقُولُ لِبَسَّامٍ، عَليهِ جَلالَةٌ، غدَا أرْيَحِيًّا عاشِقاً للمَكارِمِ ٤

٦ مِنَ الفاطِمِيِّينَ الدُّعاةِ إلَى الْهُدَى جِهارًا، وَمَنْ يَهديكَ مِثلُ ابنِ فاطِمِ؟ ٥

٧ سِراجٌ لِعَينِ الْمُسْتَضِيءِ، وتارَةً يَكونُ ظَلاماً لِلْعَدُوِّ الْمُزاحِمِ:

٨ إذَا بَلَغَ الرأيُ الْمَشُورةَ، فاستَعِنْ بِرَأيِ نَصيحٍ أو نَصيحَةِ حَازِمِ ٦

٩ وَلا تَجْعَلِ الشُّورَى عَليكَ غَضاضَةً، فَإنَّ الخَوافي قُوَّةٌ للقَوادِمِ ٧

١٠ وما خَيْرُ كَفٍّ أمسَكَ الغُلُّ أُختَها، وما خَيرُ سيفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقائمِ

---

١ تعفو : تمحو . مطاه : ظهره . الليوث : الاسود . الضراغم جمع الضِّرغام وهو الاسد او صفة له . يقول : اخذت تمحو طريق الاسلام ، وتجعل ظهره مركباً لاعدائه .

٢ فما زلت : اي فما زلت تفعل ذلك . استنصر الدين اهله : اي ان الدين دعا العلويين اهل البيت الى نصرته . عاذوا : لاذوا واعتصموا . الصوارم : السيوف القواطع . ٣ الوزر : الملجأ . سلامة : ام المنصور . وقد جعل بشار موضعها يا بن وشيكة ؛ وهي ام ابي مسلم الخراساني ، عندما قلب القصيدة وحولها الى مدح المنصور وهجاء ابي مسلم . مضيم وضائم : مظلوم وظالم . اي من مظلوم قهرته أو ظالم يقهرك . ٤ الاريحي : من يرتاح الى صنع المعروف .

٥ فاطم : اصله فاطمة وهي بنت النبي ، فرخمه بحذف تاء التأنيث ، والترخيم في غير النداء جائز للضرورة . وهذا البيت حذفه الشاعر من القصيدة عندما اظهرها في عهد المنصور .

٦ اذا بلغ الرأي المشورة : اي اذا احتاج اليها . حازم : الذي يحسن ضبط امره .

٧ غضاضة : نقصاً من القدر . الخوافي : الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم ، مفردها الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي كبار الريش ، مفردها القادمة . يقول : لا تحسب ان في الشورى نقصاً من قدرك . فانت وان كنت اعلى قدرًا ، واحزم رأياً من كل من تشاوره من الناس ، فالكبير يستفيد من الصغير ويتقوى به كما تتقوى الريش الكبار في الطيران باستنادها الى الريش الصغار . ٨ الغُلّ : الحديدة التي تجمع بين يد الاسير وعنقه وتسمى الجامعة . قائم السيف : مقبضه . يقول : الكف الواحدة ضعيفة اذا لم تستند الى اختها . والسيف القاطع قليل النفع اذا لم يستند الى مقبضه .

٢١ـ إذا كُنتَ فَرْدًا، هَرَّكَ الناسُ مُقبِلًا؛ وإن كُنتَ أَدْنَى، لَمْ تَفُزْ بِالعَزَائِمِ [١]

٢١ـ فَأَدْنِ، على القُرْبَى، المُقَرِّبَ نَفْسَهُ، ولَا تُشهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غيرَ كاتِمِ [٢]

٢٢ـ وحارِبْ، إذا لَمْ تُعْطَ إلَّا ظُلَامَةً، شَبَا الحربِ خيرٌ مِن قَبُولِ المَظالِمِ [٣]

٢٢ـ وخَلِّ أَهْوِينا للضَّعيفِ، ولا تَكُنْ نَؤُومًا، فَإِنَّ الحَزْمَ ليسَ بِنائِمِ [٤]

٢٤ـ فَإِنَّكَ لا تَستَطْرِدُ الهَمَّ بالمُنَى، ولا تَبْلُغُ العَلْيا بِغيرِ المَكارِمِ [٥]

٢٥ـ فَما قَرَعَ الأَقوامَ مِثْلُ مُشَيَّعٍ أَرِيبٍ، ولَا جَلَّى العَمَى مِثْلُ عالِمِ [٦]

هجاء المهدي

قطع المهدي صلاته عن بشار فقال يهجوه، ويستفزه على وزيره يعقوب بن داود لانه ابى التوسط له عنده، ويحرض بني امية على استرجاع ملكهم :

بَني أُميَّةَ! هُبُّوا طالَ نومُكُمُ! إنَّ الخليفةَ يَعقوبُ بنُ داودِ

ضاعت خِلافَتُكُمْ، يا قَومُ، فالتمسوا خليفةَ اللهِ بينَ الزِّقِّ والعُودِ

هجاء واصل بن عطاء

كان واصل بن عطاء شيخ المعتزلة يحرض الناس على بشار لما بلغه من الحاده. فقال فيه :

ما لي أُشايعُ غَزَّالًا، له عُنُقٌ كَنِقْنِقِ الدَّوِّ: إنْ ولَّى وإنْ مَثَلَا [٧]

عُنُقَ الزَّرافَةِ! ما بالي وبالُكُمُ، أَتُكفِرونَ رِجالًا كَفَّروا رَجُلا؟ [٨]

---

١ هرك : كره ناحيتك، او نبحك واعتدى عليك. الادنى : الساقط الضعيف. العزائم : جمع العزيمة وهي الثبات والصبر والجلد. ٢ يقول : أدنِ من يقرب نفسه اليك، مع ما لديك من ذوي القربى. ٣ الشبا : جمع الشباة وهي حد كل شيء. ٤ الهوينا : التؤدة والرفق. ٥ تستطرد الهم : تطلب طرده. المنى : جمع المُنية وهي ما يتمناه الانسان، اي لا يُطرد الهم بالتمنيات. ٦ قرع : غلب. المُشيَّع : الشجاع. الأريب : الماهر. جلّى : كشف. العمى : الجهل. ٧ اشايع : اوالي. غزالا : لقب واصل بن عطاء سمي به لكثرة جلوسه في سوق الغزالين. النقنق : الظليم وهو ذكر النعام. الدّو : الفلاة. وكان واصل طويل العنق، وقوله : ان ولّى وان مثلا اي ان ادبر او اقبل. ٨ ما بالي وبالكم : اي ما شأني وشأنكم واحد. وقوله اتكفرون رجالًا، خطاب لواصل الذي كان يكفر الخوارج لتكفيرهم علي بن ابي طالب.

هجاء ابي عمرو بن العلاء

كان خلف بن ابي عمرو بن العلاء يجالس بشارًا ويكتب شعره . فمازحه مرة بقوله انت مولى لا عربي ، وكان والده ابو عمرو الراوية المشهور يغمز في نسبه فقال بشار :

أُرْفُقْ بِعَمْرٍو، إذا حَرَّكْتَ نِسْبَتَهُ، فإِنَّـهُ عَرَبِيٌّ مِن قَـوارِيرِ [١]
ما زال في كِيرِ حَدَّادٍ يُرَدِّدُهُ ، حتى بَدا عَرَبِـيًّا مُظلِمَ النُّورِ [٢]
إنْ جازَ آباؤُهُ الأَنْذالُ في مُضَرٍ ، جازَتْ فُلوسُ بُخَارى في الدَّنانِـيرِ [٣]

هجاء حماد عجرد

التحم الهجاء بين بشار وحماد عجرد نحوًا من خمس عشرة سنة حتى مات حماد . فمن قوله فيه يرميه بالزندقة :

يَا بْنَ نُهْبَى ! رَأْسٌ عَلَيَّ ثَقيلُ ، واحـتِمالُ الرَّأْسينِ خَطْبٌ جَليـلُ [٤]
أُدْعُ غَـيري إلى عِبادَةِ ٱلِاثْنَيْنِ ، فإِني بِواحِـدٍ مَشغـولُ [٥]
يا بنَ نُهْبَى بَرِئْتُ منكَ الى الله — جِهـارًا ، وذاكَ مِنّي قَليـلُ !

---

١ القوارير : جمع القارورة وهي اناء من الزجاج . ويطلق على المرأة تشبيهًا لها بالزجاج لضعفها . يقول : اذا حركت نسب عمرو ، اي بحثت فيه ، فلا تحركه بشدة لانه سريع الانكسار . ٢ الكير : رقّ ينفخ فيه الحداد . يقول : ما زال الحداد يردده في كيره ليختبر حقيقة معدنه ، حتى ظهر له انه عربي غامض الاصل . ٣ بخارى : مدينة عظيمة بتركستان . كان اهلها يتعاملون بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير . ودراهمهم لا تجوز الّا في بخارى ونواحيها . ٤ نُهبى : اسم ام حماد . يقول : ان رأسه ثقيل عليه فكيف يحتمل رأسين . قال حماد : « يغيظني منه تجاهله بالزندقة ، فيوهم الناس ان الزنادقة تعبد رأسًا ليظن الجهال انه لا يعرفها . لان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له . وهو ، والله ، أعلم بالزندقة من ماني . » ٥ عبادة الاثنين : يريد بها الثنوية او مذهب المانوية منسوبًا الى مؤسسه ماني . وهو مذهب فارسي جاء مصدقًا لما بين يديه من المذهب الزرادشتي ، متفقًا معه على ان في الكون الهين اثنين احدهما اله النور والخير وهو النهار ؛ والثاني اله الظلام والشر وهو الليل . وهنا يبين الشاعر حقيقة الزندقة المانوية بعد ان ادخل عليها في البيت السابق مزاعم العامة ليظهر بهذا الخلط المقصود جهله لها ، وبراءته منها . ثم يقول بانه مشغول بعبادة اله واحد .

فاخر الاعراب

تعرض اعرابي لبشار ، فانكر عليه قول الشعر لانه مولى . فسكت بشار هنيهة ، ثم انشأ يهجوه ويهجو الاعراب معه ، ويفاخر بفارسيته :

خَليلي ، لا أَنامُ على اقْتِسارِ ، ولا آبَى على مَوْلًى وجارِ [١]
سَأُخْبِرُ فاخِرَ الأَعْرابِ عَنّي وعنهُ ، حينَ تَأْذَنُ بالفَخارِ : [٢]
أَحِينَ كُسِيتَ بعدَ العُرْيِ خَزًّا ، ونادَمْتَ الكِرامَ على العُقارِ [٣]
تُفاخِرُ ، يا بنَ راعِيةٍ وَراعٍ ، بَني الاحرارِ ، حَسْبُكَ مِنْ خَسارِ ! [٤]
وكُنْتَ إذا ظَمِئْتَ إلى قَراحٍ ، شَرِكْتَ الكَلْبَ في وَلَغِ الإِطارِ [٥]
تُرِيغُ بِخُطْبَةٍ كَسْرَ المَوالِي ، ويُنْسِيكَ المَكارِمَ صَيدُ فارِ [٦]
وتَغْدُو لِلقنافِذِ تَدَّريها ، ولَمْ تَعْقِلْ بِدَرَّاجِ الدِّيارِ [٧]
وتَتَّشِحُ الشِّمالَ لِلابِسيها ، وتَرْعَى الضَّأْنَ بِالبَلَدِ القِفارِ [٨]

---

١ اقتسار : ضيم وقهر . لا آبى : لا امتنع . المولى : هنا بمعنى الحليف والصديق .
٢ عني وعنه : اي عن اصلي واصله . وقوله : حين تأذن بالفخار : خطاب لخليله مَجْزَأة بن ثور السدوسي ، وكان بشار عنده حين تعرض له الاعرابي . ٣ خزًّا : اي ثوبًا من حرير او حرير وصوف . العُقار : الشراب . ٤ بني الاحرار : اي الفُرس ، والشاعر منهم . الخَسار : الضلال . ٥ القراح : الماء الخالص . الولغ : ان يدخل الكلب لسانه في الماء ليشرب . الإطار : من معانيه ، ما حول البيت . ومن هذه المادة : المأطور ، وهي البئر بجانبها بئر اخرى . والماء في السهل يُطوى بالشجر مخافة الانهيار . فيكون المعنى ان الكلب يلغ في المياه الراكدة حول البيوت ، ويشركه الاعرابي فيها . ٦ تريغ : تريد وتطلب . اي تريد كسر الموالي بكلمة تقولها . وينسيك المكارم : اي اشتغالك بالامور الحقيرة كصيد الفار ينسيك المكارم واهلها ، فتنكر فضل الموالي . ٧ تدريها : تتخفى لها لتصيدها . ولم تعقل : بمعنى لم تعتقل وتتعدى بنفسها لا بالباء . كما انه لا يصح الاعتقال للقنافذ الا مع التوسع . ولعلها لم تقفل اي لم ترجع . الدراج : القنفذ . يقول : تغدو لصيد القنافذ ولم ترجع بواحد منها يدرج حول الديار لأنك لا تحسن الا صيد الفار . ٨ الشمال : جمع الشملة وهي كساء يُلتفّ فيه . ويقال اتشح بالثوب مع التعدية بالباء . ولعلها : تتشح بمعنى تنسج كما نبه على ذلك شارح الاغاني (نشر دار الكتب المصرية) . البلد : كل قطعة من الارض منحصرة عامرة او غامرة . ويقال : بلد قفار على توهم الجمع لسعته . يعير الشاعر الاعرابي بصناعة النسج على طريقة العرب في التعيير بالصناعات . يقول له : تنسج الثياب للابسيها وانت عارٍ .

مُقامُكَ بَينَنا دَنَسٌ عَلينا ، فَليتَكَ غائبٌ في حَرِّ نارِ
وَفَخرُكَ ، بَينَ خِنزيرٍ وَكلبٍ ، عَلى مِثلي مِنَ الحَدَثِ الكُبارِ [١]

هجاء بني زيد

قال صاحب الاغاني : وقف رجل من بني زيد شريف على بشار فقال له : يا بشار قد افسدت علينا موالينا ، تدعوهم الى الانتفاء منا ، وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء . وانت غير ذاكي الفرع ، ولا معروف الاصل . فقال بشار : والله لاصلي اكرمُ من الذهب ، ولفرعي اذكى من عمل الابرار . وما في الارض كلب يود ان نسبك له بنسبه . وموعدك غدًا بالمربد . فرجع الرجل الى مترله وهو يتوهم ان بشارًا يحضر معه المربد ليفاخره . فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد في هجائه ، فسأل عمن قال هذا ، فقيل له : هذا لبشار فيك . فرجع الى مترله من فوره ، ولم يدخل المربد حتى مات :

بَلَوتُ بني زَيدٍ ، فما في كِبارِهِمْ حُلومٌ ، ولا في الأَصغَرينَ مُطَهَّرُ [٢]
فَأَبلِغ بَني زَيدٍ ، وقُلْ لِسَراتِهِمْ ، وإن لم يَكُنْ فِيهِمْ سَراةٌ تُوَقَّرُ : [٣]
لِأُمِّكُمُ الوَيلاتُ ! إنَّ قَصائِدي صَواعِقُ ، مِنها مُنجِدٌ ومُغَوِّرُ [٤]
أَجَدَّهُمُ ، لا يَتَّقُونَ دَنِيَّةً ، ولا يُؤثِرُونَ الخَيرَ ، والخَيرُ يُؤثَرُ [٥]
يَلُفُّونَ أَبناءَ الزِّنا في عِدادِهِمْ ، فَعِدَّتُهُمْ من عِدَّةِ الناسِ أَكثَرُ [٦]
إذا ما رَأَوا مَنْ دَأْبُهُ مِثلُ دَأْبِهِمْ ، أَطافُوا بِهِ ، والغَيُّ لِلغَيِّ أَصوَرُ [٧]
وَلَو فارَقُوا مَنْ فِيهِمُ مِنْ دَعارَةٍ ، لَما عَرَفَتْهُمْ أُمُّهُمْ حِينَ تَنظُرُ [٨]

---

١ الكبار : العظيم الكبر . ٢ بلوت : جربت . حلوم : عقول . ٣ السراة : الاشراف . ٤ المنجد : من ياتي النجد وهو الارض المرتفعة . المغوّر : من يأتي الغور وهو الارض المنخفضة . يقول : ان قصائده كالصواعق تنقض على كل الارض اعاليها ووهادها . ٥ اجدّهم : يستحلفهم بحظهم . وهي منصوبة على المصدرية . وتكسر الجيم فيكون الاستحلاف بحقيقة الشخص . والجِد بالكسر ضدّ الهزل . ٦ يلفّون : يجمعون . ٧ الدأب : العادة والشأن . الغي : الضلال . اصور : أميل ، من صار يصور : اي مال بوجهه اليه . ٨ يقول : لو فارقوا من اجتمع اليهم من ابناء الدعارة لما عرفت المرأة الزيدية اولادها من ابناء الزنا لاختلاط بعضهم ببعض .

لَقَد فَخَروا بالمُلحَقينَ عَشِيَّةً ، فَقلتُ : أفخَروا، إن كانَ في اللُّؤمِ مَفخَرُ [١]
يُرِيدُونَ مَسعَاتي ، ودُونَ لِقائِها قَناديلُ أبوابِ السَّماواتِ تَزْهَرُ [٢]
فَقُلْ في بَنِي زَيدٍ، كما قالَ مُعْرِبٌ : قَواريرُ حَجَّامٍ غَـدًا تَتَكَسَّرُ [٣]

المدح

مدح سليمان بن هشام

قصد بشار الى حرّان نحو سنة ٧٦٤م وافدًا على سليمان بن هشام بن عبد الملك من امراء بني امية ومدحه بهذه القصيدة :

نَأَتْكَ على طُولِ التجاوُرِ زَينَبُ، وما شَعَرَتْ أَنَّ النَّوى سَوفَ تَشْعَبُ [٤]
يَرى الناسُ ما تَلقَى بِزَينبَ، إذ نَأَتْ، عَجيباً ، وما تُخفِي بِزَينبَ أعجَبُ
وَقَائِلةٍ لي حِينَ جَدَّ رَحيلُنا ، وَأَجفانُ عَينَيها تَجودُ وتَسكُبُ :
«أَغادٍ إلى حَرَّانَ في غيرِ شِيعةٍ ؟» وذلِكَ شأْوٌ عن هواها مُغرِّبُ [٥]
فَقُلْتُ لَهَا : كَلَّفتِني طَلَبَ الغِنى، ولَيسَ وَراءَ ابنِ الخَليفةِ مَذهَبُ [٦]

---

١ الملحقين : اي الذين استلحقوهم من اولاد الزنا اي ضموهم اليهم . ٢ المساعاة : المكرمة والمعلاة في انواع المجد والجود لان الكريم يسعى فيها كانها من مكاسبه . تزهر : تتلألأ . يقول : يريدون الوصول الى مرتبتي في المجد ، وهي فوق النجوم الزاهرة . ٣ المُعرب : المفصح الذي لا يتقي احدًا في كلامه . الحجام : محترف الحجامة وهي ان يشرط الجلد بالمشراط ثم يلقى في المحجمة اي قارورة الحجام ، قرطاس ملتهب او قطن ونحوه . ويلزم بها مكان الشرط فتجذب الدم بقوة الامتصاص . ٤ تشعب : تفرّق اي تفرق بيننا . ٥ الشأو : الغاية . مغرّب : بعيد . ٦ يريد ان طالب المعروف ليس له طريق يسلكها بعد طريق الممدوح .

سيكفي فتًى ، مِن سَعيهِ حدُّ سَيفِهِ ، وكُورٌ عِلافيٌّ ، ووَجناءُ ذِعلِبُ [١]
إذا استوغرتْ دارٌ عليهِ ، رمى بها بَناتُ الصُّوى مِنها رَكُوبٌ ومُصعَبُ [٢]
فَعُدّي إلى يَومَ ارتحلتُ ، وسائلي بِزَورِكِ ، والرَّحّالُ مَن جاءَ يَضرِبُ [٣]
لَعَلَّكِ أن تَستَيقِني أنَّ زَورَتي سُلَيمانَ مِن سَيرِ الهَواجِرِ تُعقِبُ [٤]
أغَرُّ هِشامِيُّ القَناةِ ، إذا انتَمى ، نَمَتهُ بُدُورٌ ليسَ فِيهِنَّ كَوكَبُ [٥]
وما قَصَدتْ يوماً مخيلينَ خَيلُهُ ، فَتُصرَفُ إلّا عَن دِماءٍ تَصَبَّبُ [٦]

مدح عقبة بن سلم

كان عُقبة بن سَلْم والياً على البصرة من قبل ابي جعفر المنصور ، وقائداً من مشاهير قواده ، وكان عاتياً جبّاراً . ففي سنة ٧٦٨م (١٥١ﻫ) خرج من البصرة الى البحرين فقتل الثائر سليمان بن حكيم العبدي ، وعاد بالسبايا والاسرى . فدخلت عليه الناس تهنئه ، ودخل عليه بشار يمدحه بهذه الارجوزة ، منافساً بغريبها عُقبة بن رُؤبة بن العجّاج :

---

١ من سعيه : اي في طلب المجد والمكاسب . الكور : الرحل . عِلافي : نسبة الى علاف بن طُوار . يزعم العرب انه اول من صنع الرحال . وجناء : ناقة عظيمة الوجنتين ، او صلبة قوية ، من الوجين وهو الصعب من الارض . ذِعلب : سريعة . يقول : ان الممدوح سيكفي قاصده ، اي الشاعر . وهذا الشاعر يستحق ان يُكفى لانه فتى شجاع مغامر لا يقيم على ضيم . وله من مساعيه الى النجاح حدّ سيفه ، واسفاره على ناقة قوية سريعة يعلو ظهرها كور اصيل . ٢ استوغرت : حميت واشتد حرها . يريد انها ضاقت به . رمى بها : اي بابله . الصوى : جمع صُوّة وهي حجارة تكون علامة في الطريق يهتدى بها . وما غلظ وارتفع من الارض . والمراد من بناتها : حجارتها الصغيرة . الركوب : الناقة المذللة للراكب . والمُصعب : البعير الذي لم يذلل بالركوب . ٣ الزَّوْر : الزائر . يضرب : يقال ضرب في الارض خرج يطلب الرزق ، واسرع . يقول لها : عُدي مدة غيابي الى اليوم الذي ارتحلت فيه ، ثم سائلي عن زائرك تجديه عائداً اليك ، فان الرحّال من يرجع مسرعاً كاسباً . وقوله : بزورك : يريد به نفسه . والباء بمعنى عن . ٤ الهواجر : شدة الحر مفردها الهاجرة . تُعقب : تأتي بعاقبة حسنة ، اي يكون له بها عوض وبدل من تعبه وسيره في الهواجر . ٥ القناة : اي القامة والمخبر . ٦ لم نجد لمخيلين في المعاجم معنى يستقيم به البيت . ولعلها مُحلّين جمع المحِلّ وهو العدو الذي ليس له عندك حرمة عهد ولا ذمة ، وضده المحرم . قال زهير : وكم بالقَنَان من مُحلٍّ ومُحرِمِ .

يا طَلَلَ الحيّ بِذاتِ الصَّمدِ، باللهِ خَبِّرْ كيفَ كُنتَ بَعدي [١]
أوَحشتَ مِنْ دَعدٍ وتِربِ دَعدِ، سَقْياً لاسماءَ ابنةِ الأَشَدِّ!
قامَتْ تَرَاءى، إذ رأَتني وَحدِي، كالشَّمسِ تَحتَ الزِّبرِجِ المُنقَدِّ [٢]
صَدَّتْ بِخَدٍّ، وجَلَتْ عَن خَدِّ، ثُمَّ انثَنَتْ كالنَّفسِ المُرتَدِّ [٣]
عَهْدي بها، سَقياً لَهُ مِن عَهْدِ! تُخلِفُ وَعداً، وتَفي بِوَعدِ
فَنَحنُ مِن جَهْدِ الهَوى في جَهْدِ [٤]
وَزاهرٍ، مِن سَبِطٍ وجَعْدِ، أَهدَى له الدَّهرُ، ولَم يَستَهدِ، [٥]
أَفوافَ نَورِ الحِبَرِ المُجَدِّ، يَلقَى الضُّحَى رَيحانُهُ بِسَجدِ [٦]
بُدِّلْتُ مِن ذاكَ بُكىً لا يُجدِي
وافَقَ حَظّاً مَنْ سَعى بِجَدِّ، ما ضَرَّ أَهلَ النَّوكِ ضُعفُ الجِدِّ [٧]
أَلحُرُّ يُلحَى والعَصا لِلعَبدِ، ولَيسَ لِلمُلحِفِ غَيرُ الرَّدِّ [٨]
والنَّصفُ يَكفيكَ مِنَ التَّعدي [٩]
وَصاحبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ، حَمَلتُهُ في رُقعَةٍ مِن جِلدي [١٠]

---

١ ذات الصمد : موضع او ماء . ٢ تراءى : تتصدى له ليراها . الزبرج : السحاب الخفيف . المنقد : المنقطع . اي تتراءى له عارضة خدًّا حاجبة الآخر كالشمس تحت السحاب المتقطع لا يظهر الا جانب منها . ٣ اي انعطفت مرتدة بسرعة النفس المرتد الى الصدر . ٤ من جهد الهوى : من حمله وبلائه . في جهد : في مشقة وتعب . ٥ الزاهر : المشرق المتلألئ ، والواو واو ربّ . السبط : الشعر المسترسل وضده الجعد . لم يستهدِ : لم يطلب هدية ، يريد ان صفة هذا الشعر طبيعية لا مصطنعة . وافواف في البيت التالي منصوبة على المفعولية من اهدى . ٦ الافواف : جمع فُوف وهو ضرب من برود اليمن ، ويشبه الزهر بالفوف من الثياب . وكذلك الشعر فتقول شعر كانه افواف الوشي . النّور : الزهر على تشبيهه بالفوف . الحِبر : جمع الحِبرَة وهي ضرب من برود اليمن ، والبرد الموشى والثوب الجديد . المُجَد : اي المجدَّد . الريحان : كل نبت طيب الرائحة او اطرافه . يقال : تروّح النبت اذا طال . والمراد بالريحان هنا اطراف الشعر المسترسلة الطيبة الرائحة . فكأنها وهي محلولة عند القيام من النوم تلقى الصباح ساجدة تصلي . ٧ الجَدّ : الحظ والرزق والغنى . النوك : الحمق . الجِدّ : الاجتهاد . ٨ يلحى : يلام . الملحف : الملحّ في السؤال . ٩ النصف : الانصاف . ١٠ الممدّ : الذي فيه المِدّة اي القيح .

أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَومِ الوِرْدِ، حَتَّى مَضَى غيرَ فَقيدِ الفَقْدِ [١]

وَمَا دَرَى ما رَغْبَتي مِن زُهْدِي [٢]

إِسْلَمْ وَحُيِّيتَ أَبَا المَلَدِّ، مِفْتاحَ بابِ الحَدَثِ المُنْسَدِّ

مُشْتَرَكَ النَّيلِ، وَرِيَّ الزَّنْدِ، أَغَرَّ لَبَّاسَ ثِيابِ الحَمْدِ [٣]

ما كانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الوُدِّ، ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الوَرْدِ

نَسَجْتُهُ في مُحْكَماتِ النَّدِّ، فَالْبَسْ طِرازي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ [٤]

لِلّهِ أَيَّامُكَ في مَعَدِّ، وفي بَني قَحطانَ غَيْرَ عَدِّ [٥]

يَوماً بِذي طِخْفَةَ عِنْدَ الحَدِّ، ومِثْلَهُ أَوْدَعْتَ أَرْضَ الهِنْدِ [٦]

بالمُرْهَفاتِ، والحَديدِ السَّرْدِ، والمُقْرَباتِ المُبْعِداتِ الجُرْدِ [٧]

إِذا الحَيا أَكْدى بِها، لا تُكْدِي، تُلْحِمُ أَمْرًا، وأُمورًا تُسْدِي [٨]

وَابْنُ حَكيمٍ إِذْ أَتاكَ يَرْدِي أَصَمَّ لا يَسْمَعُ صوتَ الرَّعْدِ [٩]

حَيَّيْتَهُ بِتُحْفَةِ المُعِدِّ، فَانْهَدَّ مِثْلَ الجَبَلِ المُنْهَدِّ [١٠]

كُلُّ امرِئٍ رَهْنٌ بِما يُؤَدِّي [١١]

---

١ الورد : من اسماء الحمّى او يوم ورودها . اي ينتظر زيارة هذا الصاحب المزعج مثل زيارة الحمى . ٢ يريد انه احتمل هذا الصاحب حتى ذهب عنه دون ان يعلم منه اراغب فيه ام زاهد . ٣ مشترك النيل : اي ما له مشترك بينه وبين غيره . وريّ الزند : خرجت ناره . ورجل وريّ الزند : اي كريم معطاء . ٤ المحكمات : المتقنات التي لا تفسد . الندّ : طيب او العنبر . الطراز : الثوب الملوكي ، ويريد به مديحه . ٥ معد : مجموع القبائل العدنانية . غير عد : اي غير معدودة . ٦ طخفة : موضع في طريق البصرة الى مكة . ٧ السرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق . المقربات : الخيول التي تجعل مرابطها قرب العيال لكرمها . ٨ الحيا : المطر . اكدى : بخل وقل خيره . بها : الضمير يعود لايامك . تُلحم : تنسج اللحمة وهي ما نسج في الثوب عرضاً . أسدى : مد خيوط الثوب طولاً . يقال : ألحِمْ ما أسديت : اي تمم ما بدأت به . يقول : اذا المطر بخل وقل خيره في ايامك فانت لا يقل خيرك . وما زلت تتمم امرًا بدأت به ، وتبدأ امورًا جديدة لتتمها . ٩ يردي : يعدو . الرعد : هنا بمعنى التهديد . يقال : رعد زيد وبرق اي تهدد . ١٠ التحفة : طعام الزائر . وقوله : حييته بتحفة المُعد : اي قابلته بضربة من سيفك اعددتها له . وهذه من صناعة بشار وتلاعبه بالاستعارات الغريبة ، ومثلها قوله : مشينا اليه بالسيوف نعاتبه . ١١ رهن : ضامن . يقال : اني لك رهن بكذا اي ضامن له . يؤدي : اي يقضي ما عليه من حق ضامن له .

وَرُبَّ ذي تَاجٍ كَرِيمِ الجَدِّ ، كَآلِ كِسْرَى وَكَآلِ بُرْدِ
أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ سَبِيلِ القَصْدِ ، فَصَلْتَهُ عَنْ مَالِهِ والوُلْدِ [١]

مدح خالد بن برمك

كان خالد البرمكي وزيرًا للسفّاح ثم للمنصور . فلما تغلب الاكراد على بلاد فارس انتدبه المنصور واليًا عليها سنة ٧٥٥ م (١٣٨ ﻫ) فوفد عليه بشار وانشده مادحًا :

أَخَالِدُ ، لم أَخْبِطْ إِلَيكَ بِذِمَّةٍ ، سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ [٢]
أَخَالِدُ ، بين الأَجْرِ والحَمْدِ حاجتي ، فَأَيُّهما تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ [٣]
فَإِنْ تُعطِنِي ، أُفرِغْ عليكَ مَدائِحِي ، وَإِنْ تَأْبَ ، لم يُضرَبْ عَلَيَّ سِدادُ [٤]
رِكَابِي على حَرْفٍ ، وقلبي مُشَيَّعٌ ، وما لي بِأَرْضِ الباخِلِينَ بِلَادُ [٥]
إِذا أَنكَرَتْنِي بَلدَةٌ ، أَو نَكِرْتُهَا ، خَرَجْتُ مَعَ البازي عَلَيَّ سَوادُ [٦]

ووفد اليه مرة ثانية وامتدحه بهذه القصيدة :

لَعَمْرِي ! لَقَدْ أَجدى عَلِيَّ ابنُ بَرمَكٍ ، وما كُلُّ مَنْ كانَ الغِنى عِندهَ يُجْدِي
حَلَبتُ بِشِعرِي رَاحَتَيْهِ ، فَدَرَّتَا سَمَاحًا ، كما دَرَّ السَّحَابُ مع الرَّعْدِ
اذا جِئتَهُ لِلحَمْدِ ، أَشرَقَ وَجْهُهُ إِلَيكَ ، وأَعطَاكَ الكَرَامَةَ بِالحَمْدِ [٧]
له نِعَمٌ في القومِ لا يَستَثِيبُها جَزَاءً ، وكَيلَ التاجِرِ المُدَّ بالمُدِّ [٨]

---

١ انكب : مائل . يقال : رجل انكب عن الحق وناكب عنه اي مائل . الجافي : الغليظ ، والذي يجد الشيء غليظًا عليه متعبًا له فيبتعد عنه . ومن قولهم جفا عن الفراش . القصد : العدل والرشد . ٢ لم اخبط اليك بذمة : اي لم اسر اليك لطلب معروفك متوسلًا بعهد او قرابة . عافٍ : طالب معروف . جواد : كريم . ٣ يقول : اذا قضيت حاجتي تكسب حمدًا مني ، واجرًا عند الله ، وايّها اردت فانت اهل له . ٤ السداد : ما سد به الثلمة ونحوها . يقول : لم تسد طرقي دون طلب الرزق . ٥ الحرف : الناقة القوية . المشيع : الشجاع . ٦ يقول : اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ، ولم اعرفهم ، خرجت عنهم وفارقتهم غير منتظر طلوع الصباح اي انه يبكر بكور البازي . وقوله : عليّ سواد : اي بقية من الليل . ٧ بالحمد : الباء باء البدل اي بدلًا من الحمد . ٨ يستثيبها : يسترجعها . اي لا يطلب عليها جزاء او مدحًا كالتاجر الذي يبيع مبادلًا كيل مد بمد .

مُفيدٌ ومِتلافٌ، سَبيلُ تُراثِهِ، إذا ما غَدا او راحَ، كالجَزْرِ والمَدِّ [١]
لَمَستُ بِكَفّي كَفَّهُ أَبتغي الغِنى، ولم أَدرِ أَنَّ الجُودَ من كَفِّهِ يُعْدِي
فلا أَنا مِنهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِنى أَفَدتُ، وأَعداني فأَتلَفتُ ما عِندي [٢]
أَخالِدُ، إنَّ الحَمدَ يَبقى لِأَهلِهِ حَمالًا، ولا تَبقى الكُنوزُ على الكَدِّ
فأَطعِمْ وكُلْ من عارةٍ مُستَرَدَّةٍ، ولا تُبقِها، إنَّ العَوارِيَ لِلرَّدِّ [٣]

مدح المهدي

وقائلَةٍ: إنَّ العِيالَ مُعَوَّلٌ عليكَ، فَلا تَقعُدْ، وأَنتَ مُضيعُ [٤]
فَقُلتُ لها: كُفّي! سيَكفِيكِ وافِدٌ أَشَمُّ، لِأَبوابِ المُلوكِ قَروعُ
وما أَنا راضٍ بالهَوانِ، إذا احتَبى على الذُّلِّ، في دارِ الهَوانِ، رَتُوعُ [٥]
إذا الأَمرُ لم يُقبِلْ عليَّ بِوَجهِهِ، فَلِي مَسلَكٌ باليَعمَلاتِ وَسيعُ [٦]
وَزُرتُ هُماماً، يُصبِحُ القَومُ حَولَهُ عُكوفاً، عَلَيهِم ذِلَّةٌ وخُضوعُ
ولمّا التَقَينا سابَقَ الحَمدَ جُودُهُ، فأَجدى، وجُودُ الطّالِبينَ سَريعُ [٧]
وأَملاكُ صِدقٍ أَلبَسَتني طِرازَهُم قَصائِدُ، ما لي غَيرَهُنَّ شَفيعُ [٨]
إذا حاجَةٌ أَلقَتْ عليَّ بَعاعَها، رَكِبتُ، وَحَسبي مُنصُلٌ وَقَطيعُ [٩]

---

١ مفيد: مستفيد. التراث: ما يخلفه الرجل لورثته. يريد ان ماله الذي هو إرث اولاده من بعده، معرّض ابدًا للزيادة والنقصان. ٢ افاد: استفاد وكسب.
٣ العارة: مفرد العواري وهي ما تداوله الناس بينهم. والمال عارة لانه متداول. ٤ مُضيع: اسم فاعل من اضاع. يقول: لا تقعد عن طلب الرزق فتكون قد اضعت عيالك. وقد عولوا عليك اذ لا كاسب لهم غيرك. ٥ احتبى: قعد عاقدًا حُبوته اي معتمدًا يديه او سيفه على ركبتيه. والمراد هنا انه عاقد حبوته على الذل، ذاك الذي يرتع في دار الهوان.
٦ اليعملات: جمع اليَعمَلة وهي الناقة التي يُعمل عليها في الاسفار. ٧ الطالبين: اي طالبي الحمد. ٨ املاك صدق: اي ملوك شيمتهم الصدق في القول والفعل. الطراز: الثوب الملوكي. يقول: ان قصائده البسته ما يخلعون عليه من الحلل الملوكية. ٩ بعاعها: ثقلها. ركبت: اي ركبت ابلي للسفر في طلبها. المنصل: السيف. القطيع: السوط يسوق به مطيته.

يُرِدْنَ أمراً قد شَذَّبَ الحَمْدُ مالَهُ ، أغرَّ ، طويلَ الباعِ ، حينَ يَبُوعُ [١]
وغَيْرَانَ مِن دونِ النِّساءِ ، كأنَّهُ أُسامةُ ذو الشِّبلَيْنِ حينَ يَجوعُ [٢]
على جَنَباتِ الدَّستِ منهُ مَهابَةٌ ، وفي الدِّرعِ عَبْلُ السَّاعِدَينِ قَرُوعُ [٣]
يَشُقُّ الوَغَى عن وَجهِهِ صِدْقُ نَجْدَةٍ ، وأَبْيَضُ من ماءِ الحَديدِ ، وَقِيعُ [٤]
إذا خَزَنَ المالَ البَخِيلُ ، فانما خَزائِنُهُ خَطِّيَّةٌ ودُرُوعُ [٥]
وبِيضٌ بِهَا مِسْكٌ مَكانَ بَنانِهِ ، ولكنَّهَا رِيحُ الدماءِ تَضُوعُ [٦]
تَروحُ بِأَرزاقٍ ، وتَغدو بِغارَةٍ ، فأنتَ ذُعافٌ مرَّةً ورَبِيعُ [٧]

الغزل

لم يطل ليلي

لم يَطُلْ لَيلي ، ولكن لم أَنَمْ ، ونَفى عنّي الكَرى طَيْفٌ أَلَمْ
وإذا قُلتُ لها : جُودي لنا ، خَرَجَتْ بالصَّمْتِ عن لا ونَعَمْ [٨]
نَفِّسِي يا عَبدَ عَنِّي ، واعلَمِي أَنَّني ، يا عبدَ ، من لحمٍ ودَمْ [٩]

---

١ يُردن : الضمير يعود الى الابل المحذوفة . شذّب الحمدُ ماله : اي فرقه . الباع : قدر مدّ اليدين ، والشرف والكرم . يبوع : يمد باعه ، ويبسط يده بالمال والهبات . ٢ أسامة : معرفة علم للاسد . كان المهدي شديد الغيرة على النساء . يقول : انه غيور يغضب للنساء كالاسد اذا جاع وعنده ولدان يحرص عليهما ان يجوعا معه . ٣ الدست : صدر المجلس . العَبل : الضخم من كل شيء . قروع : من قرعه اي غلبه . ٤ يشق الوغى : يريد انه يشق حومة الحرب ، ويكشف شدتها عن وجهه بصدق نجدته وسيفه المرهف . الوقيع : الرقيق المُحَدّ . ٥ الخطية : الرماح . ٦ تضوع : تفوح . ٧ الذُّعاف : السم السريع القتل . وقوله تروح بارزاق : اي تعود سيوفه مساء من الحرب بالغنائم لأُمته ، وتغدو في الصباح بغارة على الاعداء . ٨ خرجت بالصمت عن لا ونعم : اي لم تجب بلا ولا بنعم . ٩ نفّسي : فرجي .

إنَّ في بُرْدَيَّ جسماً ناحِلًا، لو تَوَكَّأتِ عليه، لانهدَمْ[١]
خَتَمَ الحبُّ لها في عُنُقي، موضِعَ الخاتِمِ، من اهلِ الذِّمَمْ[٢]

الاذن العاشقة

يا قَومُ، أُذني لبَعضِ الحَيِّ عاشِقةٌ، والأُذنُ تَعشَقُ قبلَ العَينِ أحيانا
قالوا: بمَن لا تَرى تَهذي؟ فقلتُ لهم: الأُذنُ كالعينِ تُوفي القَلبَ ما كانا[٣]
هَلْ مِن دَواءٍ لمشغوفٍ بجاريةٍ، يَلقى بِأُقْيانِها رَوْحاً ورَيْحانا؟[٤]

يا رحمة الله علي!

قال هذه الابيات في جارية اسمها رحمة الله:

يا أَطيبَ الناسِ رِيقاً غيرَ مُختَبَرٍ، لولا شَهادَةُ أَطرافِ المساويكِ
قد زُرتِنا مرةً في العامِ واحدةً، تَنْتي، ولا تَجْعَليها بَيضَةَ الدِّيكِ[٥]
يا رَحمةَ اللهِ، حُلِّي في مَنازِلنا، حَسْبي برائحةِ الفِردَوسِ مِن فِيكِ

صفة حسناء

يا لَيْلَتي تَزدادُ نُكْرَا، مِن حُبِّ مَن أحببتُ بِكْرَا
حَوراءَ إن نَظرَتْ إليكَ - سَقتكَ بالعينينِ خَمْرَا[٦]
وكأنَّ رَجْعَ حَديثِها قِطَعُ الرِّياضِ، كُسِينَ زَهْرَا[٧]

---

١ بُرديّ: ثوبيّ. ٢ اهل الذمم: في الدول الاسلامية كالنصارى واليهود وكانوا يعلقون في اعناقهم خواتم من الرصاص، ليدلوا بها على ما لهم عند الدولة من عهد. فالشاعر يقول هنا ان حبها ملازم له ملازمة الخاتم لاهل الذمة، ويخضع عنقه لختم هذا الحب خضوع اعناقهم لخاتم العهد. ٣ توفي: تبلغ. ٤ الرَّوح: الراحة والسرور. ٥ على اعتقاد العامة ان الديك يبيض مرة في السنة. ٦ الحوراء: اي حوراء العينين، من الحوَر وهو شدة البياض والسواد في العين مع استدارة الحدقة ورقة الجفون. ٧ يقول: ان حديثها جميل فيه الوان متنوعة كازهار الرياض.

وكأنَّ تحتَ لسانِها هاروتَ ، يَنفُثُ فيه سِحرَا [١]
وتَخالُ ما جَمَعَتْ عليهِ — ثِيابَها ذَهَباً وعِطْرَا [٢]
وكأنَّها بَرْدُ الشَّرا بِ ، صَفا ، ووافقَ مِنكَ فِطْرَا [٣]
جِنِّيةٌ إنسيَّةٌ ، او بينَ ذاكَ أَجلُّ أَمرَا [٤]
وكَفاكَ أَنّي لم أُحِطْ بِشَكاةِ من أَحبَبْتُ خِبرَا [٥]
إلّا مَقالَةَ زائرٍ ، نَثَرَتْ لِيَ الأَحزانَ نَثْرَا [٦]
مُتَخَشِّعاً تَحتَ الهَوى عَشرًا ، وتحتَ الموتِ عَشْرَا [٧]

مجلس غناء

وذاتِ دَلٍّ كأَنَّ البَدْرَ صُورتُها ، باتَتْ تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكْرانا : [٨]
« إنَّ العُيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنا ، ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانا »
فقلتُ : أَحسَنْتِ يا سُؤْلي ويا أَمَلي ، فأَسْمِعيني ، جَزاكِ اللهُ إحْسانا :
« يا حَبَّذا جَبلُ الرَّيّانِ مِن جَبَلٍ ، وحَبَّذا ساكِنُ الرَّيّانِ مَن كانا »
قالَت : فَهَلّا ، فَدَتْكَ النَّفسُ ، أَحسَنُ مِن هذا ، لِمَن كانَ صَبَّ القَلبِ حَيْرانا :

---

١ هاروت : احد ملكي السحر ، والثاني ماروت . تقول الاسطورة ان الله غضب عليهما فحبسهما في بابل فهما معلقان بشعورهما في بئر يأتيها طلاب السحر فيتعلمون منها . يقول الشاعر : ان حديث هذه الفتاة يسحر سامعه فكان هاروت محبوس تحت لسانها ينفث السحر كلما تكلمت . ٢ يقول : تحسب جسمها الذي جمعت عليه ثيابها مجبولًا من ذهب وعطر لا من طين وماء . ٣ ووافق منك فطرًا : اي بعد صوم وعطش . ٤ يقول : فيها من الجن السحر . وفيها من الانس الشكل والجسم . او هي شيء بين الجن والانس اعظم امرًا منهما لانها مخلوقة من ذهب وعطر . ٥ الشكاة : المرض . الخِبر : بالكسر والضم : العلم بالشيء . وكانت هذه الفتاة قد وعدت بشارًا بالزيارة فاخلفت وعدها . فارسل يعاتبها فاعتذرت بمرضها . فهو يستعظم عدم معرفته بذلك . ٦ الا مقالة زائر : اي الذي جاء يخبر مرضها . ٧ يقول : تركتني مقالة الزائر متخشعًا تحت الهوى عشر مرات ومثلها تحت الموت . والعرب تستعمل عدد العشرة لانه تمام العقد الاول . ويعبرون به عن الكثرة . ومن ذلك قولهم : قلب أعشار اي مكسر على عشر قطع . ٨ عميد القلب : مريضه من العشق .

« يا قومُ أُذْنِي لبعضِ الحَيِّ عاشقةٌ ، والأُذنُ تَعشَقُ قبلَ العينِ أَحيانا »

فقلتُ : أَحسَنْتِ ، أنتِ الشَّمسُ طالعةً ، أَضرَمْتِ في القَلبِ والأَحشاءِ نِيرانا

فأَسمِعيني صَوتًا مُطرِبًا هَزِجًا ، يَزيدُ صَبًّا مُحِبًّا ، فيكِ أَشجانا :

يا لَيتَني كُنتُ تُفّاحًا مُفَلَّجَةً ، او كُنتُ من قُضُبِ الرَّيحانِ رَيحانا [١]

حتَّى إذا وَجَدَتْ رِيحي فأَعجَبَها ، ونَحنُ في خَلوَةٍ ، مُثِّلتُ إنسانا [٢]

فَحرَّكَتْ عُودَها ، ثمَّ انثَنَتْ طَرَبًا ، تَشدُو به ، ثمَّ لا تُخفيهِ كِتمانا :

« أَصبَحتُ أَطوَعَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمُ ، لأَكثَرِ الخَلقِ لي في الحُبِّ عِصيانا »

فَقُلتُ : أَطرَبتِنا ، يا زَينَ مَجلِسِنا ، فهاتِ ، إنَّكِ بالإِحسانِ أَولانا

لو كُنتُ أَعلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقتُلُني ، أَعدَدتُ لي ، قبلَ أَن أَلقاكِ ، أَكفانا

فَغَنَّتِ الشَّربَ صَوتًا مُؤنِقًا رَمَلًا ، يُذكي السُّرورَ ، ويُبكِي العينَ أَلوانا : [٣]

« لا يَقتُلُ اللهُ مَن دامتْ مَوَدَّتُهُ ، واللهُ يَقتُلُ أَهلَ الغَدرِ أَحيانا

ترك الغزل !

يا مَنظَرًا حَسَنًا رأَيتُهُ ، من وجهِ جاريةٍ فَدَيتُهُ

بَعَثَتْ إليَّ تَسُومُني بُردَ الشَّبابِ ، وقد طَوَيتُهُ [٤]

واللهِ ربِّ مُحمَّدٍ ، ما إنْ غَدَرتُ ، ولا نَوَيتُهُ

أَمسَكتُ عنكِ ، وربَّما غرضَ البَلاءِ ، وما ابتَغَيتُهُ

إنَّ الخَليفةَ قد أَبى ، وإذا أَبى شيئًا أَبَيتُهُ

ومُخَضَّبٍ رَخصِ البَنا نِ بكَى عليَّ ، وما بَكَيتُهُ [٥]

---

١ قوله : تفاحًا مفلجة ، على اعتبار انه شبه جمع لتفاحة . مفلَّجة : مشقَّقة حيث تكون رائحتها اسطع نفحًا . ٢ ريحي : رائحتي . ٣ الرمل : ضرب من الاغاني .
٤ تسومني : تطلب مني الشراء . والمراد انها تطلب منه ان يبادلها الحب . ٥ ومخضب : على تذكير المؤنث . البنان : الاصابع واحدتها بنانة . وقوله : بكى علي وما بكيته : جعل النساء يجزعن لبعده ، ويتلهفن على اوقاته . وهو لا يبكي ولا يجزع بل يحمد الصبر في طاعة الخليفة .

قامَ الخَليفةُ دونَهُ ، فصَبَرتُ عنهُ ، وما قَلَيْتُهْ [١]
ونَهانيَ المَلِكُ الهُما مُ عنِ النَّسيبِ ، وما عَصَيْتُهْ
لا بل وَفَيتُ فلمْ أُضِعْ عَهْدًا ، ولا وَأْيًا وأَيْتُهْ [٢]
وأَنا المُطِلُّ على العِدا ، وإذا غَلا عِلْقٌ ، شَرَيْتُهْ [٣]
أُصفِي الخَليلَ ، إذا دَنا ، وإذا نأى عَنّي ، نأَيْتُهْ
ويَشُوقُني بيْتُ الحَبيبِ ، إذا ادَّكَرْتُ ، وأَينَ بَيْتُهْ ؟

الفخر والحماسة

روبد نصاصل !

هاجم الضحاك بن قيس الشيباني فقيه الخوارج ورئيسهم الكوفة سنة ٧٤٥م (١٢٨ هـ) فاستولى عليها وبايعه الناس على الخلافة . ثم عاد الى الموصل . فبعث الخليفة الاموي مروان بن محمد ابنه عبدالله لمحاربته ورده عن الجزيرة، فالتقاه الضحاك بنصيبين، وضيق عليه الحصار . فاسرع مروان لنجدة ولده ومعه قائده يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاري . فحصلت بين الفريقين موقعة قتل فيها الضحاك . ثم ولى مروان قائده ابن هبيرة على العراقين . فلبث يقاتل الخوارج حتى اجلاهم . وكان بشار ينتمي الى بني عُقيل بالولاء وعقيل وفَزارة من قيس عيلان . فلما خرج ابن هبيرة لقتال الضحاك ومعه قيس عيلان، انشده بشار هذه القصيدة مفاخرًا بالقيسية وانتصاراتها مهددًا الضحاك مثيرًا الحماسة في صدور الرجال :

جَفَا وُدَّهُ ، فازْوَرَّ ، أَو مَلَّ صاحِبُهْ ، وأَزْرَى بِهِ أَلَّا يَزَالَ يُعاتِبُهْ [٤]
خَليليَّ ، لا تَسْتَكْثِرا لَوعَةَ الهَوى ، ولا سَلْوَةَ المَحْزُونِ ؛ شَطَّتْ حَبائِبُهْ [٥]

---

١ قليته : ابغضته . ٢ وأيا وأيته : وعدًا وعدته . ٣ العلق : الشيء النفيس .
٤ الضمير في وده يعود للشاعر . صاحبه : فاعل جفا وازور وملّ . الضمير في به : يعود للشاعر المتغزل . ٥ شطت : بعدت .

فقد رابني قلبي يُكلِّفُني الصِّبا ، وما كلُّ حينٍ يَتْبَعُ القلبَ صاحِبُهْ

...

إذا كُنتَ في كلِّ الأُمورِ مُعاتباً صَديقَكَ ، لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحِدًا ، أَو صِلْ أَخاكَ ، فإنَّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ، ومُجانِبُهْ [١]
إذا أَنتَ لم تَشرَبْ مِرارًا على القَذَى ظَمِئْتَ ، وأَيُّ الناسِ تَصفُو مَشارِبُهْ [٢]
ومَنْ ذا الذي تُرضِي سَجاياهُ كُلُّها ، كَفَى المَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

...

يَخافُ المَنايا أَنْ تَرَحَّلْتُ صاحِبي ، كأَنَّ المَنايا في المُقامِ تُناسِبُهْ [٣]
فَقُلتُ لهُ : إنَّ العِراقَ مُقامُهُ وَخيمٌ ، إذا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنائِبُهْ [٤]
لَأَلْقَى بَني عَيْلانَ ، إنَّ فَعالَهُمْ تَزيدُ على كلِّ الفَعالِ مَراتِبُهْ [٥]
أُولَاكَ الأُلَى شَقُّوا العَمَى بِسيوفِهِمْ عن العينِ ، حتَّى أَبصَرَ الحَقَّ طالِبُهْ [٦]
رُوَيْدَ تَصاهَلْ بالعِراقِ جِيادُنا ، كأَنَّكَ بالضَّحَّاكِ قد قامَ نادِبُهْ [٧]
وسامِ لِمَروانٍ ، ومِن دُونِهِ الشَّجا ، وهَولٌ كَلُجِّ البحرِ ، جاشَتْ غَوارِبُهْ [٨]
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ المَنايا بَناتِها بِأَسيافِنا ، إنَّا رَدَى مَنْ نُحارِبُهْ [٩]
وأَرْعَنَ ، يَغْشَى الشَّمْسَ لَونُ حَديدِهِ ، وتَحْبِسُ أَبْصارَ الكُماةِ كَتائِبُهْ [١٠]
تَغَصُّ بِهِ الأَرضُ الفَضاءُ ، إذا غدا تُزاحِمُ أَركانَ الجِبالِ مَناكِبُهْ [١١]

---

١ مقارف ذنب : مرتكبه . ٢ القذى : ما يقع في الماء فيكدر صفاءه .
٣ تناسبه : تكون نسيبة له اي قريبة فلا يخشى شرها . ٤ الجنائب : جمع الجنوب ، وهي الريح الجنوبية . ٥ الفعال بالفتح : الفعل الحسن والكرم . ٦ اولاك : اولائك . العمى : الضلال والجهل . ٧ رويد : قال الليث : « اذا اردت برويدًا التهديد نصبتها بلا تنوين . » وانشد بيت بشار . كانك : تفيد هنا التقريب لا التشبيه . اي قرب ان يقوم نادبه . والكاف حرف خطاب . الضحاك اسم كأن والباء فيه زائدة . وجملة قام نادبه خبر كأن .
٨ وسام لمروان : اي طامح الى الخلافة مكان مروان . الشجا : الهم والحزن والغصة . غواربه : امواجه . ٩ ام المنايا : يريد بها اعظمها هولًا . بناتها : ويلاتها . ١٠ الارعن : الجيش الطويل الجرار . يغشى : يغطي ويحجب . لون حديده : اي اسوداده من صدإ الحديد . تحبس ابصار الكماة كتائبه : اي من الدهشة والارتياع . ١١ المناكب : جمع منكب وهي هنا الجوانب .

ركبنا لهُ جهرًا بكلِّ مُثقَّفٍ ، وأبيضَ تستسقي الدِّماءَ مَضاربُهْ [١]
وكُنَّا ، إذا دَبَّ العدُوُّ لِسُخطِنا ، وراقبنا في ظاهرٍ ، لا نُراقبُهْ [٢]
وجَيشٍ كجُنحِ اللَّيلِ ، يَزحفُ بالحصى ، وبالشَّوكِ ، والخطِّيِّ حُمرًا ثَعالبُهْ [٣]
غَدَونا لهُ ، والشَّمسُ في خِدرِ أُمِّها ، تُطالِعُنا ، والطَّلُّ لم يَجرِ ذائبُهْ [٤]
بِضَربٍ يَذوقُ الموتَ مَن ذاقَ طَعْمَهُ وتُدرِكُ مَن نَجَّى الفِرارُ مَثالبُهْ [٥]
كأنَّ مُثارَ النَّقعِ ، فوقَ رؤوسِنا ، وأسيافَنا ليلٌ تَهاوَى كواكبُهْ [٦]
بَعَثْنا لهُمْ مَوتَ الفُجاءَةِ ، إنَّنا بَنُو الموتِ ، خفَّاقٌ علينا سَبائبُهْ [٧]

---

١ المثقف : صفة الرمح من ثقف الرمح قوَّمه . الابيض : صفة السيف . تستسقي : تطلب سقيًا . المضارب : جمع المضرب وهو حد السيف . وقد جعل للسيف الواحد عدة مضارب على اعتبار ان كل جزء من حده مضرب . ٢ دب : جاء في خفية . ظاهر : المكان المشرف من الارض . يقول : اذا جاءنا العدو خفية ليثير غضبنا عليه واخذ يراقبنا من مكان عالٍ ، منتظرًا غفلتنا ، فنحن لا نراقبه بل نسير اليه جهرًا . ٣ جنح الليل : طائفة وقطعة منه . ويشبه به الجيش في اسوداد حديده وتلملمه . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح الحاد . الخطي : اي القنا الخطي منسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . الثعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . يصف ضخامة جيش العدو وسلاحه . ٤ خدر امها : خباؤها . والخدر : ظلمة الليل . تطالعنا : تديم الينا النظر . الطل : الندى . يقول : غدونا الى هذا الجيش عند ذرور قرن الشمس اذ كانت لم تزل مستترة في خباء امها . جعلها مخدرة ولها أم . والندى لم يبرح منعقدًا على الاوراق غير ذائب من حرارة الشمس . ٥ المثالب : جمع مثلبة وهي العيب والنقيصة . اي من يهرب يدركه العيب والعار . ٦ مثار : اسم مفعول من أثار الغبار . النقع : الغبار . تهاوى : على حذف احدى التائين ، واصله تتهاوى : اي يتساقط بعضها اثر بعض . يقول : كأن الغبار المرتفع فوق رؤوسنا ، وكان اسيافنا اللامعة في تساقطها على رؤوس الاعداء ليل تتساقط كواكبه . وهذا البيت يستشهد به على التشبيه الحسي الذي طرفاه مركبان . ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متفرقة في جوانب شيء مظلم . فوجه الشبه مركب وكذا طرفاه . ٧ خفاق : متحرك من خفقت الراية اذا تحركت . وهو مبتدأ لم يُعتمد فيه على نفي او استفهام . السبائب : جمع سبيبة ، وهي شقة رقيقة من الكتان . والمراد هنا الرايات . والسبائب ، فاعل خفَّاق سد مسدّ الخبر .

فراحوا : فَريقٌ في الإسارِ ، ومثلُهُ قتيلٌ ، ومِثلٌ لاذَ بالبَحرِ هاربُهْ [١]
إذا المَلِكُ الجَبّارُ صَعَّرَ خدَّهُ ، مَشَينا إليهِ بالسُّيوفِ نُعاتِبُهْ [٢]

نور العمى

عَميتُ جَنيناً ، والذَّكاءُ من العَمَى ، فَجِئْتُ عجيبَ الظَّنِّ ، لِلعِلْمِ مَوئِلا [٣]
وغاضَ ضِياءُ العَينِ للعِلمِ رافِدًا لقَلْبٍ ، إذا ما ضَيَّعَ النَّاسُ ، حَصَّلا [٤]
وشِعْرٍ كَنَوْرِ الرَّوْضِ لاءَمْتُ بينَهُ بقَولٍ ، إذا ما أَحْزَنَ الشِّعْرُ ، أَسْهَلا [٥]

فريش العجم

ونُبِّئْتُ قوماً بهِم جِنَّةٌ ، يقُولونَ : مَنْ ذا ؟ وكُنْتُ العَلَمْ [٦]
أَلا أَيُّها السَّائِلي جاهِدًا لِيَعْرِفَني ، أَنا أَنْفُ الكَرَمْ [٧]
نَمَتْ في الكِرامِ بَني عَامِرٍ فُرُوعي ، وأَصلي قُرَيْشُ العَجَمْ [٨]
وإِنّي لَأُغْني مَقامَ الفَتى ، وأُصبي الفَتاةَ ، فما تَعْتَصِمْ [٩]

---

١ فريق : خبر لمبتدإ محذوف تقديره وهم ، والجملة حالية من الواو . الإسار : اسر . لاذ : اعتصم وعاذ . وفي هذا البيت صورة من البديع المعنوي تعرف بالتقسيم . وهي ان يذكر متعدد ثم يضاف الى كل فردٍ من افراده ما له على التعيين . ٢ صعّر خده : اماله كبرًا وغطرسة . ٣ الظن : هنا بمعنى العلم بالشيء . الموئل : المرجع . ٤ غاض : غار نازلًا . من غاض الماء اذا دخل في الارض . للعلم : اي لمكان العلم ويريد به القلب ، وهو عند الاقدمين مقر العقل . ومن ذلك قول زهير : لسان الفتى نصف ونصفٌ فؤاده : اي عقله . رافدًا : معينًا . وقوله : اذا ما ضيّع الناس حصلا : اي ضيّعوا العلم ، حصّله قلبه . ٥ وشعر : الواو واو ربّ . النور : الزهر . أحزن : دخل الحَزْن وهو الارض الغليظة ، وضده اسهل : اي دخل السهل . يقول : ان شعره يأتيه سهلًا لا غليظًا وعرًا كشعر غيره . ٦ الجنة : الجنون . العلم : سيد القوم . ٧ جاهدًا : جادًّا مجتهدًا . ٨ قريش العجم : اي ان اسرته اشرف أسر الفرس ، فهي بمثابة قريش في العرب . ٩ اغني مقام الفتى : اي اقوم مقامه وافعل فعله . الفتى : السخي الكريم . أُصبي : أفتن . تعتصم : تمتنع .

غضبة مضرية

إذا ما غَضِبْنا غَضبَةً مُضَرِيَّةً ، هَتَكْنا حِجَابَ الشَّمسِ ، أو تُمطِرَ الدِّما [١]
خَلَقْنَا سَماءً فوقَنا بِنُجُومِها سُيُوفاً ، ونَقْعاً يَقبِضُ الطَّرْفَ ، أَقْتَما [٢]
وإِنَّا لَقَومٌ ما تَزالُ جِيادُنا تُساوِرُ مَلْكاً ، أو تُناصِبُ مَغْنَما [٣]
إذا ما أَعَرْنا سَيِّدًا مِن قَبيلَةٍ ذُرَى مِنبَرٍ ، صَلَّى عَلَيْنا وسَلَّما [٤]

زئير الاسد

نارِي مُحَرَّقَةٌ ، وبَيتي واسِعٌ لِلمُعْتَفِينَ ، ومَجْلِسِي مَعْمُورُ [٥]
وَلِيَ المَهابَةُ في الأَحِبَّةِ والعِدا ، وكأَنَّني أَسَدٌ لَهُ تامُورُ [٦]
غَرِثَتْ حَلِيلَتُهُ ، وأَخطَأَ صَيدَهُ ، فَلَهُ عَلى لَقَمِ الطَّرِيقِ زَئِيرُ [٧]

---

١ حجاب الشمس : شعاعها . هتكنا : فضحنا . او : بمعنى الى أن . يقول : اذا ما غضبنا غضبة شريفة عرف بها اهل مضر ، سللنا سيوفنا للقتال ففضحنا بلمعانها لمعان اشعة الشمس لأنها اشد بريقاً من الشمس . وتظل الشمس مفضوحة في نورها الى ان تُمطر دماء اعدائنا ، فتكتسي بها سيوفنا ، فيذهب لمعانها . وفي هذا البيت ايجاز حذف لا يظهر فيه المعنى الا بشرح مسهب .
٢ نقعاً : غباراً . يقبض : ضد يبسط . الطرف : البصر . اقتم : اسود . ٣ تساور : تواثب . تناصب : تُقاوم . ٤ يقول : نحن اصحاب المنابر ، وهي ملك لنا ؛ فاذا اعرنا سيد قبيلة منبراً ليخطب عليه ، بدأ بالصلاة والسلام على محمد وآله ، ومحمد من مضر فكأنه صلّى وسلم على مضر كلها . والشاعر ينتسب الى بني عُقيل بالولاء وعقيل من بني عامر . وعامر قيسية مضرية .
٥ للمعتفين : لطالبي المعروف . ٦ التامور : عرين الاسد . ٧ غرثت : جاعت . حليلته : زوجته . لقم الطريق : متنه ووسطه .

آراؤه وعقائده

الجبرية

طُبِعْتُ على ما فيَّ غيرَ مُخَيَّرٍ ... هَوايَ، ولو خُيِّرْتُ كنتُ المُهَذَّبا
أُريدُ فلا أُعطَى، وأُعطَى ولَم أُرِدْ، ... وقَصَّرَ عِلمِي أَنْ أَنالَ المُغَيَّبا
فأُصرَفُ عن قَصدِي، وعِلمِي مُقَصِّرٌ، ... وأُمسِي، وما أُعقِبتُ إلَّا التَّعَجُّبا

البعث والحساب

كيف يَبكِي لِمَحبَسٍ في طُلُولٍ، ... مَن سَيُفضِي لِحَبسِ يومٍ طويلِ [1]
إنَّ في البَعثِ والحِسابِ لَشُغلًا ... عن وُقُوفٍ بِرسمِ دارٍ مُحِيلِ [2]

ذكر الموت

بَدا لِيَ أَنَّ المَوتَ يَقدَحُ في الصَّفَا، ... وأَنَّ بَقائِي، ما حَيِيتُ، قَلِيلُ
فَعِشْ خائِفاً لِلمَوتِ، أَو غَيرَ خائِفٍ؛ ... على كُلِّ نَفسٍ لِلحِمامِ دَلِيلُ
خَلِيلُكَ ما قَدَّمتَ مِن عَمَلِ التُّقَى، ... ولَيسَ لِأَيامِ المَنُونِ خَلِيلُ

محوسبة

إبلِيسُ أَفضَلُ مِن أَبِيكُمْ آدَمٍ، ... فَتَبَصَّرُوا، يا مَعشَرَ الفُجَّارِ
أَلنَّارُ عُنصُرُهُ، وآدَمُ طِينَةٌ، ... والطِّينُ لا يَسمُو سُمُوَّ النَّارِ

---

١ المحبس : اسم مكان من الحبس اي الوقف ويريد به حبس الابل على الطلول الدوارس للبكاء على الاحبة . سيفضي : سيصير . حبس يوم طويل : اي عذاب الآخرة . ٢ مُحِيل : من احال الشيء انت عليه احوال او تغير من حال الى حال .

القضاء والقدر

إنَّ الطَّبيبَ، بِطِبِّهِ وَدَوائِهِ، لا يَستَطيعُ دِفاعَ مَقدُورٍ أَتى
ما لِلطَّبيبِ يَموتُ بالدَّاءِ الَّذي قد كانَ يُبرِئُ مِثلَهُ فيما مَضى
إِلَّا لِأَنَّ الخَلقَ يَحكُمُ فِيهِمُ مَن لا يُرَدُّ، ولا يُجاوَزُ ما قَضى

فضيلة الحساد

قد أَذهَبَ الدَّاءَ حُسَّادِي بِكَثرَتِهِم، ولو فَنُوا، عَزَّ دائي مَن يُداويني
لا عِشتُ خِلوًا مِنَ الحُسَّادِ، إِنَّهُمُ أَعَزُّ فَقدًا مِنَ اللَّائي يُحِبُّوني
أَبقَى لِيَ اللهُ حُسَّادًا، وغَمَّهُمُ، حتَّى يَموتُوا بِداءٍ غَيرِ مَكنُونِ

تفريج الهم

قد أُدرِكُ الحاجَةَ مَمنُوعَةً، وتُولَعُ النَّفسُ بِما لا تَنالْ
والهَمُّ، ما أَمسَكتَهُ في الحَشَا، داءٌ، وبَعضُ الدَّاءِ لا يُستَقالْ[1]
فاحتَمِلِ الهَمَّ على عاتِقٍ، إن لَم يُساعِفكَ العَلَندى الجُلالْ[2]

صبر وأمل

خَلِيلَيَّ، إِنَّ العُسرَ سوفَ يُفِيقُ، وإِنَّ يَسارًا في غَدٍ لَخَلِيقُ[3]
ذَرانِي أَشُبْ هَمِّي بِراحٍ، فإِنَّني أَرى الدَّهرَ فيهِ فَرجَةٌ وَمَضِيقُ[4]
وما كُنتُ إِلَّا كالزَّمانِ، إِذا صَحَا صَحَوتُ، وإِن ماقَ الزَّمانُ، أَمُوقُ[5]

---

١ لا يُستقال : لا ترجى إقالته اي رفعه . ٢ احتمل الهم : اي احمله . عاتق : زق خمر واسع . العلندى : البعير الغليظ . الجُلال : الضخم . ٣ يُفيق : يأتي بالخصب بعد الضيق . ٤ أشب همي : اي أخلطه . ٥ ماق : حمق .

أَأَدْماءُ ، لاأَسْطِيعُ في قِلَّةِ الثَّرى خُزُوزًا وَوَشْياً ، والقَلِيلُ مَحِيقُ [١]
خُذِي مِنْ يَدِي ما قَلَّ ، إنَّ زَمانَنا شَمُوسٌ ، ومَعْرُوفُ الرِّجالِ رَقِيقُ
لَقَدْ كُنْتُ لا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، ولا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَيَّ رَفِيقُ
خَلِيلَيَّ ، إنَّ المالَ لَيسَ بِنافِعٍ ، إذا لم يَنَلْ مِنهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وكُنْتُ إذا ضاقتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ ، تَيَمَّمْتُ أُخرى ، ما عَلَيَّ تَضِيقُ [٢]
وما خابَ بينَ اللهِ والنَّاسِ عامِلٌ ، لهُ في التُّقَى ، او في المَحامِدِ سُوقُ
ولا ضاقَ فَضْلُ اللهِ عن مُتَعَفِّفٍ ، ولكِنَّ أَخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ [٣]

اليأس من الاصدقاء

خَيْرُ إخوانِكَ المُشارِكُ في المُرِّ – وأَيْنَ الشَّرِيكُ في المُرِّ أَيْنَا ؟
أَلَّذِي إنْ شَهِدتَ ، سَرَّكَ في الحَيِّ – وإن غِبتَ ، كانَ أُذْنًا وَعَيْنَا [٤]
مِثْلُ حُرِّ الياقوتِ ، إن مَسَّهُ النَّا رُ ، جَلاهُ البَلاءُ ، فازْدادَ زَيْنَا [٥]
أَنتَ في مَعْشَرٍ ، إذا غِبتَ عَنهُمْ ، بَدَّلُوا كلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنَا [٦]
وإذَا ما رأَوْكَ ، قالُوا جَمِيعاً : « أَنتَ مِنْ أَكْرَمِ البَرايَا عَلَيْنَا »
لا أَرَى لِلأَنامِ وُدًّا صَحِيحاً ، عادَ كلُّ الأَنامِ زُورًا وَمَيْنَا [٧]

---

١ ادماء : اسم امرأة . الثرى : الخير والغنى . الخزوز : جمع الخزّ : ثياب من صوف وحرير او من حرير وحده . الوشي : الثياب المنقوشة التي خلط فيها لون بلون . محيق : لا خير فيه ، وهي فعيل بمعنى المفعول من محقه الله اي اذهب خيره وبركته .
٢ تيممت : توخيت وقصدت . ٣ متعفف : اي عن السؤال وبذل ماء الوجه .
٤ شهدت : كنت حاضرًا . كان اذنًا وعينًا : اي للأخذ بناصرك والدفاع عنك اذا اغتابك احد . ٥ البلاء : التجربة . ٦ شينًا : عيبًا . ٧ عاد : صار . مينا : كذبا .

ابو نواس

٧٦٢ ـ ٨١٤م و ١٤٥ ـ ١٩٩ هـ (؟)

الخمر : شهر في خمارة . الخمارة الخالية . في دير الاكيراح . دفاع عن الخمرة . الخمرة والغفران . العيش سكرة بعد سكرة . نشوتان . اثن على الخمر . قصة الامم . روحان في جسد . دعني اسكن النار . تفاح لبنان . ثورة على القديم . المركب الوعر . آداب المنادمة .

الغزل : حامل الهوى . المغتسلة . الجوهر الفرد . جنان في مأتم . حب بين نارين . يزيدك وجهه حسناً .

المدح : مدح الرشيد . مدح الخصيب . مدح الخليفة محمد الامين . مدح العباس .

الهجاء : هجاء عرب البصرة . هجاء اليمانية . هجو العدنانية . هجو البرامكة . هجاء الخصيب . هجاء الامين . هجو الرقاشي . هجاء بنان . البارد الحار .

الطرديات : نعت كلب . نعت ديك . نسيج وحده .

الزهديات : خداع الدنيا . العمل الصالح . عجيبة الخلق . صلاة خاطئ . على سرير الموت .

الخمر

شرهر في خمارة

وفِتيانِ صِدقٍ ، قد صَرَفْتُ مَطِيَّهُمْ ... إلى بَيْتِ خَمَّار ، نَزَلْنا بِهِ ظُهْرا
فَلَمَّا حكَى الزُّنَّارُ أَنْ ليسَ مُسْلِماً ، ... ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا ، فَظَنَّ بِنا شَرَّا [١]
فَقُلْنا : على دِينِ المسيحِ بنِ مَرْيَمٍ ، ... فَأَعْرَضَ مُزْوَرًّا ، وقالَ لنا هُجْرا [٢]
– ولَكِنْ يَهُودِيٌّ ، يُحِبُّكَ ظاهِرًا ، ... ويُضْمِرُ في المَكْنُونِ منهُ لكَ الغَدْرا
فَقُلْتُ لهُ : ما الإِسْمُ ؟ قال : سَمَوْءَلٌ ، ... ولكنَّني أُكْنَى بِعَمْرٍو ولا عَمْرا [٣]
وما شَرَّفَتْني كُنْيَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، ... ولا أَكْسَبَتْني لا ثَناءً ، ولا فَخْرا [٤]
ولَكِنَّها خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوفُها ، ... وليْسَتْ كأُخْرَى ، إِنَّما جُعِلَتْ وَقْرا [٥]
فَقُلْتُ لهُ عُجْباً بِظَرْفِ لِسانِهِ : ... أَجِدْتَ أَبا عَمْرٍو ، فَجَوِّدْ لنا الخَمْرا
فَأَدْبَرَ كالمُزْوَرِّ ، يَقْسِمُ طَرْفُهُ ... لأَرْجُلِنا شَطْرًا ، وأَوْجُهِنا شَطْرا
وقالَ : لَعَمْري ، لو أَحَطْتُمْ بِوَصْفِها ، ... لَلُمْنا كُمُ ، لكِنْ سَنُوسِعُكُمْ عُذْرا [٦]

---

١ الزنار : خيط دقيق كان اهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس يتزنرون به في البلاد الاسلامية ليعرفوا من المسلمين . وقوله : ظننا به خيرًا : لان الخمارة التي يديرها المسلم سرًّا تكون معرضة لانظار رجال الشرطة وتنقيبهم . وقوله : فظن بنا شرًّا . لانهم نزلوا به ظهرًا على اعين الناس ورجال الشرطة . ٢ مُزورًا : منحرفًا . هُجرا : كلامًا قبيحًا .
٣ قوله : ولا عمرا اي ليس له ولد اسمه عمرو ولكنه يكنى به . ٤ هنا شعوبية ابي نواس في فم الخمار . ٥ كأخرى : اي لفظة سموءل . الوقر : ثقل في الاذن . يريد ان لفظة سموءل كثيرة الحروف ثقيلة على السمع بخلاف لفظة عمرو . ٦ لو احطتم بوصفها : اي لو عرفتم خمرتنا وحسن صفاتها لكنا نلومكم اذ قلتم جوّد لنا الخمر ، ولكن سنعذركم لجهلكم اياها .

فَجَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةً ذَهَبِيَّةً ، فَلَمْ نَسْتَطِعْ دونَ السُّجُودِ لها صَبْرَا
خَرَجْنَا عـلى أَنَّ المُقامَ ثَلاثَةٌ ، فَطَابَ لنا ، حتَّى أَقَمْنا بِهَا شَهْرَا [١]
عِصَابَةُ سَوْءٍ ، لا تَرى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ ، وإِنْ كُنْتَ مِنهُمْ لا بَرِيئاً ولا صِفْرَا [٢]
إِذا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلاةِ ، رَأَيْتَهُمْ يَخُثُّونَهَا ، حَتَّى تَفوتَهُمُ سُكْرَا [٣]

الخمارة الخالية

وَدَارِ نَدامَى ، عَطَّلُوهَا وأَدْلَجُوا ، بِهَا أَثَرٌ مِنهُمْ : جَدِيدٌ وَدَارِسُ ،
مَسَاحِبُ مِن جَرِّ الزِّقاقِ على الثرى ، وأَضْغاثُ رَيْحَانٍ : جَنِيٌّ ويابِسُ [٤]
حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي ، فَجَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ ، وإِنِّي عـلى أَمْثَالِ تِلْكَ لَحَابِسُ [٥]
ولم أَدْرِ مِنهُمْ غَيرَ مـا شَهِدَتْ بِهِ بِشَرْقِيِّ ساباطَ الـدِّيارُ البَسَابِسُ [٦]
أَقَمْنَا بِهَا يَوماً ، ويَوْمَيْنِ بَعْدَهُ ويَوماً لهُ يَومُ التَّرَحُّلِ خامِسُ
تُـدارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ ، حَبَتْهَا بِأَنواعِ التَّصَاوِيرِ فـارِسُ [٧]
قَرارَتُهَا كِسْرَى ، وفي جَنَبَاتِهَا مَهاً ، تَـدَّرِيهَا بالقُسِيِّ الفَوارِسُ [٨]

---

١ طاب لنا : اي المقام . اقمنا بها : اي الخمارة . ٢ السوء بالفتح : الشر والفساد . الدهر : اي مدى الدهر . وقوله : وان كنت منهم لا بريئاً ولا صفراً ، خطاب لابن عصره اي لا يبرأ ولا يخلو ان يكون فيه شيء منهم . ٣ يخثونها : الضمير يعود للخمرة ، ويريد انهم يسرعون في شربها لكي تفوتهم الصلاة وهم في حالة السكر . ٤ اضغاث : جمع ضِغث وهي قبضة من الازهار او الحشيش مختلطة بين رطب ويابس . ٥ حبست بها صحبي : اي وقفتهم . وقوله : فجددت عهدهم : اي عهد الندامى الذين عطلوا الخمارة وادلجوا عنها . ٦ ساباط : ويقال لها ساباط كسرى : موضع معروف بالمدائن عاصمة الاكاسرة . البسابس : جمع البسبس وهو القفر الخالي . يقول : لم يعلم من امر هؤلاء الندامى شيئاً غير ما دلت عليه آثار مساحب الزقاق واضغاث الرياحين في الخمارة الخالية ، من انهم فتيان صدق واهل لهو وشراب . ٧ عسجدية : نسبة الى العسجد وهو الذهب . والمراد كأس عسجدية على حذف الموصوف اي بلون الذهب . حبتها : اعطتها . ٨ قرارتها : قعرها ؛ اي كسرى مصور في قعرها . المها : ضرب من البقر الوحشي اشبه بالمعز الاهلية واحدتها المهاة . تدريها : تتصيدها مخاتلة واستخفاء .

فَلِلْخَمْرِ مـا زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا ، وَلِلْمَاءِ ما دَارَتْ عَلَيْهِ القَلانِسُ [١]

في دير الاكيراح

دَعِ البَسَاتِينَ من آسٍ وتُفَّاحِ ، واعدِلْ ، هُدِيتَ ، إلى دَيرِ الأُكَيْرَاحِ [٢]
إعدِلْ إلى نَفَرٍ دَقَّتْ شُخُوصُهُمُ مِن العِبَادَةِ ، إلَّا نِضْوَ أَشْبَاحِ [٣]
يُكَرِّرُونَ نَواقِيساً مُرَجَّعَـةً على الزَّبُورِ ، بِإِمسَاءٍ وإِصْبَاحِ
تَبْعُدْ بِسَمْعِكَ عن صَوتٍ تَكَرَّهُهُ ، فَلَسْتَ تَسْمَعُ فِيهِ صَوتَ فَلَّاحِ [٤]
إلَّا الدِّراسةَ لِلإِنجِيلِ عن كُتُبٍ ، ذِكْرُ المَسِيحِ بِإِبْلاغٍ وإِفْصَاحِ
يا طِيبَهُ ! وعَتِيقُ الرَّاحِ تُحْفَتُهُمْ ، بِكُلِّ نَوعٍ من الطَّاساتِ رَحْرَاحِ [٥]

دفاع عن الخمرة

وَلَاحِ لَحَانِي ، كَي يَجِيءَ بِبِدْعَةٍ ، وتِلْكَ ، لَعَمْرِي ، خُطَّـةٌ لا أُطِيقُهَا [٦]
لَحَانِيَ ، كَي لا أَشْرَبَ الرَّاحَ أَنَّهَا تُوَرِّثُ وِزْرًا فادِحاً مَن يَذوقُهَا [٧]
فَمـا زَادَنِي اللَّاحُونَ إِلَّا لَجَاجَةً عَلَيْهَا ، لأَنِّي ، ما حَيِيتُ ، رَفِيقُهَا

---

١ جيوبها : الضمير عائد الى الفوارس . والجيوب جمع الجيب وهو طوق القميص موضع تقويره . القـلانس : قلانس الفوارس ، قامت أل مقام الضمير . والمعنى ان الشاعر يريد ان يعرّف حد الخمر والماء في الكأس فجاء بهذا الرمز المليح فقال : ان حد الخمر في الكأس الى نحور الفوارس مكان ما يزرّون جيوبهم ، وزيد الماء في الكأس مزجاً فانتهى الشراب الى فوق رؤوس الفوارس مكان القلانس . فيكون حد الماء الذي ينبغي ان تمزج به الخمر من جيوب الفوارس الى اعـلى رؤوسهم . ٢ اعدل : ارجع . دير الأُكيراح : دير حنة بظاهر الكوفة . الأُكيراح : تصغير اكراح ، مفردها كِرح وهي لفظة سريانية معناها الكوخ الصغير يكون حـول الدير ويسكنه الراهب الذي لا قلّاية له . ٣ النضو : الهزيل . ٤ فلاح : اراد به المؤذن الذي يقطعه عن شرابه اذا دعا حيَّ على الفلاح . ولم ترد فلاح بهذا المعنى في كتب اللغة . ٥ يا طيبه : الضمير عائد الى دير الاكيراح . رَحراح : واسع . كانت الحانات تقام قرب الاديار فيقصدها عشاق الخمرة لجمال موقعها الطبيعي ؛ فيصفون الرهبان ، والخمرة معاً . ٦ البدعة : الحدث في الدين بعد اكتماله . ٧ الوزر : الاثم .

أأرفهضا ، والله لم يرفض اسمها ؟ وهذا أمير المؤمنين صديقها [١]
هي الشمس ، إلا أن للشمس وقدة ، وقهوتنا في كل حسن تفوقها [٢]
فنحن ، وإن لم نسكن الخلد عاجلا ، فما خلدنا ، في الدهر ، إلا رحيقها [٣]
فيا أيها اللاحي اسقني ، ثم غنني ، فإني ، إلى وقت الممات ، شقيقها :
« إذا مت ، فادفني إلى جنب كرمة تروّي عظامي ، بعد موتي ، عروقها » [٤]

الحمرة والغفراء

دع عنك لومي ، فإن اللوم إغراء ، وداوني بالتي كانت هي الداء [٥]
صفراء ، لا تنزل الأحزان ساحتها ، لو مسها حجر ، مسته سراء

. . .

قامت بإبريقها ، والليل معتكر ، فلاح من وجهها ، في البيت ، لألاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية ، كأنما أخذها بالعين إغفاء
رقت عن الماء ، حتى ما يلائمها لطافة ، وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا ، لمازجها ، حتى تولد أنوار وأضواء
دارت على فتية دان الزمان لهم ، فما يصيبهم إلا بما شاؤوا
لتلك أبكي ، ولا أبكي لمنزلة ، كانت تحل بها هند وأسماء
حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها ، وأن تروح عليها الإبل والشاء [٦]
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة : حفظت شيئا ، وغابت عنك أشياء !

---

١ لم يرفض اسمها : يريد بذلك خمرة الجنة التي ورد ذكرها في القرآن . امير المؤمنين : يريد به الخليفة الأمين . ٢ الوقدة : اشد الحرّ . القهوة : الخمر . ٣ الرحيق : الخمر ، وخمر الجنة ، وكلاهما مقصود هنا . ٤ ضمن الشاعر هذا البيت للغناء ، وهو لشاعر مخضرم اسمه ابو محجن الثقفي . ٥ اغراء : اي إيلاع بالشيء وحضّ عليه . كان : زائدة بين اسم الموصول والصلة في قوله : بالتي كانت هي الداء . ٦ الدرة : اللؤلؤة العظيمة ، استعارها للخمر او لكاسها ، واجراها مجرى اسم العلم ، فمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث .

لَا تَحْظُرِ العَفْوَ، إِنْ كُنتَ امْرأً حَرِجًا، فَإِنَّ حَظْرَكَهُ بالدِّينِ إِزْراءُ [1]

العيش سكرة بعد سكرة

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الخَمْرُ! وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا، إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ
فَعَيْشُ الفَتَى فِي سَكْرَةٍ بَعْدَ سَكْرَةٍ، فَإِنْ طَالَ هٰذَا عِنْدَهُ، قَصُرَ الدَّهْرُ
وَمَا الغَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِيَ صَاحِيًا، وَلَا الغُنْمُ إِلَّا أَنْ يُتَعْتِعَنِي السُّكْرُ [2]
فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى، وَدَعْنِي مِنَ الكِنَى، فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي فَتْكٍ بِغَيْرِ مَجَانَةٍ، وَلَا فِي مُجُونٍ لَيْسَ يَتْبَعُهُ كُفْرُ [3]
بِكُلِّ أَخِي قَصْفٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ هِلَالٌ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ [4]

نشوانان

لَا تَبْكِ لَيْلَى، وَلَا تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِ، وَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كَالوَرْدِ [5]
كَأْسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا، أَجَدَّتْهُ حُمْرَتُهَا فِي العَيْنِ وَالخَدِّ [6]
فَالخَمْرُ يَاقُوتَةٌ، وَالكَأْسُ لُؤْلُؤَةٌ، فِي كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةِ القَدِّ
تَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهَا خَمْرًا، وَمِنْ يَدِهَا خَمْرًا، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِّ
لِي نَشْوَتَانِ، وَلِلنَّدْمَانِ وَاحِدَةٌ، شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ، مِنْ دُونِهِمْ، وَحْدِي [7]

---

١ لا تحظُر : لا تمنع . حرجًا : ضنينًا متشددًا في الدين . ازراء : تحقير، اي منع العفو تحقير للدين . والخطاب لابراهيم النظام شيخ المعتزلة . ٢ يتعتعني : يحركني بعنف .
٣ الفتك : الجرأة والمضي في الامور التي تدعو اليها النفس . ٤ بكل : اي مع كل . قصف : لهو . الانجم الزهر : اي الحسان الوجوه . ٥ لا تطرب : لا تحزن، والطرب خفّة تأخذ الانسان لشدة السرور او الحزن . وقوله : واشرب على الورد : اشارة الى الازهار التي كانوا يفرشونها امامهم على بساط المدام . ٦ أجدتـه : اعطته . وقوله : كأسًا، مجاز مرسل قام به اسم المحل مكان الحالّ فيه . ٧ الندمان : المنادم على الشراب، وقد يأتي جمعًا كما في هذا البيت . تنبيه : هذه الابيات من البسيط في ضربه الثاني المقطوع وهو فِعْلُنْ، ولا يكون إلّا مُردفًا اي مسبوق الرويّ بحرف لين، كقول المتنبي :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ، فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لم تُسعِدِ الحالُ

وقد ورد هنا غير مردف شذوذًا .

أثن على الخمر

أَثْنِ عَلَى الخَمْرِ بِآلائِهَا ، وَسَمِّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا [١]
لا تَجْعَلِ الماءَ لهـا قَاهِرًا ؛ وَلا تُسَلِّطْهَا عَلَى مائِهَا
كَرْخِيَّةٌ قَد عُتِّقَتْ حِقْبَةً ، حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا [٢]
فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ خَمَّارُها مِنْهَا سِوى آخِرِ حَوْبَائِهَا [٣]
دَارَتْ ، فَأَحْيَتْ ، غَيْرَ مَذْمُومَةٍ ، نُفُوسَ حَرَّاها وَأَنْضَائِهَا [٤]
وَالخَمْرُ ، قَد يَشْرَبُهَا مَعْشَرٌ لَيْسُوا ، إِذا عُدُّوا ، بِأَكْفَائِهَا

قصة الامم

يا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمِ ، نِمْتَ عَنْ لَيْلِي ، وَلَمْ أَنَمِ [٥]
فاسْقِنِي البِكْرَ التي اخْتَمَرَتْ بِخُمَارِ الشَّيْبِ في الرَّحِمِ [٦]
ثُمَّتَ انْصَاتَ الشَّبابُ لها ، بَعْدَ ما جازَتْ مَدى الهَرَمِ [٧]
فَهْيَ لِلْيَوْمِ الَّذي بُزِلَتْ ؛ وَهْيَ تِرْبُ الدَّهْرِ في القِدَمِ [٨]
عُتِّقَتْ ، حَتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ بِلِسَانٍ ناطِقٍ وَفَمِ

---

١ الآلاء : النِعَم ، واحدها أُلْيٌ وأَلْوٌ . والباء : باء السبب اي من اجل آلائها .
٢ كرخية : نسبة الى سوق الكرخ في بغداد . يصف عتق الخمرة فيقول : نقص اكثرها في الخابية لطول عهدها بعد ان هدأ غليانها ، وسكن ازبادها . ٣ الحوباء : النفس . يقول : لم يدرك الخمار في الخابية الا بقية روحها لصفائها ونقصانها . ٤ الحرّى : جمع الحرّان ، وهو الشديد العطش . الانضاء : جمع النِضْو ، وهو الضعيف الهزيل . ويريد هنا عشاق الخمرة الذين اضناهم حبها . ٥ حكم : قبيلة يمانية كان ينتسب اليها الشاعر بالولاء .
٦ البكر : اي الخمرة التي لم تزل بطينتها . اختمرت الخمرة : ادركت وصار لها ازباد وغليان ، واختمرت ايضاً : لبست الخمار وهو النصيف يغطى به الرأس . يقول : هذه الخمرة شابت وهي في اول تكوينها . ويريد بالشيب ما ستر وجهها من الزَبَد في مدة ادراكها وغليانها .
٧ انصات : اقبل . يقول : ان هذه الخمرة اقبل لها شبابها بعد ما هرمت اي عتقت . يريد بذلك انها صفت وسكن ازبادها ، ففارقها الشيب . ٨ بزلت الخمرة : ثقب دنّها بالبزال وهو حديدة يفتح بها . ترب الدهر : رفيقته كأنها وُلدت معه . يقول : هذه الخمرة بقيت مختومة بطينتها معدة لليوم الذي بُزل به دنها ليشرب منها الشاعر ، وهي قديمة كالدهر .

لاحتبَتْ في القَومِ ماثِلَةً ، ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ [١]
فَرَعَتْها بِالمِزاجِ يَدٌ ، خُلِقَتْ لِلسَّيفِ والقَلَمِ [٢]
في نَدامَى ، سادَةٍ زُهُرٍ ، أَخَذُوا اللَّذّاتِ مِن أَمَمِ [٣]
فَتَمَشَّتْ في مَفاصِلِهِمْ ، كَتَمَشِّي البُرْءِ في السَّقَمِ
فَعَلَتْ في البَيتِ، إِذْ مُزِجَتْ ، مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ في الظُّلَمِ
واهْتَدَى سارِي الظَّلامِ بِها ، كاهْتِداءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ [٤]

روحانه في جسد

ما زِلْتُ أَسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ في لَطَفٍ ، وَأَسْتَقي دَمَهُ مِن جَوفِ مَجْرُوحِ [٥]
حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحانِ في جَسَدٍ ، والدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جِسْمًا بِلا رُوحِ

دعني اسكن النار

لَوْ كانَ لِي سَكَنٌ [٦] في الرَّاحِ يُسْعِدُنِي ، لَمَا انْتَظَرْتُ بِشُرْبِ الرَّاحِ إِفْطارا
أَلرَّاحُ شَيءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شارِبُهُ ، فَاشْرَبْ ، وإِنْ حَمَلَتْكَ الرَّاحُ أَوْزارا
يا مَنْ يَلُومُ على حَمْراءَ صافِيَةٍ ، صِرْ في الجِنانِ ، وَدَعْنِي أَسْكُنِ النّارا

نفاح لبنانه

عُجْ لِلوُقُوفِ على راحٍ وَرَيْحانِ ، فَما الوُقُوفُ على الأَطْلالِ مِن شانِي

---

١ احتبت : جلست عاقدة حبوتها كالشيوخ لتحدث عن الماضي . والاحتباء هو ان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه معتمدًا يديه على ركبتيه، ليصير كالمستند . ٢ المزاج : مزج الخمرة بالماء . ٣ الزُهْر : حُركت الهاء بالضم للشعر . مفردها ازهر وهو الابيض والمشرق الوجه . من أمم : من قرب . ٤ السفر : المسافرون ووردت في الديوان : الصقر وهو تحريف . العلم : شيء يُنصب في الطريق ليهتدي به المسافرون . ٥ الدَن : وعاء كبير كالخابية . في لطف : في رفق . وقوله : دمه، استعارة على تشبيه الخمرة الخارجة من الدن المثقوب بالبزال، بالدم المنبعث من جوف مجروح . ٦ السكن : هنا الندم الذي يسكن اليه، ويستأنس به . يُسعدني : اي يساعدني على الشراب . يقول : انه لو وجد نديمًا يشاربه، لما انتظر انتهاء شهر الصيام ليشرب الخمرة .

لا تَنْدُبَنَّ عَلى رَسْمٍ وَلا طَلَلٍ ، واقْصُدْ عُقارًا كَعَيْنِ الدِّيكِ، نَدْماني [١]
سُلافُ دَنٍّ إذا ما الماءُ خالَطَها ، فاحَتْ ، كَما فاحَ تُفّاحٌ بِلُبْنانِ [٢]

ثورة على القديم

عاجَ الشَّقِيُّ عَلى رَسْمٍ يُسائِلُهُ ، وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمّارَةِ البَلَدِ [٣]
يَبْكِي على طَلَلِ الماضينَ مِنْ أَسَدٍ ، لا دَرَّ دَرُّكَ، قُلْ لِي : مَنْ بَنُو أَسَدِ؟
وَمَنْ تَمِيمٌ ، وَمَنْ قَيْسٌ وَلِفْهُما ؟ لَيْسَ الأَعاريبُ عند اللهِ مِنْ أَحَدِ [٤]
لا جَفَّ دَمْعُ الذي يَبْكِي على حَجَرٍ ؛ ولا صَفَا قَلْبُ مَنْ يَصْبُو إلى وَتَدِ
كَمْ بَيْنَ ناعِتِ خَمْرٍ في دَسَاكِرِها ، وَبَيْنَ باكٍ على نُوْيٍ ، وَمُنْتَضِدِ [٥]
دَعْ ذا ، عَدِمْتُكَ ، واشْرَبْها مُعَتَّقَةً ، صَفْراءَ ، تَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ [٦]

. . .

أَما رَأَيْتَ وُجوهَ الأَرْضِ قد نَضَرَتْ ، وأَلْبَسَتْها الزَّرابي نَثْرَةُ الأَسَدِ [٧]
حاكَ الرَّبيعُ بِها وَشْياً ، وَجَلَّلَها بِيانِعِ الزَّهْرِ مِنْ مَثْنًى وَمِنْ وَحَدِ
واسْتَوْفَتِ الخَمْرُ أَحْوالًا مُجَرَّمَةً ، وافْتَرَّ عَيْشُكَ عَنْ لَذّاتِكَ الجُدُدِ [٨]

---

١ العُقار : الخمرة . ندماني : منادى محذوف حرف النداء . ٢ السلاف : الخمرة .
٣ عاج : عطف على المكان . ٤ لِفْها : حزبها . ٥ النوي : نهير يحفر حول الخيمة ليجري فيه ماء المطر، ويصنع له حاجز لئلا يدخل الماء البيت . المُنتضد : المقيم بالمكان ، ويريد به ساكنة الطلل . ٦ قوله : تفرق بين الروح والجسد ، على حد تعبير الفلاسفة في قولهم : النفوس المفارقة، ويريدون بها الارواح السماوية المنفصلة عن المادة . فخمرة ابي نواس كخمرة الصوفيين ، تبعد الروح مدة السكر عن حبس الجسد وآلامه . ٧ الزرابي : واحدها الزربيّ وهو من النبت ما اصفرّ أو احمرّ وفيه خضرة . والزرابي : البسط والنمارق . نثرة الاسد : اسم لكوكبين فيها لَطخُ بياض كأنه قطعة سحاب يسمى انف الاسد . ولذلك قيل لها نثرة الاسد . وقد وردت في الديوان بثرة الاسد وهو تصحيف . وكان العرب يضيفون الامطار والرياح الى سقوط النجوم في المغرب، ويسمونها الأنواء . ويقولون : نوء نجم كذا، ومطر نجم كذا . فالشاعر يقول ان امطار نثرة الاسد البست الارض بُسطاً من الازهار الملونة . ٨ الاحوال : جمع الحول وهو السنة . والمجرَّمة : التامة . يريد ان الخمرة استكملت في عتقها عدة سنوات تامة .

فاشرب، وجد بالذي تحوي يداك لها، لا تذخر اليوم شيئاً خوف فقر غد
يا عاذلي، قد أتتني منك بادرة، فإن تعمدها عفوي، فلا تعد
لو كان لومك نصحاً، كنت أقبله؛ لكن لومك موضوع على الحسد

المركب الوعر

أعر شعرك الأطلال والمنزل القفرا، فقد طالما أزرى به نعتك الخمرا
دعاني إلى وصف الطلول مسلّط[1]، يضيق ذراعي أن أرد له أمرا
فسمعاً، أمير المؤمنين، وطاعة، وإن كنت قد جشمتني مركباً وعرا

آداب المنادمة

ولست بقائل لنديم صدق، وقد أخذ الشراب بمقلتيه:
تناولها، وإلا لم أذقها، فيأخذها، وقد ثقلت عليه
ولكتي أدير الكأس عنه، وأصرفها بغمزة حاجبيه
وأحبسها إلى أن يشتهيها، وآخذها برفق من يديه
وإن مد الوساد لنوم سكر، دفعت وسادتي أيضاً إليه
فذلك ما حييت له، وإني أبر بمثله من والديه

---

١ مسلّط: يريد به الخليفة الامين. يضيق ذراعي: يقال ضاق بالامر ذرعه وذراعه: ضعفت طاقته، ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً.

الغزل

حامل الهوى

حَامِلُ الهَوَى تَعِبُ ، يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ
إِنْ بَكَى يُحَقُّ لَهُ ، لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ [1]
تَضْحَكِينَ لاهِيَةً ، والمُحِبُّ يَنْتَحِبُ
تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي ، صِحَّتِي هِيَ العَجَبُ
كُلَّمَا انْتَفَى سَبَبٌ مِنْكِ ، جَاءَنِي سَبَبُ

المغتسلة

نَضَتْ عَنْهَا القَمِيصَ لِصَبِّ مَاءٍ ، فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فَرْطُ الحَيَاءِ [2]
وَقَابَلَتِ الهَوَاءَ ، وَقَدْ تَعَرَّتْ ، بِمُعْتَدِلٍ أَرَقَّ مِنَ الهَوَاءِ [3]
وَمَدَّتْ رَاحَةً ، كَالمَاءِ ، مِنْهَا ، إِلَى مَاءٍ مُعَدٍّ فِي إِنَاءِ [4]
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا ، وَهَمَّتْ ، عَلَى عَجَلٍ إِلَى أَخْذِ الرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِي ، فَأَسْبَلَتِ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ [5]
فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ ، وَظَلَّ المَاءُ يَقْطِرُ فَوْقَ مَاءِ

---

١ من المواضع التي تخرج فيها ليس عن وجه استعمالها هي ان تدخل على المبتدإ والخبر مرفوعين، فيكون اسمها ضمير الشأن لتعظيم الشيء ، والجملة بعدها في محل نصب خبرًا لها . مثال ذلك : ليس الامر هينٌ او كقول ابي نواس هنا : ليس ما به لعبُ . ٢ نضت : خلعت . ٣ بمعتدل : اي بقوام معتدل . ٤ راحة : كفًا . ٥ الظلام : اي شعرها الاسود . قيلت هذه القصيدة في احدى جواري القصر في خلافة الرشيد لا في خلافة الامين حيث قص جواري القصر شعورهن متشبهات بالغلمان .

فَسُبْحَانَ الإِلٰهِ ، وَقَد بَرَاهـا كَأَحْسَنَ ما يَكُونُ مِنَ النِّساءِ

الجوهر الفرد

وذاتِ خَـدٍّ مُوَرَّدْ ، فَتَّانَـةِ المُتَجَرِّدْ
تَـأَمَّلُ العَيْنُ مِنهـا مَحَـاسِناً لَيسَ تَنْفَدْ
الحُسْنُ ، في كلِّ جُزْءٍ مِنها ، مُعـادٌ مُرَدَّدْ
فَبَعْضُـهُ يَتَنَاهَى ، وَبَعْضُـهُ يَتَوَلَّدْ [1]
وكُلَّما عُـدْتَ فيهِ ، يَكُونُ بـالعَوْدِ أَحْمَـدْ

جنانه في مأتم

كان ابـو نواس يحب جِنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي فرآها مرة في مأتم تندب وتلطم فقال :

يا قَمَرًا ، أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ ، يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبكِي ، فَيُذْرِي الدُّرَّ مِن نَرْجِسٍ ، وَيَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ [2]
لا تَبْكِ مَيْتًا حَلَّ في حُفْرَةٍ ، وَابْكِ قَتِيلًا لَكَ في البابِ

---

١ تظهر هنا معرفة الشاعر بعلم الكلام ، فقـد كان جماعة من المعتزلة يقولون بنظرية الجوهر الفرد ، او الجزء الذي لا يتجزأ . فالعالم عندهم يتكون من اعراض ومن محلّ لهذه الاعراض هي الجواهر الفردة . والاعراض والجواهر عند بعضهم لا تبقى زمانين ، فهي تتولد وتتناهى باستمرار لان الله دائمًا وابدًا يخلق العالم منها خلقًا مجددًا . وعلى هذه النظرية بنى ابو نواس تولد الحُسن وتجدده في محبوبته . ٢ يُذري : يُصب ويلقي . في هذا البيت اربع استعارات تصريحيّة : استعار الـدر للدمع بجامع الصفاء والشكل المستدير في الدر ونقط الدمع . واستعار النرجس للعيون بجامع اللون والصورة ، فالعرب تفضل العيون السود المستطيلة الحدق ، والنرجس في قلبه ثمرة سوداء في غشاء مستطيل كأنها حدقة العين . واستعار الورد للخد بجامع اللون والنضارة . واستعار العناب لرؤوس الاصابع المخضبة بالحناء بجامع اللـون والصورة .

أَبْرَزَهُ المَأْتَمُ لي كارِهاً ، بِرَغْمِ دايَاتٍ وحُجَّابِ [١]
لا زالَ مَوْتَا دَأْبُ أَصْحابِهِ ، وذاكَ أَنْ أُبْصِرَهُ دَابي [٢]

حب بين ناريه

قال هذه الابيات في دنانير جارية البرامكة :

صَلِيتُ مِنْ حُبِّهَا نارَيْنِ : واحِدَةً في وَجْنَتَيْهَا، وأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائي
وقَد حَمَيْتُ لِساني أن أُبِينَ بِهِ ، فَما يُعَبِّرُ عَنِّي غَيْرَ إيماءِ
يا وَيْحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ، عَلى الفِراشِ ، وما يَدْرُونَ ما دَائي
لَوْ كانَ زُهْدُكِ في الدُّنْيا كَزُهْدِكِ في حُبِّي ، مَشَيْتِ بِلا شَكٍّ عَلى الماءِ

يزيدك وجهه حسناً

كَأَنَّ ثِيابَهُ أَطْلَعْنَ — مِن أَزْرارِهِ قَمَرَا
يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْناً ، إِذَا ما زِدْتَهُ نَظَرَا
بِوَجْهٍ سابِرِيٍّ ، لَوْ تَصَوَّبَ ماؤُهُ ، قَطَرَا [٣]
وعَيْنٍ خالَطَ التَّفْتِيرُ — في أَجْفانِها الحَوَرَا [٤]
وقَدْ خَطَّتْ حَواضِنُهُ لَهُ مِن عَنْبَرٍ طُرَرَا [٥]

---

١ الدايات : جمع الداية هي المرضع وقد تظل مع الطفلة تربيها حتى تشب . يقول : ان المأتم ابرز جنان له على كره منها، وبالرغم من داياتها وحجابها الذين يريدون ان يحجبوها عنه .
٢ الداب : مسهل الدأب وهو العادة والشأن . ٣ سابري : رقيق، واصله الثوب الرقيق نسبة الى سابور على غير قياس . وسابور كورة في بلاد الفرس . تصوّب : تحدر . يقول : له وجه رقيق ريان بماء الصبا، فلو تحدّر هذا الماء لقطر قطراً لعظم فيضه ورونقه على وجهه .
٤ التفتير : انكسار الطرف وضعف الجفون . الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها .
٥ الحواضن : جمع الحاضنة وهي الداية التي تقوم على الصغير في تربيته . العنبر : طيب وهو مادة بقامة الشمع الصغير، اذا سحقت او احرقت انبعثت منها رائحة ذكية . الطرر : جمع الطرّة وهي الناصية . يقول : ان حواضنه تعنى بتربيته فتجعل له من شعره طررا مطيبة بالعنبر .

المدح

مدح الرشيد

حَيِّ الدِّيارَ إِذِ الزَّمانُ زَمانُ ، وإِذِ الشِّباكُ لَنا خَوًى ومَعانُ [١]
يا حَبَّذا سَفَوانُ مِن مُتَرَبَّعٍ ، ولَرُبَّما جَمَعَ الهوَى سَفَوانُ [٢]
وإِذا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيارِ مُسَلِّماً ، فَلِغَيْرِ دارِ أُمَيْمَةَ الهِجْرانُ
إِنَّا نَسَبْنا والمَناسِبُ ظِنَّةٌ ، حَتَّى رُمِيتِ بِنا ، وأَنْتِ حَصانُ [٣]
لَمَّا نَزَعْتُ عَنِ الغَوايَةِ والصِّبا ، وَخَدَتْ بِيَ الشَّدَنِيَّةُ المِذْعانُ [٤]
سَبْطٌ مَشافِرُها ، دَقِيقٌ خَطْمُها ، وكَأَنَّ سائِرَ خَلْقِها بُنْيانُ [٥]
واحْتازَها لَوْنٌ جَرَى في جِلْدِها ، يَقَقٌ ، كَقِرْطاسِ الوَلِيدِ ، هِجانُ [٦]
وإِلى أَبِي الأَمْناءِ هارُونَ الَّذي يَحْيا ، بِصَوْبِ سَمائِهِ ، الحَيَوانُ [٧]

---

١ الشباك : طريق حاج البصرة قريبة من سفوان . الخوى : الارض اللينة . وقد وردت في الديوان حرى وهو تحريف ، لان حرى لغة في حِراء : جبل في مكة . وليس من جامع بينه وبين الشباك وسفوان وهما في البصرة . فاعتمدنا رواية ياقوت في معجم البلدان ، استشهد بشعر ابي نواس في كلامه على الشباك . المَعان : المنزل . يحيّي الديار اذ كان الزمان مؤاتياً ، واذ كان الشباك بارضه اللينة منزلاً له وللاحبة . ٢ سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . ٣ نسب بالمرأة : شبب بها في الشعر . المناسب : جمع المَنسِبة وهي التشبيب بالمرأة . الظِّنة : التهمة . رميت بنا : اتّهمت بنا . حصان : متعففة مصونة . ٤ نزعت : انتهيت عنه . الغواية : الضلال . الصبا : جهلة الفتوّة . الشدنية : الناقة ، منسوبة الى شدن وهو فحل ، او موضع باليمن . مذعان : منقادة سلسة الرأس . ٥ سبط : مسترسل . خطمها : مقدم انفها وفمها . ٦ احتازها : جمعها وضمها . يقق : شديد البياض . هجان : ناقة كريمة بيضاء . ٧ ابي الامناء : كنية هارون الرشيد والد محمد الامين وعبدالله المأمون ، والقاسم المؤتمن . الصوب : مجيء السماء بالمطر . السماء : المطر ، ويريد بذلك جود الممدوح .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ في القُلُوبِ مِثالُهُ ، فَكَأَنَّما لَمْ يَخلُ مِنهُ مَكانُ
ما تَنطَوي عَنهُ القُلُوبُ بِفَجرَةٍ ، إِلَّا يُكَلِّمُهُ بِها اللَّحَظانُ [١]
فَيَظَلُّ لِاستِنبائِهِ ، وكَأَنَّهُ عَينٌ عَلى ما غَيَّبَ الكِتمانُ [٢]
هارُونُ أَلَّفَنا ائتِلافَ مَوَدَّةٍ ، ماتَتْ لَها الأَحقادُ والأَضغانُ
في كُلِّ عامٍ غَزوَةٌ ، ووِفادَةٌ ، تَنبَتُّ ، بَينَ نَوَاهُما ، الأَقرانُ [٣]
حَجٌّ وغَزوٌ ماتَ بَينَهُما الكَرَى ، باليَعمَلاتِ شِعارُها الوَخدانُ [٤]
يَرمِي بِهِنَّ نِياطَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ، في اللهِ ، رَحَّالٌ بِها ، ظَعَّانُ [٥]
حَتَّى إِذا واجَهنَ أَقبالَ الصَّفا ، حَنَّ الحَطِيمُ ، وأَطَّتِ الأَركانُ [٦]
لِأَغَرَّ ، يَنفَرِجُ الدُّجى عَن وَجهِهِ ، عَدلِ السِّياسَةِ ، حُبُّهُ إِيمانُ [٧]
يَصلى الهَجِيرَ بِغُرَّةٍ مَهدِيَّةٍ ، لو شاءَ صانَ أَدِيمَها الأَكنانُ [٨]
لَكِنَّهُ في اللهِ مُبتَذِلٌ لَها ، إِنَّ التَّقِيَّ مُسَدَّدٌ ، ومُعانُ

---

١ الفجرة : الكذب والعصيان والمخالفة . اللحظان ، مصدر لحظ : نظر بمؤخر عينيه . اي يعرف ما في القلوب من نظره الى اصحابها . ٢ لاستنبائه : لاستخباره . اي يظل يلحظ من يطوي الكذب والخلاف ، ليستخبر امره . ٣ الوفادة : الحج الى البيت الحرام . تنبت : تنقطع . نواها : قصدها اي قصد الحج والغزو . الأقران : الحبال واحدها القرَن . وقوله : تنبت الاقران : اي الصلة بينه وبين اهله . ٤ مات بينهما الكرى : اي عاف النوم من اجلهما . اليعملات : جمع اليعملة وهي الناقة التي يُعمل عليها في الاسفار . الوخدان : اسراع النوق . ٥ النياط : الفؤاد . التنوفة : الفلاة البعيدة الاطراف لا ماء فيها ولا انيس . في الله : اي في سبيل الله حجاً لبيت الله الحرام . ظعّان ، من ظعن : سار . ٦ الأقبال : اوائل الشيء مفردها القُبل . او هي جمع القَبَل : وهو ما استقبلك من الشيء . الصفا : من مشاعر مكة بلحف ابي قُبيس . الحَطيم : حجر الكعبة او جداره . أطّت : أنّت حنيناً . الاركان : اي اركان الكعبة ، وهي الحجارة المكرمة كالركن الاسود ، والركن اليماني ، والركن الشامي ، والركن العراقي . ٧ لأغر : الجار متعلق بأطّت . الأغر : الابيض الوجه . العدل : العادل . ٨ يَصلى : يقاسي الحرّ . الهجير : شدة الحر . الغرّة : الوجه . مهديّة : منسوبة الى والده المهدي . اديمها : جلدها . الأكنان : جمع كِنّ وهو البيت .

أَلِفَتْ مُنادَمَةَ الدِّماءِ سُيُوفُهُ ، فَلَقَلَّما تَحْتازُهـا الأَجْفانُ [١]
حَتَّى الَّذِي في الرَّحْمِ ، لَمْ يَكُ صُورَةً ، لِفُؤادِهِ ، مِن خَوْفِهِ ، خَفَقانُ
حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَداهُ عَلى العِدَى ، كالدَّهْرِ ، فِيهِ شَراسَةٌ ولَيانُ
مُتَبَرِّجُ المَعْرُوفِ ، عِرِّيضُ النَّدَى ، حَصِرٌ ، بِلا ، مِنْهُ فَمٌ ولِسانُ [٢]
لِلْجُودِ مِن كِلْتا يَدَيْهِ مُحَرِّكٌ ، لا يَسْتَطِيعُ بُلُوغَـهُ الإِسْكانُ

مدح الخصيب

اتى ابو نواس مصر ومدح الخصيب بن عبد الحميد العجمي عامـل الخراج فيها من قبل هارون الرشيد . فمن مدائحه هذه القصيدة التي يذكر فيها المواضع التي مرَّ بها في طريقه من العراق الى الفسطاط عاصمة مصر يومذاك :

أَجارَةَ بَيْتَيْنا ، أَبُوكِ غَيُورُ ، وَمَيْسُورُ ما يُرْجى لَدَيْكِ عَسِيرُ [٣]
فَإِنْ كُنْتِ لا خِلْماً ولا أَنْتِ زَوْجَةٌ ، فَلا بَرِحَتْ ، دُونِي ، عَلَيْكِ سُتُورُ [٤]
وَجاوَرْتُ قَوْماً ، لا تَزاوُرَ بَيْنَهُمْ ، ولا وَصْلَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورُ [٥]
فَما أَنا بِالمَشْغُوفِ ضَرْبَةَ لازِبٍ ؛ ولَا كُلُّ سُلْطانٍ عَلَيَّ قَدِيرُ [٦]
فَإِنِّي لِطَرْفِ العَيْنِ بالعَيْنِ زاجِرٌ ، فقد كِدْتُ لا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ [٧]
كَما نَظَرَتْ ، والرِّيحُ سَاكِنَةٌ ، لَها ، عُقابٌ ، بِأَرْساغِ اليَدَيْنِ ، نُدُورُ [٨]

---

١ الاجفان : جمع الجفن وهـو غمد السيف . ٢ متبرّج : ظاهر للناس . عِرّيض النـدى : يتعرض للناس بالكرم . الحَصِر : البخيل بالشيء ، ومن يضيق بالكلام . يريد ان الممدوح يبخل ويضيق بقول لا لطالب معروفه . ٣ قوله : بيتينا ، عـلى عادتهم في تثنية المفرد . ٤ الخِلْم : الصديق والصاحب . ٥ النشور : يوم القيامة . ٦ ضربة لازب : اي شغفاً لازماً شديداً . ٧ يقول : انه يردّ بعينه الصادقة النظر كل عين مخاتلة يضمر صاحبها له شرًّا . ٨ الارساغ ، جمع الرُّسغ : المفصل ما بـين الساعد والكف ، والساق والقدم . الندور : خروج العظم من موضعه . في هذا البيت تقديم وتأخير . ووجه الكلام : كما نظرت عقاب لها ندور بأرساغ اليدين . يشبه صدق نظره بصدق نظر العقاب وهي موصوفة عند العرب بحدة البصر . والظاهر انه يشير الى جوعها في خروج عظم يديها من موضعه .

طَوَتْ، لَيْلَتَيْنِ، القُوتَ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ، أُزَيْغِبَ، لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرُ [١]
فَأَوْفَتْ عَلَى عَلْيَاءَ، حِينَ بَدَا لَهَا، مِنَ الشَّمْسِ، قَرْنٌ، والضَّرِيبُ يَمُورُ [٢]
تُقَلِّبُ طَرْفًا فِي حَجَاجَيْ مَغَارَةٍ، مِنَ الرَّأْسِ، لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ ذَرُورُ [٣]
تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي: عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ [٤]
أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الغِنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا، واسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ، جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرْيِهِنَّ عَبِيرُ: [٥]
ذَرِينِي أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الخَصِيبُ أَمِيرُ [٦]
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الخَصِيبِ رِكَابُنَا، فَأَيُّ فَتًى، بَعْدَ الخَصِيبِ، نَزُورُ [٧]
فَتًى، يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ [٨]
فَمَا جَازَهُ جُودٌ، وَلَا حَلَّ دُونَهُ، وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ [٩]
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدُدًا مِثْلَ سُؤْدُدٍ، يَحُلُّ أَبُو نَصْرٍ بِهِ، وَيَسِيرُ

---

١ قوله: عن ذي ضرورة اي محتاج الى غيره ليأتيه بالقوت. الازيغب: تصغير ازغب وهو الفرخ ذو الزَغَب اي الريش الدقيق اللين. الشكير: الريش اول نبته. ٢ قرن الشمس: اول شعاعها. الضريب: الثلج والجليد. يمور: يتحرك ليسيل ويجري. ٣ الحجاج: العظم الذي ينبت عليه الحاجب. المغارة: الكهف، استعارها لعينيها الغائرتين. ذرور: ما يُذرّ من الدواء في العين ليشفيها من الرمد وغيره. يقول: ان هذه العقاب بقيت ليلتين لا تجد قوتاً لها ولفرخها الصغير حتى اذا سكنت الريح، ولاح شعاع الشمس، واخذ الجليد يذوب، اشرفت من علُ تقلّب طرفها السليم الصادق النظر تبحث عن صيد لتنقض عليه. ٤ خفّ: ارتحل مسرعاً. المركب: ما يركب في البحر او البر وهنا بمعنى المطية. ٥ بوادر: سوابق من الدمع. العبير: اخلاط من الطيب، اي امتزج العبير بدمعها. ٦ ذريني: دعيني. وقوله: اكثر حاسديك، اي عندما يأتيها بالمال فتصبح غنية. ٧ الرِكاب: الإبل، واحدتها راحلة. ٨ الدائرات تدور: اي تتغير الايام على الانسان، فلا يبقى له الّا الذكر الحسن اذا استطاع ان يكتسبه في ايام عزه ورخائه. ٩ قوله: فما جازه جود، ولا حل دونه، اي ما عدا عنه جود، ولا حل في غيره.

وأَطرَقَ حَيَّاتُ البِلادِ لِحَيَّةٍ ، خَصيبيَّةِ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ[١]
سَمَوْتَ لِأَهلِ الجَوْرِ في حالِ أَمْنِهِمْ ، فأَضْحَوْا ، وكُلٌّ في الوَثاقِ أَسِيرُ
إِذا قامَ ، غَنَّتْهُ عَلى السَّاقِ حِلْيَةٌ ، لها خَطْوُهُ ، عِنْدَ القِيامِ ، قَصِيرُ[٢]
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جاهِلًا بِمَقالَتي ، فإِنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ خَبِيرُ
فَما زِلْتَ تُولِيهِ النَّصِيحَةَ يافِعًا ، إِلى أَنْ بَدا في العارِضَيْنِ قَتِيرُ[٣]
إِذا غالَهُ أَمْرٌ ، فإِمَّا كَفَيْتَهُ ، وإِمَّا عَلَيْهِ بِالكِفاءِ تُشِيرُ[٤]
إِلَيْكَ رَمَتْ بِالقَوْمِ ، هُوجٌ ، كَأَنَّما جَماجِمُها ، تَحْتَ الرِّحالِ ، قُبُورُ[٥]
رَحَلْنَ بِنا مِن عَقْرَقُوفَ ، وقَد بَدا ، مِنَ الصُّبْحِ ، مَفْتُوقُ الأَدِيمِ ، شَهِيرُ[٦]
فَما نَجِدَتْ بِالماءِ ، حَتَّى رَأَيْتُها ، مَعَ الشَّمْسِ ، في عَيْنَيْ أُباغَ ، تَغُورُ[٧]
وعُمِّرْنَ مِن ماءِ النُّقَيْبِ بِشَرْبَةٍ ، وقَد حانَ مِن ديكِ الصَّباحِ زَمِيرُ[٨]

---

١ التصميم : المضي في الامر . تسور : تثب وتثور . كان اهل مصر قد شغبوا على الخصيب ، وشنّعوا عليه لزيادة في اسعارهم . فشبههم ابو نواس في إفكهم وبهتانهم ، بحيات السحرة الذين كانوا عند فرعون ، وشبه الخصيب بعصا موسى التي انقلبت حية بأمر الله وتلقفت الحيات الكاذبة . وله مثل ذلك قصيدة يخاطب بها اهل مصر :

فإِن يكُ باقي إِفْكِ فِرْعَونَ فيكُمُ ؛ فَـإِنَّ عصا موسى بكَفِّ خَصيبِ

٢ حلية : اراد بها سيفه في غمد محلى بالذهب ، يرن على ساقه اذا قام يمشي ، فكأنه يغني له ، ويخطو معه خطوًا قصيرًا . يصف الممدوح بالرزانة ، لا يوسع الخطى في مشيه . ٣ يافعًا : فتى راهق العشرين . والمراد : وانت يافع . العارضين : جانبي الوجه . قتير : بياض الشيب .
٤ غاله الامر : اخذه من حيث لا يدري . كفيته : قمت به دونه . الكفاء : دفع الامر .
٥ بالقوم : بالوافدين الى الممدوح ومنهم الشاعر . هُوج : جمع الهوجاء وهي الناقة المسرعة حتى كأن بها هَوَجًا . ٦ عَقرقوف : قرية من نواحي دُجَيل بينها وبين بغداد اربعة فراسخ . ادم الصبح : بياضه ، وقوله : مفتوق : اي منشق عن سواد الليل . ٧ نَجِدَت بالماء : نضحت بالعَرَق . عين أباغ : مثلثة ، واد على طريق الفرات الى الشام . وقوله : عيني اباغ ، على تثنية المفرد . روي عن ابي نواس انه قال : جهدت على ان تقع في الشعر عين اباغ فامتنعت عليّ ، فقلت عيني اباغ ليستوي الشعر . ٨ وعُمِّرن : أُسقين قليلًا ، او اسقين بالقدح لضيق الماء . النقيب ، تصغير النقب : الثقب وهو كما يظهر اسم موضع في طريق تدمر غير النقيب الذي ذكره ياقوت بين تبوك ومعان . الزمير : الغناء ؛ واراد به صياح الديك .

وَوافَيْنَ إِشْرَاقاً كَنَائِسَ تَدْمُرٍ ، وَهُنَّ إِلى رَعْنِ المُدَخَّنِ صُورُ [١]
يُؤَمِّمْنَ أَهْلَ الغُوطَتَيْنِ ، كَأَنَّمَا لَهَا ، عِنْدَ أَهْلِ الغُوطَتَيْنِ ، ثُؤُورُ [٢]
وَأَصْبَحْنَ بِالجَوْلانِ يَرْضَخْنَ صَخْرَهَا ، وَلَمْ يَبْقَ مِن أَجْرَاحِهِنَّ شُطُورُ [٣]
وَقَاسَيْنَ لَيْلاً دُونَ بَيْسَانَ ، لَمْ يَكَدْ سَنَا صُبْحِهِ ، لِلنَّاظِرِينَ يُنِيرُ [٤]
وَأَصْبَحْنَ ، قَدْ فَوَّزْنَ مِن نَهْرِ فُطْرُسٍ ، وَهُنَّ عَنِ البَيْتِ المُقَدَّسِ زُورُ [٥]
طَوَالِبُ بِالرُّكبانِ غَزَّةَ هَاشِمٍ ، وَفي الفَرَمَا مِن حَاجِهِنَّ شُقُورُ [٦]
وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرَ أَجَارَهَا ، عَلَى رَكْبِهَا ، أَنْ لَا تَزَالَ ، مُجِيرُ [٧]
مِنَ القَوْمِ بَسَّامٌ ، كَأَنَّ جَبِينَهُ سَنَا الفَجْرِ ، يَسْرِي ضَوْءُهُ وَيُنِيرُ [٨]
زَهَا بِالخَصِيبِ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ فِي الوَغَى ، وَفِي السِّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ [٩]
جَوادٌ ، إِذا الأَيْدِي كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى ، وَمِنْ دُونِ عَوْراتِ النِّسَاءِ غَيُورُ
لَهُ سَلَفٌ فِي الأَعْجَمِينَ كَأَنَّهُمْ ، إِذا اسْتُؤْذِنُوا ، يَوْمَ السَّلَامِ ، بُدُورُ [١٠]
وَإِنِّي جَدِيرٌ ، إِذْ بَلَغْتُكَ ، بِالمُنَى ، وَأَنْتَ ، بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ ، جَدِيرُ

---

١ الرَّعن : انف يتقدم الجبل . المدّخن : جبل لم يذكره ياقوت . صور : جمع أَصْوَر وهو المائل الى الشيء . ٢ يؤمّمن : يقصدن . الغوطتين : اراد بها غوطة دمشق على تثنية المفرد . ثؤور : ثارات . ٣ الجولان : كانت يومئذٍ من اعمال حوران ، وهي الى الجنوب من اقليم البلان ، كثيرة القرى خصبة المراعي . يرضخن : يكسرن ، اي بوطء اخفافهنّ . وقوله : لم يبقَ من اجراحهنّ شطور : يريد ان الانساع اي السيور التي تشدّ بها الاحمال ، اثرت في ظهور الابل فجعلت فيها جراحاً اتسعت لطول السفر فتلاقت اجزاؤها . ٤ بيسان : مدينة بالاردن عند الغور الشامي في الجنوب الشرقي من مرج ابن عامر . يقول : كان الليل طويلاً لشدة ما لقيت به المطايا من العناء . ٥ فوّزن : مضين ناجيات . نهر فطرس : اي بطرس ، موضع قرب الرملة من فلسطين . زور ، جمع أَزْوَر : وهو المائل عن الشيء والمنحرف عنه . ٦ غزة : جنوبي يافا من فلسطين . ويقال لها غزة هاشم لرواية تزعم ان هاشم بن عبد مناف القرشي ، والد جد النبي محمد مدفون فيها . الفَرَما : مدينة على الساحل من ناحية مصر . حاجهنّ : اي حاجاتهنّ جمع حاجة . ويريد بذلك حاجتهنّ الى الراحة . الشقور : جمع الشَّقر وهو الامر اللاصق بالقلب المهم له .
٧ الفسطاط : عاصمة مصر قبل القاهرة ، بناها عمرو بن العاص . على ركبها : اي مع ركبها .
٨ من القوم : الجار متعلق بمجير . ٩ السرير : تخت الملك وعرشه . ١٠ يقول : تشرق وجوههم كالبدور متهللة ، وهم يستقبلون الذين يدخلون للسلام .

فَإِنْ تُولِنِي مِنكَ الجَمِيلَ ، فَأَهْلُهُ ، وإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ ، وَشَكُورُ

مدح الخليفة محمد الامين

كان للأمين خمس من السفن المعروفة بالخرّاقات : احداها على مثال الاسد، والثانية على مثال العقاب، والثالثة على مثال الدلفين، والرابعة على مثال الفيل ، والخامسة على مثال الحية . فركب ذات يوم في سفينة الاسد متنزهاً، وركب ابو نواس معه ينادمه؛ فقال في ذلك :

سَخَّرَ اللهُ لِلأَمِينِ مَطَايَا ، لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ المِحْرابِ [1]

فَإِذا ما رِكَابُهُ سِرْنَ بَرًّا ، سَارَ فِي الماءِ رَاكِباً لَيْثَ غَابِ [2]

أَسَدًا باسِطاً ذِراعَيْهِ يَعْدُو ، أَهْرَتَ الشِّدْقِ ، كالِحَ الأَنْيابِ [3]

لا يُعانِيهِ بِاللِّجامِ ، ولا السَّوْ طِ ، وَلَا غَمْزِ رِجْلِهِ فِي الرِّكابِ

عَجِبَ النَّاسُ ، إِذ رَأَوْهُ ، عَلَى صُو رَةِ لَيْثٍ ، يُمِرُّ مَرَّ السَّحَابِ

سَبَّحُوا ، إِذ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْهِ ، كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ العُقَابِ

ذاتِ زَوْرٍ ، وَمَنْسِرٍ ، وجَناحَيْنِ — تَشُقُّ العُبَابَ بَعْدَ العُبَابِ [4]

تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّماءِ ، إِذا ما اسْـــتَعْجَلُوهَا ، بِجَيْئَةٍ وَذَهَابِ

بارَكَ اللهُ لِلأَمِينِ ، وأَبْقَا هُ ، وَأَبْقَى لَهُ رِداءَ الشَّبَابِ

مَلِكٌ تَقْصُرُ المَدائِحُ عَنْهُ ، هَاشِمِيٌّ ، مُوَفَّقٌ لِلصَّوابِ [5]

---

١ المحراب : موضع الامام من المسجد، واراد بصاحب المحراب سليمان الحكيم لانه بنى الهيكل. وقوله : لم تسخر لصاحب المحراب : اشارة الى ما يُروى من ان الريح كانت مطية له ولاصحابه. ٢ ركابه : مطاياه. ٣ اهرت الشدق : واسعه . كالح الانياب : متكشر في عبوس . ٤ الزَّوْر : الصدر . المَنْسِر : المنقار . العُباب : تدفق المياه وكثرتها . ٥ تقصُر : تكف عاجزة .

مدح العباس

قال ابو نواس يمدح العباس بن عبيد الله بن ابي جعفر المنصور :

أَيُّهَا المُنتَابُ عَنْ عُفْرِهْ ، لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهْ [١]
لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ، قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ [٢]
فَاتَّصِلْ ، إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا ، بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهْ [٣]
خِفْتَ مَأْثُورَ الحَدِيثِ غَدًا ، وَغَدٌ دَانٍ لِمُنتَظِرِهْ [٤]
خَابَ مَنْ أَسرى إِلى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهْ [٥]
وَسَّدَتْهُ ثِنْيَ سَاعِدِهِ سِنَةٌ حَلَّتْ إِلى شُفُرِهْ [٦]
فَامْضِ لا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدًا ، مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ [٧]

---

١ المنتاب : الزائر . عن عُفْرِه : اي بعد غيابه شهرًا او نحو ذلك . هكذا رواها ابن منظور في اخبار ابي نواس . ورواية الديوان من عقره وهو تحريف . ورواها ابن عبد ربه في العقد عن عُفْرِه بالقاف ، وشرحها بقوله : ان العرب تقول : انتاب فلان عن عفره اي تباعد عن اصله . السَّمَر : حديث الليل . يقول : لست لي نديمًا وصاحبًا بعد الآن . روى ابن منظور في اخبار ابي نواس ان الشاعر يخاطب هنا صاحبة له كان يحبها فاخذت تختلف الى رجل من البصرة ، ثم جاءته ليلة فطردها من عنده ، وقال فيها ذلك . ٢ لا اذود : لا امنع . بلوت : خَبَرت . شبَّه صاحبته بشجرة لم تعطه غير الثمر المرّ ، فتركها لغيره يجني مرَّها . لذلك قال : لا اذود الطير عنها . ويريد بالطير الذين سيخلفونه في مصاحبتها . ٣ ان كنت متصلًا : اي ان امكنك الاتصال . بقوى : بحبال ، مفردها قوَّة وهي الطاقة من طاقات الحبل . وطره : مأربه وغرضه . يقول : اتصل ان استطعت بمن انت له غاية وأرب اي بمن يريدك ويشتهيك . ٤ مأثور الحديث : منقوله . يقول : خفت ان ينقل عن صحبتنا حديث لا يرضيك ، فسترى غدًا أن مثل هذا الحديث سينقل عن صحبتك مع غيرنا . وان غدًا قريب لمنتظره . ٥ يقول : ان الذي يسافر الى بلد وهو لا يعلم غاية سفره لقي التعب والخيبة . يشير بذلك الى صاحبته التي جاءته جاهلة حقيقته ، فردها خائبة . ٦ سنة : شدة النوم . الشُّفْر : اصل منبت الشعر في الجفن ، وحُرّكت الفاء للشعر . يقول : نام بعد تعبه وخيبته نومًا ثقيلًا . ٧ لا تمنن : لا تعدّ لي ما احسنت به الي ، وتعيرني اياه . يدًا : نعمة . المعروف : مفعول به لمنُّك . يقول : اذهب لا تعيرني بفضل لك علي ، واعلم ان من يعير غيره بمعروف له يكدّر صفاء هذا المعروف .

رُبَّ فِتْيَانٍ رَبَأْتُهُمْ ، مَسقِطَ العَيُّوقِ مِنْ سَحَرِهْ ١
فَاتَّقَوْا بي ما يُرِيبُهُمْ ، إِنَّ تَقْوَى الشَّيْءِ مِنْ حَذَرِهْ ٢
وابْنِ عَمٍّ لا يُكَاشِفُنَا ، قد لَبِسْنَاهُ عَلَى غَمَرِهْ ٣
كَمَنَ الشَّنْآنُ فيهِ لنَا ، كَكُمُونِ النَّارِ في حَجَرِهْ ٤

. . .

ذَا ، وَمُغْبَرٍّ مَخَارِمُهُ ، تَحْسُرُ الأَبْصَارُ عَنْ قُطُرِهْ ٥
لا تَرَى عَيْنُ البَصِيرِ بِهِ ، مَا خَلَا الآجَالَ مِنْ بَقَرِهْ ٦
خَاضَ بي لُجَّيْهِ ذو جَرَزٍ ، يُفْعِمُ الفَضْلَيْنِ مِنْ ضُفُرِهْ ٧
يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبَدًا ، فَنَصِيلَاهُ إِلى نَحَرِهْ ٨

---

١ ربأتهم : كنت لهم ربيئة اي طليعة وعيناً يرقب لهم العدو ليحذرهم ويحفظهم منه . العيوق : نجم احمر في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا ولا يتقدمها . ينتقل الى الفخر بنفسه فيقول : انه طالما جعل نفسه ربيئة لأصحابه في آخر الليل ليحفظهم من عدو داهم . ٢ فاتقوا بي : جعلوني وقاية لهم . يريبهم : يزعجهم ويقلقهم . والمصراع الاخير مثل . ٣ لا يكاشفنا : لا يجاهرنا بالعداوة بل يكتمها . لبسناه : قبلناه واحتملناه . على غمره : على حقده . ٤ الشنآن : البغض . في حجره : اي في حجر النار ، ويريد به الصوّان القادح . قال الكسائي : انما اراد في حجرها فغلط . وسئل ابو نواس ، فقال : « رددت التذكير الى النور ، ومثل هذا في اشعارهم كثير . » وقال ابو العباس : « انما اراد في حجره ، فردّه الى القادح . » اي في حجر القادح . وجوّدوا هذا التأويل . ٥ ذا : اي هذا ما ذكرناه ومرّ بنا . ربّ مغبرّ : اي وقفر مغبرّ . مخارمه : عقباته وطرقه ، واحدها مَخرم . تحسر : تكلّ وتضعف . قُطره : جانبه وناحيته . اي لا تدرك الابصار منتهى ناحيته . ٦ به : الجار متعلق بترى . الآجال : القطعان من بقر الوحش مفردها اجل . يقول : لا ترى العين فيها ساكناً ما خلا البقر الوحشي . ٧ لُجَّيه : مثنى لج وهو المكان الصعب من الجبل ، اورده على تثنية المفرد . الجرَز : لحم ظهر الجمل . يُفعم : يملأ . الفضلين : مثنى الفضل وهي البقية والزيادة . الضُّفُر : جمع الضَّفْر وهو الحبل المضفور اي المفتول الذي يشد به البعير . يصف جمله بانه مكتنز اللحم ، يملأ بسمنه ما يلتف عليه من فضلة الحبل الذي يشدّ به رحله . ٨ العثنون : ما نبت من الشعر على الذقن وتحته سفلاً . الزبَد : الرغوة التي تخرج من جسم البعير وغيره عند السير الشديد . نصيلاه : مثنى النصيل وهو الحنَك ، او مفصل ما بين العنق والرأس . نحره : عنقه ؛ حرَّكه للشعر .

ثُمَّ يَعْتَمُّ الحَجَاجُ بِهِ ، كاعْتِمامِ الفُوفِ في عُشَرِهْ ١
ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّياحُ ، كَما طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهْ ٢
كُلُّ حاجاتي تَنَاوَلَها ، وَهوَ لَم تَنْقُصْ قُوى أَشَرِهْ ٣
ثُمَّ أَدْناني إلى مَلِكٍ ، يَأْمَنُ الجَانِي لَدَى حُجَرِهْ ٤
تَأْخُذُ الأَيْدِي مَظَالِمَها ، ثُمَّ تَسْتَذْرِي إلى عَصَرِهْ ٥
كَيْفَ لا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ ، مَنْ رَسُولُ اللهِ مِنْ نَفَرِهْ ٦
فاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ ، حَسْبُكَ العَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهْ ٧
مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ ، لَم تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهْ ٨
لا تُغَطَّى عَنْهُ مَكْرُمَةٌ ، بِرُبَى وادٍ ، ولا خَمَرِهْ ٩
ذُلِّلَتْ تِلْكَ الفِجَاجُ لَهُ ، فَهْوَ مُخْتَارٌ على بَصَرِهْ ١٠
سَبَقَ التَّفْرِيطُ رائِدَهُ ، فَكَفَاهُ العَيْنَ مِنْ أَثَرِهْ ١١

---

١ يعتمّ : يكتسي به كما يكتسى بالعمامة . الحَجاج : العظم المشرف على العين . اي يعتمّ اعلى عينيه بالزَّبد . الفُوف : هنا بمعنى الزهر الابيض . العُشر : شجر فيه حراق يقتدح بـه .
٢ تذروه : تطيره وتفرقه ، والضمير عائد على الزبد ٣ اشره : مرحه وبطره . يقول : ان بعيره قضى حاجته في سفره ، فـأسرع به ولم يُضعف التعب قوته ومرحه . ٤ الحُجَر : جمع الحُجْرة وهي الغرفة . اي يأمن الجاني في حماه . ٥ المظالم : جمع المظلمة وهي حق المظلوم ، يطالب به ويشكو من ظالمه . تستذري : تلتجئ ؛ وهي تعدى بالباء ، وعداها الشاعر هنا بإلى كما تعدى التجأ حملًا عـلى النظائر . العَصَر : الملجأ والمنجاة . يقول : يأخذ المظلومون حقهم بأيديهم ، ويحتمون بكنفه لا يخشون نقمة الظالم . ٦ من نفره : من جماعته ، وتستعمل من ثلاثة الى عشرة . عيب على ابي نواس هذا البيت لأنه جعل النبي مضافًا الى العباس . ٧ النوء : المطر . يقول : اذا اخلف المطر ، فلا تخف الفقر ، فان العباس يغنيك عن المطر . ٨ خطره : مثله . ٩ الخَمَر : كل ما واراك من شجر وغيره ، والضمير يعود عـلى الوادي .
١٠ الفِجاج : جمع الفَجّ وهو الطريق الواسع الواقع بين جبلين . يريد ان المكارم لا يحجبها عنه شيء ، فقد ذللت له الطرق الواسعة لبلوغها ، وهو يختار منها على مدى بصره . ١١ التفريط : ارسال الرسول الى شخص . الرائد : القاصد لطلب المعروف . يقول : ان رسوله يسبق بالعطية طالبها ، فيغنيه عـن السفر اليه او ان يطلب اثرًا بعد عين . والعين : الشيء الحاضر . وقوله : من اثره اي بدلًا من اثره .

وإذا مَجَّ القَنَا علَقاً ، وتَراءى المَوتُ في صُوَرِهْ [١]
راحَ ، في ثِنيَيْ مُفاضَتِهِ ، أَسَدٌ ، يُدمِي شَبَا ظُفُرِهْ [٢]
تَتَأَيَّى الطَّيرُ غُدوَتَهُ ، ثِقَةً بالشِّبعِ مِن جَزَرِهْ [٣]
وتَرَى السَّاداتِ ماثِلَةً ، لِسَلِيلِ الشَّمسِ مِن قَمَرِهْ
فَهُمُ شَتَّى ظُنُونُهُمُ ، حَذَرَ المَكنُونِ مِن فِكَرِهْ [٤]
يا كَرِيمَ الخالِ مِن يَمَنٍ ، وكَرِيمَ العَمِّ مِن مُضَرِهْ [٥]
قَد لَبِستَ الدَّهرَ لِبسَ فَتًى ، أَخَذَ الآدابَ عَن عِبَرِهْ [٦]
فادَّخِرْ خَيرًا تُثابُ بِهِ ، كُلُّ مَذخُورٍ لِمُدَّخِرِهْ [٧]

---

١ مجّ الشيءَ : طرحه من فيه وألقاه . العلَق : الدم . ٢ ثِنيي : مفرده الثِّنْي ، وهو ما انثنى من الشيء ورُدَّ بعضه على بعض . مفاضته : درعه الواسعة . الشبا : جمع الشباة وهي حد كل شيء . ٣ تتأيّى : تقصد وتتعمد . غدوته : اي الى الحرب . من جزره : اي ما يترك من لحوم القتلى فريسة للسباع . وهذا المعنى نظر فيه ابو نواس الى قول النابغة :

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ

٤ شتى : متفرقة . المكنون : المخبوء . اي ان السادات الماثلة في حضرته تبقى مضطربة الافكار ، مختلفة الظنون حذرًا مما يجول في خاطره ولم يعرف بعد . ٥ قوله : يا كريم الخال من يمن : يشير الى جدته زوج ابي جعفر المنصور وهي ام موسى ابنة منصور الحميرية . ٦ لبست الدهر : عركته . العِبر : جمع العِبرة ، وهي العظة يتعظ بها الانسان في النظر الى احوال الدهر . هذه رواية الديوان ، ورواية ابن منظور في اخبار ابي نواس : احكم الآداب ، وهي جيدة . ٧ يقول : اجعل لك ذخرًا من صالح الاعمال ، تنل به ثوابًا وأجرًا ، والانسان ينال جزاء ما يدّخره لآخرته خيرًا كان هذا الذخر او شرًا . لم يرد هذا البيت في الديوان ، وانما اورده ابن منظور في اخبار ابي نواس .

الهجاء

هجاء عرب البصرة

قال يهجو عرب البصرة يمنيين وعدنانيين، وينتسب الى دمشق :

أَلا كُلُّ بِصْرِيٍّ يَرَى إِنَّما العُلَى ... مُكَمَّهَةٌ سُحْقٌ، لَهُنَّ جَرِينُ [١]

فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلًا، فَإِنَّ غِراسَنا ... ضِرَابٌ وَطَعْنٌ في النُّحُورِ سَخِينُ

وإِنْ أَكُ بِصْرِيًّا، فَإِنَّ مُهاجِرِي ... دِمَشْقُ، وَلَكِنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ [٢]

مُجاوِرُ قَوْمٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... أَواصِرُ، إِلَّا دَعْوَةٌ وَظُنُونُ [٣]

إِذَا ما دَعَا باسْمِي العَرِيفُ، أَجَبْتُهُ ... إِلى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَيَّ تَهُونُ [٤]

لِأَزْدِ عُمانَ بالمُهَلَّبِ نَزْوَةٌ، ... إِذَا افْتَخَرَ الأَقْوامُ، ثُمَّ تَلِينُ [٥]

وَبَكْرٌ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أُنْزِلَتْ ... عَلَى مِسْمَعٍ في الرَّحْمِ، وَهْوَ جَنِينُ [٦]

---

١ المكمهة : الغراس الكثيرة . السحق : الطويلة، والمراد بها النخل . الجرين : الحب المحصود، او المكان الذي يوضع فيه الحب . يقول : ان اهل البصرة يرون ان علاهم في زراعة النخل الطويل . ٢ الحديث شجون : اي فنون واغراض مختلفة له وجوه كثيرة . وتقول بعض الروايات : ان والد ابي نواس من دمشق وكان في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية . ٣ الاواصر : جمع الآصرة، الرحم والقرابة . ٤ العريف : من يعرّف اصحابه . يريد انه اذا دعاه العريف بصريا، اجاب الى هذه الدعوة وان كانت من الاشياء التي يستهين بها . ٥ الازد : ابو حي باليمن ومن اولادهم الاوس والخزرج، يقال : ازد عُمان، وشنوأة، والسّراة . المهلب بن ابي صُفرة الازدي عامل لبني امية حارب عنهم الخوارج ثم تولى خراسان من قبل الحجاج . اشهر اولاده يزيد والمغيرة، قاتل الخوارج وكانت له وقائع مشهورة معهم . نزوة : سورة وطموح . ٦ مسمع : ابو قبيلة من ربيعة . وكانت قبائل ربيعة تغار من مضر لان النبي محمداً منها، وترعم ان النبوة كانت ايضاً فيها .

وقالَتْ تَميمٌ : لا نَرى أَنَّ واحِدًا كَأَحْنَفِنَا حتَّى المَمَاتِ يَكُونُ [١]
فَما لُمْتُ قَيْساً بَعْدَهَا في قُتَيْبَةٍ ، وَفَخْرٍ بِهِ ، إِنَّ الفَخَارَ فُنُونُ [٢]

هجاء اليمانية

كان ابو نواس قد ادعى انه من العدنانية، فاخذ يتعصب لها، وهجا هاشم بن حُدَيج الكندي :

يا هَاشِمُ بنُ حُدَيْجٍ ، لَيْسَ فَخْرُكُمُ ، بِقَتْلِ صِهْرِ رَسُولِ اللهِ ، بالسَّدَدِ [٣]
أَدْرَجْتُمُ في إِهَابِ العَيْرِ جُثَّتَهُ ، فَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ أَيْديكُمُ لِغَدِ [٤]
إِن تَقْتُلُوا ابنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَد قَتَلَتْ حُجْرًا ، بدَارةِ مَلْحُوبٍ ، بَنُو أَسَدِ [٥]
وطَرَّدُوكُمْ إِلى الأَجْبَالِ مِن أَجَاءٍ ، طَرْدَ النَّعَامِ إِذا ما تَاهَ في البَلَدِ [٦]
وقد أَصَابَ شَراحِيلًا أَبُو حَنَشٍ ، يَوْمَ الكُلَابِ ، فَما دافَعْتُمُ بِيَدِ [٧]

---

١ الاحنف بن قيس التميمي، وكان يضرب به المثل في الحلم . ٢ هو قتيبة بن سلم الباهلي القيسي العدناني (٦٦٩ – ٧١٤م) وكان اميرًا على خراسان زمن عبد الملك بن مروان وهو الذي فتح خوارزم وسمرقند وبخارى وفرغانة وسواها . وقول الشاعر : فما لمت قيساً بعدها في قتيبة لان قتيبة هذا من باهلة، وهي أوضع قبيلة في قيس عيلان يتبرأ منها من ينسب اليها . قال الشاعر فيها :

ولو قيل للكلب يا باهليُّ عوى الكلبُ من لؤم هذا النسَب

ومع هذا فان قيساً صارت تفتخر بقتيبة عندما صار اميرًا فيعيرها ابو نواس بذلك . ٣ الصِّهر : هنا بمعنى الخَتن وهو من كان من قبل المرأة كالأَب والاخ . والمراد بصهر الرسول محمد بن ابي بكر اخو عائشة زوج النبي محمد، وكان عامل علي بن ابي طالب على مضر، قتله معاوية بن حُدَيج الكندي، وقطع رأسه، ثم ادرج الجثة في جلد حمار واحرقها بالنار، وبعث بالرأس الى معاوية . قيل : وكان اول رأس طيف به في الاسلام سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م) ٤ الإهاب : الجلد . العير : الحمار . وقوله : قدمت ايديكم لغد اي للآخرة . ٥ حجر : والد امرئ القيس الشاعر، ثارت عليه بنو اسد القبيلة العدنانية فقتلته وازالت عنها ملك بني كندة . دارة ملحوب : اسم موضع . ٦ اجأ : احد جبلي بني طي، وثانيهما سلمى . وطي : قبيلة يمانية . البلد : قطعة من الارض عامرة او غامرة . ٧ شراحيل : كذا في الاصل، وهو في الاغاني والعقد الفريد شُرَحْبِيل اي شُرَحْبِيل بن الحارث الكندي قتله ابو حَنَش عُصَيم بن مالك التغلبي يوم الكلاب الاول . والكُلاب : ماءٌ بين الكوفة والبصرة .

ويومَ قُلتُمْ لِزَيدٍ ، وَهوَ يَقتُلُكُمْ قَتلَ الكِلابِ : لَقَدْ أَبرَحتَ مِن وَلَدِ [١]
وكُلُّ كِندِيَّةٍ قالَتْ لِجارَتِها ، والدَّمعُ يَنهَلُّ ، مِن مَثنًى ومِن وَحَدِ :
أَلهى امرأَ القَيسِ تَشبيبٌ بِغانِيَةٍ ، عَن ثَأرِهِ ، وصِفاتُ النُّؤيِ والوَتَدِ

هجو العدنانية

وقال من قصيدة يهجو بها قبائل نزار العدنانية ويفخر بالقحطانية بعد انتسابه الى اليمن :

أَحِبُّ قُرَيشاً لِحُبِّ أَحمَدِها ، واعرِفْ لَها الجَزْلَ مِن مَواهِبِها [٢]
إِنَّ قُرَيشاً ، إِذا هِيَ انتَسَبَتْ ، كانَ لَنا الشَّطْرُ مِن مَناسِبِها
فأُمُّ مَهدِيِّ هاشِمٍ ، أُمُّ مُوسَى الخَيْرُ — مِنَّا ، فافخَرْ ، وسامِ بِها [٣]
إِن فاخَرَتْنا ، فلا افتِخارَ لَها إِلَّا التِّجارَاتُ مِن مَكاسِبِها
وإِنَّها ، إِن ذَكَرتَ مَكرُمَةً ، جاءَتْ تِجارَاتُها بِغالِبِها
واهجُ نِزارًا ، وأَفرِ جِلدَتَها ، وهَتِكِ السِّترَ عَن مَثالِبِها [٤]

هجو البرامكة

إِنِّيَ ، لَولا شَقاءُ جَدِّي ، ما ماتَ مُوسَى ، كَذا ، سَرِيعا [٥]
ولا طَوَتْهُ المَنُونُ ، حَتَّى أَرَى بَنِي بَرمَكٍ جَمِيعا
قد وَسَمَ اللهُ مِن خِصَاهُمْ ، بِشَاطِئَيْ دِجلَةَ ، الجُذُوعا [٦]

---

١ أَبرحت من ولد : يقال : ابرحت فارساً ، وابرحت كرماً اي فضلت وعظمت .
٢ الجَزْل : الكثير ٣ يقول : ان ام الخليفة المهدي منّا اي قحطانية . وام المهدي هي اروى بنت منصور الحميرية . وكانت تكنى ام موسى . وقوله الخير : في معنى افعل التفضيل .
٤ أفر : اقطع وشق . هتك الستر : شقه . مثالبها : معايبها ، واحدتها مثلبة . ٥ جدي : حظّي . موسى : اي الخليفة الهادي . وكان يكره البرامكة ، ويشدد عليهم لاخلاصهم لاخيه هرون الرشيد . ولولاهم لكان الرشيد تنازل عن حقوقه في ولاية العهد ملبياً رغبة الهادي الذي كان يريد تحويل الخلافة من بعده الى ابنه جعفر . ٦ وسم الشيء : جعل فيه صوراً وعلامات . وفي الديوان : رسم وهو تحريف . الجذوع : جمع الجذع وهو ساق النخلة ، وكانوا يصلبون الجثث ويعلقون الاعضاء المبتورة على جذوع النخل وعلى جسور النهر .

هٰذَا زَمانُ القُرُودِ فاخْضَعْ ، وكُنْ لَهُمْ سامِعاً مُطِيعَا
كَأَنَّهُمْ قَدْ أَتَى عَلَيْهِمْ ما غالَ يَعْقُوبَ والرَّبِيعَا [1]

هجاء الخصيب

خُبْزُ الخَصِيبِ مُعَلَّقٌ بالكَوْكَبِ ، يُحْمَى بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ، ومُشَطَّبِ [2]
جَعَلَ الطَّعامَ عَلى بَنِيهِ مُحَرَّماً قُوتًا ، وَحَلَّلَهُ لِمَنْ لَمْ يَسْغَبِ [3]
فَإِذَا هُمُ رآؤُوا الرَّغِيفَ ، تَطَرَّبُوا طَرَبَ الصِّيامِ الى أَذانِ المَغْرِبِ [4]

هجاء الامين

اتّهم ابو نواس بالثنوية وهو مذهب الذين يقولون بازلية النور والظلام ، فحبسه الامين ، فقال في ذلك :

يا رَبِّ ، إِنَّ القَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي ، وبِلا اقْتِرافِ مُعَطِّلٍ حَبَسُونِي [5]
وإِلى الجُحُودِ ، بِما عَرَفْتَ خِلافَهُ ، رَبِّي ، إِلَيْكَ ، بِكِذْبِهِمْ نَسَبُونِي [6]
ما كانَ الا الجَرْيُ في مَيْدانِهِمْ ، في كُلِّ خِزْيٍ ، والمَجانَةُ دِينِي [7]
لا العُذْرُ يُقْبَلُ لي ، وَيَفْرَقُ شاهِدي مِنْهُمْ ، ولا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يَمِينِي [8]
ما كانَ ، لو يَدْرُونَ ، أَوَّلَ مَحْبَسٍ في دارِ مَنْقَصَةٍ ، ومَنْزِلِ هُونِ [9]

---

١ غال : اهلك . يعقوب : اي يعقوب بن داود وزير المهدي ، كثرت فيه السعايات عند الخليفة فامر به ، فدلي في بئر ، وبقي محبوساً فيها ايام المهدي والهادي حتى اخرج ايام الرشيد وقد ذهب بصره . الربيع : اي الربيع بن يونس ، استوزره الهادي ثم اماته مسموماً . ٢ المثقف : الرمح المقوّم . المشطب : السيف فيه شُطب اي طُرق . ٣ يسغب من سَغِب : جاع . ٤ رآؤوا : بمعنى رأوا من باب القلب المكاني . ٥ المعطل : اي المذهب المعطل الذي يقول بالتعطيل ، فينكر الله أو ينكر صفاته . ٦ الجحود : الانكار والكفر . عرفت خلافه اليك : اي مني اليك . ٧ يقول : انه يجري في ميدان الذين ظلموه ويفعل فعلهم ، فهم مثله في الخزي والمجون . ٨ يفرق : يخاف ، اي ان الشاهد الذي يريد ان يشهد على براءته يخاف منهم فلا يتكلم . ٩ يقول : ما كان حبسه اول حبس اصاب رجلًا شريفًا فانزله في منزل العيب الهوان .

أَمَّا الأَمِينُ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ عَنِّي، فَمَنْ لي اليَوْمَ بالمأْمُونِ ؟

هجو الرقاشي

قُلْ لِلرَّقَاشِيِّ، إِذا جِئْتَهُ : لَوْ مِتَّ، يا أَحْمَقُ، لَمْ أَهْجُكَا
لأَنَّني أُكْرِمُ عِرْضي، ولا أُقْرِنُهُ يَوْماً إِلى عِرْضِكَا
إِنْ تَهْجُنِي، تَهْجُ فَتًى ماجِدًا، لا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلى مِثْلِكَا
واللهِ، لو كُنْتُ جَرِيرًا، لَمَا كُنْتُ بِأَهْجَى لَكَ مِن أَصْلِكَا

هجاء بناته

هي جارية اليُوئِيُو الزيادي، وكان يهجو سيدها، وقد اتخذ في هجائها نوعاً من الافتنان يبدو اوله غزلاً ومدحاً وينتهي آخره هجاء وذماً :

وَجْهُ بَنَانٍ كَأَنَّهُ قَمَرٌ، يَلُوحُ في لَيْلَةِ الثَّلاثِينِ
وَالخَدُّ، مِن حُسْنِهِ وبَهْجَتِهِ، كَطَاقَةِ الشَّوْكِ في الرَّياحِينِ [١]
يَبْدُرُ مِن جَبِينِهَا نَسَمٌ، في الطِّيبِ يَحْكِي مَبَاوِلَ العِينِ [٢]
والفَمُ مِن ضِيقِهِ، إِذا ٱبْتَسَمَتْ، كَأَنَّهُ قَصْعَةُ المَسَاكِينِ [٣]
لها ثَنَايا تَحْكِي بِبَهْجَتِهَا وحُسْنِهَا، أَلْسُنَ المَوازِينِ [٤]
وَمَحْسِبُكَ الحُسْنُ في ضَفَائِرِها، مِثْلُ الشَّمارِيخِ في العَرَاجِينِ [٥]
والجِيدُ زَيْنٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِجِيدِ تِنِّينِ
ومَنْكِبَاها في حُسنِ خَلْقِهِما، في مِثْلِ رُمَّانَتَيْنِ مِن طِينِ [٦]

---

١ الطاقة : الحزمة، يقال : طاقة من الريحان . ٢ العين : بقر الوحش . والمراد هنا البقر مطلقاً . ٣ القصعة : الجفنة يقدم فيها الطعام . وقصعة المساكين تكون كبيرة واسعة لإطعام الفقراء . ٤ الثنايا : اربعة اضراس في مقدمة الفم، ثنتان من فوق وثنتان من اسفل، مفردها ثنيَّة . ٥ الشماريخ : العثكال، وهي في النخل بمنزلة العنقود في الكرم، مفردها شمراخ وشمروخ . العراجين : اصول الشماريخ مفردها عُرجون . ٦ المنكب : مجتمع رأس الكتف .

والبَطْنُ طاوٍ ، تَحْكِي لَطَافَتُهُ ما ضَمَّنُوهُ كُتبَ الدَّواوِينِ [١]
والسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَلاخِلُهَا ، كَأَنَّهَا مِحْرَكُ الأَتَاتِينِ [٢]
تَفْتِنُ مَن رَامَهَا بِلَحْظَتِهَا ، كَأَنَّهَا لَحْظَةُ المَجَانِينِ
وأَحْسَنُ النَّاسِ مِحْجَرًا أَنِقًا ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمِحْجَرِ النُّونِ [٣]
وأَقْرَبُ النَّاسِ فِي الخُطَا خَفَرًا ، خَطْوَتُهَا مِن نَسَا إِلَى الصِّينِ [٤]
وُلِدْتِ مِن أُسْرَةٍ مُبَارَكَةٍ ، لا عَيْبَ فِيهَا ، مِنَ الشَّيَاطِينِ

البارد الحار

وقال يهجو مغنيًا اسمه زهير :

قُلْ لِزُهَيْرٍ ، إِذا اتَّكَا وشَدا ، أَقْلِلْ ، وأَكْثِرْ ، فَأَنْتَ مِهْذَارُ [٥]
سَخُنْتَ ، مِن شِدَّةِ البُرودَةِ ، حَتَّى — صِرتَ عِندِي ، كَأَنَّكَ النَّارُ
لا يَعْجَبِ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي ، كَذَلِكَ الثَّلْجُ بارِدٌ حَارُ [٦]

---

١ قوله : ما ضمنوه كتب الدواوين ، يريد به خزانة الكتب . ٢ المِحرَك : اراد به المِحْراك وهو خشبة يحرّك بها النار ، فتكون محروقة سوداء . الاتاتين ، مفردها اتُّون : اخدود توقد فيه النار . ٣ المحجر ، (كمَجلس ومِنبر) : من العين ما دار بها . الأَنِق : الحسن المعجب . النون : الحوت . ٤ الخفر : الحياء . نَسا : بلد بخراسان . ٥ المِهذار : من كثر هذره ؛ والهذر : سقط الكلام . ٦ قال ابن منظور : هذا شيء اخذه ابو نواس من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : ان الشيء اذا افرط في البرودة انقلب حارًّا . وقالوا : ان الصندل يحكّ منه اليسير فيبرد ، فاذا أُكثر منه سخن . وقوله : حارُ : خفف الراء لضرورة الوزن .

الطرديات

نعت كلب

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِن حِجَابِهِ ، كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ مِن جِلْبَابِهِ [١]
وَٱنْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلى مَآبِهِ ، كَالحَبَشِيِّ ٱفْتَرَّ عَن أَنْيَابِهِ [٢]
هِجْنَا بِكَلْبٍ ، طالَمَا هِجْنَا بِهِ ، يَنْتَسِفُ المِقْوَدَ مِن كَلَّابِهِ [٣]
كَأَنَّ مَتْنَيْهِ ، لَدَى ٱنْسِلَابِهِ ، مَتْنَا شُجَاعٍ ، لَجَّ فِي ٱنْسِيَابِهِ [٤]
كَأَنَّمَا الأُظْفُورُ ، فِي قِنَابِهِ ، مُوسَى صَنَاعٍ ، رُدَّ فِي نِصَابِهِ [٥]
تَرَاهُ فِي الحُضْرِ ، إِذا هَاهَا بِهِ ، يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِن إِهَابِهِ [٦]
شَدًّا بِبَطْنِ القَاعِ ، مَن أَلْهَى بِهِ يَتْرُكُ وَجْهَ الأَرْضِ ، فِي إِلْهَابِهِ [٧]

---

١ تبدى : في كتب اللغة اقام بالبادية وصار من اهلها، وهنا يستعملها الشاعر بمعنى بدا اي ظهر . الاشمط : من خالط سواد شعره بياض الشيب . جلبابه : قميصه او ثوبه . والمعنى ان الصبح في اوله يخالط بياضه سواد الليل، كرأس الاشمط الخارج من قميصه . ٢ انعدل : حاد وتنحى . مآبه : مرجعه . افترّ : تبسم . والمعنى ان الليل في ذهابه عند قدوم الصباح يشبه حبشياً اسود يبتسم عن اسنانه البيض، فيبدو بريقها على سواده . ٣ هجنا بكلب : اي اثرناه من مرقده . ينتسف : يقتلع . الكلاب : قائد الكلب . يصف حمية كلبه ونشاطه، فيقول : انه يشد بحبله حتى يقتلعه من يد كلّابه . ٤ متنيه : ما اكتنف الظهر من اليمين والشمال . انسلابه : اسراعه في السير . الشجاع : ضرب من الحيات دقيق . ٥ الاظفور، والظفر واحد . القناب : موضع الظفر . صناع : ماهر في عمل اليدين، ويريد به الحلاق . نصابه : مقبضه وقرابه . ٦ الحُضر : الارتفاع في الركض . هاها : مخفف هأها اي زجر . اهابه : جلده . اي يكاد يخرج من جلده لحميته ونشاطه . ٧ شدًّا : عدوًا . القاع : ارض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والاكام . الهى به : يريد ان الكلب الهى الكلّاب به، وجعله يقفز وراءه ليستطيع لحاقه لشدة عدوه . الهابه : اسراعه في العدو .

كَأَنَّ نَشوانَ، تَوَكَّلنا بِهِ، يَعفُو عَلى ما جَرَّ مِن ثِيابِهِ [١]
إِلّا الَّذي آثَرَ مِن هُدّابِهِ، تَرَى سَوامَ الوَحشِ تُحتَوى بِهِ [٢]

نعت ديك

أَنعَتُ دِيكاً مِن دُيوكِ الهِندِ، كَريمَ عَمٍّ، وكَريمَ جَدِّ
لِنِسبَةٍ، لَيسَتْ إِلى مَعَدِّ، ولا قُضاعِيٍّ، ولا في الأَزدِ [٣]
مُفَتَّحُ الرّيشِ، شَديدُ الزَّندِ، ضَخمُ المَخاليبِ، عَظيمُ العَضدِ [٤]
حَتّى إِذا الدّيكُ ارتَأى مِن بُعدِ، ونَجمُهُ في النَّحسِ، لا في السَّعدِ [٥]
رأَيتَهُ كالفارِسِ المُعِدِّ، يَخطِرُ خَطرًا مِثلَ خَطرِ الأُسدِ
يَقُثُّهُ بالكَدِّ بَعدَ الكَدِّ، وتَعَبٍ مُوَصَّلٍ بِجَهدِ [٦]
حَتّى تَرَى الدّيكَ لَهُ كالعَبدِ، مُفَكِّرًا، يُعظِمُهُ بالسَّجدِ [٧]

يا لَكَ مِن دِيكٍ رَبِي في المَهدِ

نسيج وحده

أَنعَتُ كَلباً، أَهلُهُ، مِن كَدِّهِ قد سَعِدَتْ جُدودُهُم، بِجَدِّهِ [٨]

---

١ نشوان : سكران . يعفو : يمحو . يقول : ان هذا الكلب لعدوه الشديد يشق التراب بقوائمه، ثم يتمرغ ويتقلب فيمحو تلك الآثار بجسمه، فكأنه سكران يرتدي ثياباً طويلة الاذيال تجر على الارض فتترك اثرًا، فاذا مشى وقع من سكره وتقلب فمحا آثار اذياله .

٢ آثر : فضل . الهدّاب : طرف الثوب . السوام : الراعية . الوحش : اي حمار الوحش . يقول : يمحو هذا السكران آثار ما جر من ثيابه الا بعضها فضّله على غيره فابقاه، اي ان الكلب في تمرغه لا يمحو جميع آثار قوائمه بل يبقى بعضها ظاهرًا . ثم يقول : ان هذا الكلب، وهو على هذه الحال من النشاط والحمية، اذا بلغ الصيد تراه يحتوي على الحُمُر الراعية حتى تصبح في حوزته . ٣ معد : مجموع القبائل العدنانية . قضاعة والازد من القبائل القحطانية الجامعة . تظهر هنا شعوبية الشاعر في سخره بالقبائل التي تفاخر بانسابها، فيقول : ان كلبه هندي لا عربي، ومع ذلك فهو كريم العم والجد . ٤ العَضد : ما بين المِرفق الى الكتف . ٥ ارتأى : اخذها بمعنى تراءى اي ظهر . ٦ يقثه : يجرّه ويسوقه .

٧ مفكرًا : هكذا وردت في الديوان، ولعلها مكفرًا، والتكفير : خضوع الشخص لغيره .

٨ جدودهم : حظوظهم . بجده : بحظه .

فَكُلُّ خَيرٍ عندَهُم مِن عِندِهِ ، يَظَلُّ مَولاهُ لَهُ كَعَبدِهِ
يبيتُ أَدنى صاحِبٍ مِن مَهدِهِ ، وإِنْ عَرِيْ ، جَلَّلَهُ بِبُردِهِ [١]
ذُو غِرَّةٍ ، مُحَجَّلٌ بِزَندِهِ ، يَلَذُّ مِنهُ العَينَ حُسنُ قَدِّهِ
تَأْخِيرُ شِدقَيهِ ، وطُولُ خَدِّهِ ، تَلقَى الظِّباءُ عَنتاً مِن طَردِهِ [٢]
يشرَبُ كَأسَ شَدِّها بِشَدِّهِ ، يُصِيدُنا عِشرِينَ في مُرقَدِّهِ [٣]
يا لَكَ مِن كَلبٍ نَسِيجِ وَحدِهِ [٤]

الزهديات

خداع الدنيا

أَلا رُبَّ وَجهٍ ، في التُّرابِ ، عَتِيقِ ؛ ويا رُبَّ حُسنٍ ، في التُّرابِ ، رَقِيقِ [٥]
ويا رُبَّ حَزمٍ ، في التُّرابِ ، ونَجدَةٍ ، ويا رُبَّ رأيٍ ، في التُّرابِ ، وَثِيقِ
فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ : إِنَّكَ راحِلٌ إِلى مَنزِلٍ نائي المَحَلِّ سَحِيقِ [٦]
وما النَّاسُ إِلَّا هالِكٌ وابنُ هالِكٍ ، وذو نَسَبٍ ، في الهالِكِينَ ، عَرِيقِ
إِذا امتَحَنَ الدُّنيا لَبِيبٌ ، تَكَشَّفَتْ لَهُ عن عَدُوٍّ في ثِيابِ صَدِيقِ

---

١ اي يبيت صاحبه بالقرب من موضع نومه لحرصه عليه . جلله : غطاه . عري : سُكّنت لضرورة الشعر . ٢ تأخير شدقيه : اتساعهما . عنتاً : شدة وهلاكاً ، ورويت في الديوان عبثاً وفيها تصحيف . طرده : اراد بها طَرَده : اي صيده . ٣ الشد : العَدو اي يدركها ويغلب ركضها بركضه . مُرقَدّه : اسم مكان من ارقدّ اي اسرع واثباً نشيطاً . ٤ نسيج وحده : اي لا مثيل له كالثوب النفيس لا ينسج غيره على منواله لدقته، بعكس الثوب اذا كان غير نفيس دقيق نسج على منواله عدة اثواب . ٥ عتيق : كريم . ٦ سحيق : بعيد .

العمل الصالح

أَيَّةُ نارٍ قَدَحَ القادِحُ ، وأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ المازِحُ ؟ [١]
لِلّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِن واعِظٍ ، وناصِحٍ ، لو خُطِّيَ النّاصِحُ [٢]
يَأْبَى الفَتَى إِلّا اتِّباعَ الهَوَى ، وَمَنْهَجُ الحَقِّ لَهُ واضِحُ
فَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلى نِسْوَةٍ ، مُهُورُهُنَّ العَمَلُ الصّالِحُ
لا يَجْتَلِي العَذْراءَ مِن خِدرِها ، إِلّا امْرُؤٌ مِيزانُهُ راجِحُ [٣]
مَنِ اتَّقَى اللهَ ، فَذاكَ الَّذي سِيقَ إِلَيْهِ المَتْجَرُ الرّابِحُ
شَمِّرْ ، فَما في الدِّينِ أُغْلُوطَةٌ ، وَرُحْ بِما أَنْتَ لَهُ رائِحُ [٤]

عجيبة الخلق

سُبْحانَ مَن خَلَقَ الخَلْقَ — مِن ضَعِيفٍ مَهِينِ [٥]
فَساقَهُ مِن قَرارٍ ، إِلى قَرارٍ مَكِينِ [٦]
في الحُجْبِ ، شَيْئاً فَشَيْئاً يَحارُ ، دُونَ العُيونِ [٧]
حَتّى بَدَتْ حَرَكاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِن سُكُونِ [٨]

صلاة خاطئ

يا رَبِّ ، إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبي كَثْرَةً ، فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

---

١ النار : يريد بها الشيب . يقال : اشتعل الرأس شيباً . الجد : اي جد الشيخوخة بعد مزح الشباب . ٢ يقول : لو قلت لكل من وعظك ونصحك اخطأت ، فانت لا تقول ذلك للشيب . ٣ اجتلى العروس : اخرجها من خدرها باحسن جلوة . ميزانه راجح : اراد به العقل الراجح لانه يقال : فلان راجح الوزن اي كامل العقل . ٤ شمّر : امضِ في امرك جادًّا مجتهدًا . ٥ مَهين : حقير . ٦ اي ساقه من الاب الى الام . ٧ يحار : يتردد . ٨ الحركة والسكون من القضايا التي شغلت المتكلمين والفلاسفة في صفات الخالق والمخلوق ، وكان لها شأن كبير في نظرية الجوهر الفرد . روى ابن منظور ان النظام شيخ المعتزلة قال بان ابيات ابي نواس نبهته لان يضع كتاباً في الحركة والسكون .

إنْ كانَ لا يَرْجوكَ إلَّا مُحْسِنٌ ، فَبِمَنْ يَلُوذُ ويَستَجِيرُ ٱلْمُجْرِمُ ؟
أَدْعُوكَ، ربِّ، كما أَمَرْتَ، تَضَرُّعاً ، فإذا رَدَدْتَ يَدي ، فَمَنْ ذا يَرحَمُ ؟
ما لي إلَيْكَ وَسيلَةٌ إلَّا الرَّجا ، وجَميـلُ عَفوِكَ ، ثُمَّ إنِّي مُسلِمُ

على سرير الموت

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفلًا وعُلوَا ، وأَرَاني أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
لَيسَ تَمْضِي مِنْ لَحْظَةٍ بِيَ ، إلَّا نَقَصَتْني ، بِمَرِّها فِيَّ ، جُزْوَا [1]
ذَهَبَتْ جِدَّتي بِحَاجَةِ نَفْسِي ، وتَطَلَّبْتُ طَاعَـةَ ٱللهِ نِضْوَا [2]
لَهْفَ نَفْسِي عَـلى لَيَالٍ وأَيَّا مٍ ، تَجَاوَزْتُهُنَّ لِعْباً ولَهْوَا
قَد أَسَأْنا كُلَّ ٱلإِسَاءَةِ ، فَاللَّهُمَّ — صَفْحاً عَنَّا ! وغَفْرًا ! وعَفْوَا !

---

١ نقصتني : اي انقصت مني . جزوا : يريد به جزءا . ٢ الجدة : حالة الشيء الجديد، ويريد به شبابه وصحته . نضوا : ضعيفًا هزولًا .

ابو تمام

٧٨٨ ـ ٨٤٥م و ١٧٢ ـ ٢٣١هـ (؟)

المدح : مدح المأمون . فتح عمورية . مدح المعتصم . احراق الافشين . مدح ابي دلف العجلي . مدح ابي سعيد . مدح ابن الزيات .

الرثاء : مصرع محمد بن حميد الطوسي . رثاء ابنه ابي علي . رثاء اخيه . رثاء المعتصم .

اغراض مختلفة : عتاب ابي دلف . وصف الربيع . مغنية فارسية . مولى يعذّب عبده . الحبيب الاول . زيارة في المنام . فخر . هجاء تعريض . هجاء عياش . هجاء شاعر . هجاء عتبة . لسان الحسود .

المدح

مدح المأمون

دِمَنٌ أَلَمَّ بِهَا ، فَقَالَ : سَلَامُ ! كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ ٱلْإِلْمَامُ [١]

نُحِرَتْ رِكَابُ ٱلْقَوْمِ ، حَتَّى يَغْبِرُوا رَجُلًا ، لَقَدْ غَنُفُوا عَلَيَّ وَلَامُوا [٢]

عَشِقُوا ، فَلَا رُزِقُوا ، أَيُعْذَلُ عَاشِقٌ ، رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وَخِيَامُ ؟ [٣]

وَقَفُوا عَلَيَّ ٱللَّوْمَ ، حَتَّى خُبِّلُوا أَنَّ ٱلْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ حَرَامُ

لَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، إِلَّا وَفِي أَحْشَائِهِ ، لِحَلَّتَيْكِ ، غَمَامُ [٤]

حَتَّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَى مِنْ نَوْرِهِ ، وَتَأَزَّرَ ٱلْأَهْضَامُ [٥]

وَلَقَدْ أَرَاكِ ، فَهَلْ أَرَاكِ بِغِبْطَةٍ ، وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ ، وَٱلزَّمَانُ غُلَامُ ؟ [٦]

أَعْوَامُ وَصْلٍ ، كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ ٱلنَّوَى ، فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ [٧]

ثُمَّ ٱنْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ ، أَرْدَفَتْ نَحْوِي أَسًى ، فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسِّنُونَ ، وَأَهْلُهَا ، فَكَأَنَّهَا ، وَكَأَنَّهُمْ ، أَحْلَامُ

---

١ الدمن : اثار الديار . ٢ يقول : ان رفاقه في السفر نحروا اعناق مطاياهم ضرباً بالسياط ليتجاوزوه مبتعدين عنه، تاركينه وحيداً في ديار الاحبة، واقفاً عليها، منحل عقدة الصبر . لقد عاملوه بقسوة فلم يرفقوا به، ونحوا عليه باللوم والعذل . ٣ عشقوا : دعاء لا اخبار . المعالم : آثار الطريق . وقوله : رزقت هواه معالم وخيام : اي عاشق مفارق، لان حبيبته من اهل الخيام المترحلين . ٤ لحلتيك : على تثنية المفرد، والخطاب للديار ٥ تعمم : اي تتعمم وكذلك تأزر . نوره : زهره والضمير عائد على الغمام . الأهضام : بطون الأودية، مفردها هضم . ٦ ولقد أراك : اي ولقد رأيتك قبل اليوم آهلة طيبة المثوى . الغض : الطري . والزمان غلام : اي جميل، مرح لعوب . ٧ اعوام وصل : اي حين كان يراها قبلاً وفيها الحبيبة .

أَتَحدَّرَتْ عَبَراتُ عَينِكَ أَنْ دَعَتْ ... وَرْقاءُ ، حِينَ تَضَعْضَعَ ٱلإِظْلامُ [١]

لا تَشْجَيَنَّ لَها ، فَإِنَّ بُكاءَها ... ضَحِكٌ ، وإِنَّ بُكاءَكَ ٱسْتِغْرامُ

هُنَّ ٱلحَمامُ ، فَإِنْ كَسَرْتَ عِيافَةً ، ... مِن حائِهِنَّ ، فَإِنَّهُنَّ حِمامُ [٢]

أَللهُ أَكْبَرُ ، جاءَ أَكْبَرُ مَن جَرَتْ ، ... فَتَعَثَّرَتْ في كُنْهِهِ الأَوْهامُ [٣]

مَن لا يُحِيطُ ٱلواصِفُونَ بِوَصْفِهِ ، ... حَتَّى يَقُولُوا : وَصْفُهُ إِلْهامُ [٤]

مَنْ شَرَّدَ ٱلإِعْدامَ عَن أَوْطانِهِ ، ... بِالبَذْلِ ، حَتَّى ٱسْتُطْرِفَ ٱلإِعْدامُ [٥]

وتَكَفَّلَ ٱلأَيْتامَ عَنْ آبائِهِمْ ، ... حَتَّى وَدَدْنا أَنَّنا أَيْتامُ

مُسْتَسْلِمٌ لِلهِ ، سائِسُ أُمَّةٍ ... بِذَوًى ، تَجَهُّمُها لَهُ ٱسْتِسْلامُ [٦]

يَتَجَنَّبُ ٱلآثامَ ، ثُمَّ يَخافُها ، ... فَكَأَنَّما حَسَناتُهُ آثامُ [٧]

يا أَيُّها ٱلمَلِكُ ٱلهُمامُ ، وَعَدْلُهُ ... مَلِكٌ عَلَيْهِ ، في ٱلقَضاءِ ، هُمامُ

ما زالَ حُكْمُ ٱللهِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ ، ... في ٱلأَرْضِ ، مُذْ نِيطَتْ بِكَ ٱلأَحْكامُ [٨]

أَسْرَتْ لَكَ ٱلآفاقُ عَزْمَةَ هِمَّةٍ ، ... جُبِلَتْ عَلى أَنَّ ٱلمَسِيرَ مُقامُ [٩]

إِنْ لَا تَكُنْ أَرْواحُها لَكَ سُخِّرَتْ ، ... فَٱلحَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ ، وَٱلإِجْذامُ [١٠]

أَلشَّرْقُ غَرْبٌ ، حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ ، ... وَمَخالِفُ اليَمَنِ القَصِيِّ شَآمُ [١١]

---

١ ورقاء : حمامة . تضعضع الإظلام : اي تبدد الليل . ٢ العيافة : التكهن بالطير، ومنها الاعتبار بأسمائها . فالشاعر يتطير من دعاء الحَمام لانه يصير حِماماً اي موتاً اذا كسرت حاءه . ٣ الكنه : الحقيقة والجوهر . الاوهام : خطرات القلب والظنون . وهي فاعل وقع عليه التنازع بين جرت وتعثرت . ٤ الهام : اي الهام من لدن الله . ٥ الإعدام : الفقر . استطرف الشيء : استحسنه ووجده طريفاً . واستطرف الإعدام في زمن الممدوح لقلة وجوده . ٦ الذّوى : النعاج الصغار . تجهضمها : تفترسها وتعظمها . وقوله : بذوى : اي بسياسة رفق ولين، سياسة النعاج الصغار . ٧ ثم يخافها : اي يخافها مع تجنبه لها، وصنعه الحسنات . ٨ نيطت : علقت . ٩ أسرت : سيرت . الآفاق : النواحي، او ما ظهر من نواحي الفلك . يقول : ان همته تقطع به الآفاق البعيدة من اجل مقاصدها ؛ فقد خلقت لكي تجد الراحة في المسير . ١٠ الارواح : جمع الريح والضمير يعود الى الآفاق . وقوله : سخرت : اشارة الى ما يروى عن سليمان الحكيم من ان الرياح سخرت لامره يتطيها . الاجذام : العزم على الشيء . ١١ المخالف : جمع المخلاف وهي الكورة، ومخالف اليمن مشهورة باقطاعاتها . يقول : ان كل مكان يقصده الممدوح تقصر مسافته لديه مهما بعدت .

بالشَّدْقَمِيَّاتِ العِتَاقِ ، كَأَنَّمَا أَشْبَاحُهَا ، بَيْنَ الإِكَامِ ، إِكَامُ [١]
وَالأَعْوَجِيَّاتِ الجِيَادِ كَأَنَّهَا ، تَهْوِي ، وَقَدْ وَنَتِ الرِّيَاحُ ، سِهَامُ [٢]
لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ ، وَالكُفْرُ فِيهِ تَغَطْرُسٌ وَعُرَامُ [٣]
أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ الدُّجَى ، أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ ، وَالبِلَادُ ظَلَامُ [٤]
فَنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ ، سَاقَهُ حُسْنُ اليَقِينِ ، وَقَادَهُ الإِقْدَامُ [٥]
مُثْعَنْجِرٌ ، لَجِبٌ ، يُرَى سُلَّافُهُ ، وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ الفَضَاءِ زِحَامُ [٦]
مَلَأَ المَلَا عُصَباً ، فَكَادَ بِأَنْ يُرَى : لَا خَلْفَ فِيهِ ، وَلَا لَهُ قُدَّامُ [٧]
بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الأَيَاطِلِ شُزَّبٍ ، تَعْلِيقُهَا الإِسْرَاجُ وَالإِلْجَامُ [٨]
وَمُقَابَلِينَ ، إِذَا انْتَمَوْا ، لَمْ تُخْزِهِمْ ، فِي نَصْرِكَ ، الأَخْوَالُ وَالأَعْمَامُ [٩]

---

١ الشدقميات : الابل منسوبة الى شدقم، قيل انه فحل للنعمان بن المنذر . والجار متعلق بأسرت . العتاق : الكرام . الإكام : جمع الأكمة وهي التل او دون الجبل . ٢ الاعوجيات : الخيول منسوبة الى أعوج، يقال انه فرس لبني هلال . تهوي : تسرع، وجملتها منصوبة على الحال . ونت الرياح : اي ضعفت سرعتها بالاضافة الى سرعة خيله . سهام : خبر كأنّ .
٣ الدين : اي الاسلام . يخفق قلبه : اي يضطرب من الخوف . الكفر : يريد به أهل بزنطة . العرام : الشراسة والشدة والاذى . ٤ اوريت : اشعلت . الزند : العود الذي يقدح به النار . اسرجن : أوقدن، والضمير يعود على العزائم . يقول : عزمت ليلًا على امر تريده، فاوقد العزم فكرك لتدبيره، على حين كانت بلاد المسلمين تتخبط في ظلام من الحيرة والجزع .
٥ حسن اليقين، وقاده الاقدام : اي يقين المأمون واقدامه . ٦ المثعنجر : معظم الماء في وسط البحر، استعاره لعظمة الجيش وضخامته، وكثرة تجمعه . اللجب : كثير العدد، عظيم الجلبة . سلافه : مقدمته، . منخرق الفضاء : متسعه، والضمير في له يعود على السلاف .
٧ ملأ : الضمير يعود على الجيش كله . الملا : الصحراء . العصب : جمع العصبة وهي الجماعة بين العشرة والاربعين . كاد بان : الباء وان زائدتان، وزيادة الباء قبيحة . وقوله : لا خلف فيه، ولا له قدام : اي لا يرى اوله ولا آخره لضخامته . ٨ بسواهم : الجار متعلق بنعت عصب المحذوف تقديره عادين . السواهم : الضوامر وكذلك اللُّحُق . الاياطل : الخواصر، مفردها الايطل . الشُّزَّب : جمع الشازب وهو الضامر اليابس . التعليق : بمعنى العليق في المخلاة .
٩ ومقابلين : معطوفة على عصباً، او هي واو رب والمقابلين : جمع المقابل وهو الكريم النسب . انتموا : انتسبوا . لم تخزهم : لم تخذلهم . يريد انهم كرام الاعمام والاخوال يأبى عليهم نسبهم ان يخذلوا عن مناصرة الخليفة .

سَفعَ الدُّؤُوبُ وُجُوهَهُمْ ، فَكَأَنَّهُمْ ، وأَبُوهُمُ سامٌ ، أَبُوهُمْ حامُ [١]
تَخِذُوا الحَدِيدَ ، مِنَ الحَدِيدِ ، معاقِلًا ، سُكَّانُها الأَرْواحُ والأَجْسامُ [٢]
مُسْتَرْسِلِينَ ، إِلى الحُتُوفِ ، كَأَنَّما بَيْنَ الحُتُوفِ وبَيْنَهُمْ أَرْحامُ [٣]
آسادُ مَوْتٍ مُخْدِراتٌ ، ما لها ، إِلَّا الصَّوارِمُ والقَنا ، آجامُ [٤]
حَتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ ، مِنْكَ ، بِوَقْعَةٍ شَنْعاءَ ، لَيْسَ لِنَقْضِها إِبْرامُ [٥]
في مَعْرَكٍ ، أَمَّا الحِمامُ فَمُفْطِرٌ في هَبْوَتَيْهِ ، والكُماةُ صِيامُ [٦]
والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ شَرِسَ الضَّرِيبَةِ ، والحُتُوفُ قِيامُ [٧]
فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ ، فِيها ، وقَدْ جُعِلَتْ تَفَصَّمُ ، مِن عُراها ، أَلْهامُ [٨]
أَلْقَوْا دِلاءَ في بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ نَزَعاتِها الأَكْرابُ والأَوْذامُ [٩]
ما كانَ لِلإِشْراكِ فَوْرَةُ مَشْهَدٍ ، واللهُ فِيهِ ، وأَنْتَ ، والإِسْلامُ [١٠]

---

١ سفع : غير لون البشرة، وسودها . الدؤوب : الجد والتعب . سام وحام : من ابناء نوح، ينتسب الى الاول الساميون ومنهم العرب وهم بيض الالوان . وينتسب الى الثاني الحاميون وهم سود الالوان . ٢ تخذ : بمعنى اتخذ . الحديد : اي الدروع من الزرد . من الحديد : اي من السيوف المحددة، والجار متعلق بمعاقلا . ٣ مسترسلين : منبسطين، مستأنسين . يقول : هم يسترسلون الى الموت غير مبالين كأن بينهم وبين الموت صلة رحم فما يخشون شره . ٤ مخدرات : مقيمات في الخدر وهو اجمة الاسد . الاجام : جمع الاجمة وهي الشجر الكثير الملتف . ٥ نقضت : حللت . الابرام : ضد النقض . ٦ الحمام مفطر : يريد ان الموت ترك الصيام فاكل وشرب من القتلى . الهبوة : الغبرة . وقوله : هبوتيه : على تثنية المفرد . الكماة : جمع الكمي، وهو الشجاع واللابس السلاح . ٧ القرم : السيد والعظيم . الشرس : الشديد الخلاف، والسيئ الخُلق . الضريبة : الطبيعة . ٨ ففصمت : فقطعت . فيها : الضمير يعود على الوقعة . تفصَّمُ : تتفصم اي تتقطع . من عراها : اي من الاعناق . الهام : الرؤوس . ٩ نزعاتها : جذباتها للاستقاء . يقال : نزع الدلو : جذبها واستقى بها . الاكراب : جمع الكرَب وهو الحبل يشد في وسط عراقي الدلو ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير . والعَراقي : جمع العَرقُوة، وهما عرقوتان : خشبتان تعرضان على الدلو كالصليب . الاوذام : جمع الوذم، وهي سيور بين آذان الدلو والعراقي . يقول : جاؤوا يرجون الغنيمة في حربك، فالقوا دلاءهم، اي طلبوا الكسب، فتقطعت حبالها وسيورها واستسلمت الى بحورك غارقة فيها . ١٠ الإشراك : يريد بها النصرانية . فورة مشهد : اي نصرة في معركة .

لَمَّا رَأَيْتَهُمُ تُسَاقُ مُلُوكُهُمْ ، حِزَقًا ، إِلَيْكَ ، كَأَنَّهُمْ أَنْعَامُ [١]
جَرْحَى إِلَى جَرْحَى ، كَأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطْلَى بِهَا الشِّيَّانُ وَالعُلَّامُ [٢]
مُتَسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ ، كَأَنَّهُمْ دَانُوا ، فَأُحْدِثَ فِيهِمُ الإِحْرَامُ [٣]
أَكْرَمْتَ سَيْفَكَ : غَرْبُهُ وَذُبَابُهُ ، عَنْهُمْ ، وَحُقَّ لِسَيْفِكَ الإِكْرَامُ [٤]
فَرَدَدْتَ حَدَّ الْمَوْتِ ، وَهْوَ مُرَكَّبٌ فِي حَدِّهِ ، فَارْتَدَّ وَهْوَ زُؤَامُ [٥]
أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ ، وَهَلْ يُغْنِيهِمُ سَهَرُ النَّوَاظِرِ ، وَالْعُقُولُ نِيَامُ [٦]
جَحَدَتْكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ لَجْلَاجَةٌ ، أَقْرَرْنَ ، أَنَّكَ ، فِي الْقُلُوبِ ، إِمَامُ [٧]
فَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ، نَتَجَتْ رَجَاءَكَ ، وَالرَّجَاءُ عُقَامُ [٨]
قَضَّى النَّبِيُّ ذِمَامَهَا ، مُذْ حُطْتَهَا عَنْهُ ، فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ ذِمَامُ [٩]
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ ذَاكَ ، وَالْأَقْوَامُ
كُتِبَتْ لَهُ ، وَلِأَوَّلِيهِ قَبْلَهُ ، فِي اللَّوْحِ ، حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ [١٠]
فَبَنُو أَبِيكَ ، عَلَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِمْ فِيهِمْ ، وَأَنَّهُمُ هُمُ الْأَعْلَامُ ، [١١]

---

١ حزقًا : جماعات . الانعام : المواشي . ٢ الشيّان : صبغ احمر . العلّام : الحنّاء .
٣ متساقطي ورق الثياب : اي مخرقي الثياب عراة . دانوا : اي دانوا بالاسلام . الإحرام : الدخول في حرم مكة حيث تخلع الثياب، ويلبس المحرَم وهو لباس الإحرام. يقول : تعروا من ثيابهم، فكأنهم اسلموا وارادوا الاحرام، او أنه شبه ما بقي من قطع الثياب عليهم بثوب الاحرام . ٤ الغرب : حد السيف . الذباب : حد طرف السيف . يقول : انه نزه سيفه عن قتلهم، فعفا عنهم . ٥ حد الموت : حدته وغضبه . الزؤام : الكريه .
٦ يقول : ايقظت نائمهم من الخوف، ولكن سهر العيون لا يفيدهم ما دامت عقولهم نائمة عن المجاهرة بالحق وترك الباطل . ٧ لجلاجة : مترددة في كلامها لا تبين . اقررن انك في القلوب : فيها تقديم وتأخير، والمراد اقررن في القلوب انك خليفة الله . ٨ يقال : نتج الناقة : تولّاها حتى تلد . العقام : من لا يلد . يقول : كان الرجاء في النصر عقيماً، فاصبح بفضلك ولودًا، تتجه المسلمون . ٩ قضّى : أتمّ . ذمامها : عهدها . حطتها : صنتها وتعهدتها .
١٠ في اللوح : اي لوح القدر . وقوله : جفت الاقلام : اي لم تكتب لغيرهم بعدهم .
١١ فيهم : الضمير يعود على أوّليه . وأنهم : اي وعلى أنهم . الاعلام : جمع العلَم وهو سيد القوم .

مُتواطِئو عَقِبَيكَ ، في طَلَبِ العُلَى والمَجدِ ، ثُمَّتَ تَستَوي الأَقدامُ [١]

فتح عمورية

قال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧ م :-

أَلسَّيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ، في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ واللَّعِبِ [٢]
بيضُ الصَّفائِحِ ، لا سودُ الصَّحائِفِ ، في مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ [٣]
والعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ ، لامِعَةً ، بَينَ الخَمِيسَينِ ، لا في السَّبعَةِ الشُّهُبِ [٤]
أَينَ الرِّوايَةُ ، بَل أَينَ النُّجومُ وما صاغُوهُ مِن زُخرُفٍ فيها ، ومِن كَذِبِ ؟
تَخرُّصاً ، وأَحادِيثاً مُلَفَّقَةً ، لَيسَتْ بِنَبعٍ ، إِذا عُدَّتْ ، وَلا غَرَبِ [٥]
عَجائِباً ، زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجفِلَةً ، عَنهُنَّ ، في صَفَرِ الأَصفارِ ، او رَجَبِ [٦]
وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِن دَهياءَ مُظلِمَةٍ ، إِذا بَدَا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَّنَبِ
وَصَيَّرُوا الأَبرُجَ العُليا مُرَتَّبَةً ، ما كانَ مُنقَلِباً ، أَو غَيرَ مُنقَلِبِ [٧]

---

١ متواطئو : موافقو . العقب : مؤخر القدم . ثمت : حرف عطف كثمَّ . تستوي : تتساوى . ٢ الكتب : اي كتب السحر والتنجيم . الحد : الفاصل ٣ الصفائح : جمع الصفيحة وهي السيف العريض . الصحائف : جمع الصحيفة وهي القرطاس المكتوب . المتون : جمع المتن، ومتن السيف : صفحته . ٤ الشهب الاولى : اسنة الرماح لما فيها من البريق . الخميسين : الجيشين . الشهب الثانية : السيارات السبع، وهي عندهم : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزُّهرة، وعُطارد، والقمر . ٥ تخرصاً : كذباً . النبع : شجر صُلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش اي رخو لين . يقول : احاديث ملفقة ليس لها اصل قوي ولا ضعيف . ٦ مجفلة : ذاهبة منقلعة . عنهن : الضمير يعود على عجائباً . والمراد ما تحدثه عجائب النجوم من تدمير العالم فتمضي معه الايام . صفر ورجب : من الاشهر العربية . الأصفار : جمع صفر، يقال صفر الأصفار : وهو يدل على الخلو لان الاصفار ايضاً جمع الصِّفر وهو الخالي . جعل المنجمون هذا الشهر ميقاتاً لتدمير العالم وخلوه من السكان، وجعلوا رجب كذلك لان مادته تدل على الخوف والعظمة . يقال : رجب : فزع وهاب وعظَّم . ٧ الابرج : جمع البرج . وبروج السماء اثنا عشر، وهي عند المنجمين مرتبة على ثلاثة اقسام : المنقلبة، وهي اربعة : الحمل والسرطان والميزان والجدي . والثابتة، وهي اربعة : الثور والاسد والعقرب والدلو . وذوات الجسدين، وهي اربعة ايضاً : الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت .

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا ، وَهْيَ غَافِلَةٌ ، ما دارَ في فَلَكٍ ، مِنْهَا ، وَفي قُطُبِ ١
لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْرًا ، قَبْلَ مَوْقِعِهِ ، لَمْ يَخْفَ ما حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ ٢
فَتْحُ الْفُتُوحِ ، تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ، نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ ، أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ ٣
فَتْحٌ ، تَفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ لَهُ ، وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ في أَثْوابِهَا الْقُشُبِ ٤
يا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ ، انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنى حُفَّلًا ، مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ ٥
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلامِ في صُعُدٍ ، وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ ٦
أُمٌّ لَهُمْ ، لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدى ، جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ ٧
وَبَرْزَةُ الْوَجْهِ ، قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى ، وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ ٨
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ ، أَوْ قَبْلَ ذٰلِكَ ، قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي ، وَهْيَ لَمْ تَشِبِ ٩
بِكْرٌ ، فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حادِثَةٍ ، وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ ١٠

---

١ ما ، في قوله ما دار : مفعول به من يقضون . القطب : كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك ، وهو بين الجدي والفرقدين . ٢ الصلب : جمع الصليب . يقول : لو صح ان الكواكب تبين الامور قبل وقوعها ، لما خفي على المنجمين مصير الروم يوم عمورية . وكان المعتصم قد استشار المنجمين قبل زحفه ، فزعموا ان الزمان غير موافق للفتح ، فلم يحفل باقوالهم ، وغزا عمورية ، وافتتحها . ٣ ان يحيط به : اي ان يحيط بوصفه . ٤ القشب : الجدد . يقول : انه فتح من الله تعيد له الارض والسماء . ٥ المنى : جمع المُنية وهي الرغبة . حفلًا جمع حافل ، مأخوذ من قولهم : ناقة حافل اي مجتمعة اللبن . معسولة : ممزوجة بالعسل . الحلب : اللبن المحلوب . يقول : ذهبنا الى هذه الحرب ، ونحن نتمنى الانتصار والفتح ، فرجعنا واماننا حافلة باطيب العواقب واحلاها . ٦ الجد : الحظ . المشركين : الذين يجعلون لله شريكًا ويزيد بهم الروم . دار الشرك : اي عمورية . صبب : ما انحدر من الارض ضد صعد . ٧ برة : صادقة كثيرة البر . هذه رواية الديوان . ورواية الصولي في اخبار ابي تمام : كل أُم منهم . ٨ البرزة : الحيية . وقيل هي المرأة البارزة المحاسن التي تظهر للرجال . فعلى المعنى الاول يقول : ان عمورية كانت كالمرأة المتخفرة تصد عن كل طالب وراغب . وعلى المعنى الثاني يقول : هي مع بروزها ممتنعة لا يقدر عليها ، اعجزت كسرى فارتد عنها ، وامتنعت على ابي كرب اليماني احد الملوك التبابعة . ٩ وهي لم تشب : اي بقيت على جدتها ، مع تقدم زمانها ، لسلامتها من نكبات الغزو والفتح . ١٠ يقول : بقيت عذراء لم تنلها يد حادثة من حوادث الدهر ، ولا سمت اليها همة النوائب .

حَتَّى إِذَا مَخَضَ ٱللهُ ٱلسِّنِينَ لَها ، مَخْضَ ٱلبَخِيلَةِ ، كانَتْ زُبْدَةَ ٱلحُقُبِ [١]
أَتَتْهُمُ ٱلكُرْبَةُ ٱلسَّوْداءُ سادِرَةً ، مِنْها ، وَكانَ ٱسْمُها فَرَّاجَةَ ٱلكُرَبِ [٢]
جَرَى لَها ٱلفَأْلُ نَحْساً ، يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ، إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ ٱلسَّاحاتِ وَٱلرَّحَبِ [٣]
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ، كانَ ٱلخَرابُ لَها أَعْدَى مِنَ ٱلجَرَبِ [٤]
كَمْ بَيْنَ حِيطانِها مِن فارِسٍ بَطَلٍ ، قانِي ٱلذَّوائِبِ مِنْ آنٍ دَمٍ سَرَبِ [٥]
بِسُنَّةِ ٱلسَّيْفِ وَٱلخَطِّيِّ ، مِن دَمِهِ ، لا سُنَّةِ ٱلدِّينِ وَٱلإِسْلامِ ، مُخْتَضَبِ [٦]
لَقَدْ تَرَكْتَ ، أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِينَ ، بِها ، لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ ٱلصَّخْرِ وَٱلخَشَبِ [٧]
غادَرْتَ فِيها بَهِيمَ ٱللَّيْلِ ، وَهْوَ ضُحىً يَقُلُّهُ ، وَسْطَها ، صُبْحٌ مِنَ ٱللَّهَبِ [٨]
حَتَّى كَأَنَّ جَلابِيبَ ٱلدُّجى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِها ، أَوْ كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ [٩]
ضَوْءٌ مِنَ ٱلنَّارِ ، وَٱلظَّلْماءُ عاكِفَةٌ ، وَظُلْمَةٌ مِن دُخانٍ ، فِي ضُحىً شَحِبِ [١٠]
فَٱلشَّمْسُ طالِعَةٌ مِن ذا ، وَقَدْ أَفَلَتْ ، وَٱلشَّمْسُ واجِبَةٌ مِن ذا ، وَلَمْ تَجِبِ [١١]

---

١ مخض اللبن : حركه ليستخرج زبدته . مخض البخيلة : اي الحريصة على لبنها لا تفرط فيه . الحقب : الدهر . ٢ الكربة : الحزن يأخذ في النفس . سادرة : لا تبالي ما تصنع . يقول : انتهم (اي الروم) الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين ، وكانوا لمناعتها يسمونها فراجة الكرب . ٣ نحساً : رواية الديوان ، ورواية الصولي : برحاً . الرحب : جمع الرحبة وتسكن الحاء ، وهي من المكان ساحته ومتسعه . غودرت : الضمير يعود الى انقرة . وكان المعتصم قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية . ٤ اختها : اي انقرة . ٥ القاني : الاحمر . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر . الآني : الذي انتهى حرّه . السرب : السائل . ٦ الخطي : الرمح . يقول : هو مختضب من دمه بحكم السيف والرمح ، وهذه هي السنة التي اجريت عليه احكامها لا سنة الدين الاسلامي لانه نصراني . ٧ يوماً : مفعول به من تركت . ٨ بهيم الليل : ليل لا ضوء فيه . يقله : يحمله . هذه رواية الديوان ، ورواية اخبار ابي تمام للصولي : يشلّه : اي يطرده . وسطها : اي وسط عمورية . ٩ الجلابيب : الثياب الواسعة ، ويريد بها كثافة الظلام وشدته . رغب عن الشيء : ضد رغب فيه . ١٠ شحب : متغير اللون . يقول : ضوء النار ظهر ليلاً فصيره نهاراً ، وتحول الى دخان في الصباح فجعله شاحب اللون . الضحى : يغلب عليها التأنيث ، وتذكر . ١١ طالعة من ذا : اي من ضوء النار . أفلت : غابت . واجبة : غائبة . من ذا : اي من الدخان . لم تجب : لم تغب .

تَصَرَّحَ ٱلدَّهْرُ، تَصْرِيحَ ٱلْغَمَامِ، لَهَا، عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ، مِنْهَا، طَاهِرٍ جُنُبِ ١
لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ فِيهِ، يَوْمَ ذَاكَ، عَلَى بَانٍ بِأَهْلٍ، وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ ٢
+ مَا رَبْعُ مَيَّةَ، مَعْمُورًا، يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ، أَبْهَى رُبًى مِنْ رَبْعِهَا ٱلْخَرِبِ ٣
وَلَا ٱلْخُدُودُ، وَإِنْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ، أَشْهَى إِلَى نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا ٱلتَّرِبِ ٤
سَمَاجَةٌ، غَنِيَتْ مِنَّا ٱلْعُيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا، أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ ٥
وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ، جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ ٦
لَمْ يَعْلَمِ ٱلْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ لَهُ ٱلْمَنِيَّةُ، بَيْنَ ٱلسُّمْرِ وَٱلْقُضُبِ ٧
تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِٱللهِ، مُنْتَقِمٍ لِلهِ، مُرْتَقِبٍ فِي ٱللهِ، مُرْتَهِبِ ٨
وَمُطْعِمُ ٱلنَّصْلِ، لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ يَوْماً، وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ ٩

---

١ تصرح : انكشف وانجلى . تصريح الغمام : انجلاؤه وظهور الشمس . جنب : نجس . يقول : انجلى الدهر لعمورية عن يوم حرب طاهر نجس منها . ويريد بذلك انه طاهر لما فيه من جهاد ديني ظافر، نجس لما فيه من انتهاك الاعراض . ٢ بان باهل : متزوج . يريد انه قتل في هذا اليوم كل متزوج وعزب من الروم . ٣ مية : هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرُّمَّة الشاعر . غيلان : اسم ذي الرمة، وهو من محسني شعراء صدر الاسلام . يتصور الشاعر دار مية عامرة تكتنفها البهجة والنضارة، وغيلان يطيف بها، يغني صاحبته بشعره، فيزيد الديار بهجة ورواء . ثم يقول : ان ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال، ليست ابهى عندي من ربع عمورية الخرب . جعل منظر الخراب اجمل من منظر العمران . ٤ وان ادمين : رواها الصولي ولو ادمين . الترب : الكثير التراب . يقول : وليست الحسان، اذا زادها احمرار الخجل جمالاً، اشهى الى ناظري من ارض عمورية التي كثر فيها التراب بعد خرابها . ٥ السماجة : ضد الملاحة . يقول : ان الخراب قبيح بذاته، ولكن خراب عمورية اغنى عيوننا عن كل حسن يبدو لها، لان فيه يتمثل ظفر المسلمين بأعدائهم . ٦ المنقلب : التحول والتغير من حال الى حال . تبدو عواقبه : رواها الصولي تبقى عواقبه . ٧ لم يعلم : وتروى لو يعلم . السمر والقضب : الرماح والسيوف . ٨ منتقم لله : اي ينتقم له من اعداء دينه، ويريد به الاسلام . مرتقب في الله، مرتهب : اي انه يراقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره . ورواية الصولي : مرتغب بدلاً من مرتهب . وفي هذا البيت نوع من البديع يعرف بالتشطير، وهو ان يجعل كل شطر سجعة مخالفة لصاحبتها في الشطر الآخر . ٩ لم تكهم : لم تكل . محتجب : اي مدرع ممتنع بسلاحه .

لَم يَغزُ جَيشاً ، ولَم يَنهَض إلى بَلَدٍ ، إلّا تَقدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ ٱلرُّعبِ [١]
لَو لَم يَقُد جَحفَلًا يَومَ ٱلوَغى ، لَغَدا مِن نَفسِهِ وَحدَها في جَحفَلٍ لَجِبِ [٢]
رَمَى بِكَ ٱللهُ بُرجَيها ، فَهَدَّمَها ، وَلَو رَمَى بِكَ غَيرُ ٱللهِ ، لَم تُصِبِ [٣]
مِن بَعدِ ما أَشَّبوها ، واثِقينَ بِها ، وَٱللهُ مِفتاحُ بابِ ٱلمُقفَلِ ٱلأَشِبِ [٤]
وَقالَ ذُو أَمرِهِم : لا مَرتَعٌ صَدَدٌ لِلسّارِحينَ ، وَلَيسَ ٱلوِردُ مِن كَثَبِ [٥]
أَمانِياً ، سَلَبَتهُم نُجحَ هاجِسِها ، ظُبى ٱلسُّيوفِ ، وَأَطرافُ ٱلقَنا ٱلسُّلُبِ [٦]
إنَّ ٱلحِمامَينِ : مِن بيضٍ وَمِن سُمُرٍ ، دِلوا ٱلحَياتَينِ : مِن ماءٍ وَمِن عُشُبِ [٧]
لَبَّيتَ صَوتاً زِبَطرِياً ، هَرَقتَ لَهُ كَأسَ ٱلكَرى ، وَرُضابَ ٱلخُرَّدِ ٱلعُرُبِ [٨]

---

١ لم يغزُ جيشاً : في روايةٍ لم يغز قوماً . ورواها الصولي : لم يرمِ قوماً ولم ينهَد الى بلد . يقول : ان العدوَّ اذا بلغه ان المعتصم خرج لقتاله استولى عليه الرعب قبل ان يصل اليه الخليفة .

٢ الجحفل : الجيش . لجب : كثير العدد، عظيم الجلبة . وقوله : في جحفل لجب : تجريد .

٣ كانت اسوار عمورية قد تهدّم جانب منها بين برجين، قبل ان يهاجمها المعتصم . فبنى بطريقُها ظاهره بالحجارة، وترك الخلل في باطنه . فلما جاءها المعتصم، خرج اليه رجل من المسلمين كان قد اسره الروم، فتنصر وتزوج فيهم، فدلّه على ثلمة السور، فسدّد اليها المجانيق، فصدعها، واستولى على البرجين، ثم على المدينة فهدّمها .

٤ اشبوها : حصنوها . المعقل : الحصن . الأشب : الحصين . أُخذ عليه تشبيه الله بالمفتاح .

٥ ذو امرهم : صاحب امرهم، رئيسهم ، والضمير يعود على الروم . المرتَع : الموضع المخصب . صدد : قريب . للسارحين : اي للمسلمين الذين سرحوا مطاياهم لترعى . وليس الورد من كثب : اي ليس الماء قريباً منهم .

٦ امانياً : منصوبة على المصدرية . الهاجس : الذي يحدّث نفسه بما يخطر ويوسوس لها والمراد به ذو امرهم . والضمير في هاجسها يعود الى الاماني . ظبى السيوف : شفارها . القنا : الرماح . السلب : الطويلة .

٧ يقول : إن موت الاعداء بالسيوف وموتهم بالرماح كانا كدلوَين يستقيان لنا حياة الماء وحياة العشب، اي ان سيوفنا ورماحنا كذّبت اماني رئيس الروم، فحملت لهم الموت، وحملت لنا الحياة اذ قرّبتنا من الماء والعشب .

٨ زبطرياً : نسبة الى زَبطَرَة، وهي بلدة في تركية اسيا بين مَلَطية وسُمَيساط . وكان ملك الروم قد خرج اليها قبل موقعة عمورية، فاستباحها قتلًا وسبياً . وقوله صوتاً زبطرياً : اشارة الى ما رُوي من ان هاشمية سُبيت، فصاحت وهي في ايدي الروم : «وا معتصماه!» . الرُّضاب : الريق . الخرَّد : جمع الخريدة وهي المرأة الطويلة، السكوت الخفرة، والبكر . العُرُب : جمع العَروب وهي المرأة المتحببة لزوجها . والمعنى : انه منع نفسه راحة النوم وفارق نساءه تلبية لذلك الصوت .

عَداكَ حرُّ الثُّغورِ المُستضامةِ عنْ ... بَرْدِ الثُّغورِ، وعَن سَلسالِها الحَصِبِ [١]

أجبتَهُ مُعلناً بالسَّيفِ، مُنصلتاً، ... ولَوْ أجبتَ بغيرِ السَّيفِ، لم تُجبِ [٢]

حتَّى تَرَكتَ عَمودَ الشِّركِ مُنقعِراً، ... ولَم تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ [٣]

لما رأى الحربَ رأيَ العينِ توفلسٌ، ... والحربُ مُشتقَّةُ المَعنى مِنَ الحَرَبِ [٤]

غدا يُصرِّفُ بالأموالِ خزيتَها، ... فغرَّهُ البحرُ ذو التَّيارِ والعُبُبِ [٥]

هيهاتِ، زُعزِعتِ الأرضُ الوَقورُ بهِ ... عن غزوِ مُحتسبٍ، لا غزوِ مُكتسبِ [٦]

لم يُنفقِ الذَّهبَ المُربي بكثرتِهِ ... على الحَصى، وبهِ فقرٌ إلى الذَّهبِ [٧]

إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغابِ، همَّتُها ... يومَ الكريهةِ في المَسلوبِ لا السَّلَبِ [٨]

---

١ عداك عنه : صرفك عنه . الثغور : المواضع التي يخاف منها هجوم العدوّ . المستضامة : التي اصابها ضيم، ويريد بها زبطرة وغيرها من الاماكن التي اوقع بها قيصر الروم . وقوله : حرّ الثغور : قد يراد به الحر بمعناه، وقد يراد به حرّ نار الحرب . الثغور الثانية : المباسم، اي ثغور نسائه اللواتي صرفته الحرب عنهنّ، وتستحسن البرودة في الثغر . السلسال : العذب البارد، استعاره للريق . الحصِب : المكان الكثير الحصى، والمراد هنا الاسنان البيض في ثغور النساء .

٢ اجبته : الضمير يعود الى صوتاً زبطريًّا . منصلتاً : مجرداً . وقوله : لم تجب : اي لم يكن ذلك منك جواباً للصوت الصارخ .

٣ عمود الشرك : اي عمورية . منقعراً : مقطوعاً من اصله . الطنُب : حبال طويلة تشد بها الخيمة، واراد بالاوتاد والطنب بقية المدن والقرى في الانضول . يقول : ان المعتصم اكتفى بعمورية فلم يغزُ بقية المدن والقرى لانه متى سقط عمود الخيمة فلا قيمة بعده للحبال والأوتاد .

٤ توفلِس : تيوفيل بن ميخائيل قيصر الروم . الحرَب : ذهاب المال والحرمان منه .

٥ يصرّف : يدفع . خزيتها : ذلها وبليتها . غرّه : غلبه وقهره . التيار : موج البحر الهائج . العُبُب : المياه المتدفقة . يقول : لما رأى ملك الروم حصار عمورية حاول ان يدفع بلية الحرب وعار الانكسار بالمال، وهو يعلم ان المال ذاهب : « الحرب مشتقة المعنى من الحرَب » . فراسل المعتصم يطلب الصلح ويعرض عليه مالًا ليرتدّ عنه، فأبى المعتصم وسما عليه وغلبه بما عنده من مال وفُر يبذله ولا يسأل عنه، وهو البحر الفياض بجوده وكثرة امواله .

٦ هيهات : اي هيهات ان يقبل المال . الوقور : الرزينة التي لا تتزعزع . به : الضمير راجع الى المعتصم . المحتسب : طالب الأجر عند الله .

٧ المُربي : الزائد .

٨ همتها : مقصدها . الكريهة : الحرب . يقول : ان الفارس الشجاع يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب المال . وهذا مثل ارسله الشاعر .

وَلّى ، وَقد أَلجمَ الخَطّيُّ منطِقَهُ ، بِسَكتَةٍ تَحتَها الأَحشاءُ في صَخَبِ [١]
أَحسى قَرابينَهُ صَرفَ الرَّدى ، وَمَضى يَحُثُّ أَنجى مَطاياهُ مِنَ الهَرَبِ [٢]
مُوَكَّلًا بِيَفاعِ الأَرضِ ، يُشرِفُهُ مِن خِفَّةِ الخَوفِ ، لا مِن خِفَّةِ الطَّرَبِ [٣]
إِن يَعدُ مِن حَرِّها عَدوَ الظَّليمِ ، فَقَد أَوسَعتَ جاحِمَها مِن كَثرَةِ الحَطَبِ [٤]
تِسعونَ أَلفًا ، كَآسادِ الشَّرى ، نَضِجَت جُلودُهُم ، قَبلَ نَضجِ التينِ وَالعِنَبِ [٥]
يا رُبَّ حَوباءَ ، لَمّا اجتُثَّ دابِرُهُم ، طابَت ، وَلَو ضُمِّخَت بِالمِسكِ ، لَم تَطِبِ [٦]
وَمُغضَبٍ ، رَجَعَت بيضُ السُّيوفِ بِهِ ، حَيَّ الرِّضى عَن رَدّاهُم ، مَيِّتَ الغَضَبِ
وَالحَربُ قائِمَةٌ في مَأزِقٍ لَجِبٍ ، تَجثُو الرِّجالُ بِهِ ، صُعرًا ، عَلى الرُّكَبِ [٧]
كَم نِيلَ تَحتَ سَناها ، مِن سَنى قَمَرٍ ، وَتَحتَ عارِضِها ، مِن عارِضٍ شَنِبِ [٨]
كَم كانَ في قَطعِ أَسبابِ الرِّقابِ بِها ، إِلى المُخَدَّرَةِ العَذراءِ مِن سَبَبِ [٩]

---

١ يقول : هرب توفلس ساكتًا كأن رمح المعتصم وضع لجامًا في فمه ، فلا يستطيع الكلام . ولكن قلبه كان في وجيب واضطراب من شدة الرعب . ٢ احسى : سقى . قرابينه : خواصه وقواده . يحثّ : يسوق . انجى : اسرع . ٣ اليفاع : ما ارتفع من الارض . يُشرفه : يعلوه . ٤ حرّها : الضمير يعود على الحرب . الظليم : ذكر النعام . اوسعت : ملأت واشبعت . جاحمها : وقودها وشدة اشتعالها . يقول للمعتصم : انّ هرب توفلس لم يخمد نار الحرب لأنك احرقت المدينة ، فزدت نارها اشتعالًا . ٥ الشرى : مأسدة ، يضرب المثل بشدة اسودها . يشير الى كذب المنجمين الذين زعموا ان المدينة لا تؤخذ الّا في الصيف بعد نضج التين والعنب . ٦ الحوباء : النفس ، او النفس الآثمة ، ويريد بها نفسًا من نفوس المسلمين المحاربين . اجتُثّ : اقتُلع من اصله . دابرهم : آخرهم ، والضمير عائد الى الاعداء . طابت : طهرت وزكت ، والتذّت . ٧ المأزق : المكان الضيق . اللجب : ذو الجلبة . صُعرًا : جمع اصعر وهو الذي يُميل وجهه كبرًا وغطرسة . يقول : كانت الحرب قائمة في مضيق يصعب فيه الانتقال والكرّ ، فكان المتقاتلون على كبريائهم وغطرستهم ، يجثون على ركبهم ليتجالدوا بالسيوف . ٨ سناها : ضياؤها ، والضمير يعود على الحرب . واراد بالسنى : ضياء نار الحريق . سنى قمر : اي ضياء وجه كالقمر ، ويريد به وجه السبيّة الرومية . عارضها : سحابها المعترض في الافق ، ويريد به دخان نار الحريق . العارض الثانية : السن التي في عُرض الفم ، وما يبدو من الوجه عند الضحك . الشنب : البارد ، والمراد : اسنان باردة الريق . والوصف هنا للسبايا ايضًا . ٩ اسباب الرقاب : حبالها ، اي عروقها . بها : الضمير يعود على الحرب . من سبب : اي من وسيلة يُتوصل بها الى العذراء ، ويريد بها السبية .

كَمْ أَحرَزَتْ قُضُبُ ٱلهِندِيِّ، مُصلَتَةً، تَهتَزُّ مِن قُضُبٍ، تَهتَزُّ في كُثُبِ [١]
بِيضٌ، إِذَا ٱنتُضِيَتْ مِن حُجبِهَا، رَجَعَتْ أَحَقَّ بِٱلبِيضِ أَبدَانًا، مِنَ ٱلحُجُبِ [٢]
خَلِيفَةَ ٱللهِ، جَازَى ٱللهُ سَعيَكَ عَن جُرثُومَةِ ٱلدِّينِ وَٱلإِسلَامِ، وَٱلحَسَبِ [٣]
بَصُرتَ بِٱلرَّاحَةِ ٱلكُبرَى، فَلَم تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسرٍ مِنَ ٱلتَّعَبِ [٤]
إِن كَانَ بَينَ صُرُوفِ ٱلدَّهرِ مِن رَحِمٍ، مَوصُولَةٍ، أَو ذِمَامٍ غَيرِ مُنقَضِبِ [٥]
فَبَينَ أَيَّامِكَ ٱللَّاتِي نُصِرتَ بِهَا، وَبَينَ أَيَّامِ بَدرٍ أَقرَبُ ٱلنَّسَبِ [٦]
أَبقَتْ بَنِي ٱلأَصفَرِ ٱلمُصفَرِّ، كَاسِمِهِمُ، صُفرَ ٱلوُجُوهِ، وَجَلَّتْ أَوجُهَ ٱلعَرَبِ [٧]

مدح المعتصم

أَجَلْ، أَيُّهَا ٱلرَّبعُ ٱلَّذِي خَفَّ آهِلُهْ، لَقَدْ أَدرَكَتْ فِيكَ ٱلنَّوَى مَا تُحَاوِلُهْ [٨]

---

١ القضُب : جمع القضيب وهو السيف اللطيف والقطّاع . مُصلتة : مسلولة . تهتز : اي مهتزة، والمراد : سيوف تهتز من قدود كالقضُب اي كالاغصان . الكثُب : جمع الكثيب، وهو التل من الرمل . يريد ان هذه القدود قائمة على اوراك ثقيلة، فهي كالاغصان في كثبان من الرمل .
٢ بيض : سيوف . انتُضيت : جُرّدت . من حُجبها : من اغمادها . بالبيض ابدانًا : اي بالسيوف البيض الابدان . الحُجُب : ستور النساء . ٣ سعيك : عملك ودفاعك . الجُرثومة : الاصل . الحسب : الشرف . ٤ الراحة الكبرى : اي راحة الآخرة ونعيم الجنة . جسر من التعب : اشارة الى الصِّراط، وهو عند المسلمين جسر ممدود على متن جهنم، يعبر عليه الناجون الى الجنة بتعب وجهد؛ وهو يرمز على ان الجنة لا تُنال بدون تعب ومشقة . ٥ صروف الدهر : ورواها الصولي : مرور الدهر . من رحم : اي من صلة وقرابة . الذمام : العهد . منقضب : منقطع . ٦ يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين، صلة من النسب المقدس، على اعتبار ان قريشًا والروم كليهما من المشركين . ٧ ابقت : الضمير يعود الى ايامك . الاصفر : جد ملوك الروم ويسميه العرب الاصفر بن روم بن يعصو ابن اسحق، كما ذكر القاموس . المُصفَرّ : الذي به صفرة والمراد بها شقرة الشعر ولونه الذهبي . والظاهر ان العرب اطلقوا على الروم هذا الاسم نظرًا للون شعورهم، وهم يستنكرون الشقرة ويعيرون بها بعضهم بعضًا، ولا يمدحون غير الشعر الاسود . صفر الوجوه : اي صفر الوجوه مثل اسمهم، من الرعب والانكسار . جلّت : من فعل جَلّى الشيء : أظهره وجعله يتجلى .
٨ أَجَلْ : نعم . الرَّبع : المنزل . خفَّ : رحل مسرعًا . آهله : ساكنه .

وَقفتُ ، وَأَحشَائِي مَنَازِلُ لِلأَسَى ، بِهِ ، وَهوَ قَفرٌ ، قد تَعَفَّتْ مَنَازِلُهْ [١]
أُسَائِلُكُمْ : ما بَالُهُ حَكَمَ البِلَى عَلَيْهِ ؟ وإِلَّا فَاتْرُكُونِي أُسَائِلُهْ
لَقَد أَحسَنَ الدَّمعُ المُحَامَاةَ ، بَعدَ مَا أَسَاءَ الأَسَى ، إِذْ جَاوَرَ القَلبَ دَاخِلُهْ [٢]
دَعَا شَوقُهُ : يا نَاصِرَ الشَّوقِ ، دَعوَةً ، فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمعِ يَجرِي ، وَوَابِلُهْ [٣]
بِيَومٍ ، يُرِيكَ المَوتَ ، فِي صُورَةِ النَّوَى ، أَوَاخِرُهُ ، مِن حَسرَةٍ ، وَأَوَائِلُهْ [٤]
وَقَفنَا عَلَى جَمرِ الوَدَاعِ عَشِيَّةً ، فَلَا قَلبَ إِلَّا وَهوَ تَغلِي مَرَاجِلُهْ [٥]
وَفِي الكِلَّةِ الصَّفرَاءِ جُؤذَرُ رَملَةٍ ، غَدَا مُستَقِلًّا ، وَالفِرَاقُ مُعَادِلُهْ [٦]
تَيَقَّنتُ أَنَّ البَينَ أَوَّلُ فَاتِكٍ بِهِ ، مُذْ رَأَيتُ الهَجرَ ، وَهوَ يُغَازِلُهْ [٧]
يُعَنِّفُنِي أَن ضِقتُ ذَرعًا بِهَجرِهِ ، وَيَجزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيهِ خَلَاخِلُهْ [٨]
أَتَتكَ ، أَمِيرَ المُؤمِنِينَ ، وَقَد أَتَى عَلَيهَا المَلَا : أَدمَاثُهُ وَجَرَاوِلُهْ [٩]
نَصَرنَ السُّرَى بِالوَخدِ فِي كُلِّ صَحصَحٍ ، وَبِالسَّهدِ المَوصُولِ ، وَالنَّومُ خَاذِلُهْ [١٠]

---

١ الاسى : الحزن . تعفّت : بَلِيَت . ٢ داخله : داؤه وفساده . يقول : ان دمعه دافع عنه عندما أَلح عليه الحزن بدائه . يريد ان الدمع يشفي قلب المحزون . ٣ الطل : المطر الخفيف ضد الوابل . ٤ بيوم : الجار متعلق بيجري . اواخره : فاعل يُريك . ٥ المراجل : جمع المِرجل وهو القِدْر . ٦ الكِلّة : الستر الرقيق الشفاف ، والمُراد كلة الهودج . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، ويستعار للفتاة بجامع سواد العين وسعتها وطول العنق . مستقلًّا : مرتحلًا . مُعادله : راكب معه في الشق الثاني من الهودج . ٧ يقول : انه أحس قرب الفراق عندما اخذ الحبيب يهجره . جعل الهجر يعشق الحبيب فيغازله ، والبين تداخله الغيرة ، فينتقم من الحبيب بابعاده . ٨ الذرع : الطاقة . يجزع : يفقد الصبر . الخلاخل : جمع الخلخال وهو حلية الساق . يقال : ضاق عليها خلخالها : اذا غاص في الساق لسمنها ، وهو محمود عندهم وبه توصف المرأة ، كما قال امرؤ القيس : ريّا المخلخل . يقول : ان صاحبته تلومه لأنه ضاق ذرعًا بالهجر ، ولكنها لا تصبر على ضيق خلخالها . ٩ الملا : الصحراء . الادماث : جمع الدَّمِث : المكان اللين السهل . الجراول جمع الجرْوَل : الارض الغليظة ذات الحجارة . يقول : اتتك مطايانا يا امير المؤمنين وقد اهلكتها تعبًا الصحراء الواسعة بما فيها من ارض لينة وارض غليظة . ١٠ نصرن : الضمير يعود للمطايا . السُّرى : السير ليلًا . الوخد : اسراع الابل في السير . الصحصح : ما استوى من الارض ، وكان اجرد . السهد : الأرَق . خاذله : تاركه .

رَوَاحِلُنَا ، قد بَزَّنَا أَلَهمُّ أَمرَهَا ، إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ رَوَاحِلُهْ [١]
إِذَا خَلَعَ ٱللَّيلُ ٱلنَّهارَ حَسِبْتَهَا ، بِإِرْقَالِهَا ، مِن كُلِّ وَجهٍ ، تُقَاتِلُهْ [٢]
إِلى قُطبِ ٱلدُّنيَا ٱلَّذِي لَو ، بِفَضْلِهِ ، مَدَحْتُ بَنِي ٱلدُّنيَا ، كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ [٣]
مَنِ ٱلبَأْسُ وَٱلمَعْرُوفُ وَٱلدِّينُ وَٱلتُّقَى عِيَالٌ عَلَيْهِ ، رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ [٤]
جَلَا ظُلُمَاتِ ٱلظُّلْمِ عَن وَجهِ أُمةٍ ، أَضَاءَ لَهَا مِن كَوكَبِ ٱلحَقِّ آفِلُهْ [٥]
وَلَاذَتْ بِحَقوَيهِ ٱلخِلَافَةُ ، فَٱلتَقَتْ ، عَلَى خِدرِهَا ، أَرمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ [٦]
أَتَتْهُ مُغِذًّا قَد أَتَاهَا ، كَأَنَّهَا ، وَلَا شَكَّ ، كَانَتْ قَبلَ ذَاكَ تُرَاسِلُهْ [٧]
بِمُعْتَصِمٍ بِاللهِ ، قد عُصِمَتْ بِهِ عُرَى ٱلدِّينِ ، وَٱلتَفَّتْ عَلَيهِ وَسَائِلُهْ [٨]
رَعَى ٱللهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأفَةً ، تُزَايِلُهُ ٱلدُّنيَا ، وَلَيسَتْ تُزَايِلُهْ [٩]
فَأَضحَوا ، وَقَد فَاضَتْ إِلَيهِ قُلُوبُهُمْ ، وَرَحمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ ، وَنَائِلُهْ [١٠]
وَقَامَ ، فَقَامَ ٱلعَدلُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ خَطِيباً ، وَأَضحَى ٱلمُلكُ قد شُقَّ بَازِلُهْ [١١]

---

١ الرواحل : جمع الراحلة، الناقة الصالحة لأنها تُرحَل، وهي فاعل اتتك، وتأخيره على هذا الوجه من غرائب صيغ ابي تمام؛ او انها : خبر لمبتدإٍ محذوف . وفاعل اتتك مقدّر دلّ عليه ما بعده . بزّنا : غلبنا . الهم : الهوى والقصد وما يهم به الانسان من عمل . والمراد هنا ما في نفوسهم من همّ للوصول الى الممدوح . يقول : صارت ابلهم طوعاً لمأربهم، تشاطره الشوق الى الممدوح وتسرع في سيرها . رواحله : الضمير يعود الى الهمّ . ٢ الارقال : الاسراع . تقاتله : اي تقاتل الليل لانها تضرب فيه من كل وجه، فكأنها تنتقم للنهار المغلوب على امره . ٣ الى : الجار متعلق بمحذوف أي قاصدةً . القُطب : سيد القوم، ومِلاك الشيء ومداره، حُرّكت الطاء للشعر . ٤ يقال : هم عِيالٌ عليه : اي هو يكفيهم ويتكفّل بهم . شمائله : اخلاقه، مفردها شِمال . ٥ آفله : غائبه . ٦ الحَقو : الكشح، اي ما بين الخاصرة الى الضلع الخَلْف، او معقد الازار من الخصر . الخِدر : ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت . شبّه الخلافة بالفتاة المخدّرة المصونة . المناصل : السيوف . ٧ مغذًّا : مسرعاً، وهي بدل من ضمير النصب في اتته . ٨ بمعتصم : بدل او عطف بيان مِن بحَقويه، فالجار متعلق بلاذت . عليه : الضمير يعود الى الدين . الوسائل : جمع الوسيلة وهي القُربة اي ما يُتقرّب به الى الشيء المرغوب فيه، والضمير في وسائله يعود الى المعتصم . ٩ تزايله : تفارقه . تزايله الثانية : فاعلها مستتر تقديره هي اي الرأفة . ١٠ فأضحوا : الضمير يعود على الرعية . النائل : العطاء . ١١ البازل : ناب البعير . وقوله : شُق بازله : اي نما واكتملت قوته .

وَجَرَّدَ سَيفَ ٱلحَقِّ ، حَتَّى كَأَنَّهُ ، مِنَ ٱلسَّلِّ ، مُودٍ جَفنُهُ وَحَمائِلُهْ ١
رَضِينَا ، عَلَى رَغمِ ٱللَّيَالِي ، بِحُكمِهِ ، وَهَل دافِعٌ أَمرًا ، وذُو ٱلعَرشِ قَابِلُهْ ٢
لَقَدْ خانَ مَن يُهدِي سُوَيدَاءَ قَلبِهِ ، لِحَدِّ سِنَانٍ ، فِي يَدِ ٱللهِ عامِلُهْ ٣
وَكَم نَاكِثٍ بِالعَهدِ ، قَد نَكَثَتْ بِهِ أَمَانِيهِ ، وٱستَخذَى لِحَتفِكَ بَاطِلُهْ ٤
فَأَمكَنَتهُ مِن ذِمَّةِ ٱلعَفوِ رَأفَةً ، وَمَغفِرَةً ، إِذ أَمكَنَتكَ مَقَاتِلُهْ ٥
فَحَاطَ لَهُ ٱلإِقرَارُ بِالذَّنبِ رُوحَهُ وَجُثمَانَهُ ، إِذ لَم تَحُطهُ قَنَابِلُهْ ٦
إِذَا مَارِقٌ بِالغَدرِ حَاوَلَ غَدرَةً ، فَذَاكَ حَرِيٌّ أَن تَئِيمَ حَلَائِلُهْ ٧
فَإِن بَاشَرَ ٱلإِصحَارَ ، فَٱلبِيضُ وَٱلقَنَا قِرَاهُ ، وَأَحوَاضُ ٱلمَنَايَا مَنَاهِلُهْ ٨
وَإِن يَبنِ حِيطَاناً عَلَيهِ ، فَإِنَّمَا أُولَئِكَ عُقَّالَاتُهُ ، لَا مَعَاقِلُهْ ٩
وَإِلَّا ، فَأَعلِمْهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ ، وَدَعْهُ ، فَإِنَّ ٱلخَوفَ ، لَا شَكَّ ، قَابِلُهْ ١٠
بِيُمنِ أَبِي إِسحَقَ طَالَتْ يَدُ ٱلهُدَى ، وَقَامَتْ قَنَاةُ ٱلمُلكِ ، وٱشتَدَّ كَاهِلُهْ ١١

---

١ مودٍ : هالك . الجفن : غمد السيف . الحمائل : جمع الحِمالة، وهي علاقة السيف . يقول : سيفه مسلول ابدًا للدفاع عن الحق، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمائله فبقي مجرَّدًا لا يجد له قرابًا ولا علاقة . ٢ ذو العرش : الله تعالى . ٣ خان : اي خان الله . السويداء : حبَّة القلب . العامل : قناة الرمح . يقول : لقد خان الله من يعرّض نفسه لمقاومة سنان، قناته بيد الله . شبه المعتصم بسنان رمح تحمله يد الله . ٤ استخذى : خضع صاغرًا . ٥ المقاتل : مواضع القتل من الجسم كالصدر والبطن . يقول : عفوت عنه بعد المقدرة عليه، اي مكّنتك منه العفو بعد ما مكّنتك منه مقاتله . ٦ حاط : صان . الجثمان : الجسم . قنابله : اي رجاله وخيوله، مفردها قَنبَل وقَنبلة : وهي الطائفة من الناس والخيل من الخمسين فصاعدًا . ٧ المارق : الخارج . ويقال للخوارج مارقة لخروجهم عن الدين . تئيم : تفقد زوجها . الحلائل : الزوجات . ٨ الاصحار : البروز الى الصحراء، والمراد انه يباشر القتال خارج الحصون في العراء . قِراه : ضيافته . الاحواض : جمع الحوض : مجتمع مسيل الماء . مناهله : مشاربه، مفردها مَنهَل . ٩ وإن يبنِ حيطانًا : اي يحارب داخل الأسوار والحصون . العقالات : القيود والحبوس . المعاقل : الملاجئ . ١٠ قوله : وإلَّا : اي وان لا تشأ محاربته، فاعلمه بأنك ساخط . ١١ اليُمن : البركة . ابي اسحق : كنية المعتصم . قناة الملك : اي قوامه . الكاهل : مقدّم اعلى الظهر مما يلي العنق .

هُوَ ٱلْبَحْرُ، مِن أَيِّ ٱلنَّوَاحِي أَتَيْتَهُ، فَلُجَّتُهُ ٱلْمَعْرُوفُ، وَٱلْجُودُ سَاحِلُهْ [١]
تَعَوَّدَ بَسْطَ ٱلْكَفِّ، حَتَّى لَوَ ٱنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ، لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ [٢]
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ، جَادَ بِهَا، فَلْيَتَّقِ ٱللهَ سَائِلُهْ! [٣]
إِذَا آمِلٌ سَامَاهُ، قَرْطَسَ فِي ٱلْمُنَى مَوَاهِبَهُ، حَتَّى يُؤَمَّلَ آمِلُهْ [٤]
عَطَاءٌ، لَوِ ٱسْطَاعَ ٱلَّذِي يَسْتَمِيحُهُ، لَأَصْبَحَ، مَا بَيْنَ ٱلْوَرَى، وَهْوَ عَاذِلُهْ [٥]
لُهًى تَسْتَثِيرُ ٱلْقَلْبَ، لَوْلَا ٱتِّصَالُهَا بِحُسْنِ دِفَاعِ ٱللهِ، وَسْوَسَ سَائِلُهْ [٦]
إِمَامَ ٱلْهُدَى، وَٱبْنَ ٱلْهُدَى، أَيُّ فَرْحَةٍ تَعَجَّلَهَا مِنْكَ ٱلْقَرِيضُ، وَقَائِلُهْ [٧]
رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي ٱلْغِنَى عَاجِلُ ٱلْغِنَى، وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِن لِقَائِكَ آجِلُهْ [٨]

احراق الافشين

قال يمدح المعتصم ويصف احراق قائده حيدر بن كاوس المعروف بالأفشين، سنة ٨٣٩م بعد ان ظهرت خيانته وزندقته . وكان المعتصم قد سجنه وقطع عنه الطعام والشراب حتى مات . ثم صُلبت جثته على باب العامة، وأُضرمت تحتها نار عالية، فتساقطت قطعاً قطعاً :

---

١ اللُّجَّة : مُعظم الماء . ٢ ثناها : ردّها . القَبض : ضد البَسْط . ٣ قوله : فليتّق الله سائله : اي مخافة ان يصبح، من كثرة العطاء، وليس في يده غير روحه فيجود بها . ٤ ساماه : فاخره وباراه . قرطَس : اصاب المرمى . في المنى : اي مع المنى . يقول : لو شاء راجي عطائه ان يباريه في الغنى وقصد الناس اليه، لأصاب مع بغيته مواهبه الكثيرة واصبح لغناه أمل الآملين، يباري الخليفة في الثروة ووفادة السائلين عليه . ٥ اسطاع : اي استطاع، حذفت التاء استثقالاً لها مع الطاء . يستميحه : يطلبه . قوله : عاذله : اي لكثرة عطائه، ولكنه لايستطيع ذلك لأن الملوك لا يُعذلون . ٦ لُهى : افضل العطايا واجزلها، مفردها : لُهية . تستثير : تهيّج غضباً لأنها تضرّ ببيت مال المسلمين وتعرّضه للافلاس . قوله : بحسن دفاع الله : اي ان هذه العطايا الجزيلة يشفع فيها اتصالها باعلاء شأن الدين، ودفاع الله عنه . وسوس : حدّث نفسه بما ليس فيه خير . سائله : اي من يسأل نفسه عن سبب هذا العطاء الجزيل، والضمير يعود الى القلب . ٧ اي فرحة : اي فرحة بالعطاء . تعجّلها : اي تناولها على عجَل . ٨ الآجل : ضد العاجل . والضمير في آجله يعود الى رجاؤك .

أَلحقُّ أَبلَجُ ، والسُّيوفُ عَوارِ ، فَحَذارِ مِنْ أَسدِ العَرينِ ، حَذارِ ! [١]
مَلِكٌ غَدا جارَ الخِلافةِ ، مِنكُمُ ، واللهُ قَدْ أَوصى بِحِفظِ الجارِ [٢]
يا رُبَّ فِتنةِ أُمَّةٍ قَد بَزَّها جَبَّارُها ، في طاعةِ الجَبَّارِ [٣]
جالَتْ بِحَيدَرَ جَولَةُ المِقدارِ ، فَأَحَلَّهُ الطُّغيانُ دارَ بَوارِ [٤]
كَمْ نِعمَةٍ لِلهِ كانَتْ عِندَهُ ، فَكَأَنَّها في غُربَةٍ وإِسارِ [٥]
كُسِيَتْ سَبائِبَ لُؤمِهِ ، فَتَضاءَلَتْ كَتَضاؤُلِ الحَسناءِ في الأَطمارِ [٦]
مَوتُورَةٌ طَلَبَ الإِلٰهُ بِثَأرِها ، وَكَفى بِرَبِّ الثَّأرِ مُدرِكَ ثارِ [٧]
صادَى أَميرَ المُؤمِنينَ بِزِبرِجٍ ، في طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجاعِ الضّاري [٨]
مَكرًا بَنى رُكنَيهِ إِلّا أَنَّهُ وَطَدَ الأَساسَ على شَفيرٍ هارِ [٩]
حَتّى إِذا ما اللهُ شَقَّ ضَميرَهُ ، عَن مُستَكِنِّ الكُفرِ وَالإِصرارِ [١٠]

---

١ ابلج : واضح . عوار : اي عارية من اعمادها لنصرة الحق . فحذار : خطاب للخائنين والثائرين على الخلافة . اسد العرين : المعتصم . ٢ الجار الاولى : المجير . منكم : الخطاب للثائرين والخائنين . الجار الثانية : المُجار . وقوله : والله قد اوصى بحفظ الجار : يشير الى آية القرآن في سورة النساء : «وبالوالِدَيْنِ إِحسانًا، وبذي القُربى واليتامى والمساكينِ، والجارِ ذي القُربى والجارِ الجُنُبِ، والصاحبِ بالجَنبِ، وابنِ السبيلِ، وما مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ .» ٣ بزّها : قهرها . جبارها : المعتصم اي جابر صدعها وكسرها . الجبار : من اسماء الله الحسنى . ٤ المقدار : القدر . البوار : الهلاك . ٥ كم نعمة لله : يشير الى ما كان له من الحظوة عند المعتصم . الاسار : الاسر . يقول : ان هذه النعمة التي نالها الافشين لم تكن عند اهلها، بل كانت كالغريب والاسير . ٦ السبائب : جمع السبيبة : شقة رقيقة من القماش . الاطمار : جمع الطمر : الثوب البالي . ٧ موتورة : لم يؤخذ بثأرها . برب : الباء زائدة، ورب فاعل كفى . ورب الثأر : صاحبه لان النعمة من الله . مدرك : تمييز . والمعنى : كفى النعمةَ صاحبُ الثأر آخذًا بثأرها . ٨ صادى : دارى وداهن . الزبرج : الزينة . الحمة : السم، او الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك، او يلدغ بها . الشجاع : الحية الجريئة . الضاري : الذي تعود الجرأة . يقول : ان الافشين داهن الخليفة بطاعة كاذبة كالزينة الخداعة في ظاهرها، وفي داخلها سم الحية القاتل . ٩ ركنيه : اي قيادته ومنزلته عند الخليفة . وطد : اثبت . الشفير : الحرف . هار : متهدم . ١٠ المستكنّ : الكامن . الاصرار : المداومة على الشيء، اي على الكفر . يريد ان الله اظهر كفره للمعتصم .

وَنَحا لِهَذا ٱلدِّينِ شَفرَتَهُ ، أَنثَنى ، وَٱلحَقُّ مِنهُ قانِئُ ٱلأَظفارِ ١
هٰذا ٱلنَّبِيُّ ، وَكانَ صَفوَةَ رَبِّهِ ، مِن بَينِ بادٍ ، في ٱلأَنامِ ، وَقارِ ٢
قَد خُصَّ ، مِن أَهلِ ٱلنِّفاقِ ، عِصابَةً ، وَهُمُ أَشَدُّ أَذًى مِنَ ٱلكُفّارِ ٣
وَٱختارَ مِن سَعدٍ لَعِينَ بَني أَبي سَرحٍ ، لِوَحيِ ٱللهِ ، غَيرَ خِيارِ ٤
حَتّى ٱستَضاءَ بِشُعلَةِ ٱلسُّورِ ٱلَّتي رَفَعَت لَهُ سَجفًا مِنَ ٱلأَسرارِ ٥
وَٱلهاشِمِيُّونَ ، ٱستَقَلَّت غَيرُهُم مِن كَربَلاءَ ، بِأَوتَقِ ٱلأَوتارِ ٦
فَشَفاهُمُ ٱلمُختارُ مِنهُ ، وَلَم يَكُن ، في دِينِهِ ، ٱلمُختارُ بِٱلمُختارِ ٧
حَتّى إِذا ٱنكَشَفَت سَرائِرُهُ ، ٱغتَدَوا مِنهُ بِراءَ ٱلسَّمعِ وَٱلأَبصارِ ٨
ما كانَ ، لَولا فُحشُ غَدرَةِ حَيدَرٍ ، لِيَكُونَ ، في ٱلإِسلامِ ، عامُ فِجارِ ٩

---

١ نحا : صرف ، اي صرف الافشين شفرته لناحية الدين لينحره . القانئ : الشديد الحمرة . يقول : فارتد الافشين عن مقصده خاسرًا ، وعاد الحق منتقمًا ، محمر الاظفار من دمه .
٢ هذا النبي : مبتدأ وخبر . البادي : ساكن البادية . القاري : ساكن القرى اي الحضر .
٣ يقول : غير عجيب ان يكون الخليفة قد خدع بمكر الافشين فخصه بالكرامة وهو غير اهل لها ، حتى ظهرت له سريرته فانتقم منه . فالنبي محمد ، على عظمته ، قد خص بالود والثقة عصابة من المنافقين . وهم الذين انتحلوا الاسلام مكرًا من اليهود والاوس والخزرج ، وكانوا يؤذون المسلمين ويسخرون بهم ويثبطون عزائمهم . ٤ هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح القرشي ، وكان قد اسلم فاختاره النبي كاتبًا للوحي ، ولم يكن اهلًا لهذا الخيار لانه ارتد مشركًا راجعًا الى قريش . وقوله : غير خيار : اي لم يكن ذلك خيارًا . ٥ السجف : الستر . يقول : ان سور القرآن اضاءت انوارها للنبي ، فرفعت الستر عن اسرار هؤلاء المنافقين . ٦ الهاشميون : اهل بيت النبي . استقلت : رحلت . العير : القافلة . كربلاء : موضع بالعراق قتل فيه الحسين . الاوتار : جمع الوتر : الثأر . يقول : رحل الهاشميون من كربلاء بعد مقتل الحسين ، ولهم ثارات قوية ثابتة على بني امية . ٧ المختار : يريد به المختار الثقفي الذي اخذ بثأر الحسين مظاهرة ومداجاة لتحقيق اغراضه ومآربه . منه : اي من الثأر . ٨ براء : جمع بريء . يقول : انهم برئوا منه وتركوه بعد ما ظهرت لهم مآربه الخفية ، كما برئ المعتصم من الافشين . ٩ الفحش : قبح الذنب . فجار : بفتح الفاء وكسر الراء : العصيان : اسم للفجور مبني : وفجار بكسر الفاء : حروب في الجاهلية ، تعرف بايام الفجار ، وهي اربعة افجرة في الاشهر الحرم ، وكانت العرب تمتنع بها عن القتال . فلما وقعت هذه الحروب بين قريش وقيس عيلان ، سميت ايام الفجار لان اصحابها فجروا فيها اي عصوا الله بانتهاكهم حرمة الاشهر المعظمة . جعل غدر الافشين عصيانًا لله في الاسلام ، كما جعلت ايام الفجار في الجاهلية .

ما زَالَ سِرُّ ٱلْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ، حَتَّى ٱصْطَلَى سِرَّ ٱلزِّنَادِ ٱلْوَارِي [١]
نَارًا ، يُسَاوِرُ جِسْمَهُ ، مِنْ حَرِّهَا ، لَهَبٌ ، كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَ إِزَارِ [٢]
طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ ، يُهَدِّمُ لَفْحُهَا أَرْكَانَهُ ، هَدْماً ، بِغَيْرِ غُبَارِ [٣]
فَصَلَيْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ، وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ [٤]
لِلّٰهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا ! ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ بِهَا عَلَى ٱلنُّظَّارِ !
مَشْبُوبَةٍ ، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ، مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِي [٥]
صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْفُجَّارِ [٦]
وَكَذَاكَ أَهْلُ ٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمُ ، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، جُلُّ أَهْلِ ٱلنَّارِ [٧]
يَا مَشْهَدًا ، صَدَرَتْ ، بِفَرْحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا ٱلْقُصْوَى ، بَنُو ٱلْأَمْصَارِ [٨]

---

١ اصطلى : لقي النار . الزناد : جمع الزند : العود الذي يقدح به النار . وقوله : سر الزناد : اي النار الكامنة في العود . الواري : المشتعل، وهو نعت سر . ٢ نارًا : بدل او عطف بيان من سر الثانية . يساور : يواثب . عصفرت : صبغت بالعصفر، وهو نبت صبغه اصفر . شق ازار : رواية الصولي : نصف ازار . والمعنى ان لهب النار كان يثب الى الخشب المصلوب عليه الافشين فيوقده طولًا، فشبه اشتعال الجانب الذي استند اليه الجسم بازار عصفرت احد شقيه طولًا . ٣ لفحها : احراقها . يقول : كانت شعل النار تحرق جوانب جسمه، فيتساقط قطعًا محترقة دون ان يثير تهدمها غبارًا . ٤ فصلن : رواية الصولي : ففصلن . والضمير يعود الى الشعل . الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار . الفقار : خرزات الظهر، مفردها الفقرة والفقارة . قال ابو بكر الصولي : « انما قال : وفعلن، فخص هذه اللفظة لقول الله عز وجل « تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ » ولقول الناس : فعل به الفواقر، اي الدواهي » . ٥ مشبوبة : موقدة . المشرك : من يجعل لله شريكًا . الساري : السائر ليلًا . يقول : هذه النار اوقدت عالية اللهب لاعظم مشرك كان يرفع ضوءها ليعبدها، ولا يرفعه للطارقين ليلًا كما يفعل العرب الاجواد في باديتهم . ٦ هذا نوع من البديع المعنوي يسمى الاستخدام، فقد استخدم ضمائر النار لثلاثة معانٍ : نار المجوس، ونار الاحراق، ونار جهنم . ٧ اهل النار الاولى : المجوس اصحاب النار وعبادها . جل : اكثر . اهل النار الثانية : سكان جهنم . ٨ صدرت : رجعت . امصارها : بلدانها . والضمير يعود الى متأخر وهو بنو . القصوى : البعيدة .

رَمَقُوا أَعَالِيَ جِذْعِهِ ، فَكَأَنَّمَا ... وَجَدُوا ٱلْهِلَالَ ، عَشِيَّةَ ٱلْإِفْطَارِ [١]
وَٱسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتَارًا ، نَشْرُهُ ... مِن عَنْبَرٍ ذَفِرٍ ، وَمِسْكٍ دَارِي [٢]
وَتَحَدَّثُوا عَن هُلْكِهِ ، كَحَدِيثِ مَنْ ... بِٱلْبَدْوِ عَن مُتَتَابِعِ ٱلْأَمْطَارِ [٣]
وَتَبَاشَرُوا ، كَتَبَاشُرِ ٱلْحَرَمَيْنِ ، فِي ... قُحَمِ ٱلسِّنِينَ ، بِأَرْخَصِ ٱلْأَسْعَارِ [٤]
كَانَتْ شَمَاتَتُهُ شَامِتٍ عَارًا ، فَقَدْ ... صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيَابَ ٱلْعَارِ [٥]
قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ ٱلْخَلِيفَةُ جَانِباً ... مِن قُلْبِهِ ، حَرَماً عَلَى ٱلْأَقْدَارِ [٦]
فَسَقَاهُ مَاءَ ٱلْخَفْضِ ، غَيْرَ مُصَرَّدٍ ، ... وَأَنَامَهُ ، فِي ٱلْأَمْنِ ، غَيْرَ غِرَارِ [٧]
وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْماً رَأَى ... عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ ، قَبْلَهُ ، بِعَرَارِ [٨]
فَإِذَا ٱبْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ ... وَجْداً ، كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ [٩]

---

١ رمقوا : اطالوا النظر . الجذع : الخشب الذي صلب عليه . يقول : كانوا يطيلون النظر الى اعالي جذعه المحترق ، مبتهجين ، كأنهم رأوا الهلال عشيةً حيث يفطرون بعد صيام يومهم ؛ فبشرهم الهلال بالعيد ، وانقضاء رمضان . ٢ القتار : رائحة اللحم المشوي . نشره : فوحه . ذفر : طيب الرائحة . داري : نسبة الى دارين ، بلدة بالشام معروفة بعطرها . ٣ البدو : البادية . والمعنى : ان فرحهم بموته كفرح اهل البادية بالامطار المتتابعة . ٤ تباشروا : بشر بعضهم بعضاً . الحرمين : مكة والمدينة ، وفيهما تجارة وصناعة وزراعة . القحم : جمع القحمة ، وهي السنة الشديدة والقحط . ٥ صارت به : اي بالافشين . تنضو : تخلع . يريد ان الشماتة بالافشين الخائن ليست عاراً على الشامت . ٦ بوّأه : انزله واسكنه . وقوله : حرماً على الاقدار : اي جانباً عزيزاً لا تناله الاقدار . ٧ الخفض : سعة العيش . غير مصرد : اي لا يُقطع قبل الارتواء . الغرار : القليل من النوم . ٨ عمرو ابن شأس : شاعر بدوي مخضرم كان له ولد اسمه عرار شديد السواد ، ولكنه طوال بادي الرجولة ، فاعجب به واحبه مع ان العرب تفخر بابيض اللون وتحتقر الاسود . وكانت امرأة عمرو تستهين بعرار ولا تكرمه لسواده فقال لها ابوه :

ارادت عَرارًا بالهَوان ومن يُرد ... عَرَارًا ، لَعَمْري ، بالهَوان فقد ظَلَمْ
وإنّ عَرارًا ، إنْ يكنْ غيرَ واضحٍ ، ... فإني أُحبّ الجَوْن ذا المَنكب العَمَمْ

الجَون : الاسود . المنكب العمم : المنكب التام العظيم . ٩ يسر : يكتم . الوجد : الحنين . اي الحنين لدينه القديم . وكان الافشين قد اظهر الاسلام ليكسب ثقة المعتصم . نوار : زوج الفرزدق ، طلقها ثم ندم على طلاقها ، واكثر الحنين اليها .

وَإِذَا تَذَكَّرَهُ ، بَكَاهُ كَمَا بَكَى ... كَعْبٌ ، زَمَانَ رَثَى أَبَا ٱلْمِغْوَارِ [١]

دَلَّتْ زَخَارِفُهُ ٱلْخَلِيفَةَ أَنَّهُ ... مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ [٢]

يَا قَابِضاً يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا ، ... أَتْبِعْ يَميناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ [٣]

أَلْحِقْ جَبِيناً دَامِياً ، رَمَّلْتَهُ ، ... بِقَفاً ، وَصَدْراً خَائِناً بِصِدَارِ [٤]

وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ ، إِنَّمَا تُلْقِيهِمُ ... فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ ٱلْآبَارِ [٥]

لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ ، ... مَا خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ [٦]

وَثَمُودُ لَوْ لَمْ يَدْهُنُوا فِي رَبِّهِمْ ، ... لَمْ تُرْمَ نَاقَتُهُ بِسَهْمِ قُدَارِ [٧]

---

١ تذكره : ضمير النصب يعود على كفره، اي دين المجوس . كعب : هو كعب بن سعد الغنوي، شاعر جاهلي اشتهر برثائه لاخيه ابي المغوار الذي قتل في يوم ذي قار . ٢ الزخارف : جمع الزُّخرُف، وهو من القول حُسنه بترقيش الكذب . الناضر : الشديد الخضرة والحسن . النُّضار : شجر الأثل الطويل، المستقيم الغصون . ٣ يدَ آل كاوس : المراد باليد الافشين . قوله : اتبع يميناً الخ . . . : اي اجهز عليهم جميعاً . ٤ رمّلته : لطخته بالدم . القفا : وراء العنق . الصِّدار : ثوب يُغطى به الرأس والصدر . والمعنى هنا كما في البيت السابق، يرمي الى تحريض الخليفة على قتل سائر قوم الافشين من آل كاوس . ٥ الآبار : جمع البئر . والمراد انك اذا قتلتهم، تكون قد القيتهم في بعض الحفر التي حفروها لك وللاسلام . وهنا على حدّ المثل القائل : من حفر حفرة لأخيه، وقع فيها . ٦ قبيله : جماعته . الخوار : صوت البقر . قيل : ان السامري عظيم من بني اسرائيل منسوب الى موضع لهم، او الى قبيلة منهم يقال لها السامرة . قصّ القرآن خبره في سورة طه فذكر كيف اضل قومه، فصاغ لهم عجلًا من حلى فرعون، والقى في فمه قبضة من اثر جبريل اي من تراب حافر فرسه، فانقلب جسداً حيًّا له خوار . فعبده بنو اسرائيل حتى جاء موسى، فأنّب هارون لبقائه معهم، ودعا على السامري ان لا يمسه احد، ولا يمس احداً، وبشره بعذاب الآخرة . فهام هذا على وجهه، فكان اذا مسَّ احداً او مسه احد اصيبا بالحمى معاً . ومعنى البيت : ان جماعة السامري ارادوا الكيد لصاحبهم والمضرة له، عندما اعطوه حلى فرعون ليصوغ لهم منها إلههم، ولولا ذلك لما خار عجلهم، وغضب الله . وقوله : بغير خوار : اي بغير خوار سابق معهود به . ٧ ثمود : قبيلة من العرب البائدة، كانت تسكن الحِجْر المعروفة بمدائن صالح . قيل : انها تركت عبادة الله، وبغت على نبيها صالح، فأهلكها الله بالزلزال . يدهنوا : ينافقوا . ناقته : اي ناقة ربهم . قُدار : رجل من ثمود قيل انه رمى ناقة صالح او ناقة الله بسهمه فعقرها، فاهلك الله ثمود لأن صالحًا اخرج هذه الناقة من الصخر آيةً لهم بأمر الله، وحذّرهم ان يمسوها بسوء . والمراد بهذا البيت وما قبله اظهار العدالة في اهلاك آل كاوس الباغين على دين الله، كما اهلك عابد العجل وثمود الباغية .

وَلَقَد شَفَى ٱلْأَحْشَاءَ مِن بُرَحائِهَا ، أَن صَارَ بَابَكُ جَارَ مَازَيَّارِ [١]
ثَانِيهِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ ، وَلَم يَكُن لِٱثْنَيْنِ ثَانِياً إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ [٢]
وَكَأَنَّمَا ٱبْتَدَرَا ، لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ يَاطِسٍ خَبَرًا ، مِنَ ٱلْأَخْبَارِ [٣]
سُودُ ٱللِّبَاسِ ، كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِيَ ٱلسَّمُومِ مَدَارِعاً ، مِن قَارِ [٤]
بَكَرُوا ، وَأَسْرَوْا ، فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ ، قِيدَتْ لَهُمْ ، مِن مَرْبَطِ ٱلنَّجَّارِ [٥]
لَا يَبْرَحُونَ ، وَمَنْ رَآهُمْ ، خَالُهُمْ ، أَبَدًا ، عَلَى سَفَرٍ ، مِنَ ٱلْأَسْفَارِ [٦]

---

١ البُرَحاء : شدة الاذى . بابَك : هو بابك الخُرَّميّ الذي ثار على الخلافة في جبال ارمينية واذربيجان ، فروّع البلاد ونشر فيها مذهبه الاباحي حتى غُلب على امره في موقعة البذّ ، سنة ٨٣٦م فقُبض عليه ، وارسله الافشين الى المعتصم . فأمر به ، فقطعت يداه ورجلاه ، ثم ذُبح وشُق بطنه ؛ وارسل رأسه الى خراسان ، وصُلب بدنه بسامرّاء . مازيَّار : امير طبرستان ، انتقض على المعتصم ثائرًا بتحريض سري من الافشين ، فارسل المعتصم عليه الجيوش ، فكسرته وأسرته ، وجيء به الى الخليفة ، فأمر به ، فضُرب حتى مات ، ثم صلبه الى جانب بابك سنة ٨٣٨م . ولذلك قال الشاعر : صار بابك جار مازيَّار ٢ ثانيه في كبد السماء : اي ثانيه مصلوبًا في الخلاء . الغار : الكهف كالمغارة . والمراد به : الغار الذي اختبأ فيه النبي محمد من وجه الذين تبعوه من قريش ليقتلوه ، وهو مهاجر الى يثرب ؛ وكان معه ابو بكر الصدّيق . يقول : ان بابك كان في الصلب ثاني اثنين ، كافرين منافقين ، لا كأبي بكر في الغار اذ كان ثاني اثنين ، احدهما رسول الله ، والثاني صالح صدّيق . ٣ ابتدرا : بمعنى بادرا اي استعجلا . ياطس : بطريق عمورية ، اي حاكمها وقائد حاميتها يوم اغار عليها المعتصم . وقد انكسر فيها شر كسرة ، واستسلم الى الخليفة فاخذه اسيرًا . يقول الشاعر : كان انكسار ياطس حديث الناس لو لم يستعجل بابك ومازيَّار ، فيطويا خبره بتحدث الناس عنها بعد انكسارهما وصلبهما . وقد صُلب مازيَّار بجانب بابك بعد موقعة عمورية . ٤ سود اللباس : المراد : اسوداد جلودهم بالشمس والرياح الحارة ، وهم مصلوبون عراة . لهم : الضمير راجع الى الثائرين الذين صلبهم المعتصم . السَّموم : الريح الحارة تكون غالبًا في النهار . ورواية الصولي : الشموس . المدارع : جمع المِدْرَعَة : ثوب من صوف . القار : الزفت . ٥ بكروا : ساروا باكرًا . أسروا : ساروا ليلًا . مُتون : ظهور . الضوامر : الخيول المضمَّرة . واراد بها الجذوع التي صلبوا عليها باكرًا ، وتركوا مدة معلقين ليلًا ونهارًا حتى يبست جلودهم واسودت . ولذلك قال : بكروا واسروا . وقوله : قيدت لهم من مربط النجار : لانها من صُنع النجار ، لا خيولًا حقيقية . ٦ لا يبرحون : اي لا يبرحون قائمين على متون هذه الخيول في الليل والنهار .

كادُوا النُّبُوَّةَ وَٱلْهُدَى ، فَتَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ ، في ذٰلِكَ ٱلْمِضْمَارِ [١]
جَهِلُوا ، فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِن طَاعَةٍ ، مَعْرُوفَةٍ بِعَمَارَةِ ٱلْأَعْمَارِ [٢]
فَٱشْدُدْ بِهَارُونَ ٱلْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا ، وَدَارُ قَرَارِ [٣]
بِفَتَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ ، وَٱلْقَمَرِ ٱلَّذِي حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ وَنِزَارِ [٤]
كَرَمُ ٱلْخُؤُولَةِ وَٱلْعُمُومَةِ مَجَّهُ سَلَفَا قُرَيْشٍ ، فِيهِ ، وَٱلْأَنْصَارِ [٥]
هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ ، فِيهِمُ ، وَسَعَادَةٍ ، وَسِرَاجُ لَيْلٍ ، فِيهِمُ ، وَنَهَارِ [٦]
فَٱقْمَعْ شَيَاطِينَ ٱلنِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ ، تَرْضَى ٱلْبَرِيَّةُ هَدْيَهُ ، وَٱلْبَارِي [٧]
لِيَسِيرَ في ٱلْآفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ ، وَيَسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ
فَٱلصِّينُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ ، إِلى حِيطَانِ رُومِيَةٍ ، فَمُلْكِ ذَمَارِ [٨]
وَلَقَد عَلِمْتَ بِأَنَّ ذٰلِكَ مِعْصَمٌ ، مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ [٩]

---

١ المضمار : ميدان التضمير، وغاية الفرس في السباق . يقول : ان هؤلاء الخائنين تسابقوا في الكيد للنبوَّة والهُدى، فتقطعت اعناقهم دون بلوغ غايتهم . ٢ العَمارة بالفتح : البقاء زمانًا . يقول : كانوا جاهلين، فلم يستكثروا من طاعة الخليفة لتطول اعمارهم . ٣ هارون : هو الواثق بن المعتصم . وقوله : فاشدد بهارون الخلافة : اي بولاية عهدها . السَّكَن : ما يُسكَن اليه، ويُستأنس به . دار قرار : اي هو دار تستقرّ به الخلافة اي تثبت . ٤ بفتى : بدل من بهارون : يعرُب : ابو اليمانية القحطانية . نزار : ابو النزارية العدنانية . والواثق قحطاني من جهة اخواله، ونزاري قرشي من جهة آبائه، لان هاشم بن عبد مناف، ابا العباسيين الاعلى تزوج سلمى بنت زيد من بني النجار ثم من الخزرج؛ قبيلة يمانية كانت في يثرب، وهم والاوس انصار النبي في الاسلام . ٥ مجّه : القاه . وضمير النصب يعود الى كرَم . فيه : الضمير يعود على الواثق . ٦ النَّوء : طلوع نجم بعد غروب آخر، ويجعلون للأنواء علاقة بالامطار . اليُمن : البركة . فيهم : اي في قريش والانصار . سراج الليل والنهار : القمر والشمس . ٧ فاقمع : فاقهر . شياطين النفاق : لعله اراد بهم الذين اظهروا الاسلام ثم ثاروا عليه، او لعله يشير الى المكيدة التي دبرها في اثناء الزحف الى عمورية بعض القواد المسلمين لاغتيال المعتصم، ومبايعة العباس بن المأمون، فأخفق تدبيرهم، وانتقم المعتصم منهم، وحبس العباس بن المأمون، وأمر بلعنه . ٨ منظوم : مضموم ومجموع . ذَمار : بلدة على مرحلتين من صنعاء، وكنى بها عن اليمن باجمعها . يتوقع الشاعر ان تكون هذه البلدان كلها مجتمعة للواثق . ٩ ذلك : اي تلك البلدان . مِعْصم : اي هي في اجتماعها كالمعصم . والواثق خير سوار له يحيط به ويجمعه اليه .

فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ ، مَا لَمْ يَكُنْ ، مِن هَاشِمٍ ، رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ [١]
سُوَرُ الْقُرَانِ الْغُرُّ ، فِيكُمْ ، أُنْزِلَتْ ، وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ [٢]

مدح ابي دلف العجلي

قال من قصيدة يمدح بها ابا دُلَف العجلي من قواد المأمون والمعتصم :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ ، أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ [٣]

. . .

إِذَا الْعِيسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ ، فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
هُنَالِكَ تَلْقَى الْمَجْدَ ، حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ ، وَالْجُودَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ [٤]
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ، إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ [٥]
إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ ، غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ [٦]
تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُّ عِرَاصُهَا ، فَتَرْكَبُ ، مِن شَوْقٍ ، إِلَى كُلِّ رَاكِبِ [٧]
إِذَا مَا غَدَا ، أَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ ، هَدِيًّا ، وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خَاطِبِ [٨]

---

١ من هاشم : اي من آل البيت النبوي، وهم العباسيون والعلويون . ربّ : صاحب .
٢ القُران : هو القرآن . الغرّ : البيض، والشريفة ، مفردها : أغرّ وغراء .
٣ الاربع : المنازل . اذيلت : اهينت . ٤ التمائم : خرزات تعلّق في عنق الصبي لتحرسه من العين، مفردها : التميمة . وقوله : المجد تقطعت تمائمه : اي بلغ اشده . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر، مفردها ذؤابة . وقوله : مرخى الذوائب : كناية عن اكتمال الرجولة . ورواها البديعي في هبة الانام : وافي الذوائب . ٥ عوّذه : رقاه، اي نفث في عوذته . العوذة : التميمة ينفخ فيها الراقي، رجاء شفاء المجنون، ومن اصابته العين .
٦ الاماني الكواذب : هي التي يصعب تحقيقها لمغالاة اصحابها فيها . يقول : ان الممدوح بعطاياه العظيمة يجعلها اماني صوادق . ورواية البديعي : اخذته هزة المجد . ٧ مغانيه : منازله . تهشّ : تخفّ نشيطة مرتاحة . العِراص : جمع العَرصة : كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء . الى كل راكب : اي الى كل راحل يقصد الممدوح ليأخذ عطاياه . ٨ غدا : اصبح في الغداة . اغدى : سيّر في الغداة ولم تذكره كتب اللغة . كريمة المال : خياره . الهُدي : العروس تهدى لزوجها . يقول : انه يهدي كريمة ماله الى اي طالب جاءه، ولو كان لئيماً، لأنه لم يتعود ان يرد سائلاً .

يَرَى أَقْبَحَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ، كَسَتْهُ يَدُ ٱلْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ [١]

وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ ، تُفَتِّحُهُ ٱلصَّبَا ، بَيَاضَ ٱلْعَطَايَا ، فِي سَوَادِ ٱلْمَطَالِبِ [٢]

إِذَا أَلْجَمَتْ ، يَوْماً ، لُجَيْمٌ ، وَحَوْلَهَا بَنُو ٱلْحِصْنِ نَجْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ [٣]

فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وَٱلْقَنَا ، أَقَارِبُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ [٤]

جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ سَلِيمًا ، وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ [٥]

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ ، عَوَاصِمٍ ، تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ، قَوَاضِبِ [٦]

إِذَا ٱلْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ ٱلْحَرْبِ صَدَّعُوا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ [٧]

إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْماً تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ، وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ [٨]

---

١ الأوبة : الرَّجعة . الحُلّة : كسوة من ثوبين ، او ثوب له بطانة . وقوله : حلّة خائب : اي مواعيد كاذبة . ٢ وأحسن : معطوفة على اقبح . النَّور : الزهر . الصبا : الريح الشرقية . ورواية الصولي : يفتحه الندى . وقوله : سواد المطالب : اي ان سوادها بما يكون عليه السائل من حاجة وضيق ، وتعب السفر وذلّ السؤال . ٣ الجمت : اي الجمت خيولها للقتال . لُجَيم : هم بنو عجل قوم الممدوح ، يقال لهم عجل بن لجَيم ؛ قبيلة من بني بكر بن وائل . وبنو الحصن : قبيلة من بني عُلَيم بن كلب والظاهر ان ام الممدوح او احدى جداته منهم . نجل : نسل ، ويُطلق على الولد . المحصنات : المتزوجات ، والعفيفات . النجائب : الكرائم . ٤ الرَّوع : الفزع كالارتياع ، ويراد به روع الحرب . ٥ ذا جبرية : اي متجبر . يحربن : يسلبن المال . ٦ مِن : لبيان الجنس . عواصٍ : اما بمعنى عاصية اي على الاعداء ، او هي من فعل عصا بالسيف يعصو : اخذه اخذ العصا او ضرب به ضربه بالعصا . عواصم : موانع . ورواية البديعي : عواصب : اي كثيرة العصَب ، قوية . قواضٍ : اي قاضية على الاعداء . قواضب : قواطع . ٧ جابت : قطعت واخترقت . القسطل : الغبار . صدّعوا : شقّقوا . العوالي : جمع العالية : اعلى الرمح او رأسه . يقول : ان رماحهم تتكسر في صدور الجيوش من شدة الطعن . ٨ تميم : قبيلة مضرية . والممدوح من ربيعة ، وبين مضر وربيعة منافسات . قوسها : يريد بذلك قوس حاجب بن زرارة التميمي . وكان قد وفد على كسرى ، وشكا اليه قحط الحجاز وسأله ان يعطيه حمل الف بعير حنطة على ان يؤدي له قيمتها عند اليسر . فقال كسرى : وما ترهنني على ذلك ؟ قال : قوسي . فأُعجب به ، واعطاه ما طلب . ثم مات حاجب قبل ان يفي دينه . ولكن اولاده عندما ايسروا حملوا المال الى كسرى ، واسترجعوا قوس والدهم ، فافتخرت تميم بهذه المنقبة العظيمة ، واضافتها الى مناقبها .

فَأَنْتُمْ ، بِذِي قَارٍ ، أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ عُرُوشَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ [١]
مَحَاسِنُ مِن مَجْدٍ ، متى تَقْرِنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ ، تَكُنْ كَالمَعَايِبِ [٢]
مَعَالٍ ، تَمَادَتْ فِي ٱلْعُلُوِّ ، كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ ٱلْكَوَاكِبِ [٣]

مدح ابي سعيد

قال من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر ايقاعه بالخرّمية . وابو سعيد من مشاهير قواد المعتصم، وكان في جملة الذين حاربوا بابك الخرمي مع الافشين :

غَدَتْ تَسْتَجِيرُ ٱلدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ ، وَعَادَ قَتَادًا ، عِنْدَهَا ، كُلُّ مَرْقَدِ [٤]
وَأَنْقَذَهَا ، مِن غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ ، أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ ، لَا صُدُودُ تَعَمُّدِ [٥]
فَأَجْرَى لَهَا ٱلْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُوَرَّدًا ، مِنَ ٱلدَّمِ ، يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ [٦]
هِيَ ٱلْبَدْرُ ، يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ [٧]
وَلَكِنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًا ، فَفُزْتُ بِهِ ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ [٨]
وَلَمْ تُعْطِنِي ٱلْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا ، أَلَذُّ بِهِ ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ [٩]

---

١ ذو قار : موضع بين الكوفة وواسط بالريّ . ويوم ذي قار من ايام العرب في الجاهلية، انتصرت فيه بنو بكر على الفرس . وبنو عجل قوم الممدوح هم من بني بكر . يقول الشاعر : اذا افتخرت تميم بقوس حاجب، فانتم املتم بسيوفكم عرش الاكاسرة الذين استرهنوا هذه القوس . ٢ تكن كالمعايب : الضمير يعود الى محاسن اقوام . ٣ معالٍ تمادت في العلوّ رواية الصولي : مكارم لجّتْ في علوّ . ٤ غدت : الضمير يعود الى امرأته التي اخذت تبكي عندما علمت انه راحل عنها في طلب الرزق . القتاد : الشوك . ٥ الغمرة : الشدة . الصدود : الاعراض . يقول : ان الذي عزّى قلبها، وانقذها من الموت غمًّا، علمُها بان اعراضه عنها هو اعراض فراق اضطُرَّ اليه، لا اعراض جفاء مقصود . ٦ الاشفاق : الخوف . والمراد الخوف عليه من السفر . يقول : بكت دمًا من الخوف عليه . ٧ يغنيها : اي يغنيها عن التودد اليّ بالبكاء تودد وجهها، يريد به جماله ورقته وجاذبيته . لم تودد : على حذف احدى التاءين . ٨ وفرًا : مالًا وغنى واسعًا . مبدد : مفرق . يقول : اذا اصر على السفر مع حبه لها وتأثير جمال وجهها، ودموعها في نفسه فلأنه لم ينل الغنى الا بالاغتراب، وتبدد شمله عن اهله . ٩ يقول : انه لم يصب نومًا هادئًا الا بعد ان شرد عنه النوم، وذاق السهر في اسفاره .

وَطُولُ مُقامِ ٱلمَرءِ، في ٱلحَيِّ، مُخلِقٌ ... لِدِيباجَتَيهِ، فَٱغتَرِب، تَتَجَدَّدِ ١

فَإِنّي رَأَيتُ ٱلشَّمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً، ... إِلى ٱلنّاسِ، أَن لَيسَتْ عَلَيهِم بِسَرمَدِ ٢

حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ، تَدمى مُتُونُها، ... ورَبِّ القَنا ٱلمُنآدِ، والمُتَقَصِّدِ ٣

لَقَدْ كَفَّ سَيفُ الصّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَبارِيحَ ثَأرِ الصّامِتِيِّ مُحَمَّدِ ٤

رَمَى اللهُ، مِنهُ، بابَكاً وَجُيُوشَهُ ... بِقاصِمَةِ الأَصلابِ، في كُلِّ مَشهَدِ، ٥

بِأَسمَحَ مِن صَوبِ الغَمامِ سَماحَةً، ... وأَشجَعَ مِن صَرفِ الزَّمانِ وأَنجَدِ ٦

إِذا ما دَعَونَاهُ بِأَجلَحَ أَيمَنٍ، ... دَعاهُ، ولَمْ يَظلِمْ، بِأَصلَعَ أَنكَدِ ٧

---

١ مخلق : مُبْلٍ . لديباجتيه : لوجهه، اي ان البقاء في مكان واحد، يجعل صاحبه مملولًا مبتذلًا، لكثرة ما تقع عليه العين، فالاغتراب يجدده، ويعيد اليه محبة الناس، وتشوقهم له .

٢ ليست عليهم بسرمد : اي ليست عليهم مشرقة أبدًا، بل تغيب عنهم ثم تطلع .

٣ رب البيض : اي خالق السيوف . تدمى متونها : اي دامية صفحاتها في الحروب . القنا : الرماح، مفرده قناة . يؤنث على انه جمع، ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده الا زيادة التاء المربوطة . ويقاس على ذلك ما يشبهه من الجموع . المنآد : المائل المنعطف . المتقصد : المتكسر، اي المتكسر في المعارك .

٤ الصامتي : نسبة الى الصامت من جدود الممدوح، يقال له : ابو سعيد محمد ابن يوسف الثغري الغزواني الحميدي الصامتي الطائي . التباريح : الشدائد المؤلمة الملحة . وقوله : الصامتي محمد ثانية : يريد به محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي، كان والي الموصل من قبل المأمون فلما ظهر بابك الخرمي، واستفحل امره، قصده محمد بجيش، فخرجت عليهم الكمائن في الجبل، فانهزم رجال محمد، وثبت محمد وبعض انصاره حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد، اراد النجاة، فادركه بابك وقتله سنة ٨٢٩ م .

٥ قاصمة : كاسرة . الاصلاب : عظام الظهر، مفردها صُلب . وقاصمة الاصلاب : الداهية الدُّهَواء . المشهد : اي معترك القتال تشهده الابطال .

٦ باسمح : بدل من بقاصمة . الصوب : المطر . الغمام : السحاب . صرف الزمان : حدثانه ونوائبه . انجد : من النجدة، وهي المضي في الامور الصعبة التي تعجز الرجال .

٧ الاجلح : المُنحَسِر الشعر عن جانبي الرأس . الايمن : المبارك . الاصلع : المنحسر الشعر عن مقدم الرأس . ويقال لسنان الرمح المجلو : الأصلع، وللداهية الشديدة : الصلعاء . الأنكد : المشئوم . والمعنى : ان الممدوح كان منحسر شعر الرأس، فاصحابه يجدون في انحسار شعره جلحًا يتفاءلون به فيدعونه بالاجلح المبارك . وبابك يجد في انحسار شعره صلعًا مشئومًا، فيدعوه بالاصلع الانكد، ولم يظلمه في ذلك لان الممدوح كان شؤمًا عليه . وظاهر معنى البيت انهم كانوا يتفاءلون بالجلح ويتشاءمون بالصلع .

فَتًى ، يَوْمَ بَذِّ الخُرَّمِيَّةِ ، لَمْ يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ ، وَلَا بِمُعَرِّدِ [١]

قَفَا سَنْدَبَايَا ، وَالمَنَايَا مُشِيحَةٌ ، ... تُهَدَّى إِلَى الرُّوحِ الخَفِيِّ ، فَتَهْتَدِي [٢]

عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، الرَّدَى ، ... وَمَا شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِي [٣]

لَعَمْرِي ، لَقَدْ حَرَّرْتَ ، يَوْمَ لَقِيتَهُ ، ... لَوَ انَّ القَضَاءَ ، وَحْدَهُ ، لَمْ يُبَرِّدِ [٤]

فَإِنْ يَكُنِ المِقْدَارُ فِيهِ مُفَنَّدًا ، ... فَمَا هُوَ ، فِي أَشْيَاعِهِ ، بِمُفَنَّدِ [٥]

وَفِي أَرْشَقِ الهَيْجَاءِ ، وَالخَيْلُ تَرْتَمِي ... بِأَبْطَالِهَا ، فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدِ [٦]

عَطَطْتَ ، عَلَى رَغْمِ العِدَى ، عَزْمَ بَابَكٍ ، ... بِعَزْمِكَ ، عَطَّ الأَتْحَمِيِّ المُعَضَّدِ [٧]

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ، ... هُنَاكَ ، فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ [٨]

وَقَدْ كَانَتِ الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ، ... فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ القَضَاءِ المُمَدِّدِ [٩]

---

١ البذ : كورة بين أرّان وأذربيجان . وكان بابك متحصناً في قلعة البذ، وهي آخر ما سقط من قلاع الخرمية . النكس : الضعيف . المُعرد : الهارب . ٢ قفا : تبع . سندبايا : من اماكن الخرمية في جهات اذربيجان . مشيحة : مقبلة . تُهدَّى : بمعنى تُهدى، اي تقدم هدية . فتهتدي : اي تهتدي الى طريق الارواح لتغتالها . ٣ عدا : صرف وشغل . معاوية : اخو بابك . ريب الدهر : حدثانه ونوائبه . ردي : هالك . يقول : صرف الليل الموت عن معاوية في سندبايا، اذ استطاع ان ينجو هارباً مع ان ريب الدهر كان لا يشك في هلاكه، فكذب الليل حكم القضاء فيه . ٤ حررت : قومت، اي جعلت الشيء قائماً صالحاً، وفيه معنى الحرارة ايضاً . لقيته : ضمير النصب راجع الى معاوية . يبرد : يضعف، وفيه معنى البرودة . فالشاعر يلقي الذنب على القضاء في نجاة معاوية . لان الممدوح قوم الامر واصلحه يوم المعركة، والقضاء اضعفه وافسده . ٥ المقدار : القدر . مفنداً : مكذباً ومعجزاً . يقول : اذا كان القضاء يُرمى بالكذب والعجز لانه لم يستطع تنفيذ حكمه في معاوية، فاشياع معاوية لا يعجزون صاحبهم لثقتهم به وان رجع اليهم هارباً . ٦ ارشق : جبل في نواحي موقان قريب من البذ مدينة بابك، تحصنت فيه حامية من قبل الافشين لحماية القوافل، فهاجمها بابك فدافعت مستبسلة . وكان الممدوح في مكان قريب منها يقال له خُش، فالظاهر انه اشترك في الدفاع عن ارشق الى ان وصل الافشين بالجيش، فانهزم بابك . الهيجاء : الحرب، وهي مضافة الى ارشق كما تقول : دار الحرب . الجاحم : معظم الحرب، وجمرتها المشتعلة . ٧ عططت : شققت . يقال : عطّ الثوب : شقه طولاً او عرضاً بلا بينونة، اي بقي فيه اتصال . والمراد : بقي من عزم بابك بقية . الاتحمي : نوع من الثياب . المعضد : الثوب له علَم في موضع العضد . ٨ ولّى : انهزم . الشلو : الجسد . مقدد : مشقق . ٩ أرمدها : اصاب عيونها بداء الرمد . الممدد : الممهل، والمؤخر الاجل .

وَمُوقانُ كانَتْ دارَ هِجرَتِهِ ، فَقَدْ تَوَرَّدْتَها بالخَيلِ أيَّ تَوَرُّدِ [١]
حَطَطْتَ بِها ، يَومَ العَرُوبَةِ ، عِزَّهُ ، وكانَ مُقيمًا بَينَ نَسرٍ وَفَرقَدِ [٢]
رَآكَ سَديدَ الرَّأيِ وَالرُّمحِ في الوَغى ، تَأَزَّرُ بِالإقدامِ ، فيهِ ، وَتَرتَدي [٣]
وَلَيسَ يُجَلِّي الكَربَ رُمحٌ مُسَدَّدٌ ، إذا هُوَ لَمْ يُؤنَسْ بِرَأيٍ مُسَدَّدِ [٤]
فَمَرَّ مُطيعًا لِلعَوالي ، مُعَوَّدًا ، مِنَ الخَوفِ والإحجامِ ، ما لَمْ يُعَوَّدِ [٥]

مدح ابن الزيات

قال من قصيدة يمدح بها الكاتب الاديب محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، ويصف قلمه :

مَتى أنتَ عَن ذُهلِيَّةِ الحَيِّ ذاهِلُ ؟ وقَلبُكَ ، مِنها ، مُدَّةَ الدَّهرِ ، آهِلُ [٦]

. . .

أَبا جَعفَرٍ ، إنَّ الجَهالَةَ أُمُّها وَلُودٌ ، وأُمُّ العِلمِ جَدّاءُ حائِلُ [٧]
أَرَى الحَشوَ والدَّهماءَ ، أَضحَوا كَأَنَّهُمْ شُعوبٌ تَلاقَتْ ، دُونَنا ، وقَبائِلُ [٨]
غَدَوا ، وكَأَنَّ الجَهلَ يَجمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ ، وذَوُو الآدابِ ، فِيهِمْ ، نَوافِلُ [٩]
فَكُنْ هَضبَةً ، نَأوِي إلَيها ، وَحَرَّةً يُعَرِّدُ عَنها الأَعوَجِيُّ المُناقِلُ [١٠]

---

١ توردتها : دخلتها . ٢ العَرُوبة : يوم الجمعة . النسر : كوكب . الفرقد : نجم يهتدى به . يقول : كان في عزه بين النجوم ، فانزلته عن مكانته . ٣ تأزر : اي تتأزر . فيه : الضمير يعود الى الوغى . ٤ يجلي : يكشف . رمح مسدد : مقوَّم . رأي مسدد : موفق للصواب . ٥ مر مطيعاً للعوالي : اي مر هارباً امام الرماح ولم يجرؤ ان يجابهها ويعارضها . الاحجام : التأخر . ٦ ذهلية : أي فتاة من بني ذُهل ، وهي قبيلة من بني بكر . ذاهل : غافل . آهل : مسكون . ٧ جداء : صغيرة الثدي . الحائل : التي ربما مضى عليها سنوات لا تحمل فيها ولا تلد . ٨ الحشو : صغار الابل ، واراد بها صغار الناس . الدهماء : جماعة الناس اي عامتهم . دوننا : اي دون الادباء والعلماء . يقول : هم على اتصال وتآلف ، على حين اهل العلم غرباء عنهم . ٩ النوافل : جمع نافلة ، وهي الزيادة يمكن الاستغناء عنها . ١٠ الهضبة : الجبل . الحرّة : الارض البركانية ذات الحجارة السود . يعرد : يهرب . الاعوجي : منسوب الى اعوج وهو فرس من خيول العرب المشهورة . المناقل : الفرس السريع نقل القوائم . يقول : كن للادباء موئلاً منيعاً لا تغير عليه خيول الحشو والدهماء .

فَإِنَّ الْفَتَى ، فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٍ ، مُنَاسِبُ رُوحَانِيَّةً مَنْ يُشَاكِلُ [١]
وَلَمْ تَنْظِمِ الْعِقْدَ الْكَعَابُ لِزِينَةٍ ، كَمَا تَنْظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ الشَّمَائِلُ [٢]
وَأَنْتَ شِهَابٌ ، فِي الْمُلِمَّاتِ ، ثَاقِبٌ ، وَسَيْفٌ ، إِذَا مَا هَزَّكَ الْحَقُّ ، فَاصِلُ [٣]
مِنَ الْبِيضِ ، لَمْ تَنْضُ الْأَكُفُّ كَنَصْلِهِ ، وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا ، إِلَيْهِ ، الْحَمَائِلُ [٤]
مُؤَرِّثُ نَارٍ ، وَالْإِمَامُ يَشُبُّهَا ، وَقَائِلُ فَصْلٍ ، وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ [٥]
وَإِنَّكَ ، إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ ، لَطَلْقٌ ، وَمِنْ دُونِ الْخَلَافَةِ ، بَاسِلُ [٦]
لَئِنْ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ ، دُونَهَا ، لَقَدْ عَلِمُوا ، عَنْ أَيِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ [٧]
هِيَ الشَّيْءُ ، مَوْلَى الْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ لَهُ ، وَابْنُهُ ، فِيهِ ، عَدُوٌّ مُقَاتِلُ [٨]
إِذَا فَضَلَتْ عَنْ رَأْيِ غَيْرِكَ ، أَصْبَحَتْ ، وَرَأْيُكَ ، فِي وِجْهَاتِهَا السِّتِّ ، فَاضِلُ [٩]

---

١ الضرب : النوع . يقول : ان الناس يتوافقون اذا تناسبت ارواحهم، كما قيل : ان الطيور على اشكالها تقع . ويصح ان تضبط روحانية بالكسر فتكون الاضافة على معنى في : اي ان الفتى يناسب في روحانيته من شاكله . نبه على ذلك شارح البديعي . ٢ الكعاب : الفتاة التي برز صدرها . الشمل : الجمع . الشتيت : المتفرق . الشمائل : الطباع . يقول : ان الطباع المتناسبة تجمع الناس المتفرقين وتنظمهم في عقد واحد، ولا نظم الفتاة لعقد زينتها . ٣ الملمات : الحادثات والنوائب . الثاقب : المضيء، اي يهتدى به في الخطوب . اذا ما هزك الحق : لان الباطل بعيد عنه . فاصل : قاطع . ٤ من البيض : هنا تورية بين السيوف البيض والرجال البيض . تنض : تجرد . الحمائل : علاقات السيف . يقول : ان الممدوح سيف قاطع بيد الحق، لم تجرد الاكف مثل نصله، ولا حملت اليه الحمائل سيفاً يماثله، لانه سيف ولا كالسيوف . ٥ مؤرث : يقال : أرث النار : قام على اشعالها بنفسه . الامام : الخليفة . يشبها : يوقدها، اي الخليفة يأمر بالحرب، وابن الزيات يشعلها . قائل فصل : اي الكلام الفصل والرأي القاطع . اي هو يبدي الرأي السديد الفاصل، والخليفة يفعل برأيه لثقته به . رواية البديعي : وقائل صدق . ٦ صد الزمان : اعرض بوجهه متجهماً . طلق : ضاحك الوجه، منبسط الاسارير . باسل : عابس غضباً وشجاعة . ٧ نقموا : كرهوا . حوشية : شدة . دونها : الضمير يعود على الخلافة . العلق : الشيء النفيس، والمراد به الخلافة . تناضل : تدافع . ٨ هي الشيء : اي الخلافة . مولى المرء : ابن عمه . القرن : الكفؤ . مباين : مخالف . فيه : الضمير يعود الى الشيء . يقول : ان ابن العم يخالف ابن عمه، والابن يقاتل اباه في سبيل المحافظة على الخلافة والدفاع عنها . ٩ يقول : اذا عظمت الخلافة وزادت امورها عن رأي غيرك وتدبيره، فان رأيك، في تدبير امورها، من جميع جهاتها، عظيم زائد .

وخطبٍ جليلٍ ، دُونَها ، قد شَغَلْتَهُ ، وفي دونِهِ شُغْلٌ ، لِغَيْرِكَ ، شاغِلُ [١]
رَدَدْتَ السَّنا في شَمْسِهِ ، بَعْدَ كُلْفَةٍ ، كَأَنَّ انْتِصافَ اليَوْمِ ، فيها ، أَصائِلُ [٢]
تَرَى كُلَّ نَقْصٍ ، تارِكَ العِرْضِ والتُّقى ، كَمالًا ، إذا المُلْكُ اعْتَدَى ، وَهْوَ كامِلُ [٣]
جَمَعْتَ عُرَى أَعْمالِهِ ، بَعْدَ فُرْقَةٍ ، إلَيْكَ ، كَما ضَمَّ الأَنابِيبَ عامِلُ [٤]
فَأَضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إلَيْكَ ، وَلَمْ تَزَلْ تُضَمُّ ، إلى الجَيْشِ الكَثِيفِ ، القَنابِلُ [٥]
وما بَرِحَتْ صُورًا إلَيْكَ ، نَوازِعاً أَعِنَّتَها ، مُذْ راسَلَتْكَ الرَّسائِلُ [٦]
لَكَ الخَلَواتُ اللَّاءِ ، لَوْلا نَجِيُّها ، لَما احْتَفَلَتْ ، لِلْمُلْكِ ، تِلْكَ المَحافِلُ [٧]
لَكَ القَلَمُ الأَعْلى الَّذِي بِشَباتِهِ تُصابُ ، مِنَ الأَمْرِ ، الكُلَى والمَفاصِلُ [٨]

---

١ دونها : امامها والضمير راجع للخلافة . دونه : ضد فوقه . يقول : رب امر عظيم قام امام الخلافة فصرفته عنها بتدبيرك ، مع ان اهون منه لا يستطيع غيرك تصريفه بل يكون له شغلًا شاغلًا . ٢ السنا : الضوء . شمسه : الضمير يعود على الخطب . الكلفة : حمرة يخالطها سواد فيكدر صفاءها . الأصائل : جمع الاصيل : ما قبل الغروب . فيها : الضمير يعود الى الكلفة . يقول : رددت الى هذا الخطب ضوءه فاشرقت شمسه وصفت بعد ان علتها كلفة ، فخف نورها ، وصار نصف النهار في كدرة ضوئه يشبه وقت الاصيل . اي جلوت هذا الخطب ، واوضحت معالمه ، بعد ان كان قاتمًا كدرًا . ٣ تارك : حال من ترى . والمراد : ما عدا نقص العرض والتقى . ٤ الانابيب : جمع الانبوب او الانبوبة ، وهو ما بين كل كعبين من قناة الرمح ، ومن القصب عمومًا . العامل : صدر الرمح . يقول : كانت اعمال المُلك متفرقة قبل وزارتك ، فجمعت عراها اليك . ٥ القنابل : جمع القَنبل والقنبلة : الجماعة من الناس والخيل . يقول : ضمت اليك اعمال الملك ، وهي قليلة في جانب حسن رأيك وتدبيرك ، كما تبدو جماعات الناس والخيل قليلة اذا ضمت الى الجيش الكثيف . ٦ وما برحت : الضمير يعود الى اعمال الملك . صورًا : مائلة . نوازعًا : جواذبًا . شبهها بخيول تجذب اعنتها من ايدي فرسانها ، لتذهب الى الممدوح ، فيمتطيها بدلًا من اصحابها الذين ليسوا اهلًا لها . مذ راسلتك الرسائل : اي رسائل الخليفة يستدعيه ليتقلد الوزارة . ٧ لك الخلوات : هذه رواية الديوان ، ورواية البديعي في هبة الايام : له الخلوات . وموضع هذا البيت بعد قوله : لك القلم الاعلى . نجيها : حديثها السري . احتفلت : احسنت القيام بالامور . المحافل : المجالس واحدها : محفِل . يقول : ان اعمال الدولة التي تحفظ اسرارها في خلواتك هي التي يقوم بها نظام الملك . ٨ شباته : حده اي رأس القلم . شبه حد قلمه بحد السيف ، وجعله يفتك بالامر المعضل فيفصله ويذلل صعابه ، وينال منه ما لا ينال الحسام .

لُعَابُ ٱلأَفَاعِي ٱلقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ ، وأَرْيُ الجَنَى ٱسْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ [١]

لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ ، وٰلٰكِنَّ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وٱلْغَرْبِ وَابِلُ [٢]

فَصِيحٌ إِذَا ٱسْتَنْطَقْتَهُ ، وَهْوَ رَاكِبٌ ، وأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ ، وَهْوَ رَاجِلُ [٣]

إِذَا مَا ٱمْتَطَى ٱلخَمْسَ ٱللِّطَافَ ، وَأُفْرِغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ ٱلفِكْرِ ، وَهْيَ حَوَافِلُ [٤]

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ ٱلقَنَا ، وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ ، تَقْوِيضَ ٱلخِيَامِ ، ٱلجَحَافِلُ [٥]

إِذَا ٱسْتَعْزَرَ ٱلذِّهْنَ ٱلذَّكِيَّ ، وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ ، فِي ٱلقِرْطَاسِ ، وَهْيَ أَسَافِلُ [٦]

وَقَد رَفَدَتْهُ ٱلخِنْصِرَانِ ، وَسَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ ٱلثَّلَاثُ ٱلأَنَامِلُ [٧]

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ ، وَهْوَ مُرْهَفٌ ضَنًى ، وَسَمِيناً خَطْبُهُ ، وَهْوَ نَاحِلُ [٨]

---

١ لعاب الافاعي : سمها . لعابه : ريقه اي مداده . الأري : العسل . الجنى : كل ما يجنى اي يقطف . استارته : جنته . العواسل : جمع عاسلة وهي التي تجني العسل . يقول : ان مداد قلمه في تهديد الاعداء قاتل كسم الافاعي، وفي التلطف للاخوان كالعسل . وقوله : اري الجنى، على اضافة الموصوف الى الصفة . ويصح ان يكون الجنى بمعنى العسل، وتكون الاضافة للتخصيص، لان الاري يأتي ايضاً بمعنى ما لزق بأسفل القدر من الطبيخ . ٢ الطل : الندى او المطر الخفيف، وهو هنا صفة لريقة . يقول : ان ما يجري من ريق هذا القلم، على القرطاس نافه يحكي الندى في قلته، ولكنه يشبه المطر الغزير بقوته، اذا نظرت الى خيره، ووقع آثاره في الشرق والغرب . ٣ راكب : اي راكب على اصابع الكاتب . اعجم : ضد فصيح . راجل : ضد راكب . ٤ الخمس اللطاف : اي انامل الوزير . شعاب : جمع شعب وهو مسيل الماء، استعارها لمجاري الفكر . الحوافل : جمع حافلة وهي الشعبة كثر سيلها . ٥ القنا : الرماح . تقوضت : تهدمت . لنجواه : لحديثه السري . الجحافل : الجيوش . يقول : ان قلم الوزير يفعل في الحروب اكثر مما تفعل الرماح، فان الجيوش الجرارة تخر له ذليلة، كما تخر الخيام اذا تقوضت . يُظهر تأثير رسائله التي يبعث بها الى الاعداء يدعوهم الى الطاعة والاستسلام . ٦ استعزر : استعان . يقول : اذا استعان هذا القلم بذهن الوزير، فامسكه الوزير ليكتب به، وجعل رأسه على القرطاس منحدراً الى اسفل . ٧ رفدته : اعانته . الخنصران : مثنى الخنصر، وهي الاصبع الصغرى من الكف . وقوله : الخنصران، على التغليب والمراد منهما الخنصر والبنصر التي تليها . سددت : وجهت . ثلاث نواحيه : اي زواياه الثلاث . الثلاث الانامل : اي الوسطى والسبابة والإبهام، وهي التي يسدد بها القلم للكتابة، وتسندها الخنصر والبنصر . ٨ مرهف : محدد مرقق، اي مبري . ضنى : مرضاً . خطبه : امره . ناحل : هزيل . يقول : ان الوزير اذا سدد قلمه للكتابة، رأيت من هذا القلم الذي رقت شفرتاه، شأناً جليلاً، وامراً عظيماً على ما فيه من سقام ونحول .

الرثاء

مصرع محمد بن حميد الطوسي

قال يرثي نسيبه محمد بن حُميد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب الخرمية سنة ٨٢٩ م .

كَذَا فَلْيَجِلَّ ٱلْخَطْبُ، وَلْيَفْدَحِ ٱلْأَمْرُ، فَلَيْسَ لِعَيْنٍ، لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا، عُذْرُ[١]

تُوُفِّيَتِ ٱلْآمَالُ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ ٱلسَّفَرِ ٱلسَّفْرُ[٢]

وَمَا كَانَ إِلَّا مَالَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ، وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى، وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ، إِذَا مَا ٱسْتَهَلَّتْ، أَنَّهُ خُلِقَ ٱلْعُسْرُ[٣]

أَلَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَنْ عُطِّلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ ٱللهِ، وَٱنْثَغَرَ ٱلثَّغْرُ[٤]

فَتًى، كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ دَمًا، ضَحِكَتْ عَنْهُ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ[٥]

فَتًى، دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنُوبُهُ: فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ[٦]

---

١ فليجل : فليعظم . وليفدح : وليثقل . أُخذ عليه قوله : كذا فليجل . . . لان في هذا الطلب تمنياً، فكأنه يتمنى حلول الخطوب الفادحة ليصح بكاء العيون على الميت .

٢ السفر : المسافرون . يقول : ذهبت آمال الناس، بعد وفاته، واصبح الذين كانوا يقصدونه لنيل عطاياه في شغل عن الاسفار، لانه لم يبق بعده من يرجى نواله فيرحل اليه العفاة .

٣ المجتدي : طالب العطاء . وفي رواية : مَن بلا : اي خبر . جود : رواية البديعي : يسر . استهلت : مطرت اي مطرت جوداً، والضمير عائد الى كفه .

٤ الفجاج : جمع الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين، والمراد بذلك طريق الجهاد الديني . انثغر : انشق واتسع . الثغر : موضع الخوف من الاعداء على حدود البلاد . والمعنى : ان الميت كان يحمي الثغر، فيضيق على الاعداء طريق اجتياز الحدود، فانشق المضيق واتسع بعد وفاته، وهان على الاعداء دخول البلاد .

٥ يقول : لئن بكت عليه القبائل دماً، فآثاره الطيبة، يتهلل لها وجه اخباره وذكرياته، نيابة عنه .

٦ ينوبه : يصيبه من الاحداث . بأسه : شجاعته . يقول : ان حياته على شطرين من الاحداث : لقاء الاعداء، ولقاء المجتدين، فهو ابداً معرض لحرب او لبذل مال .

فَتًى، مَاتَ بَيْنَ ٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ مِيتَةً، تَقُومُ مَقَامَ ٱلنَّصْرِ، إِن فَاتَهُ ٱلنَّصْرُ
وَمَا مَاتَ، حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ، مِنَ ٱلضَّرْبِ، وَٱعْتَلَّتْ، عَلَيْهِ، ٱلْقَنَا ٱلسُّمْرُ [١]
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ ٱلْمَوْتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ إِلَيْهِ ٱلْحِفَاظُ ٱلْمُرُّ، وَٱلْخُلُقُ ٱلْوَعْرُ [٢]
وَنَفْسٌ تَعَافُ ٱلْعَارَ، حَتَّى كَأَنَّمَا هُوَ ٱلْكُفْرُ، يَوْمَ ٱلرَّوْعِ، أَوْ دُونَهُ ٱلْكُفْرُ [٣]
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ ٱلْمَوْتِ رِجْلَهُ، وَقَالَ لَهَا: مِن تَحْتِ أَخْمَصِكِ ٱلْحَشْرُ [٤]
غَدَا غُدْوَةً، وَٱلْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ، إِلَّا وَأَكْفَانُهُ ٱلْأَجْرُ [٥]
تَرَدَّى ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حُمْرًا، فَمَا دَجَا لَهَا ٱللَّيْلُ، إِلَّا وَهْيَ، مِن سُنْدُسٍ، خُضْرُ [٦]

---

١ مضرب السيف: حده. ومات مضربه: اي تثلم وكلّ. اعتلت: مرضت. القنا: الرماح. السمر: الصلاب. والمعنى: انه لم يمت الا بعد ان تعطل سيفه، وتكسرت رماح الاعداء على هذا السيف. ٢ الحفاظ: المحافظة على الاعراض والمحارم. وقوله: المر: اي الشديد. الخلق: الطبع. الوعر: الصعب. يقول: لو اراد النجاة لسهل عليه ذلك، ولكن رده الى الموت محافظته الشديدة على شرفه ودينه، وطبعه الصعب الذي لا يلين للهرب. ٣ تعاف: تكره. الروع: الخوف، اي خوف الحرب. ٤ الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم. الحشر: القيامة. يقول: اثبت رجله في ساحة القتال، وقال لها: مكانك، لا تبرحي من هنا الى يوم الحشر. ٥ الحمد نسج ردائه: اي تحمده الناس لمسيره الى قتال الكفار. رواية الصولي: حشو ردائه. قوله: واكفانه الأجر: لانه مات شهيدًا في الجهاد. ٦ تردى: لبس. دجا: اظلم. السندس: نسج رقيق. يقول: تلطخت ثيابه بالدم عند موته، ولم ينقض يوم قتله ويدخل في الليل إلّا وقد صارت ثيابه خضرًا، وهي ثياب أهل الجنة. وأخذ عليه في هذا البيت قوله: فما دجا لها الليل. . . لانه جعل دخول الجنة مقيدًا بمجيء الليل، وترك روحه في النهار معلقة بين الارض والسماء. قال صاحب معاهد التنصيص: (لو قال ابو تمام: «فما اختفى عن العين، الّا وهي، الخ. . .» لكان ابلغ في القصد) وعندي ان هذا التصحيح غير بليغ ايضًا، لان تبدل احوال الميت الى خير او شر، لا يناط بدفنه وتغييبه عن العيون. وفي هذا البيت نوع من الطباق يسمى التدبيج، وهو ان تذكر عدة الوان لقصد الكناية أو التورية. فانه ذكر هنا لون الحمرة والخضرة، والمراد من الاول: الكناية عن القتل، ومن الثاني: الكناية عن دخول الجنة.

كَأَنَّ بَني نَبهانَ ، يَومَ وَفاتِهِ ، نُجومُ سَماءٍ ، خَرَّ مِن بَينِها ٱلبَدرُ [١]
يُعَزَّونَ عن ثاوٍ ، تُعَزّى بِهِ ٱلعُلى ، وَيَبكي عَلَيهِ ٱلبَأسُ وَٱلجودُ وَٱلشِعرُ [٢]
وَأَنّى لَهُم صَبرٌ عَلَيهِ ، وَقَد مَضى إِلى ٱلمَوتِ ، حَتّى ٱستُشهِدا : هُوَ وَٱلصَبرُ [٣]
فَتىً ، كانَ عَذبَ ٱلرُوحِ ، لا مِن غَضاضَةٍ ، وَلَكِنَّ كِبرًا أَن يُقالَ بِهِ كِبرُ [٤]
فَتىً ، سَلَبَتهُ ٱلخَيلُ ، وَهوَ حِمىً لَها ، وَبَزَّتهُ نارُ ٱلحَربِ ، وَهوَ لَها جَمرُ [٥]
وَقَد كانَتِ ٱلبيضُ ٱلمَآثيرُ ، في ٱلوَغى ، بَواتِرَ ، فَهيَ ، ٱلآنَ ، مِن بَعدِهِ ، بُترُ [٦]
أَمِن بَعدِ طَيِّ ٱلحادِثاتِ مُحَمَّدًا ، يَكونُ لِأَثوابِ ٱلنَدى ، أَبَدًا ، نَشرُ ؟ [٧]
إِذا شَجَراتُ ٱلعُرفِ جُذَّتْ أُصولُها ، فَفي أَيِّ فَرعٍ يوجَدُ ٱلوَرَقُ ٱلنَضرُ ؟ [٨]
لَئِن أَبغَضَ ٱلدَهرُ ٱلخَؤونُ لِفَقدِهِ ، لَعَهدي بِهِ مِمَّن يُحَبُّ لَهُ ٱلدَهرُ [٩]
لَئِن غَدَرَتْ ، في ٱلرَوعِ ، أَيّامُهُ بِهِ ، فَما زالَتِ ٱلأَيّامُ شيمَتُها ٱلغَدرُ [١٠]
لَئِن أُلبِسَتْ فيهِ ٱلمُصيبَةَ طَيِّئٌ ، فَما عَرِيَتْ مِنها تَميمٌ ، وَلا بَكرُ [١١]

---

١ بنو نبهان : قوم الميت ، بطن من طي . خر : سقط . عيب هذا البيت على الشاعر ، فقال خصومه : ان النجوم تكون اكثر نورًا واحسن حالًا ، اذا غاب عنها البدر . فبنو نبهان اذًا لم يخسروا بفقد الميت بل ربحوا . وعندي ان في هذا النقد تعنتًا غير مقبول ، فالشاعر يريد ان يشبه الميت بالبدر ، وقومه بالنجوم ، والبدر بين النجوم زينة السماء ، فاذا غاب خسرت السماء درتها الوسطى ، وان ازداد نورها بهاء ولمعانًا . فظهور الضعيف في غياب القوي ، لا يعني ان هذا الضعيف تحسنت احواله عن ذي قبل ، بل خلا له الجو فظهر ، ولكن لا عوض في ظهوره من الرزء بالقوي . ٢ ثاوٍ : ميت . ٣ استشهد : قتل في سبيل الله . المعنى : ان الصبر قتل معه فكيف لبني نبهان ان يتعزوا . وقوله : استشهدا : هو والصبر ، جائز على اعتبار ان الضمير فسر بالظاهر فكان الظاهر بدلًا منه او عطف بيان . وعلى كل فان هذا التجوز لا يتخذ قياسًا . ٤ غضاضة : مذلة . كبرًا : تجبرًا . يقول : كان لطيفًا من غير ضعف ومذلة ، فهو قوي عزيز من دون تكبر ، ومن المكابرة ان يقال : به كبرياء . ٥ سلبته : اختلسته . بزته : اخذته وغلبته بجفاء وقهر . ٦ البيض : السيوف . المآثير : جمع مأثور ، وهو السيف في متنه أثر . والاثر : جوهر السيف . بواتر : قواطع . بتر : مقطوعة ، واحدها ابتر . ٧ الندى : الجود . ٨ العرف : المعروف . جذت : قطعت . النضر : الحسن والاخضر . ٩ يقول : لئن ابغضنا الدهر بعد وفاته ، لقد كنا نحب هذا الدهر في حياته لجوده وحسن مآتيه . ١٠ الروع : الحرب . ١١ طي : قبيلة الشاعر والمرثي ، وهي قحطانية يمانية . تميم : قبيلة مضرية عدنانية . بكر : قبيلة ربعية عدنانية . يقول : ان المصاب بالميت لم يقتصر على قحطان بل شمل عدنان بفرعيه ربيعة ومضر .

كَذٰلِكَ مَا نَنْفَكُّ نَفْقِدُ هَالِكاً ، يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضْرُ [١]
سَقَى ٱلْغَيْثُ غَيْثاً ، وَارَتِ ٱلْأَرْضُ شَخْصَهُ ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ [٢]
وَكَيْفَ ٱحْتِمَالِي لِلْغُيُوثِ صَنِيعَةً ، بِإِسْقَائِهَا قَبْراً ، وَفِي لَحْدِهِ ٱلْبَحْرُ [٣]
مَضَى طَاهِرَ ٱلْأَثْوَابِ ، لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ ، غَدَاةَ ثَوَى ، إِلَّا ٱشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
ثَوَى فِي ٱلثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ ٱلثَّرَى ، وَيَغْمُرُ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ نَائِلُهُ ٱلْغَمْرُ [٤]
عَلَيْكَ سَلَامُ ٱللهِ ، وَقْفاً ، فَإِنَّنِي رَأَيْتُ ٱلْكَرِيمَ ٱلْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

رثاء ابنه ابي علي

كَانَ ٱلَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا ، إِنَّا إِلَى ٱللهِ رَاجِعُونَا !
أَمْسَى ٱلْمُرَجَّى أَبُو عَلِيّ مُوَسَّدًا ، فِي ٱلثَّرَى ، يَمِينَا [٥]
حِينَ ٱنْتَهَى وَٱسْتَوَى شَبَاباً ، وَحَقَّقَ ٱلرَّأْيَ وَٱلظُّنُونَا
أُصِبْتُ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدِي عَلَى ٱلْمُصِيبَاتِ أَنْ يُعِينَا
كُنْتُ عَزِيزًا بِهِ كَثِيرًا ، وَكُنْتُ صَبًّا ، بِهِ ضَنِينَا
دَافَعْتُ ، إِلَّا ٱلْمَنُونَ ، عَنْهُ ، وَٱلْمَرْءُ لَا يَدْفَعُ ٱلْمَنُونَا
آخِرُ عَهْدِي بِهِ صَرِيعاً ، لِلْمَوْتِ بِالدَّاءِ ، مُسْتَكِينَا [٦]
إِذَا شَكَا غُصَّةً وَكَرْباً ، لَاحَظَ ، أَوْ رَاجَعَ ٱلْأَنِينَا [٧]

---

١ الحضر : اي الحضَر ، سكنها للشعر . ٢ الغيث : المطر . غيثاً : مستعار منه ، والمستعار له المرثي . يقول : هو الغيث في الجود ، لا في ارتكام الغيوم وهطل السيول . ٣ للغيوث : في هبة الايام : للسحاب . الصنيعة : الاحسان . يقول : كيف أحتمل احسان الامطار اذا سقت قبره ؟ وفي هذا القبر بحرٌ ثاوٍ ، وهل بالبحر من حاجة الى الماء ؟ ٤ يغمر : يغطي . صرف الدهر : حوادثه . نائله : عطاؤه . الغمر : الكثير . يقول : انه كان بجوده يحيي الارض الموات ، فتصبح خصيبة ؛ ويدفع عن الناس صروف الدهر ، فلا يشعرون بقحط الارض ، وبلايا الايام ، فكأنه احيا الارض ودفع كوارث الدهر . ٥ يمينا : مفعول موسّداً ، وهو التيمن : اي وضع الميت في قبره على جنبه الايمن . ٦ مستكينا : خاضعاً ، اي مستكينا للموت . ٧ لاحظ : نظر بمؤخر عينه ، اي نظر الى اهله شاكياً او مستغيثاً .

يُدِيرُ ، في رَجْعِهِ ، لِسَانًا ، يَمْنَعُهُ ٱلْمَوْتُ أَنْ يُبِينا [١]
يَشْخَصُ ، طَوْرًا ، بِناظِرَيْهِ ، وَتَارَةً ، يُطْبِقُ ٱلْجُفُونا [٢]
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ ، فَأَمْسَى ، في جَدَثٍ ، لِلثَّرَى ، دَفِينا [٣]
بَعِيدَ دَارٍ ، قَرِيبَ جَارٍ ، قَدْ فَارَقَ ٱلْإِلْفَ وَٱلْقَرِينا [٤]
بَاشَرَ بُرْدَ ٱلثَّرَى بِوَجْهٍ ، قَدْ كَانَ ، مِن قَبْلِهِ ، مَصُونا [٥]
بُنَيَّ ، يا وَاحِدَ ٱلْبَنِينا ! غَادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينا
هَوَّنَ رُزْئِي بِكَ ٱلرَّزَايا عَلَيَّ ، في ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينا [٦]
آلَيْتُ أَنْسَاكَ ، مَا تَجَلَّى صُبْحُ نَهَارٍ لِمُصْبِحِينا [٧]
وَمَا دَعَا طَائِرٌ هَدِيلًا ، وَرَجَّعَتْ وَالِهٌ حَنِينا [٨]
تَصَرَّفَ ٱلدَّهْرُ بِي صُرُوفًا ، وَعَادَ لِي شَأْنُهُ شُؤُونا
وَحَزَّ في ٱللَّحْمِ ، بَلْ بَرَاهُ ، وَٱجْتَثَّ مِن طَلْحَتِي فُنُونا [٩]
أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي ، وَخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ ٱلْوَتِينا [١٠]
فَٱلْمَرْءُ رَهْنٌ بِحَالَتَيْهِ : فَشِدَّةً مَرَّةً ، وَلِينا

---

١ رجعه : رده ، اي رجعه الانين . ان يبين : ان يفصح . ٢ يشخص بناظريه : يفتح عينيه ولا يطرف . ٣ الجدث : القبر . الثرى : الارض والتراب . واللام الجارة بمعنى التمليك او شبه التمليك ، اي دفيناً ، في جدث ، ملكاً للثرى . ٤ بعيد دار : لانه ميت لا وصول اليه . قريب جار : اي مكان القبر قريب . الالف : الاليف . القرين : المصاحب . ٥ من قبله : الضمير يعود الى برد الثرى . ٦ رزئي : مصابي . الرزايا : المصائب ، مفردها رزية . علي : الجار متعلق بهون . ٧ آليت : حلفت . انساك : اي لا انساك ؛ يجوز حذف لا النافية بعد القسم . ٨ الهديل : صوت الحمام ، وفرخه ، وفي اساطير العرب انه فرخ على عهد نوح مات عطشاً وضيعة او صاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه . فهديلاً على المعنى الاول : نائب عن المفعول المطلق ، وعلى المعنى الثاني : مفعول به . الواله : التي ذهب عقلها من الحزن ، والمراد بها الناقة التي فقدت ولدها ، فوجدت به ، وأخذت ترجع الحنين . ٩ براه : نحته ، وهزله . اجتث : قطع . طلحتي : اي شجرتي ، والطلح : نوع من الشجر . الفنون : الغصون ، مفردها فنن . ١٠ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر العروق ، وقطع الوتين : كناية عن الموت .

رثاء اخيه

إِنِّي أَظُنُّ ٱلْبِلَى ، لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ ، صَدَّ ٱلْبِلَى عَن بَقَايَا وَجْهِهِ ٱلْحَسَنِ
يا يَوْمَهُ ، لَمْ تَدَعْ حُسْناً وَلَا أَدَباً ، إِلَّا حَكَمْتَ بِهِ لِلْحَدِ وَٱلْكَفَنِ
لِلّٰهِ مُقْلَتُهُ ، وَٱلْمَوْتُ يَكْسِرُهَا ، كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ ٱلْوَسَنِ [١]
يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهاً ، وَتَعْطِفُهَا يَدُ ٱلْمَنِيَّةِ ، عَطْفَ ٱلرِّيحِ لِلْغُصُنِ [٢]
يا هَوْلَ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي ، وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي! فَلَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي ، وَلَا أُذْنِي! [٣]
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ ، عَلِمْتُ بِهِ ، إِلَّا وَقَدْ حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ ٱلْحَزَنِ
كَانَ ٱللَّحَاقُ بِهِ أَهْنَا ، وَأَحْسَنَ بِي مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ ٱلرُّوحِ وَٱلْبَدَنِ

رثاء المعتصم

قال من قصيدة يرثي بها المعتصم ، ويهنئ ابنه الواثق ، آخذاً بنوع من البديع يسمى الافتنان وهو ان يؤتى بفنين متضادين في قصيدة واحدة ، كالتهنئة والتعزية ، او كالمدح والهجاء :

مَا لِلدُّمُوعِ تَرُومُ كُلَّ مَرَامِ ؟ وَٱلْجَفْنُ تَاكِلُ هَجْعَةٍ وَمَنَامِ ؟ [٤]
يا تُرْبَةَ ٱلْمَعْصُومِ ، تُرْبُكِ مُودَعٌ مَاءَ ٱلْحَيَاةِ ، وَقَاتِلَ ٱلْإِعْدَامِ [٥]
إِنَّ ٱلصَّفَائِحَ مِنْكِ ، قَدْ نُضِدَتْ عَلَى مَلْقَى عِظَامٍ ، لَوْ عَلِمْتِ ، عِظَامِ [٦]

. . .

---

١ الوسن : النعاس . ٢ الكُره بضم الكاف : ما أكرهت نفسك عليه ، اي حملتها المشقة من اجله . تعطفها : تميلها وتلويها . والمعنى : ان المحتضَر يتنفس متعباً كأنه يكره نفسه على ذلك هرباً من الموت ، ويد الموت تميل هذه الانفاس اليها فتخنقها في حلقه . ويصح ان تكون كَرها بفتح الكاف : وهي ما اكرهك غيرك عليه . والمعنى : انه يرجّع انفاسه مكرهاً ، ويد الموت تعطف اليها هذه الانفاس حيناً بعد آخر فتختنق في حلقه . ٣ ولا اذني : اي ولا أُذُني سمعت ، على الاكتفاء . ٤ تروم كل مرام : اي تبالغ في ذرفها واحمرارها . الهجعة : النومة الخفيفة . المنام : موضع النوم . ٥ المعصوم : اي المعتصم . الاعدام : الفقر . ٦ الصفائح : الحجارة العراض الرقاق ، والمراد بها حجارة القبر . منك : الخطاب للتربة . نضدت : جعل بعضها فوق بعض .

إنّا رَحلنا وَاثِقينَ بِوَاثِقٍ ... بِاللهِ، شَمسِ ضُحىً وَبَدرِ تَمامِ

لِلهِ، أيُّ حَياةٍ انبعَثتْ لَنا، ... يَومَ الخَميسِ، وَبَعدَ أيِّ حِمامِ؟

أودَى بِخَيرِ إمامِ اضطَربَتْ لَهُ ... شُعَبُ الرِّجالِ، وَقامَ خَيرُ إمامِ [١]

تِلكَ الرَّزِيَّةُ، لا رَزِيَّةَ مِثلُها، ... وَالقِسمُ لَيسَ كَسائِرِ الأقسامِ [٢]

إنْ أصبَحتْ هَضَباتُ قُدسَ أزالَها ... قَدَرٌ، فَما زالَتْ هِضابُ شَمامِ [٣]

أوْ نَفتَقِدْ ذَا النُّونِ، في الهَيجا، فَقَدْ ... رُحنا بِأتمَكِ ذُروَةٍ وَسَنامِ [٤]

هَلْ غَيرُ بُؤسَى ساعَةٍ، ألبَستَها ... بِنَداكَ، ما لَبِستْ مِنَ الإنعامِ؟ [٥]

نَقضٌ، كَرَجعِ الطَّرفِ قَدْ أبرَمتَهُ، ... يا ابنَ الخَلائِفِ، أيَّما إبرامِ [٦]

ما إنْ رَأى الأقوامُ شَمساً، قَبلَها، ... أفَلَتْ، فَلَمْ تُعقِبهُمُ بِظَلامِ [٧]

---

١ اودى : الضمير يعود على الخميس . يقال : اودى به : اماته وذهب به . الشعب : الجماعات، مفردها الشعبة . ٢ القسم : النصيب، ويريد به خلافة الواثق . ٣ الهضبات : الجبال . قدس : اسم لجبل عظيم في نجد، كنى به عن المعتصم . شمام : اسم جبل لبني باهلة وكنى به عن الواثق . ٤ ذو النون : سيف مشهور عند العرب كان على مثال سمكة، كنى به عن المعتصم . الهيجا : الحرب . اتمك : ارفع، من تمك السنام : طال وارتفع واكتنز . الذروة : بضم الذال وكسرها : اعلى الشيء . السنام : حدبة الجمل ويكنى بها عن علو الشرف والقدر . يقال : تسنم ذروة الشرف، وفلان سنام قومه . والمعنى : اذا كنا افتقدنا المعتصم وهو سيفنا القاطع في الحرب، فقد اعتصمنا بالواثق بارفع ذروة وامنعها . ٥ البؤسى : العذاب والشدة . بنداك : بجودك . ٦ النقض : الحلّ، من نقض الحبل : حله، وكنى به عن موت المعتصم اذ حلت عقدة الخلافة . الطرف : البصر . وقوله : كرجع الطرف : اي بسرعة رد البصر . أبرم : ضد نقض . ٧ قبلها : اي قبل شمس المعتصم . أفلت : غابت .

اغراض مختلفة

عتاب ابي دلف

أَبَا دُلَفٍ ، لَمْ يَبْقَ طَالِبُ حَاجَةٍ ، مِنَ النَّاسِ ، غَيْرِي ، وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ [١]
يَسُرُّكَ أَنِّي أُبْتُ عَنْكَ مُخَيَّباً ، وَلَمْ يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ ؟ [٢]
وَأَنِّيَ صَيَّرْتُ الثَّنَاءَ مَذَمَّةً ، وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبُ ؟ [٣]
فَكَيْفَ ؟ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَالِمُ الَّذِي ، لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبُ [٤]
أَقَمْتُ شُهُورًا فِي فِنَائِكَ خَمْسَةً ، لَقًى ، حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبُ [٥]
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ فِيكَ ، فَإِنَّنِي جَدِيرٌ ، وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبُ

وصف الربيع

من قصيدة يصف بها الطبيعة في فصل الربيع ثم يتخلص الى مدح المعتصم :

يَا صَاحِبَيَّ ، تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا ، تَرَيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ [٦]
تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِساً ، قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرُّبَى ، فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ [٧]
دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى ، حَتَّى إِذَا حَلَّ الرَّبِيعُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ [٨]

---

١ جديب : فيه قحط . ٢ أبت : رجعت . جداك : عطاك . ٣ بها : اي بالمذمة . يريد انه شهرها وجعلها حديث الناس . ٤ فكيف : اي فكيف يسرُّك ذلك . نداه : جوده . ٥ الفناء : ما اتسع امام الدار . اللقى : المطروح . تهمي : تصب وتمطر . جنوب : اي ريح الجنوب، وهي عند العرب الريح اليمانية التي يتفاءلون بها لانها تهب رخاء، وتحمل معها المطر والخصب؛ كنى بها عن عطاء ابي دلف . ٦ تقصى الشيء : تتبعه وبلغ غايته ومداه . تصوَّر : اي تتصور . ٧ شابه : خالطه . الرُّبى : التلال، شبه زهر الربيع في الجبال بنجوم السماء، والنجوم لا تظهر مع الشمس، فكأن النهار مقمر لا مشمس . ٨ معاش للورى : اي هي عمل لتحصيل المعاش، في جميع فصول السنة إلَّا فصل الربيع، فالدنيا فيه متعة للنظر .

أَضحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا ... نَوْرًا ، تَكَادُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ تُنَوِّرُ [١]
مِن كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بِالنَّدَى ، ... فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْكَ تُحَدِّرُ [٢]
تَبْدُو ، وَيَحْجُبُهَا ٱلْجَمِيمُ ، كَأَنَّهَا ... عَذْرَاءُ ، تَبْدُو تَارَةً ، وَتَخَمَّرُ [٣]
حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنِجَادُهَا ... فِتْيَانِ ، فِي حُلَلِ الرَّبِيعِ تَبَخْتَرُ : [٤]
مُصْفَرَّةً ، مُحْمَرَّةً ، فَكَأَنَّهَا ... عُصَبٌ تَيَمَّنُ ، فِي ٱلْوَغَى ، وَتَمَضَّرُ [٥]
مِن فَاقِعٍ غَضِّ النَّبَاتِ ، كَأَنَّهُ ... دُرَرٌ تُشَقَّقُ قَبْلُ ، ثُمَّ تُزَعْفَرُ [٦]
أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ ، فَكَأَنَّمَا ... يَدْنُو إِلَيْهِ ، مِنَ ٱلْهَوَاءِ ، مُعَصْفِرُ [٧]
صُنْعُ ٱلَّذِي ، لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ ، ... مَا عَادَ أَصْفَرَ ، بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ [٨]
خَلْقٌ أَطَلَّ مِنَ ٱلرَّبِيعِ ، كَأَنَّهُ ... خُلْقُ الإِمَامِ ، وَهَدْيُهُ الْمُتَنَشِّرُ [٩]

مغنية فارسية

أَيَا سَهَرِي بِبَلْدَةِ أَبَرْشَهْرٍ ، ... ذَمَمْتَ إِلَيَّ ، فِي نَوْمِي ، سِوَاهَا [١٠]

---

١ بطونها : اي بطون الارض . نورًا : زهرًا . ٢ زاهرة : متلألئة حسنًا او حمراء ، والمراد : زهرة زاهرة . ترقرق : تتحرك وتجيء وتذهب . وقوله : عين اليك تحدر : اي تحدر الدمع اليك ، او عين ناظرة اليك تحدر الدمع . ٣ الجميم : النبت الكثير او الناهض المنتشر يغطي الارض . تخمر : تستحي ، والمراد تختبئ باوراق العشب حياءً . ٤ وهداتها : منخفضاتها ، مفردها وهدة . نجادها : مرتفعاتها ، مفردها نجد . الحلل : الثياب ، مفردها حلة . تبختر : تتايل . ٥ مصفرة ، محمرة : اي حلل الربيع بلونيها الاصفر والاحمر . عصب : جمع عصبة : جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين . تيمن : تنتسب الى اليمن . الوغى : الحرب . تمضر : تنتسب الى مضر الحمراء . شبه فئة ازهار الربيع المصفرة بجيوش يمانية لان راية اليمن صفراء ؛ وشبه فئة الازهار المحمرة بجيوش مضرية لان راية مضر حمراء . ٦ فاقع : شديد الصفرة . غض : رطب . تشقق قبل : اي تشقق اولًا . تزعفر : تصبغ بالزعفران . ٧ ساطع : اي منتشر فائح ، من قولهم : سطع البرق ، وسطعت الرائحة . معصفر : صابغ بالعصفر ، وهو نبت صبغه اصفر . والمعنى : ان الزهرة الحمراء تخالطها صفرة . ٨ اي هو صبغ الله تعالى يبدع بلطف صنعه الالوان ، فيجعل نباتها الاخضر زهرًا اصفر . ٩ الامام : الخليفة المعتصم . الهدي : الرشاد . المتنشر : المنتشر . يقول : ان الله خلق من الربيع خلقًا جميلًا كخُلق الخليفة ، منتشرًا في الارض كهداه . ١٠ أبرشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان . في نومي سواها : ورواية الصولي في اخبار ابي تمام : يومًا في سواها .

شَكَرْتُكِ لَيْلَةً ، حَسُنَتْ وَطَابَتْ ، أَقَامَ سُرُورُهَا ، وَمَضَى كَرَاهَا [١]
وَمَا سُهْدٌ بِمَحْمُودٍ ، وَلٰكِنْ ، قَضَى حَاجَاتِ نَفْسِي مَا قَضَاهَا [٢]
إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كَانَ فِيهَا هَوَاكَ ، فَلَا تَحِنَّ إِلَى رُبَاهَا [٣]
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً ، كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي ، مِنْ غِنَاهَا [٤]
وَمُسْمِعَةٍ ، يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا ، وَلَمْ تُصْمِمْهُ ، لَا يُصْمَمْ صَدَاهَا ! [٥]
مَرَتْ أَوْتَارَهَا ، فَشَفَتْ وَشَاقَتْ ، وَلَوْ يَسْطِيعُ حَاسِدُهَا ، فَدَاهَا [٦]
فَمَا خِلْتُ الْخُدُودَ كَسَبْنَ شَوْقًا لِقَلْبِي ، مِثْلَمَا كَسَبَتْ يَدَاهَا [٧]
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا ، وَلٰكِنْ ، وَرَتْ كَبِدِي ، فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا [٨]
فَبِتُّ ، كَأَنَّنِي أَعْمَى مُغَنًّى ، يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ ، وَمَا يَرَاهَا [٩]

مولى يعذب عبده

أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ ، فَشَكَا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

---

١ الكرى : النوم . ٢ السهد : الأرق . ما الثانية : موصولية، فاعل قضى .
٣ الوهدات : المنخفضات . هواك : رواية الصولي : رضاك . ٤ بها : الضمير يعود الى ابرشهر . اولى : في اخبار ابي تمام : أحرى . من غناها : من استغنائها، يريد استغناءها عن السماع واللهو . ٥ ومسمعة : الواو واو رب . يحار السمع فيها : رواية الصولي : تقوت السمع حسناً . لم تصممه : اي لم تصبه بالصمم، وهو ثقل السمع . لا يصمم : دعاء لها . صداها : ردّ صوتها . يدعو لها بطول العمر، يقال : اصم الله صداه : اي اهلكه، لانه اذا هلك اصيب صداه بالصمم فلا يجيب . ٦ مرت : ضربت . فشفت : اي شفت القلب، ورواية الصولي : فشجت . يسطيع : يستطيع . حاسدها : رواية الصولي : سامعها .
٧ الخدود : اي خدود المغنية، قامت أل مقام المضاف اليه . كسبن : أكسبن . كسبت : أكسبت . يقول : ان خدود المغنية لم تكسب قلبه شوقاً مثلما اكسبته يداها وهي تضرب على الاوتار . ٨ ورت : اشتعلت . كبدي : فاعل ورت . شجاها : طربها، والضمير عائد الى كبدي، او اراد بشجاها ما يعترض الصوت من الغصة الجميلة عند الغناء، فيكون الضمير عائداً على المغنية . ٩ المغنى : المتعب المعذب . الغانيات : جمع الغانية : الشابة العفيفة، او التي تستغني بجمالها عن الزينة، روى الصولي في اخبار ابي تمام : ان عبدالله بن طاهر قال لابي تمام : اعنيت احداً بقولك : فبت كأنني اعمى . . . الخ . قال : نعم، عنيت بشار بن برد الضرير .

حَمَّلتَ نَفسَكَ ، في ٱلْهَوَى ، مَا لا تُطِيقُ ، فَهَدَّهُ[١]
يا شَامِتاً بِي ، إِذْ رَأَى هَجْرَ ٱلْحَبِيبِ وَصَدَّهُ ،
لا تَشْمَتَنَّ ، فَإِنَّهُ مَوْلًى يُعَذِّبُ عَبْدَهُ

الحبيب الاول

أَلْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ ، وَٱلْبَيْنُ أَثْكَلَنِي ، وإِنْ لَمْ أُثْكَلِ[٢]
ما حَسْرَتِي أَنْ كِدْتُ أَقْضِي ، إِنَّمَا حَسَرَاتُ قَلْبِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ[٣]
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْهَوَى ، مَا ٱلْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ ٱلْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ ، فِي ٱلْأَرْضِ ، يَأْلَفُهُ ٱلْفَتَى ، وَحَنِينُهُ ، أَبَدًا ، لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

زيارة في المنام

إِسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي ٱلْمَنَامِ ، فَأَتَانِي فِي خِيفَةٍ وَٱكْتِتَامِ
فَٱللَّيَالِي أُخْفِي بِقَلْبِي ، إِذَا مَا جَرَّعَتْهُ ٱلنَّوَى ، مِنَ ٱلْأَيَّامِ[٤]
يَا لَهَا لَيْلَةً ، تَنَزَّهَتِ ٱلْأَرْوَاحُ — فِيهَا سِرًّا عَنِ ٱلْأَجْسَامِ[٥]
مَجْلِسٌ ، لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ ، غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ ٱلْأَحْلَامِ

فخر

من قصيدة لابي تمام ، وهو بمصر ، يصف قومه ، ويفتخر بهم ، ويذم الدهر ، ويرثي الشعر :

أَلَا ، صَنَعَ ٱلْبَيْنُ ٱلَّذِي هُوَ صَانِعُ ! فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعاً ، فَمَا ٱلْبَيْنُ جَازِعُ[٦]

---

١ فهده : اي هد الهوى فؤادك . ٢ وان لم أثكل : اي لم أصب بولد . ٣ لم افعل : اي لم أقضِ . ٤ الايام : الشُّهُر ، فالنهار اسم لكل يوم ، وضد اليوم ليلة . يقول : اذا جرعت الليالي قلبي فراق الحبيب ، فانها أستر له من الايام اذ تخفي ما به من لوعة لا تزال تلح عليه تصورًا وتفكيرًا حتى تفضي الى الاحلام وزيارة طيف الخيال . ٥ تنزهت : ترفعت وتباعدت .
٦ المجزاع : شديد الجزع وهو فقد الصبر لشدة الحزن والخوف . يخاطب الشاعر نفسه فيقول : ان فراق الاحبة صنع بك ما يصنع بغيرك ، فان تكن فاقدًا الصبر شديد الحزن ، فالبين لا يجزع عليك اذا رآك في هذه الحال فما لك الا الصبر والجلد .

. . .

أَلَا، إِنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ مَاتَتْ، وإِنْ يَكُنْ ... عَدَاهَا حِمَامُ الْمَوْتِ، فَهْيَ تُنَازِعُ [١]

سَأَبْكِي القَوَافِي بِالْقَوَافِي، فَإِنَّهَا ... عَلَيْهَا، وَلَمْ تَظْلِمْ بِذَاكَ، جَوَازِعُ [٢]

أَرَاعِيَ مِظَلَّاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ؟ ... وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ؟ [٣]

وعَاوٍ عَوَى، وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ... لَهُ حَاجِزٌ دُونِي، وَرُكْنٌ مُدَافِعُ [٤]

تَرَقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ، لَوِ ارْتَقَتْ ... بِهِ الرِّيحُ فِتْراً، لَانْثَنَتْ وَهْيَ ظَالِعُ [٥]

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتُرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمُ، ... وَسُمِّيَ فِيهِمْ، وَهْوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

سَمَا بِيَ أَوْسٌ، فِي السَّمَاحِ، وَحَاتِمٌ، ... وَزَيْدُ الْقَنَا، وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ

وكَانَ إِيَاسٌ، مَا إِيَاسٌ؟ وعَارِفٌ، ... وَحَارِثَةٌ، أَوْفَى الْوَرَى، وَالْأَصَابِعُ [٦]

نُجُومٌ طَوَالِيعٌ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ، ... غُيُوثٌ هَوَامِيعٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ [٧]

مَضَوْا، وكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ، لَدَيْهِمُ، ... لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ، شَرَائِعُ [٨]

فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحْلِ مُدَّتْ، فَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ؟ [٩]

---

١ عداها : جاوزها . حمام الموت : قضاؤه . يقول : ان لم يكن مات الشعر فهو ينازع.

٢ جوازع : شديدة الحزن والخوف والقلق . يقول : ليست القوافي جائرة عن الحق في خوفها وحزنها، فانما هي تبكي على نفسها، وتعرف الحالة التي وصلت اليها .

٣ مظلّات : جمع مظلة : الخيمة يستظل بها، او الخباء الكبير . وروية هبة الايام : مضلّات : جمع مضلة : الارض التي يضل فيها . يشكو الشاعر اهل زمانه انهم لا يعرفون قدر الشعر فقد اهملوه وضيعوه، مع انه راعي بيوت المروءة، وحافظ ايام المكارم .

٤ وعاوٍ عوى : اي رب شاعر عوى متعرضاً لهجائي، ودوني من المجد حاجز له، وركن مدافع .

٥ الظالع : للمذكر والمؤنث : الغامز في مشيه، اي الذي يعرج . يقول : تمنى هذا المنافس العاوي ان يرتقي جبل مجدي وشرفي، وهو دنيء الاصل ساقط الشرف، لو ارتقت به الريح مقدار فتر من المجد لاعجزها، وارتدت تظلع من الجهد والعياء .

٦ اوفى الورى : خبر كان . الأصابع : رواية البديعي في هبة الايام : الأصامع . وجميع الاسماء الواردة في هذا البيت وما قبله هي لاشخاص من طي عرفوا بالشرف والجود والبأس .

٧ طوالع : اي طوالع، الياء زائدة . الفوارع : جمع فارعة وهي اعلى الجبل، والمراد هنا : جبال مرتفعة . الهوامع : السيالة، والصواب هوامع، زاد الياء للشعر . دوافع : دوافق يدفع بعضها بعضاً .

٨ شرائع : اي شرائع دينية، ومحلها خبر كأن .

٩ المحل : رواية البديعي : في الجوّ . يقول : لا تمتد يد للجود في ايام المحل الا كانت هذه اليد يدهم بكفها واصابعها .

هُمُ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا، فَضَاعَ ، وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ [١]
بَهَالِيلُ ، لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكُفِّهِمْ ، لِأَيْقَنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ [٢]
إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ ، حَدَاهَا النَّدَى ، وَاسْتَنْشَقَتْهَا الْمَطَامِعُ [٣]
رِيَاحٌ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ ، فِي النَّدَى ، وَلٰكِنَّهَا ، يَوْمَ اللِّقَاءِ ، زَعَازِعُ [٤]
إِذَا طَيِّءٌ لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَأْسِهَا ، فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السُّخْطَ جَادِعُ [٥]
هِيَ السُّمُّ ، مَا تَنْفَكُّ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ، تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ ، وَهْوَ نَاقِعُ [٦]
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعاً نُفُوسٌ لِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ [٧]
بِكُلِّ فَتًى ، مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعَةٍ ، وَلٰكِنَّهُ ، قَدْ شِبْنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ [٨]
إِذَا مَا أَغَارُوا ، فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ ، أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ ، فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ [٩]
فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا أَكُفٌّ ، لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ ، مَوَانِعُ [١٠]

---

١ يقول : هم جعلوا المعروف ودائع عند مالنا، فضاع مالنا، ولم تضع ودائعهم، اي لم يضع معروفهم لان الخلف سار على خطة السلف . ٢ البهاليل : جمع بُهلول : السيد الجامع لكل خير . ٣ خفقت الريح : تحركت وسمع لها دوي . البذل : العطاء . ارواح : جمع ريح . حداها : ساقها . الندى : الكرم . المطامع : اي مطامع الذين يأتون اليهم سائلين . ٤ الغض : الطري . اللقاء : الحرب . الزعازع : جمع زَعْزَع، وهي الريح الشديدة الهبوب، ترعزع الاشياء . ٥ بأسها : شجاعتها وحربها . جادع : اي مجدوع، مجاز عقلي، قام فيه اسم الفاعل مقام اسم المفعول . والمجدوع : المقطوع . يقول : اذا لم ترض طيء، فترد صولة بأسها، فان كل من يُسخطها ذليل مجدوع الانف . ٦ ناقع : مجتمع بالغ . والمعنى : ان طيئاً سم للعدو تسيل به رماح ابنائها في كل بلدة يغيرون عليها، وهذا السم مجتمع بالغ فيهم . ٧ قطائع : جمع قطيعة وهي الارض التي يقطعها الامير ويجعل غلتها لبعض رجاله . نفوس : فاعل أصارت . للمرهفات : السيوف المرققة . وقوله : نفوس لحد المرهفات قطائع : يريد ان بني طي أقطعوا نفوسهم حد السيوف، اي وقفوها على الموت في سبيل المجد . ٨ الروع : الخوف . وقوله : قد شبن منه الوقائع : لغة ضعيفة، لان الفاعل اسم ظاهر، فلا يستحسن الحاق النون بالفعل وهي علامة الجمع . يقول : ان الفتى الطائي لا يشيب من هول الحروب ولكن الحروب تشيب من هوله . ٩ احتوته : الضمير يعود الى المال . الصنائع : جمع صنيعة وهي الاحسان . ١٠ ارث المكرمات : الحسب والنسب . يقول : ان المال الذي اعطتهم اياه في الحروب خيلهم ورماحهم، تعطيه اكفهم في الاحسان صيانة لارث المكرمات ان تناله السن العيابين .

هجاء تعريض

قال يهجو بعض بني حميد معرضاً لا مصرحاً، لمدحه لهم، ولأنهم طائيون، وهو ينتسب الى طي :

إذا جارَيْتَ في خُلُقٍ دَنِيًّا ، فَأَنْتَ ومَنْ تُجارِيهِ سَواءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخازِي ، وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفاءُ
وَمَا مِن شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي لَهَا ، مِن بَعْدِ شِدَّتِهَا ، رَخاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هٰذا الدَّهْرَ ، حَتَّى أَفادَتْنِي التَّجارِبُ والْعَناءُ [١]
إِذا ما رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى ، بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الْجَفاءُ [٢]
يَعِيشُ الْمَرْءُ ، ما اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ، وَيَبْقَى الْعُودُ ما بَقِيَ اللِّحاءُ [٣]
فَلَا ، واللهِ ، ما فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ، وَلَا الدُّنْيَا ، إِذا ذَهَبَ الْحَياءُ
إِذا لَمْ تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيالِي ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ ، فَاصْنَعْ ما تَشاءُ
لَئِيمُ الْفِعْلِ ، مِن قَوْمٍ كِرامٍ ، لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، أَبَدًا ، عِواءُ

هجاء عياش

قال يهجو عيّاش بن لُهيمة :

صَدِّقْ مَقالَتَهُ ، إِنْ قالَ مُجْتَهِدًا : «لَا ، والرَّغِيفِ !» فَذاكَ الْبِرُّ مِن قَسَمِهْ [٤]
وإِنْ هَمَمْتَ بِهِ ، فافْتُكْ بِخُبْزَتِهِ ، فَإِنَّهَا قِطْعَةٌ مِن لَحْمِهِ وَدَمِهْ [٥]

هجاء شاعر

قال يهجو محمد بن الحسن الشاعر :

نَعِمْنَا بِالْبَشَاشَةِ والسُّرُورِ ، وأَيَّامِ الرَّبِيعِ الْمُسْتَنِيرِ [٦]

---

١ العناء بالكسر : مصدر عانى اي قاسى . ٢ رأس اهل البيت : لعله يريد به محمد ابن حميد الطوسي الذي قتل في حرب الخرمية، ورثاه . ٣ اللحاء : قشر الشجر .
٤ البر : الصدق . ٥ وان همت به : اي همت بقتله . ٦ المستنير : المنير .

وقد ضحكَ النباتُ بكلِّ أرضٍ ، وتاهَ العودُ بالورقِ النضيرِ
فحينَ مضى الربيعُ ، وأعقبتنا ليالي الصيفِ فيها بالحرورِ [١]
أتانا الأجذميُّ ببردِ شعرٍ ، رمى منهُ البلادَ بزمهريرِ [٢]

هجاء عتبة

قال يهجو عُتبة بن ابي عاصم الشاعر :

أنبئتُ عُتبةَ يعوي ، كي أُشاتِمَهُ ، أللهُ أكبرُ ! أنّى استأسدَ النقدُ ! [٣]
ما كُنتُ أحسبُ أنَّ الدهرَ يُمهلُني ، حتّى أرى أحدًا ، يهجُوهُ لا أحدُ [٤]

لسان الحسود

وإذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ طُويتْ ، أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ ، ما كانَ يُعرفُ طيبُ عرفِ العودِ [٥]

---

١ الحرور : الريح الحارة ليلًا ، وقد تكون نهارًا . ٢ الاجذمي : لقب المهجو ، نسبة الى الاجذم : وهو المقطوع اليد ، او المصاب بالجذام ، وهو داء قد ينتهي الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرُّح . ٣ النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل . ٤ يمهلني : اي يمد في حياتي ، او يؤخر موتي . احدا : اراد به نفسه . لا احد : اراد به عتبة . وهو من الفاظ المناطقة واهل الفلسفة . ٥ عرف العود : رائحته . شبه لسان النار ، يمتد الى ما يجاوره من الاشياء ، ليحرقها ، بلسان الحسود ، يمتد الى اعراض الناس ، ليمزقها . فقد يمر لسان النار بعود طيب الرائحة ، ولكن رائحته كامنة فيه ، فاذا أحرقه ، انتشرت رائحته ، فعرف فضله . وهكذا لسان الحسود فانه يمر بعرض طيب لم تشهر فضائله ، فيحاول تمزيقه وتقبيحه ، فتنتشر هذه الفضائل ، ويلتفت اليها الناس .

دعبل

٧٦٥ ـ ٨٦٠م و ١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ

الهجاء : هجاء المطّلب . هجاء هاشمي . هجاء عبدالله بن طاهر . هجاء مسلم بن الوليد . هجاء ابي عبّاد . آكل الديك . هجاء مالك بن طوق . هجاء الرشيد والعباسيين . هجاء المأمون . هجاء ابراهيم بن المهدي . هجاؤه ايضاً . هجاء المعتصم . موت المعتصم وقيام الواثق . دفن المعتصم وبيعة الواثق .

المدح : مدح طاهر بن الحسين . براعة الاستجداء . مدح عبدالله بن طاهر . مدح المطلب . مدح علي بن ابي طالب . مدح اهل البيت .

الرثاء : رثاء اهل البيت . رثاء الحسين . رثاء المطّلب .

اغراض مختلفة : غزل . قيمة الدنيا . حنين . عصبيته القحطانية . الشعر الخالد . فضيلة العطاء . لذة العيش .

الهجاء

هجاء المطلب

قال دعبل يهجو المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر بعد ان كان مدحه :

أَمُطَّلِبُ ، أَنتَ مُسْتَعْذِبٌ حُمَيَّا الأَفَاعِي ، ومُسْتَقْبِلُ [١]
سَتَأْتِيكَ ، إِمَّا وَرَدْتَ العِرَاقَ ، — صَحَائِفُ ، يَأْثُرُهَا دِعْبِلُ [٢]
مُنَمَّقَةٌ ، بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَخَازٍ تَحُطُّ ، فَلَا تَرْحَلُ
وَضَعْتَ رِجَالًا ، فَمَا ضَرَّهُمْ ، وشَرَّفْتَ قَوْماً ، فَلَمْ يَنْبُلُوا
تُنَوِّطُ مِصْرُ بِكَ المُخْزِيَاتِ ، — وتَبْصُقُ في وَجْهِكَ المُوصِلُ [٣]
إِذا الحَرْبُ كُنْتَ أَمِيرًا لَهَا ، فَحَظُّهُمُ مِنْكَ أَنْ يُقْتَلُوا [٤]
فَمِنْكَ الرُّؤُوسُ غَدَاةَ اللِّقَا ، ومِمَّن يُحَارِبُكَ المُنْصُلُ
شِعَارُكَ في الحَرْبِ ، يَوْمَ الوَغَى ، إِذا انْهَزَمُوا : عَجِّلُوا ! عَجِّلُوا ! [٥]
فَأَنْتَ ، إِذا مَا التَقَوْا ، آخِرٌ ، وأَنْتَ ، إِذا انْهَزَمُوا ، أَوَّلُ

هجاء هاشمي

استدعى بعض بني هاشم دعبلًا ، وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام ، ففصده ، فلم ينل منه ما كان يطمع فيه ، فجفاه وكتب اليه :

دَلَّيْتَنِي بِغُرُورٍ وَعْدِكَ في مُتَلَاطِمٍ ، مِن حَوْمَةِ الغَرَقِ [٦]

---

١ حميا الافاعي : سمها ، ويريد به الهجاء الموجع . ٢ يأثرها : ينقلها ويرويها .
٣ تنوط : تعلق . ٤ حظهم اي حظ الجنود الذين انت امير عليهم . ٥ الوغى : الصوت والجلبة في الحرب ، وتطلق على الحرب . ٦ الحومة : يقال حومة البحر اي معظمه ، واشد موضع فيه .

حَتَّى إذا شَمِتَ ٱلعَدُوُّ ، وقَدْ ... شُهِرَ ٱنتِقَاصُكَ شُهْرَةَ ٱلبَلَقِ [١]
أَنشَأْتَ تَحلِفُ أَنَّ وُدَّكَ لي ... صَافٍ ، وحَبلَكَ غَيْرُ مُنحَذِقِ [٢]
وحَسِبْتَنِي فَقْعاً بِقَرْقَرَةٍ ، ... فَوَطِئْتَنِي وَطْئاً ، عَلَى حَنَقِ [٣]
ونَصَبْتَنِي عَلَماً عَلَى غَرَضٍ ، ... تَرْمِينَنِي ٱلأَعْدَاءُ بِٱلحَدَقِ [٤]
وظَنَنْتَ أَرْضَ ٱللهِ ضَيِّقَةً ... عَنِّي ؛ وأَرْضُ ٱللهِ لَم تَضِقِ
مِن غَيْرِ ما جُرْمٍ سِوَى ثِقَةٍ ... مِنِّي بِوَعْدِكَ ، حِينَ قُلْتَ : ثِقِ
ومَوَدَّةٍ تَحْنُو عَلَيْكَ بِهَا ... نَفْسِي ، بِلَا مَنٍّ ولَا مَلَقِ
فَإِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً أَبَداً ، ... فَٱضرِبْ لَهَا قُفْلاً عَلَى غَلَقِ [٥]
وَقْفَ ٱلإِخَاءِ عَلَى شَفَا جُرُفٍ ... هَارٍ ، فَبِعْهُ بَيْعَةَ ٱلخَلَقِ [٦]
وأَعِدَّ لي غُلّاً وجَامِعَةً ، ... فَٱجمَعْ يَدَيَّ بِهَا إِلَى عُنُقِي [٧]
أَعْفِيكَ مِمَّا لَا تُحِبُّ ، بِهَا ، ... واسْدُدْ عَلَيَّ مَذَاهِبَ ٱلأُفُقِ [٨]
مَا أَطْوَلَ ٱلدُّنْيَا وأَوْسَعَهَا ، ... وأَدَلَّنِي بِمَسَالِكِ ٱلطُّرُقِ !

هجاء عبدالله بن طاهر

كان عبدالله بن طاهر ينتمي الى خزاعة بالولاء، وهو من كبار رجال الدولة في خلافة المأمون، ثم صار ميرًا على خراسان بعد بيه طاهر بن الحسين . وكان قد وعد دعبلًا بعطية فلم ينجزها فقال فيه :

---

١ البلق : سواد وبياض يجتمعان فيشتد ظهورهما، او لعله اراد هنا الصبح . يقال : الابلق العقوق اي الصبح الذي ينشق عن سواد الليل . ٢ منحذق : منقطع . ٣ الفقع : الكمأة الرخوة البيضاء تطلع من الارض، وهي رديئة . و لجيدة ما حفر عنها واستخرجت . القرقرة : الارض المطمئنة اللينة . يقال : هو اذل من فقع بقرقرة، لانه لا يمتنع على من اجتناه، او لانه يوطأ بالارجل . ٤ العلم : العلامة . ٥ الغلق : ضد الفتح . ٦ الشفا : حرف كل شيء . الجرف : الطرف الذي في حاشية النهر أكله الماء، فيسقط كل ساعة بعض منه . هار : متهدم . الخلق : البالي . ٧ الغل : القيد . الجامعة : الغل، تجمع به اليدين الى العنق . ٨ بها : الضمير يعود للجامعة . يريد : اذا قيدتني أعفيك بقيدي مما لا تحبه، وهو مد يدي لاخذ عطاياك .

يَا جَوَادَ ٱللِّسَانِ مِن غَيْرِ فِعْلٍ ، لَيْتَ فِي رَاحَتَيْكَ جُودَ ٱللِّسَانِ
عَيْنَ مِهْرَانَ قَد لَطَمْتَ مِرَارًا ، فَـاتَّقِ ذَا ٱلْجَلَالِ فِي مِهْرَانِ [1]
عُرْتَ عَيْنًا ، فَدَعْ لِمِهْرَانَ عَيْنًا ، لَا تَـدَعْهُ يَطُوفُ فِي ٱلْعُمْيَانِ [2]

هجاء مسلم بن الوليد

تخرج دعبل في الشعر على مسلم بن الوليد، ولزمه مصافياً حتى ولي البريد بجُرجان من قبل ذي الرياستين الفضل بن سهل، فقصده دعبل مؤملاً منه شيئاً فلم ينله، فكتب الى الفضل بيتين يحرضه بهما على اقصاء مسلم لانه لا يحفظ مودة . فعرف بهما مسلم فجافى دعبلاً، فتهاجيا وتقاطعا . فمن ذلك قول دعبل في استاذه :

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدَيْ مَوَدَّةٍ ، هَوَانَا ، وقَلْبَانَا جَمِيعاً ، مَعاً مَعَا
أَحُوطُكَ بِالْغَيْبِ ٱلَّذِي أَنْتَ حَائِطِي ، وأَجْزَعُ إِشْفَاقاً مِنَ ٱنْ تَتَوَجَّعَـا [3]
فَصَيَّرْتَنِي ، بَعْدَ ٱنْتِكَاثِكَ ، مُتْهِماً لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ ٱلْخَلْقَ أَجْمَعَا [4]
غَشَشْتَ ٱلْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أُصُولُهُ بِنَا ، وٱبْتَذَلْتَ ٱلْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعَا
وأَنْزَلْتَ مِن بَيْنِ ٱلْجَوَانِحِ وٱلْحَشَى ، ذَخِيرَةَ وُدٍّ طَالَمَـا قَد تَمَنَّعَا [5]
فَلَا تَلْحَيَنِّي ، لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ ، تَخَرَّقْتَ ، حَتَّى لَم أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا
فَهَبْكَ يَمِينِي ٱسْتَأْكَلَتْ ، فَقَطَعْتُهَا ، وصَبَّرْتُ قَلْبِي بَعْدَهَـا ، فَتَشَجَّعَا [6]

هجاء ابي عباد

كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون، وكان فيه عجلة وسرعة وغضب وانتقام . فقال فيه دعبل :

أَوْلَى ٱلْأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وفَسَادِ ، أَمْرٌ يُـدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادِ

---

١ من امثال العرب : فلان يلطم عين مهران، يضرب للرجل الذي يكذب في حديثه .
٢ عرت عيناً : صيرتها عوراء، يريد بها عين مهران لكثرة كذبه . وقوله في العميان : اي مع العميان . ٣ اشفاقاً : خوفاً . ٤ انتكاثك : انتقاضك وانصرافك عني .
٥ الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك لميلها وانحنائها، واحدتها جانحة . وقوله : من بين الجوانح والحشى، أي القلب . ٦ استأكلت : هنا بمعنى أكلت . يقال : أكل العضو وائتكل وتأكل : أكل بعضه بعضاً . والأكلة داء في العضو يأتكل منه .

خَرِقٌ عَلَى جُلَسَائِهِ ، فَكَأَنَّهُمْ حضَرُوا لِمَلْحَمَةٍ وَيَوْمِ جِلَادِ [١]
يَسْطُو عَلَى كُتَّابِهِ بِدَوَاتِهِ ، فَمُضَمَّخٌ بِدَمٍ ، وَنَضْحِ مِدَادِ [٢]
وَكَأَنَّهُ مِن دَيْرِ هِزْقِلَ مُفْلِتٌ ، حَرِدٌ يَجُرُّ سَلَاسِلَ الْأَقْيَادِ [٣]
فَاشْدُدْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَثَاقَهُ ، فَأَصَحُّ مِنْهُ بَقِيَّةُ الْحَدَّادِ [٤]

آكل الديك

كان صالح بن علي بن عبد القيس جارًا لدعبل في بغداد، فوقع على ديك له دخل الى داره، فطعمه واطعم ضيوفه، فقال دعبل فيهم :

أَسَرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضُيُوفُهُ ، أَسْرَ الْكَمِيِّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ [٥]
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمُ وَبَنَاتِهِمْ ، مِن بَيْنِ نَاتِفَةٍ ، وَآخَرَ سَامِطِ
يَتَنَازَعُونَ ، كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا خَاقَانَ ، أَوْ هَزَمُوا قَبَائِلَ نَاعِطِ [٦]
نَهَشُوهُ ، فَانْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ ، وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ [٧]

هجاء مالك بن طوق

قصد دعبل مالك بن طوق التغلبي امير الجزيرة، فمدحه فلم يرض ثوابه، فخرج عنه غاضبًا وهجاه :

سَأَلْتُ عَنْكُمْ ، يَا بَنِي مَالِكٍ ، فِي نَازِحِ الْأَرْضِيْنِ ، وَالدَّانِيَهْ ، [٨]

---

١ الخرق : الاحمق . ٢ روي ان ابا عبّاد غضب يومًا على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه، فلما رأى الدم يسيل منه ندم . فبلغ ذلك المأمون فعتب عليه، وقيل انه اخرجه من الديوان . ٣ دير هزقل، واصله حزقل، اي حزقيال، نقل الى هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مُكْرَم . وكانت تشد فيه المجانين طلبًا للشفاء . ٤ اصح منه : اي اصح عقلًا . بقية الحداد : اسم مجنون كان في البيمارستان . ٥ المؤذن : الديك . يروى عن النبي انه نهى عن سب الديك لانه يؤذن للصلاة، وفي حديث آخر ان صياح الديكة تسبيح لله . الكمي : الشجاع اللابس السلاح . هفا : زلّ . الماقط مخفف مأقط : اضيق المواضع في الحرب . ٦ خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك . ناعط : جبل في اليمن نزلت به قبائل همدان، فنسبوا اليه، وهم اهل شرف وشجاعة . ٧ الاقفاء : جمع القفا، مؤخر العنق . وقوله : وتهشمت اقفاؤهم بالحائط : اي لشدة نهشهم كانوا يخبطون اقفاءهم بالحائط . ٨ الأرضين : مفتوحة الراء، سكنت للشعر، وهي جمع ارض .

طُرًّا ، فَلَمْ نَعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً ، حَتَّى إِذا قُلْتُ : بَنِي ٱلزَّانِيَهْ ؟
قالُوا : فَدَعْ دَارًا عَلَى يَمْنَةٍ ، وتِلْكَ هَا دَارُهُمُ ثَانِيَهْ [١]

وقال فيه

أَلنَّاسُ ، كُلُّهُمُ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ ، مَا بَيْنَ ذِي فَرَجٍ مِنْهُمْ ، وَمَهْمُومِ
وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ ، يَرُمُّ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومِ [٢]
يَبْنِي بُيُوتًا خَرَابًا لَا أَنِيسَ بِهَا ، مَا بَيْنَ طَوْقٍ ، إِلى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومِ

هجاء الرشيد والعباسيين

هجا دعبل هارون الرشيد سنة ٨١٨ م اي بعد موته بنحو عشر سنوات ، على أثر وفاة علي الرضا ، واتهام المأمون بانه دس له السم ليتخلص منه . ودفن علي الرضا في طوس عند قبر هارون الرشيد :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ ، مِن ذِي يَمَانٍ ، وَمِن بَكْرٍ ، وَمِن مُضَرِ [٣]
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءٌ فِي دِمَائِهِمُ ، كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرِ [٤]
قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ ، فِعْلَ الْغُزَاةِ بِأَرْضِ ٱلرُّومِ وَٱلْخَزَرِ [٥]
أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ إِن قَتَلُوا ، وَلَا أَرَى لِبَنِي ٱلْعَبَّاسِ مِن عُذُرِ [٦]
إِرْبَعْ بِطُوسَ ، عَلَى ٱلْقَبْرِ الزَّكِيِّ ، إِذا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِن دِينٍ ، عَلَى وَطَرِ [٧]

---

١ ها : اسم فعل بمعنى خذ . ٢ يرم : يصلح . ٣ من ذي يمان : اي من اليمانية . ومن بكر ومن مضر : اي من العدنانية . ٤ أيسار : جمع يسر وهم القوم المجتمعون على الميسر اي القمار . الجزر : جمع الجزور وهي ما يجزر من النوق والغنم ، وكانوا اذا نحروها ، قسموها اقساماً يقامرون عليها . يقول : اشتركت قبائل قحطان وعدنان بدماء ابناء علي كما يتشارك المقامرون في اقتسام الجُزر . ٥ الخزر : البلاد المجاورة بحر قزوين ، وهم خليط من الوثنيين والنصارى واليهود . يريد ان المسلمين نكلوا بالعلويين كما ينكل الغزاة المسلمون باعداء الدين الاسلامي . ٦ يعذر بني امية لانهم ليسوا من هاشم كالعباسيين ابناء عم العلويين . ٧ اربع : قف . طوس : مدينة بخراسان . الزكي : الطاهر . الوطر : الحاجة والبغية . يقول : اذا مررت بطوس ، فقف على القبر الطاهر اي قبر علي الرضا ، ان كنت ممن يعتقد ان في وقوفه طاعة للدين وتحقيقاً لما يبتغيه من الشفاعة في الآخرة .

قَبْرَانِ في طُوسَ ، خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ ، وقَبْرُ شَرِّهِمُ ، هٰذَا مِنَ الْعِبَرِ ! [١]
ما يُنْفَعُ الرِّجْسُ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ ، ولَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرِّجْسِ مِن ضَرَرِ [٢]
هَيْهَاتِ ! كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ [٣]

هجاء المأمون

أَيَسُومُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ ؟ أَوَ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدِ ! [٤]
نُوفِي عَلَى رُوسِ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا تُوفِي الْجِبَالُ عَلَى رُؤُوسِ الْقَرْدَدِ [٥]
ونَحُلُّ فِي أَكْنَافِ كُلِّ مُمَنَّعٍ ، حَتَّى نُذَلِّلَ شَاهِقًا لَمْ يُصْعَدِ [٦]
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ قَتَلَتْ أَخَاكَ ، وشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَدِ [٧]
رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ ، واسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ [٨]
إِنَّ التِّرَاتِ مُسَهَّدٌ طُلَّابُهَا ، فَاكْفُفْ مَذَاقَكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ [٩]

هجاء ابراهيم بن المهدي

كان ابراهيم بن المهدي عم المأمون قد طمع في الخلافة، وبايعه العباسيون في بغداد، ثم خلعوه وبايعوا المأمون . فقال فيه دعبل :

---

١ قوله : خير الناس : اي قبر خير الناس، حذف المضاف واستغنى عنه بالمضاف اليه، ويريد به قبر علي الرضا . قبر شرهم : اي قبر الرشيد . ٢ الرجس : الشيء القذر الاثيم . ٣ هيهات : اسم فعل بمعنى بعد . فذر : فدع . يقول : هيهات ان ينتفع الرجس من قرب الزكي او يتأذى الزكي من قرب الرجس، فالانسان يلقى جزاء ما صنعت يداه، فخذ ما شئت او فدعه فأنت ملاقٍ فيه عاقبة اعمالك . ٤ يسومني : يكلفني . الخطة : الحالة والطريقة . يقول : ايعاملني المأمون كما يعامل الرجل العاجز، او ما رأى بالامس رأس اخيه محمد الامين كيف طار عن جسده . يهدده بالقتل كما قُتل اخوه . ٥ نوفي : نشرف . القردد : ما ارتفع من الارض . ٦ اكناف كل ممنع : اي جوانب كل جبل ممنع . ٧ يقول : اني من بني خزاعة الذين قتلوا اخاك، وشرفوك بمقعد الخلافة . يشير الى طاهر بن الحسين الخزاعي قائد المأمون، وقاتل الامين . ٨ الحضيض : القرار من الارض عند اسفل الجبل . الاوهد : الكثير الانخفاض . ٩ التِرات : جمع التِرة : الثأر . اللعاب : سم الحية . الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد .

نَفَرَ ابْنُ شِكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ ، فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْيَشَ مَائِقِ [١]
أَنَّى يَكُونُ ، وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ ، يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ !
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا ، فَلْتَصْلَحَنْ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِمُخَارِقِ [٢]
وَلْتَصْلَحَنْ ، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ ، لِزَلْزَلٍ ، وَلْتَصْلَحَنْ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِلْمَارِقِي [٣]

هجاؤه ايضاً

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا ، وَارْضَوْا بِمَا كَانَ ، وَلَا تَسْخَطُوا
فَسَوْفَ تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّةً ، يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ [٤]
وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِقُوَّادِكُمْ ، لَا تَدْخُلُ الْكِيسَ ، وَلَا تُرْبَطُ [٥]
وَهٰكَذَا يَرْزُقُ قُوَّادَهُ ، خَلِيفَةٌ ، مُصْحَفُهُ الْبَرْبَطُ [٦]
قَدْ خَتَمَ الصَّكَّ بِأَرْزَاقِكُمْ ، وَصَحَّحَ الْعَزْمَ ، فَلَا تَسْخَطُوا
بَيْعَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشْئُومَةٌ ، يُقْتَلُ فِيهَا الْخَلْقُ ، أَوْ يَقْحَطُ

---

١ نفر : غلب، هذه رواية الصولي في الاوراق . وفي ابن خلكان ومعاهد التنصيص : نعر اي صاح . شكلة، بفتح الشين وكسرها : ام ابراهيم، جارية سوداء . هفا : اسرع وذهب . المائق : الاحمق، ورواية الصولي : اطيش مائق . وفي ابن خلكان : أطلس، وهو الذي يرمى بالقبيح . وفي المعاهد : أخرق اي احمق . ٢ مضطلعاً بها : ناهضاً بها . مخارق : احد المغنين في صدر الدولة العباسية . وكان ابراهيم بن المهدي مشهوراً بالغناء والضرب على العود، فالشاعر يتهكم به ويقول : اذا صلحت الخلافة له، وهو مغنٍّ عوّاد، فاجدر بها ان تصلح لغيره من المغنين فيكون مخارق ولي عهده . ٣ زَلزَل : هكذا ضبطه الفيروز ابادي في القاموس، وقال : واليه تضاف بركة زلزل في بغداد . اما ابن خلكان فضبطه بضم الزايين . ولم يضبطه ياقوت في ذكره بركة زلزل . وهو منصور زلزل كان مغنياً واشتهر بالضرب على العود . ولتصلحن من بعده : في اوراق الصولي : ولتصلحن وراثة . المارقي : هو زُرزور غلام علي بن المارقي، كان من المغنين . وهو وزلزل ومخارق من معاصري ابراهيم . ٤ حنينية : اي الحاناً منسوبة الى حنين المغني . يقول : ان الجنود سيتقاضون ارزاقهم اصواتاً . الاشمط : من خالط رأسه البياض . ٥ المعبديات : يريد بها اصواتاً منسوبه الى معبد المغني . ٦ مصحفه : قرآنه . البربط : العود .

هجاء المعتصم

بَكَى لشَتَاتِ ٱلدِّينِ مُكْتَئِبٌ صَبٌّ ، وفاضَ بِفَرْطِ ٱلدَّمْعِ مِن عَيْنِهِ غَرْبُ [١]
وقَامَ إِمَامٌ ، لَمْ يَكُنْ ذا هِدَايَةٍ ، فَلَيْسَ لَهُ دِينٌ ، ولَيْسَ لَهُ لُبُّ [٢]
وما كانَتِ ٱلأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ ، يُمَلَّكُ يَوْماً ، أَوْ تَدِينُ لَهُ ٱلعُرْبُ
ولٰكِنْ ، كَمَا قَالَ ٱلَّذِينَ تَتَابَعُوا مِنَ ٱلسَّلَفِ ٱلمَاضِينَ ، إِذْ عَظُمَ ٱلخَطْبُ : [٣]
مُلُوكُ بَنِي العَبَّاسِ ، في ٱلكُتْبِ ، سَبْعَةٌ ، ولَمْ تَأْتِنَا ، عَنْ ثَامِنٍ لَهُمُ ، كُتْبُ [٤]
كَذٰلِكَ أَهْلُ ٱلكَهْفِ ، في ٱلكَهْفِ ، سَبْعَةٌ خِيَارٌ إِذا عُدُّوا ، وثَامِنُهُمْ كَلْبُ [٥]
وإِنِّي لأُعْلِي كَلْبَهُمْ عَنْكَ رِفْعَةً ، لِأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ ، ولَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ ٱلنَّاسِ ، إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ وَصِيفٌ وأَشْنَاسٌ ، وقَدْ عَظُمَ ٱلكَرْبُ [٦]
وفَضْلُ بْنُ مَرْوَانٍ يُثَلِّمُ ثُلْمَةً ، يَظَلُّ لَهَا ٱلإِسْلَامُ لَيْسَ لَهُ شَعْبُ [٧]

---

١ الصب : العاشق المشتاق . الغرب : مسيل الدمع من العين . يقول : تشتت الدين في خلافة بني العباس، فبكيت عليه كئيباً مشتاقاً لجمع شمله . ٢ لب : عقل . ٣ اذ عظم الخطب : يريد بذلك الشقاق الذي وقع بين المسلمين من اجل الخلافة . واراد بانباء السلف الماضين : ما رواه العباسيون تأييداً لحقهم في الخلافة، من ان ابا هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، قال بأنه سمع اباه علي بن ابي طالب يقول : ان الخلافة صائرة الى بني العباس، عرف ذلك بما كان له من العلم بالحوادث الغيبية وبما سمعه من النبي . ويروون ايضاً انه لما ولد عبدالله بن عباس ولده علياً، سماه علي بن ابي طالب با الاملاك اي ابا الملوك . وهذه الرواية عن محمد بن الحنفية جعلت العباسيين يستفيدون من الشيعة الكيسانية، ويجدون عندهم مناصرة . ٤ الكتب : يراد بها الاحاديث النبوية، واقوال الصالحين الذين ينظرون الى المستقبل بما في نفوسهم من هداية ونور . عن ثامن : اي عن المعتصم وهو ثامن الخلفاء العباسيين . ٥ الكهف : المغارة . واهل الكهف ورد ذكرهم في القرآن، وهم سبعة شبان صالحون لجأوا الى مغارة خوفاً من ملك اضطهدهم، وكان معهم كلب، فسد باب الكهف، وانزل الله عليهم سباتاً فناموا ثم بعثوا بعد زمن طويل . شبه الخلفاء العباسيين السبعة بالسبعة الفتيان، ولم يشبههم بهؤلاء توقيراً لهم، بل ليشبه ثامنهم المعتصم بالكلب . ٦ وصيف واشناس : غلامان تركيان كانت لها منزلة رفيعة عند المعتصم، ويد طولى في سياسة الملك . ٧ الفضل بن مروان : وزير المعتصم وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة، وكان رديء السيرة جهولاً بالامور . يثلم : يكسر ويهدم . الثلمة : فرجة المكسور والمهدوم . الشعب : الاصلاح .

موت المعتصم وقيام الواثق

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ، لا صَبْرٌ ، وَلا جَلَدُ ، وَلا عَزاءٌ ، إِذا أَهْلُ ٱلْبِلَى رَقَدُوا
خَلِيفَةٌ مَاتَ ، لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ ، وَآخَرٌ قَامَ ، لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ

دفن المعتصم وبيعة الواثق

قد قُلْتُ ، إِذ غَيَّبُوهُ ، وٱنْصَرَفُوا ، فِي شَرِّ قَبْرٍ ، لِشَرِّ مَدْفُونِ :
إِذْهَبْ إِلَى النَّارِ وٱلْعَذَابِ ، فَمَا خِلْتُكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ
ما زِلْتَ ، حَتَّى عَقَدْتَ بَيْعَةَ مَن أَضَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ وَالدِّينِ

المدح

مدح طاهر بن الحسين

قال يمدح طاهر بن الحسين صاحب خراسان، ويعاتبه :

أَيا ذا ٱلْيَمِينَيْنِ وَٱلدَّعْوَتَيْنِ ، وَمَن عِنْدَهُ ٱلْعُرْفُ وَالنَّائِلُ [1]

---

[1] ذو اليمينين : لقب طاهر بن الحسين . قيل انه لقب بذلك لانه ضرب بسيفه شخصاً في وقعته مع علي بن ماهان قائد الامين، فقدّه نصفين؛ وكانت الضربة بيده اليسرى . وقيل بل شد بيديه على مقبض السيف فضربه به فصرعه . فمدحه بعض الشعراء بقوله : كلتا يديك يمين حين تضربه . فلقبه المأمون ذا اليمينين . وقوله : والدعوتين لعله يشير بذلك الى مصعب بن رزيق جد طاهر، وكان كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس، وكانت الدعوة تبث لآل محمد او لبني هاشم لتكون مشتركة بين العلويين والعباسيين . ولذلك سماه دعبل ذا الدعوتين . العرف : المعروف . النائل : العطاء .

أَتَرْضى لِمِثْلِيَ أَنِّي مُقِيمٌ ببَابِكَ ، مُطَّرَحٌ خَامِلُ ؟
رَضيتُ ، مِنَ الوُدِّ والعَائِداتِ ، ومِن كُلِّ مـا أَمَّلَ الآمِلُ ،[1]
بِتَسْلِيمَةٍ بَيْنَ خَمسٍ وسِتٍّ ، إذا ضَمَّكَ المَجْلِسُ الحَافِلُ[2]
وما كُنتُ أَرْضى بِذا مِن سِوَاكَ ، أَيَرْضى بِذا رَجُـلٌ عَاقِلُ ؟
وإن نابَ شُغْلٌ ، فَفِي دُونِ ما تُدَبِّرُهُ شُغْلٌ شَاغِـلُ[3]
عَلَيْكَ سَلَامٌ فَإِنِّي امْرُؤٌ ، إذا ضاقَ بي بَلَدٌ ، رَاحِـلُ

براعة الاستجداء

وقف دعبل ببعض امراء الرقة، فمدحه بقوله :

ماذا أَقُولُ ، إذا أَتَيْتُ مَعَاشِري صِفْرًا يَدَايَ مِنَ الجَوَادِ المُجْزِلِ ؟
إن قُلْتُ : أَعْطَانِي ، كَذَبْتُ ، وإن أَقُلْ : ضَنَّ الأَمِيرُ بِمَالِهِ ، لَم يَجْمُلِ
ولَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالمَكَارِمِ والعُلَا ، مِن أَن أَقُولَ فَعَلْتَ ما لَم تَفْعَلِ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما أَقُولُ ، فَإِنَّنِي ، لَا بُدَّ ، مُخْبِرُهُمْ ، وإن لَم أُسْأَلِ

مدح عبدالله بن طاهر

عرض دعبل لعبدالله بن طاهر بن الحسين وهو راكب في حرّاقة له في دجلة، فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الحُسَيْنِ — كَيْفَ تَسِيرُ ولَا تَغْرَقُ
وبَحْرَانِ : مِن تَحْتِهَا واحِدٌ ، وآخَرُ مِن فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وأَعْجَبُ مِن ذَاكَ عِيدَانُهَا ، إذا مَسَّهَا ، كَيْفَ لا تُورِقُ ؟

---

١ العائدات : جمع العائدة وهي المعروف والصلة والمنفعة . ٢ بين خمس وست : اي مرّات . ٣ يقول : اذا كان عذرك ما ينوبك من شغل في دولتك يشغلك عنا، فلا نرجو اذًا ان تلتفت الينا، لان اقل شغل تدبره هو عظيم وجدير بان يشغل صاحبه .

مدح المطلب

قال يمدح المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر :

زَمَني بِمُطَّلِبٍ ، سُقِيتَ زَمَانا ، ما كُنتَ إِلَّا رَوْضَةً وجِنَانا
كُلُّ النَّدَى ، إِلَّا نَدَاكَ ، تَكَلُّفٌ ، لَم أَرْضَ غَيْرَكَ ، كائِناً مَن كانا
أَصلَحْتَني بِالبِرِّ ، بَل أَفسَدْتَني ، وتَرَكْتَني أَتَسَخَّطُ الإِحسَانا [1]

مدح علي به ابي طالب

كَأَنَّ سِنَانَهُ ، أَبَدًا ، ضَمِيرٌ ، فَلَيْسَ لَهُ عَنِ القَلْبِ انْقِلَابُ
وَصَارِمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِخُمٍّ ، فَمَوْضِعُهَا ، مِنَ النَّاسِ ، الرِّقَابُ [2]

مدح اهل البيت

سَقْيًا ورَعْيًا لِأَيَّامِ الصَّبَابَاتِ ، أَيَّامَ أَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ لَذَّاتِي
أَيَّامَ ، غُصْنِي رَطِيبٌ مِن لَيَانَتِهِ ، أَصْبُو إِلَى غَيْرِ جَارَاتٍ وكَنَّاتِ
دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ زَمَانٍ فَاتَ مَطْلَبُهُ ، واقْذِفْ بِرَحْلِكَ عَن مَتْنِ الجَهَالَاتِ
واقْصِدْ ، بِكُلِّ مَدِيحٍ أَنتَ قَائِلُهُ ، نَحْوَ الْهُدَاةِ ، بَنِي بَيْتِ الكَرَامَاتِ

---

١ افسدتني : جعلتني ابطر لكثرة احسانك واذهب في الملاهي والمفاسد كل مذهب حتى كرهت الاحسان وتذمرت عليه . ٢ خم : اي غدير خم وهو واد بين مكة والمدينة، نصب فيه عين هناك، وبينها مسجد للنبي . وقوله : بيعته بخم : اراد بذلك حديث الولاية، روي ان النبي بعد منصرفه من حجة الوداع، جمع الصحابة في غدير خم، وخطب فيهم، فقال : «مَن كنت مولاه، فعليٌّ مولاه . اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه . »

الرثاء

رثاء اهل البيت

مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تِلَاوَةٍ ، وَمَنْزِلُ وَحيٍ مُقْفِرُ ٱلعَرَصَاتِ [١]
لِآلِ رَسُولِ ٱللهِ ، بالخَيْفِ ، مِن مِنًى ، وبالرُّكْنِ ، والتَّعْرِيفِ ، وٱلْجَمَرَاتِ [٢]
دِيارُ عَلِيٍّ ، وٱلْحُسَيْنِ ، وَجَعْفَرٍ ، وَحَمْزَةَ ، والسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ [٣]
دِيارٌ ، عَفَاهَا كُلُّ جَوْنٍ مُبَاكِرٍ ، ولَمْ تُعْفَ لِلْأَيَّامِ والسَّنَوَاتِ [٤]
قِفَا ، نَسْأَلِ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا : مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ والصَّلَوَاتِ ؟ [٥]
وأَيْنَ ٱلأُولى شَطَّتْ بِهِم غُرْبَةُ ٱلنَّوَى ، أَفَانِينَ ، في ٱلآفَاقِ ، مُفْتَرِقَاتِ ؟ [٦]

---

١ المدارس : المواضع التي يدرس فيها القرآن ، مفردها مدراس . التلاوة : قراءة القرآن . ومنزل وحي : اي منزل النبوة . العرصات : جمع العرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء . ٢ الخيف : غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف ابي قُبيس بمكة ، وبها سمي مسجد الخيف . منى : موضع بمكة . الركن : جانب حجر الكعبة او جداره . التعريف : وقوف الحجاج بعرفات على اثني عشر ميلًا من مكة . الجمرات : الحصى التي ترمى في مناسك الحج . يقول : اقفرت وخلت هذه المواضع التي هي لآل رسول الله ، والتي كانت مدارس لآيات القرآن . ٣ علي بن ابي طالب . الحسين بن علي . جعفر الصادق من نسل علي . حمزة عم النبي قتل في غزوة أُحُد . السجاد : الكثير السجود . الثفنات : جمع الثفنة : وهي من البعير ما لاصق الارض اذا استناخ ، ومن الانسان الركبة ، ومجتمع الساق والفخذ . وذو الثفنات : لقب زين العابدين بن علي بن الحسين ، وانما قيل له ذلك لانه كان يصلي كل يوم الف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير في الخشونة والغلظ . ٤ الجون : السحاب الاسود الممطر . يريد ان هذه الديار عفت لكثرة ما تسقيها الامطار ، وتجود عليها السماء بخيرها لقدسية اماكنها ، ولم تعف لكرور الايام والسنين ، لان عاديات الايام لا تأتي عليها . ٥ خف : ارتحل . والمراد بعد عهدها بالصوم والصلوات بعد موت من ذكرهم . ٦ شطت : بعدت . افانين : حال من شطت ، مفردها افنون وهو الحال والنوع من الشيء . اي بعدت بهم على احوال وانواع متفرقة .

هُمُ أَهلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ ، إِذا اعْتَزَوْا ، وَهُم خَيْرُ قادَاتٍ ، وَخَيْرُ حُماةِ [١]
وَما النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ ، وَمُكَذِّبٌ ، وَمُضْطَغِنٌ ، ذُو إِحْنَةٍ ، وَتِرَاتِ [٢]
إِذا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ ، وَخَيْبَرٍ ، وَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، أَسْبَلُوا الْعَبَرَاتِ [٣]
قُبُورٌ بِكُوفانٍ ، وَأُخْرَى بِطَيْبَةٍ ، وَأُخْرَى بِفَخٍّ ، نَالَهَا صَلَوَاتِي [٤]
وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ ، لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ ، تَضَمَّنَهَا الرَّحْمٰنُ فِي الْغُرُفَاتِ [٥]

---

١ ميراث النبي : الخلافة، وسواها من ارض ومال كان للرسول . اعتزوا : انتسبوا . قادات : جمع قادة، جمع قائد . ٢ وما الناس : اي اعداؤهم الذين ينكرون عليهم حقهم . مكذب : اي مكذب بالحق . المضطغن : صاحب الضغينة . الإحنة : الحقد . التِرات : جمع الترة، وهي الثأر . ٣ وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة . انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش، وشهدها من بني هاشم جماعة ابلوا فيها بلاء حسناً . في مقدمتهم حمزة عم النبي وعلي بن ابي طالب . روي ان عدد قتلى المشركين يوم بدر كان تسعة واربعين، وقيل بل نيف على الستين . وذكروا ان علياً قتل وحده ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين، والباقون لسائر الناس . وقعة خيبر : في السنة السابعة للهجرة، انتصر فيها المسلمون على اليهود، واستنزلوهم من حصونهم . وكان لعلي ابن ابي طالب شأن عظيم في هذه الموقعة ولاسيما امام حصني الوطيح والسلالم حيث سلمه النبي اللواء بعد ان انكشف عمر بن الخطاب واصحابه . وقعة حنين : في السنة الثانية للهجرة بين المسلمين وبني هوازن تضايق المسلمون في بدء هذه المعركة، فانهزموا ولم يثبت مع الرسول الا سبعة من اهل بيته، منهم علي بن ابي طالب يضرب امامه بسيفه، والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلته . والباقون محدقون به خوفاً عليه، وثبت عمر وابو بكر وبعض الانصار . وفي هذه الموقعة رمى علي بن ابي طالب حامل اللواء من هوازن عن ظهر جمله، فقطع بعض الانصار ساقه . واخيراً تم النصر للمسلمين . قوله : اذا ذكروا : الضمير يعود على اهل البيت، اي اذا ذكروا قتلاهم او ما قتلوا من اعداء الدين في هذه المواقع جهاداً في سبيل الاسلام، بكوا قهراً عندما يرون انفسهم مضطهدين، مهضومي الحقوق . ٤ كوفان والكوفة واحد . في معجم الادباء : كوفات جمع كوفة، وفيها قبر علي بن ابي طالب . طيبة : المدينة، وفيها قبر النبي، وقبر فاطمة وولدها الحسن، وزين العابدين، ومحمد الباقر، ومحمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية . فخ : واد بمكة، وفيه قتل الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥م) قتلته جيوش العباسيين لطلبه الخلافة . وتركت جثته وجثث اهل بيته مكشوفة حتى افترستها السباع . ٥ وقبر ببغداد لنفس زكية : يريد به قبر الامام موسى الكاظم . قيل مات مسموماً، وقيل مات في الحبس . في الغرفات : اي غرفات النعيم .

فأمّا المُصِمّاتُ التي لستُ بالغاً ... مبالغَها مِنّي بكُنهِ صِفاتِ [١]
إلى الحشرِ، حتّى يبعثَ اللهُ قائماً، ... يُفرّجُ منها الهمَّ والكُرُباتِ [٢]
نُفوسٌ لدى النهرَينِ، من أرضِ كربلا، ... مُعرّسُهم فيها بشطِّ فُراتِ [٣]
تقسّمهم ريبُ الزمانِ، كما ترى، ... لهم عُمرةٌ مغشيّةُ الحُجُراتِ [٤]
سوى أنّ منهم بالمدينةِ عُصبةً، ... مدى الدهرِ، أنضاءٌ من الأزماتِ [٥]
قليلةَ زوّارٍ، سوى بعضِ زوّرٍ، ... من الضبعِ، والعِقبانِ، والرَّخَماتِ [٦]
لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجعٍ ... لهم، في نواحي الأرضِ، مختلفاتِ
وقد كانَ منهم، بالحجازِ وأهلِها، ... مغاويرُ، يختارونَ في السَّروَاتِ [٧]
تنكّبُ لأواءَ السنينَ جوارُهم، ... فلا تصطليهم جمرةُ الجمراتِ [٨]
إذا وردوا خيلاً، تشمّسَ بالقنا ... مساعيرُ جمرِ الموتِ، والغمراتِ [٩]
وإن فخروا يوماً، أتوا بمحمّدٍ، ... وجبريلَ، والفرقانِ ذي السُّوراتِ
ملامكَ في أهلِ النبيِّ، فإنّهم ... أحبّايَ، ما عاشوا، وأهلُ ثقاتي [١٠]

---

١ المصمات : اي نفوس من اهل البيت دعت الناس الى نصرتها، فصمت الاذان عن سماع صوتها . يقال : أصم دعاؤه : اي وافق قوماً صمّاً لا يسمعون منه . يقول : انه عاجز عن اظهار حقيقة صفاتها الحسنى . ٢ الى الحشر : الجار متعلق بمصمات . القائم : اي الامام المنتظر عند الشيعة . يريد ان هذا الامام هو الذي يسمع صوتها، ويظهر حقها المهضوم، ويفرج همها . ٣ نفوس : خبر المصمّات، جرد من الغاء الرابطة، ووجه الكلام ان يقال : فنفوس . كربلا : موضع في طرف البرية عند الكوفة، وفيه قتل الحسين بن علي واصحابه . معرسهم : اي منزلهم . ٤ العمرة : الزيارة، يريد : ان قبر الحسين مشهد يزار وتغشى حجره تبركاً . ٥ انضاء : جمع النضو، وهو المهزول والبالي . ويريد بالعصبة : المدفونين في المدينة من اهل البيت، ونعتهم بالانضاء لما يلاقون من الشدة والحيف، فقبورهم لا تزار ولا تكرم كقبر الحسين . ٦ الرخمات : جمع الرخمة، واحدة الرَّخم : طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة، وتسميه العامة الشّوحة . ٧ مغاوير، جمع مغوار : كثير الغارات . السروات : جمع السراة، جمع السري، وهو السيد الشريف ذو المروءة . ٨ تنكب : تتجنب . اللأواء : الشدة وضيق العيش . الجمرة : اي جمرة الحرب . الجمرات : جمع الجمرة وهي القوم انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم . وجمرات العرب قبائل معروفة . ٩ تشمس : امتنع . مساعر : فاعل تشمس . الغمرات : جمع الغمرة وهي شدة الموت وكرائهه . ١٠ ملامك : منصوب على التحذير اي كف ملامك .

تَحَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي ، فَإِنَّهُم ، عَلى كُلِّ حالٍ ، خِيرَةُ الْخِيَرَاتِ
فيا رَبِّ ، زِدْنِي ، مِن يَقِينِي ، بَصِيرَةً ، وَزِدْ حُبَّهُمْ ، يا رَبِّ ، في حَسَنَاتِي
بِنَفْسِيَ أَنْتُمْ ، مِن كُهُولٍ وفِتْيَةٍ ، لِفَكِّ عُنَاةٍ ، أَوْ لِحَمْلِ دِياتِ [١]
أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ ، مِن أَجْلِ حُبِّكُم ، وأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي [٢]
وأَكْتُمُ حُبِّيكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ ، عَنِيدٍ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ [٣]
لَقَد حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا ، وإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَم تَرَ أَنِّي ، مِن ثَلَاثِينَ حِجَّةً ، أَرُوحُ ، وأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فَيْأَهُمْ في غَيْرِهِم مُتَقَسَّماً ، وأَيْدِيَهُمْ ، مِن فَيْئِهِمْ ، صَفِرَاتِ [٤]
فَآلُ رَسُولِ اللهِ نُحْفٌ جُسُومُهُمْ ، وآلُ زِيادٍ حُفَّلُ الْقَصَرَاتِ [٥]
بَنَاتُ زِيادٍ في الْقُصُورِ مَصُونَةٌ ، وآلُ رَسُولِ اللهِ في الْفَلَوَاتِ
إِذا وُتِرُوا ، مَدُّوا إِلى أَهْلِ وِتْرِهِمْ أَكُفًّا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ [٦]
فَلَوْلَا الَّذي أَرْجُوهُ في الْيَوْمِ ، أَوْ غَدٍ ، لَقَطَّعَ قَلْبِي ، إِثْرَهُمْ ، حَسَرَاتِي [٧]

---

١ العناة : جمع العاني اي الاسير . ٢ قصي الرحم : اي الغريب لا تجمعك به قرابة . يريد انه ليس بينه وبين اهل البيت قرابة رحم، وهو يحبهم حتى اصبح يحب كل بعيد الرحم من اجل حبهم . ٣ الكاشح : العدو . موات : مُجارٍ . ٤ فيأهم : مالهم الذي افاءه الله عليهم في الجهاد او مال الجزية والخراج . صفرات : خاليات . ٥ آل زياد : دولة ملكت اليمن في ايام المأمون، ونسبتهم الى زياد ابن ابيه . وذلك ان شخصاً منهم يقال له محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد ابن ابيه كان مع جماعة من بني امية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل، وقيل الى اخيه الحسن . وفي ذلك الوقت اختلت امور اليمن فبلغ المأمون ذلك، فاثنى الفضل بحضرة المأمون على محمد بن زياد المذكور، ومدح همته وشجاعته . فارسله المأمون ومعه جماعة لاصلاح امر اليمن . فسار وارسل الهدايا الى الخليفة . فبعث اليه المأمون الفي فارس ليكونوا في امرته، فعظم شأنه، وانتقل ملكه بعده الى اولاده . وكانت مدة دولتهم ٢٠٤ سنوات . القصرات : جمع القَصَرة : اصل العنق . يؤلم الشاعر ان يكون اهل البيت ضعاف الاجسام لما بهم من عوز وهم ابناء عم العباسيين، في حين ان آل زياد غلاظ الرقاب من النعمة التي اولاهم اياها العباسيون، مع انهم امويون . ٦ وُتِروا : كان لهم ثأر عند غيرهم . وِترهم : ثأرهم . الاوتار : جمع الوتر، وهنا بمعنى الظلم والاعتداء . نعتهم بالمسامحة وحب السلام . ٧ حسراتي : فاعل قطّع .

خُرُوجُ إمام ، لا مَحالَةَ خارِجٌ ، يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللهِ والبَرَكاتِ [١]
يُمَيِّزُ فِينا كُلَّ حَقٍّ وباطِلٍ ، ويَجْزِي عَلَى النَّعْماءِ والنَّقَماتِ
سَأَقْصُرُ نَفْسِي ، جاهِداً ، عَنْ جِدالِهِمْ ، كَفانِيَ ما أَلْقَى مِنَ العِبَراتِ [٢]
فَيا نَفْسِ طِيبِي ، ثُمَّ يا نَفْسِ أَبْشِرِي ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ ما هُوَ آتِ
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي ، وأَخَّرَ مِن عُمْرِي لِطُولِ حَياتِي [٣]
شُفِيتُ ، ولَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رَزِيَّةً ، ورَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وقَناتِي [٤]
أُحاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِن مُسْتَقَرِّها ، وأُسْمِعُ أَحْجاراً مِنَ الصَّلَداتِ [٥]
فَمِن عارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ ، ومُعانِدٍ يَمِيلُ مَعَ الأَهْواءِ والشُّبُهاتِ [٦]
قُصارايَ مِنْهُم أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ ، تَرَدَّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ واللَّهَواتِ [٧]
كَأَنَّكَ بِالأَضْلاعِ قَدْ ضاقَ رَحْبُها ، لِما ضُمِّنَتْ مِن شِدَّةِ الزَّفَراتِ

رثاء الحسين

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّهِ ، يا لِلرِّجالِ ، عَلَى قَناةٍ تُرْفَعُ ! [٨]
والمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ ، وبِمَسْمَعٍ ، لا جازِعٌ مِن ذا ، ولا مُتَخَشِّعُ !

---

١ خروج امام : اي الامام المنتظر الذي يخرج من اهل البيت ليطهر الارض من الجور والفساد . ٢ عن جدالهم : اي عن جدال من ينكرون مجيء الامام المنتظر . العبرات : جمع العبرة : اي العبارة . فالمعنى : كفاني ما القى من الكلام . او هي عِبرات : جمع عِبرة : اي العجب والموعظة يتعظ بها . ٣ تلك : اي تلك الساعة التي يخرج فيها الامام . ٤ منهم : اي من الذين ينكرون مجيئه . ٥ احاول نقل الشمس : اي ان صعوبة اقناع المنكرين كصعوبة نقل الشمس من مكانها . الصلدات : الصلاب، مفردها صلدة . اي واسماع المنكرين كاسماع الحجارة الصلاب . ٦ يقول : من المنكرين من عرف الحقيقة، ولكنه يجحدها ولا ينتفع بها . الشبهات : الظنون . ٧ قصاراي : غايتي وجهدي . وقوله : اموت بغصة : اي اذا مات متشوقاً الى ظهور الامام . اللهوات : جمع اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق . ٨ وصيه : الامام علي . ترفع : الضمير يعود على القناة .

أَيقَظْتَ أَجفانًا ، وكُنتَ لَها كَرًى ، وأَنَمتَ عَينًا ، لَم تَكُنْ بِكَ تَهجَعُ [١]
كُحِلَتْ بِمَنظَرِكَ ٱلعُيُونُ عَمَايَةً ، وأَصَمَّ نَعيُكَ كُلَّ أُذنٍ تَسمَعُ [٢]
مـا رَوضَةٌ إِلَّا تَمَنَّت أَنَّها لَكَ مَضجَعٌ ، ولِخَطِّ قَبرِكَ مَوضِعُ

رثاء المطلب

قال يرثي ابا القاسم المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر، بعد ان كان مدحه ثم هجاه :

كانَت خُزَاعَةُ مِلءَ ٱلأَرضِ ، ما ٱتَّسَعَتْ ، فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالي مِن حَوَاشِيهَا [٣]
هٰذا أَبُو ٱلقَاسِمِ ٱلثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ ، تَسفِي الرِّياحُ عَلَيهِ مِن سَوَافِيهَا [٤]
هَبَّتْ ، وقد عَلِمَتْ أَن لا هُبُوبَ بِهِ ، وقد تَكُونُ حَسِيرًا ، إِذ يُبَارِيهَا [٥]
أَضحَى قِرًى لِلمَنَايا ، إِذ نَزَلْنَ بِهِ ، وكَانَ ، في سَالِفِ ٱلأَيَّامِ ، يَقْرِيهَا [٦]

---

١ قوله ايقظت اجفانًا : اي اجفان المحبين المخلصين، كانت تنام في حياتك آمنة مطمئنة، فصارت لا تعرف النوم بعد موتك . وقوله : وانمت عينًا : اي عين عدوك او هي عين يزيد بن معاوية، وكانت لا تذوق الكرى بك اي بسببك لخوف صاحبها منك وانت حي . ٢ العماية : الظلام او المراد بها العمى . ٣ ما اتسعت : الضمير يعود الى الارض . ٤ البلقعة : الارض القفر . تسفي : تحمل التراب وتذروه . السوافي : الحاملات الغبار من الريح . ٥ الحسير : الكليل الضعيف المعيي . يقول : طالما كان يسابق الرياح في الهبوب فتبدو الرياح عاجزة عن مباراته، ويريد بذلك هبوبه الى نجدة او مكرمة . ٦ قرًى للمنايا : اي طعامًا لها . يقريها : اي يشبعها من لحوم قتلاه .

اغراض مختلفة

غزل

أَيْنَ ٱلشَّبَابُ ، وأَيَّةَ سَلَكَا ؟ بَلْ أَيْنَ يُطْلَبُ ؟ ضَلَّ أَمْ هَلَكَا ؟
لا تَعْجَبي يا سَلْمَ مِن رَجُلٍ ، ضَحِكَ ٱلْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ ، فَبَكَى
يا سَلْمَ مـا بِالشَّيْبِ مَنْقَصَةٌ ، لَا سُوقَـةً يُبْقِي ، وَلا مَلِكَا [١]
قَصَرَ ٱلْغَوَايَةَ عَن هَوَى قَمَرٍ ، أَجِـدُ ٱلسَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرَكَا [٢]
يا لَيْتَ شِعْرِي ، كَيْفَ نَوْمُكُمَا ؟ يا صَاحِبَيَّ ، إِذا دَمِي سُفِكَا [٣]
لا تَأْخُذا بِظُلَامَتِي أَحَـدًا ، قَـلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي ٱشْتَرَكَا [٤]

قيمة الدنيا

ما أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ ، فَـأَمَّا عَلى أَنْ لا أَرَى وَجْهَكَ يَوْماً ، فَـلَا
لَوْ أَنَّ يَوْماً مِنكَ ، أَوْ سَاعَةً ، يُبَاعُ بِالدُّنْيَا ، إِذَا مـا غَلَا

حنين

أَلَمْ يَأْنِ ، لِلسَّفْرِ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا ، إِلى وَطَنٍ ، قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ ، رُجُوعُ ؟ [٥]

---

١ المنقصة : النقص والعيب . السوقة : الرعية من الناس ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما شاء من امره ومراده . ٢ قصره عن الشيء : كفه عنه قسرًا لا طوعًا . الغواية : الضلالة . يقول : ان وقار الشيب رده عن الحب كرهًا ، لانه ابى عليه ان يتبذل في حب مليح يشاركه فيه كثير من العشاق . ٣ يقول : ان حب هـذا المليح الذي اقصر عنه مكرهًا سيقتله ، ولذلك يسأل صاحبيه كيف يصبران عنه اذا سفك دمه . ٤ الظلامة : ما تطلبه عند الظالم ، وهو ما يأخذه منك ظلما . ٥ الم يأن : لم يحن ، ماضيه أنى . تحملوا : ترحلوا .

فَقُلْتُ ، ولَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ، نَطَقْنَ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُ :
تَبَيَّنْ ، فَكَمْ دَارٍ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ، وشَمْلٍ شَتِيتٍ عَادَ وَهْوَ جَمِيعُ
كَذَاكَ اللَّيَالِي ، صَرْفُهُنَّ كَمَا تَرَى ، لِكُلِّ أُنَاسٍ جَدْبَةٌ ورَبِيعُ

عصبية القحطانية

أَحِبَّتْ قَوْمِي ، ولَمْ أَعْدِلْ بِحُبِّهِمُ ، قَالُوا : تَعَصَّبْتَ جَهْلًا ، قَوْلَ ذِي بَهَتِ [١]
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي ، إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا ، لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ [٢]
فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الأَدْنَيْنَ ، إِنَّ لَهُمْ حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ والْمَرَةِ [٣]
قَوْمِي بَنُو مَذْحِجٍ ، والأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ ، وآلُ كِنْدَةَ ، والأَحْيَاءُ مِن عُلَةِ [٤]
ثُبْتُ الْحُلُومِ ، فَإِن سُلَّتْ حَفَائِظُهُمْ ، سَلُّوا السُّيُوفَ ، فَأَرْدَوا كُلَّ ذِي عَنَتِ [٥]
لَا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِامْرِئٍ طَبِنٍ ، مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ [٦]
فَرُبَّ قَافِيَةٍ ، بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ ، مَشْؤُومَةٍ ، لَمْ يُرَدْ إِنْمَاؤُهَا ، نَمَتِ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا ، مَاتَ قَائِلُهُ ، ومَنْ يُقَالُ لَهُ ، والْبَيْتُ لَمْ يَمُتِ

الشعر الخالد

نَعَوْنِي ، ولَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ ، وغَيْرُ عَدُوٍّ ، قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ [٧]
يَقُولُونَ : «إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ» وهَيْهَاتِ ، عُمْرُ الشِّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهْ [٨]

---

١ لم أعدل بحبهم : لم اجعل لهم عديلًا اي نظيرًا . البهت : البطل، وشيء يقال على شخص لم يفعله . ٢ الدّنيا، بالكسر والضم : الدانية . ٣ المرة : المرأة مع التسهيل .
٤ مذحج والازد وكندة : قبائل قحطانية مشهورة . الاحياء : جمع حي، وهو البطن من القبيلة . علة : بطون من مذحج . ٥ الحفائظ : جمع الحفيظة وهي الحمية والغضب . العنت : الفساد والاثم . ٦ طبن : فطن . راضه : ذلله، من الرياضة، وجعله سلساً مرناً . وقوله : ما راضه قلبه : اي ما راض من شعر . ٧ لما : بمعنى لم الجازمة . المقاتل : جمع المقتل وهو العضو الذي لا يستطيع المقاومة اذا اصيب . وقوله : اصيبت مقاتله : اراد هنا الهجاء الذي اصاب الاماكن الضعيفة من عرضه وشرفه . ٨ الطوائل : جمع الطائلة، وهي القدرة والسعة .

سَأَقْضِي بِبَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ، وَيَكْثُرُ مِن أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهْ [١]
يَمُوتُ رَدِيءُ الشِّعْرِ مِن قَبْلِ أَهْلِهِ ، وَجَيِّدُهُ يَبْقَى ، وَإِن مَاتَ قَائِلُهْ

فضيلة العطاء

لَئِنْ كُنْتَ لا تُولِي يَدًا دُونَ إِمْرَةٍ ، فَلَسْتَ بِمُولٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ [٢]
فَأَيُّ إِنَاءٍ لَمْ يَفِضْ عِنْدَ مَلْئِهِ ، وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنِلْ سَاعَةَ الْوَفْرِ ؟
وَلَيْسَ الْفَتَى الْمُعْطِي عَلَى الْيُسْرِ وَحْدَهُ ، وَلٰكِنَّهُ الْمُعْطِي عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

لذة العيش

كتب دعبل الى خشل ابي حميد الطوسي يقول :

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مُنَادَمَةِ الإِخْوَانِ — لا فِي الْجُلُوسِ عِنْدَ الْكَعَابِ
وَبِصِرْفٍ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْبَرْقِ ، — إِذَا اسْتَعْرَضَتْ رَقِيقَ السَّحَابِ [٣]
إِنْ تَكُونُوا تَرَكْتُمُ لَذَّةَ الْعَيْشِ ، — حِذَارَ الْعِقَابِ ، يَوْمَ الْعِقَابِ
فَدَعُونِي ، وَمَا أَلَذُّ وَأَهْوَى ، وَادْفَعُوا بِي فِي صَدْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ

---

١ ساقضي : سأموت . بيت : الباء سببية . ٢ اليد : العطاء والنعمة . الامرة : الولاية والملك . النائل : العطاء . آخر الدهر : اي مدى الدهر . ٣ استعرض : طلب العريض من الاشياء . شبه لألاء الخمرة بألسن البرق ، وحبابها برقيق السحاب . يقول : ان لألاءها يلوح في الحبب كما تلوح ألسن البرق في رقيق السحاب .

العصر العباسي الاول

الكتاب المولدون

ابن المقفع

٧٢٤ ـ ٧٥٩م و ١٠٦ ـ ١٤٢ هـ

كليلة ودمنة : مقدمة الكتاب . الاسكندر في الهند . وضع كتاب كليلة ودمنة . باب بعثة برزويه . باب عرض الكتاب : الحض على تفهم الكتاب . اغراض الكتاب . باب الاسد والثور : مملكة الاسد . دمنة يحرش الثور على الاسد . باب الحمامة المطوقة . باب الناسك وابن عرس .

الادب الصغير : مقدمة الكتاب . الاستخفاف . تأديب النفس . الكذب . الدين . الجاهل . المال . رجل الدولة .

الادب الكبير : مدخل الكتاب . اقسام الملك . الدولة الجديدة . الخلف . المقربون الى الولاة . صحبة والي السوء . مصانعة الملوك . باب الصديق : معاملة الناس . انتحال الكلام . الادعاء . الصبر . الحسد . النساء . حسن الاستماع . من ادب المجالس . الاخلاق المحمودة .

كليلة ودمنة

مقدمة الكتاب

قَدَّمَهَا بَهْنودُ بنُ سَحْوانَ ، ويُعْرَفُ بِعَلِيِّ بنِ الشَّاهِ الفَارِسِيّ

الاسكندر في الهند

قالَ عَلِيُّ بنُ الشَّاهِ الفَارِسِيُّ : كان السَّبَبُ الَّذي مِن أَجْلِهِ وَضَعَ بَيْدَبَا الفَيْلَسوفُ لِدَبْشَلِيمَ مَلِكِ الهِنْدِ كِتَابَ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، أَنَّ الإِسْكَنْدَرَ ذا القَرْنَيْنِ[١] الرُّومِيَّ ، لمَّا فَرَغَ مِن أَمرِ المُلُوكِ الَّذينَ كانُوا بِناحِيَةِ المَغْرِبِ ، سَارَ يُريدُ مُلُوكَ المَشْرِقِ مِنَ الفُرْسِ وغَيرِهِم . فَلَمْ يَزَلْ يُحارِبُ مَن نَازَعَهُ ويُوَاقِعُ مَن وَاقَعَهُ ، ويُسالِمُ مَن وَادَعَهُ[٢] مِن مُلُوكِ الفُرْسِ ، وهُمُ الطَّبَقَةُ الأُولى[٣] ، حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِم[٤] ، وقَهَرَ مَن ناوَأَهُ[٥] ، وتَغَلَّبَ عَلى مَن حَارَبَهُ . فتَفَرَّقُوا طَرَائِقَ ، وتَمَزَّقوا حَزائِقَ[٦] . فتَوَجَّهَ بالجُنودِ نحوَ بِلَادِ الصِّينِ ، فبَدَأَ في طَرِيقِهِ بِمَلِكِ الهِنْدِ لِيَدْعُوَهُ إلى طَاعَتِهِ ، والدُّخولِ في مِلَّتِهِ[٧] ، وولَايَتِهِ . وكانَ عَلى الهِنْدِ في ذلِكَ الزَّمَانِ مَلِكٌ ذو سَطْوَةٍ وبَأْسٍ ، وقُوَّةِ مِرَاسٍ ، يُقالُ لَهُ فُورٌ . فَلَمَّا بَلَغَهُ إِقْبَالُ ذي القَرْنَيْنِ نَحوَهُ ،

---

١ ذو القرنين : لقب يطلقه العرب على الاسكندر المقدوني، ويروون على ذلك انه دعا قومه الى عبادة الله الواحد، فضربوه على قرنه، اي على الجانب الاعلى من رأسه، فمات، فاحياه الله . ثم دعاهم ثانية، فضربوه على قرنه الآخر، فمات، ثم احياه الله، فلقب ذا القرنين . وقيل بل لقب بذلك لانه بلغ قطري الارض اي الشرق والغرب، او لقرنين في شعره اي لذؤابتين مضفورتين .

٢ وادعه : هادنه . ٣ الطبقة الاولى : اي عظماء ملوك الفرس . ٤ ظهر عليهم : استطال عليهم . ٥ ناوأه : ناصبه العداء . ٦ حزائق : جمع حزيقة، وهي القطعة من كل شيء . ٧ ملته : ديانته .

تَأَهَّبَ لِمُحَارَبَتِهِ ، وَٱسْتَعَدَّ لِمُجَاذَبَتِهِ[١] وَضَمَّ إِلَيهِ أَطْرَافَهُ[٢] وَجَدَّ فِي ٱلتَّأَلُّبِ[٣] عَلَيهِ ، وَجَمَعَ لَهُ ٱلْعُدَّةَ فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ ، مِنَ ٱلْفِيلَةِ ٱلْمُعَدَّةِ لِلْحُرُوبِ ، وَٱلسِّبَاعِ ٱلْمُضَرَّاةِ[٤] بِالْوُثُوبِ ، مَعَ ٱلْخُيُولِ ٱلْمُسَرَّجَةِ ، وَالسُّيُوفِ ٱلْقَوَاطِعِ ، وَٱلْحِرَابِ ٱللَّوَامِعِ .

فَلَمَّا قَرُبَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ مِن فُورَ ٱلْهِنْدِيِّ ، وَبَلَغَهُ مَا قَدْ أَعَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْخَيْلِ ٱلَّتِي كَأَنَّهَا قِطَعُ ٱللَّيْلِ[٥] مِمَّا لَمْ يَلْقَهُ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ كَانُوا فِي ٱلْأَقَالِيمِ ، تَخَوَّفَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ مِن تَقْصِيرٍ يَقَعُ بِهِ إِنْ عَجَّلَ ٱلْمُبَارَزَةَ . وَكَانَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ رَجُلًا ذَا حِيَلٍ وَمَكَايِدَ مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَتَجْرِبَةٍ . فَرَأَى إِعْمَالَ ٱلْحِيلَةِ وَٱلتَّمَهُّلَ ، وَٱحْتَفَرَ خَنْدَقًا عَلَى عَسْكَرِهِ ، وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لِٱسْتِنْبَاطِ ٱلْحِيلَةِ وَٱلتَّدْبِيرِ لِأَمْرِهِ ، وَكَيْفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى ٱلْإِيقَاعِ بِهِ[٦] . فَٱسْتَدْعَى بِالْمُنَجِّمِينَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْٱخْتِيَارِ لِيَوْمٍ مُوَافِقٍ ، تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ لِمُحَارَبَةِ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ وَٱلنُّصْرَةِ عَلَيهِ . فَٱشْتَغَلُوا بِذٰلِكَ . وَكَانَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ ٱلصُّنَّاعَ ٱلْمَشْهُورِينَ مِن صُنَّاعِهَا بِالْحِذْقِ مِن كُلِّ صِنْفٍ . فَنَتَجَتْ لَهُ هِمَّتُهُ ، وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى[٧] ٱلصُّنَّاعِ ٱلَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَصْنَعُوا خَيْلًا مِن نُحَاسٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَلَيهَا تَمَاثِيلُ مِنَ ٱلرِّجَالِ عَلَى بَكَرٍ تَجْرِي ، إِذَا دُفِعَتْ مَرَّتْ سِرَاعًا . وَأَمَرَ ، إِذَا فَرَغُوا مِنهَا ، أَنْ تُحْشَى أَجْوَافُهَا بِالنِّفْطِ وَٱلْكِبْرِيتِ ، وَتُلَبَّسَ[٨] وَتُقَدَّمَ أَمَامَ ٱلصَّفِّ فِي ٱلْقَلْبِ . وَوَقْتَ مَا يَلْتَقِي ٱلْجَمْعَانِ تُضْرَمُ فِيهَا ٱلنِّيرَانُ ؛ فَإِنَّ ٱلْفِيلَةَ إِذَا لَفَحَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَى ٱلْفُرْسَانِ[٩] وَهِيَ حَامِيَةٌ ، وَلَّتْ هَارِبَةً . وَأَوْعَزَ إِلَى ٱلصُّنَّاعِ بِالتَّشْمِيرِ[١٠] وَٱلْإِنْكِمَاشِ[١١] وَٱلْفَرَاغِ مِنهَا . فَجَدُّوا فِي ذٰلِكَ ، وَعَجَّلُوا . وَقَرُبَ أَيْضًا وَقْتُ ٱخْتِيَارِ ٱلْمُنَجِّمِينَ ، فَأَعَادَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ رُسُلَهُ إِلَى فُورٍ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَٱلْإِذْعَانِ لِدَوْلَتِهِ . فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، مُقِيمٍ عَلَى مُحَارَبَتِهِ .

---

١ مجاذبته : مغالبته . ٢ ضم اليه اطرافه : جمع الرجال من الولايات البعيدة .
٣ التألب : التجمع . ٤ المضراة : المروضة . ٥ قطع الليل : لسوادها، او لكثرتها . ٦ الايقاع به : اي بملك الهند . ٧ تقدم الى فلان : امره . ٨ تلبس : تخفى حقيقتها . ٩ الفرسان : اي تماثيل الفرسان . ١٠ التشمير : الجد
١١ الانكماش : الاسراع .

فَلَمَّا رَأَى ذو ٱلقَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ ، سَارَ إِلَيهِ بِأُهْبَتِهِ . وقَدَّمَ فُورٌ ٱلفِيلَةَ أَمَامَهُ . ودَفَعَتِ الرِّجَالُ تِلْكَ ٱلخَيلَ وتَمَاثِيلَ الفُرْسَانِ . فأَقْبَلَتِ ٱلفِيلَةُ نَحوَهَا ، ولَفَّتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَيهَا . فَلَمَّا أَحَسَّتْ بالحَرَارَةِ ، أَلْقَت مَن كان عَلَيهَا ، وداسَتهُمْ تحتَ أَرْجُلِهَا ، ومَضَتْ مُهَرْوِلَةً[1] هَارِبَةً لا تَلْوِي[2] على شَيءٍ ، ولا تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَطِئَتْهُ . وتَقَطَّعَ فُورٌ وجَمْعُهُ . وتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ ٱلإِسْكَنْدَرِ ، وأَثْخَنُوا فِيهِمُ ٱلجِرَاحَ . وصَاحَ ٱلإِسْكَنْدَرُ : « يا مَلِكَ ٱلهِندِ ، ٱبرُزْ إِلَينَا ، و أَبقِ عَلَى عُدَّتِكَ وعِيالِكَ ، ولَا تَحمِلْهُمْ عَلَى ٱلفَنَاءِ . فَإِنَّهُ لَيسَ مِنَ ٱلمُرُوءَةِ أَنْ يَرْمِيَ ٱلمَلِكُ بِعُدَّتِهِ فِي ٱلمَهَالِكِ ٱلمُتْلِفَةِ وٱلمَوَاضِعِ ٱلمُجْحِفَةِ[3] ، بَل يَقِيهِمْ بِمَالِهِ ويَدفَعُ عَنهُم بِنَفسِهِ . فابرُز إِلَيَّ ، ودَعِ ٱلجُندَ . فأَيُّنَا قَهَرَ صَاحِبَهُ فَهُوَ ٱلأَسعَدُ . » فلَمَّا سَمِعَ فُورٌ مِن ذي ٱلقَرْنَيْنِ ذٰلِكَ ٱلكَلَامَ ، دَعَتهُ نَفسُهُ إِلى مُلَاقَاتِهِ طَمَعاً فِيهِ ، وظَنَّ ذٰلِكَ فُرصَةً . فَبَرَزَ إِلَيهِ ٱلإِسْكَنْدَرُ . فَتَجَاوَلَا عَلى ظَهرَيْ فَرَسَيهِما سَاعاتٍ مِنَ ٱلنَّهَارِ ، لَيسَ يَلقَى أَحَدُهُمَا مِن صَاحِبِهِ فُرصَةً . ولَم يَزَالَا يَتَعَارَكَانِ . فلَمَّا أَعيَا الإِسْكَندَرَ أَمرُهُ ، ولَم يَجِدْ لَهُ فُرصَةً ولا حِيلَةً ، أَوقَعَ فِي عَسكَرِهِ صَيحَةً عَظِيمَةً ارتَجَّتْ لَهَا ٱلأَرضُ وٱلعَسَاكِرُ ، فالتَفَتَ فُورٌ عِندَما سَمِعَ الزَّعقَةَ ، وظَنَّهَا مَكِيدَةً فِي عَسكَرِهِ . فَعَاجَلَهُ ذو ٱلقَرْنَيْنِ بِضَربَةٍ أَمَالَتْهُ عَن سَرجِهِ ، أَتبَعَهَا بِأُخرَى ، فَوَقَعَ إِلى ٱلأَرضِ . فَلَمَّا رَأَتِ ٱلهُنودُ ما نَزَلَ بِهِم ، ومَا صَارَ إِلَيهِ مَلِكُهُم ، حَمَلُوا عَلى ٱلإِسْكَندَرِ ، فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا أَحَبُّوا مَعَهُ ٱلمَوتَ . فَوَعَدَهُم مِن نَفسِهِ[4] ٱلإِحسَانَ ، ومَنَحَهُ ٱللهُ أَكْتَافَهُم ، فاستَولَى عَلى بِلَادِهِم ، ومَلَّكَ عَلَيهِم رَجُلًا مِن ثِقَاتِهِ . وأَقَامَ بِالهِندِ حَتَّى ٱستَوسَقَ[5] لَهُ ما أَرَادَ مِن أَمرِهِم وٱتِّفَاقِ كَلِمَتِهِم . ثُمَّ ٱنصَرَفَ عَن ٱلهِندِ وخَلَّفَ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ عَلَيهِم ، ومَضَى مُتَوَجِّهاً نَحوَ ما قَصَدَ لَهُ .

---

١ مهرولة : مسرعة . ٢ لا تلوي : لا تعطف . ٣ المجحفة : التي لا تطاق . ٤ من نفسه : من همته وارادته ، او من عنده . ٥ استوسق : اجتمع .

فَلَمَّا بَعُدَ ذو ٱلقَرْنَيْنِ عَنِ ٱلهِندِ بِجُيُوشِهِ ، تَغَيَّرَتِ ٱلهُنودُ عَمَّا كانُوا عَلَيهِ مِن طاعةِ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذي خَلَّفَهُ عَلَيهِم ، وقالُوا : لَيسَ يَصلَحُ لِلسِّيَاسَةِ ، ولَا تَرضَى ٱلخَاصَّةُ والعَامَّةُ أَنْ يُمَلِّكُوا عَلَيهِم رَجُلًا لَيسَ هُوَ مِنهُم ، ولَا مِن أَهلِ بُيُوتِهِم . فَإِنَّهُ لا يَزَالُ يَستَذِلُّهُم ويَستَقِلُّهُم[1] . ثُمَّ أَجمَعُوا عَلى أَنْ يُمَلِّكُوا عَلَيهِم رَجُلًا مِن أَولادِ مُلُوكِهِم . فَمَلَّكُوا عَلَيهِم مَلِكاً يُقَالُ لَهُ دَبْشَلِيمُ ، وخَلَعُوا الرَّجُلَ ٱلَّذي كانَ خَلَّفَهُ عَلَيهِمُ ٱلإِسكَندَرُ . فَلَمَّا ٱستَوسَقَ لَهُ ٱلأَمرُ ، وٱستَقَرَّ لَهُ ٱلمُلكُ ، طَغَى وبَغَى ، وتَجَبَّرَ وتَكَبَّرَ ، وجَعَلَ يَغزُو مَن حَولَهُ مِنَ ٱلمُلُوكِ . وكانَ مَعَ ذٰلِكَ مُؤَيَّدًا[2] مُظَفَّرًا مَنصُورًا ، فَهابَتْهُ ٱلرَّعِيَّةُ . فَلَمَّا رَأَى ما هُوَ عَلَيهِ مِنَ ٱلمُلكِ وٱلسَّطوَةِ ، عَبِثَ بِالرَّعِيَّةِ ، وٱستَصغَرَ أَمرَهُم ، وأَساءَ ٱلسِّيرَةَ فِيهِم ، وكانَ لا يَرتَقِي حالُهُ إِلَّا ٱزدَادَ عُتُوًّا . فَمَكَثَ عَلى ذٰلِكَ بُرْهَةً[3] مِن دَهرِهِ . . . الخ .

وضع كتاب كليلة ودمنة

ثُمَّ لَم يَزَلْ يُفَكِّرُ في رَسمِ[4] ٱلكِتابِ حَتَّى وَضَعَهُ عَلى ٱلانفِرادِ بِنَفسِهِ مَعَ رَجُلٍ مِن تَلامِذَتِهِ كانَ يَثِقُ بِعَقلِهِ ؛ فَخَلا بِهِ بَعدَ أَن أَعَدَّ مِن ٱلوَرَقِ شَيئًا كَثِيرًا ، ومِنَ ٱلقُوتِ ما يَقُومُ بِهِ وبِتِلمِيذِهِ مُدَّةَ سَنَةٍ . ثُمَّ ٱحتَبَسا في مَقصُورَةٍ[5] ، ورَدَّا عَلَيهِما ٱلبابَ . ثُمَّ بَدَأَ بَيدَبا في نَظمِ ٱلكِتابِ وتَصنِيفِهِ ، فَلَم يَزَلْ هُوَ يُملِي ، وتِلمِيذُهُ يَكتُبُ ، ويَرجِعُ هُوَ فِيهِ[6] ، حَتَّى ٱستَقَرَّ ٱلكِتابُ عَلى غايَةِ ٱلإِتقانِ وٱلإِحكامِ . ورَتَّبَهُ عَلى أَربَعَةَ عَشَرَ بابًا ؛ كُلُّ بابٍ مِنها قائِمٌ بِنَفسِهِ . وفي كُلِّ بابٍ مَسأَلَةٌ وٱلجَوابُ عَنها ، لِيَكُونَ لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ حَظٌّ مِنَ ٱلتَّبصِرَةِ[7] وٱلهِدايَةِ . وسَمّاهُ كِتابَ « كَلِيلَةَ ودِمنَةَ » وجَعَلَ ٱلكَلامَ عَلى أَلسُنِ ٱلبَهائِمِ وٱلسِّباعِ

---

١ يستقلهم : يحدهم قلة اي ضعافاً . ٢ مؤيداً : قوياً شديداً . ٣ البرهة : الزمان الطويل . ٤ الرسم : اي الخطة التي يجري عليها في التصنيف . ٥ المقصورة : دار محصنة لا يدخلها الا صاحبها . ٦ يرجع فيه : اي ينظر فيه ويراجعه . ٧ التبصرة : العلم .

والوحش والطير ، ليكون ظاهره لهوا للخواص والعوام ، وباطنه رياضة لعقول الخاصة . وضمنه أيضا ما يحتاج إليه الإنسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته ، وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه وآخرته . ويحضه على حسن طاعة الملوك ، ويجنبه ما تكون مجانبته خيرا له . ثم جعله ، ظاهرا وباطنا ، كسائر كتب الحكمة ، فصار الحيوان لهوا ، وما ينطق به حكما وأدبا .

ولما ابتدأ بيدبا بذلك ، جعل أول الكتاب وصف الصديق : كيف يكون صديقان ، وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة . وأمر تلميذه أن يكتب على لسان بيدبا ما كان الملك شرط عليه في أن يحمله [1] لهوا وحكمة . وذكر بيدبا أن الحكمة متى دخلها كلام الغفلة [2] أفسدها ، واستجهلت حكمتها .

فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك [3] حتى فتق لهما العقل أن يكون كلامهما على لسان بهيمتين ، فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهائم ، وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء إلى حكمه [4] ، وتركوا البهائم واللهو ، وعلموا أنها السبب في الذي وضع لهم [5] . ومالت إليه [6] الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ، ولم يشكوا في ذلك ، فاتخذوه لهوا . وعجزوا عن معنى الكلام أن يفهموه ، ولم يعلموا الغرض الذي وضع له [7] ، لأن الفيلسوف إنما كان غرضه في الباب الأول أن يخبر عن تواصل الإخوان ، وكيف تتأكد بينهم المودة بالتحفظ من أهل السعاية ، والتحرز ممن يوقع العداوة والقطيعة بين المتحابين بالكذب ، ليجر بذلك نفعا إلى نفسه . فلم يزل بيدبا وتلميذه في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في مدة سنة . . . الخ .

---

١ يحمله : اي يحمل الكتاب . ٢ الغفلة : اي اهل الغفلة واصحاب اللهو . رويت في نشرة اليازجي : النقلة ، ولا معنى لها هنا . ٣ فيما سأله الملك : اي في ان يدخل كلام اهل الغفلة على الحكمة . ٤ حكمه : الضمير يعود على الكتاب . ٥ اي ان البهائم وسيلة لوضع الحكمة . ٦ اليه : الى الكتاب . ٧ الذي وضع له : اي وضع الكتاب له .

باب بعثة برزويه

كَتَبَهُ بُزُرْجِمِهْرُ بنُ البَخْتَكَانِ وَزِيرُ كِسْرَى أَنُو شَرْوان

فأُتِيَ بِرَجُلٍ شَابٍّ جميلٍ ، ذي حَسَبٍ ، كامِلِ العَقْلِ والأَدَبِ ؛ صِناعَتُهُ الَّتي يُعْرَفُ بِها الطِّبُّ . وكانَ ماهِرًا بالفارِسِيَّةِ والهِنْدِيَّةِ يُسَمَّى بَرْزَوَيْهِ . فلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، سَجَدَ لَهُ ، ثُمَّ قامَ مُكَفِّرًا[1] . فقالَ لَهُ المَلِكُ[2] : « يا بَرْزَوَيْهِ ، إِنِّي قد اخْتَرْتُكَ لِمَا بَلَغَنِي عَن فَضْلِكَ وعَقْلِكَ وحُسْنِ أَدَبِكَ وحِرْصِكَ على طَلَبِ العِلْمِ حَيْثُ كان . وقد بَلَغَنِي عَن كِتابٍ بالهِنْدِ . » وقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وأَخْبَرَهُ بِما بَلَغَهُ عَنْهُ ، وعَظِيمِ رَغْبَتِهِ فيهِ ؛ وأَمَرَهُ بالجِهازِ[3] لِلخُرُوجِ في طَلَبِهِ ، وأَنْ يَتَلَطَّفَ بِعَقْلِهِ ورِفْقِهِ وحُسْنِ أَدَبِهِ لِاسْتِخْراجِ ذٰلِكَ الكِتابِ مِن خَزائِنِهِمْ ، ومِن قِبَلِ عُلَمائِهِمْ ، تامًّا كامِلًا مَكْتوبًا بالفارِسِيَّةِ ، فَيَسْتَنْقِذَهُ لَهُ هُوَ وغَيْرَهُ مِن الكُتُبِ الَّتي لَيْسَتْ في خَزائِنِهِ ، ولا في مُلْكِهِ .

وأَمَرَ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ مِن المالِ ما أَرادَ ، فَإِنْ نَفِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلى حاجَتِهِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ لِيُمِدَّهُ مِن المالِ ما أَحَبَّ ، وإِنْ كَثُرَ . وقالَ : « لا تُقَصِّرْ في طَلَبِ كُلِّ عِلْمٍ ، ولَوْ أَحاطَ بِجَمِيعِ ما في خَزائِنِي . » وأَمَرَ المُنَجِّمِينَ أَنْ يَتَخَيَّرُوا لَهُ يَوْماً يَسِيرُ فيهِ ، وساعَةً صالِحَةً . فَخَرَجَ وحَمَلَ مَعَهُ مِن المالِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينارٍ .

ولَمَّا قَدِمَ بَرْزَوَيْهِ على أَرْضِ ذٰلِكَ المَلِكِ ، وتَخَلَّلَ مَجالِسَ الأَسْواقِ ، وسَأَلَ عَن قَرابَةِ المَلِكِ والأَشْرافِ ، وعَنِ العُلَماءِ والفَلاسِفَةِ ، جَعَلَ يَغْشاهُمْ[4] في مَنازِلِهِم ، ويَتَلَقَّاهُم بالتَّحِيَّةِ ، والمَسْأَلَةِ على بابِ المَلِكِ ، ويُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدِمَ

---

١ مكفرًا : خاضعًا معظمًا ، وهو ان يومئ الفارسي براسه للملك من غير سجود .
٢ الملك : اي كسرى انو شروان . ٣ الجهاز : ما يحتاج اليه المسافر في سفره .
٤ يغشاهم : يأتيهم .

بِلادَهُم في طَلَبِ العِلمِ والأَدَبِ ، وأَنَّهُ مُحتاجٌ إلى مَعُونَتِهِم على ما طَلَبَ مِن ذٰلِكَ ، ويَسأَلُهُم إرشادَهُ إلى حاجَتِهِ ، مَعَ شِدَّةِ كِتمانِهِ لِما قَدِمَ بِسَبَبِهِ ، ودَفنِهِ لِسِرِّهِ . فَلَم يَزَل كَذٰلِكَ زَماناً طَويلاً يَتأَدَّبُ على عُلَماءِ الهِندِ بِما هُوَ أَعلَمُ بِهِ ، ويَتعَلَّمُ مِن العِلمِ ما هُوَ ماهِرٌ فيهِ . واتَّخَذَ في تِلكَ الحالَةِ ، لِطُولِ إقامَتِهِ ، إخواناً كَثيرينَ مِن أَهلِ الهِندِ : مِن الأَشرافِ والسُّوقَةِ [١] ، ومِنَ العُلَماءِ وأَهلِ كُلِّ صِناعَةٍ . واختَصَّ مِن جَماعَتِهِم رَجُلاً يُسَمّى أَدَويَه ، وجَعَلَهُ صاحِبَ سِرِّهِ ومَشورَتِهِ ، لِما ظَهَرَ لَهُ مِن حُسنِ عِلمِهِ وفَضلِ أَدَبِهِ وصِحَّةِ إخائِهِ ومَحضِ مَوَدَّتِهِ . وكانَ يَستَشيرُهُ في جَميعِ الأُمورِ ، إلّا أَنَّهُ كانَ يَكتُمُ عَنهُ الأَمرَ الَّذي قَدِمَ مِن أَجلِهِ . وكانَ يَبلُوهُ [٢] باللُّطفِ ، لِيَنظُرَ هَل يَراهُ مَوضِعاً لِإِطلاعِهِ على سِرِّهِ . فَلَم يَزَل يَبحَثُ عَن ذاتِ نَفسِهِ [٣] ، حَتّى وَثِقَ بِهِ ، وعَرَفَ أَنَّهُ ، لِما اسْتُودِعَ مِن السِّرِّ ، مَوضِعٌ ؛ وفيما طُلِبَ مِنهُ ، مُجَمَّلٌ [٤] ؛ وبِما سُئِلَ مُشَفَّعٌ [٥] ؛ وفيما اسْتَعانَ [٦] بِهِ عَلَيهِ ، مُجتَهِدٌ ، فازدادَ لَهُ إلطافاً [٧] . وكانَ ، إلى ذٰلِكَ اليَومِ الَّذي رَجا أَن يَكونَ قَد بَلَغَ فيهِ حاجَتَهُ ، قَد أَعظَمَ النَّفَقَةَ ، مَعَ طُولِ الغَيبَةِ ، في اسْتِلطافِ [٨] الأَصدِقاءِ ، ومُجالَستِهِم على الطَّعامِ ، ومُنادَمَتِهِم على الشَّرابِ لِطَلَبِ التِقاءِ [٩] مِنهُم ، فَلَم يَطمَئِنَّ لِأَحَدٍ مِمَّن آخاهُ ، إلّا لِصَديقِهِ الَّذي ذَكَرنا . وإنَّهُ لَمّا وَثِقَ بِصَديقِهِ الهِندِيِّ الَّذي تَقَدَّمَ ذِكرُهُ ، وأَنِسَ بِهِ وسَبَرَ [١٠] عَقلَهُ واطمَأَنَّ إلَيهِ في سِرِّهِ ، قالَ لَهُ يَوماً ، وهُما خالِيانِ [١١] : « يا أَخي ، ما أُريدُ أَن أَكتُمَكَ مِن أَمري شَيئاً فَوقَ ما كَتَمتُكَ ، فاعلَم أَنّي لِأَمرٍ ما قَدِمتُ بِلادَكُم ، وهُوَ غَيرُ الَّذي يَظهَرُ مِنّي . والعاقِلُ يَكتَفي مِنَ الرَّجُلِ بِالعَلاماتِ مِن نَظَرِهِ

---

١ السوقة : عامة الشعب . ٢ يبلوه : يختبره ويجربه . ٣ ذات نفسه : دخيلتها، وجوهرها . ٤ مجمل : مزين ومحسن، اي تجمله مروءته، وتلبيته لما يطلب منه . ٥ مشفع : مقبول الشفاعة، لان كلمته مسموعة . ٦ استعان : فاعله برزويه . ٧ الالطاف : الاحسان . ٨ الاستلطاف : تقريب الصديق والتودد له حتى تلصقه بجنبك . ٩ قوله : لطلب التقاء منهم : اي هم كانوا يطلبون منه ان يدعوهم الى طعامه وشرابه، فعظمت نفقته عليهم . ١٠ سبر : اختبر . ١١ خاليان : مجتمعان في خلوة .

وإشارَتِهِ ، فيعلَمُ سِرَّ نفسِهِ ، وما يُضمِرُهُ قلبُهُ . » قالَ لَهُ الهِنديُّ : « إنّي ، وإنْ لَم أَكُنْ بدأْتُكَ وأَخبَرْتُكَ بِما لَهُ جِئتَ ، وإيّاهُ طَلَبتَ ، وأَنَّكَ تَكتُمُ ما تَطلُبُهُ ، وتُظهِرُ غيرَهُ ، فَما خَفِيَ عَلَيَّ ذلِكَ مِنكَ ، ولَا ذَهَبَ عَنّي ما كَتَمتَهُ . ولٰكِنّي لِرَغبَتي في إخائِكَ كَرِهتُ أَنْ أُواجِهَكَ بِذٰلِكَ . فإنَّهُ قد ظَهَرَ لي ما تَكتُمُ ، وإنَّهُ قَدِ استَبانَ لي ما أَنتَ فيهِ ، وما تُخفيهِ عَنّي . فأَمّا إذْ فَتَحتَ الكَلامَ ، فأَنا مُخبِرُكَ عَنْ نَفسِكَ ، ومُظهِرٌ لَكَ سَريرَةَ أَمرِكَ ، ومُعلِمُكَ حالَكَ الَّذي قَدِمتَ لَهُ . فإنَّكَ قَدِمتَ بِلادَنا لِتَسلُبَنا كُنوزَنا النَّفيسَةَ ، فَتَذهَبَ بِها إلى بِلادِكَ لِتُسَرَّ بِها مَلِكَكَ . وكانَ قُدومُكَ إلَينا بِالمَكرِ ومُصادَقَتُكَ لَنا بِالخَديعَةِ . ولٰكِنّي لَمّا رَأَيتُ صَبرَكَ ومُواظَبَتَكَ على طَلَبِ حاجَتِكَ ، وتَحَفُّظَكَ مِن أَن تَسقُطَ بِكَلامٍ ، مَعَ طُولِ مَكثِكَ عِندَنا ، بِشَيءٍ يُستَدَلُّ بِهِ على سِرِّ أَمرِكَ ، فازدَدتُ رَغبَةً في إخائِكَ وثِقَةً بِعَقلِكَ ، وأَحبَبتُ مَوَدَّتَكَ . فَلا أَعلَمُ أَنّي رَأَيتُ رَجُلًا أَرصَنَ عَقلًا ، ولَا أَحسَنَ أَدَبًا ، ولا أَصبَرَ على طَلَبِ حاجَةٍ ، ولا أَكتَمَ لِلسِّرِّ مِنكَ ؛ ولا أَحسَنَ خُلُقًا ، ولاسِيَّما في بِلادِ غُربَةٍ ، ومَملَكَةٍ غَيرِ مَملَكَتِكَ ، وعِندَ قَومٍ لَم تَكُن تَعرِفُ شِيمَتَهُم وأَمرَهُم . واعلَم أَنَّ عَقلَ الرَّجُلِ يَستَبينُ في خِصالٍ ثَمانٍ : الأُولى الرِّفقُ والتَّلَطُّفُ . والثّانِيَةُ أَنْ يَعرِفَ الرَّجُلُ نَفسَهُ فَيَحفَظَها . والثّالِثَةُ طاعَةُ المُلوكِ ، والتَّحَرّي لِما يُرضيهِم . والرّابِعَةُ مَعرِفَةُ الرَّجُلِ مَوضِعَ سِرِّهِ وكَيفَ يَنبَغي أَنْ يُطلِعَ عَلَيهِ صَديقَهُ . والخامِسَةُ أَن يَكونَ على أَبوابِ المُلوكِ أَديباً حَيِيًّا [١] مَلِقَ [٢] اللِّسانِ . والسّادِسَةُ أَن يَكونَ لِسِرِّهِ وسِرِّ غَيرِهِ حافِظًا . والسّابِعَةُ أَن يَكونَ على لِسانِهِ قادِرًا ، فَلا يَلفِظَ مِنَ الكَلامِ إلّا ما قَد رَوّى فيهِ [٣] وقَدَّرَهُ [٤] ، ولَا يُطلِعَ على سِرِّهِ إلّا الثِّقَةَ [٥] . والثّامِنَةُ أَن لا يَتَكَلَّمَ في المَحافِلِ بِما لا يُسأَلُ عَنهُ ، ولا يَقولَ ما لَم يَستَيقِنهُ ، ولا يُظهِرَ مِنَ الأَمرِ ما يَندَمُ عَلَيهِ . فَمَن

---

١ حيِيًّا : اي شديد الاحتيال . وفي القاموس : حُوَّل لا حيِيّ ، ولعلها : متحيِّلًا .
٢ المَلِق : الرجل الذي يظهر الود واللطف ، ويعطي بلسانه ما ليس في قلبه . ٣ روى فيه : نظر وفكر . ٤ قدره : فكر في تسويته وتنظيمه . ٥ الثقة : من يوثق به .

اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي إلى نفسه الخير والربح والمجتنب الشر والخسران . وهذه الخصال ، كلها بيّنة ظاهرة فيك ، واضحة لي منك . فالله يحفظك ويمتعني بمودتك . ومن اجتمعت فيه هذه الخصال الثماني كان أهلاً لأن يشفع [١] في طلبته ، ويعطى سؤاله . ولكنّ حاجتك التي تطلب قد أرهبت نفسي وأدخلت عليّ الوحشة والخشية ، فنسأل الله السلامة . »

فلمّا عرف برزويه أنّ الهنديّ قد علم أنّ مصادقته إياه كانت مكرًا وختلًا [٢] ؛ وطلب حاجته فلم يزجره ولم ينتهره [٣] ، بل ردّ عليه ردًّا ليّنًا كردّ الأخ على أخيه ، بالتعطف والرفق ، وثق بقضاء حاجته . ثمّ قال للهنديّ : « قد كنتُ هيّأتُ كلاماً كثيرًا ، وشعّبتُ [٤] له شعابًا [٥] وشجّنتُ [٦] له شجونًا ، وأنشأتُ له أغصانًا وأطرافاً فلمّا انتهيتُ فيه إلى ما بادهتني [٧] به من اطّلاعك على أمري والذي قدمتُ له ، وألقيته إليّ من ذات نفسك ورغبتك فيما ألقيتَ من القول ، اكتفيتُ باليسير من الخطاب معك عمّا كنتُ قد اختلقتُ فيه . إذ عرفتَ الكثير من أموري بالقليل من الكلام ، لما قسمه الله لك من العقل والأدب ، فكفيتني مؤونة الكلام ، فاقتصرتُ به معك على الإيجاز . ورأيتُ من إسعافك إيّاي بحاجتي ما دلّني على كرمك وحسن وفائك . فإنّ الكلام إذا انتهى إلى العلماء ، والسرّ إذا استودع اللبيب الحافظ [٨] ، ثبتَ وبلغ غاية أمل صاحبه قويًّا ثابتاً ، كثبات القصر الذي أحكم أساسه بالصخور ، وكالجبل الذي لا تزعزعه الرياح ولا تزلزله . »

---

١ يشفّع : تقبل شفاعته . ٢ ختلًا : خداعاً . ٣ لم ينتهره : لم يزجره .
٤ شعبت : فرقت . ٥ شعاباً : طرقاً ، اي انه كان يعد كلاماً مفصلاً منظماً لختل الهندي واستدراجه . ٦ يقال : تشجن الشجر : التف واشتبكت اغصانه . والشجن : الغصن المشتبك ، ومنه : الحديث ذو شجون : اي ذو فنون واغراض . فقوله : شجنت له شجونا : اي نوعت اغراض الكلام وفنونه ، على ان كتب اللغة لا تذكر فعل شجن . ٧ بادهتني : فاجأتني . ٨ الحافظ : اي الحافظ للسر .

قالَ ٱلهِنديُّ : « لَا شَيْءَ أَفضَلُ مِنَ ٱلمَوَدَّةِ ، ومَن خَلُصَتْ مَوَدَّتُهُ ، كانَ أَهلًا لِأَن يَخلِطَهُ الرَّجُلُ بِنَفسِهِ ، وَلا يَدَّخِرَ عَنهُ شَيئًا . ورَأسُ ٱلأَدَبِ حِفظُ السِّرِّ . فإذا كانَ السِّرُّ عِندَ الأَمينِ الحافِظِ فَهُوَ مَوضِعُهُ . مَعَ أَنَّهُ[1] خليقٌ[2] أَن لا يُكتَمَ وأَن يَكونَ سِرًّا ؛ لِأَنَّ السِّرَّ إذا تَكَلَّمَ بِهِ لِسانانِ ، صارَ إلى ثَلاثَةٍ ؛ فإذا صارَ إلى ثَلاثَةٍ ، شاعَ في النّاسِ ، حَتّى[3] لا يَستَطيعُ صاحِبُهُ أَن يَجحَدَهُ ، كالغَيمِ إذا كانَ مُتَقَطِّعًا ، فَقالَ قائِلٌ : إنَّ هٰذا غَيمٌ مُتَقَطِّعٌ ، لَم يَقدِرْ أَحَدٌ عَلى تَكذيبِهِ . وأَمّا أَنا فَقَدِ ٱشتَدَّ سُرورِي وٱبتِهاجي بِمَوَدَّتِكَ وخُلطَتِكَ[4] . وهٰذا ٱلأَمرُ الَّذي تَطلُبُهُ مِنّي سِرٌّ لَيسَ بِمُكتَتَمٍ ، ولا بُدَّ أَن يَفشُوَ في ٱلمَجالِسِ . فإذا فَشا وعُلِنَ ، هَلَكَتْ نَفسي هَلاكًا لا أَقدِرُ عَلى ٱلخَلاصِ مِنهُ بِالفِداءِ بِمالٍ ، وإِن كَثُرَ ؛ لِأَنَّ مَلِكَنا فَظٌّ غَليظٌ ، يُعاقِبُ عَلى الطَّفيفِ ، فَكَيفَ عَلى مِثلِ هٰذا ! »

فقالَ بَرزَوَيهِ : « إنَّ العُلَماءَ قَد مَدَحَتِ الصَّديقَ ، إذا كَتَمَ سِرَّ صَديقِهِ . وهٰذا الأَمرُ الَّذي لَهُ قَدَمتُ ، إيّاكَ ٱعتَمَدتُ بِهِ ، وإِلَيكَ أَفشَيتُهُ ، ومِنكَ أَرجو ٱلحاجَةَ . وهُوَ أَمرٌ جَسيمٌ ، وخَطَرُهُ[5] عِندي عَظيمٌ . وأَنا واثِقٌ بِعَقلِكَ ولُطفِكَ وحُسنِ تَأَتّيكَ[6] وحيلَتِكَ في دَرَكِ[7] ما أَمَّلتُ مِنهُ عَلى يَدَيكَ وبِيُمنِكَ وبَرَكَتِكَ ، وإِن مَسَّتْكَ في ذٰلِكَ مَشَقَّةٌ مِن خَشيَةٍ . وأَنا أَعلَمُ أَنَّكَ آمِنٌ مِن قِبَلي أَن أُطلِعَ عَلَيهِ أَحَدًا ، ولٰكِنَّكَ تَتَّقي أَهلَ بِلادِكَ ٱلمُطيفينَ بِالمَلِكِ أَن يُشيعوا ذٰلِكَ ، وأَرجو أَن لا يَشيعَ ، لِأَنّي ظاعِنٌ[8] ، وأَنتَ مُقيمٌ . ومَا أَقمتُ[9] ، فَلَيسَ بَينَنا ثالِثٌ ، وإِذا رَحَلتُ عَنكَ ، أَمِنَتْ نَفسُكَ أَن تُفشيَهُ عَلَيكَ . »

فَشَفَّعَهُ[10] ٱلهِنديُّ وأَعطاهُ حاجَتَهُ مِنَ ٱلكُتُبِ . . . الخ .

---

١ انه : الضمير يعود الى السر . ٢ خليق : جدير . ٣ حتى : هنا ابتدائية .
٤ الخلطة : المخالطة . ٥ خطره : قدره . ٦ تأتيك : ترفقك للامر واتيانك اياه من وجهه . ٧ الدرك : الادراك . ٨ ظاعن : راحل . ٩ وما اقمت : اي مدة اقامتي ، فما هنا زمانية . ١٠ شفعه : قبل شفاعته .

باب عرض الكتاب

وضعه عبدالله بن المقفع

الحض على تفهم الكتاب

هٰذا كِتابُ كَليلَةَ ودِمْنَةَ وهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عُلَمَاءُ الهِندِ مِن الأَمْثالِ والأَحادِيثِ الَّتي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ ما وَجَدُوا مِن القَوْلِ في النَّحوِ[1] الَّذِي أَرَادُوهُ . ولَمْ تَزَلِ العُلَمَاءُ والحُكَمَاءُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ ولِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ عَنْهُم . ويَحتَالُونَ لِذٰلِكَ بِصُنُوفِ الحِيَلِ ، ويَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ ما عِنْدَهُم مِنَ العِلَلِ[2] ، في إِظْهَارِ ما لَدَيْهِمْ مِن العُلُومِ والحِكَمِ ، حَتَّى كانَ مِن تِلْكَ العِلَلِ وَضْعُ هٰذا الكِتابِ عَلى أَفْوَاهِ البَهَائِمِ والطُّيُورِ . فاجْتَمَعَ لَهُ بِذٰلِكَ خِلالٌ[3] مِنْهَا : أَنَّهُم وَجَدُوا مُنْصَرَفاً[4] في القَوْلِ ، وشِعَاباً[5] يَأْخُذُونَ مِنها ، ووُجُوهاً يَسْلُكُونَ فِيها . وأَمَّا الكِتابُ فَجَمَعَ حِكْمَةً ولَهْواً ، فاخْتَارَهُ الحُكَمَاءُ لِحِكْمَتِهِ ، والأَغْرَارُ[6] لِلَهْوِهِ . والمُتَعَلِّمُ مِنَ الأَحْدَاثِ نَاشِطٌ في حِفْظِ ما صَارَ إِلَيْهِ مِن أَمْرٍ يُرْبَطُ في صَدْرِهِ ، ولا يَدْرِي ما هُوَ ، بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِن ذٰلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ[7] . وكَانَ كالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا اسْتَكْمَلَ الرُّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبَوَيْهِ قَدْ كَنَزَا لَهُ كُنُوزاً ، وعَقَدَا لَهُ عُقَداً[8] اسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الكَدْحِ[9] ، فِيمَا يَعْمَلُهُ مِن أَمْرِ مَعِيشَتِهِ ؛ فأَغْنَاهُ ما أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنَ الحِكْمَةِ عَنِ الحَاجَةِ إِلى غَيْرِهَا مِن وُجُوهِ الأَدَبِ .

---

١ النحو : القصد . ٢ العلل : الاسباب . ٣ الخلال : الخصال ، مفردها الخلّة .
٤ منصرفاً : متسعاً للاستزادة من الكلام . ٥ شعاباً : طرقاً ، مفردها : شعب .
٦ الاغرار ، جمع الغر : الشاب لا تجربة له ، يغتر بالاباطيل . ٧ المرقوم : الكتاب المعجم المبين . ٨ العقد ، جمع العقدة : وهي ما يعقد من البيع . والعقارُ الذي اعتقده صاحبه ملكاً .
٩ الكدح : الجد والاجتهاد .

فَأَوَّلُ ما يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هٰذا الكِتابَ أَنْ يَعْرِفَ الوُجُوهَ الَّتِي وُضِعَتْ لَهُ ، والرُّمُوزَ الَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ ، وإِلى أَيِّ غايَةٍ جَرَى مُؤَلِّفُهُ فِيهِ ، عِنْدَما نَسَبَهُ إِلى البَهائِمِ وأَضافَهُ إِلى غَيْرِ مُفْصِحٍ [١] ، وغَيْرَ ذٰلِكَ [٢] مِنَ الأَوْضاعِ الَّتِي جَعَلَها أَمْثالًا . فَإِنَّ قارِئَهُ ، مَتى لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ، لَمْ يَدْرِ ما أُرِيدَ بِتِلْكَ المَعانِي ، ولا أَيُّ ثَمَرَةٍ يَجْتَنِي مِنْها ، ولا أَيُّ نَتِيجَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِن مُقَدَّماتِ ما تَضَمَّنَهُ هٰذا الكِتابُ . وإِنَّهُ ، إِنْ كانَتْ غايَتُهُ مِنْهُ اسْتِتْمامَ قِراءَتِهِ ، والبُلُوغَ إِلى آخِرِهِ ، دُونَ تَفَهُّمِ ما يَقْرَأُ مِنْهُ ، لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ [٣] بِشَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ .

ومَنِ اسْتَكْثَرَ مِن جَمْعِ الكُتُبِ وقِراءَةِ العُلُومِ ، مِن غَيْرِ إِعْمالِ الرَّوِيَّةِ فِيما يَقْرَؤُهُ ، كانَ خَلِيقاً أَنْ لا يُصِيبَهُ إِلَّا ما أَصابَ الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمَتِ العُلَماءُ أَنَّهُ اجْتازَ بِبَعْضِ المَغاوِرِ [٤] ، فَظَهَرَ لَهُ مَوْضِعُ آثارِ كُنُوزٍ ، فَجَعَلَ يَحْفِرُ ويَطْلُبُ ، فَوَقَعَ عَلى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِن عَيْنٍ [٥] ووَرِقٍ [٦] ، فَقالَ في نَفْسِهِ : إِنْ أَنا أَخَذْتُ في نَقْلِ هٰذا المالِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، طالَ عَلَيَّ ، وقَطَعَنِي الِاشْتِغالُ بِنَقْلِهِ عَنِ اللَّذَّةِ بِما أَصَبْتُ مِنْهُ . ولٰكِنْ أَسْتَأْجِرُ قَوْماً يَحْمِلُونَهُ إِلى مَنْزِلِي ، وأَكُونُ أَنا آخِرَهُمْ ، ولا يَكُونُ بَقِيَ وَرائِي شَيْءٌ يُشْغَلُ فِكْرِي بِنَقْلِهِ ، وأَكُونُ قَدِ اسْتَظْهَرْتُ [٧] لِنَفْسِي ، في إِراحَةِ بَدَنِي عَنِ الكَدِّ ، بِيَسِيرِ أُجْرَةٍ أُعْطِيها إِيَّاهُمْ . ثُمَّ جاءَ بِالحَمَّالِينَ فَجَعَلَ يُسَلِّمُ إِلى كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ ما يَقْدِرُ عَلى حَمْلِهِ ويَقُولُ لَهُ : إِذْهَبْ بِهِ إِلى مَنْزِلِي . فَيَنْطَلِقُ بِهِ الحَمَّالُ إِلى مَنْزِلِهِ هُوَ ، حَتَّى إِذا لَمْ يَبْقَ في الكَنْزِ شَيْءٌ ، انْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلى مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنَ المالِ شَيْئاً ؛ وإِذا كُلُّ واحِدٍ مِنَ الحَمَّالِينَ قَدْ فازَ بِما حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ ، ولَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ مِن ذٰلِكَ إِلَّا العَناءُ والتَّعَبُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ في آخِرِ أَمْرِهِ .

وكَذٰلِكَ مَنْ قَرَأَ هٰذا الكِتابَ ولَمْ يَفْهَمْ ما فِيهِ ولَمْ يَعْلَمْ غَرَضَهُ ظاهِراً

---

١ المفصح : ضد الاعجم غير الناطق . ٢ وغير ذلك : اي وان يعرف غير ذلك .
٣ لم يعد عليه : لم ينفعه ، والفاعل يعود الى الكتاب . ٤ المغاور : جمع المغارة .
٥ العين : الذهب . ٦ الورق : الدراهم من الفضة . ٧ استظهرت : استعنت .

وباطناً ، لم ينتفع بما يبدو له من خطه ونقشه[1] كما لو أن رجلاً قدم له جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره ويستخرج ما فيه . وكان أيضاً كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس ، فأتى صديقاً له من العلماء ، له علم بالفصاحة ، فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح ، فرسم له صديقه في صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه . فانصرف بها إلى منزله ، فجعل يكثر قراءتها ، ولا يقف على معانيها ، ولا يعلم تأويل[2] ما فيها ، حتى استظهرها كلها . فاعتقد أنه قد أحاط بعلم ما فيها . ثم إنه جلس ذات يوم في محفل من أهل العلم والأدب ، فأخذ في محاورتهم ، فجرت له كلمة أخطأ فيها ، فقال له بعض الجماعة : « إنك قد أخطأت ، والوجه غير ما تكلمت » فقال : « كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء ، وهي في منزلي ؟ » فكانت مقالته هذه أوجب للحجة عليه ، وزاده ذلك قرباً من الجهل ، وبعداً من الأدب . . الخ .

اغراض الكتاب

وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم إلى أربعة أغراض : أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ، من مسارعة أهل الهزل من الشبان إلى قراءته ، فتستمال به قلوبهم ، لأن هذا هو الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات . والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان[3] ، ليكون أنساً لقلوب الملوك ، ويكون حرصهم عليه أشد ، للتزهة في تلك الصور . والثالث أن يكون على هذه الصفة ، فيتخذه الملوك والسوقة[4] ، فيكثر بذلك انتساخه ، ولا يبطل فيخلق[5] على مرور الأيام ، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبداً . والغرض الرابع ، وهو الأقصى ، مخصوص بالفيلسوف خاصة .

---

١ نقشه : تلوينه . ٢ التأويل : تدبير الكلام وتقديره وتفسيره . ٣ يتبين من ذلك ان الكتاب كان ذا صورٍ والوانٍ في الاصل . ٤ السوقة : الرعية وعامة الشعب . ٥ يخلق : يبلى .

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بنُ ٱلْمُقَفَّعِ : لَمَّا رَأَيتُ أَهلَ فَارِسَ قَدْ فَسَّرُوا [١] هٰذَا الكِتَابَ مِنَ ٱلهِنْدِيَّةِ إِلى الفَارِسِيَّةِ ، وأَلْحَقُوا بِهِ باباً ، وَهُوَ بَابُ بَرْزَوَيْهِ الطَّبِيبِ ، ولَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ ما ذَكَرْنَا فِي هٰذَا ٱلبَابِ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وٱقْتِبَاسَ عُلُومِهِ وفَوَائِدِهِ ، وَضَعْنَا لَهُ هٰذَا البَابَ . فَتَأَمَّلْ ذٰلِكَ تُرْشَدْ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالى .

باب الاسد والثور

وهو اول الكتاب في الاصل الهندي

مملكة الاسد

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلمَلِكُ لِبَيْدَبَا الفَيْلَسُوفِ ، وَهُوَ رَأْسُ البَرَاهِمَةِ : إِضْرِبْ لِي مَثَلًا لِمُتَحَابَّيْنِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الكَذُوبُ ٱلمُحْتَالُ ، حَتَّى يَحْمِلَهُمَا عَلى العَدَاوَةِ وٱلبَغْضَاءِ .

قَالَ بَيْدَبَا : إِذَا ٱبْتُلِيَ ٱلمُتَحَابَّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا الكَذُوبُ ٱلمُحْتَالُ ، لَمْ يَلْبَثَا أَنْ يَتَقَاطَعَا ويَتَدَابَرَا [٢] . ومِن أَمْثَالِ ذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ دَسْتَاوَنْدَ رَجُلٌ شَيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ . فَلَمَّا بَلَغُوا أَشُدَّهُمْ ، أَسْرَفُوا فِي مَالِ أَبِيهِمْ ، ولَمْ يَكُونُوا ٱحْتَرَفُوا حِرْفَةً يَكْسِبُونَ بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا . فَلَامَهُمْ أَبُوهُمْ ووَعَظَهُمْ عَلى سُوءِ فِعْلِهِمْ . وكَانَ مِن قَوْلِهِ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ ، لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . أَمَّا الثَّلَاثَةُ ٱلَّتِي يَطْلُبُ : فَالسَّعَةُ فِي ٱلرِّزْقِ ، وٱلمَنْزِلَةُ فِي النَّاسِ ، وٱلزَّادُ [٣] لِلآخِرَةِ . وأَمَّا ٱلأَرْبَعَةُ ٱلَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرَكِ هٰذِهِ الثَّلَاثَةِ : فَاكْتِسَابُ المَالِ مِن أَحْسَنِ وَجْهٍ يَكُونُ ، ثُمَّ حُسْنُ ٱلقِيَامِ عَلى مَا

---

١ فسروا : المراد هنا اظهروا الكتاب بالترجمة ، وكشفوا عن مغطّاه . ٢ يتدابرا : اي يولي كل واحد ظهره للآخر متقاطعين . ٣ الزاد : اي التزود من الاعمال الصالحة .

اكتسب منه ، ثم استثماره ، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ، ويرضي الأهل والإخوان ، فيعود عليه نفعه في الآخرة . فمن ضيع شيئاً من هذه الأحوال ، لم يدرك ما أراد من حاجته . لأنه ، إن لم يكتسب ، لم يكن له مال يعيش به . وإن هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام عليه ، أوشك المال أن يفنى ويبقى[1] معدماً[2] . وإن هو وضعه ولم يستثمره ، لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب ، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل ، ثم هو مع ذلك سريع فناؤه . وإن هو اكتسب وأصلح وأثمر ، ثم أمسك عن إنفاقه[3] في وجوهه ومنافعه ، صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له . ثم لم يمنع ذلك أيضاً ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه ، كمحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه ، فإن لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفس يخرج منه الماء بقدر ما ينبغي ، خرب وسال ونز من نواح كثيرة . وربما انبثق[4] البثق العظيم ، فذهب الماء ضياعاً .

ثم إن بني الشيخ اتعظوا بقول أبيهم ، وأخذوا به ، وعلموا أن فيه الخير ، وعولوا عليه . فانطلق أكبرهم في تجارة نحو أرض يقال لها ميون . فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير . وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شترية ، وللآخر بندبة . فوحل شترية في ذلك المكان ، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد فلم يقدروا على إخراجه . فذهب الرجل ، وخلف عنده رجلاً يشارفه[5] ، لعل الوحل ينشف ، فيتبعه به . فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم[6] به واستوحش ، فترك الثور والتحق بصاحبه ، فأخبره بأن الثور قد مات .

وأما الثور فإنه خلص من مكانه وانبعث ، فلم يزل حتى انتهى إلى

---

١ يبقى : الضمير يعود على صاحب المال . ٢ المعدم : الفقير . ٣ انفاقه : الضمير يعود على المال المكتسب . ٤ انبثق : تكسرت جوانبه ، وانفجر الماء .
٥ يشارفه : يقوم عليه . ٦ تبرم : مل وضجر .

مَرْجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ ، فَأَقَامَ فِيهِ . فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْخُوَارِ . وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُ أَجَمَةٌ[١] فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الذِّئَابِ وَالدِّبَبَةِ وَبَنَاتِ آوَى وَالثَّعَالِبِ وَسَائِرِ السِّبَاعِ . وَكَانَ الْأَسَدُ مَزْهُوًّا[٢] مُنْفَرِدًا بِرَأْيِهِ ، وَرَأْيُهُ غَيْرُ كَامِلٍ . فَلَمَّا سَمِعَ خُوَارَ الثَّوْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ثَوْرًا قَطُّ ، وَلَا سَمِعَ خُوَارَهُ ، خَامَرَهُ[٣] مِنْهُ هَيْبَةٌ وَخَشْيَةٌ . وَكَرِهَ أَنْ يَفْطُنَ لِذٰلِكَ جُنْدُهُ . فَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشَطُ ، بَلْ يُؤْتَى بِرِزْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ . وَكَانَ ، فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ السِّبَاعِ ، ابْنَا آوَى يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا كَلِيلَةُ ، وَلِلْآخَرِ دِمْنَةُ ، وَكِلَاهُمَا ذُو أَدَبٍ وَدَهَاءٍ . وَكَانَ دِمْنَةُ شَرَّهُمَا نَفْساً ، وَأَشَدَّهُمَا تَطَلُّعاً إِلَى الْأَشْيَاءِ . وَلَمْ يَكُنِ الْأَسَدُ عَرَفَهُمَا .

فَقَالَ دِمْنَةُ يَوْماً لِأَخِيهِ كَلِيلَةَ : يَا أَخِي ، مَا شَأْنُ الْأَسَدِ مُقِيمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشَطُ خِلَافاً لِعَادَتِهِ ؟ قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ : مَا شَأْنُكَ أَنْتَ وَالْمَسْأَلَةُ عَنْ هٰذَا ؟ نَحْنُ عَلَى بَابِ مَلِكِنَا ، آخِذَيْنِ بِمَا أَحَبَّ ، وَتَارِكَيْنِ مَا يَكْرَهُ . وَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ أَهْلُهَا كَلَامَ الْمُلُوكِ ، وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ . فَأَمْسِكْ عَنْ هٰذَا وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْقِرْدَ مِنَ النَّجَّارِ . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا رَأَى نَجَّارًا يَشُقُّ خَشَبَةً ، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَيْهَا . وَكُلَّمَا شَقَّ مِنْهَا ذِرَاعاً ، أَدْخَلَ فِيهَا وَتِدًا . فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَعْجَبَهُ ذٰلِكَ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَقَامَ الْقِرْدُ فَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، فَرَكِبَ الْخَشَبَةَ ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ قِبَلَ الْوَتِدِ ، وَظَهْرَهُ قِبَلَ طَرَفِ الْخَشَبَةِ . فَتَدَلَّى ذَنَبُهُ فِي الشِّقِّ . وَنَزَعَ الْوَتِدَ ، فَلَزِمَ الشِّقُّ عَلَيْهِ ، فَكَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَلَمِ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ وَافَاهُ ، فَأَصَابَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَضْرِبُهُ . فَكَانَ مَا لَقِيَ مِنَ النَّجَّارِ مِنَ الضَّرْبِ أَشَدَّ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْخَشَبَةِ .

---

١ الاجمة : الشجر الكثير الملتف . ٢ مزهوًّا : معجباً بنفسه . ٣ خامره : داخله .

قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَكَ وَفَهِمْتُهُ . وَلٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَنَا مِنَ الْمُلُوكِ إِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ ، إِنَّمَا الْبَطْنُ قَدْ يُحْشَى بِكُلِّ مَكَانٍ . وَلٰكِنَّهُ يَلْتَمِسُ الرِّفْعَةَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي يَسُرُّ الصَّدِيقَ وَيَسُوءُ الْعَدُوَّ . وَإِنَّ أَدْنَى النَّاسِ وَضَعَفَاءَهُمُ الْقَلِيلَةَ مُرُوءَتُهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِالدُّونِ[1] ، وَيَفْرَحُونَ بِهِ ، كَالْكَلْبِ الَّذِي يُصِيبُ عَظْماً يَابِساً ، فَيَفْرَحُ بِهِ . فَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمُرُوءَةِ فَلَا يُغْنِيهِمُ الْقَلِيلُ ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِالدُّونِ حَتَّى يَسْمُوا إِلَى مَا هُمْ لَهُ أَهْلٌ كَالْأَسَدِ الَّذِي يَفْتَرِسُ الْأَرْنَبَ ، فَإِذَا رَأَى الْأَتَانَ[2] ، تَرَكَ الْأَرْنَبَ وَطَلَبَ الْأَتَانَ .

دمنة يحرش الثور على الاسد

قَالَ دِمْنَةُ : دَعْ عَنْكَ هٰذَا الْكَلَامَ وَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ . قَالَ شَتْرَبَةُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَحْتَالُ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ أَكْلِي ، مَعَ مَا عَرَّفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُرِدْ بِي إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلَاكِي ، لَقَدَرُوا عَلَى ذٰلِكَ ، فَإِنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْمَكَرَةُ الظَّلَمَةُ عَلَى الْبَرِيءِ الصَّالِحِ كَانُوا خُلَقَاءَ[3] أَنْ يُهْلِكُوهُ ، وَإِنْ كَانُوا ضُعَفَاءَ ، وَهُوَ قَوِيٌّ ، كَمَا أَهْلَكَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى الْجَمَلَ ، حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخِلَابَةِ[4] . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ شَتْرَبَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجَمَةٍ[5] مُجَاوِرَةٍ لِطَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ : ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى ؛ وَأَنَّ رُعَاةً مَرُّوا بِذٰلِكَ الطَّرِيقِ ، وَمَعَهُمْ جِمَالٌ ، فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ جَمَلٌ ، فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجَمَةَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَوْضِعِ كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُقِيمُ عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ . فَأَقَامَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ زَمَانًا طَوِيلًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ مَضَى فِي

---

١ الدون : الخسيس . ٢ الأتان : انثى الحمار ، وهي هنا انثى الحمار الوحشي .
٣ خلقاء ، جمع خليق : جدير . ٤ الخلابة : الخداع . ٥ الاجمة : الشجر الكثير الملتف .

بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَلَبِ الصَّيْدِ ، فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا ، فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا[١] مُشْخَنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ ، وَقَدْ خَدَشَهُ[٢] الْفِيلُ بِأَنْيَابِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَقَعَ لَا يَسْتَطِيعُ حَرَاكًا ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى طَلَبِ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ وَطَعَامِهِ . فَأَصَابَهُمْ وَأَصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهُزَالٌ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ مِنْهُمْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ : لَقَدْ جَهِدْتُمْ[٣] وَاحْتَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : لَا تَهُمَّنَا أَنْفُسُنَا ، لٰكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا نَرَاهُ ، فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيُصْلِحُهُ . قَالَ الْأَسَدُ : مَا أَشُكُّ فِي مَوَدَّتِكُمْ وَصُحْبَتِكُمْ ، وَلٰكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ فَانْتَشِرُوا لَعَلَّكُمْ تُصِيبُونَ صَيْدًا تَأْتُونِي بِهِ ، فَيُصِيبَنِي وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ . فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ ، فَتَنَحَّوْا نَاحِيَةً وَائْتَمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا : مَا لَنَا وَلِهٰذَا الْجَمَلِ الْآكِلِ الْعِشْبَ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا . أَلَا نُزَيِّنُ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلَهُ ، وَيُطْعِمَنَا مِنْ لَحْمِهِ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى : هٰذَا مَا لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ ، لِأَنَّهُ قَدْ أَمَّنَ الْجَمَلَ ، وَجَعَلَ لَهُ ذِمَّةً[٤] . قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ الْأَسَدِ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : هَلْ حَصَّلْتُمْ شَيْئًا ؟ قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يَجِدُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ ، أَمَّا نَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلٰكِنْ قَدْ وُفِّقْنَا إِلَى أَمْرٍ وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ ، إِنْ وَافَقَنَا الْمَلِكُ ، فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا ذٰاكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ : هٰذَا الْجَمَلُ الْآكِلُ الْعِشْبَ الْمُتَمَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا رَدِّ عَائِدَةٍ[٥] ، وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَصْلَحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذٰلِكَ غَضِبَ ، وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيَكَ ! وَمَا أَعْجَزَ مَقَالَكَ ، وَأَبْعَدَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ ! وَمَا كُنْتَ حَقِيقًا[٦] أَنْ تَجْتَرِئَ عَلَيَّ بِهٰذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهٰذَا الْخِطَابِ ، مَعَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أَنِّي قَدْ

---

١ المثقل : من اشتد عليه المرض والالم . ٢ خدشه : مزق جلده . ٣ جهدتم : اصابتكم الشدة . ٤ ذمة : حرمة وعهدًا . ٥ العائدة : المنفعة . ٦ حقيقًا : جديرًا .

أَمَنْتُ الجَمَلَ ، وجعلتُ لهُ مِن ذِمَّتي . أَوَ لَم يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَم يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجرًا مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْساً خائِفَةً وحَقَنَ دَمًا مَهْدُورًا ؟ وقد أَمَّنْتُهُ ولَسْتُ بِغادِرٍ بِهِ ، ولا خافِرٍ[1] لَهُ ذِمَّةً . قالَ الغُرابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ ما يَقُولُ المَلِكُ . ولٰكِنَّ النَّفْسَ الْواحِدَةَ يُفْتَدَى بِها أَهْلُ البَيْتِ ، وأَهْلُ البَيْتِ تُفْتَدَى بِهِمُ القَبِيلَةُ ، والقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِها أَهْلُ المِصْرِ[2] ، وأَهْلُ المِصْرِ فِدَى المَلِكِ . وقد نَزَلَتْ بِالمَلِكِ الحاجَةُ ، وأَنا أَجْعَلُ لَهُ مِن ذِمَّتِهِ مَخْرَجاً ، عَلى أَن لا يَتَكَلَّفَ المَلِكُ ذٰلِكَ ، ولا يَلِيَهُ[3] بِنَفْسِهِ ، ولا يَأْمُرَ بِهِ أَحَدًا . ولٰكِنَّا نَحْتالُ بِحِيلَةٍ لَنا ولَهُ فِيها صَلاحٌ وظَفَرٌ . فَسَكَتَ الأَسَدُ عَن جَوابِ الغُرابِ عَن هٰذا الخِطابِ . فَلَمَّا عَرَفَ الغُرابُ إِقْرارَ[4] الأَسَدِ ، أَتَى صاحِبَيْهِ فَقالَ لَهُما : قَد كَلَّمْتُ الأَسَدَ في أَكْلِهِ الجَمَلَ ، عَلى أَن نَجْتَمِعَ نَحْنُ والجَمَلُ عِندَ الأَسَدِ ، فَنَذْكُرَ ما أَصابَهُ . ونَتَوَجَّعَ لَهُ اهْتِمامًا مِنّا بِأَمْرِهِ ، وحِرْصاً عَلى صَلاحِهِ ؛ ويَعْرِضَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ تَجَمُّلًا[5] لِيَأْكُلَهُ ؛ فَيَرُدَّ الآخَرانِ عَلَيْهِ ، ويُسَفِّهَها[6] رَأْيَهُ ، ويُبَيِّنا الضَّرَرَ في أَكْلِهِ . فَإِذا جاءَتْ نَوْبَةُ الجَمَلِ صَوَّبْنا رَأْيَهُ ، فَهَلَكَ وسَلِمْنا كُلُّنا ، ورَضِيَ الأَسَدُ عَنّا . ففَعَلُوا ذٰلِكَ وتَقَدَّمُوا إِلى الأَسَدِ . فَقالَ الغُرابُ : قَدِ احْتَجْتَ ، أَيُّها المَلِكُ ، إِلى ما يَقُوتُكَ . ونَحْنُ أَحَقُّ أَن نَهَبَ أَنْفُسَنا لَكَ ، فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ . فَإِذا هَلَكْتَ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنّا بَقاءٌ بَعْدَكَ ، ولا لَنا في الحَياةِ خَيْرٌ . فَلْيَأْكُلْنِي المَلِكُ فَقَدْ طِبْتُ بِذٰلِكَ نَفْساً . فَأَجابَهُ الذِّئْبُ وابْنُ آوَى : أَنِ اسْكُتْ ، فَلا خَيْرَ لِلمَلِكِ في أَكْلِكَ ، ولَيْسَ فِيكَ شِبَعٌ[7] . قالَ ابْنُ آوَى : لٰكِنْ أَنا أُشْبِعُ المَلِكَ ، فَلْيَأْكُلْنِي ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ وطِبْتُ نَفْساً . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ والغُرابُ بِقَوْلِهِما : إِنَّكَ لَمُنْتِنٌ قَذِرٌ . قالَ الذِّئْبُ : إِنِّي لَسْتُ كَذٰلِكَ ، فَلْيَأْكُلْنِي المَلِكُ ، فَقَدْ سَمَحْتُ بِذٰلِكَ وطابَتْ بِهِ نَفْسِي . فَاعْتَرَضَهُ الغُرابُ وابْنُ آوَى ، وقالا : قَد قالَتِ الأَطِبّاءُ :

---

١ خافر : ناقض . ٢ المصر : الكورة والمدينة المحددة . ٣ يليه : يتولاه .
٤ الاقرار : الاذعان والموافقة . ٥ تجملًا : مجاملة واحساناً للعشرة . ٦ سفّهه : نسبه الى السفه ، اي خفّة الحلم ، والجهل . ٧ الشبع ، بتحريك الباء وتسكينها : اسم لما يُشبع .

مَن أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ ، فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ مِنْهُ ٱلْخِنَاقُ[١] . وَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ ، إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الأَكْلِ ، ٱلْتَمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا ٱلْتَمَسَ بَعْضُهُم لِبَعْضِ الأَعْذَارَ ، فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الأَسَدُ عَنْهُ بِذٰلِكَ ، وَيَنْجُو مِنَ ٱلْمَهَالِكِ . فَقَالَ : لٰكِنْ ، أَنَا فِيَّ لِلْمَلِكِ شِبَعٌ وَرِيٌّ[٢] ، وَلَحْمِي طَيِّبٌ وَمَرِيءٌ ، وَبَطْنِي نَظِيفٌ ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمْ أَصْحَابَهُ وَخَدَمَهُ ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ وَطَابَتْ نَفْسِي بِهِ . فَقَالَ ٱلذِّئْبُ وَٱبْنُ آوَى وَالْغُرَابُ : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ ، وَكَرُمَ ، وَقَالَ ما عَرَفَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ ٱلْأَسَدِ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاكِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتَنِعَ مِنْهُم وَلَا أَحْتَرِسَ ، وَإِنْ كَانَ رَأْيُ ٱلْأَسَدِ فِيَّ عَلَى غَيْرِ مَا هُم عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّأْيِ فَإِنَّ ذٰلِكَ لا يَنْفَعُنِي وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا . فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ وَحَوْلَهُ ٱلْجِيَفُ ، لا مَن أَشْبَهَ ٱلْجِيفَةَ وَحَوْلَهَا النُّسُورُ . وَلَوْ أَنَّ ٱلْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ لِي إِلَّا ٱلْخَيْرُ وَٱلرَّحْمَةُ ، لَغَيَّرَتْهُ كَثْرَةُ ٱلْأَقَاوِيلِ ، فَإِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ ، لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تُذْهِبَ ٱلرِّقَّةَ وَٱلرَّأْفَةَ . أَلَا تَرَى أَنَّ ٱلْمَاءَ لَيْسَ كَٱلْقَوْلِ ؟ وَأَنَّ ٱلْحَجَرَ أَشَدُّ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ ؟ وَٱلْمَاءَ ، إِذَا طَالَ تَحَدُّرُهُ عَلَى ٱلْحَجَرِ الصَّلْدِ[٣] ، لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَثْقُبَهُ وَيُؤَثِّرَ فِيهِ ؟ وَكَذٰلِكَ ٱلْقَوْلُ فِي ٱلْإِنْسَانِ يُؤَثِّرُ فِيهِ . قَالَ دِمْنَةُ : فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟ قَالَ شَتْرَبَةُ : مَا أَرَى إِلَّا ٱلِاجْتِهَادَ وَٱلْمُجَاهَدَةَ بِالْقِتَالِ ، فَإِنَّهُ ، لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ ، وَلَا لِلْمُتَصَدِّقِ فِي صَدَقَتِهِ ، وَلَا لِلْوَرِعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ ٱلْأَجْرِ مَا لِلْمُجَاهِدِ عَنْ نَفْسِهِ ، إِذَا كَانَتْ مُجَاهَدَتُهُ عَلَى ٱلْحَقِّ . فَإِنَّهُ مَنْ جَاهَدَ عَنْ نَفْسِهِ وَدَافَعَ عَنْهَا كَانَ أَجْرُهُ فِي ذٰلِكَ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ رَفِيعًا ، إِنْ ظَفِرَ أَوْ ظُفِرَ بِهِ .

قَالَ دِمْنَةُ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطِرَ بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذٰلِكَ .

---

١ الخناق : داء يمتنع معه نفوذ النَّفَس الى الرئة والقلب (الدفتيريا) . ٢ الري : اسم لما يُرْوي . ٣ الصلد : الصُّلب الأملس .

وَلَكِنَّ ذَا ٱلرَّأْيِ جَاعِلٌ ٱلْقِتَالَ آخِرَ ٱلْحِيَلِ . وَبَادِئٌ قَبْلَ ذٰلِكَ بِمَا ٱسْتَطَاعَ مِن رِفْقٍ وَتَمَحُّلٍ [١] . وَقَد قِيلَ : لَا تَحْقِرَنَّ ٱلْعَدُوَّ ٱلضَّعِيفَ ٱلْمَهِينَ [٢] ؛ وَلَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَا حِيلَةٍ ، وَيَقْدِرُ عَلَى ٱلْأَعْوَانِ ، فَكَيْفَ بِٱلْأَسَدِ عَلَى جَرَاءَتِهِ وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّ مَنْ حَقَّرَ عَدُوَّهُ لِضُعْفِهِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكِيلَ ٱلْبَحْرِ [٣] مِنَ ٱلطِّيطَوَى [٤] . قَالَ شَتْرَبَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ ٱلْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ ٱلطِّيطَوَى ، كَانَ وَطَنُهُ عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ ، وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا جَاءَ أَوَانُ إِفْرَاخِهِمَا ، قَالَتِ ٱلْأُنْثَى لِلذَّكَرِ : لَوِ ٱلْتَمَسْنَا مَكَانًا حَرِيزًا غَيْرَ هٰذَا نُفْرِخُ فِيهِ ؛ فَإِنِّي أَخَافُ مِنَ ٱلْبَحْرِ ، إِذَا مَدَّ ٱلْمَاءُ ، أَنْ يَذْهَبَ بِفِرَاخِنَا . فَقَالَ لَهَا : مَا أَرَاهُ يَحْمِلُ عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّ وَكِيلَ ٱلْبَحْرِ يَخَافُنِي أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ . فَأَفْرِخِي فِي مَكَانِكِ ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لَنَا ، وَٱلْمَاءُ وَٱلزَّهْرُ مِنَّا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ : يَا غَافِلُ ، مَا أَشَدَّ عِنَادَكَ وَتَصَلُّبَكَ ، أَمَا تَذْكُرُ وَعِيدَهُ وَتَهَدُّدَهُ إِيَّاكَ ، أَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدِ مَنْ لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ ؟ فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ ٱلنَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ ٱلسُّلَحْفَاةَ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ ٱلْبَطَّتَيْنِ . قَالَ ٱلذَّكَرُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَتِ ٱلْأُنْثَى : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عِشْبٌ . وَكَانَ فِيهِ بَطَّتَانِ . وَكَانَ فِي ٱلْغَدِيرِ سُلَحْفَاةٌ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْبَطَّتَيْنِ مَوَدَّةٌ وَصَدَاقَةٌ . فَٱتَّفَقَ أَنْ غِيضَ [٥] ذٰلِكَ ٱلْمَاءُ ، فَجَاءَتِ ٱلْبَطَّتَانِ لِوَدَاعِ ٱلسُّلَحْفَاةِ ، وَقَالَتَا : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكِ ، فَإِنَّنَا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هٰذَا ٱلْمَكَانِ لِأَجْلِ نُقْصَانِ ٱلْمَاءِ عَنْهُ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا يَبِينُ نُقْصَانُ ٱلْمَاءِ عَلَى مِثْلِيَ ٱلَّتِي كَأَنِّي ٱلسَّفِينَةُ ، لَا أَقْدِرُ عَلَى ٱلْعَيْشِ إِلَّا بِٱلْمَاءِ ، فَأَمَّا أَنْتُمَا فَتَقْدِرَانِ

---

١ التمحل : الاحتيال . ٢ المهين : الحقير الذليل . ٣ وكيل البحر : المراد به إله البحر عند الهنود واسمه فارونا (Varuna) . والظاهر ان ابن المقفع لم يشأ ان يصرح باسمه لما فيه من وثنية ؛ وهو يريد ان يجعل كتابه ملائمًا لروح الاسلام . ٤ الطيطوى : ضرب من القطا او غيره من طير البحر . ٥ غيض : نقص ، بالبناء على المجهول ، كما يقال غاض الماء .

عَلَى ٱلْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا ، فَاذْهَبَا بِي مَعَكُمَا . قالَتَا : نَعَمْ . قَالَتْ : كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى حَمْلِي ؟ قَالَتَا : نَأْخُذُ بِطَرَفَيْ عُودٍ ، وتَقْبِضِينَ بِفِيكِ عَلَى وَسَطِهِ ، ونَطِيرُ بِكِ فِي ٱلْجَوِّ . وإِيَّاكِ ، إِذا سَمِعْتِ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ ، أَن تَنْطِقِي ! ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا فِي ٱلْجَوِّ . فَقَالَ النَّاسُ : عَجَبٌ ! سُلَحْفَاةٌ بَيْنَ بَطَّتَيْنِ حَمَلَتَاهَا ! فَلَمَّا سَمِعَتْ ذٰلِكَ ، قَالَتْ : فَقَأَ اللهُ أَعْيُنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاهَا بِالنُّطْقِ ، وَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ فَمَاتَتْ .

قالَ الذَّكَرُ : قَد سَمِعْتُ مَقَالَتَكِ ، فَلَا تَخَافِي وَكِيلَ البَحْرِ . فَلَمَّا مَدَّ الماءُ دَنَا وَكِيلُ البَحْرِ ، فَذَهَبَ بِفِرَاخِهِمَا . فَقَالَتِ ٱلأُنْثَى : قَد عَرَفْتُ فِي بَدْءِ الأَمْرِ أَنَّ هٰذا كَائِنٌ ، وما أَصَابَنَا إِنَّمَا هُوَ بِتَفْرِيطِكَ . قالَ الذَّكَرُ : قَد قُلْتُ مَا قُلْتُ ، وأَنَا عَلَى قَوْلِي ، وسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وٱنْتِقَامِي مِنْهُ . ثُمَّ مَضَى إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ ، فَقَالَ لَهُنَّ : إِنَّكُنَّ أَخَوَاتِي وثِقَاتِي ، فَأَعِنَّنِي . قُلْنَ : مَاذا تُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ قالَ : تَجْتَمِعْنَ وتَذْهَبْنَ مَعِي إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ ، فَنَشْكُو إِلَيْهِنَّ ما لَقِيتُ مِن وَكِيلِ البَحْرِ . ونَقُولُ لَهُنَّ : إِنَّكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنَا ، فَأَعِنَّنَا . فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ : إِنَّ العَنْقَاءَ [١] بِنْتَ ٱلرِّيحِ [٢] هِيَ سَيِّدَتُنَا ومَلِكَتُنَا ، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهَا ، حَتَّى نَصِيحَ بِهَا ، فَتَظْهَرَ لَنَا ، فَنَشْكُوَ إِلَيْهَا مَا نَالَكَ مِن وَكِيلِ ٱلبَحْرِ ، وَنَسْأَلَهَا أَنْ تَنْتَقِمَ لَنَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مُلْكِهَا . ثُمَّ إِنَّهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ ٱلطَّيْطَوَى فَٱسْتَغَثْنَهَا ، وَصِحْنَ بِهَا ، فَتَرَاءَتْ لَهُنَّ ؛ فَأَخْبَرْنَهَا بِقِصَّتِهِنَّ ، وَسَأَلْنَهَا أَن تَطِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مُحَارَبَةِ وَكِيلِ ٱلبَحْرِ . فَأَجَابَتْهُنَّ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ وَكِيلُ ٱلبَحْرِ أَنَّ ٱلعَنْقَاءَ قَدْ

---

١ العنقاء : طائر خرافي . جاء في القاموس : العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم، او طائر عظيم يبعد في طيرانه؛ او من الالفاظ الدالة على غير معنى . ويقال لها العنقاء المُغرِبُ . وعنقاءُ مُغرِبٌ ومُغرِبَةٌ ، وعنقاءُ مُغرِبٍ مضافةً . ٢ قوله : بنت الريح، يدل على انها في الاصل الهندي من الارباب . ولا يخفى ما بين الريح والبحر من العداء المستمر، فهي تحاربه ابداً، وتقلق راحته . ولذلك نرى اله البحر يخاف عندما يعلم ان العنقاء بنت عدوه الابدي تريد محاربته، فيرد الى الطيطوى فراخه ويصالحه . وكان الهنود يعتقدون ان اله الريح طائر عظيم يسمونه ماتاريسفان (Matarisvan) ويزعمون ان الريح مخلوقة من اصطفاق جناحيه .

قَصَدْتُهُ فِي جَمَاعَةِ ٱلطَّيْرِ ، خَافَ مِن مُحَارَبَةِ مَلِكٍ لَا طَاقَةَ لَهُ بِـهِ ، فَرَدَّ فِرَاخَ ٱلطِّيطَوَى وَصَالَحَهُ . فَرَجَعَتِ ٱلْعَنْقَاءُ عَنْهُ .

وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِذٰلِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ ٱلْقِتَالَ لَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا . قَالَ شَتْرَبَةُ : فَمَا أَنَا بِمُقَاتِلٍ ٱلْأَسَدَ ، وَلَا نَاصِبٍ لَهُ ٱلْعَدَاوَةَ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً ، وَلَا مُتَغَيِّرٍ لَهُ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَبْدُوَ لِي مِنْهُ مَا أَتَخَوَّفُ فَأُغَالِبُهُ .

باب الحمامة المطوقة

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا ٱلْكَذُوبُ ، وَإِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ . فَحَدِّثْنِي ، إِن رَأَيْتَ ، عَنْ إِخْوَانِ ٱلصَّفَاءِ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ ، وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ؟ قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ ٱلْعَاقِلَ لَا يَعْدِلُ [١] بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا . فَالْإِخْوَانُ هُمُ ٱلْأَعْوَانُ عَلَى ٱلْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَٱلْمُؤَاسُونَ عِنْدَمَا يَنُوبُ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ . وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْحَمَامَةِ ٱلْمُطَوَّقَةِ [٢] وَٱلْجُرَذِ وَٱلسُّلَحْفَاةِ وَٱلظَّبْيِ وَٱلْغُرَابِ . قَالَ ٱلْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَ بَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ سَكَاوَنْدَجِينَ ، عِنْـدَ مَدِينَةِ دَاهَرَ ، مَكَانٌ كَثِيرُ ٱلصَّيْدِ يَنْتَابُهُ ٱلصَّيَّادُونَ . وَكَانَ فِي ذٰلِـكَ ٱلْمَكَانِ شَجَرَةٌ كَثِيرَةُ ٱلْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ ٱلْوَرَقِ ، فِيهَا وَكْرُ غُرَابٍ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ ، إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ قَبِيحِ ٱلْمَنْظَرِ ، سَيِّئِ ٱلْخُلُقِ ؛ وَقُبْحُ مَنْظَرِهِ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ مَخْبَرِهِ ؛ عَلَى عَاتِقِهِ [٣] شَبَكَةٌ ، وَفِي يَدِهِ عَصًا ، مُقْبِلًا نَحْوَ ٱلشَّجَرَةِ . فَذُعِرَ مِنْهُ ٱلْغُرَابُ . وَقَالَ : لَقَدْ سَاقَ هٰذَا ٱلرَّجُلَ إِلَى هٰذَا ٱلْمَكَانِ إِمَّا حَيْنِي [٤] ، وَإِمَّا حَيْنُ غَيْرِي .

---

١ لا يعدل : لا يساوي . ٢ المطوقة : التي لها في عنقها من التلوين ما يشبه الطوق .
٣ العاتق : ما بين المنكب والعنق . ٤ الحين : الهلاك والمحنة .

فَلَأَثْبُتَنَّ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ . ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ ، وَنَثَرَ عَلَيْهَا الْحَبَّ ، وَكَمَنَ قَرِيباً مِنْهَا . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ ، وَكَانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمَامِ ، وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ . فَعَمِيَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا عَنِ الشَّرَكِ ، فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ ، فَعَلِقْنَ فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ . وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحاً مَسْرُوراً . فَجَعَلَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ تَتَلَجْلَجُ[1] فِي حَبَائِلِهَا[2] ، وَتَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ لِنَفْسِهَا . قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ : لَا تَخَاذَلْنَ[3] فِي الْمُعَالَجَةِ ، وَلَا تَكُنْ نَفْسُ إِحْدَاكُنَّ أَهَمَّ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا . وَلَكِنْ نَتَعَاوَنُ جَمِيعاً وَنَطِيرُ كَطَائِرٍ وَاحِدٍ ، فَيَنْجُو بَعْضُنَا بِبَعْضٍ . فَجَمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ ، وَوَثَبْنَ وَثْبَةً وَاحِدَةً ، فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ ، وَعَلَوْنَ بِهَا فِي الْجَوِّ . وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ ، وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ إِلَّا قَرِيباً حَتَّى يَقَعْنَ . فَقَالَ الْغُرَابُ : لَأَتْبَعُهُنَّ وَأَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ . فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ ، فَرَأَتِ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ ، فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ : هٰذَا الصَّيَّادُ جَادٌّ فِي طَلَبِكُنَّ ، فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ، وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعُمْرَانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَانْصَرَفَ . وَبِمَكَانِ كَذَا جُرَذٌ هُوَ لِي أَخٌ ، فَلَوِ انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هٰذَا الشَّرَكَ . فَفَعَلْنَ ذٰلِكَ . وَأَيِسَ[4] الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَانْصَرَفَ . وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ ، لَعَلَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُنَّ حِيلَةً تَكُونُ لَهُ عُدَّةً عِنْدَ الْحَاجَةِ . فَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجُرَذِ ، أَمَرَتِ الْحَمَامَ أَنْ يَقَعْنَ ، فَوَقَعْنَ .

وَكَانَ لِلْجُرَذِ مِائَةُ جُحْرٍ[5] أَعَدَّهَا لِلْمَخَاوِفِ . فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ ، وَكَانَ اسْمُهُ زَيْرَكَ ، فَأَجَابَهَا الْجُرَذُ مِنْ جُحْرِهِ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا خَلِيلَتُكَ الْمُطَوَّقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرَذُ يَسْعَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا أَوْقَعَكِ فِي هٰذِهِ الْوَرْطَةِ[6] ؟ قَالَتْ لَهُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ

---

١ تتلجلج : أي تضطرب وتتردد، من تلجلج الكلام في الفم . ٢ الحبائل : الاشراك، مفردها حبالة . ٣ تخاذلن : على حذف احدى التائين، والتخاذل : ضد التعاون . ٤ أيس منه : قطع رجاءه . ٥ الجحر : مختبأ الجرذ وغيره، يحتفره لنفسه . ٦ الورطة : الهلكة وكل امر تعسر النجاة منه .

تُصِيبُهُ ٱلمَقَادِيرُ ، وَهِيَ ٱلَّتِي أَوْقَعَتْنِي فِي هٰذِهِ ٱلوَرْطَةِ . فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ ٱلقَدَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا . وَقَدْ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ وَيَنْخَسِفُ ٱلقَمَرُ ، إِذَا قُضِيَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمَا . ثُمَّ إِنَّ ٱلجُرَذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ[1] ٱلعُقَدِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِيهَا ٱلمُطَوَّقَةُ . فَقَالَتْ لَهُ ٱلمُطَوَّقَةُ : ٱبْدَأْ بِقَطْعِ عُقَدِ سَائِرِ ٱلحَمَامِ ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ أَقْبِلْ عَلَى عُقَدِي . فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ ذٰلِكَ مِرَارًا ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ القَوْلَ وَكَرَّرَتْ ، قَالَ لَهَا : لَقَدْ كَرَّرْتِ ٱلقَوْلَ عَلَيَّ ، كَأَنَّكِ لَيْسَ لَكِ فِي نَفْسِكِ حَاجَةٌ ، وَلَا لَكِ عَلَيْهَا شَفَقَةٌ ، وَلَا تَرْعَيْنَ لَهَا حَقًّا . قَالَتِ ٱلمُطَوَّقَةُ : لَا تَلُمْنِي عَلَى مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْنِي عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا أَنِّي تَكَلَّفْتُ لِجَمَاعَةِ هٰذَا ٱلحَمَامِ الرِّئَاسَةَ ؛ فَلِذٰلِكَ لَهُنَّ عَلَيَّ حَقٌّ ، وَقَدْ أَدَّيْنَ إِلَيَّ حَقِّي فِي الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ ؛ وَبِطَاعَتِهِنَّ وَمَعُونَتِهِنَّ نَجَّانَا ٱللهُ مِنْ صَاحِبِ الشَّرَكِ . وَتَخَوَّفْتُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عُقَدِي ، أَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ ؛ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ ، إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِي ، وَكُنْتُ أَنَا ٱلْأَخِيرَةَ ، لَمْ تَرْضَ ، وَإِنْ أَدْرَكَكَ ٱلفُتُورُ ، أَنْ أَبْقَى فِي الشَّرَكِ . قَالَ ٱلجُرَذُ : هٰذَا مِمَّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ فِيكِ وَٱلْمَوَدَّةَ لَكِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلجُرَذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا . فَٱنْطَلَقَتِ ٱلمُطَوَّقَةُ وَحَمَامُهَا مَعَهَا . فَلَمَّا رَأَى ٱلغُرَابُ صَنِيعَ ٱلجُرَذِ وَتَخْلِيصَهُ ٱلحَمَامَ ، رَغِبَ فِي مُصَادَقَةِ ٱلجُرَذِ ، وَقَالَ : مَا أَنَا لِمِثْلِ مَا أَصَابَ ٱلحَمَامَ بِآمِنٍ ، وَلَا أَنَا عَنِ ٱلجُرَذِ وَمَوَدَّتِهِ بِغَنِيٍّ . . .

---

١ القرض : القطع .

باب الناسك وابن عرس [١]

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ ، فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ .

قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبِّتاً لَمْ يَزَلْ نَادِماً ، وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ٱبْنِ عِرْسٍ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُوداً . قَالَ ٱلْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكاً مِنَ النُّسَّاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانَ . وَكَانَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَبِثَتْ عِنْدَهُ زَمَاناً لَا تَحْمِلُ . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ ٱلْإِيَاسِ [٢] ، فَسُرَّتِ ٱلْمَرْأَةُ وَسُرَّ النَّاسِكُ بِذٰلِكَ وَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْحَمْلُ [٣] ذَكَراً . وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ : أَبْشِرِي ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَلِدِي غُلَاماً لَنَا فِيهِ مَتَاعٌ [٤] وَقُرَّةُ عَيْنٍ ؛ أَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ ٱلْأَسْمَاءِ ، وَأُحْضِرُ لَهُ جَمِيعَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ : مَا يَحْمِلُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي : أَيَكُونُ أَمْ لَا ؟ وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ ٱلَّذِي أَهْرَقَ [٥] عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَٱلْعَسَلَ . قَالَ لَهَا : وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

قَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكاً كَانَ يُجْرَى [٦] عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَٱلْعَسَلِ . وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوتَهُ وَحَاجَتَهُ ، وَيَرْفَعُ ٱلْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ ، فَيُعَلِّقُهَا فِي وَتَدٍ ، فِي نَاحِيَةِ ٱلْبَيْتِ ، حَتَّى ٱمْتَلَأَتْ .

---

١ ابن عرس : دويبة أكبر من الفأرة وتشبهها ، الجمع بنات عرس . ٢ الإياس : قطع الرجاء . ٣ الحمل : الولد في البطن . ٤ متاع : منفعة . ٥ اهرق : صب . ٦ يقال : أجرى عليه الرزق : واصله به دون انقطاع .

فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْعُكَّازَةُ [١] فِي يَدِهِ ، وَالْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ ، تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ ، فَقَالَ : سَأَبِيعُ مَا فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ ، وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ [٢] ، فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً ، وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَعَزًا كَثِيرًا ، إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا . ثُمَّ حَرَّرَ [٣] عَلَى هٰذَا النَّحْوِ بِسِنِينَ ، فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ عَنْزٍ . فَقَالَ : أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ : بِكُلِّ أَرْبَعِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً ، وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا ، وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً [٤] ، وَأَزْرَعُ عَلَى الثَّيْرَانِ ، وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ الْإِنَاثِ وَنَتَائِجِهَا [٥] . فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا ؛ فَأَبْنِي بَيْتًا فَاخِرًا ، وَأَشْتَرِي إِمَاءً [٦] وَعَبِيدًا ، وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً صَالِحَةً جَمِيلَةً ؛ فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَوِيٍّ [٧] نَجِيبٍ [٨] ، فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعْرَعَ [٩] أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ . وَأُشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي ، وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ الْعُكَّازَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَرَّةِ فَكَسَرَهَا ، فَسَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ ، وَمَا لَا تَدْرِي : أَيَصِحُّ أَمْ لَا يَصِحُّ ؟ وَلٰكِنِ ادْعُ رَبَّكَ وَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ . فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ بِقَوْلِهَا . ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا سَوِيًّا ، فَسُرَّ بِهِ أَبُوهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ ، وَخَلَّفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ عِنْدَهُ ، كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا ، فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ [١٠] وَلَدِهِ .

---

١ العكازة : عصا طويلة ذات زُجٍّ (حديدة) في اسفلها . ٢ الأعنز : جمع عنز وهي الانثى من المعز . ٣ حرر : قوم وضبط . ٤ الاكرة : الحراثون ، مفردها أكّار . ٥ نتائجها : اولادها . ٦ الاماء : الجواري ، مفردها أَمَة . ٧ السوي : التام الخلق الذي أُحسنت تسويته . ٨ النجيب : الكريم الحسيب . ٩ ترعرع : نشأ . ١٠ عديل : مثل .

فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَابَ ، وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَحْجَارِ[١] الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ ، فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ ، فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ ، فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا ، وَامْتَلَأَ فُمُهُ مِنْ دَمِهَا .. ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ وَفَتَحَ الْبَابَ ، فَتَلَقَّاهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ[٢] ، طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ ، وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ عَجِلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ[٣] ، فَوَقَعَ مَيِّتًا . وَدَخَلَ النَّاسِكُ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا ، وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ[٤] مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ ، لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هٰذَا الْغَدْرَ . وَدَخَلَتِ امْرَأَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرَهَا بِالْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ : هٰذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ ، لِأَنَّ الْأَمْرَ ، إِذَا فَرَطَ[٥] ، مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ ، وَالسَّهْمِ إِذَا مَرَقَ[٦] لَا مَرَدَّ لَهُ .

فَهٰذَا مَثَلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ ، بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالسُّرْعَةِ .

---

١ الاجحار : جمع الجحر وهو ما تحتفره الحية وسواها لنفسها . ٢ مذعور : خائف .
٣ أم الرأس : الدماغ . ٤ الاسود : الحية العظيمة . ٥ فرط : سبق من غير روية .
٦ مرق السهم من الرمية : اخترقها ونفذ من الجانب الآخر .

الادب الصغير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مقدمة الكتاب

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةً، وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا. وَاللهُ وَقَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا[1]، وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا، وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِبَلَاغِهَا. فَغَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ[2]. وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا[3] الْعَقْلُ الصَّحِيحُ. وَأَمَارَةُ[4] صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ[5]، وَتَنْفِيذُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ. وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ[6] وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ، وَبِالْأَدَبِ تَنْمِي[7] الْعُقُولُ وَتَزْكُو[8]. فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَخْلَعَ يُبْسَهَا، وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا، وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا وَرَيْعِهَا[9] وَنَمَائِهَا، إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا، فَيُذْهِبُ عَنْهَا الْيُبْسَ وَالْمَوْتَ، وَيُحْدِثُ لَهَا، بِإِذْنِ اللهِ، الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ؛ فَكَذَلِكَ سَلِيقَةُ[10] الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ[11] فِي مَغْرَزِهَا مِنَ الْقَلْبِ[12]، لَا قُوَّةَ لَهَا، وَلَا حَيَاةَ بِهَا، وَلَا مَنْفَعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى يَعْتَمِلَهَا[13] الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ نَمَاؤُهَا وَحَيَاتُهَا وَلِقَاحُهَا. وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ[14]، وَكُلُّ الْمَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ، لَيْسَ حَرْفٌ مِنْ

---

١ اقدارها : جمع القدر، وهو القضاء الالهي . ٢ المعاد : الآخرة . ٣ دركها : اي ادراك الحاجات . ٤ الأمارة : العلامة . ٥ البصر : الفطنة . ٦ سجيات : طبائع . ٧ تنمي : تكثر، من باب رمى يرمي . ٨ تزكو : تنمو وتصلح وتصفو . ٩ الريع : النماء والزيادة . ١٠ السليقة : الطبيعة . ١١ مكنونة : مستورة مخبوءة . ١٢ كان العرب يعتقدون ان القلب مركز العقل، وكذلك كان ارسطو يقول : ان القلب مركز القوى النفسية . ١٣ يعتملها : يعملها لنفسه . ١٤ المنطق : الكلام، وليس يراد به علم المنطق .

حُرُوفِ مُعْجَمِهِ، وَلا اسْمٌ مِن أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ مُتَعَلَّمٌ مَأْخُوذٌ عَن إِمَامٍ سَابِقٍ مِن كَلَامٍ او كِتَابٍ . وذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَم يَبْتَدِعُوا أُصُولَها[1]، وَلَم يَأْتِهِمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِن قِبَلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ[2] .

فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِن أَن يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ ، وأَن يَقُولُوا قَولًا بَدِيعاً[3] ، فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ أَحَدَهُم ، وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ ، لَيْسَ زَائِدًا عَلَى أَن يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ[4] وَجَدَ يَاقُوتاً وَزَبَرْجَدًا وَمَرْجَاناً ، فَنَظَمَهُ[5] قَلَائِدَ وَسُمُوطاً[6] وَأَكَالِيلَ[7] ، وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ ، وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَونٍ شَبَهَهُ ، مِمَّا يَزِيدُهُ بِذٰلِكَ حُسْناً ، فَسُمِّيَ بِذٰلِكَ صَائِغاً رَفِيقاً[8] . وكَصَاغَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحُلِيِّ[9] وَالْآنِيَةِ . وكَالنَّحْلِ وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللهُ طَيِّبَةً ، وَسَلَكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللهُ ذُلُلًا[10] ، فَصَارَ ذٰلِكَ شِفَاءً[11] وطَعَاماً وشَرَاباً مَنْسُوباً إِلَيْهَا ، مَذْكُورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنْعَتُهَا . فَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسَنُ مِنْهُ ، فَلَا يُعْجَبَنَّ بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَرِعِ الْمُبْتَدِعِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا اجْتَبَاهُ[12] كَمَا وَصَفْنَا .

وَمَنْ أَخَذَ كَلَاماً حَسَناً عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ ، عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا يُرَيَنَّ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ ضُؤُولَةٌ[13] ، فَإِنَّهُ مَن أُعِينَ عَلَى حِفْظِ قَوْلِ الْمُصِيبِينَ ، وَهُدِيَ

---

١ اصولها : الضمير يعود إما الى اللغة المقدرة، او الى حروف المعجم وانواع اسمائه .
٢ العليم الحكيم : من اسماء الله الحسنى . ٣ بديعاً : اي مبتدعاً . ٤ الفصوص : جمع فَص : حجر الخاتم، والمراد هنا الحجر الكريم على الاطلاق . ٥ قوله : فنظمه : اعاد الضمير المتصل الى المرجان آخر اسماء الحجارة الكريمة، وهذا مستحسن في التعبير .
٦ السموط : نوع من قلائد العنق اطول من المخانق، مفردها سِمط . ٧ الاكاليل : جمع إكليل : التاج، وشبه عصابة تزين بالجواهر . ٨ الرفيق : اللطيف، وضد الاخرق وهو الذي لا يحسن الصنعة . ٩ الحُلي : جمع الحَلْي، وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة . ١٠ الذُّلل : جمع ذلول، وهو السهل اللين . ١١ كان العرب يتداوَون بالعسل، ويستعملونه لوجع البطن . ١٢ اجتباه : اختاره . ١٣ الضؤولة : الصغر، والحقارة .

لِلإقتِداءِ بِالصَّالِحِينَ ، وَوُفِّقَ لِلأَخذِ عَنِ الحُكَمَاءِ ، فَلا عَلَيهِ أَنْ لا يَزدَادَ[١] ، فَقَدْ بَلَغَ الغَايَةَ . وَلَيسَ بِنَاقِصِهِ[٢] فِي رَأيِهِ ، وَلا بِغَائِضِهِ[٣] مِنْ حَقِّهِ أَنْ لا يَكونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذٰلِكَ وَسَبَقَ إِلَيهِ . وَإِنَّمَا حَيَاةُ العَقلِ الَّذِي[٤] يَتِمُّ بِهِ وَيَستَحكِمُ خِصَالٌ سِتٌّ : الإِيثَارُ[٥] بِالمَحَبَّةِ ، وَالمُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ ، وَالتَّثَبُّتُ فِي الاِختِيَارِ ، وَالاِعتِقَادُ لِلخَيرِ ، وَحُسنُ الوَعيِ[٦] وَالتَّعَهُّدُ[٧] لِمَا اختِيرَ وَاعتُقِدَ ، وَوَضعُ ذٰلِكَ مَوضِعَهُ قَولًا وَعَمَلًا .

أَمَّا المَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبلُغُ المَرءُ مَبلَغَ الفَضلِ فِي كُلِّ شَيءٍ مِن أَمرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ حِينَ يُؤثِرُ بِمَحَبَّتِهِ ، فَلا يَكُونُ شَيءٌ أَمرَأَ[٨] وَلا أَحلَى عِندَهُ مِنهُ[٩] . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لا يُغنِيهِم حُبُّهُم مَا[١٠] يُحِبُّونَ ، وَهَوَاهُم مَا يَهوَونَ عَن طَلَبِهِ وَابتِغَائِهِ[١١] . وَلا يُدرِكُ لَهُم بُغيَتَهُم[١٢] نَفَاسَتُهَا[١٣] فِي أَنفُسِهِم دُونَ الجِدِّ[١٤] وَالعَمَلِ . وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيُّرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لا يَنفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ[١٥] ، فَكَم مِن طَالِبِ رُشدٍ وَجَدَهُ وَالغَيَّ[١٦] مَعاً ، فَاصطَفَى مِنهُمَا الَّذِي مِنهُ هَرَبَ ، وَأَلغَى الَّذِي إِلَيهِ سَعَى . فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحوِي غَيرَ مَا يُرِيدُ ، وَهُوَ لا يَشُكُّ بِالظَّفَرِ ، فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ وَحُسنِ الاِبتِغَاءِ . وَأَمَّا اعتِقَادُ الشَّيءِ ، بَعدَ اسْتِبَانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطلَبُ مِن إِحرَازِ الفَضلِ ، بَعدَ مَعرِفَتِهِ . وَأَمَّا الحِفظُ وَالتَّعَهُّدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّركِ ، لِأَنَّ الإِنسَانَ مُوَكَّلٌ بِهِ النِّسيَانُ وَالغَفلَةُ ، فَلا بُدَّ لَهُ ، إِذَا اجتَبَى[١٧] صَوَابَ قَولٍ أَو فِعلٍ ، مِن أَن يَحفَظَهُ

---

١ فلا عليه ان لا يزداد : اي لا حرج عليه ان لا يزداد من اقوالهم . ٢ بناقصه : من نقصه اي انقصه ، ونقص : لازم متعد . ٣ غائضه : بمعنى ناقصه ، وغاض لازم متعد . ٤ الذي : خبر مبتدإ ، اي الشيء الذي . ٥ الايثار : التفضيل . ٦ الوعي : الحفظ . ٧ التعهد : التفقد . ٨ امرأ : اطيب واهنأ . ٩ منه : الضمير يعود الى الشيء الذي يؤثره بمحبته ، وهو مقدر في قوله : حين يؤثر بمحبته ، دل عليه ما بعده . ١٠ ما : مفعول حبهم . ١١ الضمير في طلبه وابتغائه يعود الى ما الموصولية في قوله : ما يحبون وما يهوون . ١٢ بغيتهم : مفعول يدرك . ١٣ نفاستها : فاعل يدرك ، تقدم عليه المفعول لاتصال ضميره به . ١٤ الجد : الاجتهاد . ١٥ معه وبه : الضمير عائد الى التخير او التثبت . ١٦ الغي : الضلال ، ضد الرشد . ١٧ اجتبى : اختار .

عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوَانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا ٱلْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ ٱلْمَنَافِعُ كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ ٱلْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا . وَبِنَا إِلَى هٰذَا كُلِّهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَإِنَّنَا لَمْ نُوضَعْ فِي ٱلدُّنْيَا مَوْضِعَ غِنًى وَخَفْضٍ[١] ، وَلٰكِن مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكَدٍّ . وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمْسِكُ بِأَرْمَاقِنَا[٢] مِنَ ٱلْمَطْعَمِ وَٱلْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عُقُولَنَا مِنَ ٱلْأَدَبِ ٱلَّذِي بِهِ تَفَاوُتُ ٱلْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ ٱلطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ ٱلْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ ٱلْأَدَبِ فِي نَبَاتِ ٱلْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِٱلْكَدِّ فِي طَلَبِ ٱلْمَتَاعِ[٣] ٱلَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ ٱلضَّرَرِ وَٱلْعَيْلَةِ[٤] بِأَحَقَّ مِنَّا بِٱلْكَدِّ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا .

وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ ، مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ ٱلْمَحْفُوظِ ، حُرُوفًا فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ ٱلْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجْلِيَةِ أَبْصَارِهَا ، وَإِحْيَاءٌ لِلتَّفْكِيرِ ، وَإِقَامَةٌ لِلتَّدْبِيرِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ ٱلْأُمُورِ وَمَكَارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

الاستخفاف

وَعَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ ٱلْخَطَإِ فِي ٱلرَّأْيِ ، وَٱلزَّلَلِ فِي ٱلْعِلْمِ ، وَٱلْإِغْفَالِ فِي ٱلْأُمُورِ . فَإِنَّ مَنِ ٱسْتَصْغَرَ ٱلصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا ، فَإِذَا ٱلصَّغِيرُ كَبِيرٌ . وَإِنَّمَا هِيَ ثُلَمٌ[٥] يَثْلِمُهَا ٱلْعَجْزُ وَٱلتَّضْيِيعُ . فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ . وَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَطُّ قَدْ أُتِيَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ٱلصَّغِيرِ ٱلْمُتَهَاوَنِ بِهِ .

قَدْ رَأَيْنَا ٱلْمُلْكَ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُحْتَقَرِ . وَرَأَيْنَا ٱلصِّحَّةَ تُؤْتَى مِنَ ٱلدَّاءِ ٱلَّذِي لَا يُحْفَلُ بِهِ . وَرَأَيْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَنْبَثِقُ[٦] مِنَ ٱلْجَدْوَلِ ٱلَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ . وَأَقَلُّ ٱلْأُمُورِ ٱحْتِمَالًا لِلضَّيَاعِ ٱلْمُلْكُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ يَضِيعُ ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا ، إِلَّا ٱتَّصَلَ بِآخَرَ يَكُونُ عَظِيمًا .

---

١ الخفض : سعة العيش وراحته . ٢ الارماق : جمع الرَّمق ، بقية الحياة .
٣ المتاع : ما يتمتع به الانسان من حاجاته . ٤ العيلة : الفقر . ٥ الثلم : جمع ثلمة ، وهي الفُرجة التي تحدث في الشيء اذا انكسر او تهدم . ٦ تنبثق : تنشق .

تأديب النفس

وَعَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَٱلْهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ[1] الرَّأْيِ وَإِسْعَافَ ٱلْهَوَى ؛ فَيُخَالِفَ[2] ذٰلِكَ وَيَلْتَمِسَ أَنْ لا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوَّفًا وَرَأْيُهُ مُسْعَفًا .

وَعَلَى ٱلْعَاقِلِ ، إِذَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ فَلَمْ يَدْرِ فِي أَيِّهِمَا الصَّوَابُ ، أَنْ يَنْظُرَ أَهْوَاهُمَا عِنْدَهُ فَيَحْذَرَهُ . مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْوِيمِهَا فِي السِّيرَةِ وَالطُّعْمَةِ[3] وَالرَّأْيِ وَٱللَّفْظِ وَٱلْأَخْدَانِ[4] فَيَكُونَ تَعْلِيمُهُ بِسِيرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِهِ . فَإِنَّهُ ، كَمَا أَنَّ كَلَامَ ٱلْحِكْمَةِ يُونِقُ[5] ٱلْأَسْمَاعَ ، فَكَذٰلِكَ عَمَلُ ٱلْحِكْمَةِ يَرُوقُ ٱلْعُيُونَ وَٱلْقُلُوبَ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِٱلْإِجْلَالِ وَٱلتَّفْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

رجل الدولة

لا يُسْتَطَاعُ ٱلسُّلْطَانُ[6] إِلَّا بِٱلْوُزَرَاءِ وَٱلْأَعْوَانِ ، وَلا تَنْفَعُ ٱلْوُزَرَاءُ إِلَّا بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلنَّصِيحَةِ ، وَلا ٱلْمَوَدَّةُ إِلَّا مَعَ ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَفَافِ . وَأَعْمَالُ ٱلسُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلَّمَا تُسْتَجْمَعُ ٱلْخِصَالُ ٱلْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا ٱلْوَجْهُ فِي ذٰلِكَ وَٱلسَّبِيلُ إِلَيْهِ ٱلَّذِي يَسْتَقِيمُ بِهِ ٱلْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ ٱلسُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِ مَنْ يُرِيدُ ٱلِٱسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَٱلْغَنَاءِ[7] ، وَمَا فِيهِ مِنَ ٱلْعُيُوبِ . فَإِذَا ٱسْتَقَرَّ ذٰلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِ مَنْ يَأْتَمِنُ ، وَجَّهَ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ[8] وَٱلْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ ؛ وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْعُيُوبِ لا

---

١ تسويف : تأخير . ٢ فيخالف : معطوفة على ان يعرف . ٣ الطعمة : المأكل . ٤ الاخدان : جمع خدن ، الصاحب . ٥ يونق : يعجب . ٦ السلطان : السلطة . ٧ الغناء : الكفاية . ٨ النجدة : الشجاعة ، والمضي في الامور العسيرة .

يُضِرُّ بِذٰلِكَ . وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوَجِّهَ أَحَدًا وَجْهاً لا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُرُوءَةٍ ، إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ ، وَلا يَأْمَنُ عُيُوبَهُ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى ٱلْمُلُوكِ ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، تَعَهُّدُ عُمَّالِهِمْ وَتَفَقُّدُ أُمُورِهِمْ ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ .

ثُمَّ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، أَنْ لا يَتْرُكُوا مُحْسِناً بِغَيْرِ جَزَاءٍ ، وَلا يُقِرُّوا مُسِيئاً وَلا عَاجِزاً عَلَى ٱلْإِسَاءَةِ وَٱلْعَجْزِ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَرَكُوا ذٰلِكَ تَهَاوَنَ ٱلْمُحْسِنُ ، وَٱجْتَرَأَ ٱلْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ ٱلْأَمْرُ ، وَضَاعَ ٱلْعَمَلُ .

الكذب

رَأْسُ ٱلذُّنُوبِ ٱلْكَذِبُ ، هُوَ يُؤَسِّسُهَا ، وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا ، وَيُثَبِّتُهَا . وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ : بِٱلْأُمْنِيَّةِ وَٱلْجُحُودِ[1] وَٱلْجَدَلِ . يَبْدَأُ صَاحِبُهُ بِٱلْأُمْنِيَّةِ ٱلْكَاذِبَةِ فِيمَا يُزَيِّنُ لَهُ مِنَ ٱلسَّوْءَاتِ ، فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ[2] ذٰلِكَ سَيَخْفَى . فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابَلَهُ بِٱلْجُحُودِ وَٱلْمُكَابَرَةِ . فَإِنْ أَعْيَاهُ ذٰلِكَ خَتَمَ بِٱلْجَدَلِ فَخَاصَمَ عَنِ ٱلْبَاطِلِ ، وَوَضَعَ لَهُ ٱلْحُجَجَ ، وَٱلْتَمَسَ بِهِ ٱلتَّثَبُّتَ ، وَكَابَرَ ٱلْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعاً لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِراً بِٱلْفَوَاحِشِ .

الدين

لا يَثْبُتُ دِينُ ٱلْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَلٰكِنَّهُ لا يَزَالُ إِمَّا زَائِدًا وَإِمَّا نَاقِصاً .

اثر المخالطة

وَكَانَ يُقَالُ : ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : إِثْنَانِ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا بِٱلتَّجْرِبَةِ ، وَإِثْنَانِ

---

١ الجحود : النكران . ٢ بان : الباء زائدة وحذفها اولى .

قَدْ كُفِيتَ تَجْرِبَتَهُمَا . فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ مَعَ أَبْرَارٍ ، وَالآخَرُ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ ، فَإِنَّكَ لا تَدْرِي ، لَعَلَّ الْبَرَّ مِنْهُمَا ، إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ ، أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ؛ وَلَعَلَّ الْفَاجِرَ مِنْهُمَا ، إِذَا خَالَطَ الأَبْرَارَ ، أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ بَرًّا ؛ فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا .

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِيتَ تَجْرِبَتَهُمَا ، وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أَبْرَارٍ ، وَالآخَرُ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .

الجاهل

لا يُؤْمِنَنَّكَ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلا جِوَارٌ وَلا إِلْفٌ . فَإِنَّ أَخْوَفَ مَا يَكُونُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ ، إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ [١] ، وَإِنْ نَاسَبَكَ [٢] جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَلِفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ . مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبُعٌ ضَارٍ ، وَعِنْدَ الشِّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ . فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الأَسَاوِدِ [٣] ، وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ ، وَالدَّيْنِ الْفَادِحِ ، وَالدَّاءِ الْعَيَاءِ [٤] .

المال [٥]

مَا التَّبَعُ [٦] وَالأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ [٧] إِلَّا لِلْمَالِ . وَلا يُظْهِرُ الْمُرُوءَةَ إِلَّا الْمَالُ . وَلا الرَّأْيُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ . وَمَنْ لا إِخْوَانَ لَهُ فَلا أَهْلَ لَهُ . وَمَنْ لا أَوْلادَ لَهُ فَلا ذِكْرَ لَهُ . وَمَنْ لا عَقْلَ لَهُ فَلا دُنْيَا لَهُ وَلا آخِرَةَ . وَمَنْ لا

---

١ انصبك : اعياك . ٢ ناسبك : تقرب اليك بصلة النسب . ٣ الاساود : جمع الاسود وهو الحية العظيمة . ٤ الداء العياء : اي الذي لا يبرأ منه . ٥ وردت هذه القطعة في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة مع بعض تغيير . ٦ التبع : التابع ، للواحد والجمع . ٧ الحشم : خاصة الرجل الذين يغضبون له من اهل وعبيد .

مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ . وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتَ[1] النَّاسِ ، وَهُوَ مَسْلَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، وَمَذْهَبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنٌ لِلتُّهْمَةِ ، وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا . وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ[2] لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مُقِتَ ، وَمَنْ مُقِتَ أُوذِيَ ، وَمَنْ أُوذِيَ حَزِنَ ، وَمَنْ حَزِنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتُنْكِرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ ، وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ . فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا . فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ أَظْنُّوهُ[3] ، وَكَانَ لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا . وَلَيْسَ خَلَّةٌ[4] هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ : فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ ، وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مُفْسِدًا ، وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ ضَعِيفًا ، وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا ، وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مِهْذَارًا[5] ، وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيِيًا .

---

١ المقت : الكره . ٢ الفاقة : الفقر والحاجة . ٣ أظنّوه : اتهموه .
٤ الخلة : الخصلة . ٥ المهذار : كثير الردىء الساقط من الكلام .

الادب الكبير

او

الدرة اليتيمة

مدخل الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أَلحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ ، وصَلَواتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ ٱلطَّاهِرِينَ . قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُقَفَّعِ : وَجَدنَا ٱلنَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَادًا ، وأَوْفَرَ ، مَعَ أَجْسَادِهِم ، أَحْلَاماً [١] ، وأَشَدَّ قُوَّةً ، وأَحْسَنَ بِقُوَّتِهِم لِلْأُمُورِ إِتْقَاناً ، وأَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ بِأَعْمَارِهِم لِلْأَشْيَاءِ ٱخْتِبَارًا . فَكَانَ صَاحِبُ ٱلدِّينِ مِنهُم أَبْلَغَ في أَمرِ ٱلدِّينِ عِلْماً وعَمَلًا مِن صَاحِبِ ٱلدِّينِ مِنَّا . وكَانَ صَاحِبُ ٱلدُّنيَا عَلَى مِثْلِ ذٰلِكَ مِنَ ٱلبَلَاغَةِ وَٱلفَضْلِ . ووَجَدنَاهُم لَم يَرْضَوا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ ٱلفَضْلِ لِأَنفُسِهِم حَتَّى أَشرَكُونَا مَعَهُم فِيمَا أَدرَكُوا مِن عِلمِ ٱلْأُولَى [٢] وَٱلآخِرَةِ . فَكَتَبُوا بِهِ ٱلْكُتُبَ ٱلبَاقِيَةَ ، وكَفَونَا مَؤُونَةَ [٣] ٱلتَّجَارِبِ والفِطَنِ [٤] . وبَلَغَ مِن ٱهتِمَامِهِم بِذٰلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كَانَ يُفتَحُ لَهُ ٱلبَابُ مِنَ ٱلعِلمِ ، وٱلكَلِمَةُ مِنَ ٱلصَّوَابِ ، وَهُوَ بِالْبَلَدِ غَيرِ ٱلمَأْهُولِ ، فَيكْتُبُهُ عَلَى ٱلصُّخُورِ مُبَادَرَةً مِنهُ لِلْأَجَلِ ، وكَرَاهِيَةَ لِأَنْ يَسْقُطَ [٥] ذٰلِكَ

---

١ الاحلام، جمع الحلم : الأناة والعقل . ٢ الاولى : اي الدنيا . ٣ المؤونة : المشقة . ٤ الفِطَن : جمع فطنة وهي الحذق . ٥ يسقط عليه : يضيع عليه .

عَلَى مَنْ بَعْدَهُ. فَكَانَ صَنِيعُهُم في ذٰلِكَ صَنِيعَ الوَالِدِ الشَّفِيقِ عَلَى وَلَدِهِ[١] الرَّحِيمِ بِهِم، الَّذي يَجْمَعُ لَهُمُ الأَمْوَالَ والعُقَدَ[٢] إِرَادَةَ أَنْ لَا تَكُونَ عَلَيْهِم مَؤُونَةٌ في الطَّلَبِ، وَخَشْيَةَ عَجْزِهِم، إِن هُم طَلَبُوا؛ فَمُنْتَهَى عِلْمِ عَالِمِنَا في هٰذَا الزَّمَانِ أَنْ يأْخُذَ مِن عِلْمِهِمْ. وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِم. وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ في كُتُبِهِم، فَيَكُونَ كَأَنَّهُ إِيَّاهُم يُحَاوِرُ[٣]، وَمِنْهُم يَسْتَمِعُ. غَيْرَ أَنَّ الَّذي نَجِدُ في كُتُبِهِم هُوَ المُتَنَخَّلُ[٤] في آرَائِهِم، والمُنْتَقَى مِن أَحَادِيثِهِم. ولَم نَجِدْهُم غَادَرُوا شَيْئاً يَجِدُ وَاصِفٌ بَلِيغٌ في صِفَةٍ لَهُ مَقَالًا لَم يَسْبِقُوهُ إِلَيْهِ، لَا في تَعْظِيمِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبٍ فِيمَا عِنْدَهُ، وَلَا في تَصْغِيرٍ لِلدُّنْيَا وَتَزْهِيدٍ فِيهَا، وَلَا في تَحْرِيرِ[٥] صُنُوفِ العِلْمِ وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِينِ مَآخِذِهَا، وَلَا في وُجُوهِ الأَدَبِ وَضُرُوبِ[٦] الأَخْلَاقِ. فَلَمْ يَبْقَ في جَلِيلٍ مِنَ الأَمْرِ لِقَائِلٍ بَعْدَهُم مَقَالٌ. وَقَد بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِن لَطَائِفِ[٧] الأُمُورِ، فِيهَا مَوَاضِعُ لِصِغَارِ الفِطَنِ، مُشْتَقَّةٌ مِن جِسَامِ حِكَمِ الأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِم. وَمِن ذٰلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ في كِتَابِي هٰذَا مِن أَبْوَابِ الأَدَبِ التي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ.

اقسام الملك

إِعْلَمْ أَنَّ المُلْكَ ثَلَاثَةٌ: مُلْكُ دِينٍ وَمُلْكُ حَزْمٍ وَمُلْكُ هَوًى. فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أُقِيمَ لِأَهْلِهِ دِينُهُمْ، وَكَانَ دِينُهُم هُوَ الَّذي يُعْطِيهِم مَالَهُم، وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذي عَلَيْهِمْ[٨]، أَرْضَاهُم ذٰلِكَ، وَنَزَلَ السَّاخِطُ مِنْهُم مَنْزِلَةَ الرَّاضِي في الإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ. وَأَمَّا مُلْكُ الحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الأَمْرُ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ

---

١ الولد: يستعمل للمفرد والجمع. ٢ العقد جمع عقدة: العقار ونحوه. ٣ يحاور: يحادث ويجادل. ٤ المتنخل: المختار الذي فصل عنه الرديء. ٥ تحرير: تقويم. ٦ الضروب: جمع الضرب، وهو الصنف. ٧ اللطائف: جمع لطيفة، ما غمض من معنى الكلام وخفي. ٨ الذي عليهم: اي ما عليهم ان يؤدوا من المال للملك.

ٱلطَّعْنِ وَٱلتَّسَخُّطِ . وَلَن يَضُرَّ طَعْنُ ٱلذَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ ٱلْقَوِيِّ . وَأَمَّا مُلْكُ ٱلْهَوَى فَلِعْبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

الدولة الجديدة

إِذَا كَانَ سُلْطَانُكَ [١] عِنْدَ جِدَّةِ [٢] دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا ٱسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ ، وَأَعْوَانًا جَزَوْا [٣] بِغَيْرِ نَيْلٍ [٤] وَعَمَلًا أَنْجَحَ [٥] بِغَيْرِ حَزْمٍ ؛ فَلَا يَغُرَّنَّكَ ذٰلِكَ ، فَلَا تَسْتَنِمْ [٦] إِلَيْهِ . فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ ٱلْجَدِيدَ مِمَّا تَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ ، وَحَلَاوَةٌ فِي أَنْفُسِ آخَرِينَ ، فَيُعِينُ قَوْمٌ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَيُعِينُ قَوْمٌ بِمَا قِبَلَهُمْ [٧] . وَيَسْتَتِبُّ بِذٰلِكَ ٱلْأَمْرُ غَيْرَ طَوِيلٍ . ثُمَّ تَصِيرُ ٱلشُّؤُونُ إِلَى حَقَائِقِهَا وَأُصُولِهَا . فَمَا كَانَ مِنَ ٱلْأَمْرِ بُنِيَ عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ وَثِيقَةٍ ، وَلَا عِمَادٍ [٨] مُحْكَمٍ أَوْشَكَ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعَ .

الحلف

وَلْيَتَّقِ أَنْ يَكُونَ حَلَّافًا ؛ فَأَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِٱتِّقَاءِ ٱلْأَيْمَانِ ٱلْمُلُوكُ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ ٱلرَّجُلَ عَلَى ٱلْحَلِفِ إِحْدَى هٰذِهِ ٱلْخِلَالِ [٩] : إِمَّا مَهَانَةٌ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ ، وَضَرَعٌ [١٠] ، وَحَاجَةٌ إِلَى تَصْدِيقِ ٱلنَّاسِ إِيَّاهُ . وَإِمَّا عِيٌّ [١١] بِٱلْكَلَامِ حَتَّى يَجْعَلَ ٱلْأَيْمَانَ لَهُ حَشْوًا وَوَصْلًا . وَإِمَّا تُهْمَةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ ٱلنَّاسِ لِحَدِيثِهِ فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ مَنْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ [١٢] ٱلْيَمِينِ . وَإِمَّا عَبَثٌ فِي ٱلْقَوْلِ ، أَوْ إِرْسَالُ ٱللِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا تَقْدِيرٍ [١٣] .

---

١ السلطان : السلطة والولاية . ٢ الجدة : حالة الشيء الجديد . ٣ جزَوا : كافأوا . ٤ النيل : العطاء . ٥ أنجح : نجح . ٦ استنام : اطمأن . ٧ قبلهم : اي عندهم . ٨ العماد : الابنية الرفيعة، يذكر ويؤنث، مفرده عمادة . ٩ الخلال : الخصال . ١٠ الضرع : الخضوع والاستكانة . ١١ العيّ : العجز عن الكلام . ١٢ الجهد : الوسع والطاقة، اي بعد بذل جهده في الحَلِف . ١٣ التقدير : التفكير .

المقربون الى الولاة

إنَّ الوَالِيَ لا عِلْمَ لَهُ إلَّا مـا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وِلايَتِهِ . فَأَمَّا إذا وَلِيَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالتَّزَيُّنِ[1] وَالتَّصَنُّعِ ، وكُلُّهُمْ يَحتَالُ لِأَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فيهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ هُم أَشَدُّ لِذٰلِكَ تَصَنُّعاً ، وعَلَيْهِ مُكَابَرَةً ، وفيهِ تَمَحُّلاً[2] . فَلَا يَمْتَنِعُ الوالي ، وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ والنَّظَرِ ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ ، وكَثِيرٌ مِنَ الْخَانَةِ[3] بِمَنْزِلَةِ الْأُمَنَاءِ ، وكَثِيرٌ مِنَ الْغَدَرَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ . وَيُغَطَّى عَلَيْهِ أَمْرُ كَثِيرٍ مِن أَهْـلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُم عَنِ التَّمَحُّلِ وَالتَّصَنُّعِ .

صحبة والي السوء

إنِ ابْتُلِيتَ بِصُحْبَةِ والٍ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّةٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ خُيِّرْتَ بَيْنَ خَلَّتَيْنِ[4] لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ[5] : إمَّا مَيْلُكَ مَعَ الوَالي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وهٰذَا هَلَاكُ الدِّينِ ؛ وإمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوَالي ، وهٰذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا ؛ ولَا حِيلَةَ لَكَ إلَّا بِالْمَوْتِ أَوِ الْهَرَبِ . واعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ ، وَإِنْ كَانَ الوَالي غَيْرَ مَرْضِيِّ السِّيرَةِ إذا عَلِقَتْ حِبَالُكَ بِحَبْلِهِ ، إلَّا الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ تَجِدَ إلَى الْفِرَاقِ الْجَمِيلِ سَبِيلًا .

مصانعة الملوك

لا تَكُونَنَّ صُحْبَتُكَ لِلْمُلُوكِ إلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَـلَى طَاعَتِهِم في الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ ، وَمُوافَقَتِهِم فيمَا خَالَفَكَ ، وتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَيْلِهِمْ دونَ مَيْلِكَ ؛ وعَلَى أَن لا تَكْتُمَهُم سِرَّكَ ، ولَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُوهُ ، وَتُخْفِيَ مَا أَطْلَعُوكَ عَلَيْهِ مِنَ

---

١ التزين : تكلف المظاهر الجميلة ، وكذلك التصنع . ٢ التمحل : الاحتيال .
٣ الخانة : جمع خائن . ٤ خلّتين : خصلتين . ٥ ليس بينهما خيار : اي ليس بينهما اختيارٌ لشيء سواهما .

النّاسِ كُلِّهِم ، حَتَّى تَحْمِيَ نَفْسَكَ الحديثَ بِهِ ؛ وعَلَى الاجْتِهَادِ في رِضَاهُمْ ، والتَّلَطُّفِ[١] لِحَاجَاتِهِمْ ، والتَّثْبِيتِ لِحُجَّتِهِم ، والتَّصْدِيقِ لِمَقَالَتِهِم ، والتَّزْيِينِ لِرَأْيِهِم ؛ وعَلَى قِلَّةِ الاسْتِقْبَاحِ لِمَا فَعَلُوا ، إذا أَسَاؤُوا ، وتَرْكِ الاسْتِحْسَانِ[٢] لِمَا فَعَلُوا ، إذا أَحْسَنُوا ، وكَثْرَةِ النَّشْرِ لِمَحَاسِنِهِم ، وحُسْنِ السَّتْرِ لِمَسَاوِئِهِم ؛ والمُقَارَبَةِ لِمَنْ قَارَبُوا ، وإنْ كَانَ بَعِيدًا ، والمُبَاعَدَةِ لِمَنْ بَاعَدُوا ، وإنْ كَانُوا أَقْرِبَاءَ ؛ والاهْتِمَامِ بِأَمْرِهِم ، وإنْ لَمْ يَهْتَمُّوا بِهِ ، والحِفْظِ لَهُ ، وإنْ ضَيَّعُوهُ ، والذِّكْرِ لَهُ ، وإن نَسُوهُ ؛ والتَّخْفِيفِ عَنْهُم لِمَؤُونَتِكَ ، والاحْتِمَالِ لَهُم كُلَّ مَؤُونَةٍ ؛ والرِّضَى عَنْهُم بِالعَفْوِ[٣] ، وقِلَّةِ الرِّضَى مِن نَفْسِكَ لَهُم بِالمَجْهُودِ[٤] . فَإِنْ وَجَدْتَ عَنْهُم وعَن صُحْبَتِهِم غِنًى ، فَأَغْنِ عَن ذٰلِكَ نَفْسَكَ ، واعْتَزِلْهُ[٥] جُهْدَكَ . فَإِنَّ مَن يَأْخُذُ عَمَلَهُم يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ لَذَّةِ الدُّنْيَا ، وعَمَلِ الآخِرَةِ . ومَن لا يَأْخُذُ بِحَقِّهِ[٦] يَحْتَمِلُ الفَضِيحَةَ في الدُّنْيَا ، والوِزْرَ[٧] في الآخِرَةِ . إنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَهُمْ[٨] إنْ أَعْلَمْتَهُم[٩] ، ولَا عُقُوبَتَهُم ، إن كَتَمْتَهُم . ولَا تَأْمَنُ غَضَبَهُم ، إنْ صَدَقْتَهُم . ولَا تَأْمَنُ سَلْوَتَهُم[١٠] ، إنْ حَدَّثْتَهُم . إن لَزِمْتَهُم ، لَم تَأْمَنْ تَبَرُّمَهُم[١١] بِكَ . وإن زَايَلْتَهُم[١٢] لَم تَأْمَن عِقَابَهُم . إنَّكَ إن تَسْتَأْمِرْهُم[١٣] حَمَلْتَ المَؤُونَةَ عَلَيْهِم ؛ وإن قَطَعْتَ الأَمْرَ دونَهُم لَم تَأْمَن فيهِ مُخَالَفَتَهُم . إنَّهُم إن سَخِطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكُوكَ . وإن رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ مِن رِضَاهُم ما لَا تُطِيقُ . فَإِن كُنْتَ حَافِظًا إن بَلَوْكَ[١٤] ، جَلْدًا[١٥] إن قَرَّبُوكَ ، أَمِينًا إنِ ائْتَمَنُوكَ ، تَشْكُرُهُمْ ولَا تُكَلِّفُهُمُ الشُّكْرَ ، بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِم مُؤْثِرًا

---

١ التلطف : الترفق . ٢ وترك الاستحسان : اي وعلى قلة ترك الاستحسان .
٣ المراد : ان تظهر رضاك لان عفوهم يشملك . ٤ اي ان لا تظهر الرضى عن نفسك مهما تبذل في خدمتهم من المجهود . ٥ واعتزله : اي اعتزل ذلك . ٦ بحقه : اي بحق عملهم . ٧ الوزر : الاثم . ٨ انفهم : استكبارهم واستنكافهم . ٩ ان اعلمتهم : اي اعلمتهم الحق في عملهم الذي تتولى امره . ١٠ سلوتهم : نسيانهم اياك وتسلّيهم بسواك .
١١ تبرمهم : تضجرهم . ١٢ زايلتهم : فارقتهم . ١٣ تستأمرهم : تشاورهم .
١٤ بلوك : جربوك . ١٥ جلدًا : قويًا شديدًا .

لِمَنَافِعِهِم ، ذَلِيلًا إِن ظَلَمُوكَ ، رَاضِياً إِن أَسخَطُوك ؛ وإِلَّا فَالبُعْدَ مِنهُم كُلَّ البُعْدِ ، وَالحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ .

باب الصديق

معاملة الناس

أَبْذُلْ لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ [١] رِفْدَكَ [٢] وَمَحْضَرَكَ [٣] . وَلِلعَامَّةِ بِشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ . وَلِعَدُوِّكَ عَدْلَكَ . وَاضْنِنْ [٤] بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَن كُلِّ أَحَدٍ .

انتحال الكلام

إِن سَمِعْتَ مِن صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَيًا يُعْجِبُكَ ، فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَزَيُّناً بِهِ عِندَ النَّاسِ ؛ وَاكْتَفِ مِنَ التَّزَيُّنِ بِأَن تَجْتَنِيَ الصَّوابَ ، إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسُبَهُ إِلَى صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ انْتِحَالَكَ ذَاكَ سَخْطَةٌ لِصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ ، مَعَ ذَلِكَ ، عَارًا ؛ فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ ، جَمَعْتَ ، مَعَ الظُّلْمِ ، قِلَّةَ الحَيَاءِ ؛ وَهٰذَا مِن سُوءِ الأَدَبِ الفَاشِي بَيْنَ النَّاسِ . وَمِن تَمَامِ حُسْنِ الخُلُقِ وَالأَدَبِ أَن تَسْخُوَ نَفْسُكَ لِأَخِيكَ بِمَا انْتَحَلَ مِن كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ ، وَتَنْسُبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ ، وَتُزَيِّنَهُ ، مَعَ ذَلِكَ ، مَا اسْتَطَعْتَ .

الادعاء

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ العِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْرِضُ ، فَإِنَّكَ مِن ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ :

---

١ معرفتك : اي من تعرفه من الناس . ٢ رفدك : عطاءك . ٣ محضرك : حضورك . ٤ واضنن : وابخل .

إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ٱدَّعَيْتَ ، فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى ٱلْجَهَالَةِ وَٱلصَّلَفِ[١] ؛ وَإِمَّا أَلَّا يُنَازِعُوكَ ، وَيُخَلُّوا ٱلْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ ، فَيَنْكَشِفَ مِنْكَ ٱلتَّصَنُّعُ وَٱلْمَعْجَزَةُ[٢] .

إِسْتَحْيِ ٱلْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنَّهُ جَاهِلٌ ، مُصَرِّحاً أَوْ مُعَرِّضاً ؛ وَإِنِ ٱسْتَطَلْتَ عَلَى ٱلْأَكْفَاءِ ، فَلَا تَثِقَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ .

إِنْ آنَسْتَ[٣] مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتَحَرَّجْ[٤] أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ تُبْدِيَهُ . فَٱعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ يُقَرِّرُ لَكَ فِي قُلُوبِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْعَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُ لَكَ مِنَ ٱلْفَضْلِ . وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعْجَلْ ظَهَرَ ذٰلِكَ مِنْكَ بِٱلْوَجْهِ ٱلْجَمِيلِ ٱلْمَعْرُوفِ . وَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكَ أَنَّ حِرْصَ ٱلرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ ، وَقِلَّةَ وَقَارِهِ فِي ذٰلِكَ ، بَابٌ مِنَ ٱلْبُخْلِ وَٱللُّؤْمِ ، وَأَنَّ مِنْ خَبَرِ ٱلْأَعْوَانِ عَلَى ذٰلِكَ ٱلسَّخَاءَ وَٱلتَّكَرُّمَ[٥] .

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ ٱلْوَقَارِ وَٱلْجَمَالِ ، وَتَتَحَلَّى بِحِلْيَةِ ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدَ ٱلْعَامَّةِ ، وَتَسْلُكَ ٱلْجَدَدَ[٦] ٱلَّذِي لَا خَبَارَ[٧] فِيهِ وَلَا عِثَارَ ، فَكُنْ عَالِماً كَجَاهِلٍ ، وَنَاطِقاً كَعَيِيٍّ[٨] . فَأَمَّا ٱلْعِلْمُ فَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قِلَّةُ ٱدِّعَائِهِ فَيَنْفِي[٩] عَنْكَ ٱلْحَسَدَ . وَأَمَّا ٱلْمَنْطِقُ[١٠] ، إِذَا ٱحْتَجْتَ إِلَيْهِ ، فَسَيُبَلِّغُ حَاجَتَكَ . وَأَمَّا ٱلصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ ٱلْمَحَبَّةَ وَٱلْوَقَارَ .

الصبر

ذَلِّلْ نَفْسَكَ[١١] بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ ٱلسُّوءِ ، وَعَشِيرِ ٱلسُّوءِ ، وَجَلِيسِ ٱلسُّوءِ ، فَإِنَّ

---

١ الصلف : الغلاظة والتكبر . ٢ المعجزة : العجز . ٣ آنست : اي علمت .
٤ تحرج : تأثم اي ابتعد عن الاثم . ٥ السخاء والتكرم : اي في السكوت عما عنده من الفضل . ٦ الجدد : الارض المستوية او الصلبة، لا يعثر سالكها . ومن امثالهم : من سلك الجَدَدَ أَمِنَ العِثار . ٧ الخبار : الارض اللينة المسترخية . ومن امثالهم : من تجنّب الخبار أَمِنَ العِثار . ٨ العيُّ والعَيِيُّ : العاجز عن الكلام . ٩ فينفي : اعاد الضمير الى ادعائه . ١٠ المنطق : الكلام . ١١ ذلل نفسك : لينها وعودها .

ذٰلِكَ مَا لَا يَكَادُ يُخطِئُكَ [١] . فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَصَبْرُهُ عَلَى مَا يُحِبُّ . فَالصَّبْرُ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَٱعْلَمْ أَنَّ اللِّئَامَ أَصْبَرُ أَجْسَادًا ، وَٱلْكِرَامَ أَصْبَرُ نُفُوساً . وَلَيْسَ الصَّبْرُ ٱلْمَمْدُوحُ بِأَنْ يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحاً [٢] ، أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى ٱلْمَشْيِ ، أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى ٱلْعَمَلِ ؛ فَإِنَّمَا هٰذَا مِنْ صِفَاتِ ٱلْحَمِيرِ . وَلٰكِنْ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ غَلُوباً ، وَلِلْأُمُورِ مُحْتَمِلًا ، وَفِي الضُّرِّ [٣] مُتَجَمِّلًا [٤] ، وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ الرَّأْيِ وَٱلْحِفَاظِ مُرْتَبِطاً [٥] ، وَلِلْحَزْمِ مُؤْثِرًا ، وَلِلْهَوَى [٦] تَارِكاً ، وَلِلْمَشَقَّةِ ٱلَّتِي يَرْجُو [٧] عَاقِبَتَهَا مُسْتَخِفًّا ، وَعَلَى مُجَاهَدَةِ ٱلْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَاظِباً ، وَلِبَصَرِهِ بِعَزْمِهِ مُنْفِذًا .

الحسد

لِيَكُنْ مِمَّا تَصْرِفُ بِهِ ٱلْأَذَى وَٱلْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ أَلَّا تَكُونَ حَسُودًا . فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ خُلُقٌ لَئِيمٌ . وَمِنْ لُؤْمِهِ أَنَّهُ يُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى فَالْأَدْنَى مِنَ ٱلْأَقَارِبِ وَٱلْأَكْفَاءِ وَٱلْخُلَطَاءِ [٨] . فَلْيَكُنْ مَا تُقَابِلُ بِهِ ٱلْحَسَدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ خَيْرَ مَا تَكُونُ حِينَ تَكُونُ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . وَأَنَّ غُنْماً لَكَ أَنْ يَكُونَ عَشِيرُكَ وَخَلِيطُكَ أَفْضَلَ مِنْكَ فِي ٱلْعِلْمِ ، فَتَقْتَبِسَ مِنْ عِلْمِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي ٱلْقُوَّةِ ، فَيَدْفَعَ عَنْكَ بِقُوَّتِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي ٱلْمَالِ ، فَتُفِيدَ مِنْ مَالِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي ٱلْجَاهِ ، فَتُصِيبَ حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي ٱلدِّينِ ، فَتَزْدَادَ صَلَاحاً بِصَلَاحِهِ .

---

١ يُخطئك : لا يصيبك ، والمراد ان جار السوء . . . وما بعده لا يكاد يخطئ احداً من الناس .
٢ وقاحا : صلباً . ٣ الضر : سوء حال وفقر وشدة في البدن . ٤ متجملا : متحليا بالصبر الجميل . ٥ الحفاظ : الغضب ، اي ان يكون لنفسه ممسكاً في حالتي الرأي والغضب . ٦ الهوى : ميل النفس الى ما تحب . ٧ يرجو : ينتظر . ٨ المراد ان الحسد يكون بين الاقرباء والانداد والاصحاب ، ولا يكون بين الاباعد الذين لا علاقة بينهم .

النساء

إعلَمْ أَنَّ مِنْ أَوقَعِ ٱلأُمورِ[١] في الـدِّينِ ، وَأَنهكِها لِلجَسدِ ، وَأَتلَفِها لِلمَالِ ، وَأَضرّها بِالعَقلِ ، وَأَسرَعِها في ذَهابِ ٱلجَلالَةِ وَٱلوَقارِ ٱلغَرامَ بِالنِّساءِ . وَمِنَ ٱلبَلاءِ عَلَى ٱلمُغرَمِ بِهِنَّ أَنَّهُ لا يَنفَكُّ يَأجِمُ[٢] ما عِندَهُ ، وَتَطمَحُ عَينَاهُ إِلَى ما لَيسَ عِندَهُ مِنهُنَّ . وَإِنَّمَا ٱلنِّسَاءُ أَشباهٌ . وَمَا يُرَى في ٱلعُيونِ وَٱلقُلوبِ مِن فَضلِ مَجهُولاتِهِنَّ بَاطِلٌ وَخُدعَةٌ . بَل كَثِيرٌ مِمَّا يَرغَبُ عَنهُ الرَّاغِبُ مِمَّا عِندَهُ أَفضَلُ مِمَّا تَتُوقُ إِلَيهِ نَفسُهُ . وَإِنَّمَا ٱلمُتَرَغِّبُ عَمَّا في رَحلِهِ[٣] مِنهُنَّ إِلَى ما في رِحَالِ النَّاسِ كَٱلمُتَرَغِّبِ عَن طَعَامِ بَيتِهِ إِلَى ما في بُيُوتِ النَّاسِ . بَلِ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ أَشبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ . وَمَا في رِحَالِ النَّاسِ مِنَ ٱلأَطعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا في رِحَالِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ . وَمِنَ ٱلعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ ٱلَّذِي لَا بَأسَ في لُبِّهِ[٤] يَرَى ٱلمَرأَةَ مِن بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً في ثِيَابِهَا ، فَيُصَوِّرُ لَهَا في قَلبِهِ ٱلحُسنَ وَٱلجَمَالَ ، حَتَّى تَعلَقَ بِهَا نَفسُهُ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ وَلَا خَبَرِ مُخبِرٍ . ثُمَّ لَعَلَّهُ يَهجُمُ مِنهَا عَلَى أَقبَحِ ٱلقُبحِ وَأَدَمِّ الدَّمَامَةِ[٥] ، فَلَا يَعِظُهُ ذٰلِكَ عَن أَمثَالِهَا ، وَلَا يَزَالُ مَشغُوفًا بِمَا لَم يَذُقْ ، حَتَّى لَو لَم يَبقَ في ٱلأَرضِ غَيرُ ٱمرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأنًا غَيرَ شَأنِ مَا ذَاقَ ، وَهٰذَا هُوَ ٱلحُمقُ وَالشَّقَاءُ . وَمَن لَم يَحمِ نَفسَهُ وَيُظلِفْهَا[٦] وَيَجلُهَا[٧] عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ في بَعضِ سَاعَاتِ شَهوَتِهِ وَقُدرَتِهِ ، كَانَ أَيسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِن وَبَالِ[٨] أَمرِهِ ٱنقِطَاعُ تِلكَ اللَّذَّاتِ عَنهُ بِخُمُودِ نَارِ شَهوَتِهِ ، وَضُعفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ . وَقَلَّ مَن تَجِدُ إِلَّا مُخَادِعًا لِنَفسِهِ في أَمرِ جَسَدِهِ ، عِندَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَٱلحُمَيَّةِ وَالدَّوَاءِ ؛ وَفي أَمرِ مُرُوءَتِهِ ، عِندَ ٱلأَهوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ ؛ وَفي أَمرِ دِينِهِ ، عِندَ الرِّيبَةِ[٩] وَالشُّبهَةِ[١٠] وَالطَّمَعِ .

---

١ اوقع الامور : اي اشدها وقعًا . ٢ يأجم : يكره ويمل . ٣ الرحل : مسكن الرجل . ٤ لا بأس في لبّه : لا ضرر في عقله . ٥ الدمامة : قبح المنظر وصغر الجسم . ٦ يقال : ظَلَف نفسه يظلِفُها عن الشيء : منعها ان تفعله او تأتيه، او كفّها عنه . ٧ يجلُها : يبعدُها، من جلاه . ٨ الوبال : الوخامة وسوء العاقبة . ٩ الريبة : الشك والتهمة . ١٠ الشبهة : الالتباس .

حسن الاستماع

تَعَلَّمْ حُسْنَ ٱلِاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ ٱلْكَلَامِ . وَمِنْ حُسْنِ ٱلِاسْتِمَاعِ إِمْهَالُ ٱلْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَقْضِيَ حَدِيثَهُ، وَقِلَّةُ ٱلتَّلَفُّتِ إِلَى ٱلْجَوَابِ ، وَٱلْإِقْبَالُ بِٱلْوَجْهِ وَٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلْمُتَكَلِّمِ ، وَٱلْوَعْيُ[1] لِمَا يَقُولُ .

من ادب المجالس

وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ أَبَدًا ، فَلَا تَعُمَّنَّ جِيلًا مِنَ ٱلنَّاسِ أَوْ أُمَّةً بِشَتْمٍ وَلَا ذَمٍّ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ، لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ وَلَا تَعْلَمُ[2] . وَلَا تَذُمَّنَّ ، مَعَ ذٰلِكَ ، ٱسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلنِّسَاءِ بِأَنْ تَقُولَ : إِنَّ هٰذَا لَقَبِيحٌ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ، لَعَلَّ ذٰلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ ٱلْأَهْلِينَ وَٱلْحُرَمِ[3] . وَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ مِنْ هٰذَا شَيْئًا ، فَكُلُّهُ يَجْرَحُ فِي ٱلْقَلْبِ ، وَجَرْحُ ٱللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرْحِ ٱلْيَدِ .

الاخلاق المحمودة

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبٍ كَانَ أَعْظَمَ ٱلنَّاسِ فِي عَيْنِي . وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمَهُ عِنْدِي صِغَرَ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ ٱلْجَهَالَةِ ، فَلَا يُقْدِمُ إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِذَا قَالَ بَذَّ[4] ٱلْقَائِلِينَ . كَانَ يُرَى مُتَضَعَّفًا[5] مُسْتَضْعَفًا[6] ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْجِدُّ[7] ، فَهُوَ كَاللَّيْثِ عَادِيًا[8] . وَكَانَ

---

١ الوعي : الحفظ . ٢ ولا تعلم : جملة حالية اي حال كونك غير عالم بذلك .
٣ الحرم : الحريم . ٤ بذ : غلب . ٥ المتضعف : من تضعفه الناس اي عدّوه ضعيفاً وتجبروا عليه . ٦ المستضعف : المعدود ضعيفاً . ٧ الجد : ضد الهزل . ٨ عادياً : ساطياً .

لَا يَدْخُلُ فِي دَعْوَى ، وَلَا يَشْرَكُ [١] فِي مِرَاءٍ [٢] ، وَلَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ ، حَتَّى يَجِدَ قَاضِياً عَدْلًا وَشُهُودًا عُدُولًا . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ مَا اعْتِذَارُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرْءَ ، وَلَا يَصْحَبُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهُمَا [٣] جَمِيعاً . وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ، وَلَا يَتَسَخَّطُ ، وَلَا يَتَشَهَّى ، وَلَا يَتَشَكَّى ، وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ [٤] ، وَلَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَلَا يَخُصُّ نَفْسَهُ ، دُونَ إِخْوَانِهِ ، بِشَيْءٍ مِنَ اهْتِمَامِهِ بِحِيلَتِهِ [٥] وَقُوَّتِهِ . فَعَلَيْكَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ ، إِنْ أَطَقْتَ ، وَلَنْ تُطِيقَ ؛ وَلَكِنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

---

١ يَشْرَك : يشترك . ٢ مراء : جدال . ٣ لهما : اي للوجع والبرء .
٤ الوليّ : الصديق . ٥ الحيلة : السياسة والتدبير .

العصر العباسي الثاني

الشعراء المولدون

البحتري

٨٢٠ ـ ٨٩٧م و ٢٠٥ ـ ٢٨٤ هـ

المدح : وصف الموكب . وصف البركة . وصف الكامل . وصف الاسد . وصف قصور الفتح .

الرثاء : رثاء المتوكل . رثاء ابي سعيد الطائي .

اغراض مختلفة : وصف الذئب . وصف الايوان . وصف الربيع . غزل .

المدح

وصف الموكب

قال يمدح المتوكل ، ويصف موكبه في عيد الفطر :

أُخفِي هَوًى لَكِ في الضُّلُوعِ ، وأُظهِرُ ؛ وأُلامُ في كَمَدٍ عَلَيكِ ، وأُعذَرُ
وأَراكِ خُنتِ ، عَلَى النَّوى ، مَن لَم يَخُنْ عَهْدَ الهَوَى ، وهَجَرتِ مَن لا يَهْجُرُ
وطَلَبتُ مِنكِ مَوَدَّةً لَم أُعطَها ؛ إنَّ المُعَنَّى طَالِبٌ لا يَظفَرُ [١]
هَل دَينُ عَلْوَةَ يُستَطَاعُ فَيُقتَضَى ، أَو ظُلْمُ عَلْوَةَ يَستَفِيقُ فَيَقصُرُ ؟ [٢]
بيضَاءُ يُعطِيكَ القَضِيبُ قِوامَهَا ، ويُرِيكَ عَينَيهَا الغَزَالُ الأَحوَرُ [٣]
تَمشِي فَتَحكُمُ في القُلُوبِ بِدَلِّهَا ، وتَمِيسُ ، في ظِلِّ الشَّبَابِ ، وتَخطِرُ [٤]
وتَمِيلُ مِن لِينِ الصِّبَى ، فَيُقِيمُهَا قَدٌّ ، يُؤَنِّثُ تَارَةً ، ويُذَكِّرُ [٥]
إنِّي ، وإنْ جَانَبتُ بَعضَ بَطَالَتِي ، وتَوَهَّمَ الوَاشُونَ أَنِّي مُقصِرُ ، [٦]
لَيَشُوقُنِي سِحرُ العُيُونِ المُجتَلَى ، ويَرُوقُنِي وَرْدُ الخُدُودِ الأَحمَرُ [٧]
أَللهُ مَكَّنَ لِلخَلِيفَةِ جَعفَرٍ مُلكًا ، يُحَسِّنُهُ الخَلِيفَةُ جَعفَرُ [٨]
نُعمَى مِنَ اللهِ اصطَفَاهُ بِفَضلِهَا ، واللهُ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ ويَقدُرُ [٩]

---

١ المعنى : المهموم المتعب ، من عناه الامر : أنصبه . ٢ علوة الحلبية : صاحبة الشاعر . يَقصُر ويُقصِر : ينتهي . ٣ الاحور : هو الذي يكون في عينيه حَوَر ، والحوَر اشتداد سواد العين وبياضها ، واستدارة حدقتها ورقة جفونها . ٤ تخطر : ترفع يديها في مشيتها وتضعها . ٥ جعل انوثة قدها في ميله وتثنيه وذكورته في استقامته . ٦ البطالة : الهزل في الحديث . ٧ المجتلى : الذي ينظر اليه . ٨ جعفر : اسم المتوكل على الله . ٩ يقدر : يقسم ، اي يقسم الرزق .

فَاسْلَمْ ، أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ولا تَزَلْ ... تُعْطَى ٱلزِّيَادَةَ فِي ٱلْبَقَاءِ وَتَشْكُرُ [١]

عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ ٱلْبَرِيَّةَ ، فَٱلْتَقَى ... فِيهَا ٱلْمُقِلُّ ، عَلَى ٱلْغِنَى ، وَٱلْمُكْثِرُ

بِٱلْبِرِّ صُمْتَ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ ، ... وَبِسُنَّةِ ٱللهِ ٱلرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ

فَٱنْعَمْ بِيَوْمِ ٱلْفِطْرِ عَيْناً ، إِنَّهُ ... يَوْمٌ أَغَرُّ ، مِنَ ٱلزَّمَانِ ، مُشَهَّرُ

أَظْهَرْتَ عِزَّ ٱلْمُلْكِ ، فِيهِ ، بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ ، يُحَاطُ ٱلدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ [٢]

خِلْنَا ٱلْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ ، وَقَدْ غَدَتْ ... عُدَدًا ، يَسِيرُ بِهَا ٱلْعَدِيدُ ٱلْأَكْثَرُ

فَٱلْخَيْلُ تَصْهَلُ ، وَٱلْفَوَارِسُ تَدَّعِي ، ... وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ ، وَٱلْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ [٣]

وَٱلْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقْلِهَا ، ... وَٱلْجَوُّ مُعْتَكِرُ ٱلْجَوَانِبِ أَغْبَرُ [٤]

وَٱلشَّمْسُ مَاتِعَةٌ ، تَوَقَّدُ بِٱلضُّحَى ، ... طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا ٱلْعَجَاجُ ٱلْأَكْدَرُ [٥]

حَتَّى طَلَعْتَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ ، فَٱنْجَلَتْ ... تِلْكَ ٱلدُّجَى ، وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْعِثْيَرُ [٦]

وَافَتْنَ فِيكَ ٱلنَّاظِرُونَ ، فَإِصْبَعٌ ... يُومَا إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ [٧]

يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ ٱلَّتِي فَازُوا بِهَا ... مِنْ أَنْعُمِ ٱللهِ ٱلَّتِي لا تُكْفَرُ

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ ٱلنَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا ، ... لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ ٱلصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا

حَتَّى ٱنْتَهَيْتَ إِلَى ٱلْمُصَلَّى لابِساً ... نُورَ ٱلْهُدَى ، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ [٨]

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ ، مُتَوَاضِعٍ ... لِلهِ ، لا يُزْهَى وَلا يَتَكَبَّرُ

فَلَوَ ٱنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ غَيْرَ ما ... فِي وُسْعِهِ ، لَسَعَى إِلَيْكَ ٱلْمِنْبَرُ [٩]

أُيِّدْتَ مِنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ ، ... تُنْبِي عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَتُخْبِرُ [١٠]

---

١ في عجز البيت تلميح الى آية القرآن : لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . ٢ جحفل لجب : جيش كثير ذو جلبة . ٣ تدعي : تذكر انسابها زهوًا وفخرًا، فيقول الفارس منهم : انا فلان ابن فلان . تزهر : تتلألأ وتلمع . ٤ تميد : تتحرك مضطربة . بثقلها : بحملها الثقيل، اي موكب الخليفة . والجو معتكر الجوانب اغبر : اي من الغبار المنعقد . ٥ ماتعة : مرتفعة . العجاج : الغبار . ٦ انجاب : انكشف . العثير : الغبار . ٧ افتن : بمعنى تفنن . وفي رواية : ورنا اليك : اي ادام النظر اليه بسكون الطرف . ٨ المصلى : مكان الصلاة، والمراد المسجد . ٩ الوسع : الجهد والطاقة، يشير الى آية القرآن : « لا يُكَلِّفُ اللهُ نفسًا إِلَّا وُسعَها » . ١٠ فصل الخطاب : اي الفصل بين الحق والباطل، وعليه آية القرآن : « وآتيناهُ (اي سليمان) الحِكمة وفصل الخِطاب . »

ووقفتَ في بُرْدِ النَّبيِّ مُذكِّرًا ... باللهِ ، تُنذِرُ تارةً ، وتُبشِّرُ [١]

ومَواعِظٌ شفَتِ الصُّدورَ مِنَ الَّذي ... يَعتادُها ، وشِفاؤُها مُتعذِّرُ [٢]

حتَّى لَقد عَلِمَ الجُهولُ ، وأَخلصَتْ ... نَفسُ المُروِّي ، واهتدَى المُتحيِّرُ [٣]

صَلُّوا وراءَكَ ، آخذينَ بِعِصْمَةٍ ، ... مِن رَبِّهِم ، وبِذِمَّةٍ لا تُخفَرُ [٤]

فاسلَمْ بِمَغفِرَةِ الإِلهِ ، فلَمْ يَزَلْ ... يَهَبُ الذُّنوبَ ، لِمَنْ يَشاءُ ، ويَغفِرُ [٥]

أللهُ أَعطاكَ المَحبَّةَ في الوَرى ، ... وحباكَ بالفَضْلِ الَّذي لا يُنكَرُ

ولأَنتَ أَملأُ لِلعُيونِ لَدَيهِمُ ، ... وأَجلُّ قَدرًا ، في الصُّدورِ ، وأَكبَرُ [٦]

وصف البركة

قال يمدح المتوكل، ويصف بركته :

مِيلُوا إِلى الدَّارِ ، مِن لَيلَى ، نُحَيِّيها ، ... نَعَمْ ، ونَسأَلُها عَن بَعضِ أَهلِيها [٧]

يا دِمْنَةً ، جاذَبَتْها الرِّيحُ بَهجَتَها ، ... تَبِيتُ تَنشُرُها ، طَورًا ، وتَطوِيها [٨]

لا زِلْتِ في حُلَلٍ ، لِلغَيثِ ، ضافِيَةٍ ، ... يُنيرُها البَرقُ ، أَحيانًا ، ويُسدِيها [٩]

تَروحُ بِالوابِلِ الدَّاني روائِحُها ، ... عَلَى رُبُوعِكِ ، أَو تَغدُو غَوادِيها [١٠]

إِنَّ البَخيلَةَ لَم تُنعِمْ لِسائِلِها ، ... يَومَ الكَثِيبِ ، ولَم تَسمَعْ لِداعِيها [١١]

---

١ كان الخلفاء يلبسون البردة النبوية في العيدين الكبيرين . ٢ يعتادها : يتابعها، اي ما ينتابها من الشك والحيرة . ٣ المروي : من يفكر في نفسه، ويزوّر في القول والعمل . ٤ لا تخفر : لا ينقض عهدها . ٥ وهب له الذنب : سامحه به . ٦ لديهم : اي لدى الورى . وقوله : املأ واجلّ واكبر : اي من سواك، فلما صارت في موضع الخبر استغني عن من لقوة الخبر، وخرجت مخرج الله اكبر للمبالغة والتعظيم . ٧ من ليلى : اي الخالية من ليلى . ٨ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما . يقول : ان الريح تهب عليها من جهات مختلفة، فحيناً تكشف التراب عن رسومها، وحيناً تغطيها . ٩ الحلل : الثياب لها بطانة، مفردها حُلة، والمراد هنا بالثياب : الغيوم . ينيرها : يمد خيوطها عرضاً . يسديها : يمد خيوطها طولاً . ١٠ الروائح : غيوم المساء . الغوادي : غيوم الصباح . ١١ البخيلة : حبيبته . الكثيب : المرتفع من التل، وقوله : يوم الكثيب : اي يوم رآها هناك .

مَرَّتْ تَأَوَّدُ ، في قُرْبٍ ، وفي بُعْدِ ، فَالهَجْرُ يُبْعِدُها ، والدَّارُ تُدْنِيها [١]

. . .

يا مَن رأى البِرْكَةَ الحَسْناءَ رُؤْيَتُها ، والآنِساتِ ، إذا لاحَتْ مَغانيها [٢]
بِحَسْبِها أنَّها ، في فَضْلِ رُتْبَتِها ، تُعَدُّ واحِدَةً ، والبَحْرُ ثانيها
ما بالُ دِجْلَةَ كالغَيْرَى تُنافِسُها في الحُسْنِ ، طَوْرًا ، وأَطْوارًا تُباهيها
أما رأَتْ كالِئَ الإسْلامِ يَكْلَؤُها مِن أن تَعابَ ، وباني المَجْدِ أيْنِيها ؟ [٣]
كأنَّ جِنَّ سُلَيْمانَ الَّذِينَ وَلُوا إبْداعَها ، فأَدَقُّوا في مَعانيها [٤]
فلَوْ تَمُرُّ بِها بِلْقِيسُ عن عُرُضٍ ، قالَتْ : «هِيَ الصَّرْحُ !» تَمْثِيلًا وتَشْبِيها [٥]
تَنصَبُّ فيها وُفُودُ الماءِ مُعْجَلَةً ، كالخَيْلِ جارِيَةً مِن حَبْلِ مُجْرِيها
كأنَّما الفِضَّةُ البَيْضاءُ سائِلَةً مِنَ السَّبائِكِ تَجْرِي في مَجارِيها
إذا عَلَتْها الصَّبا ، أَبْدَتْ لَها حُبُكًا مِثْلَ الجَواشِنِ ، مَصْقُولًا حَواشِيها [٦]
فَحاجِبُ الشَّمْسِ أحْيانًا ، يُضاحِكُها ، ورَيِّقُ الغَيْثِ ، أحْيانًا ، يُباكِيها
إذا النُّجُومُ تَراءَتْ في جَوانِبِها لَيْلًا ، حَسِبْتَ سَماءً رُكِّبَتْ فيها
لا يَبْلُغُ السَّمَكُ المَحْصُورُ غايَتَها ، لِبُعْدِ ما بَيْنَ قاصِيها ودانيها [٧]

---

١ تأوّدُ : تتثنى . ٢ رؤيتها : فاعل الحسناء . المغاني : المنازل ، واحدها مغنى . والظاهر انه كان حول البركة بيوت لاغتسال الجواري . ٣ الكالئ : المانع والحارس . وكالئ الاسلام : الخليفة . ٤ الذين : خبر كأنّ لا نعت الجن . وَلُوا : مِن ولي الأمر اي تولاه . ٥ بلقيس : ملكة سبأ وكانت معاصرة لسليمان الحكيم . وفدت عليه من اليمن لتسمع حكمته . وتقول الرواية العربية ان سليمان كان يسخر الجن فتطيعه . فأمرهم ان يبنوا له صرحاً يستقبلها فيه . فبنوا صرحاً من قوارير اخضر ، وجعلوا له طوابيق (قطع الاجرّ الكبير) من قوارير كأنها الماء . وجعلوا في باطن الطوابيق صوراً من اجناس سمك البحر ودوابه . ثم اطبقوه . فلما دخلت بلقيس ، حسبته لجة وماء فرفعت ثيابها . فالشاعر يشبه بركة المتوكل في جمالها ودقة صنعها بصرح سليمان . عن عرض : من جانب . ٦ الحُبُك : تجعد الماء وتكسره ، واحدها حبيكة . الجواشن : الدروع ، مفردها جوشن . ٧ غايتها : نهايتها .

يَعُمْنَ فيها بِأَوْساطٍ مُجَنَّحَةٍ ، كالطَّيرِ تَنقَضُّ في جَوٍّ خَوافِيها [١]
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ في أَسافِلِها ؛ إذا انْحَطَطْنَ ، وبَهْوٌ في أَعالِيها [٢]
صُورٌ إلى صُورَةِ الدُّلْفِينِ ، يُؤْنِسُها مِنْهُ انْزِواءٌ بِعَيْنَيْهِ ، يُوازِيها [٣]
تَغْنى بَساتِينُها القُصْوى بِرُؤْيَتِها ، عَنِ السَّحائِبِ ، مُنْحَلًّا عَزالِيها [٤]
كأَنَّها ، حينَ لَجَّتْ في تَدَفُّقِها ، يَدُ الخَلِيفَةِ ، لَمَّا سالَ وادِيها [٥]
وزادها رُتْبَةً ، مِن بَعْدِ رُتْبَتِها ، أَنَّ اسْمَهُ ، يَومَ يُدْعَى ، مِن أَسامِيها [٦]
مَحْفُوفَةٌ بِرِياضٍ ، لا تَزالُ تَرى رِيشَ الطَّواوِيسِ ، تَحْكِيهِ ، ويَحْكِيها
ودَكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشِّعْرَيَيْنِ ، غَدَتْ إِحْداهُما بِإِزا الأُخْرى ، تُساميها [٧]
إذا مَساعِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بَدَتْ لِلواصِفِينَ ، فَلا وَصْفٌ يُدانِيها [٨]
إنَّ الخِلافَةَ ، لَمَّا اهْتَزَّ مِنْبَرُها بِجَعْفَرٍ ، أُعْطِيَتْ أَقْصى أَمانِيها
أَبْدى التَّواضُعَ ، لَمَّا نالَها ، دَعَةً عَنْها ، ونالَتْهُ ، فَاخْتالَتْ بِهِ تِيها [٩]

---

١ الخوافي : الريش الصغار في جناح الطائر بعد القوادم، مفردها خافية . شبه اجنحة السمك النابتة في اوساطها بخوافي الطير حين تنقض كاسرة اجنحتها للانحدار . ٢ الصحن : الساحة . البهو : البيت الواسع . ٣ صور : مائلة بوجهها واعناقها . الدلفين : دابة بحرية، كان يعتقد الاقدمون انها صديقة للانسان تنجيه من الغرق . الانزواء : الانحراف . يوازيها : يجاريها . يقول : ان السمك تمر مائلة بانظارها الى صورة الدلفين المنقوشة على جدار البركة خشية منه ان يسطو عليها . ولكنها تستأنس في مرورها، لان نظره منحرف عنها يرافقها في انحرافه، فلا يقع عليها . ٤ العزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة . يقال : انزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة المطر على التشبيه بنزوله من افواه القرب . وقوله : منحلًا عزاليها اي منحلًا عقدها فتدفق ماؤها . ٥ واديها : الضمير يعود الى يد الخليفة . والوادي هنا كناية عن باطن الكف . وقوله : سال : اي سال بالعطاء . ٦ اسم المتوكل جعفر، ومعنى جعفر : النهر . فاسم البركة مشرف باسم الخليفة على اعتبار انها نهر . ٧ الدكة : بناء يسطح اعلاه للجلوس عليه . الشعريان : كوكبان متقابلان يقال لاحدهما الشعرى العبور، وللثاني الشعرى الغميصاء . بإزا الأخرى : اي بإزائها : بمقابلها . يقول : ان بجانبي البركة دكتين للجلوس متقابلتين كالشعريين، تتنافسان بالاتقان والجمال . وقوله : ودكتين : معطوفة على رياض . ٨ المساعي : المكارم والمعالي في انواع المجد، مفردها مسعاة . ٩ دعة عنها : اي سعة وغنى .

إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ ٱلدُّنيَا بِحِلْيَتِهَا ، رأَتْ مَحَاسِنَهَا ٱلدُّنْيَا مَسَاوِيهَا [١]

يا ٱبْنَ ٱلأَبَاطِحِ ، مِن أَرْضٍ ، أَبَاطِحُهَا ، فِي ذِرْوَةِ ٱلمَجْدِ ، أَعْلَى مِن رَوَابِيهَا [٢]

ما ضَيَّعَ ٱللهُ ، فِي بَدْوٍ وفِي حَضَرٍ ، رَعِيَّةً ، أَنْتَ بِٱلإِحْسَانِ راعِيهَا

وأُمَّةً ، كَانَ قُبْحُ ٱلجَوْرِ يُسخِطُهَا دَهْرًا ، فَأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلعَدْلِ يُرْضِيهَا

بَثَثْتَ فِيهَا عَطَاءً ، زَادَ فِي عَدَدٍ - ٱلعَلْيَا ، ونَوَّهْتَ بِٱسْمِ ٱلمَجْدِ تَنْوِيهَا

ما زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِينا ، فَكَيْفَ وقَدْ قَابَلْتَنَا ، ولَكَ ٱلدُّنْيَا وما فِيهَا [٣]

أَعْطَاكَهَا ٱللهُ عَن حَقٍّ ، رَآكَ لَهُ أَهْلًا ، وأَنْتَ بِحَقِّ ٱللهِ تُعْطِيهَا [٤]

وصف الكامل

من قصيدة يمدح بها المعتز بن المتوكل، ويصف قصره «الكامل» :

لَمَّا كَمَلْتَ رَوِيَّةً وعَزِيمَةً ، أَعْمَلْتَ رأْيَكَ فِي ٱبْتِنَاءِ ٱلكَامِلِ

وغَدَوْتَ ، مِن بَيْنِ ٱلمُلُوكِ ، مُوَفَّقًا ، مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ ومَنَازِلِ [٥]

ذُعِرَ ٱلحَمَامُ ، وقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ ، مِن مَنظَرٍ خَطِرِ ٱلمَنزِلَةِ هائِلِ

رُفِعَتْ لِمُخْتَرَقِ ٱلرِّيَاحِ سُمُوكُهُ ، وزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ ٱلمُتَخَايِلِ [٦]

وكَأَنَّ حِيطَانَ ٱلزُّجَاجِ ، بِجَوِّهِ ، لُجَجٌ يَمُجْنَ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ

وكَأَنَّ تَفْوِيفَ ٱلرَّخَامِ ، إِذَا ٱلتَقَى تَأْلِيفُهُ بِٱلمَنظَرِ ٱلمُتَقَابِلِ ، [٧]

---

١ اي رأت الدنيا محاسنها مساوئ امام محاسنه . ٢ الاباطح : جمع الابطح، ومؤنثه البطحاء : وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، او الارض السهلة مما جرته السيول من التراب . ومن ذلك قالوا : قريش البطاح، وهم الذين يترلون في اباطح مكة او بطحائها، وهم اشرف قريش، والعباسيون منهم . ودونهم قريش الظواهر، وهم الذين يترلون بظهر مكة حيث تغلظ الارض وترتفع . ولذلك قال الشاعر : اباطحها في ذروة المجد اعلى من روابيها . ٣ العافي : طالب المعروف . ٤ قوله : وانت بحق الله تعطيها : اي ان عطاياه لا يبذلها في سبيل التبذير والاسراف، بل هي في سبيل الله، زكوات وصدقات يفيد منها ذوو الحاجات . ٥ الحلة : هيئة الحلول، وجماعة بيوت الناس، والمجلس والمجتمع . ٦ سموكه : السقوف، مفردها سَمْك . المتخايل : المتكبر . ٧ التفويف : التوشية والزخرف، اصله من الفوف وهو نقط بياض في اظفار الاحداث، الواحدة فوفة .

حُبُكُ ٱلْغَمَامِ ، رصِفْنَ بَيْنَ مُنَمَّرٍ ، وَمُسَيَّرٍ ، وَمُقَارِبٍ ، وَمُشَاكِلِ [١]
لَبِسَتْ، مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلصَّقِيلِ، سُقُوفُهُ نُورًا ، يُضِيءُ عَلَى ٱلظَّلَامِ ٱلْحَافِلِ [٢]
فَتَرَى ٱلْعُيُونَ يَجُلْنَ فِي ذِي رَوْنَقٍ ، مُتَلَهِّبِ ٱلْعَالِي ، أَنِيقِ ٱلسَّافِلِ
وَكَأَنَّمَا نُشِرَتْ عَلَى بُسْتَانِهِ سِيَرَاءُ وَشْيِ ٱلْيُمْنَةِ ٱلْمُتَوَاصِلِ [٣]
أَغْنَتْهُ دِجْلَةُ ، إِذْ تَلَاحَقَ فَيْضُهَا ، عَنْ صَوْبِ مُنْسَجِمِ ٱلرَّبَابِ ٱلْهَاطِلِ [٤]
وَتَنَفَّسَتْ فِيهِ ٱلصَّبَا ، فَتَعَطَّفَتْ أَشْجَارُهُ ، مِنْ حُوَّلٍ وَحَوَامِلِ [٥]
مَشْيَ ٱلْعَذَارَى ٱلْغِيدِ ، رُحْنَ عَشِيَّةً ، مِنْ بَيْنِ حَالِيَةِ ٱلْيَدَيْنِ وَعَاطِلِ [٦]

وصف الاسد

قال يمدح الفتح بن خاقان وزير المتوكل، ويذكر مبارزته للاسد، مستهلًا بوصف طيف الخيال :

أَجِدَكَ ؟ مَا يَنْفَكُّ يَسْرِي لِزَيْنَبَا خَيَالٌ ، إِذَا آبَ ٱلظَّلَامُ تَأَوَّبَا ؟ [٧]
سَرَى مِنْ أَعَالِي ٱلشَّامِ يَجْلِبُهُ ٱلْكَرَى، هُبُوبَ نَسِيمِ ٱلرَّوْضِ ، تَجْلِبُهُ ٱلصَّبَا
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلِهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ ، وَإِلَّا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبَا [٨]

---

١ حبك الغمام : تجعده، واحدته حبيكة، والفاعل في رُصفن يرجع الى حبك . منمر : منقط . مسير : له خطوط . مقارب : وسط، اي بين المنمر والمسير . مشاكل : مشابه مماثل.
٢ الحافل : المجتمع . ٣ السيراء : نوع من البرود فيه خطوط . اليمنة : البرد اليمني . المتواصل : نعت وشي . يشبه ازهار البستان بالبرود اليمنية الموشاة . ٤ اغنته : ضمير النصب يعود الى البستان . الصوب : مجيء السماء بالمطر . المنسجم : القاطر السائل . الرباب : السحاب، واحدته ربابة . الهاطل : المتتابع من المطر، العظيم القطر . ٥ الحول : الشجر الذي لا يحمل، واحدتها : حائل . ٦ مشي : نائب عن المفعول المطلق من قوله : وتعطفت اشجاره . العاطل : ضد الحالية . شبه تعطف الاشجار بمشي العذارى الغيد، والشجرة الحاملة بالغادة الحالية اليدين، والشجرة الحائل بالغادة العاطل من الحلى . ٧ الجد : ضد الهزل . وقوله : اجدك : اي مالك، أجدا منك ؟ نصب على المفعولية المطلقة . تأوب : اتى ليلًا .
٨ ولهت اليه : فزعت اليه، اي اسرعت ملتجئًا اليه . صبابة : شوقًا .

وَلَيْلَتُنَا بِالجِزْعِ ، باتَ مُسَاعِفاً ، يُرِيني أَنَاةَ الخَطْوِ نَاعِمَةَ الصِّبَا [١]
أَضَرَّتْ بِضَوْءِ البَدْرِ، والبَدْرُ طَالِعٌ، وقامَتْ مَقَامَ البَدْرِ ، لَمَّا تَغَيَّبَا
ولَوْ كَانَ حَقًّا ما أَتَتْهُ ، لَأَطْفَأَتْ غَلِيلًا ، ولَاْفْتَكَّتْ أَسِيرًا مُعَذَّبَا [٢]
عَلِمْتُكِ ، إِن مَنَّيْتِ ، مَنَّيْتِ مَوْعِدًا جَهَامًا ، وإِن أَبْرَقْتِ ، أَبْرَقْتِ خُلَّبَا [٣]
وكُنْتُ أَرى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى دلالٌ ، فَما إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبَا
فَوَا أَسَفِي ! حَتَّامَ أَسْأَلُ مانِعاً ، وآمَنُ خَوَّانًا ، وأَعْتِبُ مُذْنِبَا ؟
سَأَثْنِي فُؤَادِي عَنكِ ، أَو أَتْبَعُ الهَوى إِلَيْكِ ، إِنِ اسْتَعْصَى فُؤَادِيَ أَوْ أَبَى
أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ ، تَدَرَّعوا ، عَلَى عَجَلٍ ، قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ ، غَيْهَبَا : [٤]
رِدُوا نَائِلَ الفَتْحِ بْنِ خاقانَ ، إِنَّهُ أَعَمُّ نَدًى فيكُمْ ، وأَقْرَبُ مَطْلَبَا [٥]
هُوَ العَارِضُ الثَّجَّاجُ، أَخْضَلَ جُودُهُ ، وطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا [٦]
إِذا ما تَلَظَّى في وَغًى، أَصْعَقَ العِدَى ، وَإِنْ خَاضَ في أُكْرُومَةٍ ، غَمَرَ الرُّبَى [٧]
رَزِينٌ، إِذا ما القَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ؛ وَقُورٌ ، إِذا ما حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْلَبَا [٨]
حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالجُودِ راضِياً ؛ ومَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالبَأْسِ مُغْضَبَا
حَرُونٌ ، إِذا عازَزْتَهُ في مُلِمَّةٍ ، فَإِنْ جِئْتَهُ مِن جَانِبِ الذُّلِّ ، أَصْحَبَا [٩]

---

١ الجزع : محلّة القوم، وبلدة عن يمين الطائف، وأخرى عن شمالها . المساعف : القريب . اي بات طيفها قريباً منه . الأَناة : الرفق والاتّئاد . وأَناة الخطو : اي المرأة المتّئدة في مشيتها .
٢ اتته : فعلته . اي لو كانت زيارتها حقيقة لا خيالًا . ٣ منيت : اي جعلت بي الامنية . الجهام : السحاب لا ماء فيه . ابرقت خلبا : اي برقًا لا يعقبه مطر . يقال : ابرقت فلانة لفلان : اذا تحسنت له وتعرضت . ٤ معتفين : طالبين المعروف . القطع : ظلمة آخر الليل، او القطعة من الليل . الغيهب : الشديد السواد . ٥ ردوا : فعل أمر من ورد . النائل : العطاء . الندى : الكرم . ٦ العارض : السحاب المعترض في الافق . الثجاج : السيّال، الشديد الانصباب . اخضل : ندي وابتلّ . الحواشي : الجوانب، مفردها حاشية . برقه : كناية عن تهديده . يقال : فلان يبرق ويرعد : اذا تهدّد . ٧ الأُكرومة : فعل الكرم . ٨ أجلب : توعد بشر، وفيه معنى الجلبة : اي الصياح والصخب . ٩ عازرته : غالبته في امر، او عارضته في العزة، من فعل عازّه . الملمة : النازلة من نوازل الدنيا . اصحب : انقاد ودخل في الصحبة .

فَتًى ، لَم يُضَيِّعْ وَجهَ حَزمٍ ، ولَم يَبِتْ ... يُلاحِظُ أعجازَ الأُمورِ تَعَقُّبا [١]
إذا هَمَّ ، لَم يَقعُدْ بِهِ العَجزُ مَقعَدًا ، ... وَإنْ كَفَّ ، لَم يَذهَبْ بِهِ الخُرقُ مَذهَبا [٢]
أُعيرَ مَوَدّاتِ الصُّدورِ ، وأُعطِيَتْ ... يَداهُ عَلَى الأَعداءِ ، نَصرًا مُرَهَّبا [٣]
وَقَيناكَ صَرفَ الدَّهرِ بِالأَنفُسِ الَّتي ... تُبَجَّلُ ، لا نَألُوكَ أُمًّا ولا أَبا [٤]
فَلَم تَخلُ مِن فَضلٍ يُبَلِّغُكَ الَّتي ... تُحِبُّ ، ومِن رأيٍ يُرِيكَ المُغَيَّبا
وما نَقَمَ الحُسّادُ إلّا أَصالَةَ ... لَدَيكَ ، وفِعلًا أَريَحِيًّا مُهَذَّبا [٥]
وقَد جَرَّبُوا بِالأَمسِ مِنكَ عَزِيمَةً ، ... فَضَلتَ بِها السَّيفَ الحُسامَ المُجَرَّبا
غَداةَ لَقِيتَ اللَّيثَ ، واللَّيثُ مُخدِرٌ ، ... يُحَدِّدُ نابًا لِلِّقاءِ ، ومِخلَبا [٦]
يُحَصِّنُهُ ، مِن نَهرِ نَيزَكَ ، مَعقِلٌ ... مَنيعٌ ، تَسامَى رَوضُهُ ، وتَأَشَّبا [٧]
يَرودُ مَغارًا بِالظَّواهِرِ مُكثِبًا ، ... ويَختَلُّ رَوضًا بِالأَباطِحِ مُعشِبا [٨]
يُلاعِبُ فيهِ أُقحُوانًا مُفَضَّضًا ... يَبِصُّ ، وحَوذانًا ، عَلَى الماءِ ، مُذهَبا [٩]
إذا شاءَ غادى عانَةً ، أَوْ غَدا عَلَى ... عَقائِلِ سِربٍ ، إنْ تَقَنَّصَ رَبرَبا [١٠]

---

١ الحزم : ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة . اعجاز الامور : مؤخراتها، اي عواقبها . تعقبا : تتبعا . والمعنى انه يضبط الامور ضبط الواثق، ولا يلتهي بتتبع عواقبها . ٢ اذا همّ : اي هم بالامر : طلبه . وان كف : اي كفّ عن الامر . الخرق : الحمق، وسوء التصرف في الامور . ٣ المُرهَّب : المخيف . ٤ صرف الدهر : حوادثه . تبجل : تعظم، اي الانفس العزيزة عليهم، المعظمة عندهم، كانفس الاباء والامهات . لا نألوك : لا ننقصك، والمراد لا نترك لوقايتك أمًّا ولا أبًا . ٥ نقم : كره الى حد السخط والشعور بالاذية . الأصالة : سداد الرأي وجودته . اريحيًا : كريمًا يهتز للمعروف . ٦ المخدر بفتح الدال وكسرها : الاسد الممتنع في عرينه . المخلب : ظفر كل سبع من الماشي والطائر . ٧ تأشب : اي التف شجر الروض . ٨ يرود : يطلب . المغار : المغارة . الظواهر : الاراضي الغليظة المرتفعة . وقوله : مكثبًا اي مكثبًا صيده . يقال : أكثبك الصيد : دنا منك وأمكنك لترميه . والمراد ان هذا المكان متوفر فيه الصيد للاسد . الاباطح، جمع الابطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى او الارض السهلة مما جرته السيول من التراب . ٩ الاقحوان : نبت اصفر الزهر في وسطه وحواليه ورق ابيض . يبص : يبرق ويلمع . الحوذان : نبت زهره أصفر . مذهب : اي بلون الذهب، من أذهبه : طلاه بالذهب . ١٠ غادى : باكر . العانة : القطيع من حمر الوحش . العقائل، جمع عقيلة : وهي الكريمة من كل شيء . السرب : القطيع . تقنص : تصيد . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يَجُرُّ إلى أَشْبَالِهِ ، كُلَّ شَارِقٍ ، عَبِيطاً مُدَمًّى ، أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّبَا [١]
وَمَنْ يَبْغِ ظُلْماً فِي حَرِيمِكَ ، يَنْصَرِفْ إلى تَلَفٍ ، أَوْ يُثْنَ خَزْيَانَ أَخْيَبَا [٢]
شَهِدْتُ ، لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي ، لَهُ ، مُصْلِتاً عَضْباً مِنَ ٱلْبِيضِ مِقْضَبَا [٣]
فَلَمْ أَرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكًا ، إِذَا ٱلْهَيَّابَةُ ٱلنِّكْسُ كَذَّبَا [٤]
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِي هِزَبْرًا ، وَأَغْلَبٌ ، مِنَ ٱلْقَوْمِ ، يَغْشَى بَاسِلَ ٱلْوَجْهِ أَغْلَبَا [٥]
أَدَلَّ بِشَغْبٍ ، ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ ، رَآكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْغَبَا [٦]
فَأَحْجَمَ ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً ؛ وَأَقْدَمَ ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً ؛ وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنَكِّبَا [٧]
حَمَلْتَ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، لَا عَزْمُكَ ٱنْثَنَى ، وَلَا يَدُكَ ٱرْتَدَّتْ ، وَلَا حَدُّهُ نَبَا
وَكُنْتَ ، مَتَى تَجْمَعْ يَمِينَكَ ، تَهْتِكِ — الضَّرِيبَةَ ، أَوْ لَا تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبَا [٨]
أَلَنْتَ لِيَ ٱلْأَيَّامَ ، مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ ، وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي ٱلْمُسِيءَ ، فَأَعْتَبَا [٩]
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى ٱلَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي عَلَيَّ ، فَأَمْسَى نَازِحَ ٱلدَّارِ أَجْنَبَا [١٠]
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرِّ ٱللَّيَالِي بِرَاحَةٍ ، إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتْعَبَا [١١]

---

١ العبيط : اللحم الطري بدمه . الرميل : المخضب بالدم، والمراد وحش مخضب بالدم .
٢ الحريم : كل شيء تحميه وتدافع عنه . يريد ان هذه الوحوش التي افترسها الاسد كانت في حمى الفتح . ٣ انبرى له : اعترض . مصلتاً : مجرّداً . العضب : السيف . البيض : السيوف، واحدها ابيض . مقضب : السيف القطاع . وقوله : لقد أنصفته : يريد أن الاسد له سلاح من انيابه وبراثنه، فمن الانصاف ان يبارزه خصمه بالسيف . ٤ ضرغامين : أسدين . النكس : الضعيف الدنيء المقصر عن غاية المجد والكرم . كذّب : جبن فلم يقدم على القتال .
٥ الهزبر : الاسد، ويريد به الممدوح . الاغلب : الاسد . يغشى : يأتي . الباسل : الكريه، والمراد وجه الاسد . ٦ أدل : يقال أدلّ على اقرانه : جاءهم من عل . الشغب : تهييج الشر وكثرة الجلبة . الصولة : السطوة . الجنان : القلب . ٧ منكباً : متنحياً .
٨ تجمع يمينك : اي تجمع اصابعها وتضمها على قبضة السيف . هتك : شق وفضح . الضريبة : الرجل المضروب بالسيف . المضرب : حد السيف . ٩ أعتبه : أزال عتبه وأرضاه . ١٠ قوله : غيرت أخي : اي غيرت عليّ اصدقائي فحسدوني وابتعدوا عني .
١١ مر الليالي : ويصح ان يقال : مُرّ بالضم .

عَـلى أَنَّ أَفوافَ ٱلقَوافي ضَوامِنٌ بِشُكْرِكَ، ما أَبدَى دُجى اللَّيلِ كَوكَبا [١]
ثَناءٌ، تَقَصَّى ٱلأَرضَ نَجدًا وغائِرًا، وسارَتْ بِهِ الرُّكبانُ شَرقًا وَمَغرِبا [٢]

وصف قصور الفتح

قال يمدح الفتح ويصف الطيف والقصور :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ، يَومَ التَّفَرُّقِ، وبِالْوَجدِ مِن قَلبي بِها ٱلمُتَعَلِّقِ
وبِالعَهدِ : ما ٱلبَذْلُ القَليلُ بِضائِعٍ لَدَيَّ، وَلا ٱلعَهدُ ٱلقَديمُ بِمُخلِقِ [٣]
وأَبْثَثْتُها شَكْوَى، أَبانَتْ عَنِ ٱلجَوَى، ودَمْعاً، مَتَى يَشهَدْ بِبَثٍّ، يُصَدَّقِ [٤]
وإِنّي لَأَخشاهـا عَلَيَّ إِذا نَأَتْ؛ وأَخشَى عَلَيها ٱلكاشِحينَ وَأَتَّقي [٥]
وإِنّي، وإِنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوُدِّها، لأَرتاحُ مِنهـا لِلخَيالِ ٱلمُؤَرِّقِ
يَعِزُّ عَلى ٱلواشينَ، لَوْ يَعلَمُونَها، لَيالٍ لَنا تَزْدارُ فِيهـا ونَلتَقي [٦]
فَكَم غُلَّةٍ لِلشَّوقِ، أَطفَأْتُ حَرَّها بِطَيفٍ، مَتَى يَطرُقْ دُجى اللَّيلِ يَطرُقِ [٧]
أَضُمُّ عَـلَيهِ جَفنَ عَيني، تَعَلُّقاً بِهِ، عِندَ إِجلاءِ ٱلنُّعاسِ ٱلمُرَنِّقِ [٨]
أَجِدَّكَ ؟ ما وَصلُ ٱلغَواني بِمُطمِعٍ، ولا ٱلقَلبُ مِن رِقِّ ٱلغَواني، بِمُعتَقِ ؟ [٩]
وَدَدْتُ بَياضَ السَّيفِ يَومَ لَقِيتَني، مَكانَ بَياضِ الشَّيبِ لاحَ بِمَفرِقي

---

١ الافواف : جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن، يشبه به الزهر والشعر في توشيته .
٢ تقصى الارض : صار في اقصاها . النجد : المرتفع من الارض . الغائر : الـذي يأتي الغور وهو المنخفض من الارض، ضد النجد . ٣ المخلق، من أخلق الشيء : بلي وذهبت جدته .
٤ الجوى : الحزن والهوى الباطن . ٥ الكاشح : المضمر العداوة . ٦ يعلمونها : ضمير النصب راجع الى متأخر وهـو ليالٍ . ليال : فاعل يعز . تزدار : تزور، والمراد زيارة طيفها ليلًا . ولذلك قـال ان الواشين لا يعلمون بها . ٧ الغلة : شدة العطش أو حرارة الجوف . يطرق : يأتي ليلًا، ومنه يقال طرق الطيف . ٨ الاجـلاء : الجلاء، اي الذهاب والتفرق . المرنق : من رنّق النوم في عينيه : خالطهما . ٩ أجدك : اي أجدًا منك، نصب على المفعولية المطلقة .

وَصَدَّ الْغَوَانِي ، عِنْدَ إِيمَاضِ لِمَّتِي ، وَقَصَّرْنَ عَنْ لَبَّيْكَ ! سَاعَةَ مَنْطِقِي [١]

إِذا شِئْتَ أَلَّا تَعْذُلَ ، الدَّهْرَ ، عاشِقاً عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْحُبِّ ، فَاعْشَقِ

وكُنْتُ مَتى أَبْعُدْ عَنِ ٱلْخِلِّ ، أَكْتَئِبْ لَهُ ؛ ومَتَى أَظْعَنْ عَنِ الدَّارِ ، أَشْتَقِ

تَلَفَّتُّ مِن عُلْيا دِمَشْقَ ، ودُونَنَا ، لِلُبْنَانَ ، هَضْبٌ كَالغَمَامِ ٱلْمُعَلَّقِ [٢]

إِلى ٱلْحِيرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فالْكَرْخِ ، بَعْدَمَا ، ذَمَمْتُ مُقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وجِلَّقِ [٣]

إِلى مَعْقِلَيْ عِزِّي ، ودَارَيْ إِقَامَتِي ، وقَصْدِ ٱلْتِفَاتِي بِالْهَوَى وتَشَوُّقِي

مَقَاصِيرِ مَلْكٍ ، أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا عَلَى مَنْظَرٍ ، مِنْ عَرْضِ دِجْلَةَ ، مُونِقِ [٤]

كَأَنَّ الرِّيَاضَ ٱلْحُوَّ يُكْسَيْنَ حَوْلَهَا أَفَانِينَ مِن أَفْوافِ وَشْيٍ مُلَفَّقِ [٥]

إِذا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ ، تَضَوَّعَتْ رَوائِحُهُ مِن فارِ مِسْكٍ مُفَتَّقِ [٦]

كَأَنَّ ٱلْقِبَابَ ٱلْبِيضَ ، والشَّمْسُ طَلْقَةٌ تُضَاحِكُهَا ، أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ [٧]

ومِن شَرَفَاتٍ في السَّمَاءِ ، كَأَنَّهَا قَوادِمُ بِيضَانِ ٱلْحَمَامِ ٱلْمُحَلِّقِ [٨]

---

١ الغواني : جمع الغانية وهي الفتاة التي تستغني بجمالها عن الزينة، او الشابة العفيفة . الايماض : لمع البرق، ويقال : أومض الشيب في الرأس اذا لاح، وهو المقصود هنا . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . قصر : بمعنى أقصر اي انتهى وكف . يقول : ان الحسان كانت تقول له : لبيك ! اذا كلمهن، فكفت عن جوابه، وصدت عندما بدا الشيب في رأسه . ٢ الهضب : جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض، يذكر ويؤنث لانه ليس بينه وبين مفرده الا التاء المربوطة . ٣ بصرى : قصبة كورة حوران . جلق : اسم لكورة الغوطة، او اسم موضع قرب دمشق انمحت آثاره، فاطلق على دمشق نفسها . ٤ المقاصير : الدور الواسعة المحصنة، واحدتها مقصورة . مونق : معجب . ٥ الحو، جمع الاحوى : النبات الضارب الى السواد لشدة خضرته . حولها : الضمير يعود الى المقاصير . الافانين : الضروب، واحدها أُفنون . الافواف : جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن يشبه به الزهر . ٦ النور : الزهر . الفأر، جمع فأرة : نافجة المسك اي وعاؤه . المفتق : المسك خلط بغيره، اي استخرجت رائحته بشيء يدخل عليه . ٧ القباب : اي قباب المقاصير، مفردها قبة . يشبهها بانصاف البيض المفلق بجامع اللون والصورة . ٨ الشرفات : مثلثات تبنى متقاربة في اعلى القصر، واحدتها شَرَفة . يقول : لهذه المقاصير شرفاتٌ بيض عالية كانها ريش حمام ابيض محلق في الجو .

رِباع مِنَ ٱلفَتحِ بنِ خاقانَ ، لَم تَزَلْ غِنًى لِعَديمٍ ، أَو فِكاكاً لِمُرهَقِ [١]
فَلا العائِذُ اللّاجي إِلَيها بِمُسلَمٍ ؛ وَلا الطّالِبُ ٱلمُمتاحُ مِنها بِمُخفِقِ [٢]
يَحِلُّ بِها خِرقٌ ، كَأَنَّ عَطاءَهُ تَلاحُقُ سَيلِ الدِّيمَةِ ٱلمُتَبَعِّقِ [٣]
تَدَفُّقُ كَفٍّ بِالسَّماحَةِ ثَرَّةٍ ؛ وإِسفارُ وَجهٍ بِالطَّلاقَةِ مُشرِقِ [٤]
تَوالَت أَيادِيهِ عَلى النّاسِ ، فاكتَفى بِها كُلُّ حَيٍّ : مِن شَآمٍ ومُغرِقِ [٥]
فَكَم حَقَنَتْ في تَغلِبَ ٱلغُلبِ مِن دَمٍ مُباحٍ ، وأَدنَتْ مِن شَتِيتٍ مُفَرَّقِ [٦]
وكَم نَفَّسَتْ في حِمصَ مِن مُتَأَسِّفٍ ، غَدا ٱلمَوتُ مِنهُ آخِذًا بِالمُخَنَّقِ [٧]
وكَم قَطَعَتْ عَرضَ ٱلأُرُندِ إِلَيهِمُ كَتائِبُ تُزجى فَيلَقًا بَعدَ فَيلَقِ [٨]
بِهِ ٱستَأنَفُوا بَردَ ٱلحَياةِ ، وأَسنَدُوا إِلى ظِلِّ فِنّانٍ ، مِنَ ٱلعَيشِ ، مُورِقِ [٩]
فَشُكرًا بَني كَهلانَ لِلمُنعِمِ ٱلَّذي أَتاحَ لَكُم رَأيَ ٱلإِمامِ ٱلمُوَفَّقِ [١٠]
ثَنى عَنكُمُ زَحفَ ٱلخِلافَةِ بَعدَ ما أَضاءَتْ بُرُوقُ ٱلعارِضِ ٱلمُتَأَلِّقِ [١١]

---

١ الرباع : الديار والمنازل، واحدها ربع . من الفتح : اي عامرة منه أو ما أشبه . العديم : الفقير . الفكاك : تخليص الاسير، واعتاق العبد . المرهق : الانسان الذي حمل على ما لا يطيقه كالعذاب والاسر والعبودية . ٢ الممتاح : المستعطي . ٣ الخرق : السخي الكريم الخليقة . الديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . المتبعق : السيل الدفاع . ٤ الثرة : الغزيرة . ٥ الايادي : النعم . شآم : منسوب الى الشآم كشآمي . المعرق : من جاء العراق . ٦ الغلب : الاسود، واحدها اغلب . يشير الى الفتنة التي وقعت في بني تغلب، فاقتتلوا حتى اصلح بينهم الفتح، وعفا عنهم المتوكل بوساطته . ٧ المخنق : الحلق . يشير الى ثورة اهل حمص سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) على عاملهم محمد بن عبدويه، حيث وجه اليهم المتوكل جندًا فقمعوا العصيان، واعتقلوا جماعة من الرؤساء، فضربوا حتى اتلفوا ثم صلبوا . يقول الشاعر ان الفتح بن خاقان، هو الذي توسط لدى المتوكل حتى عفا عن الباقين . ٨ الارند : النهر العاصي، اذا انتهى الى انطاكية قيل له الارند . ترجى : تساق . ٩ به : الضمير يعود الى الفتح . برد الحياة : سكينتها وهناؤها . أسندوا : بمعنى استندوا . الفينان : اي له أفنان وهي الاغصان . ١٠ فشكرًا : اي فاشكروا شكرًا . كهلان : ابو القبائل اليمانية من غير حمير . وعرب حمص من اليمن . ١١ العارض : السحاب المعترض في الافق، وجانب الوجه . المتألق : الملتمع؛ كنى بذلك عن غضب الخليفة .

وقد شُهِرَتْ بيضُ السُّيُوفِ ، وأعرَضَتْ ... صُدُورُ المَذاكِي ، مِن كُمَيْتٍ وأبلَقِ ١
هُنالِكَ ، لَوْ لَمْ يَفتَلِتْكُمْ ، حُمِلْتُمُ ... عَلَى مِثلِ صَدرِ اللَّهذَمِيِّ المُذَلَّقِ ٢
فَلا تَكفُرُنَّ الفَتحَ آلاءَ مُنعِمٍ ، ... نَجَوتُمْ بِهَا مِنْ لاحِجِ القُطرِ ضَيِّقِ ٣
وعُودوا لَهُ بِالشُّكرِ مِنكُمْ ، يَعُدْ لَكُمْ ... بِسَيْبِ جَوادٍ ، بِاللُّهَى مُتَدَفِّقِ ٤
لَهُ خُلُقٌ في الجُودِ ، لا يَستَطِيعُهُ ... رِجالٌ ، يَرُومُونَ العُلَى بِالتَّخَلُّقِ ٥
إذَا جَهِلُوا مِن أَيْنَ تُحتَضَرُ العُلَى ، ... دَرَى كَيْفَ يَسْمُو في ذِرَاهَا ويَرْتَقِي ٦
أَطَلَّ عَلى الأَعْداءِ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ ، ... وشَارَفَهُمْ مِن كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقِ ٧
بِبِيضٍ مَتَى تُشْهَرْ عَلى القَومِ ، يُقْلَبُوا ، ... وخَيلٍ ، مَتَى تَرْكُضْ إلى النَّصرِ ، تَسْبِقِ
أُعِينَ بَنُو العَبَّاسِ مِنهُ بِصَارِمٍ ... جُرازٍ ، وعَزْمٍ كالشِّهَابِ المُحَرِّقِ ٨
وصَدْرٍ أَمِينِ الغَيْبِ ، يُهْدِي إلَيهِمُ ... نَصِيحَةَ حَرَّانِ الجَوانِحِ مُشْفِقِ ٩
وحَولَهُمُ ، مِن نَصرِهِ ودِفَاعِهِ ، ... تَكَهُّفُ طَودٍ بِالخَلافَةِ مُحْدِقِ ١٠

---

١ اعرضت : ظهرت وبرزت . المذاكي : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها ، او التي اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان ، واحدها مُذْكٍ ومُذَكٍّ . الكميت : الاحمر خالطه السواد . الابلق : الفرس فيه سواد وبياض ، والذي ارتفع تحجيله الى الفخذين . ٢ افتلت الشيء : اخذه او فعله فجأة . والمراد هنا انه جعلهم يفلتون من عقاب الخليفة ، اي خلصهم فلتةً . اللهذمي : الرمح له لهذم ، وهو السنان القاطع . المذلق : المحدد . ٣ الآلاء : النعم ، وهي منصوبة على انها عطف بيان . يقال : كفر النعمة : اي جحدها ، وجاء في الدعاء : ولا نكفرك ، والاصل لا نكفر نعمتك . اللاحج : الضيق . القطر : الناحية ، والجانب ، والمراد هنا : السجن الضيق المطبق . ٤ السيب : العطاء . اللهى : افضل العطايا واجزلها ، مفردها لُهوة ولُهية . ٥ التخلق : تكلف الخلق ، يكون صاحبه مطبوعاً على خلقٍ غيره . ٦ تحتضر : اي تجعل حاضرة . ذراها بضم الذال وكسرها : اعاليها ، مفردها ذروة ، بالضم والكسر ايضاً . ٧ شارفهم : أطل عليهم من عل . ٨ الجراز : السيف القاطع . ٩ امين الغيب : اي لا غش في ضميره . الحرّان : الشديد العطش . الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ؛ سميت بذلك لانحنائها وميلها ، واحدتها : جانحة . والمراد انه متلهب الصدر حباً لهم وخوفاً عليهم . ١٠ التكهف : وجود الكهوف في الجبل وهي البيوت المنقورة فيه ، ويراد بها الملاجئ ايضاً . الطود : الجبل .

رَأَيتُكَ ، مَن يَطلُبْ مَحَلَّكَ يَنصَرِفْ ، ذَمِيمًا ؛ ومَن يَطلُبْ بِسَعْيِكَ ، يَلحَقِ
لَكَ ٱلفَضلُ والنُّعمَى عَلَيَّ مُبِينَةً ، وما لِيَ إِلَّا وُدُّ صَدْرِي ومَنطِقِي [١]

الرثاء

رثاء المتوكل

قال يرثي المتوكل على الله ويذكر مصرعه سنة ٨٦١ م :

مَحَلٌّ عَلى ٱلقَاطُولِ أَخلَقَ دَاثِرُهْ ، وعادَتْ صُرُوفُ الدَّهرِ جَيْشاً ، تُغَاوِرُهْ [٢]
كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُذُورًا ، إِذا ٱنبَرَتْ تُراوِحُهُ أَذيالُها ، وتُبَاكِرُهْ [٣]
ورُبَّ زَمَانٍ ناعِمٍ ، ثَمَّ عَهْدُهُ ، تَرِقُّ حَواشِيهِ ، ويُورِقُ نَاضِرُهْ
تَغَيَّرَ وَجهُ ٱلجَعفَرِيِّ وأُنسُهُ ، وقُوِّضَ بادِي ٱلجَعفَرِيِّ وحَاضِرُهْ [٤]
تَحَمَّلَ عَنهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً ، فَعَادَت سَواءً دُورُهُ ومَقَابِرُهْ [٥]
إِذَا نَحنُ زُرنَاهُ ، أَجَدَّ لَنَا ٱلأَسَى ، وقَد كانَ قَبلَ ٱليَومِ يُبهِجُ زائِرُهْ [٦]

---

١ مبينة : ظاهرة واضحة ، راجعة الى الاقرب وهي النعمى . ٢ القاطول : اسم نهر يأخذ ماءه من دجلة . أخلق : بلي . داثره : اي رسمه الدارس . تغاوره : تغير عليه .
٣ تراوحه : تأتيه عند الرواح اي عشية . يريد ان هذا المحل عفت رسمه صروف الدهر ، وريح الصبا التي تجر اذيالها عليه كل مساء وصباح . ٤ الجعفري : اي البلد الجعفري ، ويقال له ايضاً المتوكلية نسبة الى جعفر المتوكل الذي بنى هذه المدينة واطلق عليها اسمه ولقب الخلافة . قوض : هدم . وقوله : بادي الجعفري وحاضره : اي منازله البدوية والحضرية .
٥ فعادت : في رواية وآضت ، والمعنى واحد . ٦ اجد لنا الاسى : اي جدد لنا الحزن .

ولَمْ أَنْسَ وَحْشَ ٱلقَصْرِ، إِذ رِيعَ سِرْبُهُ، وإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَآذِرُهْ ١
وإِذ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ، فَهُتِّكَتْ، عَلى عَجَلٍ، أَسْتَارُهُ، وَسَتَائِرُهْ ٢
ووَحْشَتَهُ، حَتَّى كَأَنْ لَم يُقِم بِهِ أَنِيسٌ، ولَم تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاظِرُهْ ٣
كَأَنْ لَم تَبِتْ فِيهِ ٱلْخِلَافَةُ طَلْقَةً بَشَاشَتُهَا، وٱلْمُلْكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهْ
ولَم تَجْمَعِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وبَهْجَتَهَا، وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهْ ٤
فَأَيْنَ ٱلحِجَابُ الصَّعْبُ، حَيْثُ تَمَنَّعَتْ بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ ومَقَاصِرُهْ ؟ ٥
وأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ، في كُلِّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ، ونَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وآمِرُهْ ؟ ٦
تَخَفَّى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ، وأَوْلى لِمَن يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهْ
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ ٱلْمَنَايَا جُنُودُهُ، ولا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وذَخَائِرُهْ
ولا نَصَرَ ٱلْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ، وعَزِيزُ ٱلْقَوْمِ مَن عَزَّ نَاصِرُهْ ٧
تَعَرَّضَ نَصْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ، وغُيِّبَ عَنْهُ في خُرَاسَانَ طَاهِرُهْ ٨
ولَوْ عَاشَ مَيْتٌ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ، لَدَارَتْ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ، ثَمَّ، دَوَائِرُهْ

---

١ القصر : اي قصر اللؤلؤة الذي بناه المتوكل في الجعفري . سربه : قطيعه . الأطلاء : اولاد الظباء، مفردها طلا وطلو . الجآذر : اولاد البقرة الوحشية، مفردها جؤذر، وتشبه بها الحسان لجمال عيونها . وفي رواية : ولم ارَ مثل القصر . ويحتمل ان تكون هذه الاطلاء والجآذر على حقيقتها، قد خرجت من زرائبها شاردة عند وقوع الجريمة وانتهاب القصر، وهرب سكانه؛ او تكون مأخوذة على المجاز والمراد بها صغار الاولاد والنساء . ٢ هتكت : قطعت وشقت . ٣ ووحشته : معطوف على وحش القصر اي ولم أنس وحشته . ٤ مكاسر : جمع مكسِر وهو المخبر . يقال : رجل طيب المكسر، اي محمودٌ عند الخبرة . ٥ قوله بهيبتها : الضمير راجع الى الخلافة . ٦ قوله وناهي الدهر فيهم وآمره : اي اين الذي ينهى الدهر ويأمره؛ يعني المتوكل . ٧ المعتز : هو ابن المتوكل . وكان المتوكل قد ساء ظنه بالمنتصر ابنه البكر واتهمه بأنه يريد الأمر لنفسه في حياته، وعزم على خلعه من ولاية العهد ونقل الوصية الى ابنه المعتز . فحقدها عليه المنتصر وواطأ الاتراك على قتله . ٨ فتحه : اي الفتح بن خاقان؛ قتله الاتراك مع المتوكل . طاهره : اي طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين؛ وكان وقت وقوع الجريمة اميرًا على خراسان .

ولَوْ لِعُبَيْدِ ٱللهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمُ ، لَضَاقَت عَلى وُرَّادِ أَمْرٍ مَصَادِرُهْ [١]
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا ٱلأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ ، وَحَتْفٌ أَوْشَكَتْهُ مَقَادِرُهْ [٢]
وَمُغْتَصَبٌ لِلقَتْلِ ، لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ ، وَلَمْ تُحْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهْ [٣]
صَرِيعٌ ، تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَاشَةً ، يَجُودُ بِهَا ، وَٱلْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهْ
أُدَافِعُ عَنْهُ بِٱلْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْنِي ٱلأَعَادِي أَعْزَلُ ٱللَّيْلِ حَاسِرُهْ [٤]
وَلَوْ كَانَ سَيْفِي ، سَاعَةَ ٱلْفَتْكِ ، فِي يَدِي ، دَرَى ٱلْفَاتِكُ ٱلْعَجْلَانُ كَيْفَ أُسَاوِرُهْ [٥]
حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ بَعْدَكَ ، أَوْ أَرَى دَماً بِدَمٍ ، يَجْرِي عَلَى ٱلأَرْضِ مَائِرُهْ [٦]
وَهَلْ أَرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرٌ ، يَدَ الدَّهْرِ ، وَٱلْمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَاتِرُهْ [٧]
أَكَانَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ، فَمِن عَجَبٍ أَنْ وُلِّيَ ٱلْعَهْدَ غَادِرُهْ
فَلَا مُلِّيَ ٱلْبَاقِي تُرَاثَ ٱلَّذِي مَضَى ، وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهْ [٨]
وَلَا وَأَلَ ٱلْمَشْكُوكُ فِيهِ ، وَلَا نَجَا ، مِنَ ٱلسَّيْفِ ، نَاضِي السَّيْفِ غَدْراً وَشَاهِرُهْ [٩]
لَنِعْمَ الدَّمُ ٱلْمَسْفُوحُ ، لَيْلَةَ جَعْفَرٍ ، هَرَقْتُمْ ، وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ سُودٌ دَيَاجِرُهْ [١٠]

---

١ عبيد الله : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، كان وزير المتوكل ومن خاصته وثقاته . وقوله . لضاقت على وراد امر مصادره : اي لضاقت عليهم منافذ الخلاص ليرجعوا بعد جريمتهم سالمين . ٢ الحلوم : العقول ، واحدها حِلم . ويريد بذلك حلوم انصار المتوكل الذين لم يحتاطوا للامر قبل وقوعه ، مع انهم عرفوا بالمؤامرة ، فاستهانوا بها معتقدين ان اصحابها لا يجرؤون على قتل الخليفة . اوشكته : قربته . المقادر : الاقدار . ٣ الاسباب : صلات القرابة . الاواصر ، جمع آصرة : الرحم والقرابة . ٤ الاعزل : من لا سلاح معه . حاسر : منكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس . ٥ اساوره : اواثبه . ٦ دماً بدم : الباء باء البدل اي دماً يراق بدلاً من دم أُريق . المائر : السائل من الدم . ٧ الواتر : من أوقع بغيره مكروهاً واصابه بثأر . وفي رواية يطلب الدم طالب . يد الدهر : في رواية مدى الدهر والمعنى واحد . الموتور : من قتل له حميم فلم يدرك بدمه . ويريد بالموتور الواتر المنتصر ولي العهد . ٨ ملي : متع به . الدعاء : اي الدعاء للخليفة على المنابر . ٩ وأَلَ : نجا . ناضي السيف : الذي يسله من غمده . ١٠ المسفوح : المراق . جنح الليل : طائفة وقطعة منه . الدياجر : الظلمات ، واحدها ديجور .

كَأَنَّكُمُ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ ، وباغِيهِ ، تَحْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ ، وثَائِرُهْ [١]
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلى خَلَفٍ ، مِن شَخْصِهِ ، لا يُغَادِرُهْ [٢]
مُقَلِّبُ آرَاءٍ ، تُخَافُ أَنَاتُـهُ ، إِذا ٱلأَخْرَقُ ٱلعَجْلَانُ خِيفَتْ بَوادِرُهْ [٣]

رثاء ابي سعيد الطائي

من قصيدة يرثي بها نسيبه ابا سعيد الطائي بالولاء؛ توفي في خلافة المتوكل سنة ٨٥٠ م :

أَنْظُرْ إِلى ٱلعَلْيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ ، وَمَآتِمِ ٱلأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَـامُ !
وُضِعَتْ سُرُوجُ أَبي سَعِيدٍ ، وَٱعْتَدَتْ أَسيافُهُ دونَ ٱلعَـدُوِّ تُشَامُ [٤]
خَبَرٌ ثَنَى رُكْبَ ٱلرِّكَابِ ، وَلَمْ يَدَعْ لِلرَّكْبِ وَجْهَ تَرَحُّلٍ ، فَأَقَامُوا [٥]
وَرَزِيَّةٌ ، حَمَلَ ٱلْخَلِيفَةُ شَطْرَهَا وَٱلْمُسْلِمُونَ ، وَشَطْرَهَا ٱلإِسْلَامُ
مَن يَعْتَفِي ٱلعَافِي بِهِمَّتِهِ ، وَمَنْ يَحْـدو إِلَيْهِ ٱلْمُعْتِمُ ٱلمِعْتَامُ [٦]
أَيْنَ ٱلسَّحَابُ ٱلْجَوْدُ ، وَٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي يَجْلُو الدُّجى وَالضَّيْغَمُ الضِّرْغامُ ؟ [٧]
أَيْنَ ٱلْعَبُوسُ ٱلْمُشْمَئِزُّ ، إِذا رَأَى جَنَفًا ، وَأَيْنَ ٱلأَبْلَجُ ٱلبَسَّامُ ؟ [٨]
سَكَنُ ٱلْعُلَى أَوْدَى ، فَهُنَّ نَوَاكِلٌ ، وَأَبُو ٱلعُفَاةِ ثَوَى ، فَهُمْ أَيْتَامُ [٩]

---

١ وليه : اي ولي الدم وهـو صاحبه الذي يطالب به . باغيه : طالبه . المرهفات : السيوف . ثائره : آخذ بثأر الدم المسفوح . ٢ من شخصه : اي شخص المتوكل، ويريد به المعتز . لا يغادره : اي لا يترك الدم يذهب هدرًا . ٣ مقلب آراء : اي يحسن تقليب آرائه على وجوهها . الأناة : الحلم . الأخرق : الأحمق . ٤ تشام : تغمد . وقوله : وضعت سروج ابي سعيد : اي تعطلت بعد موته خيله التي كان يغزو عليها الاعداء . ٥ ثنى : ردّ . الركاب : الابل . الركب : المسافرون على الابل، اسم جمع . يقول : ان خبر موته ردّ ركب الابل بعضها على بعض اي أناخها، لان ركبانها لم يجدوا بعد موته سبيلًا لكريم يرحلون اليه طالبين معروفه، فاقاموا في اماكنهم . ٦ يعتفي : يطلب الرزق . العافي : طالب الرزق : المعتم : المبطئ عن طلب حاجته؛ يقال : عتم وأعتم . المعتام : للمبالغة . ٧ الجود : اي ذو المطر الغزير . ٨ الجنف : الجور . الابلج : الواضح المشرق . ٩ السكن : ما يسكن اليه اي يستأنس به . العلى : جمع العليا مؤنث الاعلى والمراد المناقب او المراتب العلى . اودى : هلك . فهن : الضمير يعود الى العلى . العفاة : طالبو المعروف . توى : هلك .

وَلَّى ، وقَدْ أَوْلَى الْوَرَى مِن جُودِهِ نِعَماً ، يَقُومُ بِشُكْرِهَا الْأَقْوَامُ
لا يَهْنِئِ الرُّومَ اسْتِرَاحَتُهُمْ ، فَقَدْ هَدَأُوا بِأَفْوَاهِ الدُّرُوبِ وَنَامُوا [١]
أَمِنُوا ، وَمَا أَمِنُوا الرَّدَى ، حَتَّى انْطَوَى فِي التُّرْبِ ذَاكَ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامُ
أَسَفاً عَلَيْهِ ! لِآسِفٍ ، بَيْنَ الْقَنَا ، أَسْوَانَ ، تُعْذَلُ خَيْلُهُ وَتُلَامُ [٢]
وَلِمُجْتَدٍ ، رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدًى ، أَعْيَا عَلَيْهِ الْبَذْلُ وَالْإِنْعَامُ [٣]
يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الْمُقِيمَ بِمَنْزِلٍ ، مَا لِلْأَنِيسِ بِحُجْرَتَيْهِ مُقَامُ [٤]
قَبْرٌ تُكَسَّرُ فَوْقَهُ سُمْرُ الْقَنَا ، مِنْ لَوْعَةٍ ، وَتُشَقَّقُ الْأَعْلَامُ
مَلْآنُ مِن كَرَمٍ ، فَلَيْسَ يَضِيرُهُ مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ ، وَهْوَ جَهَامُ [٥]
بِي ، لَا بِغَيْرِي ، تُرْبَةٌ مَجْفُوَّةٌ لَكَ ، فِي ثَرَاهَا رِمَّةٌ وَعِظَامُ [٦]
حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَن حالَاتِهَا ، فَالْحُزْنُ حِلٌّ ، وَالْعَزَاءُ حَرَامُ [٧]
نَسْتَقْصِرُ الْأَكْبَادَ ، وَهْيَ قَرِيحَةٌ ، وَنَذُمُّ فَيْضَ الدَّمْعِ ، وَهْوَ سِجَامُ [٨]
فَعَلَيْكَ يَا حِلْفَ النَّدَى ، وَعَلَى النَّدَى ، مِنْ ذَاهِبَيْنِ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ [٩]

---

١ الدروب : مداخل بلاد الدوم من جبل طورس . ٢ الأسوان : الحزين المهموم . قوله : تعذل خيله وتلام : اي انها في مأزق من الحرب لا تستطيع التقدم او النجاة فصاحبها يعذلها ويلومها لشعوره بالخطر . وعندئذٍ يأسف لموت ابي سعيد لأنه كان ينجد الفرسان في مثل هذه المآزق . ٣ المجتدي : طالب العطاء . الجدى : العطاء . يعني ان هذا المجتدي يأسف لموت ابي سعيد الكريم المعطاء حين يعز عليه ان يجد عند الناس بذلًا وانعاماً . ٤ الجدث : القبر . بحجرتيه : على تثنية المفرد . ٥ يضيره : يضره . الجهام : السحاب لا مطر فيه . اي ان كرمه يروّي قبره فلا يحتاج الى المطر . ٦ بي : الباء للتفدية . مجفوّة : مهجورة . الرمة : العظام البالية . ٧ حالت : تغيرت . اي تغيرت بموتك الاشياء في هذه الدنيا عما كانت عليه، فلا كرم ولا شجاعة ولا نجدة، ولا خطر على الاعداء . ٨ نستقصر الاكباد : اي نجدها مقصرة في الحزن واللوعة عليك مع أنها مقرحة لفقدك . سجام : سائل . ٩ الندى : الجود . من ذاهبين : اي الميت والجود .

اغراض مختلفة

وصف الذئب

من قصيدة يفتخر بها، ويصف ذئباً لقيه في البادية :

وَلَيْلٍ ، كَأَنَّ الصُّبْحَ ، في أُخرياتِهِ ، حُشَاشَةُ نَصْلٍ ، ضَمَّ إِفرِنْدَهُ غِمْدُ [1]

تَسَرْبَلْتُهُ ، وَالذِّئْبُ وَسْنَانُ هَاجِعٌ ، بِعَيْنِ ٱبْنِ لَيْلٍ ما لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ [2]

أُثِيرُ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ ، وَتَأْلَفُنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ [3]

وَأَطْلَسَ مِلْءِ ٱلْعَيْنِ ، يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ ، مِنْ جَانِبَيْهِ ، شَوًى نَهْدُ [4]

لَهُ ذَنَبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجُرُّهُ ، وَمَتْنٌ كَمَتْنِ ٱلْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنْأَدُّ [5]

طَوَاهُ ٱلطَّوَى ، حَتَّى ٱسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ ، فَمَا فِيهِ إِلَّا ٱلْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَٱلْجِلْدُ [6]

---

١ الاخريات : هنا بمعنى الاواخر . تقول : جاء في أُخريات الناس اي في أواخرهم ، من غير نظر الى معنى الصفة لان أُخريات في الاصل جمع أُخرى . حشاشة نصل : اي بقيته . الإفرند : جوهر السيف ووشيه . يقول : ان اوائل خيط الصبح في بياضه، يحيط به ظلام الليل، يشبه بقية نصل سيف ضمه الغمد . ٢ تسربل الليل : لبس ظلامه سارياً فيه . ابن الليل : اللص . اي سرى ضارباً بعين لص ألفت الظلمة، ولا تعرف النوم ليلًا في حين يكون الذئب نائمًا . ٣ القطا : طير تسير جماعات، وهي اسرع الطيور واهداها الى الماء . الكدري : ضرب من القطا، غبر الالوان، رقش الظهور، صفر الحلوق، قصار الارجل، سود بواطن الاجنحة، في ذنب كل منها ريشتان اطول من سائر ريشه . الجثمات، جمع الجثمة : الاكمة، اي المكان الذي تجثم فيه القطا، اي تلزمه ساكنة . وتألفني فيه : اي في الليل . الربد : الحيات الخبيثة، واحدها الأربد . ٤ الأطلس : الذئب الأمعط، في لونه غبرة ضاربة الى السواد . الزور : وسط الصدر، والمراد هنا الصدر على الاطلاق . الشوى : اليدان والرجلان . النهد : المرتفع . اي ان هذا الذئب تحمل جسمه قوائم مرتفعة، فيملأ عين من يراه . ٥ الرشاء : الحبل، او حبل الدلو . المتن : الظهر . منأد : منحن . ٦ الطوى : الجوع . وطواه الطوى : جعله الجوع هزيلًا مطوي البطن . استمر مريره : استحكمت عزيمته وقويت شكيمته، اي ازداد ضراوة لشدة الجوع .

يُقَضْقِضُ عُصْلًا ، في أَسِرَّتِهَا الرَّدَى ، كَقَضْقَضَةِ ٱلْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ ٱلْبَرْدُ [١]

سَمَا لي ، وَبِي مِن شِدَّةِ ٱلْجُوعِ ما بِهِ ، بِبَيْدَاءَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَا عِيشَةٌ رَغْدُ

كِلَانَا بِهَا ذِئْبٌ ، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ ، وَٱلْجَدُّ يُتْعِسُهُ ٱلْجَدُّ [٢]

عَوَى ، ثُمَّ أَقْعَى ؛ فَارْتَجَزْتُ ، فَهِجْتُهُ ؛ فَأَقْبَلَ مِثْلَ ٱلْبَرْقِ ، يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ [٣]

فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ ، تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ ، وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ [٤]

فَمَا ٱزْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ ٱلْجِدُّ [٥]

فَأَتْبَعْتُهُ أُخْرَى ، فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَٱلْحِقْدُ [٦]

فَخَرَّ ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنْهَلَ الرَّدَى ، عَلَى ظَمَإٍ ، لَوْ أَنَّهُ عَذْبُ ٱلْوِرْدُ [٧]

وَقُمْتُ فَجَمَّعْتُ ٱلْحَصَى ، فَٱسْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ [٨]

وَنِلْتُ خَسِيساً مِنْهُ ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ ، وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ ، وَهْوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ [٩]

---

١ يقضقض : يكسر العظام، فيخرج لها صوت . العصل : الانياب العوج، واحدها اعصل . والمراد هنا انه يصك انيابه بعضها على بعض لغيظه، فيسمع لها صوت تكسر العظام . الاسرة : الخطوط، واحدها سرار ؛ اي الموت كامن في خطوط انيابه . المقرور : الذي اصابه البرد . والمراد : انه يشبه مقروراً يرتعد من البرد فتصطك اسنانه . ٢ الجد : الحظ . يقول : كلانا في هذه البيداء ذئب جائع يحدث نفسه بافتراس صاحبه، ومن كان له الحظ أتعس حظ الآخر . ٣ أقعى : قعد على إليتيه، فعل ذلك هنا مستعداً للوثوب . ارتجز : أنشد الرجز ليحمس نفسه على عادة البدو عند مباشرتهم الحرب . فاهتاج الذئب لسماع الصوت، فأقبل على الشاعر بسرعة البرق، واخرج صوتاً كالرعد الذي يأتي بعد البرق . ٤ أوجره : طعنه؛ اي ارسل اليه نبلة تطعنه . الخرقاء : الطائشة الهوجاء؛ اي نبلة طائشة لم تصبه . الريش : هو ريش السهم يلزق على جانبيه لينطلق مستقيماً . يقول : كأن ريش هذه النبلة المنقضة على الذئب لامعة في الليل، قد وضع على كوكب منقض في الظلام، وبين السهم المريش والكوكب المتساقط وجه للشبه تمثيلي لانطلاق السهم في اواخر الليل . ٥ الجد : ضد الهزل . ٦ اللب : العقل؛ وكان العرب يعتقدون ان القلب مركز العقل . فالنبلة وقعت في قلب الذئب، حيث يكون العقل والرعب والحقد . ٧ المنهل : المورد . وقوله : على ظمإ؛ لان الذئب كان به ظمأ لدم الشاعر، فاورده منهل الموت، فشفى ظمأه، ولكن لم يكن مورده عذباً . ٨ الرمضاء : شدة حرارة الرمل، ورمل البادية يخالطه حصى صغير اذا جمع واضرمت عليه النار اتقد جمراً، وامكن ان يشوى عليه . ٩ خسيساً : اي قليلاً حقيراً، لان الذئب كان مهزولاً فلم يستطب الشاعر لحمه . منعفر : اي متعفر بالتراب .

وصف الايوان

قال يصف ايوان كسرى في المدائن :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي ، وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ [١]
وَتَمَاسَكْتُ حَيْثُ زَعْزَعَنِي — الدَّهْرُ اَلْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي [٢]
بُلَغٌ مِن صُبَابَةِ اَلْعَيْشِ عِنْدِي ، طَفَّفَتْهَا اَلْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ [٣]
وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ ، عَلَلٍ شُرْبُهُ ، وَوَارِدِ خِمْسِ [٤]
وَكَأَنَّ اَلزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُولًا — هَوَاهُ مَعَ اَلْأَخَسِّ اَلْأَخَسِّ [٥]
وَاشْتِرَائِي اَلْعِرَاقَ خِطَّةَ غَبْنٍ ، بَعْدَ بَيْعِي اَلشَّامَ بَيْعَةَ وَكْسِ [٦]
لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي ، عِنْدَ هٰذِي اَلْبَلْوَى ، فَتُنْكِرَ مَسِّي [٧]
وَقَدِيماً عَهِدْتَنِي ذَا هَنَاتٍ آبِيَاتٍ ، عَلَى الدَّنِيئَاتِ ، شُمْسِ [٨]
وَلَقَدْ رَابَنِي نُبُوُّ اِبْنِ عَمِّي ، بَعْدَ لِينٍ مِن جَانِبَيْهِ وَأُنْسِ [٩]
وَإِذَا مَا جُفِيتُ ، كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أُرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي

---

١ الجدا : العطاء . الجبس : اللئيم والجبان . ٢ نكسي : اذلالي . ٣ البلغ ، جمع البلغة : ما يكفي من العيش ، وليس فيه فضلة . الصبابة : البقية من الماء واللبن ، والمراد بقية من المال يعيش بها . طففتها : انقصتها . البخس : الظلم وهضم الحقوق . ٤ وارد رفه : اي يرد الماء كل يوم متى يشاء . علل شربه : اي يشرب تباعاً شربة بعد أخرى . وارد خمس : اي يشرب في اليوم الرابع بعد ظمإ ثلاثة ايام . ٥ محمولاً هواه : اي يميل الى الاخساء فيصافيهم دون الكرام . ٦ واشترائي العراق : معطوفة على بلغ . يتابع ذكر احواله ، فيرى الخسارة في مجيئه الى العراق بعد تركه الشام . الخطة : الارض التي يختطها الانسان لنفسه لينزل بها . الوكس : الخسارة في المتاجرة . ٧ لا ترزني : يقال راز الشيء يروزه جربه وقدّره وامتحنه لينظر ثقله . مزاولاً : محاولاً ، يريد ان احداث الدهر غيرت حاله فاصبح ينكره من يحاول معرفته حين يراه . ٨ الهنات : الخصال ، وتستعمل في الشر والاذى ، واحدها هنة . وقيل واحدها هنَة ، تأنيث هنٍ وهو كناية عن كل اسم جنس . شمس : جمع شموس ، اي صعب المراس على من عانده . ٩ النبوّ : التجافي والخشونة .

١ حَضَرَتْ رَحْلِيَ ٱلْهُمُومُ ، فَوَجَّهْتُ — إِلى أَبْيَضِ ٱلْمَدائِنِ عَنْسِي
٢ أَتَسَلَّى عَنِ ٱلْحُظُوظِ ، وَآسَى لِمَحَلٍّ ، مِن آلِ سَاسَانَ دَرْسِ
ذَكَّرَتْنِيهِمُ ٱلْخُطُوبُ ٱلتَّوالِي ، وَلَقَدْ تُذْكِرُ ٱلْخُطُوبُ وَتُنْسِي
٣ وَهُمُ خافِضُونَ في ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ ، يُحْسِرُ ٱلْعَيُّونَ وَيُخْسِي
٤ مُغْلَقٍ بابُهُ ، عَلى جَبَلِ ٱلْقَبْقِ ، — إِلى دارَتَيْ خِلاطٍ وَمَكْسِ
٥ حِلَلٌ ، لَمْ تَكُنْ كَأَطْلالِ سُعْدَى ، في قِفارٍ مِنَ ٱلْبَسابِسِ مُلْسِ
٦ وَمَساعٍ ، لَوْلَا ٱلْمُحاباةُ مِنِّي ، لَمْ تُطِقْها مَسْعاةُ عَنْسٍ وَعَبْسِ
٧ نَقَلَ ٱلدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ ٱلْجِدَّةِ ، — حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضاءَ لُبْسِ
٨ فَكَأَنَّ ٱلْجِرْمازَ ، مِنْ عَدَمِ ٱلْأُنْسِ — وَإِخْلَاقِهِ ، بَنِيَّةُ رَمْسِ
لَوْ تَرَاهُ ، عَلِمْتَ أَنَّ ٱللَّيالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَماً ، بَعْدَ عُرْسِ
٩ وَهْوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجائِبِ قَوْمٍ ، لا يُشابُ ٱلْبَيانُ فِيهِمْ بِلَبْسِ

---

١ حضرت رحلي الهموم : اي جعلته حاضرًا وأعددته للرحيل . ابيض المدائن : اي القصر الابيض لكسرى؛ والمدائن : عاصمة الاكاسرة قرب بغداد وفيها الايوان . سميت بالجمع لانها سبع مدن قائمة على ضفتي دجلة . عنسي : ناقتي . ٢ آل ساسان : اي ملوك الفرس من نسل اردشير حفيد ساسان، مؤسس الدولة الساسانية . درس : بالٍ . ٣ خافضون : عائشون برفاهة ودعة . يحسر : يعيي ويكل . يخسي : مسهل يخسأ، اي يكل ويحسر . ٤ دارتي خلاط ومكس : مكانان؛ والدارة كل ارض واسعة بين جبال . ٥ حلل : جمع حلة وهي المحلة . البسابس : جمع البسبس وهو القفر الخالي . الملس : جمع املس وملساء وهي الفلاة ليس بها نبات . ٦ المساعي : جمع مسعاة وهي المكرمة والمعلاة . عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة عدنانية من نجد . يقول : لولا محاباتي للعرب لاني عربي، لقلت ان مساعي الفرس لم تستطع بلوغها قبائل العرب من قحطانية وعدنانية . ٧ الجدة : حالة الشيء الجديد . الانضاء : جمع نضو وهو المهزول . اللبس : الاختلاط والإشكال . يقول غير الدهر حالة هذه الحلل والمساعي، فاصبحت بعد جدتها هزيلة بالية يشكل امرها على الناظر اليها، وتلتبس عليه حقيقتها؛ فما يكاد يتبينها ويعرفها . ٨ الجرماز : احد ابناء القصر . اخلاقه : بلاه؛ ورويت إخلاله . ٩ لا يشاب : لا يخلط . اللبس : الاختلاط والاشكال، وتضم لامه . يقول : ان ما بقي من آثار الجرماز حقيق بان يحدثك عن عجائبهم بكلام واضح البيان ليس فيه التباس .

فَإذا ما رَأَيتَ صُورَةَ أَنطا ... كِيَّةَ ارْتَعتَ بَيْنَ روم وفُرْسِ
وَالْمَنَايَا مَوَاثِلٌ ، وَأَنُوشَرْ ... وَانُ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ ١
فِي أَخْضَرارٍ مِنَ اللِّبَاسِ ، عَلَى أَصْفَرَ — يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسِ ٢
وَعِرَاكُ الرِّجَالِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ ، ... فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وإغْمَاضِ جَرْسِ ٣
مِنْ مُشِيحٍ ، يُهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ ؛ ... وَمُلِيحٍ ، مِنَ السِّنَانِ ، بِتُرْسِ ٤
تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُم جِدُّ أَحْيَاءٍ — لَهُمْ ، بَيْنَهُمْ ، إِشَارَةُ خُرْسِ ٥
يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِيَ ، حَتَّى ... تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ ٦
قَدْ سَقَانِي ، وَلَمْ يُصَرِّدْ ، أَبُو الْغَوْثِ ، — عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ ، شُرْبَةَ خِلْسِ ٧
مِنْ مُدَامٍ ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ ... أَضْوَءُ اللَّيْلِ ، أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ ٨
وَتَرَاهَا ، إِذَا أَجَدَّتْ سُرُورًا ... وَارْتِيَاحًا لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي ٩
أُفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ ، مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، ... فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِ ١٠

---

١ يزجي : يسوق . الدرفس : راية الفرس المقدسة ، رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الاسطوري افريدون ، اي راية الحداد كاوي « درفشي كاويغاني » وكانت محلاة بالجواهر الكريمة .
٢ يختال : يتبختر تكبرًا . الورس : نبات كالسمسم اصفر يصبغ به ، وقيل صبغ احمر . قد تكون هذه الالوان تمثل ثياب سرى المصبغة . وقد يكون قوله : على اصفر : اي على جواد اصفر . ٣ الخفوت : السكوت . الجرس : الصوت الخفي . ٤ المشيح : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . عامل الرمح : صدره . مليح : محاذر خوفًا .
٥ يقول : تخدع العين بدقة الرسم فتنعتهم بالاحياء يتبادلون إشارة خرسٍ . ٦ يغتلي : يعظم . تتقراهم : تتتبعهم . يقول : يزيد ارتيابي فيهم ، فأتتبعهم باللمس لاتحقق أصورٌ مرسومة هم ام اشخاص احياء يتحاربون ؛ يريد المبالغة في دقة الرسم وبراعته . ٧ لم يصرد : لم يقلّل . ابو الغوث : ابن البحتري . على العسكرين : على منظر العسكرين . الخلس : الاختلاس . اي شربة مختلسة سريعًا . ٨ تقولها : تظنها . مجاجة الشمس : ريقها اي شعاعها . يقال : مجت الشمس ريقها : رمت بشعاعها . ٩ وتراها : وتظنها . أجدت : جددت . المتحسّي : المتجرّع جرعة بعد أخرى . ١٠ أُفرغت : الجملة مفعول ثانٍ لتراها .

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَى أَبَرْوِيزَ — مُعَاطِيَّ ، وَالْبَلَهْبَذُ أُنْسِي [١]
حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشَّكِّ عَيْنِي ، أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي ؟
وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْعَةِ — جَوْبٌ ، فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ [٢]
يُتَظَنَّى ، مِنَ الْكَآبَةِ ، أَنْ يَبْدُو — لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّ [٣]
مُزْعَجاً بِالْفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ ، عَزَّ ، أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ [٤]
عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي ، وَبَاتَ الْـ — ـمُشْتَرِي فِيهِ ، وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ [٥]
فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً ، وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِ [٦]
لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ — ـبَاجِ ، وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ [٧]
مُشْمَخِرٌّ ، تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ ، رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ [٨]
لَابِسَاتٌ مِنَ الْبَيَاضِ ، فَمَا تُبْصِرُ — مِنْهَا إِلَّا فَلَائِلَ بُرْسِ [٩]

---

١ كسرى ابرويز : حفيد كسرى انوشروان، ملك من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٢٨م . وقد سماه الشاعر قبلاً انو شروان، فالظاهر انه يخلط بين الاسمين . ونرجح ان صورة انطاكية تمثل أبرويز في المعركة التي انكسرت فيها جيوش هرقل سنة ٦١٤ م ففتحت للفرس الطريق الى القدس . فاستولوا على سوريا حتى سنة ٦٢٨ . معاطي : اي يعاطيه الشراب، يعني يشاربه . البلهبذ ويقال الفهليذ : من كبار المغنين عند الفرس . أنسي : اي يؤنسه بصوته .
٢ الجوب : الترس . أرعن : احمق . جلس : غليظ احمق . يشبه شكل الايوان وهيئته بترس في جنب رجل غليظ احمق، اي انه مستدير على شكل الترس، قائم في جنب بناء عظيم، او في جنب جبل يشبه الرجل الجلس في غلاظته . ٣ يتظنى : يعمل الظن فيه، اي يظن فيه .
٤ مرهقاً : مكلفاً . العرس : الزوجة . يقول : يظن من ينظر اليه عند الصباح والمساء انه يبدو من كآبته، عاشقاً مزعجاً ابعد الفراق صاحبه فعز عليه ان يصل اليه ؛ او زوجاً كلفته الايام تطليق زوجته فطلقها على كره منه . ٥ المشتري : نجم من السيارات، ويقال له بالفارسية برجيس، وطالع برجه سعدٌ عند الاقدمين . ٦ الكلكل : الصدر . مرسٍ : ثابت .
٧ بُزّ : سلب . الديباج : الحرير . استل : أُخرج وعرّي . الدمقس : الحرير الابيض .
٨ مشمخرّ : طويل عالٍ . شرفات : مثلثات تبنى متقاربة في اعلى القصر، واحداتها شرَفة . رضوى : جبل بالمدينة . قدس : جبل وهو قدس الاسود وقدس الابيض . يقول : ان هذه الشرفات عالية كأنها بنيت على رؤوس الجبال . ٩ فلائل : جمع فليلة وهي الشعر المجتمع . البرس : القطن او شبيه به . يقول : ان هذه الشرفات يكسوها البياض ولكن العين لا تتبينها جيداً لعلوها فتحسبها فلائل من القطن مجتمعاً بعضها الى بعض .

لَيسَ يُدرَى : أَصُنعُ إِنسٍ لِجِنٍّ سَكَنُوهُ ، أَمْ صُنعُ جِنٍّ لِإِنسِ ؟
غَيرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشهَدُ أَنْ لَمْ يَكُ بانِيهِ ، في المُلُوكِ ، بِنِكسِ [١]
فَكَأَنِّي أَرَى المَرَاتِبَ وَالقَوْ مَ ، إِذا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي [٢]
وكَأَنَّ الوُفُودَ ضَاحِينَ حَسرَى ، مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الزِّحَامِ ، وخُنسِ [٣]
وكَأَنَّ القِيَانَ ، وَسْطَ المَقَاصِيرِ ، يُرَجَّحْنَ بَينَ حُوٍّ ولُعسِ [٤]
وكَأَنَّ اللِّقَاءَ أَوَّلُ مِن أَمسِ ، وَوَشْكَ الفِرَاقِ أَوَّلُ أَمسِ
وكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا ، طَامِعٌ في لُحُوقِهِمْ صُبحَ خَمسِ [٥]
عَمَرَتْ لِلسُّرُورِ دَهرًا ، فَصَارَتْ لِلتَّعَزِّي ، رِبَاعُهُمْ ، وَالتَّأَسِّي
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ مُوقَفَاتٍ عَلى الصَّبَابَةِ حُبسِ [٦]
ذَاكَ عِندِي ، وَلَيسَتِ الدَّارُ دَارِي ، بِاقتِرَابٍ مِنهَا ، وَلا الجِنسُ جِنسِي
غَيرَ نُعمَى لِأَهلِهَا عِندَ أَهلِي ، غَرَسُوا مِن ذَكَائِهَا خَيرَ غَرسِ
أَيَّدُوا مُلكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ بِكُمَاةٍ ، تَحتَ السَّنَوَّرِ ، حُمسِ [٧]
وَأَعَانُوا عَلى كَتَائِبِ أَريَا طَ بِطَعنٍ عَلى النُّحُورِ ، ودَعسِ [٨]
وَأَرَانِي ، مِنْ بَعدُ ، أَكلَفُ بِالأَشرَافِ — طُرًّا ، مِن كُلِّ سِنخٍ وإِسِّ [٩]

---

١ النكس : المقصر عن غاية الكرم . ٢ اذا ما بلغت آخر حسي : اي اذا تمادى بي الحس والخيال . ٣ ضاحين : بارزين للشمس ، نصبت على الحال . حسرى : متلهفين معيين . خنس : متأخرين . ٤ يرجحن : يُمَلْن بالأُرجوحة . حُوّ : جمع حوّاء وهي السمراء الشفة . لعس : جمع لعساء وهي الجارية التي بها لعس ، وهو سواد مستحسن في الشفة . ٥ صبح خمس : اي خمس ليالٍ . يريد انه يستطيع اللحاق بهم بعد سفر خمس ليالٍ لما خيّل اليه من قرب عهدهم بالرحيل ؛ او هي صبح خمس : اي يصل اليهم في اليوم الرابع ، مأخوذ من اظماء الابل ، وهو ان ترعى ثلاثة ايام وترد الرابع . ٦ يقول : انه يبكي على ربوع الاكاسرة ، مع انه وقف دموعه وحبسها ، وما تعود ان يبكي إلّا شوقاً الى الاحبة المفارقين . ٧ الكماة : جمع الكمي وهو الشجاع اللابس السلاح . السنور : نوع من الدروع . يشير الى مساعدة الفرس لليمن في حروبها مع الحبشة ، وردهم الملك الى عاهلها سيف ذي يزن . ٨ أرياط : قائد جيش الحبش . الدعس : الوطء الشديد والطعن بالرمح . ٩ السنخ : الاصل . الإس وتضم همزته : اصل كل شيء . يقول : انه يشغف بالاشراف جميعاً من أي أصل كانوا ، من بعد مساعدة الفرس لليمن .

وصف الربيع

من قصيدة يمدح بها الهيثم الغنوي، ويصف الربيع مزيناً للممدوح عقد مجلس لهو وشراب :

أَتاكَ ٱلرَّبيعُ ٱلطَّلْقُ يَخْتالُ ضاحِكاً ، مِنَ ٱلْحُسْنِ ، حَتّى كادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَقَدْ نَبَّهَ ٱلنَّوْرُوزُ ، في غَلَسِ ٱلدُّجى ، أَوائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالأَمْسِ نُوَّمَا [١]
يُفَتِّقُها بَرْدُ ٱلنَّدى ، فَكَأَنَّهُ يَنُثُّ حَدِيثاً ، كانَ ، قَبْلُ ، مُكَتَّمَا [٢]
وَمِنْ شَجَرٍ ، رَدَّ ٱلرَّبيعُ لِباسَهُ عَلَيْهِ ، كَما نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَمَا [٣]
أَحَلَّ ، فَأَبْدى لِلْعُيُونِ بَشاشَةً ، وَكانَ قَذًى لِلْعَيْنِ ، إِذْ كانَ مُحْرِمَا [٤]
وَرَقَّ نَسيمُ ٱلرَّوْضِ ، حَتّى حَسِبْتُهُ يَجِيءُ بِأَنْفاسِ ٱلأَحِبَّةِ نُعَّمَا
فَما يَحْبِسُ ٱلرَّاحَ ٱلَّتي أَنْتَ خِلُّها ، وَما يَمْنَعُ ٱلأَوْتارَ أَنْ تَتَرَنَّمَا ؟

غزل

قال يتغزل بعلوة بنت زريقة الحلبية :

يا عَلْوَ ، لَوْ شِئْتِ ، أَبْدَلْتِ ٱلصُّدُودَ لَنا وَصْلًا ، وَلَانَ لِصَبٍّ قَلْبُكِ ٱلْقاسِي

---

١ النوروز، ويقال له النيروز : عيد فارسي الاصل، يقع في الشرق في اول آذار، فيوافق ظهور نور الربيع؛ ويقع في الاندلس في الايام الاول من كانون الثاني فيوافق رأس السنة والغطاس. الغلس : ظلمة آخر الليل . ٢ ينثّ الحديث : يبوح به ويفشيه. ٣ منمنماً : مزخرفاً منقوشاً . ٤ أحلّ : خرج من إحرامه . المحرم : من دخل في الحرم، ولبس المحرم وهو لباس الإحرام، ذلك بان المسلمين اذا جاؤوا مكة وارادوا ان يدخلوا الحرم خلعوا ما عليهم من الثياب المصبغة والمخيطة : كالقمصان والبرانس والسراويلات والعمائم، والقوا على اجسامهم ثياب الإحرام غير مخيطة ولا مصبغة . فالشاعر يقول : ان الشجر كان محرماً في الشتاء اي عارياً من ثيابه المصبغة، فلما جاء الربيع خرج من حرمه، ولبس اوراقه وازهاره الملونة، فابدى بشاشة للعيون بعد ان كان قذى لها .

هَلْ لي سَبِيلٌ إلى الظُّهْرانِ مِنْ حَلَبٍ ، وَنَشْوَةٌ بَيْنَ ذاكَ الوَرْدِ وَالآسِ ؟ [١]
إذْ أَقْبَلُ الرَّاحَ ، وَالأَيّامُ مُقْبِلَةٌ ، مِنْ أَهْيَفٍ خَنِثِ العِطْفَيْنِ مِيّاسِ [٢]
أَمُدُّ كَفّي لِأَخْذِ الكَأْسِ مِنْ رَشَإٍ ، وَحاجَتي ، كُلُّها ، في حامِلِ الكاسِ [٣]
بِبَرْدِ أَنْفاسِهِ أَشْفِي الغَلِيلَ ، إذا دَنا ، فَقَرَّبَها مِنْ حَرِّ أَنْفاسِي [٤]

---

١ الظهران : اسم موضع . ٢ الاهيف : الرقيق الخصر . الخنث : مثني العطف لينه . العطفين : مثنى العطف ، وهو احد الجانبين من الرأس الى الورك . ٣ الرشأ : ولد الظبية وهو هنا على سبيل الاستعارة . ٤ الغليل : حرارة الحب .

ابن الرومي

٨٣٥ ـ ٨٩٦م و ٢٢١ ـ ٢٨٣هـ؟

المدح : مدح القاسم . مدح احمد بن ثوابة .

الهجاء : هجاء البحتري . اللحية الطويلة . وجه عمرو . هجاء دبس . هجاء ابن طالب . المديح المردود .

الرثاء : رثاء ولده الاوسط . رثاء ابنه الثالث . رثاء ابنه الاول . رثاء البصرة .

الغزل : وحيد المغنية . بين عليل وعليل . قمر يقبل عارض الشمس . غزل ماخوري .

الوصف : حديقة الشعر . قوس السحاب . البنفسج . رياض شاكرة . روضة الصباح . روضة المساء . الزلابية . خباز الرقاق . دجاجة . قطائف . الموز . العنب . الاحدب .

اغراض مختلفة : ذكريات الشباب . تحليل الخمر . لا تكثر من الاصحاب . الخير والشر . الصبر والجزع .

المدح

مدح القاسم

قال يمدح القاسم بن عبيد الله الوهبي وزير المعتضد . ويتخلل المدح عتاب وتهديد وفخر وشكوى وسؤال واستعطاف :

أَيُّهَا ٱلْقَاسِمُ ٱلْقَسِيمُ رُوَاءً ، وَٱلَّذِي ضَمَّ وُدُّهُ ٱلْأَهْوَاءَ [١]
وَٱلَّذِي سَادَ ، غَيْرَ مُسْتَنْكَرِ ٱلسُّؤْ دَدِ ، فِي ٱلنَّاسِ ، وَٱعْتَلَى كَيْفَ شَاءَ
قَمَرٌ ، نَجْتَلِيهِ ، مِلْءُ عُيُونٍ وَصُدُورٍ ، بَرَاعَةً وَضِيَاءَ [٢]
لَمْ يَزَلْ يَجْعَلُ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحاً ، كُلَّمَا بُدِّلَ ٱلصَّبَاحُ مَسَاءَ [٣]
قَتَلَ ٱلْيَأْسَ ، وَهْوَ مُسْتَحْكِمُ ٱلْأَمْرِ — ، وَأَحْيَا ٱلْمَطَامِعَ ٱلْأَنْضَاءَ [٤]
وَٱرْتَضَاهُ ٱلْأَمِيرُ ، حِينَ رَآهُ ، وَٱرْتَأَى فِيهِ ، رُؤْيَةً ، وَٱرْتِيَاءَ [٥]
قَالَ رَأْسُ ٱلرُّؤُوسِ ، لَمَّا رَآهُ : وَصَفَ ٱلْبَدْرُ نَفْسَهُ ، لَا خَفَاءَ [٦]
بَشَّرَ ٱلْبَرْقُ بِٱلْحَيَا ، وَسَنَا ٱلصُّبْحِ — بِأَنْ يَقْلِبَ ٱلدُّجَى أَضْوَاءَ [٧]
كُلُّ شَيْءٍ ، أَرَاهُ مِنْكَ ، بَشِيرٌ ، صَدَّقَ ٱللَّهُ هٰذِهِ ٱلْبُشَرَاءَ [٨]
وَإِذَا مَا مَخَابِرُ ٱلنَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ ، فَٱسْتَشْهِدِ ٱلْوُجُوهَ ٱلْوِضَاءَ [٩]

---

١ القسيم : الجميل . الرواء : المنظر . الاهواء : اي اهواء الناس على اختلافها .
٢ نجتليه : ننظر اليه . ٣ يريد انه يضيء ظلام النفوس اليائسة . ٤ الانضاء : الهزيلة، واحدها نضو، اي قتل اليأس المستحكم، واحيا الآمال الهزيلة . ٥ يقول : ارتضاه حين رآه رؤية، اي اعجبه منظره، وارتأى فيه ارتياء : تدبره برأيه وعقيدته . ٦ رأس الرؤوس : الخليفة . ٧ الحيا : المطر . ٨ البشراء : جمع بشير . ٩ الوضاء، جمع الوَضيء : الحسن . يقول : ان الوجوه الحسان شواهد على حسن المخبر، قبل ان تختبر الاشخاص .

قالَ بِالحَقِّ فِيهِ ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَاصْطَفَاهُ ، وَمَا أَسَاءَ اصْطِفَاءَ [١]
فَغَدَا يُوسِعُ الرَّعِيَّةَ عَدْلًا ، غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ اعْتِدَاءَ
أَجَمِيلٌ بِكَ اطِّرَاحِي ، وَقَدْ قَدَّمْتُ - فِي رَأْيِكَ الجَمِيلِ ، رَجَاءَ ؟ [٢]
وَلِيَ الطَّائِرُ السَّعِيدُ الَّذِي كَا نَ بَرِيدًا بِدَوْلَةٍ زَهْرَاءَ [٣]
مَا تَعَرَّفْتَ مُذْ تَعَيَّفْتَ طَيْرِي ، غَيْرَ نَعْمَاءَ ظَاهِرَتْ نَعْمَاءَ [٤]
ثُمَّ أَدْنَيْتَنِي ، فَزَادَكَ يُمْنِي ، مِنْ أَمِيرٍ مُؤَيَّدٍ ، إِدْنَاءَ [٥]
وَتَنَاوَلْتَنِي بِبِرٍّ ، فَبَرَّتْكَ - يَدُ اللهِ ثَرَّةً بَيْضَاءَ [٦]
وَكَذَا ، كُلَّمَا نَوَيْتَ ، لِمَوْلَاكَ - مَزِيدًا ، أُوتِيتَهُ وَالْهَنَاءَ [٧]
أَنَا مَوْلَاكَ ، أَنْتَ أَعْتَقْتَ رِقِّي ، بَعْدَ مَا خِفْتُ حَالَةً نَكْرَاءَ [٨]
فَعَلَامَ انْصِرَافُ وَجْهِكَ عَنِّي ، وَتَنَاسِيكَ حَاجَتِي إِلْغَاءَ ؟ [٩]
كَانَ يَأْتِينِيَ الرَّسُولُ ، فَيُهْدِي لِي سُرُورًا ، وَيَكْبِتُ الْأَعْدَاءَ [١٠]
فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي ، ضَنًّا بِاتِّخَاذِيهِ مَفْخَرًا وَبَهَاءَ [١١]
إِنْ أَكُنْ غَيْرَ مُحْسِنٍ كُلَّ مَا تَطْلُبُ - ، إِنِّي لَمُحْسِنٌ أَجْزَاءَ
فَتَى مَا أَرَدْتَ صَاحِبَ فَحْصٍ ، كُنْتُ مِمَّنْ يُشَارِكُ الْحُكَمَاءَ [١٢]

---

١ قال بالحق فيه : اي كان حقًا ما قاله الخليفة فيه . اجتباه : اختاره . ٢ يقال قدم الاشياء : جعلها في المقدمة ووضعها في مواضعها . والمعنى : قدمت رجاءً في رأيك الجميل، فكيف يحسن بك ان تطرحني، وتنسى فضلي . ٣ الطائر السعيد : اي يمن الطالع . البريد : الرسول . يقول : ان طالعي السعيد عليك كان رسولًا يحمل اليك ما تتمتع به الان من عز دولتك الزهراء . ٤ تعيَّفَ الطير : زجرها للتفاؤل او التشاؤم بانواعها واصواتها وجهات طيرانها ومساقطها . ومنه المتعيف : الكاهن والذي يعمل عمل العيافة اي زجر الطائر . ظاهرت : عاونت . يقول للوزير : ما عرفت غير النعم تتوالى عليك بحسن طالعي وسعدي . ٥ يقول : ادنيتني اليك فزادك يمني ادناء من الخليفة . ٦ الثرة : الغزيرة الماء . والمراد : غزيرة بالاحسان اليك . ٧ المولى : العبد المعتق . مزيدًا : اي مزيدًا من البر . أوتيته : اي يؤتيك الله احسانًا مثله . والهناء : الواو للمعية . ٨ رقي : عبوديتي . ٩ الغاء : تحييباً . ١٠ يكبت : يذل . ١١ يقول : قطعت رسولك عني بخلًا بان اتخذه فخرًا وبهاءً، اي ارفع رأسي به امام الناس . ١٢ فحص : اي بحث وتنقيب في الامور .

وَمَتَى ما أَرَدْتَ قارِضَ شِعْرٍ ، كُنْتُ مِمَّنْ يُساجِلُ الشُّعَراءَ
وَمَتَى ما خَطَبْتَ مِنِّي خَطِيباً ، جَلَّ خَطْبي ، فَفاقَ بي الْخُطَباءَ [١]
وَمَتَى حاوَلَ الرَّسائِلَ رَسْلي ، بَلَّغَتْني بَلاغَتي الْبُلَغاءَ [٢]
غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ أَمْرِي ، إِلى صَفْحِكَ — عَنْ كُلِّ عَوْرَةٍ ، إِلْجاءَ [٣]
أَنْتَ ذاكَ الَّذي إِذا لاحَ عَيْبٌ ، جَعَلَ السِّتْرَ ، دُونَهُ ، الإِغْضاءَ [٤]
أَنا عارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى فَضْلِكَ — ، لا زِلْتَ كُسْوَةً وَغِطاءَ
وَلِقائي إِيَّاكَ ماءُ الْحَياتَيْنِ — ، فَلا تَقْطَعَنَّ عَنِّي اللِّقاءَ [٥]
سُمْنِيَ الْخَسْفَ كُلَّهُ ، أَقْبَلِ الْخَسْفَ — بِشُكْرٍ ، وَلا تَسُمْنِي الْجَفاءَ [٦]
لَيْسَ بِالنّاظِرَيْنِ صَبْرٌ عَنِ الْوَجْهِ — الَّذي يَجْمَعُ السَّنى وَالسَّناءَ [٧]
مَنْظَرٌ ، يَمْلَأُ الْقُلُوبَ مَعَ الأَبْصارِ — ، نُوراً ، وَيَضْرَحُ الأَقْذاءَ [٨]
لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْفَراشِيِّ وَالزَّجّاجِ — هَلْ يَرْعَيانِ مِنِّي الإِخاءَ ؟ [٩]
فَيَقُولا بِأَنَّ مَوْضِعَ مَوْلا كَ عَمِيراً أَشَفُّ مِنْهُ خَلاءَ ؟ [١٠]
يا لَقَوْمِي ! أَأَثْقَلَ الأَرْضَ شَخْصِي ، أَمْ شَكَتْ مِنْ جَفاءِ خَلْقِي امْتِلاءَ ؟ [١١]
أَنا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ ، فَما يُثْقِلُ — أَرْضاً ، وَلا يَسُدُّ فَضاءَ

---

١ خطبت : اي دعوت . خطبي : امري . ٢ الرسل : سهولة الترسل في النثر .
٣ العورة : الخلل . يقول : مع أني احسن جميع هذه الاشياء، فأنا الجأ الى صفحك عن كل خلل تجده بي . ٤ المراد : جعل الإغضاء سترًا دونه . ٥ الحياتين : اي حياة الدنيا، وحياة الآخرة . ٦ سمني : اي حملني . يقال : سامه الأمر : كلفه اياه . الخسف : الذل والمهانة . ٧ السنى : الضياء . السناء : الرفعة . ٨ يضرح : يبعد . الاقذاء، جمع القذى : ما يقع في العين فيؤذيها ويؤلمها . ٩ الفراشي : هو ابن فراش وكان من جلساء الوزير وأخصائه . وقيل انه هو الذي دس السم لابن الرومي بأمر القاسم . الزجاج : هو ابو اسحق ابرهيم الزجاج النحوي؛ علم القاسم الأدب، ولزمه في وزارته . فالشاعر يستشفعها الى الوزير .
١٠ عميرًا : معمورًا . أشف : اي اكثر إظهارًا لما فيه . والمراد : ان الموضع الذي يشغله عندك مولاك ابن الرومي يشف عن حقيقته اكثر مما لو كان خاليًا منه . ١١ يقول : ام شكت الأرض امتلاء من غلاظة خلقتي وضخامتها .

إنْ أَكُنْ عَاطِلًا ، لَدَيْكَ ، مِنَ ٱلآ لَاتِ ، حَاشَاكَ أَنْ تَجُورَ غَبَاءَ ! [١]
فَلْأَكُنْ عُوذَةً لِمَجْلِسِكَ ٱلْمُو نِقِ ، أَرْدُدْ عَيْنَ الرَّدَى عَمْيَاءَ [٢]
أَنَا مَوْلَاكَ بِالْمَحَبَّةِ وَٱلْمَيْلِ — ، فَحَمِّلْ عَوَاتِقِي ٱلْأَعْبَاءَ [٣]
وَأَنَا ٱلْمَرْءُ ، لَا يُحَمِّلُ إِلَّا شُكْرَ آلَائِكُمْ أَوِ ٱلْآلَاءَ [٤]
أَذْنِ شَخْصِي ، إِذَا شَدَتْ لَكَ بُسْتَا نُ ، وَغَنَّتْ غِنَاءَهَا غَنَّاءَ [٥]
فَاسْتَثَارَتْ مِنَ ٱللُّحُودِ ٱلْمُغَنِّيَ — ، فَأَضْحَى أَمْوَاتُهُمْ أَحْيَاءَ [٦]
يَا لِإِحْضَارِهَا ، مَعَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ ، مَعْبَدًا وَٱلْغَرِيضَ وَٱلْمَيْلَاءَ [٧]
وَتَلَتْهَا عَجَائِبٌ ، فَتَغَنَّتْ مُشْبِهَاتِ ٱسْمِهَا صُيَابًا وِلَاءَ [٨]
فَحَكَتْ هٰذِهِ وَتِلْكَ يَمِينَيْكَ — ، إِذَا مَا تَبَارَتَا إِعْطَاءَ [٩]
وَأَبَى ٱللهُ عِنْدَ ذٰلِكَ إِشْبَا هَ غِنَاءٍ مُعَلِّلٍ إِغْنَاءَ [١٠]

---

١ الغباء : قلة الفطنة كالغباوة، أصله الغبا مُدّ لضرورة الشعر . يقول : إنْ اكن عاطلًا من الوسائل التي تجعلني صالحًا لعمل من الاعمال، وحاشاك ان تجور عليّ غباوة . جواب إن في البيت التالي . ٢ العوذة : الرُّقية . المونق : المعجب . يطلب الى الوزير ان يجعله رقيةً لمجلسه، فيرد عنه الاذى والهلاك . ٣ العواتق : جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق . الاعباء : الاحمال الثقال، واحدها عبء . ٤ الآلاء : النعم . والمراد شكر نعمكم، او شكر النعم على الاطلاق . ٥ بستان : اسم مغنية كان الشاعر يهواها . غنّاء : مَن بها غُنّة، وهي خروج الصوت من الخيشوم، والنون اشد الحروف غُنّة . ٦ استثارت المغنين من اللحود : اي بعثتهم من القبور أحياءً بحسن صوتها . والمراد انها جددت اصواتهم جميعاً . ٧ يا لإحضارها : اللام للتعجب بعد حرف النداء . ابن سُرَيج ومعبد والغريض : اشهر المغنين في العصر الاموي، وكذلك كانت عزّة المَيْلاء من اشهر المغنيات . يقول : ان بستان تُحضر بصوتها هؤلاء المغنين الاموات لانها تحسن تمثيلهم . ٨ عجائب : اسم مغنية أخرى كانت تغني للوزير . مشبهات اسمها : اي اغاني تشبه اسمها، يعني عجائب الاغاني . الصُّيَاب : الخالص والصميم والخيار من كل شيء . ولاء : متابعة دون انقطاع . ٩ يمينك : على تغليب اليمين على اليسار والمراد يداك . يقول : ان بستان وعجائب تتنافسان في الغناء كما تتنافس يداك في العطاء . ١٠ يستدرك هنا الشاعر، فيقول : يأبى الله ان يُشْبِه غناءُ المغنين إغناء يديك اذا تبارتا في العطاء . فالغناء يعلّل بالسرور والهناء تعليلًا، واما اغناء يديك فهو حقيقة السرور والهناء .

مَـا مُغَنٍّ ، هُنَاكَ ، نِدًّا لِمُغْنٍ رِفْدُهُ يَجْمَعُ ٱلْغِنَى وَٱلْغِنَاءَ [١]
ذَا ، وَلَا تَنْسَنِي إِذَا نَشَرَ ٱلْبُسْتَانُ — أَصْنَـافَ وَشْيِهِ وَتَرَاءَى [٢]
وَحَكَتْكَ ٱلرِّيَاضُ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلطِّيبِ —، وَإِنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهَا ٱعْتِدَاءَ
وَتَغَنَّى ٱلْقُمْرِيُّ فِيهَا أَخَـاهُ ، وَأَجَـابَتْ مُكَّاءَةٌ مُكَّاءَ [٣]
وَأَبَدَّتْكَ لَحْظَهَا قُضُبُ ٱلنَّرْ جِسِ ، مَيْلًا إِلَيْكَ ، تَحْكِي ٱلنِّسَاءَ [٤]
بُقْعَةٌ ، لَا تَنِي تُفَـاخِرُ عَطَّا رًا ، وَتَشْجِي بِوَشْيِهَا وَشَّاءَ [٥]
لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيرُ مِنْكَ جَمَالًا ، تَكْتَسِيهِ ، وَتَسْتَمِيرُ ثَنَاءَ [٦]
فَجَمَـالٌ لِمَنْظَرٍ ، وَثَنَاءٌ لِمَشَمٍّ يَحْكِي ثَنَاكَ ذَكَاءَ [٧]
وَٱنْهَ قُرْبِي ، إِذَا شَرَعْتَ عَلَى دِجْلَةَ —، فِي ظِـلِّ لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ [٨]
وَحَكَتْ دِجْلَةُ ٱنْهِلَالَكَ بِالنَّا ئِلِ وَٱلْعِلْمِ ، وَٱكْتَسَتْ لَأْلَاءَ [٩]
وَأَعَـارَتْ هَوَاءَ دَارِكَ ثَوْبًا ، مِنْ نَدَاهَا ، فَكَانَ مَاءَ هَوَاءَ
فَحَكَى مِنْكَ نَعْمَةَ ٱلْخُلْقِ ٱلنَّا عِمِ ، فِي كُلِّ حَالَةٍ ، إِثْنَاءَ [١٠]
وَأَجَابَ ٱلْمَلَّاحُ ، فِي بَطْنِهَا ، ٱلْمَلَّا حَ ، يَحُثُّ بِالسَّفِينِ ٱلْحِدَاءَ [١١]

---

١ نِدًّا : مثلًا . رفـده عطاؤه . ٢ ذا : اي إعلم ذا . اصناف وشيه : اي اصناف ازهاره واوراقه الـتي تشبه الوشي بنقوشها والوانها . تراءى : تعرّض للناس ليروه .
٣ القُمري : ضرب من الحمام . المكاء : جاء في معجم الحيوان للمعلوف : انه طائر مـن القنابر له صفير حسن، وتصعيد في الجو وهبوط، وهو في ذلك يمكو اي يصفر . ومن اسمائه : الأخرج لانـه اخرج اللون اي فيه بياض وسواد . ٤ وأبدّتك لحظها : اي مدته اليك .
٥ لا تني : لا تفتر . قوله تفاخر عطارًا : اي تفاخر بائع العطر بعطرها لانه لا يستطيع ان يأتي بمثله، وتُحزن الوشاء لانه يعجز عن الاتيان بمثل وشيها الطبيعي . ٦ تستمير : لم تذكر كتب اللغة فعل استمار بمعنى امتار : جلب الميرة اي الطعام . والمراد هنا جلب الثناء . ٧ المشمّ : الانف، اي مكان الشم . الذكاء : سطوع الرائحة وانتشارها . وهـذا البيت، تفسير للبيت السابق . ٨ شرعت : اي رفعت شراع السفينة لتمخر . ٩ النائل : العطاء . اللألاء : الضوء والفرح التام . يريد انها ضاءت وابتهجت بالوزير . ١٠ فحكى : الضمير يعود الى الماء الهواء . النعمة : التنعم . اثناء : اي مدحًا لك، من أثنى عليه . ١١ في بطنها : الضمير يعود الى دجلة . احتث : ساق وحض على السرعة . السفين : السفن، جمع سفينة . وقوله : يحث بالسفين الحداء : من القلب، ووجه الكلام يحث السفين بالحداء . او اراد ان هذه السفن الماخرة في دجلة كانت تستثير غناء الملاحين .

وَادَّكِرْنِي ، إِذَا ٱسْتَثَرْتَ سَحَابًا ، ذاتَ يَوْمٍ : عَشِيَّةً أَوْ ضَحَاءَ [١]
فَتَعَالَتْ فَوَّارَةٌ ، تَحْسُدُ ٱلْخَضْرَاءَ — إِغْدَاقَ مائِهَا ٱلْغَبْرَاءَ [٢]
كُلَّمَا أَخْلَفَتْ سَمَاءُ زَمَانًا ، خَلَفَتْ فِيهِ دِيمَةً هَطْلَاءَ [٣]
سَحْسَحَتْ مَاءَهَا عَلَى كُلِّ أَرْضٍ ، بَعْدَ ما صَافَحَتْ بِهِ ٱلْجَوْزَاءَ [٤]
فَحَكَتْ كَفُّكَ ٱلَّتِي تَخْلُفُ ٱلْمُزْ — نَ ، عَلَيْنَا ، فَتُرْغِمُ ٱلْأَنْوَاءَ [٥]
وتَأَمَّلْ ، إِذا لَحَظْتَ بِعَيْنَيْكَ — صِحَانًا ، لَا تَعْرِفُ ٱلِٱنْتِهَاءَ [٦]
وَحَكَتْكَ ٱلصِّحَانُ فِي سَعَةِ ٱلصَّدْ — رِ ، وَإِنْ كَانَ صَدْرُكَ ٱلدَّهْنَاءَ [٧]
جَعَلَ ٱللهُ كُلَّ ذاكَ فِدَاءً لَكَ ، إِنْ كَانَ لِلْفِدَاءِ كِفَاءَ [٨]
لَوْ بَذَلْنَا فِدَاءَكَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْبَدْ — رَ ، لَقَالَ ٱلزَّمَانُ : زِيدوا فِدَاءَ
لَا تَجَاهَلْ ، هُنَاكَ ، يا مَنْ أَبَى ٱللهُ — عَلَيْهِ أَنْ يُشْبِهَ ٱلْجُهَلَاءَ [٩]
حُسْنُ عِلْمِي ، إِذْ ذاكَ ، بِالْحَسَنِ ٱلْمَوْ — قِعِ مِمَّا يُرْوِي ٱلْقُلُوبَ ٱلظِّمَاءَ [١٠]
وَٱرْتِفَاعِي عَنِ ٱلْجُفَاةِ ٱلْمُسَوِّينَ — بِشَدْوِ ٱلْمُجِيدَةِ ٱلضَّوْضَاءَ [١١]

---

١ وادكرني : واذكرني . استثرت سحاباً : اي رفعته ونشرته ليمطر . واراد بالسحاب الممطر الفوّارة التي يرتفع ماؤها كالسحاب ثم ينهل على الارض، وسيأتي ذكرها . الضحاء : دنوّ انتصاف النهار . ٢ الخضراء : السماء . الغبراء : الارض . وقوله : السماء تحسد الارض، لانها نافستها في المطر . ٣ أخلفت السماء : لم تأت بالمطر . خلفت : عوّضت . الديمة : المطر الذي يدوم بلا برق ولا رعد . هطلاء : متتابعة المطر . ٤ سحسحت : صبّت ماءها وافاضته . الجوزاء : برج في السماء . ٥ ترغم : تذل . الانواء : جمع نوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق، وكان العرب ينيطون نزول المطر بهذه الانواء . والمعنى : ان يد الممدوح تغني عن المطر، وان الفوارة تحكي كفه في انهلالها . ٦ الصحان : اراد بها جمع صحن وهو ساحة وسط الدار، وهو بهذا المعنى يجمع على صحون كما في كتب اللغة . ٧ الدهناء : الفلاة، او هي فلاة بعينها في البادية . ٨ اسم كان يعود الى كل ذاك، وكفاء خبرها . ٩ هناك : اي في المجالس التي مر ذكرها . ١٠ الموقع : يريد به مكان وقوع الصوت . يقول : انه خبير بفن الغناء، يصلح ان يكون معه في مجالس لهوه وطربه اي في تلك المواضع التي مر ذكرها . ١١ الجفاة : جمع الجافي وهو الغليظ . يقول : انه يرتفع بمعرفته في الغناء عن اولئك الندماء الغلاظ الذين لا يفرقون بين جلبة الاصوات، وصوت المغنية المجيدة .

مُوجِبٌ أَنْ أَكُونَ أَدْنَى جَلِيسٍ ... لَكَ ، أَعْلُو بِحَقِّيَ ٱلْجُلَسَاءَ
أَرَكِيكاً رَأَيْتَ عَبْدَكَ ، صِفْرًا ، ... لَا جَنَى فِيهِ ، أَمْ جَنَى شَنْعَاءَ ؟ [١]
لَا تَدَعْ مَغْرِسَ ٱلْكَرِيمِ مِنَ ٱلْغَرْ ... سِ خَلَاءً ، مِنَ ٱلْكَرِيمِ قَوَاءَ [٢]
أَيْنَ مِثْلِي مُفَاتِشٌ لَكَ ، أَمْ أَيْنَ — نَدِيمٌ ، تَعُدُّهُ نُدَمَاءَ ؟ [٣]
شَهِدَ ٱللهُ وَٱلْمَوَازِينُ وَٱلْقِسْطُ — جَمِيعاً ، شَهَادَةً إِمْضَاءَ [٤]
إِنَّ رَأْيِي لَذُو ٱلرَّجَاحَةِ وَزْنًا ، ... دَعْ يَمِينِي ، وَزِنْهُ وَٱلْآرَاءَ [٥]
أَنْتَ سَهْمٌ مُحَصِّلٌ ، فَاتْرُكِ ٱلْأَسْمَاءَ — لِلْبُلْهِ ، وَٱكْشِفِ ٱلْأَنْبَاءَ [٦]
مَا تَقَصَّيْتَ مَا لَدَيَّ وَلَا ٱسْتَقْصَيْتَ — ، فَٱجْعَلْ إِقْصَاءَكَ ٱسْتِقْصَاءَ [٧]
وَٱنْتَبِهْ لِي مِنْ رَقْدَةِ ٱلْمُلْكِ ، تَعْلَمْ ... أَنَّ لِلّٰهِ مَعْشَرًا عُلَمَاءَ [٨]
وَتَذَكَّرْ مَعَاهِدِي ، إِنَّكَ ٱلْمَرْ ... ءُ ٱلَّذِي مَا عَهِدْتُهُ نَسَّاءَ [٩]

---

١ صفرًا : خاليًا، اي خاليًا من كل نفع . جنى شنعاء : اي اقترف جناية شنعاء .
٢ القواء : المقفر . يقول : انت كريم، وأنا مغرس لنعمك، فلا تتركني خاليًا منها، ولا مقفرًا من شخصك . ٣ مفاتش : لم يرد فعل فاتش في معاجم اللغة، والمراد هنا : المباحث في الأمور . تعده ندماء : اي تحسبه جماعة ندماء لا نديمًا واحدًا، لكثرة ما فيه من المنافع .
٤ الموازين : اي موازين العدل . القسط : العدل . شهادة امضاء : اي شهادة ثابتة قاطعة .
٥ دع يميني : اي اترك ما اقسمت به لك؛ فكانه عندما جعل الله شهيدًا على رجاحة رأيه، عد نفسه انه قد اقسم به على صحة ذلك؛ ولهذا طلب الى الممدوح ان لا يلتفت الى يمينه، بل يزن رأيه وآراء الآخرين، فتظهر له الحقيقة . ٦ الشهم : الذكي الفؤاد . محصل : اي محصّل للعلوم . البُلْه : جمع أبله وهو الاحمق الضعيف التمييز . يقول : انت ذكي عالم تستطيع ان تعرف حقيقة الاشخاص وتكشف اخبارهم، فلا تغتر باسمائهم المشهورة بين الناس كما يغتر البله، بل تحققْ بنفسك احوالهم . ٧ تقصى : بلغ الغاية في طلب الشيء . استقصى : بمعنى تقصى . الإقصاء : الابعاد . يقول : لم تبلغ الغاية في البحث عن فضائلي، فاجعل الاستقصاء بدلًا من الاقصاء . ٨ رقدة الملك : اي غفلته، وهي الغفلة التي تصيب اصحاب السلطان لزهوهم، فتلهيهم عن النظر الى الحقائق . وقوله : ان لله معشرًا علماء : اي جماعة من علماء الدين، والشاعر يعد نفسه منهم، او جماعة من اهل العلم، يشهد الله لهم بالفضل، وان كانت اسماؤهم لا تتردد بين الناس . ٩ المعاهد، جمع معهد : وهو المكان المعهود به الشيء والمراد : ان يتذكر الوزير ما عهده عند الشاعر من خدمة ومودة له .

وَأَرْعَ لِي حُرْمَةَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْخِدْ ... مَةِ وَٱلْمَدْحِ ، تُعْجِبِ ٱلْكُرَمَاءَ [١]

وَجَدِيرُونَ بِالرِّعَايَةِ قَوْمٌ ، ... جَعَلَتْهُمْ رُعَاةُ مُلْكٍ رِعَاءَ [٢]

قَدْ تَجَرَّعْتُ مِن جَفَائِكَ ، لَمَّا ... سُمْتَنِي ذَاكَ ، شُرْبَةً كَدْرَاءَ [٣]

وَلَقَدْ يَقْلِبُ ٱلْكَرِيمُ مِنَ السَّا ... دَاتِ نَعْمَاءَ عَبْدِهِ بَأْسَاءَ

ظَالِماً أَوْ مُقَوِماً ، ثُمَّ يَرْعَا ... هُ ، وَيَقْنَى حُرِّيَّةً وَحَيَاءَ [٤]

فَإِذَا زَالَتِ ٱلْمَسَرَّةُ ، عَادَتْ ؛ ... وَإِذَا مَا تَحَسَّرَ ٱلظِّلُّ ، فَاءَ [٥]

فَلِمَاذَا رَمَى هُنَاكَ ، صَفَاتِي ... أَصْفِيَائِي ؟ عَدِمْتُهُمْ أَصْفِيَاءَ ! [٦]

إِنَّمَا كَانَ حَقُّ مِثْلِيَ أَنْ يُرْ ... حَمَ ، لَاقَوْا أَعْدَاءَهُمْ رُحَمَاءَ ! [٧]

بَلْ رَأَوْا رَحْمَةَ ٱلْأَعَادِي ، وَلَاقَوْ ... هُمْ مِلَاءً بِعَسْفِهِمْ أَوْفِيَاءَ ! [٨]

وَجَزَاهُمْ رَبُّ ٱلْجَزَاءِ عَلَى ذَا ... لِكَ ، مَا يُشْبِهُ ٱللَّئِيمَ جَزَاءَ ! [٩]

---

١ قوله : تعجب الكرماء، أي لان حفظ الذمة والعهد من شيمهم . ٢ الرُّعاة والرِّعاء وتضم الراء : جمع الراعي، وهو الذي يتولى امر القوم . يقول : ان رعاة الملك اي الخلفاء والسلاطين، اقاموا رجال الدولة رعاة للشعب من قبلهم، فعلى هؤلاء ان يحسنوا الرعاية التي انيطت بهم . ٣ سمتني : كلفتني، واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب، والمراد سمتني ذاك الجفاء . الكدراء : غير الصافية . ٤ مقوماً : اي مقوماً لاعوجاجه . يقنى الحياء : يلزمه ولا يتخلى عنه . يقول : قد يغضب الكريم على عبده فيقلب نعمته بؤساً، ويكون ذلك منه إمّا ظلماً وإمّا تقويماً لاعوجاج عبده؛ ولكنه لا يستمر على ذلك معه، فكما ان له الحرية في تأديبه وظلمه، فكذلك له الحياء الذي يمنعه عن التمادي في ذلك . ٥ تحسّر : يقال تحسر الظلام عنه وانحسر : انكشف؛ ذكره الأساس . فقوله تحسر الظل : اي انكشف وتقلص ؛ واراد بالظل : الرعاية التي يظلل بها الكريم عبده . فاء : رجع . ٦ هناك : اي عند الوزير . الصفاة : الحجر الصلب، ويشبه بها عود الانسان الصليب . يقال قرع صفاته : اي طعن به وقدح؛ فقوله : رمى صفاتي : اخذه بمعنى قرع . الأصفياء : الاصدقاء المصافون، واحدها صفيّ . ٧ يقول : ان اصفيائي لم يرحموني مع اني استحق رحمتهم، ثم يدعو عليهم ان يلاقوا اعداءهم، لا اصدقاءهم، رحماء لهم؛ اي ان يقفوا اذلاء امامهم ليرحموهم . ٨ ملاء : جمع ملآن . العسف : الظلم . يدعو عليهم ان يحتاجوا الى رحمة اعاديهم، فلا يلاقوا منهم سوى قوم ممتلئين ظلماً، واوفياء لهذا الظلم . ٩ يقول : وجزاهم الله شر الجزاء الذي يستحقه اللئيم . فجزاء تمييز منقول عن المفعول، ووجه الكلام : ما يشبه جزاء اللئيم .

مَعْشَرٌ كُنتُ خِلتُهُمْ ، قَبلَ بَلْوَا يَ ، أَوِدَّاءَ صَفوَةً أَصدِقَاءَ
صَادَفُوا نَكْبَتِي ، فَكَانَتْ ، لَدَيهِمْ ، لِلْقُلُوبِ ٱلْمِرَاضِ ، مِنْهُمْ ، شِفَاءَ
وَأَظُنُّوكَ أَنَّ ذَاكَ وَفَاءٌ ، مِنْ مَوَالٍ يُصَحِّحُونَ ٱلْوَلَاءَ [١]
فَبَدَا مِنْهُمُ بَلَاءٌ ذَمِيمٌ ، أَشْبَعُوهُ خِيَانَةً وَرِيَاءَ [٢]
ما أَتَى مِنهُمُ نَذِيرٌ بِغَيْبٍ ، فَتَلَقَّى ، هُنَاكَ ، دَاءٌ دَوَاءَ [٣]
لَا وَلَا جَاءَ ، بَعْدَ ذَاكَ ، بَشِيرٌ بِرِضًى ثَابِتٍ ، يُقِيمُ ٱلذَّمَاءَ [٤]
لَا وَلَا جَاءَ ، بَيْنَ ذَاكَ وَهٰذَا ، مُتَرَثٍّ يُعَلِّلُ ٱلْحَوْبَاءَ [٥]
لَمْ يُقَاسُوا ، وَلَمْ يُؤَاسُوا خَلِيلًا ، سَوْءَةً ! سَوْءَةً لَهُمْ سَوْءَاءَ ! [٦]
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنِ الضَّرَّ — مِنَ ٱلْمَانِعِينَ ، مِنْكَ ، ٱلْجَدَاءَ [٧]
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا ، لَا لَقُوا مِنْ مُلِمَّةٍ إِبْقَاءَ ! [٨]
خَلَفُونِي خِلَافَةَ ٱلذِّئْبِ فِي ٱلشَّا ءِ ، وَكَانُوا ، فِي جَهْلِ حَقِّي ، شَاءَ [٩]

---

١ أَظنوك : عرضوك للتهمة . الولاء : القرابة الحاصلة من العتق او الموالاة . يقول : وعرضوك الى تهمة الظن ، اي ان تظن ان طعنهم بي لديك دليل على اخلاصهم ووفائهم لك ، فتحسبه وفاءً من عبيد لك اعتقتهم فجاؤوا يثبتون ولاءهم بشتمي وذمي . ٢ بلاء ذميم : عكس قولهم : ابلى بلاءً حسناً ، اي اظهر بأسه في الحرب ؛ والمعنى كان اظهار بأسهم في الشاعر ذميماً . ٣ يقول : لم يأت منهم صنيع يدل على حسن الصداقة والمصافاة فلا هم انذرونا بنكبة مستترة لنتوقاها فيلقى الداء دواءه . ٤ الذماء : بقية النفس . يقول : ولا جاء منهم بشير برضى الوزير فيرد بقية النفس الى حالتها القويمة . ٥ مترثٍّ : مترحم نادب . الحوباء : النفس . قوله : بين هذا وذاك : اي بين النذير والبشير . والمعنى : ولا جاءنا منهم مترحم يعلل النفس بحسن مؤاساته . ٦ لم يؤاسوا : لم ينفعوا خليلاً بمالهم ؛ فيجعلوه اسوةً لانفسهم . سوءةً لهم : دعاء عليهم بالسوء اي الشر . يقال سوءة سوءاء : اي عظيمة الشر والقبح . وقوله لم يقاسوا : اي لم يقاسوا همًّا . ٧ الجدى : العطاء ؛ مده للشعر . ٨ البُقْيا : البقية ، والمراد بقية الخير . المُلِمَّة : النازلة من نوازل الدنيا ومصائبها . ٩ خلفوني : حلوا مكاني . الشاء : الغنم واحدتها شاة . وقوله خلافة الذئب في الشاء : اي حلوا مكاني عند الوزير حلول العداوة والشر . وقوله كانوا في جهل حقي شاءً : اي اغبياء لهم بلاهة الغنم .

وإذا ما حماكَ عودٌ جناهُ ، فاخشَ من حدِّ شوكهِ أنكاءَ [١]
وكأني غدًا أراهم ، وكلٌّ ينشرُ العذرَ ، طاويًا شحناءَ [٢]
سعرَ اللهُ ، في الجوانحِ ، منهم ، سعرةَ النارِ ، نلكمُ البغضاءَ ! [٣]
لا عدتهم ، هناكَ ، هاتيكَ نارًا ، وأصابتْ من شخصيَ الإخطاءَ ! [٤]
حرّقتهم ! وأرّقتهم ! ولا زا لتْ وبالًا ، عليهمُ ، ووباءَ !
رتعوا في وخيمةِ الغبِّ ، مني ، لا تلقّى من ارتعاها مراءَ ! [٥]
أظهروا للوزيرِ جهلًا وغدرًا ، وعماهم يراهمُ أدباءَ [٦]
فجلوا عورةً لطرفٍ جليٍّ ، حسبوا شمسهُ تغشّتْ عماءَ [٧]
جعلوا العبدَ كفءَ مولاهُ ، فانظرْ ، هلْ تراهم لعاقلٍ أكفاءَ ؟ [٨]
ما تعدّوا بذاكَ أنْ وزنوني بكَ ، ضلّتْ عقولهم عقلاءَ ! [٩]
غفلةً فوقَ غفلةٍ ، ثمَّ سهوًا فوقَ سهوٍ ، عدمتهمْ أذكياءَ !

---

١ الانكاء : جمع نكأ وهو انتكاس القرحة والجرح . يقال : نكأ القرحة : قشرها قبل ان تبرأ، فتأثر الجرح وانتكس . قال الشاعر : ولكن نكأ القَرْح بالقَرْح أوجعُ . وهذا البيت اجراه ابن الرومي مجرى المثل . يقول : اذا منع الغصن عنك جنى ثماره، فاخش ان يؤذيك شوكه . ٢ الشحناء : العداوة مع البغض . ٣ سعر : أوقد . الجوانح : الضلوع، واحدتها جانحة . يدعو عليهم بان يوقد الله البغضاء في ضلوعهم ايقاد النار لتحرقهم . ٤ يقول : لا اخطأتهم تلك البغضاء نارًا تحرقهم، بل اخطأت شخصي . ٥ رتع : اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة . الوخيمة : يقال اكلة وخيمة : اي غير مريئة؛ وارض وخيمة : اي لا ينجع كلأها ولا يُستمرأ؛ ومنه المثل : الظلم مرتعه وخيم . الغب : العاقبة؛ ومنه : عاقبة وخيمة . يقول : رتعوا في عاقبتي الوخيمة عند الوزير، فلا لقي من يرعاها، اي ينتفع بها، مرتعًا مراءً؛ والمراء بمعنى المريء، ولم تذكره المعاجم . ٦ يُراهم : يظنّهم؛ وهذا الفعل يبنى مضارعه للمجهول اذا كان بمعنى الظن . ٧ جلوا : اظهروا . العورة : الخلل في الشيء . جليّ : رائق صافٍ . شمسه : اي نور البصر . تغشت : ادخلت نفسها . العماء : السحاب الاسود . يقول : اظهروا ما بهم من خلل للوزير، ولن يفوته ذلك منهم وهو صاحب النظر الجلي . ٨ العبد : اي ابن الرومي . يقول : جعلوه كفءًا لسيده عندما طعنوا فيه وحذروا الوزير منه . ٩ تعدّوا : جاوزوا . بذاك : اي بعملهم هذا . والمراد ما جاوزوا بعملهم هذا ان جعلوني موازنًا لك .

فَلَهُم لائِمُونَ فِيمَا أَتَوْهُ ، ورَأَوْهُ ، لَا يَعْدَمُوا اللَّوْمَاءَ ! ١
خَذَلُونِي ، وطَأْطَأُوا ٱلْبَدْرَ جَهْلًا ، وتَظَنَّوْهُ يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ ٢
لا عَفَا ٱللهُ عَنْهُمُ ، بَل عَفَاهُمْ ، وزَوَى ٱلْعَفْوَ عَنْهُمُ لَا ٱلْعَفَاءَ ! ٣
ما أَلَاكَ ٱلإِخْوَانُ ، كَلَّا ، بَلِ ٱلْخُوَّانُ — ، قَاسَوْا أَمْثَالَهُمْ خُلَطَاءَ ! ٤
آفَتِي فِيكَ أَنْ رَأَيْتَ مُحِبًّا ، لَا يَرَى عَنكَ ، بِالْغِنَى ، ٱسْتِغْنَاءَ ٥
لا تُطَاوِلْ بِحُسْنِ وَجْهِكَ وَالدَّوْ لَةِ ، وَٱذْكُرْ مِنْ شَانِئِيكَ ٱلْفَنَاءَ ٦
وَٱحْتَشِمْ أَن يَرَاكَ مُعْطِيكَ ما أَعْطَاكَ — تَجْزِي نَعْمَاءَهُ خُيَلَاءَ ٧
وَٱرْتَفِعْ أَن يَرَاكَ تَكْسُو ٱلْفَتَى ٱلْحُرَّ — ، إِذا ما مَلَكْتَهُ ، ٱلإِزْرَاءَ ٨
إِنَّ مِن أَضْعَفِ الضِّعَافِ ، لَدَى ٱللهِ — ، قَوِيًّا يَسْتَضْعِفُ الضُّعَفَاءَ
ولِأَهْلِ ٱلْعُقُولِ فِيهِ رَجَاءٌ ، وعَزَاءٌ يُقَاوِمُ ٱلْعَزَّاءَ ٩
وَتَعَلَّمْ ، مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عَبْدِكَ — تِلْكَ ٱلْمِيَاهَ وَٱلأَكْلَاءَ ١٠
أَنَّ لِلهِ ، غَيْرَ مَرْعَاكَ ، مَرْعًى ، يَرْتَعِيهِ ، وغَيْرَ مَائِكَ ، مَاءَ
وَتَيَقَّنْ ، مَتَى جَنَيْتَ عَلَى عَبْدِكَ — ضَيْماً وَضَيْعَةً وعَنَاءَ ١١
أَنَّ لِلهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفاً ، سَبَقَ ٱلأُمَّهَاتِ وَٱلآبَاءَ

---

١ اللوماء : اللوم . ٢ خذلوني : تركوا نصرتي . البدر : اي الوزير . وتظنوه : اعملوا الظن فيه، اي ظنوا فيه . يخبط الظلماء : يمشي في الظلام؛ والمراد : يسير على غير هدى .
٣ عفاهم : محاهم . زوى : طوى ومنع ونحّى . العفاء : الهلاك والانمحاء . ٤ ألاك : تركك . الخلطاء : جمع خليط وهو المعاشر والمساكن . يقول : لم يتركك الاخوان الصادقون، وانما تركك الخوان المتظاهرن بالوفاء . ثم يدعو عليهم ان يلاقوا معاشرين لهم، خوّانًا كامثالهم .
٥ الآفة : عرض يصيب الشيء فيفسده . ٦ لا تطاول : لا تتكبر وتترفع . شانئيك : مبغضيك . ذكّره بفناء مبغضيه متلطفاً، وانما هو يذكره بفناء حسن وجهه ودولته .
٧ احتشم : استحي . الخيلاء : الكبر . يقول : استحي ان يراك الله الذي اعطاك ما اعطاك من النعمة تجازي عطيته بالكبرياء . ٨ الازراء : الاحتقار، وهو مفعول ثانٍ لتكسو .
٩ فيه : اي في الله . العزّاء : السنة الشديدة . ١٠ تعلم : اعلم . حميت : منعت . الأكلاء : الاعشاب، واحدها كلأ . والمراد بذلك النعم والعطايا . ١١ الضيعة : الضياع والتلف . العناء : التعب والشقاء .

قد أطلتُ العتابَ جدًّا ، وأكثرْ
تُ فضولي ، لكنَّ لي شُركاءَ

من دعاني إلى الذي كانَ منّي ، فهوَ مثلي ، جليّةً لا امتراءَ [١]

أنا ذو القصدِ ، غيرَ أنّي متى آ
نستُ جورًا ، رأيتَ لي غُلَواءَ [٢]

والحليمُ العليمُ من يُحسنُ الإيقادَ
- بدءًا ، ويُحسنُ الإطفاءَ [٣]

والطبيبُ اللبيبُ من يُتبعُ الدا
ءَ دواءً يشفيهِ ، لا الداءَ داءَ [٤]

وعسى قائلٌ يقولُ ، بجهلٍ :
إنّما يطلبُ الغنى والغناءَ

ولهذينِ مطلبٌ عندَ قومٍ ،
لستُ ألفى لرحلهم غشّاءَ [٥]

والغنى واسعٌ بكفّي جوادٍ ،
يرزقُ الأغنياءَ والفقراءَ [٦]

لي خمسونَ صاحباً ، لو سألتُ القو
مَ فيهم ، ألفيتهم سمحاءَ

أترى كلَّ صاحبٍ ، لي منهم ،
يمنعُ الشهرَ بلغتي إجراءَ [٧]

لي في درهمينِ ، في كلِّ شهرٍ ،
من فئامٍ ، ما يطردُ الحوجاءَ [٨]

والغناءُ الشديدُ شدوًا وضربًا
سحنةٌ ، قد ملأتُ منها الإناءَ [٩]

ولحسبي عرفانُ آلِ بُنانٍ ،
وبُنانٍ ، شربًا معيناً رواءَ [١٠]

---

١ جلية : اي حقيقة واضحة . الامتراء : الشك . يقول : كل من حملني على ان اطيل العتاب واكثر الفضول هو شريك لي في ذلك ؛ ويريد بهم اصدقاءه الذين خذلوه ، والوزير الذي سمع كلامهم . ٢ القصد : الاعتدال . آنستُ : أحسستُ . الغُلَواء : الغلوّ . ٣ هذا البيت والبيت الذي بعده اشبه بمثلين لتأكيد معنى البيت السابق . والمراد : ان الحليم العليم من يدري معالجة الامور فيحسن تحريكها وتسكينها . ٤ يقول : ان الطبيب الحكيم من يعطي الداء دواء يشفيه ، لا من يضيف الى الداء داءً جديداً . ٥ ألفى : أوجد . الرحل : المنزل . غشّاء : كثير الاتيان ، من غشي المكان : أتاه . يقول : لو طلبت الغنى والغناء لوجدتهما عند قوم يحققون مطلبي ، ولكني لا اكثر من زيارة منازلهم . وسيذكر من هم هؤلاء القوم في الابيات الآتية . ٦ جوادٍ : اراد به الله . ٧ البُلغة من العيش : ما يتبلّغ به الانسان اي يأخذ ما يكفيه لقوام حاله . والمراد : يمنع إجراء بلغتي في الشهر . ٨ الفئام : الجماعة من الناس . الحوجاء : الحاجة . ٩ السحنة : التنعم . ١٠ عرفان : معرفة . الشرب : المورد . المعين : الماء الجاري الظاهر . الرواء : الماء العذب والكثير المروي . يقول : حسبي معرفة بنانٍ واهله موردًا عذبًا للغناء .

ظَلْتُ عَشْرًا كَوَامِلًا ، في مَغَانِيهِ — أُغَنَّى وَأَسْمَعُ ٱلْأَنْحَاءَ [١]
فَلْيَقُمْ كَاشِحِي بِنَقْضِ ٱلَّذِي قُلْتُ — ، وَإِلَّا فَلْيُطْرِقِ ٱسْتِحْيَاءَ [٢]
أَوْ فَرَغْمًا لَهُ ، هُنَاكَ ، ودَغْمًا ، أَلْحَمَ ٱللهُ أَنْفَهُ ٱلْبَوْغَاءَ ! [٣]
لا تُقَدِّرْ ، بِحُسْنِ وَجْهِكَ ، صَيْدِي ، بَعْدَ نَفْرِي ، كَمَا تَصِيدُ ٱلظِّبَاءَ [٤]
صِدْ ، بِذَاكَ ، ٱلْمَهَا ، تَصِدْهَا وَهَيْهَا تِ تَصِيدُ ٱلْمُصَمِّمَ ٱلْأَبَّاءَ [٥]
أَنَا لَيْثُ اللُّيُوثِ نَفْساً ، وإِن كُنْتُ — ، بِجِسْمِي ، ضَئِيلَةً رَقْشَاءَ [٦]
إِنَّنِي ، إِن نَفَرْتُ ، أَمْعَنْتُ في النَّفْرِ — ، ومِثْلِي ، عَمَّنْ تَنَاءَى ، تَنَاءَى
لَسْتُ بِاللُّقْطَةِ ٱلْخَسِيسَةِ ، فَٱعْرِفْ لِيَ قَدْرِي ، وَٱسْأَلْ بِهِ ٱلْفُهَمَاءَ [٧]
وَٱنْتَفِعْ ، بِالْعُلَى ، بِذِهْنِكَ ، وَٱذْمُمْ كُلَّ ذِهْنٍ ، لا يَنْفَعُ الدُّهَنَاءَ [٨]
قَدْ بَغَى قَبْلَكَ الدَّعِيُّ ، فَلَمْ أَحْفِلْ — بِأَنْ كَانَ بَاغِياً بَغَّاءَ [٩]
بَلْ تَصَبَّرْتُ ، وَٱنْتَظَرْتُ مِنَ ٱللهِ — نَآدًا ، تُصِيبُهُ ، دَهْيَاءَ [١٠]
فَٱعْتَبِرْ بِٱبْنِ بُلْبُلٍ ، إِنَّ فِيهِ عِبْرَةً لِٱمْرِئٍ أَعَدَّ وِعَاءَ [١١]

---

١ ظلت : ظلّلت . عشرًا كواملًا : اي عشر ليال كاملة . مغانيه : منازله ، واحدها مغنى . الانحاء : الضروب ، واحدها نحو . اي ضروب الالحان . ٢ الكاشح : من يبطن العداوة . ٣ دغمًا : كسرًا . يقال دغم أنفه : كسره الى باطن ؛ ومنه رغمًا له ودغمًا : على الاتباع . الحم : يقال أَلحمه عرض فلان : أمكنه من شتمه والنيل منه . البوغاء : التراب . ٤ نفري : اي نفوري منك . الظباء : المراد بها النساء . ٥ بذاك : اي بحسن الوجه . المها : المراد بها النساء ، واحدتها مهاة وهي في الاصل البقرة الوحشية . المصمم : الذي يعزم عزماً لا رجوع فيه . الاباء : الكثير الاباء . ٦ ضئيلة : دقيقة اللحم ، وهي صفة للحيّة المحذوفة . الرقشاء : التي فيها نقط سود وبيض ، وهي من اخبث الحيّات . ٧ به : الباء بمعنى عن . ٨ بالعلى : الباء بمعنى من . الذهن : قوة العقل لادراك الاشياء وفهمها . الذهناء : اصحاب الأذهان ، واحدها ذَهِن ؛ ولم يذكر هذا الجمع في كتب اللغة . ٩ الدعي : يريد به اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد وكان ينتسب الى شيبان ، وقيل ان في نسبه ريباً . ١٠ النآد : الداهية . الدهياء : الشديدة . ١١ الوعاء : هنا الصدر ؛ اي اعد صدره وعاء للعبر .

وَٱلعَلاءُ بنُ صَاعِدٍ ، قَبلَ هٰذا ، قَـد حَمَى دُونَ رَائِدِي ٱلأَحماءَ [١]
فَارمِ بِالطَّرفِ شَخصَهُ ، هَل تَرَاهُ ؟ وَٱدعُهُ الدَّهرَ ، هَل يُجِيبُ دُعَاءَ ؟
لَيسَ إِلَّا لِأَنَّني كُنتُ شَمساً ، قابَلَتْ مِنهُ مُقـلَةً عَشوَاءَ [٢]
فَـأَرَانِيهِ ناصِرِي وأَبَاهُ ، ولَهُ ٱلحَمدُ ! مُثلَةً شَوهَـاءَ [٣]
أَنا عَبدُ ٱلإِنصَافِ ، قِرنُ ٱلتَّعَدِّي ؛ فَاسلُكِ ٱلقَصدَ بي ، وعَدِّ ٱلعَدَاءَ [٤]
أَنا ذُو صَفحَتَينِ : مَلسَاءَ حَسنَا ءَ ؛ وأُخرَى تَمَسُّهَا خَشنَاءَ [٥]
خَاشِعٌ تَارَةً ، وَجَبَّارٌ أُخرَى ؛ فَـتَرَانِي أَرضاً ، وطَوراً سَمَاءَ
لا بِحَولٍ ، وَلا بِقُوَّةِ رُكنٍ ؛ غَـيرَ لُبسِي تَجَلُّدًا وحَيَاءَ [٦]
أَنا جِلدٌ عَلى عِنَادِ ٱلأَحَاظِي ، وأَبِيٌّ أَن أَرأَمَ ٱلنَّكرَاءَ [٧]
فَمَتَى شِئتَ فَامتَحِنِّي ، وَأَولَى بِكَ عَفوٌ يُقَابِـلُ ٱستِعفَاءَ [٨]
أَنا ذاكَ ٱلَّذي سَقَتْهُ يَدُ السُّقمِ — كُؤُوساً ، مِنَ ٱلمُرَارِ رِوَاءَ [٩]
ورَأَيتُ ٱلحِمَامَ في الصُّوَرِ الشُّنعِ —، وكَانَتْ ، لَولا ٱلقَضَاءُ ، قَضَاءَ [١٠]

---

١ ابو عيسى العلاء بن صاعد : كان من وزراء الدولة . الرائد : الذي يرسله القوم ليطلب لهم المرعى، ويريد به شعره . الاحماء : جمع حمى . ٢ العشواء : الضعيفة البصر . والمعنى : ان هـذا الوزير لم يهلك إلا لانه انكر فضل الشاعر كما تنكر المقلة العشواء نور الشمس . ٣ ناصري : يريد به الله . المثلة : التنكيل، ورجل مُثلة : منكل به، وهو ان تقطع بعض اعضائه او يُسود وجهه . الشوهاء : القبيحة . يقول : أرانيه الله وأراني أباه مثلة شوهاء . ٤ القصد : الاعتدال . عدّ : تجاوز . العداء : الظلم والعدوان . ٥ الصفحة : جانب الشيء . ٦ الحَول : القدرة على التصرف في الامور . الرّكن : ما يتقوى به الانسان من ملـك وجند ومنعة . ٧ الاحاظي : جمع أَحظٍ، وأَحظٍ : جمع حَظو وهو الحَظ . أرأَم : أحب وآلـف . النكراء : اي الفعلة النكراء، اي المستنكرة . ٨ يقول : بوسعك ان تختبرني متى شئت، ولكن اجدر بك ان تجعل عفوك عني مقابل استعفائي من الاختبار . وبهـذا يتخلص الشاعر من ان يري صفحتيه الملساء والخشناء للوزير . ٩ المرار : شجر شديد المرارة . الرواء : جمع ريّا، وهي التي ارتوت من الماء . والمعنى : سقاه المرض كؤوساً ملئت مـن شراب المُرار . ١٠ يقول : رأيت أَشنع صور الموت، فلولا القضاء لكانت قضت علي .

وَرَماهُ الزَّمانُ في شُقَّةِ النَّفسِ — ، فَأَصمَى فُؤادَهُ إِصماءَ [١]
وَٱبتَلاهُ بِالعُسرِ ، في ذاكَ ، وَٱلوَحشَةِ — ، حَتَّى أَمَلَّ مِنهُ ٱلبَلاءَ [٢]
وَتَكَلتُ الشَّبابَ ، بَعدَ رَضاعٍ ، كانَ ، قَبلَ ٱلغِذاءِ ، قِدماً ، غِذاءَ [٣]
كُلُّ هٰذا لَقِيتُهُ ، فَأَبَتْ نَفسِيَ — إِلَّا تَعَزُّزًا ، لا ٱختِتاءَ [٤]
وَأَرَى ذِلَّتي تُرِيكَ هَوانِي ، وَدُنُوِّي يَزِيدُني إِقصاءَ
وَمَتى ما فَزِعتُ مِنكَ إِلى الصَّبرِ — ، فَنادَيتُهُ ، أَجابَ النِّداءَ [٥]
وَمَتى ما دَعَوتُ رَبِّي ، عَلى الدَّهرِ — وَظُلمِ ٱلخُطوبِ ، لَبَّى الدُّعاءَ
وَإِباءُ ٱلهَوانِ عَدوَى أَتَتني مِنكَ ، وَٱلعَبدُ يَقبَلُ ٱلإِعداءَ
أَنتَ عَلَّمتَني إِباءَ ٱلدَّنايا ، يا مَليكي ، فَما أَسأتُ ٱلأَداءَ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ قُلتُ ما قُلتُ — ، وَلٰكِنْ حَرَّقتَني إِحماءَ [٦]
أَنتَ شَجَّعتَني عَلى ٱلصِّدقِ في ٱلقَو لِ ، وَأَركَبتَ جَنبِيَ ٱلعَوصاءَ [٧]
قَد نَفَثتُ ٱلأَدواءَ نَفثَ وَلِيٍّ ، وَٱلعَدُوُّ ٱلمُكَمِّنُ ٱلأَدواءَ [٨]
أَنتَ أَعلى مِن أَن تُقَوِّلَ أَعدا ءَكَ قَولًا يُضَرِّبُ ٱلأَولِياءَ [٩]
إِنَّ وَزني في ٱلرَّأيِ وَزنٌ ثَقيلٌ ، فَاسأَلِ الرَّأيَ عَنهُ ، لا ٱلأَهواءَ
يا جَوادًا هَجا مَديحِيهِ بِالحِر مانِ ، ما ٱستَطاعَ ، لا تَكُنْ هَجّاءَ [١٠]

---

١ ورماه : معطوف على سقته . الشقة : الناحية . اصمى : يقال أصمى الصيدَ : رماه فقتله في مكانه وهو يراه . ٢ في ذاك : اي في ذاك السقم . حتى أمَلّ منه البلاء : اي حتى جعل البلاء يضجر منه لكثرة ما لزمه . ٣ يقول : ثكل شبابه بعد ان رضع منه، فكان يغذيه قديمًا بقوّته قبل ان يغذيه الطعام . ٤ الاختتاء : الانكسار والخشوع من الفزع . ٥ فزعت : لجأت . ٦ الاحماء : من احماه اي جعله يحمى . وهنا يحمى من الغيظ . ٧ العوصاء : الشدة؛ يقال ركب العوصاء . ٨ الادواء : جمع داء . الوليّ : المحب . المكمّن : الذي يخفي الشيء؛ ولم يرد فعل كمّن في المعاجم . يقول : شكوت لك ما في نفسي من الآلام شكوى محبٍّ لك، لان العدو هو الذي يخفي آلامه عن عدوه . ٩ تقوّل : تعلّم، يقال قوّل فلانًا : علمه ما يقول، او حمله على القول . يضرّب : يضرب شديدًا . ١٠ مديحيه : اي مدحي له . والمراد قابل مدحي بالحرمان . اسطاع : استطاع .

إِنَّ بَخْسَ ٱلثَّوَابِ ، إِن دَامَ ظُلْماً ، قَلْبَ ٱلْمَدْحِ ، ذاتَ يَوْمٍ ، هِجَاءَ [١]
لَيْسَ مِن قَائِلِ ٱلْمَدِيحِ ، وَلٰكِنْ ، مِن أُنَاسٍ تَدْعُوهُمُ ٱلْغَوْغَاءَ [٢]
أَوْ مِنَ ٱلْمُنْكِرِينَ وَعْظَ ٱلْمُحِقِّينَ ، وَإِنْ لَمْ يُلَقَّبُوا شُعَرَاءَ [٣]
وَبِرَغْمِي هُنَاكَ ، تَسْمَعُ أُذْنَا يَ ، وَلٰكِنْ ، مَنْ يَضْبِطُ الدَّهْمَاءَ ؟ [٤]
وَٱلتَّكَالِيفُ لَا تُحَدُّ ٱتِّسَاعاً ، وَكَثِيرٌ مَنْ يَنْصُرُ ٱلْبُعَدَاءَ [٥]
كَمْ رَأَيْتُ ٱلْمُكَلَّفِينَ جُنُوداً ، يَنْصُرُونَ ٱلْأَبَاعِدَ ٱلْغُرَبَاءَ
وَلَحَى ٱللهُ مُسْمِعاً لِيَ فِيكُمْ ، يَتَوَخَّى بِمُسْخِطٍ إِرْضَاءَ [٦]
وَلَمَا سَرَّ جَائِعاً رِفْدُ كَفٍّ ، أَطْعَمَتْهُ مِنْ شِلْوِهِ أَعْضَاءَ [٧]
لَوْ سِوَايَ ٱسْتَمَالَ ، مَالَ إِلَيْهِ ، وَلَأَلْقَى لِنَارِهِ حَلْفَاءَ [٨]
لٰكِنِ ٱللهُ شَاهِدٌ أَنَّ نَفْسِي تَمْنَحُ ٱلسَّيْفَ ، عِنْدَ ذَاكَ ، ٱنْتِضَاءَ [٩]
لِيَ عَيْنٌ ، هَوَايَ فِيكُمْ يُرِيهَا مَنْ جَلَاهَا بِلَوْمِكُمْ إِقْذَاءَ [١٠]

---

١ البخس : النقص . الثواب : المكافأة . ٢ الغوغاء : اسافل الناس . وقوله ليس من قائل المديح : اي ليس ابن الرومي الذي يقلب المديح هجاءً بل كلام الناس الاسافل . ٣ يقول : اويقلب المدح هجاء اولئك المتشدقون الذين يدعون وعظ الناس منكرين هذا الحق على اصحابه، وان كانوا ليسوا بشعراء ليحق لهم الوعظ والارشاد . ٤ الدهماء : جماعة الناس او العدد الكثير منهم . ٥ التكاليف : جمع تكليف وهو إلزام أمر فيه مشقة وكلفة . لا تحد اتساعاً : اي ليس لسعتها حدود . يقول : ان التكاليف التي يلزم بها الناس لا حدود لها لاتساعها ؛ وكثيراً ما نجد الناس لا يتقيدون بها، فنرى منهم من يترك اقرباءه وينصر البعداء . فلا عجب ان يقوم بنصرتي جماعة من المقربين اليك، فيسمعوني كلام السوء فيك، متوخين بذلك ارضائي . ٦ لحى الله : قبح ولعن . مسمعاً : من يسمعني كلام السوء فيك . يتوخى بمسخط ارضاء : اي ليتوخى ارضائي بما يسخطني . ٧ الرفد : العطاء . الشلو : هنا الجسد . يعطي هنا دليلاً على البيت السابق فيقول : ان الجائع لا يسره عطاء كفٍّ اذا كانت تطعمه من اعضاء جسده لتسد جوعه . وانا لا يرضيني ان اسمع كلاماً فيك، وان حرمت وأبعدت، فحبك راسخ في عظامي، فكأني اطعم من جسدي، عندما أسترضى بما يسيء اليك . ٨ استمال : فاعله يعود الى مسمعاً . الحلفاء : نبت اذا يبس كان سريع الاتقاد . ٩ الانتضاء : تجريد السيف . والمراد انه يفضل ان يقطع رأسه على ان يسمع كلام السوء في الوزير . ١٠ جلاها : اخرج القذى منها . الاقذاء : القاء القذى في العين .

وَجَمِيلُ ٱلْمَقَالِ فِيكُم ، وَحَظِّي مِن جَدَاكُم بِمَا أَرَاهُ سَوَاءَ [١]
وَأَرَى حَرَّ أَن تُلَامُوا حَرِيقاً ، وَأَرَى حَرَّ ظُلْمِكُمْ رَمْضَاءَ [٢]
فَاظْلِمُوا جَهْدَكُم ، فَلَن تَسْتَطِيعُوا ، أَبَدًا ، أَن تُوَغِّرُوا ٱلْأَحْشَاءَ [٣]
رَسَخَ ٱلْحُبُّ فِي عِظَامِي ، وَجَارَى فِي عُرُوقِي ، مِن قَبْلِ ذَاكَ ، ٱلْغِذَاءَ [٤]
وَمِنَ ٱلْجَوْرِ أَن تُجَازَى يَدٌ بَيْضَاءُ — ، مِن مُخْلِص ، يَدًا سَوْدَاءَ [٥]
كَم أُعَنَّى ، فَلَا أُسِيءُ عِتَابًا ؛ كَمْ أُمَنَّى ، فَلَا أُسِيءُ ٱقْتِضَاءَ [٦]
فَٱسْتِوَائِي ، إِذا رَأَيْتُ ٱسْتِوَاءً ، وَٱلْتِوَائِي ، إِذا رَأَيْتُ ٱلْتِوَاءَ [٧]
أَيْنَ عَنِّي سَعَادَةٌ مِن سَعِيدٍ جَدِّكُمْ ؟ لَا بَرِحْتُمُ سُعَدَاءَ ! [٨]
أَيْنَ عَنِّي سَلَامَةٌ مِن سُلَيْمَا نَ تَقِينِي بِدِرْعِهَا أَن أُسَاءَ [٩]
أَيْنَ عَنِّي قَسْمُ ٱلْوَزِيرِ أَبِي ٱلْقَا سِمِ أَحْرَارَ مَالِهِ أَنْصِبَاءَ [١٠]
أَيْنَ عَنِّي إِحْسَانُ صِنْوَيْنِ قَدَّا ٱلْحُسْنَ — قَدًّا ، تَسَمِّياً وَٱكْتِنَاءَ [١١]

---

١ الجدا : العطاء . ٢ الرمضاء : الحر الشديد المحرق ، والارض التي اشتد حرها من وقع الشمس حتى تحرق اقدام من يمشي عليها . ٣ ان توغروا الاحشاء : اي ان تغروها بالحقد وتدفعوها اليه . ٤ من قبل ذاك : اي من قبل رسوخه في العظام ، او من قبل ظلمكم اياي . ٥ يقول : من الجور ان تجازى يد بيضاء مبسوطة اليكم من مخلص يدًا سوداء ، اي شرًا . ٦ أعنى : أكلف التعب والعناء . أمنى : أوعد بنيل الأمنية . الاقتضاء : المطالبة ، اي المطالبة بالوعد . ٧ الاستواء : الاعتدال . الالتواء : الاعوجاج . ٨ اين عني : اي اين نأت عني . سعيد : جد آل وهب ، كان في خدمة البرامكة ؛ لم يدركه ابن الرومي ولكنه يتلهف على ايامه . ٩ سليمان : هو سليمان بن وهب جد الوزير القاسم لابيه . كتب للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله ؛ وله ديوان رسائل . ١٠ ابو القاسم : والد الممدوح واسمه عبيد الله بن سليمان بن وهب ؛ تولى الوزارة للمعتضد . القسم : العطاء . الاحرار : جمع حُر ، يقال حر المال : اي أفضله . أنصباء : جمع نصيب . والمراد انه كان يعطي خيار ماله حصصاً يبذلها لطلاب معروفه . ١١ صنوين : اخوين شقيقين ؛ والمراد بهما الوزير القاسم واخوه . قدّا الحسن : اي قطعاه من اوله الى آخره . واقتساه في الاسم والكنية ، لان شقيق القاسم اسمه الحسن ، وكنية القاسم ابو الحسين . ومن القاسم يشتق القسيم وهو الجميل ، والقسامة وهي الحسن وابن الرومي يعنى كثيرًا بتحليل معاني الاسماء متفائلًا او متشائمًا بها .

ما تَوَهَّمْتُ أَنَّ حَقِّي عَلَيْكُم ، آلَ وَهْبٍ ، يُجَشِّمُ اسْتِبْطَاءَ
يَا بْنَ مَن لَم يَزَلْ يَخُوضُ الوِزَارَا تِ ، ومِن قَبْلِ ذٰلِكَ الوُزَرَاءَ [١]
قَد مَضَى أَكْثَرُ الشِّتَاءِ ، وَجَاءَ الصَّيْفُ — يَعْدُو ، فَلَا تَرُدْهُ الْتِظَاءَ [٢]
يا عَلِيًّا بِمَا أُكَابِدُ فِيهِ ، لا تُعَاوِنْهُ ، إِنَّ فِيهِ اكْتِفَاءَ
أَنَا رَاجٍ جَمِيلَ رَدْعِكَ إِيَّا هُ ، فَلَا تَجْعَلَنَّهُ إِغْرَاءَ [٣]
لا تُعِن نَارَهُ عَلَى الشَّيِّ وَالطَّبْخِ — ، كَفَى طَابِخًا بِهَا شَوَّاءَ
أَلأَمَانَ ، الأَمَانَ مِنكَ وَمِنْهُ ! جَنِّبَانِي لَظَاكُمَا الكَوَّاءَ
بَل ، إِذا مَا عَدَا ، فَأَعْدِ عَلَيْهِ ، لا تَكُونَنَّ مِثْلَهُ عَدَّاءَ [٤]
لا تُعَاقِبْ بِمَا التَّوَاءُ أَخُوهُ ، أَعِقَابًا تُرِيدُ بِي ، أَمْ تَوَاءَ ؟ [٥]
إِن تَأَدَّى عَلَيَّ عَتْبُكَ وَالصَّيْفُ — ، وحاشايَ ، كَانَ ذاكَ الْجَلَاءَ [٦]
لا تَدَعْنِي سُدًى ، فَتَرْقِيَ مِنِّي حَيَّةً لا تُطَاوِعُ الرُّقَاءَ [٧]
لا عَدِمْتُم ، بِحِلْمِكُم ، آلَ وَهْبٍ ، مِن وَلِيٍّ تَسَخُّباً وَاجْتِرَاءَ [٨]

مدح احمد بن ثوابة

من قصيدة يمدح بها احمد بن ثَوابة، ويعتذر عن السفر اليه خوفاً من البر والبحر في الصيف والشتاء، ويطلب اليه ان يجيزه دون ان يركبه هذا المركب الخشن :

---

١ يخوض الوزارات : اي يتقلب فيها . من قبل ذلك : يعني يخوض من قبل ذلك الوزراء، اي يداخلهم . ٢ يعدو : يسرع . الالتظاء : التلهب؛ والمراد : لا ترده تلهباً بجفاك واعراضك عني . وقد ذكر ذلك قبلاً اذ قال : وارى حر ظلمكم رمضاء . وقال قبله : حرّقتني إحماء . ٣ لا تجعلنه : ضمير النصب يعود على الردع؛ اي لا تجعلن ردعك للصيف إغراءً له بي، وحضًّا علي . ٤ عدا : ظلم . أعد عليه، من أعدى : ظلم؛ ويقال أعداه عليه : نصره وأعانه . ٥ التواء : الهلاك . يقول : لا تعاقبني بما ارى فيه أخًا للهلاك، اي الحرمان . ٦ تأدّى عليّ : جاء عليّ . يقول : ان جاء علي لومك والصيف معاً، كان مجيئهما جلائي عن بغداد، وحاشاي ان اجلو وابتعد عنك . ٧ رقى الحية : كتب عوذةً للوقاية منها؛ ورقى فلاناً : البسه العوذة، ونفث فيها . الرقاء : الذي يرقي . ٨ الوليّ : المحب الصديق . التسحب : التدلل ؛ يقال تسحب عليه : تدلل .

وَلَمَّا دَعَانِي لِلْمَثُوبَةِ سَيِّدٌ ، يَرَى ٱلْمَدْحَ عَارًا قَبْلَ بَذْلِ ٱلْمَثَاوِبِ [١]
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ ، كِلَاهُمَا قَوِيٌّ ، وَأَعْيَانِي ٱطِّلَاعُ ٱلْمَغَايِبِ [٢]
فَقَدَّمْتُ رِجْلًا ، رَغْبَةً فِي رَغِيبَةٍ ، وَأَخَّرْتُ رِجْلًا ، رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ [٣]
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي ، وَأَرْجُو مَفَازَهَا ، وَأَسْتَارُ غَيْبِ ٱللهِ دُونَ ٱلْعَوَاقِبِ [٤]
أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي ؟ وَمِنْ أَيْنَ ؟ وَٱلْغَايَاتُ بَعْدَ ٱلْمَذَاهِبِ [٥]
وَمِنْ نَكْبَةٍ لَاقَيْتُهَا ، بَعْدَ نَكْبَةٍ ، رَهِبْتُ ٱعْتِسَافَ ٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلْمَنَاكِبِ [٦]
وَصَبْرِي عَلَى ٱلْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمِلًا عَلَيَّ مِنَ ٱلتَّغْرِيرِ بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ [٧]
لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَرِّ ٱلتَّبَارِيحَ ، بَعْدَ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱبْيِضَاضَ ٱلذَّوَائِبِ [٨]
سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهِ أَلْفَ مَطْرَةٍ ، شُغِفْتُ لِبُغْضِيهَا بِحُبِّ ٱلْمَجَادِبِ [٩]
وَلَمْ أُسْقَهَا ، بَلْ سَاقَهَا لِمَكِيدَتِي ، تَحَامُقُ دَهْرٍ ، جَدَّ بِي كَٱلْمُلَاعِبِ [١٠]
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِي ، فَإِنَّهُ يُعَابِثُنِي ، مُذْ كُنْتُ ، غَيْرَ مُطَايِبِي
أَبَى أَنْ يُغِيثَ ٱلْأَرْضَ ، حَتَّى إِذَا ٱرْتَمَتْ بِرَحْلِي ، أَتَاهَا بِٱلْغُيُوثِ ٱلسَّوَاكِبِ [١١]
سَقَى ٱلْأَرْضَ ، مِنْ أَجْلِي ، فَأَضْحَتْ مَزَلَّةً ، تَمَايَلَ صَاحِيهَا تَمَايُلَ شَارِبِ [١٢]

---

١ المثوبة : الثواب اي المكافأة ، وجمعها المثاوب ؛ استعمل هذه اللفظة قصدًا لان ثوابة نسب الممدوح مشتق منها . والشاعر يعنى بمثل هذه الاشتقاقات . ٢ اعياني اطلاع المغايب : اي اعجزه عرفان الغيب ليعلم ما هو مقدرٌ له في هذا السفر . ٣ الرغيبة : العطاء الكثير . ٤ المفاز : الفوز . ٥ غايتي : أي نهاية سفري قبل ذهابي . من اين : اي من اين لي ذلك . ٦ الاعتساف : الذهاب في الارض على غير هداية . المناكب : النواحي ، واحدها منكب . ٧ الاقتار : ضيق العيش . التغرير : تعريض النفس للمخاطر . ٨ التباريح : شدة الاذى ، واحدها تبريح . الذوائب : النواصي ، واحدتها ذؤابة . ٩ المجادب : جمع المجداب وهي الارض التي لا تكاد تخصب . يقول : هطل عليّ مطر كثير وانا مسافر في البر ، على غير حاجة بي الى الريّ ؛ حتى اصبحت ، لبغضي هذه الامطار احب الاراضي المجدبة التي لا تمطرها السماء . ١٠ يقول : لم تنزل هذه الامطار لارتوي منها ، بل ساقها الدهر الاحمق لمكيدتي ، فكان كأنه يلاعبني بجده . ١١ ارتمت برحلي : اي أخرجته الى السفر . ١٢ المزلة : موضع الزلل اي الزلق . صاحيها : الضمير يعود الى الارض .

لِتَعْوِيقِ سَيْرِي أَو دُحُوضِ مَطِيَّتِي ، وإِخْصَابِ مُزْوَرٍّ ، عَنِ ٱلْمَجْدِ ، نَاكِبِ ١
فَمِلْتُ إِلى خَانٍ مُرِثٍّ بِنَاؤُهُ ، مَمِيلَ غَرِيقِ الثَّوْبِ ، لُهْفَانَ ، لَاغِبِ ٢
فَلَم أَلْقَ فِيهِ مُسْتَرَاحاً لِمُتْعَبٍ ، وَلا نُزُلًا ، أَيَّانَ ذاكَ ، لِسَاغِبِ ٣
فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ ، وَفِي سَهَرٍ ، يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ ، وَاصِبِ ٤
يُؤَرِّقُنِي سَقْفٌ ، كَأَنِّيَ تَحْتَهُ ، مِنَ ٱلْوَكْفِ ، تَحْتَ ٱلْمُدْجِنَاتِ ٱلْهَوَاضِبِ ٥
تَرَاهُ ، إِذا مَا الطِّينُ أَثْقَلَ مَتْنَهُ ، تَصِرُّ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ ٱلْجَنَادِبِ ٦
وَكَم خانِ سَفْرٍ خانَ ، فَانْقَضَّ فَوْقَهُم ، كَمَا انْقَضَّ صَقْرُ الدَّجْنِ فَوْقَ ٱلْأَرَانِبِ ٧
وَلَم أَنْسَ مَا لَاقَيْتُ ، أَيَّامَ صَحْوِهِ ، مِنَ الصِّرِّ فِيهِ ، وَالثُّلُوجِ ٱلْأَشَاهِبِ ٨
وَما زالَ ضَاحِي ٱلْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ بِسَوْطَيْ عَذَابٍ : جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ ٩
فَإِن فَاتَهُ قَطْرٌ وَثَلْجٌ ، فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِسَافٍ ، تَارَةً ، أَوْ بِحَاصِبِ ١٠

---

١ الدحوض : الزلق . المزورّ : المنحرف . الناكب : المتنحي . يقول : سقى الارض لتعويق سيري ، وزلق مطيتي ، ولكي يخصب القاعدين عن طلب المجد في الترحال . ٢ الخان : محل نزول المسافرين . المرث : البالي . مميل : ميل ، اي ملت ميل . غريق الثوب : اي غرق ثوبه في الماء لكثرة ما اصابه من المطر . اللهفان : المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر . اللاغب : الذي اعياه السير واتعبه تعباً شديداً . ٣ النزل : قرى الضيف . أيّان ذاك : هنا بمعنى حين ذاك ؛ والمشهور ان ايّان تأتي بمعنى ايّ حين للسؤال ، وبمعنى متى لتعميم الازمنة ، وتضمن معنى الشرط فتجزم المضارع . والارجح انها مصحفة عن إبّان اي حين . فقوله : إبّان ذاك اي حين ذاك . الساغب : الجائع . ٤ واصب : دائم ثابت . ٥ الوكف : قطر الماء من سقف البيت . المدجنات ، جمع المدجنة : السحابة الكثيرة المطر . الهواضب : المواطر . ٦ متنه : ظهره . وقوله : أثقل متنه ، لان اختلاط تراب السقف بماء المطر يجعله طيناً ثقيلاً . ٧ السفر : المسافرون . الدجن : الظلمة . وصقر الدجن : اي الذي يصيد في الظلام . ٨ صحوه : اي صحو البر في الشتاء . الصر : شدة البرد . الاشاهب : جمع اشهب ، يقال : يوم اشهب اي ذو ريح باردة وصقيع ، والاشهب الابيض يتخلله سواد . ٩ ضاحي البر : ما كان منه منكشفاً بادياً لا ظل له . السوط الجامد : ما تحمله الريح من تراب وحصى . السوط الذائب : المطر والثلج . وسيشرح ذلك في البيت التالي . ١٠ بساف : اي هواء ساف ، وهو الذي يحمل التراب ويذره . الحاصب : ريح شديدة تحمل الحصباء ، اي صغار الحصى وتذرها .

فَذاكَ بَلاءُ ٱلبَرِّ عِندِيَ شاتِياً ، وكَم لِيَ مِن صَيفٍ ، بِهِ ، ذِي مَثالِبِ [١]
أَلا رُبَّ نارٍ بِالفَضاءِ ٱصطَلَيتُها مِنَ الضِّحِّ ، يُودِي لَفْحُها بِالحَواجِبِ [٢]
إِذا ظَلَّتِ ٱلبَيداءُ تَطفُو إِكامُها ، وتَرسُبُ في غَمرٍ مِنَ ٱلآلِ ناضِبِ [٣]
فَدَعْ عَنكَ ذِكرَ ٱلبَرِّ ، إِنِّي رَأَيتُهُ ، لِمَن خافَ هَولَ ٱلبَحرِ ، شَرَّ ٱلمَهاوِبِ [٤]
كِلا نُزُلَيهِ : صَيفُهُ وشِتاؤُهُ خِلافٌ لِما أَهوَاهُ ، غَيرُ مُصاقِبِ [٥]
لُهاثٌ مُمِيتٌ ، تَحتَ بَيضاءَ سُخنَةٍ ، وريٌّ مُفِيتٌ ، تَحتَ أَسحَمَ صائِبِ [٦]
يَجِفُّ ، إِذا ما أَصبَحَ الرِّيقُ عاصِباً ، ويُغدِقُ لي ، والرِّيقُ لَيسَ بِعاصِبِ [٧]
فَيَمنَعُ مِنِّي ٱلماءَ ، وٱللَّوحُ جاهِدٌ ، ويُغرِقُني ، والرِّيُّ رَطبُ ٱلمَحالِبِ [٨]
وَما زالَ يَبغِيني ٱلحُتُوفَ مُوارِباً ، يَحُومُ عَلى قَتلِي ، وغَيرَ مُوارِبِ [٩]

---

١ المثالب : المعايب ، واحدتها مثلبة وتضم اللام . ٢ الضح : حرارة الشمس . يودي : يقال أودى به الموت : ذهب به . اللفح : الحر المحرق . والمعنى : حرها يحرق الحواجب . ٣ تطفو : تعلو . الاكام : جمع أكمة ، وهي التل من الحجارة . ترسب : تنزل سفلا . الغمر : الماء الكثير . الآل : ما يرى كالماء في اول النهار وآخره ، ويرتفع على الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسماء . الناضب : السائل الجاري وهو صفة للآل في تحركه وجريانه . ٤ المهاوب : جمع مهوب وهو الشيء الذي يهابه الناس والمكان الذي يهاب فيه ، أخذ من قولهم : هُوبَ الرجلُ ، بمعنى هيبَ : اي خيف جانبه . نقلوا من الياء الى الواو ؛ والمراد ان البر اشد هولا من البحر . ٥ النزل : الفضل والعطاء . المصاقب : المواجه والمداني . ٦ اللهاث : حر العطش في الجوف . البيضاء : الشديدة الحرارة ، اي شمس شديدة الحرارة محرقة . يقال بيضاء القيظ : اي صميم الحر . الري : ما يروي العطش . المفيت : اسم فاعل من فاته الامرَ : جعله يذهب عنه . الاسحم : السحاب . الصائب : الماطر . يقول : انه يعطش في البر وهو تحت سماء محرقة ، فلا يجد ما يبرد عطشه ؛ ويذهب عنه العطش ، وهو تحت سحاب ماطر ، فريّه في ذلك الوقت يفيته الماء اي يجعله يذهب عنه دون ان يستفيد منه . ٧ يجف : الضمير يعود الى السحاب الماطر . الريق العاصب : الذي جفّ في الفم . ٨ اللوح : العطش وتضم اللام . المحالب : جمع المِحلب وهو الاناء الذي يحلب فيه . يقول : يغرقني ماء المطر والري وافر عندي . وقوله : رطب المحالب : اي الاواني حافلة بالماء او اللبن . ٩ الحتوف : جمع الحتف وهو الموت . موارباً : مخاتلا ومخادعاً .

فَطَوْرًا يُغَادِيني بِلِصٍّ مُصَلَّتٍ ، وَطَوْرًا يُمَسِّيني بِوَرْدِ الشَّوَارِبِ [١]
إِلى أَن وَقَاني اللهُ مَخذُورَ شَرِّهِ ، بِعِزَّتِهِ ، وَاللهُ أَغْلَبُ غَالِبِ
فَأَفلَتُّ مِن ذُؤبانِهِ وَأُسودِهِ ، وَحُرَّابِهِ ، إِفلَاتَ أَتوَبِ تَائِبِ [٢]
وَأَمَّا بَلَاءُ البَحرِ عِندِي ، فَإِنَّهُ طَوَاني عَلى رَوْعٍ مَعَ الرُّوحِ ، وَاقِبِ [٣]
وَلَو ثَابَ عَقلِي لَم أَدَعْ ذِكرَ بَعضِهِ ، وَلٰكِنَّهُ ، مِن هَولِهِ ، غَيرُ ثَائِبِ [٤]
وَلِمْ لَا ، وَلَو أُلقِيتُ فِيهِ وَصَخرَةً ، لَوَافَيتُ مِنهُ القَعرَ أَوَّلَ رَاسِبِ [٥]
وَلَم أَتَعَلَّمْ قَطُّ مِن ذي سِبَاحَةٍ سِوَى الغَوصِ ، وَالمَغُوفُ غَيرُ مُغَالِبِ [٦]
فَأَيسَرُ إِشفَاقِي مِنَ المَاءِ أَنَّني أَمُرُّ بِهِ ، في الكُوزِ ، مَرَّ المُجَانِبِ [٧]
وَأَخشَى الرَّدَى مِنهُ عَلى كُلِّ شَارِبٍ ، فَكَيفَ بِأَمنِيهِ عَلى كُلِّ رَاكِبِ [٨]
أَظَلُّ ، إِذا هَزَّتهُ رِيحٌ ، وَلَأْلَأَتْ لَهُ الشَّمسُ أَمواجاً طِوَالَ الغَوَارِبِ [٩]
كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرسَانَ بُهمَةٍ ، يُلِيحُونَ ، نَحوِي ، بِالسُّيُوفِ القَوَاضِبِ [١٠]

---

١ المصلت : هنا بمعنى الصَلْت والمِصلت ، ولم تذكره المعاجم التي بين ايدينا ؛ يقال : رجلٌ صَلْت ومِصلَت : اي شجاع ، والذي يصلُت على الناس ، يعني يأتي عليهم في حوائجه ؛ ومنه : الصِلْت وهو اللص ، وقد يكون المُصلِّت بكسر اللام بمعنى المُصلِت اي المجرد سيفه . الورد : الضارب لونه الى الحمرة وهو من صفات الاسد ؛ يقال : اسد ورد . الشوارب : الشعر النابت فوق الفم ؛ فقوله ورد الشوارب : اراد به الاسد . ٢ الذؤبان : جمع ذئب . الحرّاب : جمع حارب وهو الذي يسلب اموال الناس في الطريق . أتوب تائب : اي اعظم تائب عن سفر البر . ٣ الرَّوع : الفزع . الواقب : الداخل . والمراد : فزعٌ داخلٌ فيه مع روحه . ٤ ثاب : رجع . يقول : ان عقله شرد عنه من فزع البحر ، ولذلك لا يستطيع ان يصف الا بعض بلائه ، ولو رجع اليه عقله لما كان اهمل وصف بعضه الآخر ولكن عقله من هوله غير راجع . ٥ لِمْ لا : سكنت الميم للشعر وهي في الاصل مفتوحة . والمعنى : لِمَ لا افزع من البحر ويذهب عقلي من هوله ، ولو ألقيت فيه وأُلقيت معي صخرة لسبقتها الى قعره . ٦ سوى الغوص : اي سوى الغرق . المضعوف : الضعيف . غير مغالب : اي لا يغالب القوي . ٧ الاشفاق : الخوف . يقول : اقل خوفي من الماء انني اذا رأيته في الكوز مررت به متجنباً اياه . ٨ أمنيه : اي أمني إياه . اي كيف آمنه على كل راكب ، اي كل مسافر فيه . ٩ لألأت : لاعبت . الغوارب : اعالي الموج . ١٠ فيهن : اي في الامواج . البهمة : الجيش . يليحون : يلوّحون . القواضب : القواطع .

فَإِن قُلتَ لي: «قَد يُرْكَبُ اليَمُّ طَامِياً ، ودِجلَةُ ، عِندَ اليَمِ ، بَعضُ المَذانِبِ ١
فَلا عُذرَ فِيهَا لِلأَمرِئ هَابَ مِثلَهَا ، وَفي اللُّجَّةِ الخَضرَاءِ عُذرٌ لِهَائِبِ » ٢
فَإِنَّ احتِجَاجِي عَنكَ لَيسَ بِنَائِمٍ ؛ وَإِنَّ بَيَاني لَيسَ عَنِّي بِعَازِبِ : ٣
لِدِجلَةَ خِبٌّ ، لَيسَ لِلْيَمِّ ، إِنَّهَا تُرَائِي بِحِلمٍ تَحتَهُ جَهلُ وَاثِبِ ٤
تَطَامَنُ حَتَّى تَطمَئِنَّ قُلُوبُنَا ، وتَغضَبُ مِن مَزحِ الرِّيَاحِ اللَّوَاعِبِ ٥
وَأَجرَافُهَا رَهنٌ بِكُلِّ خِيَانَةٍ ، وَغَدرٍ ، فَفِيهَا كُلُّ عَيبٍ لِعَائِبِ ٦
تَرَانَا ، إِذا هَاجَتْ بِهَا الرِّيحُ هَيجَةً ، نُزَنزَلُ ، في حَوْمَاتِهَا ، بِالْقَوَارِبِ ٧
نُوَائِلُ مِن زِلزَالِهَا نَحوَ خَسفِهَا ، فَلا خَيرَ في أَوسَاطِهَا وَالْجَوَانِبِ ٨
زَلازِلُ مَوجٍ في غِمَارٍ زَوَاخِرٍ ، وَهَدَّاتُ خَسفٍ في شُطُوطٍ خَوَارِبِ ٩
وَلِلْيَمِّ أَعذَارٌ بِعَرضِ مُتُونِهِ ، وَمَا فِيهِ مِن آذِيِّهِ المُتَرَاكِبِ ١٠
وَلَستَ تَرَاهُ في الرِّيَاحِ مُزَلزَلًا بِمَا فِيهِ ، إِلَّا في الشِّدَادِ الغَوَالِبِ ١١
وَإِن خِيفَ مَوجٌ ، عِيذَ مِنهُ بِسَاحِلٍ خَلِيٍّ مِنَ الأَجرَافِ ذَاتِ الكَبَاكِبِ ١٢
وَيَلفِظُ ما فِيهِ ، فَلَيسَ مُعَاجِلًا غَرِيقًا بِغَتٍّ ، يُزهِقُ النَّفسَ ، كَارِبِ ١٣

---

١ اليمّ : البحر . طامياً : زاخراً عالياً . المذانب : جمع مِذنب وهو مسيل الماء والجدول .
٢ اللجة الخضراء : عرض البحر ومعظم مائه . ٣ العازب : الغائب . ٤ الخبّ : الخداع والخبث . ترائي : تري خلاف ما هي عليه . ٥ تطامن : تظهر السكون والاطمئنان .
٦ الأجراف : جمع الجُرف وهو الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر . ٧ بها : الضمير يعود الى دجلة . حوماتها : اي اواسطها التي يعظم الماء فيها ويشتد خطرها . ٨ نوائل : نلجأ . خسفها : اي أجرافها التي تخسف ويأكلها الماء . ٩ الغمار : المياه الكثيرة . الهدّات : الهدمات . ١٠ المتون : جمع المتن وهو الظهر . الآذي : الموج . المتراكب : الذي يركب بعضه بعضاً . والمعنى انه يعذر البحر اذا زلزلت فيه السفن لانه عظيم واسع متكاثر الامواج . ١١ بما فيه : اي مع ما فيه من سفن ومسافرين . الشداد الغوالب : اي العواصف الشديدة الغالبة التي لا تقاوم . ١٢ عيذ : لجئ . الكباكب : جمع الكُبكُب وهو الطين المتجمع كُتلًا . والمراد ان ساحل البحر ليس عرضة للانهيار كساحل النهر . ١٣ يلفظه : يرمي به . الغت : الغط في الماء . كارب : محزن . والمراد : يلفظ البحر الغريق فلا يبتلعه بل يتركه طافياً ، ولا يعاجله بالاغراق كالنهر .

يُعَلِّلُ غَرقاهُ إلى أن يُغيثَهُمْ ... بِصُنعٍ لَطِيفٍ مِنهُ ، خَيرِ مُصاحِبِ [١]
فَتُلفَى ٱلدَّلافِينُ ٱلكَريمُ طِباعُها ، ... هُناكَ ، رِعالًا ، عِندَ نَكْبِ ٱلنَّوائِبِ [٢]
مَراكِبَ لِلقومِ ٱلَّذينَ كَبا بِهِمْ ، ... فَهُم وَسْطَهُ غَرقَى ، وَهُم في مَراكِبِ [٣]
ويَنقُضُ أَلواحَ ٱلسَّفينِ ، فَكُلُّها ... مُنَجٍّ ، لَدَى نَوبٍ ، مِنَ ٱلكَسرِ ، نائِبِ [٤]
وَما أَنا بِالرَّاضي عَنِ ٱلبَحرِ مَركَباً ، ... وَلٰكِنَّني عارَضتُ شَغبَ ٱلمُشاغِبِ [٥]
صَدَقتُكَ عَن نَفسي ، وَأَنتَ مُراغِمي ، ... وَمَوضِعُ سِرّي دونَ أَدنَى ٱلأَقارِبِ [٦]

. . .

وَمِثلِيَ مُحتاجٌ إلى ذي سَماحَةٍ ... كَريمِ ٱلسَّجايا ، أَريَحِيِّ ٱلضَّرائِبِ [٧]
يَلينُ عَلى أَهلِ ٱلتَّسَخُّبِ مَسُّهُ ، ... وَيَقضي لَهُمْ ، عِندَ ٱقتِراحِ ٱلغَرائِبِ [٨]
لَهُ نائِلٌ ، ما زالَ طالِبَ طالِبٍ ، ... وَمُرتادَ مُرتادٍ ، وَخاطِبَ خاطِبِ [٩]
أَلا ماجِدُ ٱلأَخلاقِ ، حُرٌّ فَعالُهُ ، ... تُبارِي عَطاياهُ عَطايا ٱلسَّحائِبِ ؟
كَمِثلِ أَبي ٱلعَبّاسِ ، إنَّ نَوالَهُ ... نَوالُ ٱلحَيا يَسعى إلى كُلِّ طالِبِ [١٠]
يُسَيِّرُ نَحوي عُرفَهُ ، فَيَزورَني ... هَنيئاً ، وَلَم أَركَبْ صِعابَ ٱلمَراكِبِ ؟ [١١]

---

١ يقول : ان البحر يعلل غرقاه بالنجاة، اذ يتركهم عائمين على وجهه الى ان ينجدهم بعمل لطيف منه خير مصاحب للغرقى ؛ يشير بذلك الى الدلافين في البيت التالي .
٢ الدلافين، جمع دُلفين : دابة بحرية كان يعتقد الاقدمون أنها صديقة للانسان تنجيه من الغرق . الرعال : جمع رعيل وهو القطعة من الخيل او البقر تأتي في المقدمة، استعيرت هنا للدلافين، ويكون عددها من العشرين الى الخمسة والعشرين . ٣ كبا بهم : اي انقلب البحر بهم . ٤ يقول : ان البحر يفكك الواح السفينة اذا نزلت بها نائبة فكسرتها، فتكون هذه الالواح منجية للغرقى . ٥ عارضت شغب المشاغب : اي عارضت من يشاغب، اي يهيج الشر في زعمه أن السفر في دجلة اهون من السفر في البحر . ٦ مراغمي : مفارقي على رغم مني . ٧ السجايا : جمع سجية وهي الغريزة . الاريحيّ : الواسع الخلق، والذي يرتاح للمعروف . الضرائب : الطبائع، واحدتها ضريبة . ٨ التسحب : الاجتراء والتدلل . عند اقتراح الغرائب : اي عندما يقترحون عليه الامور الغريبة كما اقترح ابن الرومي عليه ان يبعث اليه بالجائزة دون ان يكلفه السفر . ٩ النائل : العطاء . المرتاد : الطالب . الخاطب : الطالب من المجاز . والمراد : ان عطاءه يطلب طالب المعروف، ولا يكلفه المسير اليه . ١٠ النوال : العطاء . الحيا : المطر . ١١ العرف : المعروف .

الهجاء

هجاء البحتري

من قصيدة يهجو بها البحتري :

قد قُلتُ، إذ نَحلُوهُ الشِّعرَ: حاشَ لَهُ ! إنَّ البُرُوكَ بِهِ أَولى مِنَ الخَبَبِ [١]

أَلبُحتُرِيُّ ذَنُوبُ الوَجهِ نَعرِفُهُ ؟ وَما رَأَينا ذَنُوبَ الوَجهِ ذا أَدَبِ [٢]

أَنَّى يَقُولُ مِنَ الأَقوالِ أَثقَبَها ، مَن راحَ يَحمِلُ وَجهاً سابِغَ الذَّنَبِ [٣]

أَولَى بِمَن عَظُمَت في النّاسِ لِحيَتُهُ ، مِن نِحلَةِ الشِّعرِ ، أَن يُدعَى أَبا العَجَبِ

وَحَسبُهُ ، مِن حِباءِ القَومِ ، أَن يَهَبُوا لَهُ قَفاهُ ، إِذا ما مَرَّ بِالعُصَبِ [٤]

ما كُنتُ أَحسَبُ مَكسُوًّا بِلِحيَتِهِ ، يُعفَى مِنَ القَفدِ ، أَو يُدعَى بِلا لَقَبِ [٥]

لَهفِي عَلى أَلَفِ مُوسَى في طَويلَتِهِ ، إِذا ادَّعَى أَنَّهُ مِن سادَةِ العَرَبِ

أَو قالَ : « إِنِّي قَريعُ النّاسِ كُلِّهِمُ في الشِّعرِ » وَهوَ سَقيمُ الشِّعرِ وَالنَّسَبِ [٦]

أَلحَظُ أَعمَى ، وَلَولا ذاكَ لَم تَرَهُ لِلبُحتُرِيِّ ، بِلا عَقلٍ وَلا حَسَبِ [٧]

---

١ البروك : للجمل كالجلوس للانسان . الخبب : ضرب من العدو، وهو خطو فسيح، ينقل فيه الفرس ايامنه جميعاً واياسره جميعاً . والخبب عند اهل العروض بحر من بحور الشعر، وهو فَعِلُنْ ثماني مرات، وهو المراد هنا بصورة التورية . شبه البحتري بالجمل يصلح للبروك، ولا يصلح لسير الخبب، وانما ذكر الخبب ليورّي به عن الشعر مستعملًا الجزء للكل .

٢ ذنوب الوجه : اي له ذنب في وجهه، ويريد لحيته . ٣ اثقبها : انفذها . سابغ : طويل . ٤ الحباء : العطاء، والمراد ما يأخذه بشعره من العطاء . القفا : مؤخر العنق . وقوله : أن يهبوا له قفاه، اي ان لا يصفعوا قفاه . العصب : جمع عصبة وهي جماعة الرجال .

٥ القفد : صفع القفا بباطن الكف . قوله او يدعى بلا لقب : اي ان يعطى لقباً يدل على الذم . ٦ القريع : المقارع اي المغالب . ٧ بلا عقل ولا حسب : المراد بذلك الحظ .

وَغْدٌ ، يَعافُ مَديحَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ، ويَطْلُبُ الشَّتْمَ مِنهُمْ جاهِدَ الطَّلَبِ [١]
داءٌ مِنَ اللُّؤْمِ ، يَسْتَشْفِي الهِجاءَ لَهُ ، كَذٰلِكَ الحَكُّ يَسْتَشْفِيهِ ذُو الجَرَبِ [٢]
أُراكَ لَمْ تَرْضَ مَا أَهْدَى لَهُ نَفَرٌ مِن شَتْمِ أُمِّ لَئِيمٍ خِيمُهَا ، وَأَبِ [٣]
فَارْضَ الَّذِي أَنا مُهْدِيهِ إِلَيْهِ ، لَهُ ، مِن مُرْمِضِ القَذْعِ ، وَارْضَ النَّارَ لِلحَطَبِ [٤]
قُبْحاً لِأَشْيَاءَ يَأْتِي البُحْتُرِيُّ بِهَا ! مِن شِعْرِهِ الغَثِّ ، بَعْدَ الكَدِّ وَالتَّعَبِ [٥]
كَأَنَّهَا ، حِينَ يُصْغِي السَّامِعُونَ لَهَا ، مِمَّن يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالغَرَبِ [٦]
رُقَى العَقَارِبِ ، أَو هَذْرُ البُنَاةِ ، إِذا أَضْحَوْا عَلى شَعَفِ الجُدْرَانِ فِي صَخَبِ [٧]
وَقَد يَجِيءُ بِخَلْطٍ ، فَالنُّحَاسُ لَهُ ، وَلِلأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ [٨]
سَمِينُ مَا نَحَلُوهُ ، مِن هُنَا وَهُنَا ، وَالغَثُّ مِنهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مُجْتَلَبِ [٩]
يُسِيءُ عَفًّا ، فَإِن أَكْدَتْ وَسَائِلُهُ ، أَجادَ لِصّاً شَدِيدَ البَأْسِ وَالكَلَبِ [١٠]
إِنَّ الوَلِيدَ لَمِغْوَارٌ ، إِذا نَكَلَتْ نَفْسُ الجَبَانِ ، بَعِيدُ الهَمِّ وَالسَّرَبِ [١١]

---

١ الوغد : الاحمق الضعيف الدَّنيء . يعاف : يكره . جاهد الطلب : جادًّا في الطلب . اي يكره ان يمدحه الناس، ويطلب منهم ان يشتموه . ٢ يستشفي الهجاء له : اي يطلب الهجاء شفاء لهذا الداء . ٣ أُراك : أَظنك ؛ يخاطب شخصاً . الخيم : الطبع . ٤ له : الضمير راجع إلى فارضَ . المرمض : الموجع والمحرق . القذع : القول الفاحش . وارض النار للحطب : اي وارض لـه هجاء محرقًا كالنار للحطب . ٥ الغث : الضعيف الهزيل . ٦ النبع : شجر صُلب تصنع منه القسيّ . الغرب : شجر هش رخو . يكنى بهما عـن السمين والغث من الامور . ٧ رقى العقارب : ما يرقى به من تلدغه العقارب؛ حيث يتكلم الراقي كلاماً غـير مفهوم . الهذر : سقط الكلام . البناة : البنّاؤون . شعف الجدران : اعاليها، واحدتها شَعَفة . ٨ يخلط : اي يخلط من نحاس وذهب، والمراد يجيء بشعر مختلط فيه القبيح والحسن . ٩ نحلوه : نسبوا اليه من الشعر . مـن هنا وهنا : اي مجتلب من هنا وهنا . صريح : اي خالصٌ له . ١٠ يسيء عفًّا : اي يأتي بالسيّئ من الشعر اذا عف عن السرقة . أكدت : عجزت وقصرت . الكلب : شدة الالحاح والحرص على الشيء . ١١ نكلت : نكصت وجبنت . الهم : العزم على عمل الشيء . وقوله : بعيد الهم : اي عزوم عـلى الاشياء البعيدة المرام . السَّرَب : الذهاب في الارض . وهذا الهجو تهكمي في معرض المدح، يفسره البيت التالي .

عَبْدٌ ، يُغِيرُ عَلى ٱلْمَوْتى ، فَيَسْلُبُهُم ... حُرَّ ٱلْكَلَامِ بِجَيْشٍ غَيْرِ ذي لَجَبِ [١]

مَا إِن تَزَالُ تَرَاهُ لَابِساً حُلَلًا ، ... أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا في سَالِفِ ٱلْحُقُبِ [٢]

شِعْرٌ ، يُغِيرُ عَلَيْهِ بَاسِلًا بَطَلًا ، ... وَيُنْشِدُ ٱلنَّاسَ إِيَّاهُ عَلى رِقَبِ [٣]

يَقُولُ مُسْتَمِعُوهُ ٱلْجَاهِلُونَ بِهِ : ... أَحْسَنْتَ يا أَشْعَرَ ٱلْحَضَّارِ وَٱلْغَيَبِ [٤]

حَتَّى إِذا كَفَّ عَن غَارَاتِهِ ، فَلَهُ ... شِعْرٌ يَبِنُّ مُقَاسِيهِ مِنَ ٱلْوَصَبِ [٥]

شِعْرٌ ، كَنَافِضِ حُمَّى ٱلْخَيْبَرِيِّ ، لَهُ ... بَرْدٌ وَكَرْبٌ ، فَمَن يَرْوِيهِ في كُرَبِ [٦]

كَأَنَّهُ ٱلْغَرَقُ ٱلشَّتْوِيُّ ، مَصْرَدُهُ ... بِغَيْرِ رُوحٍ ، وَمَا لِلرُّوحِ وَٱلشَّجِبِ ؟ [٧]

قُلْ لِلْعَلَاءِ أَبي عِيسَى ٱلَّذِي نَصَلَتْ ... بِهِ الدَّوَاهِي ، نُصُولَ ٱلْأَلِّ في رَجَبِ [٨]

وَآمَنَ ٱللهُ لَيْلَ ٱلْخَائِفِينَ بِـهِ ، ... بَلْهَ النَّهَارَ ، وَضَمَّ ٱلْأَمْرَ ذا الشُّعَبِ : [٩]

أَيَسْرِقُ ٱلْبُحْتُرِيُّ النَّاسَ شِعْرَهُمُ ، ... جَهْراً ، وَأَنْتَ نَكَالُ اللِّصِّ ذي الرِّيَبِ ؟ [١٠]

وَنَارَةً يُتْرِزُ ٱلْأَرْوَاحَ مَنْطِقُهُ ، ... فَالْخَلْقُ ما بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُغْتَصَبِ [١١]

---

١ اللجب : الصوت والجلبة . يقول : ان البحتري يغير على شعر الموتى من الشعراء فيسلبهم معانيهم الجميلة . ٢ الحلل : الثياب . الحقب : الدهر والسنون . ٣ الرقب : الحذر والخوف . ٤ الغيب : الغائبون . ٥ الوصب : الوجع . ٦ نافض الحمى : حمى الرِّعدة، ينتفض صاحبها من البرد . الخيبري : نسبة الى خيبر، حصن معروف قرب المدينة، تكثر فيه الحمى . الكَرب : الحزن الذي يأخذ بالنفس . الكرب : جمع كربة، بمعنى الكرب . ٧ الشتوي : نسبة الى الشتوة . المصرد : مصدر ميمي من صرد : وجد البرد سريعاً . الشجب : الهالك . يقول : ان شعر البحتري يشبه غريقاً في الشتاء، وجد البرودة سريعاً، فهي برودة بغير روح، ومن أين الروح للميت ؟ ٨ ابو عيسى العلاء بن صاعد وزير الدولة . نصلت : خرجت اي ذهبت . الال : السلاح . وكان العرب يمتنعون عن الحرب في رجب فكأنهم يترعون سلاحهم فيه . ٩ بله : اسم فعل بمعنى دع . الامر ذا الشعب : اي النواحي المتفرقة، واحدتها شعبة . يقول : ان الله آمن بالوزير ليل الخائف، دع النهار فهذا من تحصيل الحاصل، وجمع به (أي بالوزير) نواحي الامر المتفرق . ١٠ أيسرق البحتري : يرجع الى قوله قل للعلاء . . . النكال : ما نكلت به غيرك، اي انزلت به من العقاب ما يحذر الآخرين . الريب : جمع الريبة وهي التهمة . ١١ يترز الارواح : اي يزهقها؛ يقال : أترز الشيء : ايبسه فلا روح فيه .

نَـكِّلْهُ ، إنَّ أُناساً قَبْلَهُ رَكِبُوا ، بِدُونِ ما قَدْ أَتَاهُ ، بِاسِقَ ٱلْخَشَبِ [١]
وَٱلْحُكْمُ فِيهِ مُبِينٌ غَيْرُ مُلْتَبِسٍ ، لَوْ رِيمَ فيهِ خِلَافُ ٱلْحَقِّ لَمْ يُصَبِ [٢]
إذا أَجَادَ ، فَأَوْجِبْ قَطْعَ مِقْوَلِهِ ، فَقَدْ دَهَى شُعَرَاءَ النَّاسِ بِالْحَرَبِ [٣]
وَإِن أَسَاءَ ، فَأَوْجِبْ قَتْلَهُ قَوَدًا بِمَنْ يُمِيتُ ، إذا أَبْقَى عَلَى السَّلَبِ [٤]

اللحية الطويلة

إنْ تَطُلْ لِحْيَةٌ عَلَيْكَ ، وَتَعْرُضْ ، فَـالْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ
عَلَّقَ ٱللهُ فِي عِذَارَيْكَ مِخْلَا ـةً ، وَلٰكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ [٥]
لَوْ غَدَا حُكْمُهَا إِلَيَّ ، لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيَاحِ كُلَّ مَطِيرِ
أَلْقِهَا عَنْكَ ، يَا طَوِيلَةُ ! أَوْ لَا ، فَاحْتَبِسْهَا شَرَارَةً فِي السَّعِيرِ [٦]
أَرْعِ فِيهَا ٱلْمُوسَى ، فَإِنَّكَ مِنْهَا ، يَشْهَدُ ٱللهُ ، فِي إِثَامٍ كَبِيرِ [٧]
أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَـا ، فَيَلْقَى رَبَّهُ ، بَعْدَهَا ، صَحِيحَ الضَّمِيرِ ؟ [٨]
هُوَ أَحْرَى بِأَنْ يَشُكَّ ، وَيَغْرَى بِاتِّهَامِ ٱلْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ [٩]
مَا تَلَقَّاكَ كَوْسَجٌ قَطُّ ، إِلَّا جَـوَّرَ ٱللهَ أَيَّمَا تَجْوِيرِ [١٠]

---

١ يقول : أنزل به القصاص، فان قبله اناساً صلبوا على الخشب العالي وكانت جرائمهم اقل من الجريمة التي اقترفها . ٢ مبين : واضح . ريم : ريد . لم يصب : اي لم يدرك خلاف الحق . ٣ المقول : اللسان . الحرَب : سلب المال، والمراد سلب الاشعار . ٤ القود : القصاص، يقال : قتله قوداً بالقتيل . بمن : الباء للبدل . يقول : ان البحتري اذا لم يسلب الشعراء حر كلامهم يأتي بشعر رديء سيئ يقتل الناس، لذلك يجب قتله قوداً بمن يقتلهم .
٥ عذاريك : جانبي وجهك المحاذيين للاذن . ٦ قوله يا طويلة : التفات الى اللحية، ولا يخلو من غرابة في الاستعمال . فاحتبسها : فاحبسها، اي اجعلها وقفاً للنار، يريد بذلك انه في اثم منها . وهذا يفسره البيت التالي . ٧ أرع : سرح، اي سرح فيها الموسى لتأكل منها، كما تسرح الماشية في المرعى . الاثام : الاثم . ٨ الكوسج : الخفيف اللحية الذي لا ينبت الشعر على عارضيه، وانما على ذقنه . ٩ يغرى بالشيء : يولع به . الحكيم : من الاسماء الحسنى . التقدير : تقسيم الارزاق . ١٠ جوره : نسب اليه الجور . والمراد ان الكوسج يكفر ويقول بان الله غير عادل في تقسيم الارزاق؛ فيكون صاحب اللحية الطويلة مسئولاً لدى الله عن كفره .

لِحْيَةٌ أُهمِلَتْ ، فَسالَت وَفاضَت ، فَإِلَيْها يُشِيرُ كُلُّ مُشِيرِ
مَا رَأَتْهَا عَيْنُ امْرِئٍ ، ما رَآهَا قَطُّ ، إِلَّا أَهَلَّ بِالتَّكْبِيرِ [١]
رَوعَةٌ تَسْتَخِفُّهُ ، لَم يُرَعْهَا مَن رَأَى وَجْهَ مُنكِرٍ ونَكِيرِ [٢]
فَاتَّقِ اللهَ ذا الْجَلَالِ ، وغَيِّرْ مُنكَرًا فِيكَ ، مُمكِنَ التَّغْيِيرِ
أَو فَقَصِّرْ مِنهَا ، فَحَسْبُكَ مِنهَا نِصفُ شِبْرٍ عَلَامَةَ التَّذْكِيرِ
لَو رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ ، لَأَجْرَى فِي لِحَى النَّاسِ سُنَّةَ التَّقْصِيرِ
وَاسْتَحَبَّ الْإِحْفَاءَ فِيهِنَّ وَالْحَلْقَ - ، مَكَانَ الْإِعْفَاءِ وَالتَّوْفِيرِ [٣]

وجه عمرو

قال يهجو عمرًا النصراني، ويستدل من أهاجيه له انه كان حاجب الوزير، وكان يمنع ابن الرومي فلا يسمح له بالدخول :

وَجْهُكَ ، يا عَمْرُو ، فيهِ طُولُ ؛ وَفِي وُجُوهِ الْكِلَابِ طُولُ
مَقَابِحُ الْكَلْبِ فيكَ طُرًّا ، يَزُولُ عَنْهَا ، وَلا تَزُولُ [٤]
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتٌ ، حَمَاكَهَا اللهُ وَالرَّسُولُ : [٥]
فَالْكَلْبُ وَافٍ ، وَفِيكَ غَدْرٌ ، فَفِيكَ عَن قَدْرِهِ سُفُولُ
وَقد يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي ، وَمَا تُحَامِي وَلا تَصُولُ

---

١ أهل : رفع صوته . التكبير : القول الله اكبر . ٢ الروعة : الفزعة . استخفه الفزع : حركه وأخرجه عن رباطة جأشه . منكر ونكير : هما، عند المسلمين، ملكان يقومان بفتنة الموتى في قبورهم، اي بامتحانهم واختبارهم، ويكون لهم في هذه الفتنة اشد الهول والعذاب . ومن الدعاء : اعوذ بك من عذاب القبر، واعوذ بك من فتنة المَحْيا والممات . ٣ الاحفاء : هو ان يبالغ في قص الشوارب والاخذ منها . فيهن : اي في اللحى . الاعفاء : ترك اللحى تطول فلا يؤخذ منها . وفي الحديث النبوي، إنه امران : تحفى الشوارب، وتعفى اللحى . التوفير : اي توفير شعر اللحية، وهو الاعفاء . والمراد انه لو رأى النبي مثل هذه اللحية لجعل الاحفاء في اللحى سنة مكان الاعفاء . ٤ طرًّا : جميعًا . يزول عنها ولا تزول : اي يترك الكلب هذه المقابح وانت لا تتركها . ٥ حماكها : منعك اياها .

وَأَنْتَ مِن أَهلِ بَيْتِ سَوءٍ ، قِصَّتُهُم قِصَّةٌ تَطُولُ [١]
وُجُوهُهُمْ لِلوَرَى عِظَاتٌ ، لٰكِنَّ أَقْفَاءَهُمْ طُبُولُ [٢]
نَسْتَغْفِرُ اللهَ ، قَد فَعَلْنَا ما يَفْعَلُ المَائِقُ الجَهُولُ [٣]
مَا إِن سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا ، إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ [٤]
صَمَّتْ وَعَيَّت ، فَلَا خِطَابٌ ، وَلَا كِتَابٌ ، وَلَا رَسُولُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُن فَعُولُ ، مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ ، لَيْسَ فِيهِ مَعْنًى ، سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ [٥]

هجاء دبس

من قصيدة يهجو بها المؤذن دبساً :

قُولَا لِدِبْسٍ ، شَرِّ مَن يَطَأُ التُّرَابَ وَيُرْمَسُ [٦]
تَبًّا لِدَهْرٍ ، أَنْتَ فِيهِ — مُقَدَّمٌ وَمُرَأَّسُ [٧]
لَو أَنَّ إِبْلِيساً رَآ كَ لَكَادَ ذُعْرًا يُبْلِسُ [٨]
وَلَرَاعَهُ وَجْهٌ ، مِنَ التَّحْسِينِ — ، قَيْءٌ مُلَمَّسُ [٩]
وَكَأَنَّ صَوْتَكَ ، حِينَ تَصْدَحُ — ، صَوْتُ رَعْدٍ يَرْجُسُ [١٠]
فَإِذَا صَدَحْتَ مُؤَذِّنًا ، كَادَت تَمُوتُ الأَنْفُسُ

...

---

١ سوء : شرّ . ٢ الاقفاء ، جمع القفا : مؤخر العنق . يقول : ان وجوههم لقبحها تعظ الناس فتدعوهم الى الزهد في الدنيا وملذاتها . ولكن اقفاءهم تدعوهم الى اللهو بصفعها فكأنها طبول يضرب عليها . وصفع القفا : يدل على لؤم المصفوع وذله . ٣ المائق : الاحمق . ٤ ما سألنا : اي ما سألنا من حاجة . ٥ الفضول : جمع فضل وهو الزيادة . ويُستعمل الجمع استعمال المفرد في الزيادة التي لا خير فيها ، كما استعمل هنا .
٦ يرمس : يدفن في التراب . والمراد : شر من يحيا ويموت من المخلوقات . ٧ تبًّا له : اي ألزمه الله هلاكًا وخسرانًا . ٨ يبلس ، من فعل أبلس : أصابته الحيرة والخوف والدهش .
٩ راعه : افزعه . ١٠ يرجس : يرعد .

وإذا جَلَسْتَ ، أذى خُشَا مُكَ مَن يَضُمُّ ٱلْمَجْلِسُ [١]
فكَأَنَّمَا ٱلكِرْياسُ يَنْفُخُ - مِنْكَ ، حِينَ تَنَفَّسُ [٢]
وَإِذَا نَهَضْتَ ، كَبَا بِوَجْهِكَ - لِلْجَبِينِ ٱلْمَعْطِسُ [٣]
فَٱلأَنْفُ مِنْكَ ، لِعُظْمِهِ ، بَدًا ، لِرَأْسِكَ يَعْكِسُ
حَتَّى يَظُنَّ ٱلنَّاسُ أَنَّكَ - فِي التُّرَابِ تَفَرَّسُ [٤]
وَلَأَنْتَ أَجْدَرُ بِالَّذي قالَ ٱلفَتَى ٱلمُتَنَطِّسُ : [٥]
« إن كَانَ أَنْفُكَ هٰكَذا ، فَٱلفِيلُ عِنْدَكَ أَفْطَسُ »
وَإِذا جَلَسْتَ عَلى ٱلطَّرِيقِ - ، وَلا أُرَى لَكَ تَجْلِسُ [٦]
قيلَ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا ! فَتُجِيبُ أَنْتَ ، وَيَخْرَسُ [٧]

هجاء ابن طالب

من هجاء له في ابن طالب الكاتب :

وَهَلْ يَتَمَارَى ٱلنَّاسُ في شُؤْمِ كَاتِبٍ ، لِعَيْنَيْهِ لَوْنُ السَّيْفِ ، وَالسَّيْفُ قاضِبُ [٨]
وَيُدْعَى أَبُوهُ طَالِباً ، وكَفَاكُمُ بِهِ طِيرَةً ، إِنَّ ٱلمَنِيَّةَ طَالِبُ [٩]

المديح المردود

وقال يهجو شخصاً كان قد مدحه، فرد اليه الشعر، وقال له امدح به غيري :

رَدَدْتَ عَلَيَّ مَدْحي بَعْدَ مَطْلٍ ، وَقَد دَنَّسْتَ مَلْبَسَهُ ٱلْجَدِيدَا

---

١ الخشام : الانف العظيم . ٢ الكرياس : الكنيف في اعلى السطح بقناة من الارض . ٣ كبا : انكب على وجهه . وقوله كبا المعطس بوجهك : الباء للتعدية . للجبين : اللام بمعنى على . المعطس : الانف . ٤ تفرس، اي تتفرس : تنظر وتتثبت . ٥ المتنطس : المتأنق في كلامه . ٦ تجلس : حذفت أن فرفع المضارع . ٧ يخرس : اي يخرس انفك فلا يرد السلام . ٨ تمارى : شك . لعينيه لون السيف : اي عيناه زرقاوان؛ يتشاءم بزرقة العينين كما كان يتشاءم بها العرب، يستدلون بها على اعتلال نسب الشخص، وانه ليس منهم . ٩ يجعل بين اسمه والموت صلة يتطير منها لان الموت طالبٌ أبداً قبض الارواح .

وَقُلتَ : «أمدَحْ بِهِ مَن شِئْتَ غَيْرِي» وَمَنْ ذا يَقْبَلُ ٱلمَدْحَ الرَّدِيدَا ؟
وَلا سِيَّما ، وَقَدْ أَعْبَقْتَ فيهِ مَخازِيَكَ اللَّوَاتي لَن تَبِيدَا [١]
وَما لِلحَيِّ ، في أَكْفانِ مَيْتٍ ، لَبُوسٌ ، بَعْدَ ما ٱمْتَلأَتْ صَدِيدَا [٢]

هجاء الشمش

إِذا ما رَأَيتَ ، ٱلدَّهرَ ، بُستانَ مِشمِشٍ ، فَأَيقِنْ ، بِحَقٍّ ، أَنَّهُ لِطَبِيبِ [٣]
يُغِلُّ لَهُ مَا لا يُغِلُّ لِرَبِّهِ ؛ يُغِلُّ مَرِيضاً حَمْلَ كُلِّ قَضِيبِ [٤]

الرثاء

رثاء ولده الاوسط

بُكاؤُكَما يَشفِي ، وَإِن كانَ لا يُجدِي ، فَجُودَا ، فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُما عِندِي [٥]
أَلا قاتَلَ ٱللهُ ٱلمَنَايا ورَمْيَهَا ، مِنَ ٱلقَومِ ، حَبَّاتِ ٱلقُلُوبِ ، عَلى عَمْدِ [٦]

---

١ لاسيّما : مخفف لاسيّما . أعبق : هنا بمعنى عبّق اي نشر الرائحة ، ولم نجد له ذكرًا في المعاجم التي وقفنا عليها ؛ وهذه رواية الديوان . وفي معاهد التنصيص : أعلقت : اي أنشبت او علقت . ٢ الصديد : ماء الجرح الرقيق اذا سال ، او هو القيح المختلط بالدم . والمراد هنا ما يسيل من جثة الميت . والمعنى : ان المدح بعد ان عبقت فيه مخازي الممدوح ، صار مثل كفن الميت سال عليه الصديد ، فأي حي يلبسه من بعده حتى يمدح به غيره ؟ ٣ المراد : انه ملك الطبيب لا ملك صاحبه . ٤ لربّه : اى لصاحب البستان . ٥ بكاؤكما : خطاب لعينيه . ٦ الحبّات : جمع حبّة ؛ وحبّة القلب : سويداؤه ، وهي هنة سوداء فيه .

تَوَخَّى حِمَامُ ٱلْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي ، فَلِلّٰهِ ! كَيْفَ ٱخْتَارَ وَاسِطَةَ ٱلْعِقْدِ ! [١]
عَلَى حِينِ شِمْتُ ٱلْخَيْرَ مِن لَمَحَاتِهِ ، وَآنَسْتُ مِن أَفْعَالِهِ آيَةَ ٱلرُّشْدِ [٢]
طَوَاهُ ٱلرَّدَى عَنِّي ، فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ ، قَرِيباً عَلَى بُعْدِ
لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ ٱلْمَنَايَا وَعِيدَهَا ، وَأَخْلَفَتِ ٱلْآمَالُ مَا كَانَ مِن وَعْدِ
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ ٱلْمَهْدِ وَٱللَّحْدِ لَبْثُهُ ، فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ ٱلْمَهْدِ ، إِذْ ضُمَّ فِي ٱللَّحْدِ
أَلَحَّ عَلَيْهِ ٱلتَّزْفُ ، حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ ٱلْجَادِيِّ عَنْ حُمْرَةِ ٱلْوَرْدِ [٣]
وَظَلَّ عَلَى ٱلْأَيْدِي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ ، وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي ٱلْقَضِيبُ مِنَ ٱلرَّنْدِ [٤]
فَيَا لَكِ مِن نَفْسٍ ، تَسَاقَطُ أَنْفُساً ! تَسَاقُطَ دُرٍّ مِن نِظَامٍ بِلَا عَقْدِ [٥]
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ ، وَلَو أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْدِ [٦]
وَمَا سَرَّنِي أَنْ بِعْتُهُ بِثَوَابِهِ ، وَلَوْ أَنَّهُ ٱلتَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ [٧]
وَلَا بِعْتُهُ طَوْعاً ، وَلٰكِنْ غُصِبْتُهُ ، وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ ٱلْحَوَادِثِ مِن مُعْدِ [٨]
وَإِنِّي ، وَإِن مُتِّعْتُ بِٱبْنَيَّ بَعْدَهُ ، لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ ٱلنِّيبُ فِي نَجْدِ [٩]
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ ٱلْجَوَارِحِ ، أَيُّهَا فَقَدْنَاهُ ، كَانَ ٱلْفَاجِعَ ٱلْبَيِّنَ ٱلْفَقْدِ [١٠]
لِكُلٍّ مَكَانٌ لَا يَسُدُّ ٱخْتِلَالَهُ مَكَانُ أَخِيهِ مِن جَزُوعٍ وَلَا جَلْدِ [١١]
هَلِ ٱلْعَيْنُ ، بَعْدَ ٱلسَّمْعِ ، تَكْفِي مَكَانَهُ ؟ أَمِ ٱلسَّمْعُ ، بَعْدَ ٱلْعَيْنِ ، يَهْدِي كَمَا تَهْدِي ؟ [١٢]

---

١ واسطة العقد : الجوهرة التي في وسطه . ٢ شمت : نظرت . آنست : نظرت وعلمت . الآية : العلامة . ٣ الجاديّ : الزعفران . ٤ يذوي : يذبل . الرند : شجر طيب الرائحة يشبه الآس . ٥ يقول : ان ولده تلاشى شيئًا فشيئًا ، فكأن نفسه تتساقط انفساً مجزأة كما يتساقط الدر من سلك غير معقود . ٦ ينفطر : ينشق . الصلد : الصُّلب . ٧ بعته بثوابه : اي بدلًا بما يلقاه من أجر او جزاء . ٨ معد : معين ؛ من أعدى فلانًا على الامر أعانه ونصره . ٩ النيب : جمع الناب ، وهي الناقة المسنة . ١٠ الجوارح : أعضاء الانسان التي تكتسب كالعين والاذن والانف . ١١ لجزوع : الذي لا يصبر ؛ ضد الجلد . يقول : لكلٍّ من الجوارح مكان في جسم الانسان ، فاذا اختل عضو منها ، لا يَسُدّ خللَه العضوُ الآخر سواء كان في جسم شخص جَزُوع أو شخص جَلْد .
١٢ مكانه : اي مكان السمع .

لَعَمْرِي ! لَقَد حالَت بيَ ٱلحَالُ بَعْدَهُ ، فيا لَيتَ شِعْري ، كَيفَ حالَت بِهِ بَعْدِي؟ [١]
ثَكِلْتُ سُرُوري كُلَّهُ ، إذ ثَكِلْتُهُ ، وَأَصبَحْتُ في لَذَّاتِ عَيْشِي أَخا زُهْدِ
أَرَيْحَانَةَ ٱلعَيْنَيْنِ وَٱلأَنْفِ وَٱلحَشَا ، أَلا لَيتَ شِعْري ، هَلْ تَغَيَّرْتَ عَن عَهْدِي؟
سَأَسْقِيكَ مَاءَ ٱلعَيْنِ ، مَا أُسعِدَت بِهِ ، وَإِن كَانَتِ ٱلسُّقْيَا مِنَ ٱلعَيْنِ لا تُجْدِي [٢]
أَعَيْنَيَّ ، جُودَا لي ، فَقَد جُدْتُ لِلثَّرَى بِأَنفَسَ مِمَّا تُسأَلانِ مِنَ ٱلرِّفْدِ [٣]
كَأَنِّيَ مَا ٱستَمْتَعْتُ مِنكَ بِضَمَّةٍ ، وَلا شَمَّةٍ في مَلْعَبٍ لَكَ ، أَو مَهْدِ
أُلامُ لِمَا أُبدي عَلَيكَ مِنَ ٱلأَسَى ، وَإِنِّي لَأُخفِي مِنكَ أَضعَافَ ما أُبدِي
مُحَمَّدُ ! مـا شَيءٌ تُوَهِّمَ سَلْوَةً لِقَلْبِيَ ، إلا زَادَ قَلبي مِنَ ٱلوَجْدِ
أَرَى أَخَوَيكَ ٱلبَاقِيَينِ كِلَيْهِما يَكُونانِ لِلأَحزانِ أَورَى مِنَ ٱلزَّندِ [٤]
إذا لَعِبَا في مَلْعَبٍ لَكَ ، لَذَّعَا فُؤَادِي بِمِثْلِ ٱلنَّارِ ، عَن غَيرِ ما قَصْدِ
فَمَا فِيهِمَا لي سَلْوَةٌ ، بَل حَرارَةٌ ، يَهِيجَانِهَا دُوني ، وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي [٥]
وَأَنتَ ، وَإِن أُفرِدتَ في دَارِ وَحْشَةٍ ، فَإِنِّي ، بِدَارِ ٱلأُنسِ ، في وَحْشَةِ ٱلفَرْدِ
عَـلَيكَ سَلامُ ٱللهِ مِنِّي تَحِيَّةً ، وَمِن كُلِّ غَيثٍ صادِقِ ٱلبَرقِ وَٱلرَّعْدِ

رثاء ابنه الثالث

أُبَنِيَّ ! إنَّكَ وَٱلعَزاءَ ، مَعاً ، بِالأَمسِ لُفَّ عَلَيكُمَا كَفَنُ
تَاللهِ ، لا تَنفَكُّ لي شَجَناً ، يَمضِي ٱلزَّمَانُ ، وَأَنتَ لي شَجَنُ
مَا أَصبَحَتْ دُنيَايَ لي وَطَناً ، بَلْ حَيثُ دَارُكَ ، عِندِيَ ٱلوَطَنُ
مَا في ٱلنَّهَارِ ، وَإِن فَقَدتُكَ ، مِن أُنسٍ ، وَلا في ٱللَّيلِ لي سَكَنُ [٦]

---

١ حالت بي الحال : اي تغيرت . ٢ ما أُسعدت به : اي ما أُسعفت بالدمع .
٣ الرفد : الجود والعطاء . يقول لعينيه : جودا لي بالدمع واسعفاني به، فاني جدت للتراب بشيء انفس من الدمع الذي أسألكما ان تجودا به . ٤ أورى : اكثر اتقادًا . الزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار . ٥ دوني : نحوي . ٦ وان فقدتك : هذه رواية الديوان، ومعنى البيت لا يستقيم معها والظاهر انها محرفة صوابها : وقد فقدتك . السكن : الاستئناس .

وَلَقَد تُسَلِّي ٱلقَلبَ ذُكرَتُهُ أَنِّي بِأَن أَلقَاكَ مُرتَهَنُ [١]
أَولادَنا ! أَنتُم لَنَا فِتَنٌ ! وَتُفَارِقُونَ ، فَأَنتُمُ مِحَنُ ! [٢]

رثاء ابنه الاول

حَمَاهُ ٱلكَرَى هَمٌّ سَرَى فَتَأَوَّبَا ؛ فَبَاتَ يُرَاعِي ٱلنَّجمَ ، حَتَّى تَصَوَّبَا [٣]
أَعَينَيَّ ! جُودَا لي ، فَقَد جُدتُ لِلثَّرَى ، بِأَكثَرَ مِمَّا تَمنَعَانِ ، وَأَطيَبَا [٤]
بُنَيَّ ٱلَّذي أَهدَيتُهُ أَمسِ لِلثَّرَى ، فَلِلّٰهِ ! مَا أَقوَى قَنَاتي وَأَصلَبَا ! [٥]
فَإِن تَمنَعَاني ٱلدَّمعَ ، أَرجِعْ إِلى أَسًى ، إِذَا فَتَرَتْ عَنهُ ٱلدُّمُوعُ ، تَلَهَّبَا [٦]

رثاء البصرة

من قصيدة يرثي بها البصرة بعد أن خربها الزنج ومثلوا بأهلها سنة ٨٧٠ م :

دَخَلُوها كَأَنَّهُمْ قِطَعُ ٱللَّيلِ ، إِذا رَاحَ مُدلَهِمَّ ٱلظَّلَامِ
أَيُّ هَولٍ رَأَوا بِهِم ! أَيُّ هَولٍ ! حُقَّ مِنهُ يَشِيبُ رَأسُ ٱلغُلَامِ
إِذ رَمَوهُمْ بِنَارِهِم مِن يَمِينٍ ، وَشِمَالٍ ، وَخَلفِهِمْ ، وَأَمَامِ
كَم أَغَصُّوا مِن شَارِبٍ بِشَرَابٍ ؟ كَم أَغَصُّوا مِن طَاعِمٍ بِطَعَامِ
كَم ضَنِينٍ بِنَفسِهِ رَامَ مَنجًى ، فَتَلَقَّوا جَبِينَهُ بِالحُسَامِ
كَم أَخٍ قد رَأَى أَخَاهُ صَرِيعًا ، تَرِبَ ٱلخَدِّ ، بَينَ صَرعَى كِرَامِ
كَم أَبٍ قد رَأَى عَزِيزَ بَنِيهِ ، وَهُوَ يُعلَى بِصَارِمٍ صَمصَامِ
كَم مُفَدًّى في أَهلِهِ أَسلَمُوهُ ، حِينَ لَم يَحمِهِ ، هُنَالِكَ ، حَامِي

---

١ الذكر : الذكر؛ وذكرته : اي تذكر القلب . مرتهن : مقيد؛ اي مقيد بان القاك بعد الموت . ٢ الفتن، جمع فتنة : الاعجاب بالشيء والجنون والمال والاولاد . المحن، جمع محنة : ما يمتحن به الانسان من بلية . ٣ حماه : منعه . الكرى : النوم . تأوَّبهُ : أتاه ليلًا . تصوبا : انحدر الى الغروب . يتكلم الشاعر على نفسه بصيغة الغائب . ٤ يقول : جدت للثرى بولدي وهو اكثر واطيب عطاءً من الدموع التي تبخلان بها . ٥ القناة : العود . يقول : ما اصلب عودي الذي تحمل هذه المصيبة . ٦ الأسى : الحزن .

كم رَضِيعٍ ، هُناكَ ، قد فَطَمُوهُ بِشَبا السَّيْفِ ، قَبلَ حِينِ الفِطَامِ [١]

كم فَتاةٍ مَصُونَةٍ قد سَبَوْها بارِزًا وَجْهُها ، بِغَيْرِ لِثامِ

صَبَحُوهُم ، فَكابَدَ القَوْمُ مِنهُمْ طُولَ يَوْمٍ ، كَأَنَّهُ أَلْفُ عامِ [٢]

مَن رَآهُنَّ في المَساقِ سَبايا ، دامِياتِ الوُجُوهِ لِلأَقْدامِ ؟ [٣]

مَن رَآهُنَّ في المَقاسِمِ ، وَسْطَ الزِّنْجِ — ، يُقْسَمْنَ بَيْنَهُمْ بِالسِّهامِ ؟ [٤]

مَن رَآهُنَّ يُتَّخَذْنَ إِماءً ، بَعْدَ مِلْكِ الإِماءِ وَالخُدّامِ ؟

. . .

عَرِّجا ، صاحِبَيَّ ، بِالبَصْرَةِ الزَّهْراءِ — ، تَعْرِيجَ مُدْنَفٍ ذي سَقامِ [٥]

فَاسْأَلاها ، وَلا جَوابَ لَدَيْها لِسُؤالٍ ، وَمَن لَها بِالكَلامِ ؟ : [٦]

أَيْنَ ضَوْضاءُ ذٰلِكَ الخَلْقِ فِيها ، أَيْنَ أَسْواقُها ذَوَاتُ الزِّحامِ ؟

أَيْنَ فُلْكٌ فِيها ، وَفُلْكٌ إِلَيْها ، مُنْشَآتٌ في البَحْرِ كَالأَعْلامِ ؟ [٧]

أَيْنَ تِلْكَ القُصُورُ وَالدُّورُ فِيها ، أَيْنَ ذاكَ البُنْيانُ ذو الإِحْكامِ ؟

بُدِّلَتْ تِلْكُمُ القُصُورُ تِلالًا مِن رَمادٍ ، وَمِن تُرابٍ رُكامِ [٨]

سُلِّطَ البَثْقُ وَالحَرِيقُ عَلَيْها ، فَتَداعَتْ أَرْكانُها بِانْهِدامِ [٩]

---

١ شبا السيف : حده . ٢ صبحوهم : أتوهم صباحاً . ٣ رآهن : اي الفتيات : المساق : السوق ، اي في سوق الزنوج لهن سبايا . ٤ المقاسم ، جمع مَقْسِم : القسمة وموضعها . السهام ، جمع سهم : النصيب . ٥ المدنف : من ثقل عليه المرض . وقوله تعريج مدنف ذي سقام : اي تعريج محب أمرضه ما نزل بها من المصائب . ٦ من لها بالكلام : اي من يضمن لها بالكلام ، او من يأتي لها به . ٧ الفلك : السفن ، واحدها فلك مثلها ، مذكر وقد يؤنث . وفلك اليها : اي آتية اليها . المنشآت : السفن المرفوعة القلوع . الاعلام : الجبال ، واحدها علم . ٨ تلالًا من رماد : اشارة الى احراق المدينة . ركام : متراكم . ٩ البثق : كسر شط النهر لينفجر ماؤه . تداعت : تساقطت ، كأن بعضها دعا بعضاً فتساقطت بانهدام ؛ او ان الباء بمعنى الى ، اي دعا بعضها بعضاً الى انهدام .

وَخَلَتْ مِن حُلُولِهَا ، فَهْيَ قَفْرٌ ، لا تَرَى ٱلعَيْنُ ، بَيْنَ تِلْكَ ٱلأَكَامِ : [١]
غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بائِنَاتٍ ، نُبِذَت بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامِ [٢]
ووُجُوهٍ ، قد رَمَّلَتْهَا دِمَاءٌ ، بِأَبِي تِلْكُمُ ٱلْوُجُوهُ ٱلدَّوَامِي [٣]
وُطِئَتْ بِالْهَوانِ وَٱلذُّلِّ قَسْرًا ، بَعْدَ طُولِ ٱلتَّبْجِيلِ وَٱلإِعْظَامِ [٤]
فَتَرَاها ، تَسْفِي ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهَا ، جَارِياتٍ بِهَبْوَةٍ وَقَتَامِ [٥]
خَاشِعَاتٍ ، كَأَنَّهَا باكِياتٌ ، بَادِياتِ ٱلثُّغُورِ ، لا لِٱبْتِسَامِ [٦]

الغزل

وحيد المغنية

من قصيدة يتغزل فيها بالمغنية وحيد، ويصف غناءها :

يا خَلِيلَيَّ ! تَيَّمَتْنِي وَحِيدُ فَفُؤَادِي بِهَا مُعَنًّى عَمِيدُ [٧]
غادَةٌ ، زانَهَا مِنَ ٱلغُصْنِ قَدٌّ ، وَمِنَ ٱلظَّبْيِ مُقْلَتَانِ وَجِيدُ [٨]
وزَهَاها، مِن فَرْعِهَا ومِنَ ٱلْخَدَّيْنِ ـ، ذاكَ ٱلسَّوَادُ وَٱلتَّوْرِيدُ [٩]

---

١ الحلول : النازلون في المكان، واحدها حالٌّ . الأكام : اي تلال الرماد والتراب، واحدها أكمة . ٢ بائنات : اي منفصلات عن الجسد . نبذت : طرحت . أفلاق : متفلقات . الهام، جمع هامة : الرأس . ٣ رملتها : لطختها بالدم . بأبي : الباء للتفدية . ٤ قسرًا : كرهًا وقهرًا . ٥ تسفي : تحمل التراب وتذرّه؛ الجملة حالية . الهبوة : الغبار . القتام : الغبار الاسود، والمراد دخان الحريق . ٦ خاشعات : ضارعات ذليلات، وهي مفعول ثانٍ لتراها . باديات الثغور : اي مكشِّرات من الذعر . ٧ تيمتني : استعبدتني بحبها . المعنى : المحزون، المكلف ما يشق عليه . العميد : الشديد الحزن الذي هده عشق . ٨ الغادة : المرأة الناعمة اللينة الاعطاف . ٩ الفرع : الشعر التام .

فَهْيَ بَرْدٌ بِخَدِّهـا وسَلامٌ ؛ وَهْيَ لِلعَاشِقِينَ جَهْدٌ جَهِيدُ [١]

. . .

وغَرِيرٍ بِحُسْنِهَا قالَ : صِفْهَا ! قُلْتُ : أَمْرَانِ بَيِّنٌ وَشَدِيدُ [٢]
يَسْهُلُ القَوْلُ : إِنَّهَا أَحْسَنُ الأَشْيَاءِ — طُرًّا ؛ وَيَصْعُبُ التَّحْدِيـدُ
تَتَجَـلَّى لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا ، فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا ، وَسَعِيدُ
ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القُلُوبَ ، وتَرْعَا هَـا ، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ [٣]
تَتَغَنَّى ، كَأَنَّهَـا لا تُغَنِّي ، مِن سُكُونِ الأَوْصَالِ ، وَهْيَ تُجِيدُ [٤]
لا تَرَاها ، هُنَاكَ ، تَجْحَظُ عَيْنٌ لَكَ ، مِنْهَا ، وَلا يَدِرُّ وَرِيدُ [٥]
مِن هُدُوٍّ ، ولَيْسَ فيهِ انْقِطَاعٌ ، وَسُجُوٍّ ، وَمَـا بِهِ تَبْلِيدُ [٦]
مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفَسٌ كَا فٍ ، كَأَنْفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ [٧]
وأَرَقَّ الدَّلالُ وَالغُنْجُ مِنْهُ ، وَبَرَاهُ الشَّجَا ، فَكَادَ يَبِيدُ [٨]
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا ، ويَحْيَا ؛ مُسْتَلَذٌّ بَسِيطُهُ وَالنَّشِيدُ [٩]
فيهِ وَشْيٌ ، وَفيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْمِ — مَصُوغٌ ، يَخْتَالُ فِيهِ القَصِيدُ [١٠]
طَابَ فُوهَا ، وَمَا تَرَجَّعَ فيهِ ؛ كُلُّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ ! [١١]

---

١ الجهد : التعب والمشقة ، وجهـد جهيد : للمبالغة ، اي جهدٌ جاهد . ٢ الغرير : المغرور ، وهو المخدوع ، اي الذي اطمعه حسنها فيها على غير مطمع . بين : وردت هكذا في الديوان والظاهر انها محرفة عن لين المطابق لشديد ، يدل على ذلك البيت التالي . ٣ القمرية ، مؤنث القمري : ضرب من الحمام حسن الصوت . ٤ يقول : تغني ولا تتحرك اوصالها كغيرها من المغنين ، لتستعين بالحركة على الغناء ، ومع ذلك فهي تجيد . ٥ يقول : اذا غنت لا تجحظ عيناها من التعب . يدر : يظهر ويتوتر ويتحرك . الوريد : عرق في العنق . ٦ السجو : مدُّ الصوت بالحنين وهنا مده بالغناء . تبليد : تردد وتحير . ٧ الشأو : الغاية والمدى . كانفاس عاشقيها مديد : اي في حنينهم المتواصل اليها . ٨ براه : أضعفه . الشجا : يريد ما يعترض الصوت من الغصة المستحبة في الغناء . ٩ البسيط : ما يمتد به الصوت ويرق . النشيد : رفع الصوت والترنيم . ١٠ الوشي : نقش الثوب ، او خلط لون بلون . يريد انها تتفنن في غنائها فتمزج اصواتاً باصوات . حليٌ : زينة . يختال : يتزين . ١١ ترجع : تردد ، اي ما تردد فيه من الصوت .

في هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُّ حَلِيمٌ ... رَاجِحٌ حِلْمُهُ ، وَيَغْوِي رَشِيدُ [١]
ما تَعَاطَى القُلُوبَ ، إِلَّا أَصَابَتْ ... بِهَوَاهَا ، مِنْهُنَّ ، حَيْثُ تُرِيدُ [٢]
وَتَرُ الْعَزْفِ ، فِي يَدَيْهَا ، مُضَاهٍ ... وَتَرَ الرَّجْفِ ، فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ [٣]
عَيْنُهَا أَنَّهَا ، إِذَا غَنَّتِ الْأَحْرَارَ - ... ظَلُّوا ، وَهُمْ لَدَيْهَا ، عَبِيدُ
وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ هَوَاهَا ، ... بِرُقَاهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ [٤]

. . .

لَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا ... كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِئٌ وَمُعِيدُ [٥]
أَهْيَ شَيْءٌ ، لَا تَسْأَمُ الْعَيْنُ مِنْهُ؟ ... أَمْ لَهَا ، كُلَّ سَاعَةٍ ، تَجْدِيدُ ؟
بَلْ هِيَ الْعَيْشُ ، لَا يَزَالُ مَتَى اسْتُعْرِضَ - ... يُمْلِي غَرَائِبًا وَيُفِيدُ [٦]
مَنْظَرٌ ، مَسْمَعٌ ، مَعَانٍ مِنَ اللَّهْوِ - ... عَتَادٌ لِمَا يُحَبُّ ، عَتِيدُ [٧]
لَا يَدِبُّ الْمَلَالُ فِيهَا ، وَلَا يَنْقُصُ - ... مِنْ عَقْدِ سِحْرِهَا تَوْكِيدُ [٨]
أَخَذَ الدَّهْرُ ، يَا وَحِيدُ ، لِقَلْبِي ... مِنْكِ ، مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ [٩]

---

١ يخف : يذهب حلمه ، ويفقد ما عنده من رصانة وصواب . الحليم : العاقل الرصين . يغوي : يضل . ٢ تعاطى : على حذف احد التائين اي تتناول . ٣ يقول : ان وتر العود الذي تعزف عليه يحاكي في ارتجافه وتر القلوب المرتجفة ، فكأن فيه سهماً قوياً ، فكلما عزفت عليه انطلق السهم فاصاب اوتار القلوب فأرجفها . ٤ الرقى ، جمع رقية : العوذة التي يرقى بها . والمراد : أنها ترقيهم بصوتها وجمالها ليطيعوها ويستجيبوا لها . ثم تطلب منهم ان يزيدوها حباً وليس لديهم مزيد ليجيبوا طلبها ، لانها اخذت كل ما في قلوبهم من قوة الحب . ٥ الكرة : التكرار ، من قولهم كرَّ الحديث كرًّا : اي كرَّره . المبدئ : من يفعل الشيء ابتداء . المعيد : المكرر . ٦ استعرض : سئل ان يعرض ما عنده . ٧ العتاد : العدة . العتيد : الحاضر المهيأ . ٨ عقد سحرها : اشارة الى سحر جمالها وصوتها ؛ وهو ماخوذ من عقد السحرة ، وهي ان يعقدوا عُقدًا في الخيط وينفثون فيها اي ينفخون فيها بشيء يقولونه من غير ريق . ومنه في سورة الفلق « ومن شر النفاثات في العقد » اي النساء الساحرات اللواتي يعقدن العقد وينفخن فيها . توكيد : التأكيد ، من أكَّد الشيء ، شده وأوثقه . ٩ المديل : الذي يجعل الايام مداولة بين الناس ، اي يقلبها عليهم من حال الى حال . المعيد : الذي يعيد الشيء الى مكانه . المعنى : ان حظه منها متقلب بين ألم وأمل .

حَظُّ غَيْرِي مِن وَصْلِكُم قُرَّةُ ٱلعَيْنِ - ، وَحَظِّي ٱلبُكَاءُ وَٱلتَّسْهِيدُ
غَيْرَ أَنِّي مُعَلِّلٌ مِنكِ نَفْسِي بِعِدَاتٍ ، خِلَالَهُنَّ وَعِيدُ [١]
ما تَرَالِينَ ، نَظْرَةٌ مِنكِ مَوْتٌ ، لِي مُمِيتٌ وَنَظْرَةٌ تَخْلِيدُ
نَتَلَاقَى ، فَلَحْظَةٌ مِنكِ وَعْدٌ بِوِصَالٍ ، وَلَحْظَةٌ تَهْدِيدُ
قَدْ تَرَكْتِ ٱلصِّحَاحَ مَرْضَى ، يَمِيدُو نَ نُحُولًا ، وَأَنْتِ خُوطٌ يَمِيدُ [٢]
وَٱلْهَوَى ، لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ ، بَيْنَ أَلْحَاظِهِ صَرِيعٌ جَلِيدُ [٣]

بين عليل وعليل

يا عَلِيلًا ، جَعَلَ ٱلعِلَّةَ - مِفْتَاحًا لِظُلْمِي
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرَ جِفْنَيْكَ وَجِسْمِي

قمر يقبل عارض الشمس

وَمُهَفْهَفٍ كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ ، حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ ٱلنَّفْسِ [٤]
تَصْبُو ٱلكُؤُوسُ إِلَى مَرَاشِفِهِ ، وَتَضِجُّ فِي يَدِهِ مِنَ ٱلْحَبْسِ [٥]
أَبْصَرْتُهُ ، وَٱلكَأْسُ بَيْنَ فَمٍ ، مِنْهُ ، وَبَيْنَ أَنَامِلٍ خُمُسِ
فَكَأَنَّهَا ، وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقَبِّلُ عَارِضَ ٱلشَّمْسِ [٦]

---

١ العدات، جمع عدة : الوعد . رويت في الديوان : بعد آتٍ، وهو خطأ ظاهر .
٢ يميدون : يميلون . الخوط : الغصن الناعم . يقول : هي نخيلة القوام كالغصن المائل، ولكنها مع ضعفها، تركت صحاح الاجسام مرضى يميلون نحولًا . ٣ ضعيف : اي حبيب ضعيف . الجليد : ذو القوة والصبر . وقوله صريع جليد : أراد به العاشق . ٤ المهفهف : الضامر البطن، الدقيق الخصر . حتى تجاوز منية النفس : اي تجاوز بحسنه ما تتمناه النفس . ٥ تصبو : تشتاق . مراشفه : شفاهه، واحدها مرشف . من الحبس : اي اذا حبسها في يده ضجت لشوقها الى مراشفه . ٦ فكأنها : اي كأس الخمرة، وخبرها محذوف دل عليه ما بعده وهي الشمس . العارض : صفحة الخد .

غزل ماجوري

وَقَيْنَةٍ ، إن مُنِحتَ رُؤْيَتَهَا ، رَضِيتَ مَسْمُوعَهَا ومَنْظَرَهَا
شَمْسٌ ، مِنَ الْحُسْنِ فِي مُعَصْفَرَةٍ ، ضَاهَتْ بِلَوْنٍ ، لَهَا ، مُعَصْفَرَهَا [١]
فِي وَجَنَاتٍ ، تَحْمَرُّ مِن خَجَلٍ ، كَأَنَّ وَرْدَ الرَّبِيعِ حَمَّرَهَا
يَسْعَى إِلَيْهَا بِكَأْسِهِ رَشَأٌ ، أَنْشَأَهُ اللهُ ، حِينَ ذَكَّرَهَا [٢]
يَقُولُ مَن رَآهُ وَعَايَنَهَا : سُبْحَانَ مَن صَاغَهُ ، وَصَوَّرَهَا [٣]

الوصف

حديقة الشعر

من قصيدة طويلة قالها في مدح اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد، وصدرها بوصف المرأة :

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانُ ، فِيهِنَّ نَوْعَانِ : تُفَّاحٌ ورُمَّانُ [٤]
وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهَدَّلَةٌ ، سُودٌ ، لَهُنَّ ، مِنَ الظَّلْمَاءِ ، أَلْوَانُ [٥]

---

١ معصفرة : اي غلالة معصفرة وهي المصبوغة بالعصفر، وهو نبت يصبغ به صبغٌ اصفر . معصفرها : اي ثوبها المعصفر . ٢ الرشأ : ولد الظبية وهو مستعار . ٣ راءه : لغة في رآه، من باب القلب المكاني . ٤ أجنت : أعطت جناها . الوجد : الحزن . أغصان : على سبيل الاستعارة، والمراد القدود . كثبان : جمع كثيب وهو تل الرمل؛ والمراد هنا الردف الثقيل . تفاح : اي خدود . رمان : اي نهود . ٥ ذينك : مثنى ذا، اسم اشارة، والكاف حرف خطاب . والمراد : وفوق هذين النوعين، اي التفاح والرمان . الاعناب : جمع عنب، ويريد بها الشعر المقصوص المعقرب على الزّيّ الغلامي، فهو يشبه عناقيد العنب في تدلّه . مهدلة : مدلّاة .

وَتَحْتَ هَاتِيكَ عُنَّابٌ ، تَلُوحُ بِهِ ... أَطْرَافُهُنَّ ، قُلُوبُ ٱلْقَوْمِ قِنْوَانُ [١]

غُصُونُ بَانٍ ، عَلَيْهَا ، الدَّهْرَ ، فَاكِهَةٌ ؛ ... وَمَا ٱلْفَوَاكِهُ مِمَّا يَحْمِلُ ٱلْبَانُ [٢]

وَنَرْجِسٌ بَاتَ سَارِي الطَّلِّ يَضْرِبُهُ ... وَأُقْحُوَانٌ مُنِيرُ ٱلنَّوْرِ ، رَيَّانُ [٣]

أُلِّفْنَ مِن كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ ؛ ... فَهُنَّ فَاكِهَةٌ شَتَّى ، وَرَيْحَانُ [٤]

ثِمَارُ صِدْقٍ ، إِذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهَا ؛ ... لٰكِنَّهَا ، حِينَ تَبْلُو ٱلطَّعْمَ ، خُطْبَانُ [٥]

بَلْ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ ، طَوْرًا يُقَالُ لَهَا : ... شَهْدٌ ؛ وَطَوْرًا يَقُولُ ٱلنَّاسُ : ذَيْفَانُ [٦]

. . .

تَغْدُو ٱلْفَتَاةُ ، لَهَا خِلٌّ ، وَإِنْ غَدَرَتْ ، ... رَاحَتْ يُنَافِسُ فِيهَا ٱلْخِلَّ خِلَّانُ

مَا لِلْحِسَانِ مُسِيئَاتٍ بِنَا ، وَلَنَا ، ... إِلَى ٱلْمُسِيئَاتِ ، طُولَ ٱلدَّهْرِ ، تَحْنَانُ ؟

يُصْبِحْنَ وَٱلْغَدْرَ بِٱلْخُلْصَانِ فِي قَرَنٍ ، ... حَتَّى كَأَنْ لَيْسَ غَيْرَ ٱلْغَدْرِ خُلْصَانُ [٧]

فَإِنْ تُبِعْنَ بِعَهْدٍ ، قُلْنَ : مَعْذِرَةً ، ... إِنَّا نَسِينَا ، وَفِي ٱلنِّسْوَانِ نِسْيَانُ [٨]

---

١ هاتيك : اي هاتيك الاعناب . العنّاب : اي اطراف الاصابع المخضبة بالحناء . تلوح : تبدو . اطرافهن : اي اطراف الاصابع . القنوان : جمع قِنو وهو العذق من النخل كالعنقود من العنب . يقول : ان قلوب الناس اشبه بالعناقيد لهذه الفواكه، تحملها لشغفها وهيامها بها .

٢ يقول : هذه الغصون التي أجنت لك الوجد، هي غصون من البان، لحسن قاماتها، وحسن اهترازها، ومن الغريب ان تكون عليها فاكهة طول الدهر، مع ان البان لا يحمل الفواكه .

٣ نرجس : اي عيون . الساري : ما جاء ليلًا . الطل : الندى او المطر الخفيف . يشبه عيون الحسان بالنرجس الريان الذي سقاه الطل فتفتح وغض . الاقحوان : نبت اصفر الزهر، في وسطه وحواليه ورق ابيض؛ يشبه به الاسنان . منير : مخرج نوره . النور : الزهر الابيض . ريّان : مرتوٍ . يشبه الاسنان في بياضها ومائها بالاقحوان الريّان .

٤ أُلِّفن : الضمير يعود الى الاغصان .

٥ تبلو : تختبر . خطبان : ضرب من الحنظل . يقول : اذا نظرت الى الحسناء من حيث الظاهر، خلتها حلوة الطعم كالثمار الصادقة في حسن ظاهرها وباطنها، ولكن حين تختبر هذه الحسناء او هذه الثمار التي تظنها صادقة، تجدها مرة كالحنظل .

٦ شهد : عسل . الذيفان : السم القاتل .

٧ الخلصان : الخالص من الاصحاب، يستوي فيه الواحد والجمع . القرن : الحبل الذي يجمع فيه البعيران . يقول : يصبحن مجموعات مع الغدر بالاصحاب في حبل واحد حتى، كأن ليس لهن صاحب خالص الصحبة، غير الغدر لطول اجتماعهن معه .

٨ تبعن بعهد : اي طولبن به .

يَكْفِي مُطَالِبَنَا بِالذِّكْرِ ناهِيَةً ... أَنَّ ٱسْمَنَا ٱلغَالِبَ ٱلمَشْهُورَ نِسْوَانُ [١]
لا نُلْزِمُ الذِّكْرَ ، إِنَّا لَمْ نُسَمَّ بِهِ ، ... وَلا مُنِحْنَاهُ ، بَل لِلذِّكْرِ ذُكْرَانُ [٢]

قوس السحاب

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعَوْتُهُ ، ... فَقَامَ ، وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَةُ ٱلغُمْضِ [٣]
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ ٱلعُقَارِ كَأَنْجُمٍ ، ... فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍّ عَلَيْنَا ، وَمُنْقَضِّ [٤]
وَقَد نَشَرَتْ أَيدِي ٱلجَنُوبِ مَطَارِفاً ... عَلَى ٱلجَوِّ دُكْناً ، وَٱلحَوَاشِي عَلَى ٱلأَرْضِ [٥]
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَخْضَرٍ ، ... عَلَى أَحْمَرٍ ، فِي أَصْفَرٍ ، إِثْرَ مُبْيَضِّ [٦]
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ ، أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلٍ ... مُصَبَّغَةٍ ، وَالبَعْضُ أَقْصَرُ مِن بَعْضِ [٧]

البنفسج [٨]

بَنَفْسَجٌ ، جُمِعَتْ أَوْرَاقُهُ ، فَحَكَى ... كُحْلًا تَشَرَّبَ دَمْعاً ، يَوْمَ تَشْتِيتِ [٩]
وَلازَوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا ، ... وَسْطَ ٱلرِّيَاضِ ، عَلَى حُمْرِ ٱليَوَاقِيتِ [١٠]

---

١ بالذكر : اي بذكر العهد . ناهية : اي ناهية تنهاه عن هذه المطالبة . ٢ الذكران : جمع ذكر ضد الانثى . والمراد ان النسوان لا تطالب بالذكر لان اسمهن مشتق من النسيان ، وانما تطالب الذكور به لان اسمهم مشتق منه . ٣ الصبيح : الجميل . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . السنة : النعاس . الغمض : اي النوم . ٤ العقار : الخمر . منقض : منصب ، اي مشروب . ٥ الجنوب : اي ريح الجنوب . المطارف ، جمع مُطرَف : رداء من خزّ مربع ذو اعلام ، وهو مستعار للغيوم . الدكن : ما كان لونها يضرب الى السواد ، واحدها أدكن ودكناء . ٦ يطرزها : الضمير يعود الى المطارف اي الغيوم . ٧ الخود : الشابة الناعمة . غلائل : جمع غِلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب . وقوله البعض أقصر من بعض : يريد بذلك اظهار الوانها المختلفة فيتألف منها قوس السحاب . ٨ رويت هذه الابيات في معاهد التنصيص ، وليست من رواية الديوان . ٩ يوم تشتيت : اي يوم فراق . المعنى ان فتاة مكحلة بكت يوم الفراق ، فمازج الدمع كحل عينيها ، فازرق لونه وصار بنفسجياً ، وتفشى فبدت عيناها كمجموعتي بنفسج . ١٠ لازوردية : اي بنفسجة بلون حجر اللازورد وهو معدن يتولد بجبال ارمينية وفارس ، واجوده الصافي الشفاف الازرق الضارب الى حمرة وخضرة ، يتخذ للحلى ، وله منافع في الطب . حمر اليواقيت : اراد بها قضبان البنفسج ، وهي حمر بلون الياقوت .

كَأَنَّهَا ، وَضِعَافُ ٱلْقُضْبِ تَحْمِلُهَا ، أَوَائِلُ ٱلنَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ [١]

رياض شاكرة

وَرِيَاضٍ ، تَخَايَلُ ٱلْأَرْضُ فِيهَا ، خُيَلَاءَ ٱلْفَتَاةِ فِي ٱلْأَبْرَادِ [٢]
ذَاتِ وَشْيٍ ، تَنَاسَجَتْهُ سَوَارٍ لَبِقَاتٌ بِحَوْكِهِ ، وَغَوَادِ [٣]
شَكَرَتْ نِعْمَةَ ٱلْوَلِيِّ عَلَى ٱلْوَسْمِيِّ — ، ثُمَّ ٱلْعِهَادِ بَعْدَ ٱلْعِهَادِ [٤]
فَهْيَ تُثْنِي عَلَى ٱلسَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ ٱلنَّشْرِ ، شَائِعًا فِي ٱلْبِلَادِ [٥]
مِنْ نَسِيمٍ ؛ كَأَنَّ مَسْرَاهُ ، فِي ٱلْأَرْ وَاحِ ، مَسْرَى ٱلْأَرْوَاحِ فِي ٱلْأَجْسَادِ [٦]
حَمَلَتْ شُكْرَهَا ٱلرِّيَاحُ ، فَأَدَّتْ مَا تُؤَدِّيهِ أَلْسُنُ ٱلْعُوَّادِ [٧]
مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ ، تَحِيَّةُ أَنْفٍ ؛ رِيحُهَا رِيحُ طَيِّبِ ٱلْأَوْلَادِ [٨]
تَتَدَاعَى بِهَا حَمَائِمُ شَتَّى ، كَٱلْبَوَاكِي ، وَكَٱلْقِيَانِ ٱلشَّوَادِي [٩]
مِنْ مَثَانٍ مُمَتَّعَاتٍ قِرَانٍ ؛ وَفِرَادٍ مُفَجَّعَاتٍ وَحَادِ [١٠]

---

١ القضب : جمع قضيب . الكبريت : مادة بسيطة معدنية صفراء اللون يوقد بها ، فاذا اوقد عودها بدت اوائل ناره بلون ازرق لازوردي ويظل كذلك حتى يشتعل ما عليه من الكبريت . ٢ تخايل : تتبختر . الابراد ، جمع برد : ثوب مخطط . ٣ تناسجته : تشاركت في نسجه . سوار : غيوم الليل الماطرة . لبقات : حاذقات . حوكه : حياكته . غواد : غيوم الصباح الماطرة . ٤ الوليّ : المطر الذي يسقط بعد الوسميّ . على : بمعنى مع . الوسمي : اول مطر الربيع سمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات . العهاد ، جمع عهدة : امطار الربيع بعد الوسمي . ٥ النشر : الرائحة الطيبة . ٦ من نسيم : متعلق بشائعاً . يقول : ان الرياض تشكر السماء برائحتها الطيبة التي ينشرها النسيم في البلاد فيحيي الارواح كما تحيي الارواح الاجساد . ٧ شكرها : الضمير عائد على الرياض . العوّاد ، جمع عائد : الزائر ، والمراد هنا الرسول . ٨ منظر : خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي ، اي الرياض . ريح طيب الاولاد : هذا شعور الاب بطيب ريح الولد . ٩ تتداعى : يدعو بعضها بعضاً . ١٠ مثان ، جمع مثنى : اي اثنين اثنين . قران ، جمع قرين : الزوج . لم يذكر هذا الجمع في معاجم اللغة ، ولكنه يجري مع القياس . الفراد : جمع فرد وهو نصف الزوج . الوحاد ، جمع وحد ووحَد : اي المنفرد بنفسه .

تَتَغَنَّى ٱلقِرَانُ مِنهُنَّ في ٱلأَيْكِ ، وتَبكِي ٱلفِرَادُ شَجْوَ ٱلفِرَادِ [١]

روضة الصباح

حَيَّتْكَ عَنَّا شَمَالٌ ، طَافَ طائِفُهَا ... بِجَنَّةٍ ، نَفَحَتْ رَوْحاً ورَيْحَانَا [٢]
هَبَّتْ سُحَيْرًا ، فَنَاجَى ٱلغُصْنُ صَاحِبَهُ ... مُوَسْوِساً ، وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلَانَا [٣]
وُرْقٌ تُغَنِّي عَلى خُضْرٍ مُهَدَّلَةٍ ، ... تَسْمُو بِهَا ، وَتَمَسُّ ٱلأَرْضَ أَحْيَانَا [٤]
تَخَالُ طَائِرَهَا نَشْوَانَ مِن طَرَبٍ ، ... وَٱلغُصْنَ ، مِن هَزِّهِ عِطْفَيْهِ ، نَشْوَانَا

روضة المساء

من قصيدة وصف بها الصيد ، وتطرق الى ذكر غروب الشمس :

وَقَد رَنَّقَتْ شَمْسُ ٱلأَصِيلِ ، ونَفَّضَتْ ... عَلى ٱلأُفْقِ ٱلغَرْبِيِّ وَرْساً مُزَعْزَعَا [٥]
وَوَدَّعَتِ الدُّنيَا ، لِتَقْضِيَ نَحْبَهَا ؛ ... وَشَوَّلَ باقِي عُمْرِهَا ، فَتَشَعْشَعَا [٦]
وَلاَحَظَتِ النُّوَّارَ ، وَهْيَ مَرِيضَةٌ ؛ ... وَقَد وَضَعَتْ خَدًّا إِلى ٱلأَرْضِ أَضْرَعَا [٧]
كَمَا لاَحَظَتْ عُوَّادَهُ عَيْنُ مُدْنَفٍ ، ... تَوَجَّعَ مِن أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا [٨]
وَظَلَّتْ عُيُونُ النَّوْرِ تَخْضَلُّ بِالنَّدَى ، ... كَمَا أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجِيِّ لِتَدْمَعَا [٩]

---

١ الايك : الشجر الملتف الكثير . الشجو : الشوط من البكاء . يقال : بكت الحمامة شجوها ، وهنا بكت الفراد شجوها . ٢ الروح : الراحة والرحمة والسرور . ٣ الموسوس : المتكلم بكلام خفي . تداعى : دعا بعضه بعضاً . ٤ الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة الورق . ٥ رنقت : ضعف بصرها وجسمها . الاصيل : العشي . الورس : نبات كالسمسم أصفر ، يزرع باليمن ، ويصبغ به . والمراد هنا الصفرة التي تنشرها الشمس عند الغروب . مزعزعاً : مُقلقلاً محرَّكاً . ٦ شول : ارتفع . باقي عمرها : اي الشفق الذي تتركه مرتفعاً فوقها وهي تنحدر الى الغروب . تشعشع : بقي منه قليل ، من قولهم تشعشع الشهر . ٧ النوّار : الزهر الابيض . إلى الأرض : لان الشمس تغيب على اليابسة في بغداد . الاضرع : هنا افعل للمبالغة لا للتفضيل ، اي الاذل الاخضع . ويقال ضرعت الشمس : اشرفت على المغيب . ٨ العواد : زوّار المريض . وقوله : عواده : ارجع الضمير الى متأخر لفظاً ورتبة . المدنف : المريض المشرف على الموت . الاوصاب : الامراض ، واحدها وصَب . ٩ النور : الزهر او الابيض منه . تخضل : تبتل . الشجي : المهموم الحزين .

يُرَاعِينَهَا صُورًا إِلَيْهَا رَوَانِيًا ، وَيَلْحَظْنَ أَلْحَاظًا مِنَ الشَّجْوِ خُشَّعَا [١]
وَبَيَّنَ إِغْضَاءُ ٱلْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا ، كَأَنَّهُمَا خِلَّا صَفَاءٍ تَوَدَّعَا [٢]
وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرَّوْضِ صُفْرَةٌ ، مِنَ الشَّمْسِ ، فَٱخْضَرَّ ٱخْضِرَارًا مُشَعْشَعَا [٣]
وَأَذْكَى نَسِيمُ الرَّوْضِ رَيْعَانَ ظِلِّهِ ؛ وَغَنَّى مُغَنِّي الطَّيْرِ فِيهِ ، وَسَجَّعَا [٤]
وَغَرَّدَ رِبْعِيُّ الذُّبَابِ خِلَالَهُ ، كَمَا حَثْحَثَ النَّشْوَانُ صَنْجًا مُشَرَّعَا [٥]
فَكَانَتْ أَرَانِينُ الذُّبَابِ هُنَاكُمُ ، عَلَى شَدَوَاتِ الطَّيْرِ ، ضَرْبًا مُوَقَّعَا [٦]
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ ٱلْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا ، كَأَحْسَنَ مَا فَاضَ ٱلْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا

الزلابية

وَمُسْتَقِرٍّ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، تَعِبٍ ، رُوحِي ٱلْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ تَعِبِ [٧]
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَابِيَةً ، فِي رِقَّةِ ٱلْقِشْرِ وَالتَّجْوِيفِ ، كَالْقَصَبِ
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ ٱلْمَقْلِيُّ ، حِينَ بَدَا ، كَالْكِيمِيَاءِ ٱلَّتِي قَالُوا ، وَلَمْ تُصِبِ [٨]
يُلْقِي ٱلْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ ، فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكًا مِنَ الذَّهَبِ [٩]

---

١ يراعينها : اي عيون النور تراعي الشمس . صورًا : واحدها أصور صوراء، يقال رجل أصورُ الى كذا : اذا مال عنقه ووجهه اليه . روانيًا : مديمة اليها النظر بسكون الطرف . الشجو : الحزن . خشعًا : ضارعة ذليلة . ٢ الاغضاء : الاظلام، يقال اغضى الليل عليه : اي البسه ظلامه، استعاره للفراق . ٣ ضربت : مالت . مشعشعًا : ممزوجًا، اي ممزوجًا بالصفرة . ٤ أذكاه : جعل رائحته ذكية ساطعة . الرَّيعان : أول الشيء وافضله . ظله : اي ظل الاخضرار المشعشع؛ مزج الرائحة باللون . سجع : ردّد صوته . ٥ الرّبعي : نسبة الى الربيع . حثحث : حرّك . الصنج : شيء يتخذ من النحاس الاصفر، ويكون زوجين يضرب احدهما على الآخر، وآلة بأوتار يضرب بها، وهي المقصودة هنا . المشرع : المشدود الاوتار . ٦ الارانين : الاصوات لها رنة كرنة القوس . هناكم : اي هناك الحق بها ميم الجماعة . ٧ المنصب : المعيي . ٨ الكيمياء : يريد بها البحث عن الحجر الفلسفي الذي يحوّل كل معدن ذهبًا، وكان في هذا العصر قد ظهر بطلان هذا الزعم، فلذلك قال : ولم تصب . ٩ اللجين : الفضة . يقول كأن زيت قالي الزلابية الكيمياء التي بحثوا عنها ليحولوا كل معدن ذهبًا؛ فان القالي يلقي العجين الابيض كالفضة في زيته المغليّ، فاذا هذه الفضة تتحول ذهبًا .

خباز الرقاق

ما أنسَ ، لا أنسَ خبّازًا مررتُ بِهِ ... يدحو الرُّقاقةَ ، وشكَ اللّمحِ بالبصرِ [١]
ما بينَ رُؤيتِها في كفِّهِ كُرةً ، ... وبينَ رُؤيتِها قوراءَ كالقمرِ [٢]
إلّا بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ ... في صفحةِ الماءِ ، يُرمى فيهِ بالحجرِ [٣]

دجاجة

وسميطةٍ صفراءَ دينارِيّةٍ ، ... ثمنًا ولونًا ، زفّها لكَ حزورُ [٤]
عظُمتْ ، فكادتْ أنْ تكونَ إوزّةً ، ... ونَوتْ ، فكادَ إهابُها يتفطّرُ [٥]
ظلنا نُقشّرُ جلدَها عنْ لحمِها ، ... وكأنّ تبرًا عن لُجينٍ يُقشرُ [٦]

قطائف

قطائفٌ ، قد حُشيتْ باللّوزِ ، ... والسُّكّرِ الماذيِّ حشوَ الموزِ [٧]
تسبحُ في آذيِّ دُهنِ الجوزِ ؛ ... سُرِرتُ لمّا وقعتْ في حوزي [٨]
سُرورَ عبّاسٍ بقُربِ فوزِ [٩]

الموز

للموزِ إحسانٌ ، بلا ذُنوبِ ، ... ليسَ بمعدودٍ ولا محسوبِ [١٠]

---

١ يدحو : يبسط . الرقاقة : الواحدة من الخبز الرقيق . الوشك : السرعة .
٢ قوراء : واسعة مستديرة . ٣ تنداح : تنبسط متسعة . ٤ سميطة : اي دجاجة مسموطة . الحزور : الغلام القوي، وفي رواية : جؤذر . ٥ نوت : سمنت . إهابها : جلدها . يتفطر : يتشقق . ٦ ظلنا، وتكسر الظاء : اي ظللنا . التبر : الذهب . اللجين : الفضة . ٧ الماذيّ : الابيض، ويراد به في الاصل العسل الابيض . ٨ الآذي : الموج . الحوز : الملك . ٩ عباس : اي العباس بن الاحنف الشاعر العباسي، اشتهر بحبه لفوز وغزله بها . ١٠ ليس بمعدودٍ : اي إحسانه لا يعد ولا يحسب .

يَكَادُ مِن مَوْقِعِهِ ٱلْمَحْبُوبِ ، يَدْفَعُهُ ٱلْبَلْعُ إِلى ٱلْقُلُوبِ

العنب

وَرَازِقِيِّ مُخْطَفِ ٱلْخُصُورِ ، كَأَنَّهُ مَخَازِنُ ٱلْبَأْوُرِ [١]
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهَجُ ٱلْحَرُورِ إِلَّا ضِيَاءً فِي ظُرُوفِ نُورِ [٢]
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى ٱلدُّهُورِ ، قَرَّطَ آذَانَ ٱلْحِسَانِ ٱلْحُورِ [٣]
لَهُ مَذَاقُ ٱلْعَسَلِ ٱلْمَشُورِ ، وَنَكْهَةُ ٱلْمِسْكِ مَعَ ٱلْكَافُورِ [٤]
وَبَرْدُ مَسِّ ٱلْخَصِرِ ٱلْمَقْرُورِ [٥]

الاجدب

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ ، وَغَارَ قَذَالُهُ ، فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصْفَعَا [٦]
وَكَأَنَّمَا صُفِعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً ، وَأَحَسَّ ثَانِيَةً لَهَا ، فَتَجَمَّعَا [٧]

---

١ الرَّازقي ويقال لـه المُلاحي : عنب ابيض طويل . مخطف الخصر : منطويه .
٢ الحُرُور : الحرّ وجمعه او هي الحَرُور بالفتح اي حرّ الشمس او الحر الدائم .
٣ قرط الاذن : زينها بالقُرط ، وهو الحلية التي تعلق في شحمتها . الحور : جمع حوراء ، وهي التي في عينيها حوَر : اي ان يشتد بياض العين وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها .
٤ المشور : المستخرج من خلاياه ، من شارَه يشوره : اجتناه . الكافور : نبت طيب الرائحة ، نوره كنور الاقحوان ؛ والكافور ايضاً : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين ، وخشبه ابيض هش خفيف جداً ويوجد في اجوافه الكافور . ٥ الخصر : البارد . المقرور : الذي اصابه القُر اي برد الشتاء . ٦ الاخادع : جمع أَخدع ، وهو عرق في صفحة العنق ، وهما أخدعان . القذال : جماع مؤخر الرأس . متربص : منتظر . وفي رواية : وطال قذاله ، وعليها اعتمد دارسو شعر ابن الرومي في عصرنا ، ولكننا لم نطمئن اليها ، بل فضلنا رواية معاهد التنصيص ، لانها اصدق في تصوير الاجدب . ٧ القفا : مؤخر العنق .

اغراض مختلفة

ذكريات الشباب

قال من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن عبدالله بن طاهر :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ هَوَانُ عَتْبي ، وَصَدُّ الغَانِيَاتِ لَدَى عِتَابي [١]

يُذَكِّرُني الشَّبابَ سِهَامُ حَتْفٍ ، يُصِبْنَ مَقَاتِلِي دُونَ الإِهَابِ [٢]

رَمَتْ قَلْبي بِهِنَّ ، فَأَقْصَدَتْهُ طَلُوعُ النَّبْلِ مِن خَلَلِ النِّقَابِ [٣]

فَرَاحَتْ ، وَهْيَ في بالٍ رَخِيٍّ ؛ وَرُحْتُ بِلَوْعَةٍ مِثْلَ الشِّهَابِ [٤]

وَلَوْ شَهِدَ الشَّبَابُ ، إِذَنْ لَرَاحَتْ وَإِنَّ بِهَا ، وَعَيْشِكَ ، ضِعْفَ ما بي [٥]

يُذَكِّرُني الشَّبَابَ جِنَانُ عَدْنٍ ، عَلى جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عِذَابِ [٦]

تُفَيِّئُ ظِلَّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ ، تَهُزُّ مُتُونَ أَغْصَانٍ رِطَابِ [٧]

---

١ يقول : يذكره الشباب قلة احتفاء الحسان به ، فقد هان عليهن عتابه ، واذا عاتبهن ، أعرضن عنه . ٢ الحتف : الموت . الاهاب : الجلد . والمراد بسهام الحتف ما ترسله الحسناء من نظراتها ، فتصيب منه موضع القتل في قلبه ، دون ان تخترق جلد البدن . ٣ أقصده السهم : أصابه فقتله في مكانه . طلوع : كثيرة الطلوع ، وهو فاعل رمت . الخلل : المنفرج ما بين الشيئين . النقاب : القناع على طرف الانف تستر به المرأة وجهها ، وتبدي عينيها . المعنى : ان نبال عينيها تطلع من خلل نقابها اي من فرجته بين الانف واعلى الرأس . ٤ البال الرخي : اي الحال الحسنة المتسعة السهلة . الشهاب : شعلة النار الساطعة . ٥ شهد : حضر . ٦ جنان عدن : اي جنان اقامة يعني حيث تطيب الاقامة ؛ يقال عدَن بالمكان عدناً : اقام ؛ وجنة عدن في الاصل : هي الموضع الذي وضع الله فيه آدم ، ولا يعلم مكانها . ٧ تفيئ ظلها : تحركه ، يقال فيأت الريح الزرع والشجر : حركتها ؛ وقوله تفيئ ظلها : لان الريح تحرك الاغصان فيتحرك ظلها معها . المتون : الظهور .

إذا ماستْ ذوائبُها ، تداعتْ بواكي الطيرِ ، فيها ، بانتحابِ [١]
يُذكّرُني الشبابَ رياضُ حزنٍ ، ترنّمُ ، بينَها ، زرقُ الذبابِ [٢]
إذا شمسُ الأصائلِ عارضتها ، وقد كربتْ توارى بالحجابِ [٣]
وألقتْ ، جنحَ مغربِها ، شعاعاً مريضاً مثلَ أحداقِ الكعابِ [٤]
يُذكّرُني الشبابَ سراةُ نهيٍ نميرِ الماءِ ، مطّردِ الحبابِ [٥]
قرتهُ مزنةٌ بكرٌ ، وأضحى ترقرقهُ الصبا مثلَ السرابِ [٦]
على حصباءَ ، في أرضٍ هجانٍ ، كأنّ ترابها ذفرُ الملابِ [٧]
لهُ حبكٌ ، إذا اطّردتْ عليهِ ، قرأتَ بها سطوراً في كتابِ [٨]
تذكّرُني الشبابَ صباً بليلٌ ، رسيسُ المسِّ ، لاغبةُ الركابِ [٩]

---

١ ذوائبها : اي اعالي الاغصان . ٢ الحزن : ضد السهل من الارض . زرق الذباب : هي ضرب من الذباب المغني ، ازرق اللون يألف الرياض والكلأ ويلحق بالقوافل فيغمس خراطيمه في لحم الابل ، فيخرق الجلود الغلاظ حتى يترف الدم ترفاً ؛ ويقال له الشعراء ؛ ومنه احمر اللون . ومن اقوال اهل القوافل : بادروا قبل ان تتحرك ذبان الرياض والكلاء .
٣ الاصائل ، جمع الاصيل : العشي . عارضتها : قابلتها ، وضمير النصب يرجع الى الرياض . كربت : كادت . الحجاب : الافق ، اي كادت الشمس تختفي بالافق . والمراد : ان الرياض تذكره الشباب اذا شمس الاصائل عارضتها عند المغيب . ٤ جنح مغربها : اي اوله . الكعاب : الناهد . يقال لاحاظ الحسان مريضة وضعيفة لانكسار أجفانهن ، ورقة نظراتهن .
٥ السراة : أعلى الطريق ووسطه ، والمراد هنا : الطريق على الاطلاق . النهي : الغدير . النمير : الماء العذب الناجع . مطرد : متتابع . الحباب : نفاخات الماء التي تعلوه .
٦ قرته : جمعته ، يقال قرى الماء في الحوض : اي جمعه . المزنة : القطعة من السحاب فيها ماء . البكر : السحابة الغزيرة . ترقرقه : تحركه حتى يجيء ويذهب ويتلألأ ويلمع . الصبا : الريح الشرقية . السراب : ما تراه في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض ؛ يقال : ترقرق السراب .
٧ الهجان : الارض الكريمة . الذفر : ذو الرائحة الطيبة . الملاب : ضرب من الطيب .
٨ له : اي للنهي . الحبك : تجعد الماء وتكسره ، واحدتها حبيكة . اطردت : تتابعت ، والفاعل يعود الى الصبا . بها : اي بهذه الحبك .
٩ الصبا : الريح الشرقية . البليل : التي ابتلت بالماء وبردت . رسيس المس : لينة المس ، يقال ريح رسيس . لاغبة : تعبة . الركاب : الابل ، واحدتها راحلة . يقال من المجاز : الرياح اللواغب : اي المتعبة لطول سيرها ، ولان الريح تشبّه بالابل ، فيقال لها ركاب السحاب .

أَتَتْ مِنْ بَعْدِ مَا انْسَحَبَتْ، مَلِيًّا، عَلى زَهرِ الرُّبى، كُلَّ انْسِحَابِ [١]
وَقد عَبِقَتْ بِهَا رِيًّا الْخُزَامَى، كَرِيًّا الْمِسْكِ، ضُوِعَ بِانْتِهَابِ [٢]
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِيضُ بَرْقٍ، وَسَجْعُ حَمَامَةٍ، وَحَنِينُ نَابِ [٣]
فَيَا أَسَفَا، وَيَا جَزَعَا عَلَيْهِ! وَيَا حَزَنَا إِلى يَوْمِ الْحِسَابِ! [٤]
أَأُفْجَعُ بِالشَّبَابِ وَلا أُعَزَّى؟ لَقَد غَفَلَ الْمُعَزِّي عَن مُصَابِي

تحليل الخمر

أَحَلَّ الْعِرَاقِيُّ النَّبِيذَ وَشُرْبَهُ، وَقَالَ: «الْحَرَامانِ الْمُدَامَةُ وَالسُّكْرُ» [٥]
وَقَالَ الْحِجَازِيُّ: «الشَّرابانِ وَاحِدٌ» فَحَلَّتْ لَنا، بَيْنَ اخْتِلَافِهِمَا، الْخَمْرُ [٦]
سَآخُذُ مِن قَوْلَيْهِمَا طَرَفَيْهِمَا، وَأَشْرَبُهَا؛ لا فَارَقَ الْوَازِرَ الْوِزْرُ! [٧]

لا تكثر من الاصحاب

عَدُوُّكَ مِن صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ، فَلا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ ما تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ [٨]

---

١ ملياً: زمناً طويلاً. ٢ الريا: الرائحة الطيبة. الخزامى: نبت او خيري البر، زهره اطيب الازهار نفحة. والخيري: المنثور الاصفر. ضوع: هيجت رائحته. والمراد: انتهبت الايدي هذا المسك فهيجت رائحته، يقال ضاعت الرائحة: سطعت وانتشرت. ٣ الناب: الناقة المسنة. والمراد: وميض البرق مبشراً بالمطر والخضرة وشباب الطبيعة، وسجع الحمامة الى إلفها، وحنين الناقة الى اولادها. ٤ يوم الحساب: يوم القيامة. ٥ العراقي: ابو حنيفة. ٦ الحجازي: الشافعي. ٧ الوازر: مقترف الاثم. الوزر: الاثم. قوله سآخذ من قوليهما طرفيهما: اي انه يأخذ تحليل النبيذ من قول ابي حنيفة، ويترك تحريمه للخمر؛ ثم يأخذ من الشافعي قوله: ان النبيذ والخمر واحد، ويترك تحريمه لهما. ثم يشرب النبيذ على مذهب ابي حنيفة، ويشرب الخمر ايضاً لانها هي والنبيذ واحد في مذهب الشافعي، فتكون قد حلت له كما حل له النبيذ على مذهب العراقي. ولا يعد نفسه مذنباً في ذلك ما دام الامامان مختلفين، بل يدعو على المذنب ان لا يفارقه ذنبه. ٨ يحول: يأتي، وفي رواية: يكون. يقول: ان عدوك يأتيك من صديقك، فلا تكثر الاصحاب، فهم اشبه بالطعام والشراب، فان الانسان يحبها ويصادقها، فاذا اكثر معاشرتها، جاءه الداء منهما.

إذا انقلبَ الصَّديقُ ، غدا عدُوًّا ... مُبيناً ؛ والأُمورُ إلى انقلابِ [١]
ولَوْ كانَ الكثيرُ يطيبُ ، كانتْ ... مُصاحبةُ الكثيرِ منَ الصَّوابِ
ولكنْ قلَّما استكثرتَ ، إلَّا ... سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ [٢]
فدعْ عنكَ الكثيرَ ، فكم كثيرٍ ... يُعافُ ؛ وكم قليلٍ مُستطابِ [٣]
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُرْوياتٍ ، ... وتلقى الرِّيَّ في النُّطفِ العِذابِ [٤]

الخير والشر

فينا وفيكَ طبيعةٌ أرضيَّةٌ ، ... تهوي بنا ، أبدًا ، لشرِّ قرارِ
الأرضُ في أفعالِها مُضطرَّةٌ ، ... والحيُّ فيهِ تصرُّفُ المُختارِ [٥]
النَّفسُ خيرُكَ ، إنَّها علويَّةٌ ، ... والجسمُ شرُّكَ ، ليسَ فيهِ تمارِ [٦]
فانفُذْ لخيرِكَ ، لا لشرِّكَ ، واتَّبعْ ... أولاهُما بالقادرِ الغفَّارِ [٧]

الصبر والجزع .

وقدْ يتظنَّى النَّاسُ أنَّ أساهُمُ ، ... وصبرَهُمُ ، فيهِمْ ، طِباعٌ مُركَّبُ [٨]
وأنَّهُما ليسا كشيءٍ مُصرَّفٍ ، ... يُصرِّفُهُ ذو نكبةٍ حينَ يُنكَبُ
فإنْ شاءَ أنْ يأسى ، أطاعَ لهُ الأسى ؛ ... وإنْ شاءَ صبرًا ، جاءهُ الصَّبرُ يُجلَبُ

---

١ المبين : الواضح والعظيم . ٢ في ثياب : اي في ثياب ناس . ٣ يعاف : يكره ويترك . ٤ اللجج، جمع لجة : معظم ماء البحر . الملاح، جمع مليح ومليحة : بمعنى المملوح، اي الذي القي فيه الملح . النطف، جمع نطفة : الماء الصافي القليل . ٥ يقول : ان الشر كامن في الارض كمون اضطرارٍ وجبرٍ ، والارض مضطرة الى قبوله، ولكن الانسان حرٌّ في اختياره . ٦ تمار : شك . يقول في الانسان طبيعتان : طبيعة الخير في النفس، وطبيعة الشر في الجسم ؛ لان النفس سماوية والخير في السماء، والجسم ارضي والشر في الارض ومذهب الطبيعتين كالثانوية جاء من الفرس . ٧ فانفذ : فامضِ . ٨ يتظنى : يعمل الظن . أساهم : حزنهم وجزعهم . الطباع هنا : مفرد مذكر بمعنى الطابع اي السجية، وهو ما ركب في الانسان من الاخلاق كالصبر والجزع .

وَلٰكِنْ ضَرُورِيَّانِ ، كَالشَّيْءِ يُبْتَلَى بِهِ ٱلْمَرْءُ مَغْلُوبًا ؛ وَكَالشَّيْءِ يَذْهَبُ
وَلَيْسَا كَمَا ظَنُّوهُمَا ، بَلْ كِلَاهُمَا ، لِكُلِّ لَبِيبٍ ، مُسْتَطَاعٌ مُسَبَّبُ [1]
يُصَرِّفُهُ ٱلْمُخْتَارُ مِنَّا ، فَتَارَةً يُرَادُ ، فَيَأْتِي ؛ أَوْ يُذَادُ ، فَيَذْهَبُ [2]

---

١ مستطاع : اي يستطاع التصرف فيه اختياراً . مسبب : اي له سبب احدثه يمكن التغلب عليه، والمراد انه ليس طبعاً مركباً في الانسان ليضطر مجبراً الى قبوله . ٢ يذاد : يدفع .

العصر العباسي الثاني

الكتاب المولدون

الجاحظ

٧٧٥ ؟ ـ ٨٦٨ م و ١٥٩ ؟ ـ ٢٥٥ هـ

كتاب الحيوان : المقدمة : الرد على منتقد لكتبه . فضائل الكتاب . باب الكلب والديك : قدر الكلب . وفاء الكلب . اعمار الكلاب . كلب يحسب لصاً . بعض خصال الديك . صياح الديك . اعرابي يقسم الدجاج . باب القول في اجناس الذبان : خصلتان محمودتان بالذباب . الحاح الذباب وقاضي البصرة . القول في الحيات : حكمة الحية . الترياق وانقلاب الافعى . الحيات والسمك . حمى الاهواز . الحية ذات الرأسين . الافعى والناقة والفصيل . القول في العقرب : موت العقرب بعد الولادة . اعاجيب لسع العقرب .

كتاب البخلاء : مقدمة . اهل خراسان : ديكة مرو . صبيان مرو . السراج والعود . كذب بكذب . قصة اسد بن جاني . آكل الرؤوس . رمضان في السفينة .

كتاب الحيوان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الرد على منتقد لكتبه

جَنَّبَكَ ٱللهُ الشُّبْهَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ ٱلْحَيْرَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْمَعْرِفَةِ نَسَباً ؛ وَبَيْنَ الصِّدْقِ سَبَباً ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّثَبُّتَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ ٱلْإِنْصَافَ ، وَأَذَاقَكَ حَلَاوَةَ التَّقْوَى ، وَأَشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ ٱلْحَقِّ ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ بَرْدَ ٱلْيَقِينِ[1] ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ ٱلْيَأْسِ ، وَعَرَّفَكَ ما فِي ٱلْبَاطِلِ مِنَ الذِّلَّةِ ، وَمَا فِي ٱلْجَهْلِ مِنَ ٱلْقِلَّةِ !

وَلَعَمْرِي ، لَقَدْ كَانَ غَيْرُ هٰذَا الدُّعَاءِ أَصْوَبَ فِي أَمْرِكَ ، وَأَدَلَّ عَلَى مِقْدَارِ وَزْنِكَ ، وَعَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّتِي وَضَعْتَ نَفْسَكَ فِيهَا ، وَوَسَمْتَ عِرْضَكَ بِهَا ، وَرَضِيتَهَا لِدِينِكَ حَظّاً[2] وَلِمُرُوءَتِكَ شَكْلًا . فَقَدِ ٱنْتَهَى إِلَيَّ مَيْلُكَ عَلَى[3] أَبِي إِسْحٰقَ ، وَحَمْلُكَ عَلَيْهِ ، وَطَعْنُكَ عَلَى مَعْبَدٍ ، وَتَنَقُّصُكَ لَهُ فِي ٱلَّذِي كَانَ جَرَى بَيْنَهُمَا فِي مَسَاوِئِ الدِّيكِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَفِي ذِكْرِ مَنَافِعِ ٱلْكَلْبِ وَمَضَارِّهِ ؛ وَٱلَّذِي خَرَجَا إِلَيْهِ مِنَ ٱسْتِقْصَاءِ ذٰلِكَ وَجَمْعِهِ ، وَمِنْ تَتَبُّعِهِ وَنَظْمِهِ ، وَمِنَ ٱلْمُوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا ، وَٱلْحُكْمِ فِيهِمَا . ثُمَّ عِبْتَنِي بِكِتَابِ حِيَلِ اللُّصُوصِ ، وَكِتَابِ غِشِّ الصِّنَاعَاتِ .

---

١ برد اليقين، في رواية : البرّ واليقين . ٢ في رواية : لعرضك حظّاً . ٣ ميلك على : ضد ميلك الى .

وعِبْتَني بِكِتابِ المُلَحِ والطُّرَفِ، وَما حَرَّ مِنَ النَّوادِرِ وبَرَدَ، وَما عادَ بارِدُهُ حارًّا لِفَرْطِ بَرْدِهِ، حَتَّى أَمْتَعَ[1] بأَكْثَرَ مِنْ إِمْتاعِ الحارِّ. وعِبْتَني بِكِتابِ احْتِجاجاتِ البُخَلاءِ، ومُناقَضَتِهِمْ لِلسُّمَحاءِ؛ والقَوْلِ في الفَرْقِ بَيْنَ الصِّدْقِ، إِذا كانَ ضارًّا في العاجِلِ، والكَذِبِ، إِذا كانَ نافِعًا في الآجِلِ؛ ولِمَ جُعِلَ الصِّدْقُ، أَبَدًا، مَحْمُودًا، والكَذِبُ، أَبَدًا، مَذْمُومًا؛ والفَرْقِ بَيْنَ الغَيْرَةِ وإِضاعَةِ الحُرْمَةِ؛ وبَيْنَ الإِفْراطِ في الحَمِيَّةِ والأَنَفَةِ؛ وبَيْنَ التَّقْصِيرِ في حِفْظِ حَقِّ الحُرْمَةِ، وقِلَّةِ الاكْتِراثِ لِسُوءِ القالَةِ[2]؛ وهَلِ الغَيْرَةُ اكْتِسابٌ وعادَةٌ، أَمْ بَعْضُ ما يَغْرِضُ مِن جِهَةِ الدِّيانَةِ، ولِبَعْضِ التَّزَيُّدِ فِيهِ[3] والتَّحَسُّنِ بِهِ؛ أَوْ يَكُونُ ذٰلِكَ في طِباعِ الحُرِّيَّةِ، وحَقِيقَةِ الجَوْهَرِيَّةِ، ما كانَتِ[4] العُقُولُ سَلِيمَةً، والآفاتُ[5] مَنْفِيَّةً، والأَخْلاطُ[6] مُعْتَدِلَةً.

وعِبْتَني بِكِتابِ الصُّرَحاءِ والهُجَناءِ[7]، ومُفاخَرَةِ السُّودانِ والحُمْرانِ[8]؛ ومُوازَنَةِ ما بَيْنَ حَقِّ الخُؤُولَةِ والعُمُومَةِ. وعِبْتَني بِكِتابِ الزَّرْعِ والنَّخْلِ والزَّيْتُونِ والأَعْنابِ، وأَقْسامِ فُضُولِ[9] الصِّناعاتِ، ومَراتِبِ التِّجاراتِ؛ وبِكِتابِ فَضْلِ ما بَيْنَ الرِّجالِ والنِّساءِ، وفَرْقِ ما بَيْنَ الذُّكُورِ والإِناثِ، وفي أَيِّ مَوْضِعٍ يَغْلِبْنَ ويَفْضُلْنَ؛ وفي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُنَّ المَغْلُوباتِ والمَفْضُولاتِ؛ ونَصِيبِ أَيِّهِما في الوَلَدِ أَوْفَرُ، وفي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُونُ حَقُّهُنَّ أَوْجَبَ، وأَيِّ عَمَلٍ هُوَ بِهِنَّ أَلْيَقُ، وأَيِّ صِناعَةٍ هُنَّ فِيها أَبْلَغُ.

---

١ أَمتع، بمعنى متَّع : اي متع قارئه. ٢ القالة : القول، ويستعمل في الشر.
٣ التزيد فيه : اي التزيد في بعض ما يعرض من جهة الديانة. ٤ ما كانت : ما مصدرية زمانية، اي مدة كون العقول سليمة. ٥ الآفات : العاهات، والاعراض التي تحدث للشيء فتفسده. ٦ اخلاط الانسان : أمزجته الاربعة، وهي عند الاطباء : الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وهي أجسام رطبة سيالة يستحيل اليها الغذاء. ٧ الصرحاء : جمع صريح وهو الخالص النسب. الهجناء، جمع هجين : من كان ابوه عربيًّا وأمه أمة.
٨ الحمران : الشعوب العجمية التي يضرب لونها الى الحمرة او الشقرة كالروم مثلًا؛ ويعبر العربي بنسبه اذا كان احمر اللون، ويتشاءم به، واحدها احمر. ٩ فضول : منافع، واحدها فضل.

وعِبْتَني بِكِتابِ ٱلقَحْطانِيَّةِ، وكِتابِ ٱلعَدْنانِيَّةِ في الرَّدِّ على ٱلقَحْطانِيَّةِ، وزَعَمْتَ أَنِّي تَجاوَزْتُ فِيهِ حَدَّ ٱلحَمِيَّةِ إلى حَدِّ ٱلعَصَبِيَّةِ؛ وأَنِّي لَمْ أَصِلْ إلى تَفْضِيلِ ٱلعَدْنانِيَّةِ إلَّا بِتَنَقُّصِ[1] ٱلقَحْطانِيَّةِ. وعِبْتَني بِكِتابِ ٱلعَرَبِ وٱلمَوالي، وزَعَمْتَ أَنِّي بَخَسْتُ ٱلمَوالي حُقُوقَهُمْ، كَما أَنِّي أَعْطَيْتُ ٱلعَرَبَ ما لَيْسَ لَهُمْ. وعِبْتَني بِكِتابِ ٱلعَرَبِ وٱلعَجَمِ، وزَعَمْتَ أَنَّ ٱلقَوْلَ في فَرْقِ ما بَيْنَ ٱلعَرَبِ وٱلعَجَمِ، هُوَ ٱلقَوْلُ في فَرْقِ ما بَيْنَ ٱلمَوالي وٱلعَرَبِ؛ ونَسَبْتَني إلى التَّكْرارِ وٱلتَّرْدادِ، وإلى التَّكْثِيرِ، وٱلجَهْلِ بِما في ٱلمُعادِ[2] مِنَ ٱلخَطَلِ[3]، وحَمْلِ ٱلنَّاسِ ٱلمُؤْنَ[4].

وعِبْتَني بِكِتابِ ٱلأَصْنامِ، وبِذِكْرِ ٱعْتِلالاتِ ٱلهِنْدِ لَها، وسَبَبِ عِبادَةِ ٱلعَرَبِ إيَّاها؛ وكَيْفَ ٱخْتَلَفا في جِهَةِ ٱلعِلَّةِ[5]، مَعَ ٱتِّفاقِهِما على جُمْلَةِ الدِّيانَةِ، وكَيْفَ صارَ عُبّادُ ٱلبَدَدَةِ[6] وٱلمُتَمَسِّكُونَ بِعِبادَةِ ٱلأَوْثانِ[7] ٱلمَنْحُوتَةِ وٱلأَصْنامِ[8] ٱلمَنْجُورَةِ، أَشَدَّ الدَّيّانِينَ إلْفاً لِما دانُوا بِهِ، وشَغَفاً بِما تَعَبَّدُوا لَهُ، وأَظْهَرَهُمْ جِدّاً[9] وأَشَدَّهُمْ على مَنْ خالَفَهُمْ ضِغْناً، وبِما دانُوا ضِنّاً[10]؛ وما ٱلفَرْقُ بَيْنَ ٱلبَدِّ وٱلوَثَنِ، وما ٱلفَرْقُ بَيْنَ ٱلوَثَنِ والصَّنَمِ، وما ٱلفَرْقُ بَيْنَ الدُّمْيَةِ[11] وٱلجُثَّةِ[12]، ولِمَ صَوَّرُوا في مَحارِيبِهِمْ[13] وبُيُوتِ عِبادَاتِهِمْ، صُوَرَ عُظَمائِهِمْ ورِجالِ دَعْوَتِهِمْ، ولِمَ تَأَنَّقُوا في ٱلتَّصْوِيرِ وتَجَوَّدُوا في إقامَةِ ٱلتَّرْكِيبِ، وبالَغُوا في ٱلتَّحْسِينِ وٱلتَّفْخِيمِ؛ وكَيْفَ كانَتْ أَوَّلِيَّةُ تِلْكَ ٱلعِبادَاتِ، وكَيْفَ ٱفْتَرَقَتْ تِلْكَ ٱلنِّحَلُ[14] ومِنْ أَيِّ شَكْلٍ

---

١ التنقص : الوقيعة والذم . ٢ المعاد : اي المكرر من القول . ٣ الخطل : الكلام الفاسد . ٤ المؤن : اي الانعاب والاثقال، واحدها مؤنة . ٥ العلة : السبب اي علة عبادتها للاصنام . ٦ البددة : الاصنام او بيوتها، واحدها بُد . ٧ الاوثان : جمع وثن، وهو صورة الانسان من الحجارة، ينحت ويعبد . ٨ الاصنام : جمع صنم، وهو صورة الانسان من الخشب يُنجر ويعبد، او يكون من ذهب او فضة . ٩ الجد : ضد الهزل، والمراد اظهرهم جداً في العبادة . ١٠ ضناً : بخلاً، اي حرصاً على ديانتهم . ١١ الدمية : الصورة المنقشة المزينة، فيها حمرة كالدم، او هي من الرخام او عامة، وقيل من العاج، تضرب مثلاً في الحسن . ١٢ الجثة : شخص الانسان قاعداً او نائماً، او أعم . ١٣ المحاريب، جمع محراب : موضع الصلاة . ١٤ النحل : الديانات، واحدها نِحْلة .

كَانَتْ خُدَع تِلْكَ السَّدَنَةِ [١] ، وكَيْفَ لَمْ يَزَالُوا أَكْثَرَ الأَصْنَافِ عَدَدًا ، وَكَيْفَ شَمَلَ ذٰلِكَ المَذْهَبُ الأَجْنَاسَ المُخْتَلِفَةَ .

وَعِبْتَنِي بِكِتَابِ المَعَادِنِ ، وَالقَوْلِ فِي جَوَاهِرِ الأَرْضِ وَفِي اخْتِلَافِ أَجْنَاسِ الفِلِزِّ [٢] وَالإِخْبَارِ عَنْ ذَائِبِهَا وَجَامِدِهَا ، وَمَخْلُوقِهَا وَمَصْنُوعِهَا ؛ وكَيْفَ يُسْرِعُ الانْقِلَابُ إِلَى بَعْضِهَا ، وَيُبْطِئُ عَنْ بَعْضِهَا ؛ وكَيْفَ صَارَ بَعْضُ الأَلْوَانِ يَصْبِغُ وَلَا يَنْصَبِغُ ، وَبَعْضُهَا يَنْصَبِغُ وَلَا يَصْبِغُ ، وَبَعْضُهَا يَصْبِغُ وَيَنْصَبِغُ ؛ وَمَا القَوْلُ فِي الإِكْسِيرِ [٣] وَالتَّلْطِيفِ [٤] .

وَعِبْتَنِي بِكِتَابِ فَرْقِ مَا بَيْنَ هَاشِمٍ وَعَبْدِ شَمْسٍ [٥] ؛ وكِتَابِ فَرْقِ مَا بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ، وَفَرْقِ مَا بَيْنَ المَلَائِكَةِ وَالجِنِّ ؛ وكَيْفَ القَوْلُ فِي مَعْرِفَةِ الهُدْهُدِ [٦] وَاسْتِطَاعَةِ العِفْرِيتِ [٧] ، وَفِي الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ [٨] ، وَمَا ذٰلِكَ العِلْمُ ، وَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِمْ كَانَ عِنْدَهُ اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ [٩] .

---

١ السدنة، جمع سادن : خادم بيت العبادة . ٢ الفلز : النحاس الابيض، ويطلق على معادن الارض كلها . ٣ الاكسير : مركّب كان يسعى لتحقيقه الكيماويون، زاعمين انه يحول المعادن الى ذهب، ويعرف بالحجر الفلسفي . ٤ التلطيف في الكيمياء : جعل الاجسام لطيفة وتكون كذلك اذا اجتمعت فيها اربع صفات : الرقة، اي سهولة قبول الاشكال الخارجية وتركها ؛ قبول الانقسام الى اجزاء صغيرة جدًّا ؛ سرعة التأثر من الملاقي ؛ والشفافيّة ؛ ويقابله التكثيف . ٥ هاشم : جد العلويين والعباسيين . عبد شمس : جد الامويين . ٦ معرفة الهدهد : اي معرفته بالهدية التي ارسلتها بلقيس الى سليمان . ٧ استطاعة العفريت : اي قوله انه يستطيع ان ينقل عرش بلقيس من ارض سبأ الى مملكة سليمان في مدة هي من الغداة الى نصف النهار . ٨ الكتاب : التوراة . ٩ اسم الله الاعظم : هو عند اليهود يهوه، يقولون ان لفظه الصحيح مجهول، وعند المسلمين الاسم المائة، وهو مجهول ايضاً، لان لله في القرآن تسعاً وتسعين اسماً فمن عرف المائة عرف كل شيء ؛ ويقال له الاسم الاعظم . فقوله هنا : عنده اسم الله الاعظم : اي كمال المعرفة وانه اذا دعا بهذا الاسم استجيب دعاؤه حالًا، ولذلك قيل ان آصف بن برخيا الذي يعرف الكتاب، ويعرف الاسم الاعظم استطاع ان ينقل العرش الى سليمان في مدة ارتداد الطرف، ولم يستطع العفريت ان يجاريه في هذه السرعة .

وَعِبْتَني بِكِتَابِ ٱلأَوْفَاقِ[١] وَٱلرِّيَاضَاتِ، وَمَا ٱلقَوْلُ فِي ٱلأَرْزَاقِ وَٱلإِنْفَاقَاتِ، وَكَيْفَ أَسْبَابُ ٱلتَّشْمِيرِ[٢] وَٱلتَّرْقِيحِ[٣]، وَكَيْفَ يَجْتَلِبُ[٤] ٱلتُّجَّارُ ٱلحُرَفَاءَ[٥]، وَكَيْفَ ٱلاِحْتِيَالُ لِلْوَدَائِعِ، وَكَيْفَ ٱلتَّسَبُّبُ[٦] إِلَى ٱلْوَصَايَا[٧]، وَمَا ٱلَّذِي يُوجِبُ لَهُمْ حُسْنَ ٱلتَّعْدِيلِ[٨]، وَيَصْرِفُ إِلَيْهِمْ بَابَ حُسْنِ ٱلظَّنِّ؛ وَكَيْفَ ذَكَرْنَا غِشَّ ٱلصِّنَاعَاتِ وَٱلتِّجَارَاتِ، وَكَيْفَ ٱلتَّسَبُّبُ إِلَى تَعَرُّفِ مَا قَدْ سَتَرُوا وَكَشْفِ مَا مَوَّهُوا؛ وَكَيْفَ ٱلاِحْتِرَاسُ مِنْهُ وَٱلسَّلَامَةُ مِنْ أَهْلِهِ. وَعِبْتَنِي بِرَسَائِلِي وَبِكُلِّ مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَى إِخْوَانِي وَخُلَطَائِي، مِنْ مَزْحٍ وَجِدٍّ، وَمِنْ إِفْصَاحٍ وَتَعْرِيضٍ، وَمِنْ تَغَافُلٍ وَتَوْقِيفٍ[٩]، وَمِنْ هِجَاءٍ لَا يَزَالُ مِيسَمُهُ[١٠] بَاقِيًا، وَمَدِيحٍ لَا يَزَالُ أَثَرُهُ نَامِيًا؛ وَمِنْ مُلَحٍ تُضْحِكُ، وَمَوَاعِظَ تُبْكِي.

وَعِبْتَنِي بِرَسَائِلِي ٱلْهَاشِمِيَّاتِ، وَٱحْتِجَاجِي فِيهَا، وَٱسْتِقْصَائِي مَعَانِيَهَا، وَتَصْوِيرِي لَهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَإِظْهَارِي لَهَا فِي أَتَمِّ حِلْيَةٍ. وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ بِذٰلِكَ عَنْ حَدِّ ٱلْمُعْتَزِلَةِ[١١] إِلَى حَدِّ ٱلزَّيْدِيَّةِ[١٢]، وَمِنْ حَدِّ ٱلاِعْتِدَالِ فِي ٱلتَّشَيُّعِ

---

١ الاوفاق، جمع الوفق : عند المحاسبين هو من الموافقة اي كون العددين المختلفين لا يَعد اقلُّهما الاكثرَ، لكن يعدهما عدد ثالث. والكسر الذي يكون ذلك العدد الثالث مخرجاً له يسمى الوفق. ويسمى كل واحد من جزئي العددين جزء الوفق؛ كالثمانية مع العشرين فانه يعدهما اربعة وهو العدد الثالث الذي لا يشترك في العد. والكسر الذي هذه الاربعة مخرج له، اعني الربع، هو الوفق؛ فهما متوافقان ومشتركان في الربع؛ وجزء وفق الثمانية اثنان، وجزء وفق العشرين خمسة. ٢ التشمير، اي تشمير المال : تنميته وتكثيره. ٣ الترقيح : اصلاح المال والقيام عليه. ٤ يجتلب : في رواية «تجرّد» وهي خطأ. ٥ الحُرفاء، جمع حريف : اي المحترف الحاذق. ٦ التسبب : اتخاذ الوسائل للوصول الى الشيء. ٧ الوصايا : جمع وصية وهي ما يوصى به في كتاب من مال او منفعة لشخص معين يتملكه بعد موت الموصي. ٨ التعديل : التزكية، اي مدح اخلاق الانسان ونسبة العدل والطهارة اليه. ٩ التوقيف : ابانة الحديث. ١٠ الميسم : آلة الكي؛ والمراد لاذع الهجاء. ١١ المعتزلة : بدعة اسلامية كان الجاحظ من شيوخها؛ مؤسسها واصل بن عطاء، وسميت المعتزلة لان اصحابها اعتزلوا فئتي الضلال وهما السنة والخوارج على حد قولهم. ١٢ الزيدية : فرقة اسلامية من الشيعة، معدودة من فرق الامة لاعتدالها؛ تقول بامامة زيد بن علي بن الحسين الذي خرج في زمن هشام بن عبد الملك.

وَالاقْتِصادِ مِنْهُ إِلى حَدِّ السَّرَفِ وَالإِفْراطِ فِيهِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ مَقالَةَ الزَّيْدِيَّةِ خُطْبَةُ[1] مَقالَةِ الرَّافِضَةِ[2] ؛ وَأَنَّ مَقالَةَ الرَّافِضَةِ خُطْبَةُ مَقالَةِ الغالِيَةِ[3] . وَزَعَمْتَ أَنَّ في أَصْلِ القَضِيَّةِ ، وَالَّذِي جَرَتْ عَلَيْهِ العادَةُ أَنَّ كُلَّ كَبِيرٍ فَأَوَّلُهُ صَغِيرٌ ، وَأَنَّ كُلَّ كَثِيرٍ فَإِنَّمَا هُوَ قَلِيلٌ جُمِعَ مِنْ قَلِيلٍ ، وَأَنْشَدْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ ، وَإِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ[4]

وَسُحُقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ[5]

وَأَنْشَدْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرُ ، وَفِي الْبُحُورِ تَغْرَقُ الْبُحُورُ

وَعِبْتَ كِتابِي في خَلْقِ القُرْآنِ[6] ، كَما عِبْتَ كِتابِي في الرَّدِّ عَلى المُشَبِّهَةِ[7] . وَعِبْتَ كِتابِي في أُصُولِ الفُتْيا[8] وَالأَحْكامِ ، كَما عِبْتَ كِتابِي في الاحْتِجاجِ لِنَظْمِ القُرْآنِ[9] وَغَرِيبِ تَأْلِيفِهِ وَبَدِيعِ تَرْكِيبِهِ . وَعِبْتَ مُعارَضَتِي لِلزَّيْدِيَّةِ ، وَتَفْضِيلِيَ الاعْتِزالَ عَلى كُلِّ نِحْلَةٍ[10] ؛ كَما عِبْتَ كِتابِي في الوَعْدِ وَالوَعِيدِ[11] ، وكِتابِي عَلى النَّصارَى وَاليَهُودِ . ثُمَّ عِبْتَ جُمْلَةَ كُتُبِي في المَعْرِفَةِ ، وَالْتَمَسْتَ

---

١ خطبة : في روايةٍ خطيئة وهي تحريف ، والخطبة هنا هي خطبة الكتاب ، اي ما يجعل في اوله من الحمدلة والتصلية والتوطئة لابحاثه ؛ والمراد ان مقالة الزيدية هي اشبه بتوطئة لمقالة الرافضة . ٢ الرافضة : فرقة اسلامية بايعت زيد بن علي ثم تركته . ٣ الغالية : مجموع البدع الشيعية التي تغالي في اكرام علي ، وتقول بالهية الأئمة ، وتبيح محرمات الشريعة . ٤ القرم : الفحل من الجمال . الافيل : الفصيل ، ولد الناقة . ٥ السحق ، جمع سحوق : النخلة الطويلة . الفسيل ، جمع فسيلة : النخلة الصغيرة تقلع من الارض او تقطع من الام ، وتغرس في مكان آخر . ٦ خلق القرآن : اي ان القرآن مخلوق في وقت ، وليس ازليًا مع الله ، وهو قول المعتزلة . ٧ المشبهة : بدعة اسلامية تشبه الله بالانسان ، ومنها الصفاتية التي تجعل لله صفات الانسان . ٨ الفتيا والفتوى واحدة : وهي ما يعطي الفقيه من الحكم في المسائل الشرعية ، وصاحبها يسمى المفتي . ٩ نظم القرآن : اي تأليف كلماته وجمله مترتبة المعاني ، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل . ١٠ النِّحْلة : المذهب . ١١ الوعد والوعيد : من الاصول التي اتفق عليها المعتزلة ، والمراد ان الله لا يغفر الخطايا الكبيرة الا بعد التوبة ، وهو امين على وعده ، وامين على وعيده ، لا يتغير في كلامه .

تَهْجِينَهَا [١] بِكُلِّ حِيلَةٍ ، وَصَغَّرْتَ مِنْ شَأْنِهَا ، وَحَطَطْتَ مِن قَدْرِهَا وَاعْتَرَضْتَ عَلَى نَاسِخِيهَا وَالْمُنْتَفِعِينَ بِهَا ، فَعِبْتَ كِتَابَ الْجَوَابَاتِ ، وَكِتَابَ الْمَسَائِلِ ، وَكِتَابَ أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، وَكِتَابَ الْحُجَّةِ فِي تَثْبِيتِ النُّبُوَّةِ ، وَكِتَابَ الْأَخْبَارِ ؛ ثُمَّ عِبْتَ إِنْكَارِي بَصِيرَةَ [٢] غَنَّامٍ الْمُرْتَدِّ [٣] ، وَبَصِيرَةَ كُلِّ جَاحِدٍ وَمُلْحِدٍ ، وَتَفْرِيقِي بَيْنَ اعْتِرَاضِ الْغُمْرِ [٤] ، وَبَيْنَ اسْتِبْصَارِ الْمُحِقِّ . وَعِبْتَ كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ [٥] فِي الْإِدْرَاكِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ فِي الْجِهَاتِ [٦] ؛ وَكِتَابَ فَرْقِ مَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّي ، وَالْفَرْقِ مَا بَيْنَ الْحِيَلِ وَالْمَخَارِيقِ [٧] ، وَبَيْنَ الْحَقَائِقِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَعْلَامِ [٨] الْبَاهِرَةِ ؛ ثُمَّ قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هٰذَا بِالتَّصْغِيرِ لِقَدْرِهِ ، وَالتَّهْجِينِ لِنَظْمِهِ ، وَالِاعْتِرَاضِ عَلَى لَفْظِهِ ، وَالتَّحْقِيرِ لِمَعَانِيهِ ؛ فَزَرَيْتَ [٩] عَلَيَّ نَحْتَهُ وَسَبْكَهُ ، كَمَا زَرَيْتَ عَلَيَّ مَعْنَاهُ وَلَفْظَهُ ؛ ثُمَّ طَعَنْتَ فِي الْغَرَضِ الَّذِي إِلَيْهِ نَزَعْنَا ، وَالْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا قَصَدْنَا . عَلَى أَنَّهُ كِتَابٌ مَعْنَاهُ أَنْبَهُ مِنِ اسْمِهِ ، وَحَقِيقَتُهُ آنَقُ مِن لَفْظِهِ ؛ وَهُوَ كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُتَوَسِّطُ الْعَامِّيُّ ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَالِمُ الْخَاصِّيُّ ؛ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرَّيِّضُ ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَاذِقُ : أَمَّا الرَّيِّضُ [١٠] فَلِلتَّعَلُّمِ وَالدُّرْبَةِ ، وَلِلتَّرْتِيبِ وَالرِّيَاضَةِ ، وَلِلتَّمْرِينِ وَتَمْكِينِ الْعَادَةِ ؛ إِذْ كَانَ جَلِيلُهُ يَتَقَدَّمُ دَقِيقَهُ [١١] ، وَإِذْ كَانَتْ مُقَدَّمَاتُهُ مُرَتَّبَةً ، وَطَبَقَاتُ مَعَانِيهِ مُنَزَّلَةً ؛ وَأَمَّا الْحَاذِقُ فَلِكِفَايَةِ الْمُؤْنَةِ [١٢] ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنِ الْتَقَطَ كِتَابًا جَامِعًا وَبَابًا مِنْ أُمَّهَاتِ الْعِلْمِ مَجْمُوعًا ، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ ، وَعَلَى مُؤَلِّفِهِ

---

١ تهجينها : تقبيحها . ٢ البصيرة : الفطنة وعقيدة القلب والمعرفة . ٣ المرتد : من ارتد عن الاسلام ورجع الى دينه القديم . ٤ الغمر : الجاهل الذي لم يجرب الامور . ٥ الجهمية : هم اصحاب جهم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة . ومن قولهم ان الله يدرك الاشياء بعد ان يخلقها ، ولا يجوز ان يدركها قبل خلقها . ٦ الجهات : في اصطلاح المناطقة ثلاث : واجب الوجود ، وممتنع الوجود ، وممكن الوجود . ٧ المخاريق ، جمع المخرقة : الكذب والتمويه والمراد ؛ مخاريق المتنبي وحيله . ٨ الاعلام : العلامات ؛ والمراد علامات النبوة وحقائقها الظاهرة . ٩ زريت : عبت . ١٠ الريض : هنا طالب العلم في اول رياضته وتدريبه . ١١ دقيقه : صغيره وغامضه . ١٢ المؤنة والمؤونة : الثقل والتعب .

غُرْمُهُ[١] ؛ وكانَ لَهُ نَفعُهُ ، وعَلى صاحِبِهِ كَدُّهُ[٢] ، مَعَ تَعرُّضِهِ لِمَطاعِنِ البُغاةِ ، ولِاعْتِراضِ المُنافِسينَ ؛ ومَعَ عَرْضِهِ عَقلَهُ المَكْدودَ[٣] على العُقولِ الفارِغَةِ ، ومَعانِيَهُ على الجَهابِذَةِ[٤] ، وتَحْكيمِهِ فيهِ المُتأوِّلينَ[٥] والحَسَدَةَ . ومَتى ظَفِرَ بِمِثْلِهِ صاحِبُ عِلْمٍ أوْ هَجَمَ عَلَيْهِ طالِبُ فِقْهٍ ، وهُوَ وادِعٌ رافِهٌ ، ونَشيطٌ جامٌّ[٦] ، ومُؤَلِّفُهُ مُتْعَبٌ مَكْدودٌ ؛ فَقَدْ كُفِيَ مَؤُونَةَ جَمْعِهِ وخَزْنِهِ[٧] ، وطَلَبِهِ وتَتَبُّعِهِ ، وأَغْناهُ ذٰلِكَ عَنْ طُولِ التَّفْكيرِ ، واسْتِنْفادِ العُمْرِ ، وفَلِّ الحَدِّ[٨] ؛ وأَدْرَكَ أَقْصى حاجَتِهِ وهُوَ مُجْتَمِعُ القُوَّةِ . وعَلى أنَّ لَهُ ، عِنْدَ ذٰلِكَ ، أنْ يَجْعَلَ هُجُومَهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْفيقِ ، وظَفَرَهُ بِهِ بابًا مِنَ التَّسْديدِ[٩] .

وهٰذا كِتابٌ تَسْتَوي فيهِ رَغْبَةُ الأُمَمِ ، وتَتَشابَهُ فيهِ العَرَبُ والعَجَمُ ، لِأَنَّهُ ، وإِنْ كانَ عَرَبِيًّا أعْرابِيًّا ، وإِسْلامِيًّا جَماعِيًّا[١٠] ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْ طُرَفِ[١١] الفَلْسَفَةِ ، وجَمَعَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ السَّماعِ ، وعِلْمِ التَّجْرِبَةِ ، وأَشْرَكَ بَيْنَ عِلْمِ الكِتابِ[١٢] والسُّنَّةِ[١٣] ، وبَيْنَ وِجْدانِ الحاسَّةِ[١٤] ، وإِحْساسِ الغَريزَةِ . ويَشْتَهيهِ القِتْيانُ كَما يَشْتَهيهِ الشُّيُوخُ ؛ ويَشْتَهيهِ الفاتِكُ[١٥] كَما يَشْتَهيهِ النّاسِكُ ؛ ويَشْتَهيهِ اللّاعِبُ ذُو اللَّهْوِ كَما يَشْتَهيهِ

---

١ الغرم : الغرامة ، اي المشقة والضرر ، ضد الغنم والغنيمة . ٢ الكد : الاشتداد في العمل وطلب الكسب ، مع التعب في بلوغه . ٣ المكدود : المتعب لشدة العمل . ٤ الجهابذة ، واحدها جهبذ : الناقد العارف . ٥ المتأولين : الذين يتأوّلون الكلام ، اي يفسرونه على الظن . ٦ وادع : مطمئن ساكن . الرافه : المستريح المنفرج الكرب . الجام : المستريح . ٧ جمعه وخزنه : المعنى يعود الى قوله كتاباً جامعاً . ٨ الفل : الكسر وتثلم حد السيف . الحد : اي الحدة والبأس . ٩ التسديد : الارشاد الى الصواب . ١٠ جماعيًّا : نسبة الى الجماعة ، اي جماعة المسلمين في الصلاة ، والمراد دينيًّا . ١١ الطرف ، جمع طرفة : المستحسن المعجب . ١٢ الكتاب : القرآن . ١٣ السنة : ما يؤثر عن النبي قولًا او عملًا . ١٤ الوجدان : مصدر وجد ، اي ما تجده الحاسة . ١٥ الفاتك : الجريء الماضي في الامور التي تدعوه اليها نفسه الماجنة .

اَلْمُجِدُّ[١] ذو اَلْحَزْمِ[٢] ؛ وَيَشْتَهِيهِ اَلْغُفُلُ[٣] كَمَا يَشْتَهِيهِ اَلْأَرِيبُ[٤] ؛ وَيَشْتَهِيهِ اَلْغَبِيُّ كَمَا يَشْتَهِيهِ اَلْفَطِنُ .

وَعِبْتَنِي بِحِكَايَةِ قَوْلِ اَلْعُثْمَانِيَّةِ[٥] وَالضِّرَارِيَّةِ[٦] ، وَأَنْتَ تَسْمَعُنِي أَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِي : وَقَالَتِ اَلْعُثْمَانِيَّةُ وَالضِّرَارِيَّةُ، كَمَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ : قَالَتِ الرَّافِضَةُ وَالزَّيْدِيَّةُ ؛ فَحَكَمْتَ عَلَيَّ بِالنَّصْبِ[٧] لِحِكَايَتِي قَوْلَ اَلْعُثْمَانِيَّةِ ؛ فَهَلَّا حَكَمْتَ عَلَيَّ بِالتَّشَيُّعِ لِحِكَايَتِي قَوْلَ الرَّافِضَةِ ! وَهَلَّا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ اَلْغَالِيَةِ لِحِكَايَتِي حُجَجَ اَلْغَالِيَةِ ، كَمَا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ النَّاصِبَةِ لِحِكَايَتِي قَوْلَ النَّاصِبَةِ ! وَقَدْ حَكَيْنَا فِي كِتَابِنَا قَوْلَ اَلْإِبَاضِيَّةِ[٨] وَالصُّفْرِيَّةِ[٩] كَمَا حَكَيْنَا قَوْلَ اَلْأَزَارِقَةِ[١٠] وَالزَّيْدِيَّةِ . وَعَلَى هٰذِهِ اَلْأَرْكَانِ اَلْأَرْبَعَةِ بُنِيَتِ اَلْخَارِجِيَّةُ[١١] ؛ وَكُلُّ اِسْمٍ سِوَاهَا فَإِنَّمَا هُوَ فَرْعٌ وَنَتِيجَةٌ وَاشْتِقَاقٌ مِنْهَا وَمَحْمُولٌ عَلَيْهَا . وَأَلَّا[١٢] كُنَّا عِنْدَكَ مِنَ اَلْخَارِجِيَّةِ ، كَمَا صِرْنَا عِنْدَكَ مِنَ اَلضِّرَارِيَّةِ وَالنَّاصِبَةِ ! فَكَيْفَ رَضِيتَ بِأَنْ تَكُونَ اَلشِّيعَةُ إِلَى أَعْرَاضِ

---

١ المجد : المجتهد، وضد الهازل . ٢ الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .
٣ الغُفل : ما لا يرجى خيره، ولا يُخشى شرُّه . ورجلٌ غُفْلٌ؛ اي لا يجرب الامور .
٤ الاريب : الماهر المدرب . ٥ العثمانية : اي حزب العثمانية الذي تألف بعد مقتل عثمان بن عفان لمقاومة علي بن ابي طالب . وكتاب العثمانية للجاحظ يظهر فيه مناقب ابي بكر، ويفضله على عليّ . ٦ الضرارية : فرقة معدودة من الجبرية، وهم اتباع ضِرار بن عوف . ٧ النصب : بغض علي بن ابي طالب؛ يقال اهل النصب : اي المتدينون ببغضه، لانهم نصبوا له اي عادوه . ٨ الاباضية : فرقة من الخوارج تقول بامامة عبدالله بن إباض . ٩ الصفرية ؛ وتكسر الصاد : فرقة من الخوارج ينتسبون الى عبدالله بن صفّار او الى زياد بن الاصفر .
١٠ الازارقة : فرقة من الخوارج ينتمون الى نافع بن الازرق الحنفي، وهم اكثر الخوارج عدداً، واشدهم شوكة . ١١ ليست الزيدية من الخوارج لتعد من الاركان الاربعة، وانما هي من الرافضة المتشيعة . والظاهر انه وقع هنا تحريف في النسخ، والصواب اليزيدية : وهي فرقة من غلاة الخوارج يتبعون يزيد بن ابي انيسة الخارجي؛ ومن اقواله : ان الله يبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، ويبطل بشريعته شريعة الاسلام . ١٢ أَلَّا : اداة تحضيض كهلَّا .

النَّاسِ أَسْرَعَ مِنَ ٱلمَارِقَةِ[١] أَللَّهُمَّ ! إِلَّا أَنْ تَكُونَ وَجَدْتَ حِكَايَتِي عَنِ ٱلعُثْمَانِيَّةِ وَٱلضِّرَارِيَّةِ أَشْبَعَ وَأَجْمَعَ ، وَأَتَمَّ وَأَحْكَمَ وَأَجْوَدَ صَنْعَةً وَأَبْعَدَ غَايَةً ؛ وَرَأَيْتَنِي قَدْ وَهَّنْتُ حَقَّ أَوْلِيَائِكَ[٢] بِقَدْرِ مَا قَوَّيْتُ بَاطِلَ أَعْدَائِكَ ! وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ ، لَكَانَ شَاهِدُكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ حَاضِرًا[٣] ، وَبُرْهَانُكَ عَلَى مَا ٱدَّعَيْتَ وَاضِحًا .

وَعِبْتَنِي بِكِتَابِ ٱلعَبَّاسِيَّةِ[٤] ، فَهَلَّا عِبْتَنِي بِحِكَايَةِ مَقَالَةِ مَنْ أَبَى وُجُوبَ ٱلإِمَامَةِ[٥] ، وَمَنْ يَرَى ٱلِٱمْتِنَاعَ[٦] مِنْ طَاعَةِ ٱلأَئِمَّةِ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ تَرْكَ ٱلنَّاسِ سُدًى بِلَا قَيِّمٍ أَرَدُّ عَلَيْهِمْ[٧] ، وَهَمَلًا[٨] بِلَا رَاعٍ أَرْبَحُ لَهُمْ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَجْمَعَ لَهُمْ ذٰلِكَ بَيْنَ سَلَامَةِ ٱلعَاجِلِ ، وَغَنِيمَةِ ٱلآجِلِ ؛ وَأَنَّ تَرْكَهُمْ نَشْرًا[٩] لَا نِظَامَ لَهُمْ أَبْعَدُ مِنَ ٱلمَفَاسِدِ وَأَجْمَعُ لَهُمْ عَلَى ٱلمَرَاشِدِ ! بَلْ لَيْسَ ذٰلِكَ بِكَ[١٠] ، وَلٰكِنَّهُ بَهَرَكَ مَا سَمِعْتَ ، وَمَلَأَ صَدْرَكَ ٱلَّذِي قَرَأْتَ ، وَأَبْعَلَكَ[١١] وَأَبْطَرَكَ ؛ فَلَمْ تَتَّجِهْ لِلْحُجَّةِ ، وَهِيَ لَكَ مُعْرِضَةٌ ؛ وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلمَقَاتِلَ ، وَهِيَ لَكَ بَادِيَةٌ ؛ وَلَمْ تَعْرِفْ بَابَ ٱلْمَخْرَجِ ، إِذْ جَهِلْتَ بَابَ ٱلْمَدْخَلِ ؛ وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْمَصَادِرَ ، إِذْ جَهِلْتَ ٱلْمَوَارِدَ .

---

١ المارقة : الخارجة من الدين ببدعة او ضلالة؛ ويريد بهم الخوارج . وكان الذي انتقد كتبه وطعن فيه شيعيًّا، فلذلك قال لـه : كيف رضيت ان تكون الشيعة اسرع من المارقة . وقد وردت هذه الجملة في بعض النسخ بصورة أُخرى ولكنها لا تؤدي المعنى ببلاغة ووضوح .
٢ اوليائك : اي العلويين . ٣ المراد : لو صح ذلك لكان بوسعك أن تأتي بشاهد من كتابي يؤيد دعواك . ٤ العباسية : كتاب في تقوية حق بني العباس في الخلافة، وتوهين حق العلويين . ٥ الامامة : الخلافة؛ اصطلح عليها المتكلمون والجاحظ منهم . ٦ ومن يرى الامتناع : اي ومقالة من يرى الامتناع . ٧ أَردُّ عليهم : أَنفع لهم . ٨ الهمل من الابل : المتروك ليلًا ونهارًا يرعى بلا راع . ٩ النشر : القوم المتفرقون لا يجمعهم جامع .
١٠ ليس ذلك بك : اي لست جديرًا بذلك؛ والمراد لو كنت بصيرًا بمواطن النقد لعبتني بكلامي على الخلافة وذكر اقوال من لا يرى انها واجبة، او من يرى ان ترك الناس بلا راع اجدى لهم واربح . ولكنك لم تعرف كيف تصيب مقاتلي وهي لك بادية . ١١ أَبعلك : أَدهشك فلم تدر ما تصنع .

فضائل الكتاب

ثُمَّ لَم أَرَكَ رَضِيتَ بِالطَّعْنِ عَلى كُلِّ كِتابٍ لي بِعَيْنِهِ ، حَتَّى تَجاوَزتَ ذٰلِكَ إِلى أَنْ عِبْتَ وَضْعَ الْكُتُبِ كَيْفَمَا دَارَتْ بِهَا الْحَالُ ، وكَيْفَ تَصَرَّفَتْ بِهَا الْوُجُوهُ . وقَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ عَيْبِكَ الْبَعْضَ بِلَا عِلْمٍ ، حَتَّى عِبْتَ الْكُلَّ بِلَا عِلْمٍ ؛ ثُمَّ تَجاوَزْتَ ذٰلِكَ إِلى التَّشْنِيعِ ، ثُمَّ تَجاوَزْتَ ذٰلِكَ إِلى نَصْبِ الْحَرْبِ[١] ؛ فَعِبْتَ الْكِتَابَ . ونِعْمَ الذُّخْرُ وَالْعُقْدَةُ[٢] هُوَ ! ونِعْمَ الْجَلِيسُ وَالْعُدَّةُ ! ونِعْمَ النَّشْرَةُ[٣] وَالتُّحْفَةُ ! ونِعْمَ الْمُشْتَغَلُ وَالْحِرْفَةُ ! ونِعْمَ الْأَنِيسُ لِسَاعَةِ الْوَحْدَةِ ! ونِعْمَ الْمَعْرِفَةُ بِبِلَادِ الْغُرْبَةِ ! ونِعْمَ الْقَرِينُ[٤] وَالدَّخِيلُ[٥] ! ونِعْمَ الْوَزِيرُ[٦] وَالتَّزِيلُ[٧] ! وَالْكِتَابُ وِعَاءٌ مُلِئَ عِلْماً ، وظَرْفٌ حُشِيَ ظَرْفاً[٨] ، وإِناءٌ شُحِنَ مُزَاحاً وجِدّاً . إِنْ شِئْتَ كَانَ أَبْيَنَ مِنْ سَحْبَانِ وائِلٍ[٩] ؛ وإِنْ شِئْتَ كَانَ أَعْيَا مِنْ باقِلٍ[١٠] ؛ وإِنْ شِئْتَ ضَحِكْتَ مِنْ نَوادِرِهِ ؛ وإِنْ شِئْتَ عَجِبْتَ مِنْ غَرائِبِ فَرائِدِهِ ؛ وإِنْ شِئْتَ أَهَلْتَكَ طَرائِفُهُ ؛ وإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ[١١] مَواعِظُهُ . ومَنْ لَكَ بِوَاعِظٍ مُلْهٍ ، وبِزَاجِرٍ مُغْرٍ ، وبِنَاسِكٍ فاتِكٍ[١٢] ، وبِنَاطِقٍ أَخْرَسَ ، وبِبَارِدٍ حارٍّ . وفي الْبَارِدِ الْحَارِّ يَقُولُ الْحَسَنُ بْنُ هانِئٍ :

قُلْ لِزُهَيْرٍ ، إِذا انْتَحَى وَشَدَا : أَقْلِلْ أَوِ اكْثِرْ ، فَأَنْتَ مِهْذَارُ[١٣]

---

١ يقال نصب له الحرب نصباً : اقامها . ٢ العقدة : ما يقتنى من ضيعة او عقار .
٣ النشرة : المرة من قولهم نشر الكتاب : بسطه . ٤ القرين : العشير والمصاحب .
٥ الدخيل : هو من يداخلك في جميع أمورك . ٦ الوزير : المعاون . ٧ التزيل : الضيف والطعام ذو البركة، والنازل معك في البيت . ٨ الظرف الاول : الوعاء . والثاني : كياسة اللسان، والبراعة والذكاء . ٩ سحبان وائل : من مشاهير الخطباء في صدر الاسلام ؛ يضرب المثل بفصاحته . ١٠ باقل : رجل من العرب يضرب به المثل في عيّ اللسان .
١١ أشجتك : أغصّتك، وفي القاموس أشجى بمعنى شجى : اي أحزن . ١٢ الفاتك : الجريء الماضي في اموره مع رغبات نفسه . ١٣ انتحى : جد في الامر . رواية الديوان : اتكا . اقلل أو اكثر : رواية الديوان أَقْلِلْ وأَكْثِرْ . وهي افصح لثبوت همزة القطع في اكثر .

سَخُنتَ مِنْ شِدَّةِ ٱلبُرُودَةِ حَتَّى — صِرتَ ، عِندِي ، كَأَنَّكَ النَّارُ
لا يَعْجَبِ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي ، كَذٰلِكَ ٱلثَّلْجُ بارِدٌ ، حارُ

وَمَنْ لَكَ بِطَبِيبٍ أَعرَابِيٍّ [١] ؛ وَمَنْ لَكَ بِرُومِيٍّ هِندِيٍّ ، وَبِفَارِسِيٍّ يُونانِيٍّ ، وَبِقَدِيمٍ مُوَلَّدٍ [٢] ، وَبِمَيِّتٍ مُمَتَّعٍ [٣] . وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ ٱلأَوَّلَ وَٱلآخِرَ ، وَالنَّاقِصَ وَٱلوافِرَ ، وَٱلخَفِيَّ وَالظَّاهِرَ ، وَالشَّاهِدَ [٤] وَٱلغَائِبَ ، وَالرَّفِيعَ وَٱلوَضِيعَ ، وَٱلغَثَّ وَالسَّمِينَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَٱلجِنْسَ وَضِدَّه !

وَبَعْدُ ، فَمَتَى رَأَيتَ بُستَانًا يُحمَلُ فِي رُدْنٍ [٥] ، وَرَوْضَةً تُقَلُّ [٦] فِي حِجْرٍ [٧] ، وَناطِقًا يَنطِقُ عَنِ ٱلمَوْتَى ، وَيُتَرْجِمُ عَنِ ٱلأَحْيَاءِ ! وَمَنْ لَكَ بِمُؤْنِسٍ لا يَنَامُ إِلَّا بِنَوْمِكَ ، وَلا يَنطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ؛ آمَنُ مِنَ ٱلأَرْضِ ، وَأَكْتَمُ لِلسِّرِّ مِنْ صَاحِبِ السِّرِّ ، وَأَحفَظُ لِلْوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبابِ ٱلوَدِيعَةِ ، وَأَحْفَظُ لِمَا ٱسْتُحْفِظَ مِنَ ٱلآدَمِيِّينَ ، وَمِنَ ٱلأَعْرابِ ٱلمُعْرِبِينَ [٨] ، بَلْ مِنَ ٱلصِّبْيَانِ قَبْلَ ٱعْتِرَاضِ ٱلٱشْتِغَالِ [٩] ، وَمِنَ ٱلعُمْيَانِ [١٠] قَبْلَ ٱلتَّمَتُّعِ بِتَمْيِيزِ ٱلأَشْخَاصِ ، حِينَ ٱلعِنَايَةُ [١١] تامَّةٌ لَمْ تَنْقُصْ ، وَٱلأَذْهَانُ فارِغَةٌ لَمْ تَنقَسِمْ ، وَٱلإِرادَةُ وافِرَةٌ لَمْ تَتَشَعَّبْ [١٢] وَالطِّينَةُ لَيِّنَةٌ [١٣] فَهِيَ أَقْبَلُ ما تَكُونُ لِلطَّبَائِعِ ، وَٱلقَضِيبُ رَطْبٌ فَهُوَ أَقْرَبُ ما يَكُونُ مِنَ ٱلعُلُوقِ [١٤] ؛ حِينَ هٰذِهِ ٱلخِصَالُ لَمْ يَخْلُقْ جَدِيدُها [١٥] ، وَلَمْ يُوهِنْ غَرْبُها [١٦] ، وَلَمْ تَتَفَرَّقْ قُواها ،

---

١ طبيب اعرابي : اي كتاب في علم الطب بلغة الاعراب، مع ان هذا العلم لم يكن عندهم .
٢ مولَّد : مُحدث . ٣ ممتع : اي ممتع بالحياة وطول العمر . ٤ الشاهد : الحاضر .
٥ الردن : أصل الكم، وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير، ويمكن ان يوضع فيه الكتاب . ٦ تُقل : تحمل . ٧ الحجر : حضن الانسان . ٨ المعربين : الذين يُفصحون ولا يَلحنون في الإعراب، والأعراب معروفون بقوة الحافظة وسعة الرواية لأميتهم .
٩ كذلك تكون حافظة الصبيان قوية قبل ان تشغلهم امور الحياة . ١٠ المراد : ان حافظة العميان قوية، اذا كانوا قد فقدوا النظر قبل سن التمييز . ١١ العناية : اي العناية بالحفظ . ١٢ تتشعب : تتفرق . ١٣ الطينة لينة : اي طينة الصبي، تقبل جميع ما يطبع فيها من الطبائع، اي من السجايا والقوى . ١٤ العلوق : ما يعلق بالانسان .
١٥ يخلق : يبلى . ١٦ غربها : حدتها ونشاطها .

وكانت كما قال الشاعر :

أتاني هواها ، قبلَ أن أعرفَ الهوى ، فصادفَ قلباً خالياً ، فتمكّنا

وقال عبدة بن الطبيب :

لا تأمنوا قوماً يشبُّ صبيُّهم ، بين القوابلِ ، بالعداوةِ ينشعُ [1]

ومن كلامهم : التعلّمُ في الصغرِ كالنقشِ في الحجرِ . وقد قال جرانُ العودِ :

تركنَ بِرجلةِ الرّوحاءِ ، حتّى تنكّرتِ الديارُ على البصيرِ [2]
كوحيٍ في الحجارةِ ، أو وشومٍ ، بأيدي الرومِ ، باقيةِ النؤورِ [3]

وقال آخرُ ، وهو صالحُ بنُ عبدِ القدّوسِ :

وإنّ من أدّبتهُ في الصبى كالعودِ يُسقى الماءَ في غرسِهِ
حتّى تراهُ مورقاً ناضراً ، بعدَ الذي قد كانَ في يبسِهِ [4]

---

١ القوابل، جمع قابلة : المرأة التي تأخذ الولد من بطن امّه عند الولادة . وظاهر المعنى انها هنا بمعنى الداية اي الحاضنة دون الام . وفي محيط المحيط، الداية : القابلة . ومن عقائد العرب : ان لبن الدايات يؤثر في اخلاق الولد وطباعه . قال الشاعر : وربما لبن الدايات غيّره . ينشع، يقال نشع الصبيَّ الدواءَ : أوجره إياه اي ادخله في فمه . ومن المجاز : نُشِعَ فلانٌ العداوة وبالعداوة اي أُرضعها منذ الطفولة . ورواية الجاحظ هذه موافقة لرواية الضبي في المفضليات . وهكذا رواها الزمخشري في الاساس . واما ابن قتيبة فقد رواها كذلك في الشعر والشعراء، إلّا انه رواها في عيون الاخبار : بين القبائل بالعداوة يُنسِعُ، ومعنى ينسع : يؤذي جيرانه . ٢ الرّجلة : مسيل الماء . الرّوحاء : موضع بين مكة والمدينة . ٣ الوحي : الكتابة . المراد ان رسوم الديار المتروكة تلوح كأنها كتابة على الحجارة . الوشوم : جمع الوشم وهو غرز ظاهر اليد وغيره بالابرة، وحشو المغارز بالكحل . النؤور : الكحل الذي يذر على المغارز . وخص بالذكر ايدي الروم لانها بيض يظهر الوشم عليها جلياً . وتشبيه الرسوم الباقية بالكتابة على الحجارة، او بالوشم في اليد من الصور المألوفة المشتركة عندهم .
٤ رواية هذا البيت المشهورة : من يبسه .

وَقَالَ آخَرُ :

يُقَوِّمُ مِنْ مَيْلِ ٱلْغُلَامِ ٱلْمُؤَدِّبُ ، وَلا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَٱلرَّأْسُ أَشْيَبُ

وَقَالَ آخَرُ :

وتَلُومُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمَتْ ، وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ رِيَاضَةُ ٱلْهَرِمِ [١]

وَقَالَ ذُو ٱلرُّمَّةِ [٢] لِعِيسَى بْنِ عُمَرَ [٣] : « أُكْتُبْ شِعْرِي ، فَٱلْكِتَابُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلْحِفْظِ . » لِأَنَّ ٱلْأَعْرَابِيَّ يَنْسَى ٱلْكَلِمَةَ ، وَقَدْ سَهِرَ فِي طَلَبِهَا لَيْلَتَهُ ، فَيَضَعُ فِي مَوْضِعِهَا كَلِمَةً فِي وَزْنِهَا ، ثُمَّ يُنْشِدُهَا ٱلنَّاسَ ؛ وَٱلْكِتَابُ لا يَنْسَى ، وَلا يُبَدِّلُ كَلَاماً بِكَلَامٍ .

وَعِبْتَ ٱلْكِتَابَ ؛ وَلا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ ، وَلا خَلِيطاً [٤] أَنْصَفَ ، وَلا رَفِيقاً أَطْوَعَ ، وَلا مُعَلِّماً أَخْضَعَ ، وَلا صَاحِباً أَظْهَرَ كِفَايَةً ، وَلا أَقَلَّ جِنَايَةً ، وَلا أَقَلَّ إِمْلَالًا وَإِبْرَاماً [٥] ، وَلا أَحْفَلَ أَخْلَاقاً ، وَلا أَقَلَّ خِلَافاً وَإِجْرَاماً ، وَلا أَقَلَّ غَيْبَةً ، وَلا أَبْعَدَ مِنْ عَضِيهَةٍ [٦] ، وَلا أَكْثَرَ أُعْجُوبَةً وَتَصَرُّفاً ، وَلا أَقَلَّ تَصَلُّفاً [٧] وَتَكَلُّفاً ، وَلا أَبْعَدَ مِنْ مِرَاءٍ [٨] وَلا أَتْرَكَ لِشَغَبٍ ، وَلا أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلا أَكَفَّ عَنْ قِتَالٍ ، مِنْ كِتَابٍ ! وَلا أَعْلَمُ قَرِيناً [٩] أَحْسَنَ مُوَافَاةً ، وَلا أَعْجَلَ مُكَافَأَةً ، وَلا أَحْضَرَ مَعُونَةً ، وَلا أَخَفَّ مَؤُونَةً ؛ وَلا شَجَرَةً أَطْوَلَ عُمْرًا ، وَلا أَجْمَعَ أَمْرًا ، وَلا أَطْيَبَ ثَمَرَةً ، وَلا أَقْرَبَ مُجْتَنًى ، وَلا أَسْرَعَ إِدْرَاكاً [١٠] ، وَلا أَوْجَدَ فِي كُلِّ إِبَّانٍ [١١] ، مِنْ كِتَابٍ ! وَلا أَعْلَمُ نِتَاجاً فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَقُرْبِ مِيلَادِهِ ، وَرُخْصِ ثَمَنِهِ ، وَإِمْكَانِ وُجُودِهِ ، يَجْمَعُ مِنَ ٱلتَّدَابِيرِ ٱلْعَجِيبَةِ وَٱلْعُلُومِ ٱلْغَرِيبَةِ ، وَمِنْ

---

١ العرس : الزوجة . ٢ ذو الرمة : شاعر اسلامي اسمه غيلان ، اشتهر في غزله بصاحبته مي بنت مقاتل . ٣ عيسى بن عمر الثقفي بالولاء : احد أيمة النحو والعربية ، وعنه أخذ الأصمعي . ٤ الخليط : المعاشر والمساكن . ٥ الابرام : الالحاح والاضجار . ٦ العضيهة : الكذب والبهتان والكلام القبيح . ٧ التصلف : التملق ، وتكلف الصلف وهو الادعاء والاعجاب والكبر . ٨ المراء : الاعتراض والمجادلة . ٩ القرين : الصاحب والمعاشر . ١٠ الادراك : اي بلوغ الثمر ونضجه . ١١ الابّان : الحين . اي فواكه الكتاب موجودة في كل حين .

آثارِ ٱلعُقُولِ الصَّحِيحَةِ ، ومَحْمُودِ ٱلأَذْهـانِ اللَّطِيفَةِ ، ومِنَ ٱلحِكَمِ الرَّفِيعَةِ ، وَٱلمَذاهِبِ ٱلقَوِيمَةِ ، وَالتَّجارِبِ ٱلحَكِيمَةِ ؛ ومِنَ ٱلإِخبارِ عَنِ ٱلقُرُونِ ٱلمَاضِيَةِ ، وَٱلبِلادِ ٱلمُتَنازِحَةِ [١] ، وَٱلأَمْثالِ السَّائِرَةِ ، وَٱلأُمَمِ ٱلبَائِدَةِ ، ما يَجْمَعُ لَكَ ٱلكِتابُ !

باب الكلب والديك

قدر الكلب

وقالَ صاحِبُ ٱلكَلْبِ : وَمِمَّا يَدُلُّ عَلى قَدْرِ ٱلكَلْبِ كَثْرَةُ ما يَجْرِي عَلى أَلْسِنَةِ النَّاسِ مِنْ مَدْحِهِ بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وبِالحَمْدِ وَالذَّمِّ ، حَتَّى ذُكِرَ في ٱلقُرْآنِ مَرَّةً بِالحَمْدِ ، ومَرَّةً بِالذَّمِّ ؛ وبِمِثْلِ ذٰلِكَ ذُكِرَ في ٱلحَدِيثِ ؛ وكَذٰلِكَ في ٱلأَشْعارِ وَٱلأَمْثالِ حَتَّى ٱسْتُعْمِلَ في ٱلاِشْتِقاقاتِ [٢] ، وجَرَى في طَرِيقِ ٱلفَأْلِ وَالطِّيَرَةِ ، وفي ذِكْرِ الرُّؤْيا وَٱلأَحْلامِ ، ومَعَ ٱلجِنِّ وٱلجِنِّ [٣] ، وَالسِّباعِ [٤] وَٱلبَهائِمِ . فَإِنْ كُنْتُمْ [٥] إِنَّما قَضَيْتُمْ عَلَيْهِ بِالشَّرِّ وَٱلنَّقْصِ ، وَباللُّؤْمِ وَالسُّقُوطِ لِأَنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ قَدْ قِيلَ فِيهِ ؛ فَٱلَّذِي قِيلَ فيهِ مِنَ ٱلخَيْرِ أَكْثَرُ ، ومِنَ ٱلخِصالِ ٱلمَحْمُودَةِ أَشْهَرُ .

وفاء الكلب

وأَنْشَدَ أَبُو ٱلحَسَنِ بْنُ خالَوَيْهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِبَعْضِ الشُّعَراءِ :

يُعَرِّدُ عَنْهُ جارُهُ وشَقِيقُهُ ، ويَنْبِشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهْوَ ضارِبُهْ [٦]

---

١ المتنازحة : المتباعدة . ٢ الاشتقاقات : اي الاشتقاقات اللغوية ، كقولك تكالب على الدنيا : اي حرص عليها حرص الكلب . ٣ الجن : تزعم العرب انهم سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم ، قيل ومنهم الكلاب السود . ٤ السباع : اكلة اللحوم من الحيوان .
٥ فان كنتم : الخطاب لصاحب الديك . ٦ يعرّد : يُحجم ويفرّ .

قالَ أبو عُبَيْدَةَ : قِيلَ ذٰلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إلى ٱلْجَبَّانِ [١] ، يَنْتَظِرُ رِكابَهُ [٢] ، فَاتَّبَعَهُ كَلْبٌ كانَ لَهُ ، فَضَرَبَ ٱلْكَلْبَ وطَرَدَهُ ، وكَرِهَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، ورَماهُ بِحَجَرٍ . فَأَبَى ٱلْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَهُ . فَلَمَّا صارَ إلى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يُرِيدُ فِيهِ ٱلِانْتِظارَ ، رَبَضَ ٱلْكَلْبُ قَرِيباً . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ ؛ إِذْ أَتاهُ أَعداءٌ لَهُ يَطْلُبُونَهُ بِطائِلَةٍ [٣] لَهُمْ عِنْدَهُ . وكانَ مَعَهُ جارٌ لَهُ وأَخُوهُ دُنْيا [٤] ، فَأَسْلَمَاهُ وهَرَبا عَنْهُ . فَجُرِحَ جِراحاتٍ ، ورُمِيَ بِهِ في بِئْرٍ غَيْرِ بَعِيدَةِ ٱلْقَعْرِ ؛ ثُمَّ حُثِيَ عَلَيْهِ [٥] التُّرابُ ، ثُمَّ غُطِّيَ رَأْسُهُ ، ثُمَّ كُتِّمَ [٦] فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْهُ [٧] ؛ وٱلْكَلْبُ في ذٰلِكَ يَرْخَمُ [٨] ويَهِرُّ . فَلَمَّا ٱنْصَرَفُوا أَتَى رَأْسَ ٱلْبِئْرِ ؛ فَما زالَ يَعْوِي ، ويَنْبُشُ عَنْهُ ، ويَحْثُو التُّرابَ بِيَدِهِ ، ويَكْشِفُهُ عَنْ رَأْسِهِ ، حَتَّى أَظْهَرَ رَأْسَهُ فَتَنَفَّسَ ، ورُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ ، وقَدْ كادَ يَمُوتُ ، ولَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُشاشَةٌ [٩] . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ ، إِذْ مَرَّ ناسٌ ، فَأَنْكَرُوا مَكانَ ٱلْكَلْبِ ، ورَأَوْهُ كَأَنَّهُ يَحْفِرُ عَنْ قَبْرٍ . فَنَظَرُوا ، فَإِذا هُمْ بِالرَّجُلِ عَلى تِلْكَ ٱلْحالِ ، فَٱسْتَشالُوهُ [١٠] ، فَأَخْرَجُوهُ حَيًّا ، وحَمَلُوهُ ، حَتَّى أَدَّوْهُ إِلى أَهْلِهِ . فَزَعَمَ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعَ يُدْعَى بِبِئْرِ ٱلْكَلْبِ ، وهُوَ مُتَيامِنٌ [١١] عَنِ النَّجَفِ [١٢] .

وهٰذا ٱلْعَمَلُ يَدُلُّ عَلى وَفاءٍ طَبِيعِيٍّ ، وإِلْفٍ غَرِيزِيٍّ ، ومُحاماةٍ شَدِيدَةٍ ، وعَلى مَعْرِفَةٍ وصَبْرٍ ، وعَلى كَرَمٍ وشُكْرٍ ، وعَلى غَناءٍ [١٣] عَجِيبٍ ، ومَنْفَعَةٍ تَفُوقُ ٱلْمَنافِعَ . لِأَنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ كانَ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ولا تَصَنُّعٍ .

---

١ الجبّان : المقبرة والصحراء . ٢ الرِّكاب : الابل . ٣ الطائلة : العداوة والثأر . ٤ دنيا : لاصق النسب، داني القرابة . وأخوه هنا بمعنى قريبه، لانه يقال : هو ابن عم او عمة، او ابن خال اوخالة، او ابن اخ او اخت دنيا . واذا ضمت دالها، منعت من الصرف لان الالف قد تعينت للتأنيث على الاصل، وتكون منصوبة على الحال . واذا كسرت دالها جاز فيها الصرف، فاذا نوّنت صارت منصوبة على المصدرية . ٥ حثي عليه : رمي التراب عليه . ٦ كمّم : غطّي ؛ ولعلها كوّم . ٧ منه : اي من التراب . ٨ يَرخمُ : يرقّ له ويشفق عليه . ٩ الحشاشة : بقية الروح . ١٠ استشالوه : رفعوه . ١١ متيامنٌ : اي آخذٌ ذات اليمين . ١٢ النجف : موضع بظهر الكوفة فيه نخل كثير، وبالقرب منه قبر علي بن ابي طالب . ١٣ الغناء : النفع .

اعمار الكلاب

وذُكورَةُ السَّلُوقِيَّةِ تَعِيشُ عَشرَ سِنِينَ ، وَالإِناثُ تَعِيشُ اثْنَتَيْ عَشرَةَ سَنَةً ، وأَكثَرُ أَجناسِ الكِلابِ تَعِيشُ أَربَعَ عَشرَةَ سَنَةً ، وبَعضُ الأَجناسِ تَبقَى عِشرِينَ سَنَةً .

قالَ : وإِناثُ الكِلابِ أَطوَلُ أَعمارًا مِنَ الذُّكُورِ ؛ وكَذٰلِكَ هِيَ في الجُملَةِ . ولَيسَ يُلقِي الكَلبُ مِن أَسنانِهِ سِنًّا ما خلا النَّابَينِ ؛ وإِنَّمَا يُلقِيهِمَا إِذا كانَ ابنَ أَربَعَةِ أَشهُرٍ . قالَ : ومِن أَجلِ أَنَّ الكِلابَ لا تُلقِي غَيرَ هٰذَينِ النَّابَينِ يَشُكُّ بَعضُ النَّاسِ أَنَّهَا لا تُلقِي سِنًّا البَتَّةَ .

كلب يحب رصاً

قالَ بِشرُ بنُ سَعِيدٍ : كانَ بِالبَصرَةِ شَيخٌ مِن بَنِي نَهشَلٍ [١] يُقالُ لَهُ عُروَةُ ابنُ مَرثَدٍ ، نَزَلَ بِبَنِي أُختٍ لَهُ في سِكَّةِ [٢] بَنِي مازِنٍ [٣] وبَنُو أُختِهِ مِن قُرَيشٍ . فَخَرَجَ رِجالُهُم إِلى ضِيَاعِهِم ، وذٰلِكَ في شَهرِ رَمَضانَ ، وبَقِيَتِ النِّساءُ يُصَلِّينَ في مَسجِدِهِم ، فَلَم يَبقَ في الدَّارِ إِلَّا كَلبٌ يَعُسُّ [٤] ، فَرَأَى بَيتًا ، فَدَخَلَ ، وانصَفَقَ [٥] البابُ ، فَسَمِعَ الحَرَكَةَ بَعضُ الإِماءِ ، فَظَنُّوا [٦] أَنَّ لِصًّا دَخَلَ الدَّارَ فَذَهَبَتْ إِحدَاهُنَّ إِلى أَبِي الأَغَرِّ [٧] ، ولَيسَ في الحَيِّ رَجُلٌ غَيرُهُ ، فَأَخبَرَتهُ ، فَقالَ أَبُو الأَغَرِّ : ما يَبتَغِي اللِّصُّ مِنَّا ؟ ثُمَّ أَخَذَ عَصَاهُ ، وجاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلى بابِ البَيتِ ، فَقالَ : إِيهْ [٨] يا مَلأَمانُ [٩] ! أَما واللهِ إِنَّكَ لي لَعارِفٌ ، وإِنِّي بِكَ أَيضًا لَعارِفٌ ، فَهَل أَنتَ إِلَّا مِن لُصُوصِ بَنِي مازِنٍ ، شَرِبتَ حامِضًا خَبِيثًا [١٠] ، حَتَّى

---

١ نهشل بن دارم : بطن من تميم .
٢ السكة : الموضع فيه دور ومنازل لقوم يسكنونها وفي خلالها طريق وسبيل لهم .
٣ بنو مازن بن عمرو : من بني تميم .
٤ يعس : يطوف ليلًا .
٥ انصفق : انغلق .
٦ فظنوا : هكذا وردت ، ووجه الكلام فظنّ .
٧ ابو الاغرّ ، وفي رواية : ابو الاغر .
٨ إيهْ بسكون الهاء : كلمة زجرٍ بمعنى حسبك .
٩ يا ملأمانُ بالنداء : اي يا لئيمُ .
١٠ حامضًا خبيثًا : اي الحامض من الخمر ، ويقال له المُسْطار .

إذا دارَتِ الأَقْداحُ في رَأْسِكَ ، مَنَّتْكَ نَفْسُكَ الأَمانِيَّ [١] ، وقُلْتَ : دُورَ [٢] بَني عَمْرٍو [٣] ، والرِّجالُ خُلُوفٌ [٤] ، والنِّساءُ يُصَلِّينَ في مَسْجِدِهِنَّ ، فَأَسْرِقُهُنَّ [٥] . سَوْءَةٌ واللهِ ! ما يَفْعَلُ هٰذا الأَحْرارُ ! لَبِئْسَ ، واللهِ ، ما مَنَّتْكَ نَفْسُكَ ! فَاخْرُجْ ، وإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ ، فَصَرَمَتْكَ مِنِّي العُقُوبَةُ [٦] ! لَايْمُ اللهِ [٧] ، لَتَخْرُجَنَّ ، أَوْ لَأَهْتِفَنَّ هَتْفَةً مَشْؤُومَةً عَلَيْكَ ، يَلْتَقِي فِيها الحَيَّانِ عَمْرٌو وحَنْظَلَةُ [٨] ، ويَصِيرُ أَمْرُكَ إِلى تَبابٍ [٩] . ويَجِيءُ سَعْدٌ [١٠] بِعَدَدِ الحَصَى ، ويَسِيلُ عَلَيْكَ الرِّجالُ مِنْ هاهُنا وهاهُنا ! ولَئِنْ فَعَلْتَ [١١] ، لَتَكُونَنَّ أَشْأَمَ مَوْلُودٍ في بَني تَمِيمٍ !

فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُجِيبُهُ ، أَخَذَ بِاللِّينِ ، وقالَ : اخْرُجْ يا بُنَيَّ ، وأَنْتَ مَسْتُورٌ ؛ إِنِّي ، واللهِ ، ما أُرَاكَ تَعْرِفُني ، ولَوْ عَرَفْتَني ، لَقَدْ قَنِعْتَ بِقَوْلي ، واطْمَأْنَنْتَ إِلَيَّ . أَنا عُرْوَةُ بْنُ مُرْتَدٍ أَبُو الأَغَرِّ المُرْتَدِيُّ ، وأَنا خالُ القَوْمِ ، وجِلْدَةُ ما بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ [١٢] لا يَعْصُونَني في أَمْرٍ ؛ وأَنا لَكَ بِالذِّمَّةِ كَفِيلٌ خَفِيرٌ [١٣] ، أُصَيِّرُكَ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُني ، وعَاتِقِي [١٤] لا تُضَارُ [١٥] . فَاخْرُجْ ، فَأَنْتَ في ذِمَّتي ، وإِلَّا ، فَإِنَّ عِنْدِي قَوْصَرَّتَيْنِ [١٦] : إِحْداهُما إِلى ابْنِ أُخْتي البَارِّ الوَصُولِ [١٧] ، فَخُذْ إِحْداهُما ، فَانْتَبِذْها [١٨] حَلالًا مِنَ اللهِ تَعالى ورَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ .

---

١ منتك : يقال منّاه الاماني وبالاماني : اي جعلها له . ٢ دور : مفعول لفعل محذوف تقديره أَقصدُ . ٣ بني عمرو : اي عمرو بن تميم . ٤ خلوف : ذاهبون عن الحي، واحدها خَلَفٌ . ٥ فأسرقهن : اي اسرق الدور . ٦ صرم : قطع؛ وعقوبة صارمة : اي قاطعة . ٧ لايمُ اللهِ : قسمٌ، اي ليمين الله . ٨ حنظلة : حيّ من بني تميم . ٩ التباب : الخسار والهلاك . ١٠ سعد : هم بنو سعد بن زيد مناة، من تميم . ١١ لئن فعلت : اي لئن لم تخرج وأَردت السرقة . ١٢ يقال هو جلدة ما بين العين والأنف : اي هو مثلها في العزة والقرب . ١٣ الخفير : المجير والمحامي والمحافظ . ١٤ العاتق : ما بين المنكب والعنق . ١٥ لا تضار : لا تصاب بضرر . ١٦ القوصرّة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر . ١٧ الوصول : الكثير المواصلة، اي لا يقاطع صاحبه، والكثير العطاء . ١٨ انتبذها : اي اصنعها نبيذًا من التمر؛ أي نبيذًا مُحَلَّلًا لا محرماً .

وكانَ ٱلكَلبُ إذا سَمِعَ ٱلكَلامَ ، أَطرَقَ [١] ، وَإذا سَكَتَ [٢] ، وَثَبَ يُرِيغُ [٣] ٱلمَخرَجَ . فَتَهانَفَ [٤] ٱلأَعرابِيُّ ، أَيْ تَضاحَكَ ، ثُمَّ قالَ : يا لُؤمَ النّاسِ وأَوضَعَهُم ، أَلا يَأْبِي لَكَ [٥] أَنّا مُنذُ اللَّيلَةِ في وادٍ ، وأَنتَ في آخَرَ ! إذا قُلتُ لَكَ السَّوداءَ وَٱلبَيضاءَ [٦] ، تَسكُتُ وتُطرِقُ ؛ فَإذا سَكَتُّ عَنكَ ، تُرِيغُ ٱلمَخرَجَ ! وَٱللهِ ، لَتَخرُجَنَّ بِالعَفوِ عَنكَ ، أَوْ لَأَلجَنَّ عَلَيكَ ٱلبَيتَ بِالعُقوبَةِ !

فَلَمّا طالَ وُقُوفُهُ ، جاءَتْ جارِيَةٌ مِنْ إماءِ ٱلحَيِّ ، فَقالَتْ : أَعرابِيٌّ مَجنُونٌ ! وَٱللهِ ما أَرَى في ٱلبَيتِ شَيئاً ! ودَفَعَتِ ٱلبابَ ، فَخَرَجَ ٱلكَلبُ شَدّاً [٧] ، وَحادَ عَنهُ أَبُو ٱلأَعزِ مُستَلقِياً ، وقالَ : ٱلحَمدُ لِلهِ ٱلَّذِي مَسَخَكَ كَلباً ، وكَفانِي مِنكَ حَرباً ! ثُمَّ قالَ : تَاللهِ ، ما رَأَيتُ كَاللَّيلَةِ ، ما أُراهُ إلّا كَلباً ، أَما ، وَٱللهِ ، لَوْ عَلِمتُ بِحالِهِ ، لَوَلَجتُ عَلَيهِ .

بعض خصال الديك

قالَ صاحِبُ الدِّيكِ : في الدِّيكِ الشَّجاعَةُ ، وفي الدِّيكِ الصَّبرُ عِندَ اللِّقاءِ [٨] . وهُم لا يَجِدُونَ الصَّبرَ تَحتَ السِّياطِ وَٱلعَصا إلّا أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ مَوصُولاً بِالصَّبرِ في ٱلحَربِ عَلى وَقعِ السِّلاحِ .

وَفي الدِّيكِ ٱلجَولانُ ، وَهُوَ ضَربٌ مِنَ الرَّوَغانِ [٩] وجِنسٌ مِن تَدبِيرِ ٱلحَربِ ؛ وفِيهِ الثَّقافَةُ [١٠] وَالتَّسدِيدُ [١١] ، وذٰلِكَ أَنَّهُ يُقَدِّرُ إيقاعَ صِيصِيَتِهِ [١٢] بِعَينِ الدِّيكِ ٱلآخَرِ ، ويَتَقَرَّبُ إلى ٱلمَذبَحِ فَلا يُخطِئُ .

---

١ أطرق : سكت . ٢ سكت : الضمير يعود الى الاعرابي . ٣ يريغ : يطلب بشدة . ٤ تهانف : ضحك باستهزاء ؛ ذكرها الاساس على الاطلاق ، وخصها القاموس بالمرأة . وقد وردت في الاصل : تهافت ، وهو تحريف . ٥ يأبى لك : يحين لك . وظاهر الكلام يدل على انه يريد ان يقول : ألا يأبى لك ان تعرف . ٦ السوداء والبيضاء : اي كلمة ما . ٧ شدّاً : عدوًا . ٨ اللقاء : اي القتال . ٩ الروغان : من راغ الثعلب : اذا مال وحاد عن الشيء . ١٠ الثقافة : الحذق والخفة والفطنة . ١١ التسديد : صدق الاصابة . ١٢ الصيصية : شوكة الديك .

وهُمْ يَتعَجَّبُونَ مِنَ ٱلْجَزَّارِ ، ويَضْرِبُونَ بِهِ ٱلْمَثَلَ ، إِذْ كَانَ لا يُخْطِئُ اللَّبَّةَ ؛ ومِنَ ٱللَّحَّامِ ، إِذْ كَانَ لا يُخْطِئُ ٱلْمَفْصِلَ . ولِذٰلِكَ قالُوا في ٱلْمَثَلِ : « يُطَبِّقُ [١] ٱلْمَحَزَّ [٢] وَلا يُخْطِئُ ٱلْمَفْصِلَ » وهٰذا ٱلْقَوْلُ يَذُمُّونَ بِهِ ويَمْدَحُونَ . وَالدِّيكُ في ذٰلِكَ أَعْجَبُ ؛ ولَهُ مَعَ الطَّعْنَةِ سُرْعَةُ ٱلْوَثْبَةِ ، وَٱلِارْتِفَاعُ في ٱلْهَوَاءِ . وسِلَاحُهُ طَرِيرٌ [٣] ، وَفي مَوْضِعٍ عَجِيبٍ ، ولَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا لَهُ . وبِهِ سُمِّيَ قَرْنُ الثَّوْرِ صِيصِيَةً ، ثُمَّ سَمَّوْا ٱلآطَامَ [٤] ٱلَّتي كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ لِلِامْتِنَاعِ بِهَا مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ صَيَاصِيَ . قالَ ٱللّٰهُ عَزَّ وجَلَّ : « وأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ [٥] . » وَٱلْعَرَبُ تُسَمِّي ٱلْجَارِحَ وذَا ٱلْجُنَّةِ [٦] صَاحِبَ سِلَاحٍ . فَلَمَّا كَانَ ٱسْمُ سِلَاحِ الدِّيكِ وَما يَمْتَنِعُ بِهِ صِيصِيَةً ، سَمَّوْا قَرْنَ الثَّوْرِ ٱلَّذِي يَجْرَحُ صِيصِيَةً ، وعَلى أَنَّهُ يُشَبَّهُ في صُورَتِهِ [٧] بِصِيصِيَةِ الدِّيكِ ، وَإِنْ كَانَ أَعْظَمَ . ثُمَّ لَمَّا وَجَدُوا تِلْكَ ٱلآطَامَ مَعَاقِلَهُمْ وحُصُونَهُمْ وجُنَّتَهُمْ ، وكَانَتْ في مَجْرَى التُّرْسِ وَالدِّرْعِ وَٱلْبَيْضَةِ [٨] ، أَجْرَوْهَا مُجْرَى السِّلَاحِ ، ثُمَّ سَمَّوْهَا صَيَاصِيَ . ثُمَّ أَسْمَوْا شَوْكَةَ ٱلْحَائِكِ ٱلَّتي بِهَا تُهَيَّأُ السَّدَاةُ وَاللُّحْمَةُ صِيصِيَةً ؛ إِذْ كَانَتْ مُشَبَّهَةً بِهَا في الصُّورَةِ ، وإِنْ كَانَتْ أَطْوَلَ شَيْئاً ؛ ولِأَنَّهَا مَانِعَةٌ مِنْ فَسَادِ ٱلْحَوْكِ وَٱلْغَزْلِ ؛ ولِأَنَّهَا في يَدِهِ كَالسِّلَاحِ ؛ مَتَى شَاءَ أَنْ يَجَأَ [٩] بِهِ إِنْسَانًا وَجَأَهُ بِهِ .

وَقالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، والرِّمَاحُ تَنُوشُهُ ، كَوَقْعِ الصَّيَاصِي في النَّسِيجِ ٱلْمُمَدَّدِ [١٠]

---

١ يطبّق : يصيب . ٢ المحز : موضع الحز . ٣ طرير : محدّد . ٤ الآطام : الحصون المبنية من الحجارة ، واحدها أُطُم . ٥ الكلام على اليهود الذين عاونوا الوثنيين على المسلمين . ٦ الجنة : كل ما وقى . ٧ في الاصل : صيصية صورته ، صححها عبد السلام محمد هارون . ٨ البيضة : الخوذة . ٩ يجأ : يضرب او يطعن . ١٠ تنوشه : تتناوله . هذا البيت من قصيدة يرثي بها الشاعر اخاه عبدالله ، وكان قد قتل في يوم اللّوى بين غطفان وهوازن .

صياح الديك

قالوا : قد أخطأ من زعم أن الديكة إنما تتجاوب، بل إنما ذلك منها شيء يتوافق في وقت، وليس ذلك بتجاوب كنباح الكلاب ؛ لأن الكلب لا وقت له وإنما هو صامت ساكت ما لم يحس بشيء يفزع منه ؛ فإذا أحس به، نبح ؛ وإذا سمع نباح كلب آخر، أجاب، ثم أجاب ذلك آخر، ثم أجابهما الكلب الأول، وتبين أنه المجاوب جميع الكلاب . والديك ليس من أجل أنه أنكر شيئاً، إذا استجاب ؛ أو سمع صوتاً، إذا صقع[1] ؛ وإنما يصقع لشيء في طبعه، إذا قابل ذلك الوقت من الليل، هيجه . فعدد أصواته، في الوقت الذي يظن أنه تتجاوب فيه الديكة، كعدد أصواته في القرية، وليس في القرية ديك غيره، وذلك هو في المواقيت . والعلة التي لها يصقع في وقت بعينه، شائعة فيها[2] في ذلك الوقت ؛ وليس كذلك الكلاب . قد تنبح الكلاب في الخربية[3]، وكلاب في بني سعد[4] غير نابحة ؛ وليس يجوز أن تكون ديكة المهالبة تصقع، وديكة المسامعة[5] ساكتة .

اعرابي يقسم الدجاج

قال أبو الحسن : حدثني أعرابي كان ينزل بالبصرة قال : قدم أعرابي من البادية، فأنزلته، وكان عندي دجاج كثير، ولي امرأة وابنان وابنتان منها . فقلت لامرأتي : بادري واشوي لنا دجاجة، وقدميها إلينا نتغداها . فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي . قال :

---

١ صقع الديك : صاح . ٢ فيها : اي في الديوك . ٣ الخربية : موضع في البصرة يسمى البُصَيرة الصغرى . ٤ بنو سعد : قبيلة . والظاهر أنهم من سكان البصرة . ٥ المسامعة : محلة بالبصرة تنسب الى بني مسمع بن شهاب . والظاهر ان المهالبة محلة بالبصرة ايضاً تنسب الى بني المهلب بن ابي صفرة .

فَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الدَّجاجَةَ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَقْسِمْهَا بَيْنَنَا – نُرِيدُ أَنْ نُضْحِكَكَ مِنْهُ – فَقَالَ : لا أُحْسِنُ الْقِسْمَةَ ؛ فَإِنْ رَضِيتُمْ بِقِسْمَتِي ، قَسَمْتُهَا بَيْنَكُمْ . قُلْنَا : إِنَّا نَرْضَى . فَأَخَذَ رَأْسَ الدَّجاجَةِ فَقَطَعَهُ ، فَنَاوَلَنِيهِ ، وَقَالَ : أَلرَّأْسُ لِلرَّأْسِ . وَقَطَعَ الْجَنَاحَيْنِ ، وَقَالَ : الْجَنَاحانِ لِلابْنَيْنِ . ثُمَّ قَطَعَ السَّاقَيْنِ ، فَقَالَ : السَّاقانِ لِلابْنَتَيْنِ . ثُمَّ قَطَعَ الزِّمَكَّى [١] وقالَ : الْعَجُزُ [٢] لِلْعُجُزِ [٣] . وَقَالَ : الزَّوْرُ [٤] لِلزَّائِرِ . قالَ : فَأَخَذَ الدَّجاجَةَ بِأَسْرِهَا ، وَسَخِرَ بِنَا . قالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قُلْتُ لِامْرَأَتِي : اشْوِي لَنَا خَمْسَ دَجاجاتٍ . فَلَمَّا حَضَرَ الْغَداءُ ، قُلْتُ : أَقْسِمْ بَيْنَنَا . قالَ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّكُمْ وَجَدْتُمْ [٥] فِي أَنْفُسِكُمْ . قُلْنَا : لا ، لَمْ نَجِدْ فِي أَنْفُسِنَا ، فَاقْسِمْ . قالَ : أَقْسِمُ شَفْعاً [٦] أَوْ وِتْرًا [٧] ؟ قُلْنَا : اقْسِمْ وِتْرًا . قالَ : أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَدَجاجَةٌ ثَلاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْنَا بِدَجاجَةٍ . ثُمَّ قالَ : وَابْنَاكَ وَدَجاجَةٌ ثَلاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِمَا بِدَجاجَةٍ . ثُمَّ قالَ : وَابْنَتَاكَ وَدَجاجَةٌ ثَلاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِمَا بِدَجاجَةٍ . ثُمَّ قالَ : أَنَا وَدَجاجَتَانِ ثَلاثَةٌ ، وَأَخَذَ دَجاجَتَيْنِ وَسَخِرَ بِنَا . قالَ : فَرَآنَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى دَجاجَتَيْهِ ، فَقَالَ : مَا تَنْظُرُونَ ! لَعَلَّكُمْ كَرِهْتُمْ قِسْمَتِي ، أَلْوِتْرُ لا يَجِيءُ إِلَّا هٰكَذَا ؛ فَهَلْ لَكُمْ فِي قِسْمَةِ الشَّفْعِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَضَمَّهُنَّ [٨] إِلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : أَنْتَ وَابْنَاكَ وَدَجاجَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَرَمَى إِلَيْنَا بِدَجاجَةٍ . ثُمَّ قالَ : وَالْعَجُوزُ وَابْنَتَاهَا وَدَجاجَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَرَمَى إِلَيْهِنَّ بِدَجاجَةٍ . ثُمَّ قالَ : أَنَا وَثَلاثُ دَجاجاتٍ أَرْبَعَةٌ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الثَّلاثَ . وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ وَقَالَ : أَللَّهُمَّ ، لَكَ الْحَمْدُ ! أَنْتَ فَهَّمْتَنِيهَا !

---

١ الزِّمكَّى : مؤخر الطائر او اصل ذنبه . ٢ العَجز : مؤخر الشيء . ٣ العُجز : جمع عجوز ويريد بها امرأة الرجل . وفي رواية : للعجوز . ٤ الزَّور : الصدر . ٥ وجدتم : غضبتم . ٦ الشفع : الزَّوج . ٧ الوِتر ، وتفتح الواو : الفرد . ٨ فضمهن : اي ضمّ الدجاجات .

باب القول في أجناس الذبان

بِسْمِ ٱللهِ ، وبِاللهِ ، وَٱلْحَمْدُ لِلهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، وصَلَّى ٱللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ ، وعلى أَبْرارِ عِتْرَتِهِ[1] الطَّيِّبِينَ ٱلأَخْيارِ .

أُوصِيكَ ، أَيُّها ٱلْقارِئُ ٱلْمُتَفَهِّمُ ، وأَيُّها ٱلْمُسْتَمِعُ ٱلْمُنْصِتُ ٱلْمُصِيخُ[2] ، أَلَّا تَحْقِرَ شَيْئاً ، أَبَدًا ، لِصِغَرِ جُثَّتِهِ ، وَلا تَسْتَصْغِرْ قَدْرَهُ لِقِلَّةِ ثَمَنٍ .

ثُمَّ ٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْجَبَلَ لَيْسَ بِأَدَلَّ عَلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْحَصاةِ ، وَلا ٱلْفَلَكَ ٱلْمُشْتَمِلَ عَلى عالَمِنا هٰذا بِأَدَلَّ عَلى ٱللهِ مِنْ بَدَنِ ٱلإِنْسانِ ؛ وأَنَّ صَغِيرَ ذٰلِكَ وَدَقِيقَهُ كَعَظِيمِهِ وَجَلِيلِهِ . وَلَمْ تَفْتَرِقِ ٱلأُمُورُ في حَقائِقِها ، وإِنَّما ٱفْتَرَقَ ٱلْمُفَكِّرُونَ فِيها ، وَمَنْ أَهْمَلَ النَّظَرَ وَأَغْفَلَ مَواضِعَ ٱلْفَرْقِ ، وَفُصُولَ ٱلْحُدُودِ .

خصلناه محمود ناله في الذباب

وذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْجَهْمِ فِيما خَبَّرَنِي عَنْهُ بِهِ بَعْضُ ٱلثِّقاتِ أَنَّهُ قالَ لَهُمْ ذاتَ يَوْمٍ : هَلْ تَعْرِفُونَ لِحِكْمَةَ ٱلَّتِي ٱسْتَفَدْناها في الذُّبابِ ؟ قالُوا : لا . قالَ : بَلَى ، إِنَّها تَأْكُلُ ٱلْبَعُوضَ وتَصِيدُهُ وتَلْقُطُهُ وتُفْنِيهِ ؛ وذٰلِكَ أَنِّي كُنْتُ أُرِيدُ ٱلْقائِلَةَ[3] ، فَأَمَرْتُ بِإِخْراجِ الذُّبابِ ، وطَرْحِ السِّتْرِ ، وإِغْلاقِ البابِ ، قَبْلَ ذٰلِكَ بِساعَةٍ . فَإِذا خَرَجْنَ ، حَصَلَ في ٱلْبَيْتِ ٱلْبَعُوضُ ، وقَوِيَ سُلْطانُهُ . فَكُنْتُ أَدْخُلُ إِلى ٱلْقائِلَةِ ، فَيَأْكُلُنِي ٱلْبَعُوضُ أَكْلًا شَدِيدًا . فَأَتَيْتُ ذاتَ يَوْمٍ ٱلْمَنْزِلَ في وَقْتِ ٱلْقائِلَةِ ، فَإِذا ذٰلِكَ ٱلْبَيْتُ مَفْتُوحٌ ، وَالسِّتْرُ مَرْفُوعٌ ؛ وقَدْ كانَ ٱلْغِلْمانُ أَغْفَلُوا

---

١ العترة : نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وبقي . ٢ المصيخ : المصغي .
٣ القائلة : النوم في نصف النهار .

ذَلِكَ فِي يَوْمِهِمْ . فَلَمَّا ٱضْطَجَعْتُ لِلْقَائِلَةِ ، لَمْ أَجِدْ مِنَ ٱلْبَعُوضِ شَيْئاً ؛ وَقَدْ كَانَ غَضَبِي ٱشْتَدَّ عَلَى ٱلْغِلْمَانِ ، فَنِمْتُ فِي عَافِيَةٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ ، عَادُوا إِلَى إِغْلَاقِ ٱلْبَابِ ، وَإِخْرَاجِ ٱلذُّبَابِ . فَدَخَلْتُ أَلْتَمِسُ ٱلْقَائِلَةَ ، فَإِذَا ٱلْبَعُوضُ كَثِيرٌ . ثُمَّ أَغْفَلُوا إِغْلَاقَ ٱلْبَابِ يَوْماً آخَرَ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مَفْتُوحاً ، شَتَمْتُهُمْ ؛ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى ٱلْقَائِلَةِ ، لَمْ أَجِدْ بَعُوضَةً وَاحِدَةً . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ : أُرَانِي قَدْ نِمْتُ فِي يَوْمَيِ ٱلْإِغْفَالِ وَٱلتَّضْيِيعِ ، وَٱمْتَنَعَ مِنِّيَ ٱلنَّوْمُ فِي أَيَّامِ ٱلتَّحَفُّظِ وَٱلِٱحْتِرَاسِ ؛ فَلِمَ لَا أُجَرِّبُ تَرْكَ إِغْلَاقِ ٱلْبَابِ فِي يَوْمِيَ هٰذَا ، فَإِنْ نِمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا أَلْقَى مِنَ ٱلْبَعُوضِ أَذًى مَعَ فَتْحِ ٱلْبَابِ ، عَلِمْتُ أَنَّ ٱلصَّوَابَ فِي ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلذِّبَّانِ وَٱلْبَعُوضِ ؛ فَإِنَّ ٱلذِّبَّانَ هِيَ ٱلَّتِي تُفْنِيهِ ؛ وَأَنَّ[1] صَلَاحَ أَمْرِنَا فِي تَقْرِيبِ مَا كُنَّا نُبَاعِدُ[2] . فَفَعَلْتُ ذٰلِكَ ، فَإِذَا ٱلْأَمْرُ قَدْ تَمَّ . فَصِرْنَا إِذَا أَرَدْنَا إِخْرَاجَ ٱلذِّبَّانِ ، أَخْرَجْنَاهَا بِأَيْسَرِ حِيلَةٍ ؛ وَإِذَا أَرَدْنَا إِفْنَاءَ ٱلْبَعُوضِ ، أَفْنَيْنَاهَا عَلَى أَيْدِي ٱلذِّبَّانِ بِأَيْسَرِ حِيلَةٍ .

فَهَاتَانِ خَصْلَتَانِ مِنْ مَنَاقِبِ[3] ٱلذِّبَّانِ .

الحاج الذباب وقاضي البصرة

كَانَ لَنَا بِٱلْبَصْرَةِ قَاضٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ سَوَّارٍ ، لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ حَاكِماً قَطُّ ، وَلَا زِمِّيتاً[4] ، وَلَا رَكِيناً[5] ، وَلَا وَقُوراً حَلِيماً ضَبَطَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَمَلَكَ مِنْ حَرَكَتِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي ضَبَطَ وَمَلَكَ . كَانَ يُصَلِّي ٱلْغَدَاةَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَهُوَ قَرِيبُ ٱلدَّارِ مِنْ مَسْجِدِهِ ، فَيَأْتِي مَجْلِسَهُ فَيَحْتَبِي[6] وَلَا يَتَّكِئُ . فَلَا يَزَالُ مُنْتَصِباً لَا يَتَحَرَّكُ لَهُ

---

١ أن : فتحت همزتها لانها معطوفة على علمت أن الصواب . ٢ في تقريب ما كنا نباعد : اي تقريب الذبان التي كنا نطردها . ٣ المناقب : المفاخر ، واحدتها منقبة .
٤ الزِّمِّيت : العظيم الوقار . ٥ الرَّكين : الرزين . ٦ يحتبي : اي يجمع بين ظهره وساقيه اذا جلس ليصير كالمُستند . وذلك ان يقيم ركبتيه في جلوسه فيضع عليهما سيفاً ، او يدير بهما ثوباً ، او يعتمد عليهما يديه ، ويستريح اليهما ؛ والاسم منه الحبوة ، يقال حلَّ حُبوته : اي قام . وعقد حبوته : اي قعد ، وهو من باب الكناية .

عُضْوٌ ، وَلا يَلْتَفِتُ ، وَلا يَحُلُّ حُبْوَتَهُ ، وَلا يُحَوِّلُ رِجْلًا عَن رِجْلٍ ، وَلا يَعْتَمِدُ عَلى أَحَدِ شِقَّيْهِ [١] ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ بِنَاءٌ مَبْنِيٌّ أَوْ صَخْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ . فَلا يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يَقُومَ إِلَى صَلاةِ الظُّهْرِ ؛ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَجْلِسِهِ . فَلا يَزَالُ كَذٰلِكَ ، حَتَّى يَقُومَ إِلَى ٱلْعَصْرِ [٢] ؛ ثُمَّ يَرْجِعُ لِمَجْلِسِهِ . فَلا يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاةِ ٱلْمَغْرِبِ ؛ ثُمَّ رُبَّمَا عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ ، بَلْ كَثِيرًا مَا كَانَ يَكُونُ ذٰلِكَ مِنْهُ ، إِذا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ قِرَاءَةِ ٱلْعُهُودِ وَالشُّرُوطِ وَٱلْوَثَائِقِ . ثُمَّ يُصَلِّي ٱلْعِشَاءَ ٱلْأَخِيرَةَ [٣] ، وَيَنْصَرِفُ . فَالْحَقُّ يُقَالُ : لَمْ يَقُمْ فِي طُولِ تِلْكَ ٱلْمُدَّةِ وَٱلْوِلايَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى ٱلْوُضُوءِ ، وَلا ٱحْتَاجَ إِلَيْهِ ، وَلا شَرِبَ مَاءً وَلا غَيْرَهُ مِنَ الشَّرَابِ . كَذٰلِكَ كَانَ شَأْنُهُ فِي طِوَالِ ٱلْأَيَّامِ وَفِي قِصَارِهَا ، وَفِي صَيْفِهَا وَفِي شِتَائِهَا . وَكَانَ ، مَعَ ذٰلِكَ ، لا يُحَرِّكُ يَدَهُ ، وَلا يُشِيرُ بِرَأْسِهِ . وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ثُمَّ يُوجِزَ وَيَبْلُغَ بِالْكَلامِ ٱلْيَسِيرِ ٱلْمَعَانِيَ ٱلْكَثِيرَةَ .

فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ ، ذاتَ يَوْمٍ ، وَأَصْحَابُهُ حَوَالَيْهِ ، وَفِي السِّمَاطَيْنِ [٤] بَيْنَ يَدَيْهِ ، إِذْ سَقَطَ عَلى أَنْفِهِ ذُبَابٌ فَأَطَالَ ٱلْمُكْثَ ؛ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُؤْقِ [٥] عَيْنِهِ . فَرَامَ الصَّبْرَ فِي سُقُوطِهِ عَلى ٱلْمُؤْقِ ، وَعَلى عَضِّهِ وَنَفَاذِ خُرْطُومِهِ ، كَمَا رَامَ مِنَ الصَّبْرِ عَلى سُقُوطِهِ عَلى أَنْفِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَ أَرْنَبَتَهُ [٦] ، أَوْ يُغَضِّنَ وَجْهَهُ [٧] ، أَوْ يَذُبَّ [٨] بِإِصْبَعِهِ . فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّبَابِ ، وَشَغَلَهُ وَأَوْجَعَهُ وَأَحْرَقَهُ ، وَقَصَدَ إِلَى مَكَانٍ لا يَحْتَمِلُ التَّغَافُلَ ، أَطْبَقَ جَفْنَهُ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَفْنِهِ ٱلْأَسْفَلِ ، فَلَمْ يَنْهَضْ [٩] . فَدَعَاهُ ذٰلِكَ إِلَى أَنْ وَالَى [١٠] بَيْنَ ٱلْإِطْبَاقِ وَٱلْفَتْحِ ، فَتَنَحَّى رَيْثَمَا سَكَنَ جَفْنُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مُؤْقِهِ بِأَشَدَّ مِنْ مَرَّتِهِ ٱلْأُولَى ، فَغَمَسَ خُرْطُومَهُ فِي مَكَانٍ كَانَ قَدْ أَوْهَاهُ [١١]

---

١ الشِّقّ : الجانب . ٢ العصر : اي صلاة العصر . ٣ يصلي العشاء : اي صلاة العشاء . ٤ السِّماط : الصف . ٥ المؤق ، وتخفف الهمزة ، فيقال مُوق : طرف العين مما يلي الانف ، وهو مجرى الدمع منها . ٦ الارنبة : طرف الانف . ٧ غضّن وجهه : جعل به غضوناً اي تشنّيات ، من انقباض جلده . ٨ يذبّ : يدفع الذباب . ٩ لم ينهض : الضمير يعود الى الذباب . ١٠ والى : تابع . ١١ أوهاه : أضعفه .

قَبْلَ ذٰلِكَ . فَكَانَ ٱحْتِمَالُهُ لَهُ أَضْعَفَ ، وعَجْزُهُ عَنِ الصَّبْرِ في الثَّانِيَةِ أَقْوَى ، فَحَرَّكَ أَجْفَانَهُ وزَادَ في شِدَّةِ ٱلْحَرَكَةِ ، وَفي فَتْحِ ٱلْعَيْنِ ، وَفي تَتَابُعِ ٱلْفَتْحِ وَٱلْإِطْبَاقِ. فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ ثُمَّ عَادَ إِلى مَوْضِعِهِ، فَمَا زَالَ يُلِحُّ عَلَيْهِ حَتَّى ٱسْتَفْرَغَ صَبْرَهُ وبَلَغَ مَجْهُودَهُ [١] . فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَذُبَّ عَنْ عَيْنَيْهِ بِيَدِهِ ، فَفَعَلَ ، وعُيُونُ ٱلْقَوْمِ إِلَيْهِ [٢] تَرْمُقُهُ ، وكَأَنَّهُمْ لا يَرَوْنَهُ . فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا رَدَّ يَدَهُ ، وسَكَنَتْ حَرَكَتُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلى مَوْضِعِهِ . ثُمَّ أَلْجَأَهُ إِلى أَنْ ذَبَّ عَنْ وَجْهِهِ بِطَرَفِ كُمِّهِ . ثُمَّ أَلْجَأَهُ إِلى أَنْ تَابَعَ بَيْنَ ذٰلِكَ، وعَلِمَ أَنَّ فِعْلَهُ كُلَّهُ بِعَيْنِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أُمَنَائِهِ وجُلَسَائِهِ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ ٱلذُّبَابَ أَلَجُّ مِنَ ٱلْخُنْفَسَاءِ [٣] ، وأَزْهَى مِنَ ٱلْغُرَابِ [٤] ! وأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَأَرَادَ ٱللهُ ، عَزَّ وجَلَّ ، أَنْ يُعَرِّفَهُ مِن ضُعْفِهِ مَا كَانَ عَنْهُ مَسْتُورًا ! وقَدْ عَلِمْتُ أَنِّيَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَزْمَتِ النَّاسِ [٥] ، فَقَدْ غَلَبَنِي وفَضَحَنِي أَضْعَفُ خَلْقِهِ ! ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالى : « وإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً ، لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ »

وكَانَ بَيِّنَ اللِّسَانِ ، قَلِيلَ فُضُولِ ٱلْكَلَامِ [٦] ؛ وكَانَ مَهِيباً في أَصْحَابِهِ ؛ وكَانَ أَحَدَ مَنْ لَمْ يُطْعَنْ عَلَيْهِ في نَفْسِهِ ، وَلا في تَعْرِيضِ أَصْحَابِهِ لِلْمَنَالَةِ [٧] .

---

١ بلغ مجهوده : اي أجهَده . ٢ اليه : اي ناظرة اليه، او ما اشبه . ٣ الخنفساء : حشرة سوداء منتنة الرائحة . ومن امثال العرب : أَلَجّ من الخنفساء؛ لانها تُقبل نحو الانسان فيدفعها فتبعد بقدر تلك الدفعة، ثم تعود ايضاً . ويتكرر منه ذلك وهي لا تتحول بل تلج في العودة كلما دُفعت . ٤ أزهى : افعل التفضيل من زُهِيَ : اي تكبر وتاه . يقال ازهى من الغراب، لانه اذا مشى اختال ونظر في عِطفيه . ويقال ازهى من ذباب؛ لانه يسقط على أنف الملك الجبار، وعلى موق عينه، فيغمس خرطومه فيه فيؤذيه؛ ويطرده فلا ينطرد . ٥ أزمت الناس : اشدهم وقاراً ورزانة . ٦ فضول الكلام : ما لا قيمة له ولا خير فيه . ٧ المنالة : السباب وتهشيم الاعراض .

القول في الحيات

أَللَّهُمَّ جَنِّبْنَا التَّكَلُّفَ ، وأَعِذْنا مِنَ ٱلْخَطَلِ [١] ، وَٱحْمِنَا مِنَ ٱلْعُجْبِ بِمَا يَكُونُ مِنَّا ، وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَنا ؛ وَٱجْعَلْنَا مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ .

حكمة الحية

حَدَّثَنا أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمَكْفُوفُ [٢] النَّحْوِيُّ العَنْبَرِيُّ ، وأَخُوهُ رَوْحٌ ٱلْكَاتِبُ ، ورِجَالٌ مِنْ بَنِي ٱلْعَنْبَرِ : أَنَّ عِنْدَهُمْ ، في رِمَالِ بَلْعَنْبَرِ [٣] ، حَيَّةً تَصِيدُ ٱلْعَصَافِيرَ وصِغَارَ الطَّيْرِ بِأَعْجَبِ صَيْدٍ . زَعَمُوا أَنَّها إِذا ٱنْتَصَفَ النَّهارُ وَٱشْتَدَّ ٱلْحَرُّ في رِمَالِ بَلْعَنْبَرِ ، وَٱمْتَنَعَتِ ٱلأَرْضُ عَلى ٱلْحافي وَٱلْمُنْتَعِلِ ، ورَمِضَ [٤] ٱلْجُنْدُبُ ، غَمَسَتْ هٰذِهِ ٱلْحَيَّةُ ذَنَبَها في الرَّمْلِ ، ثُمَّ ٱنْتَصَبَتْ كَأَنَّها رُمْحٌ مَرْكُوزٌ أَوْ عُودٌ ثابِتٌ . فَيَجِيءُ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ أَوِ ٱلْجَرادَةُ ؛ فَإِذا رَأَى عُودًا قائِمًا ، وكَرِهَ ٱلْوُقُوعَ على الرَّمْلِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ ، وَقَعَ عَلى رَأْسِ ٱلْحَيَّةِ ، عَلى أَنَّها عُودٌ ؛ فَإِذا وَقَعَ على رَأْسِها ، قَبَضَتْ عَلَيْهِ . فَإِنْ كانَ جَرادَةً أَوْ جُعَلًا [٥] أَوْ بَعْضَ مَا لا يُشْبِعُها مِثْلُهُ ، ٱبْتَلَعَتْهُ وبَقِيَتْ عَلى ٱنْتِصابِها ؛ وَإِنْ كانَ ٱلْواقِعُ عَلى رَأْسِها طائِرًا يُشْبِعُها مِثْلُهُ ، أَكَلَتْهُ وَٱنْصَرَفَتْ . وأَنَّ [٦] ذٰلِكَ دَأْبُها مَا مَنَعَ الرَّمْلُ جانِبَهُ في الصَّيْفِ وَٱلْقَيْظُ [٧] في ٱنْتِصافِ النَّهارِ وَٱلْهاجِرَةِ [٨] . وذٰلِكَ أَنَّ الطَّائِرَ لا يَشُكُّ أَنَّ ٱلْحَيَّةَ عُودٌ ، وَأَنَّهُ سَيَقُومُ لَهُ مَقامَ ٱلْجِذْلِ [٩] لِلْحِرْباءِ ، إِلى أَنْ يَسْكُنَ ٱلْحَرُّ وَوَهَجُ الرَّمْلِ .

---

١ الخطل : الكلام الفاسد المضطرب الذي لا يأتيه الصواب . ٢ المكفوف : الاعمى .
٣ بَلْعَنْبَرِ : اي بني العنبر . ٤ رَمِض : آلمه الرَّمَض وأحرقه؛ والرَّمض : شدة وقع الشمس على الرمل ونحوه . ٥ الجُعَل : دويبة سوداء، له جناحان سوداوان يطير بهما؛ قيل انه يموت من ريح الورد، ويعيش اذا أُعيد الى الزِّبْل ونحوه . ٦ وأَنَّ بفتح همزة انّ : معطوفة على قوله حدثنا أبو جعفر . . . أَنَّ . ٧ القيظ : صميم الصيف حيث يشتد الحرّ . ٨ الهاجرة : انتصاف النهار وشدة الحرّ . ٩ الجِذْل : اصل الشجرة بعد ذهاب الفرع .

وَفي هٰذا الحَديثِ مِنَ العَجَبِ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الحَيَّةُ تَهْتَدي لِمِثْلِ هٰذِهِ الحِيلَةِ ؛ وفيهِ جَهْلُ الطَّائِرِ بِفَرْقِ ما بَيْنَ الحَيَوانِ وَالعُودِ ؛ وفيهِ قِلَّةُ اكْتِراثِ الحَيَّةِ لِلرَّمْلِ الَّذي عادَ[1] كالجَمْرِ ، وَصَلَحَ أَنْ يَكُونَ مَلَّةً[2] وَمَوْضِعاً لِلْخُبْزَةِ[3] ؛ ثُمَّ أَنْ يَشْتَمِلَ ذٰلِكَ الرَّمْلُ عَلى ثُلُثِ الحَيَّةِ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ ، وَالرَّمْلُ عَلى هٰذِهِ الصِّفَةِ . فَهٰذِهِ أُعْجُوبَةٌ مِن أَعاجيبِ ما في الحَيّاتِ .

الترياق والثعلب الافعى

وكُنْتُ يَوْماً عِنْدَ أَبي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبي دُؤادٍ[4] ، وكانَ عِنْدَهُ سَلْمُوَيْه وَابْنُ مَاسَوَيْه وبَخْتيشُوعُ بْنُ جِبْرِيلَ[5] فَقالَ[6] : هَلْ يَنْفَعُ التِّرْياقُ مِنْ نَهْشَةِ أَفْعى ؟ فَقالَ بَعْضُهُم[7] : إِذا عَضَّتِ الأَفْعى فَأُدْرِكَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ، نَفَعَ التِّرْياقُ ، وَإِنْ لَمْ تُدْرَكْ لَمْ يَنْفَعْ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَلَّلُوا مِنَ التِّرْياقِ ، قَتَلَهُ[8] السُّمُّ ، وإِنْ كَثَّرُوا مِنْهُ ، قَتَلَهُ الفاضِلُ عَنْ مِقْدارِ الحاجَةِ .

قُلْتُ : فَإِنَّ ابْنَ العَجُوزِ[9] خَبَّرَني بِأَنَّها لَيْسَتْ تَنْقَلِبُ لِمَجِّ[10] السُّمِّ وَإِفْراغِهِ ، وَلٰكِنَّ الأَفْعى في نابِها عَصَلٌ[11] ؛ وَإِذا عَضَّتِ اسْتَفْرَغَتْ إِدْخالَ النّابِ كُلِّهِ ، وَهُوَ أَحْجَنُ[12] أَعْصَلُ ، فيهِ مُشابِهٌ مِنَ الشِّصِّ[13] ؛ فَإِذا انْقَلَبَتْ ، كانَ أَسْهَلَ لِنَزْعِهِ وَسَلِّهِ[14] . فَأَمَّا لِصَبِّ السُّمِّ وَإِفْراغِهِ فَلا . قالَ : وَاللهِ ، لَعَلَّهُ ما قُلْتَ ! قُلْتُ : ما أَسْرَعَ ما شَكَكْتَ !

---

١ عاد : صار . ٢ المَلَّة : الرماد الحار الذي أُوقد فيه النار . ٣ الخبزة : الطلمة ، وهي عجين يوضع في المَلة حتى ينضج . ٤ احمد بن ابي دؤاد : كان متولياً القضاء ، اتصل به الجاحظ في زمن المتوكل . ٥ هؤلاء الثلاثة من السريان النساطرة ، وهم اشهر الاطباء في ذلك العصر . ٦ قال : الضمير يعود الى احمد بن ابي دؤاد . ٧ بعضهم : اي بعض هؤلاء الاطباء الثلاثة . ٨ قتله : اي قتل المَعضوض . ٩ ابن العجوز : احد الحوائين . وفي رواية : ابن ابي العجوز . ١٠ المَجُّ : رَمْيُ الرّيق من الفم . ١١ العصَل : الاعوجاج . ١٢ أحجن : أعقف . ١٣ الشِّصُّ : حديدة عقفاء يصاد بها السمك . ١٤ السَّلُّ : انتزاع الشيء واخراجه في رفقٍ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : فَكَأَنَّمَا وَضَعُوا التِّرْيَاقَ ، وَاجْتَلَبُوا الْأَفَاعِيَ وَضَنُّوا[1] ، وَعَزَمُوا عَلَى أَنَّهُ لا يَنْفَعُ إِلَّا بِدَرْكِ[2] الْأَفْعَى قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ! وَكَيْفَ صَارَ التِّرْيَاقُ بَعْدَ الِانْقِلَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنْزِلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعَ بِقِلَّتِهِ ! فَكَأَنَّ التِّرْيَاقَ لَيْسَ نَفْعُهُ إِلَّا فِي الْمَنْزِلَةِ الْوُسْطَى الَّتِي لا تَكُونُ فَاضِلَةً[3] وَلا نَاقِصَةً ! وَلٰكِنِّي أَقُولُ لَكَ : كَيْفَ يَكُونُ نَفْعُهُ ، إِذَا كَانَ التِّرْيَاقُ جَيِّدًا قَوِيًّا ، وَعُوجِلَ فَسُقِيَ[4] الْمِقْدَارَ الْأَوْسَطَ ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ[5] الصَّمِيمَ ، وَيَغُوصَ فِي الْعُمْقِ[6] . وَعَلَى هٰذَا وُضِعَ[7] . وَهُمْ كَانُوا أَحْزَمَ وَأَحْذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا ، وَمِقْدَارُهُ مِنَ النَّفْعِ لا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ .

وَيَقُولُ بَعْضُ الْحُذَّاقِ : إِنَّ سَقْيَ التِّرْيَاقِ ، بَعْدَ النَّهْشِ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ ، مَوْتُ الْمَنْهُوشِ[8] .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَمَا عَلَّمَكَ ؟ وَبِأَيِّ سَبَبٍ أَيْقَنْتَ أَنَّهَا تَمُجُّ مِنْ جَوْفِ نَابِهَا شَيْئًا ؟ ! وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ إِلَّا مُخَالَطَةُ جَوْهَرِ ذٰلِكَ النَّابِ لِدَمِ الْإِنْسَانِ . أَوَ لَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ يَعَضُّ صَاحِبَهُ ، فَيَقْتُلُهُ ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذٰلِكَ ؟ وَقَدْ تُقِرُّونَ أَنَّ الْهِنْدِيَّةَ[9] وَالثُّعْبَانَ[10] يَقْتُلَانِ : إِمَّا بِمُخَالَطَةِ الرِّيقِ الدَّمَ ، وَإِمَّا بِمُخَالَطَةِ السِّنِّ الدَّمَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدَّعُوا أَنَّ أَسْنَانَهُمَا مُجَوَّفَةٌ . وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ أَصْحَابِ التَّجَارِبِ أَنَّ الْحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَصَبَةٍ فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا . وَقَدْ يُضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ بِقُضْبَانِ اللَّوْزِ وَقُضْبَانِ الرُّمَّانِ ؛ وَقُضْبَانُ اللَّوْزِ أَعْلَكُ[11]

---

١ وضنوا : اي وضنوا بها، اي بالافاعي . ٢ الدرك : اللحاق، اي ادراك الافعى قبل ان تنقلب . ٣ فاضلة : زائدة . ٤ وعوجل فسقي : نائب الفاعل يعود الى المنهوش المعهود . ٥ يبلغ : فاعله السم المعهود . ٦ في العمق : اي في عمق البدن . ٧ وضع : اي وضع الترياق . ٨ يريد بذلك ان السمّ يكون قد بلغ العمق . ٩ الهندية : ضرب من الافاعي القاتلة، يوجد منها في البيوت والاصطبلات والخرابات . ١٠ الثُّعْبان : الحية الضخمة الطويلة، وهي من الافاعي القواتل . ١١ أعلك : امتن وألين، ينطوي ولا ينكسر .

وأَلْدَنُ [١]، ولٰكِنَّهَا أَسْلَمُ؛ وقُضْبَانُ الرُّمَّانِ أَخَفُّ وَأَسْخَفُ [٢]، ولٰكِنَّهَا أَعْطَبُ.

وقَدْ يَطَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى عَظْمِ حَيَّةٍ أَوْ إِبْرَةِ عَقْرَبٍ، وهُمَا مَيِّتَتَانِ، فَيَلْقَى الْجَهْدَ. وقَدْ يُخْرِجُ السِّكِّينُ مِنَ الْكِيرِ [٣]، وهُوَ مُحْمًى، فَيُغْمَسُ فِي اللَّبَنِ؛ فَمَتَى خَالَطَ الدَّمَ، قَامَ مَقَامَ السُّمِّ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَجَّ فِي الدَّمِ رُطُوبَةً غَلِيظَةً أَوْ رَقِيقَةً.

وبَعْضُ الْحِجَارَةِ يُكْوَى بِهَا، وهُوَ [٤] رِخْوٌ، الْأَوْرَامُ حَتَّى يُفَرِّقَهَا [٥] ويَحْمُصَهَا [٦] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ نَفَذَ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْهُ، ولَيْسَ إِلَّا الْمُلَاقَاةُ [٧].

قُلْتُ: ولَعَلَّ قُوًى قَدِ انْفَصَلَتْ مِنْ أَنْيَابِ الْأَفْعَى إِلَى دِمَاءِ النَّاسِ. وقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ قِيلَ لِجَالِينُوسَ [٨]: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا يَرْقِي الْعَقَارِبَ، فَتَمُوتُ أَوْ تَنْحَلُّ فَلَا تَعْمَلُ؛ فَرَآهُ يَرْقِيهَا ويَتَفَلُ عَلَيْهَا؛ فَدَعَا بِهِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ، وهُوَ عَلَى الرِّيقِ؛ ودَعَا بِغَدَائِهِ فَتَغَدَّى مَعَهُ؛ ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْعَقَارِبِ، فَتَفَلَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَجِدْ لُعَابَهُ يَصْنَعُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رِيقًا. وهُوَ حَدِيثٌ يَدُورُ بَيْنَ أَهْلِ الطِّبِّ، وأَنْتَ طَبِيبٌ. فَلَمْ أَرَهُ فِي يَوْمِهِ ذٰلِكَ قَالَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْحَزْرِ [٩] وَالْحَدْسِ [١٠] وَالْبَلَاغَاتِ [١١].

الحيات والسمك

قَالَ: وكُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَاءِ مِمَّا يُعَايِشُ السَّمَكَ، مِمَّا أَشْبَهَ الْحَيَّاتِ كَالْمَارِمَاهِي [١٢]

---

١ ألدن: ألين واكثر تثنيًا. ٢ أسخف: أضعف واقل متانة. ٣ الكير: ما ينفخ فيه الحدّاد. ٤ وهو: راجع الى بعض. ٥ وفي رواية: يغرقها. ٦ يحمصها: يسكن الأورام ويقلّلها؛ يقال الحمص الجرح: سكن ورمه وقلّ. وحمصه الدواء. ٧ إلّا الملاقاة: اي ملاقاتها للحجر. ٨ جالينوس: طبيب يوناني قديم ترجمت كتبه الى العربية في بني العباس. ٩ الحَزْر: التقدير. ١٠ الحدْس: الظن والتخمين. ١١ البلاغات: التبليغات، اي ما وصل اليه من الحديث. ١٢ المارماهي: ضرب من السمك شبيه بالحيات او هو الانكليس، واللفظ فارسي.

وَٱلْأَنْكَلِيسِ[١]؛ فَإِنَّهَا كُلَّهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ: فَأَحَدُهُمَا مِنْ أَوْلَادِ ٱلْحَيَّاتِ ٱنْقَلَبَتْ بِمَا عَرَضَ لَهَا مِنْ طِبَاعِ ٱلْبَلَدِ وَٱلْمَاءِ، وَٱلْآخَرُ مِنْ نَسْلِ سَمَكٍ وَحَيَّاتٍ تَلَاقَحَتْ؛ إِذْ كَانَ ٱلسَّمَكُ قَرِيباً مِنْ طِبَاعِ تِلْكَ ٱلْحَيَّاتِ. وَٱلْحَيَّاتُ فِي ٱلْأَصْلِ مَائِيَّةٌ، وَكُلُّهَا كَانَتْ حَيَّاتٍ.

حمى الاهواز

وَلَمْ أَرَ بِهَا وَجْنَةً حَمْرَاءَ لِصَبِيٍّ وَلَا صَبِيَّةٍ، وَلَا دَماً ظَاهِراً، وَلَا قَرِيباً مِنْ ذٰلِكَ. وَهِيَ قَتَّالَةٌ لِلْغُرَبَاءِ.

وَعَلَى أَنَّ حُمَّاهَا خَاصَّةً لَيْسَتْ لِلْغَرِيبِ بِأَسْرَعَ مِنْهَا إِلَى ٱلْقَرِيبِ. وَوَبَاؤُهَا وَحُمَّاهَا فِي وَقْتِ ٱنْكِشَافِ ٱلْوَبَاءِ وَنُزُوعِ ٱلْحُمَّى عَنْ جَمِيعِ ٱلْبُلْدَانِ.

وَكُلُّ مَحْمُومٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَإِنَّ حُمَّاهُ لَا تَنْزِعُ عَنْهُ[٢] وَلَا تُفَارِقُهُ، وَفِي بَدَنِهِ مِنْهَا بَقِيَّةٌ؛ فَإِذَا نَزَعَتْ عَنْهُ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا، عِنْدَ نَفْسِهِ، ٱلْبَرَاءَةَ، إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْخَلْطِ[٣]، وَأَنْ يَجْمَعَ فِي جَوْفِهِ ٱلْفَسَادَ. وَلَيْسَتْ كَذٰلِكَ ٱلْأَهْوَازُ[٤]، لِأَنَّهَا[٥] تُعَاوِدُ مَنْ نَزَعَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ، كَمَا تُعَاوِدُ أَصْحَابَ ٱلْحَدَثِ؛ لِأَنَّهُمْ[٦] لَيْسُوا يُؤْتَوْنَ مِنْ قِبَلِ ٱلنَّهَمِ[٧]، وَمِنْ قِبَلِ ٱلْخَلْطِ وَٱلْإِكْثَارِ، وَإِنَّمَا يُؤْتَوْنَ مِنْ عَيْنِ ٱلْبَلْدَةِ[٨].

وَكَذٰلِكَ جَمَعَتْ سُوقُ ٱلْأَهْوَازِ ٱلْأَفَاعِيَ فِي جَبَلِهَا ٱلطَّاعِنِ[٩] فِي مَنَازِلِهَا، ٱلْمُطِلِّ عَلَيْهَا؛ وَٱلْجَرَّارَاتِ[١٠] فِي بُيُوتِهَا وَمَقَابِرِهَا وَمَنَابِرِهَا. وَلَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ مِنَ

---

١ الأنكليس والأنقليس: هو المعروف اليوم بالخنكليس. يوناني معرب. ٢ تنزع عنه نزوعاً: تنتهي عنه. ٣ الخلط: اي التخليط في الطعام والشراب. ٤ الاهواز: سبع كورٍ بين البصرة وفارس. ٥ لأنها: اي الحمّى. ٦ لأنهم: اي اهل الأهواز. ٧ النهم: إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الآكل ولا يشبع. ٨ عين البلدة: وجه الكلام، البلدة عينها. ٩ الطاعن: الممتدّ المنبسط. ١٠ الجرّارات: ضرب من صغار العقارب، واحدتها جرّارة.

ٱلأَفعى وَٱلجَرَّارَةِ ، لَمَا قَصَّرَتْ قَصبَةُ ٱلأَهْوَازِ[1] عَنْ تَوْلِيدِهِ وتَلْقِيحِهِ . وبَلِيَّتُهَا أَنَّهَا مِنْ وَرَائِهَا سِبَاخٌ[2] وَمَنَاقِعُ مِيَاهٍ غَلِيظَةٍ . وفِيهَا أَنْهَارٌ تَشُقُّهَا مَسَايِلُ كُنُفِهِمْ[3] ، ومِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ ومُتَوَضَّآتِهِمْ . فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَطَالَ مُقَامُهَا ، وطَالَتْ مُقَابَلَتُهَا لِذٰلِكَ ٱلجَبَلِ ، قَبِلَ بِالصَّخْرِيَّةِ ٱلَّتِي فِيهِ تِلْكَ ٱلجَرَّارَاتِ . فَإِذَا ٱمْتَلَأَتْ[4] يَبَساً وحَرَارَةً ، وعَادَتْ جَمْرَةً وَاحِدَةً[5] ، قَذَفَتْ مَا قَبِلَتْ مِنْ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ .

وقَدْ تُحْدِثُ تِلْكَ السِّبَاخُ وَتِلْكَ ٱلأَنْهَارُ بُخَاراً فَاسِداً . فَإِذَا ٱلْتَقَى عَلَيْهِمْ مَا تُحْدِثُ السِّبَاخُ وَمَا قَذَفَهُ ذٰلِكَ ٱلجَبَلُ ، فَسَدَ ٱلهَوَاءُ ؛ وبِفَسَادِ ٱلهَوَاءِ يَفْسُدُ كُلُّ شَيْءٍ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ذٰلِكَ ٱلهَوَاءُ .

وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ مَشْيَخَةٍ[6] مِنْ أَهْلِ ٱلأَهْوَازِ عَنِ ٱلقَوَابِلِ أَنَّهُنَّ رُبَّمَا قَبِلْنَ[7] الطِّفْلَ ٱلمَوْلُودَ ، فَيَجِدْنَهُ ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، مَحْمُوماً . يَعْرِفْنَ ذٰلِكَ ويَتَحَدَّثْنَ بِهِ .

الحية ذات الرأسين

وقَدْ زَعَمَ صَاحِبُ ٱلمَنْطِقِ[8] أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ حَيَّةٌ لَهَا رَأْسَانِ . فَسَأَلْتُ أَعْرَابِيّاً عَنْ ذٰلِكَ ، فَزَعَمَ أَنَّ ذٰلِكَ حَقٌّ . فَقُلْتُ لَهُ : فَمِنْ أَيِّ جِهَةِ الرَّأْسَيْنِ تَسْعَى ، ومِنْ أَيِّهِمَا تَأْكُلُ وتَعَضُّ ؟ فَقَالَ : فَأَمَّا السَّعْيُ فَلَا تَسْعَى ، ولٰكِنَّهَا تَسْعَى إِلَى حَاجَتِهَا بِالتَّقَلُّبِ كَمَا يَتَقَلَّبُ الصِّبْيَانُ عَلَى الرَّمْلِ ؛ وأَمَّا ٱلأَكْلُ فَإِنَّهَا تَتَعَشَّى بِفَمٍ وتَتَغَدَّى بِفَمٍ ؛ وأَمَّا ٱلعَضُّ فَإِنَّهَا تَعَضُّ بِرَأْسَيْهَا مَعاً . فَإِذَا بِهِ أَكْذَبُ ٱلبَرِيَّةِ ! وهٰذِهِ ٱلأَحَادِيثُ كُلُّهَا مِمَّا يَزِيدُ فِي الرُّعْبِ مِنْهَا[9] وفِي تَهْوِيلِ أَمْرِهَا .

---

١ قصبة الاهواز : مدينتها الكبرى . ٢ السباخ، جمع سبخة : ارض ذات نزّ وملح .
٣ الكنف : بيوت الخلاء، واحدها كنيف . ٤ امتلأت : الفاعل يعود الى صخريّة الجبل . ٥ عادت جمرة واحدة : اي شملتها الحرارة بأجمعها . ٦ مَشْيَخَة ومَشِيخة : جمع شيخ . ٧ قبلت القابلة الولد : تلقّته عند خروجه . ٨ صاحب المنطق : يعني ارسطو . ٩ منها : اي من الحية .

الافعى والناقة والفصيل

ومِنْ عَجيبِ سُمِّ ٱلْأَفاعِي مَا أَخبَرَني بَعضُ مَنْ يُخبِرُ بِشَأْنِ ٱلْأَفاعِي قالَ : « كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ ، ورَأَيتُ ناقَةً ، وفَصِيلُها يَرْتَضِعُ مِنْ أَخْلافِها[1] ، إِذْ نَهَشَتِ النَّاقَةَ عَلى مَشافِرِهـا[2] أَفْعَى ، فَبَقِيَتْ وَاقِفَةً سَادِرَةً[3] ، وَٱلْفَصِيلُ يَرْتَضِعُ . فَبَيْنَا هُوَ يَرْتَضِعُ ، إِذْ خَرَّ مَيِّتاً » . فَكانَ مَوْتُهُ ، قَبْلَ مَوْتِ أُمِّهِ ، مِنَ ٱلْعَجيبِ ! وكانَ مُرُورُ السُّمِّ في تِلْكَ السَّاعَةِ ٱلْقَصِيرَةِ ، أَعْجَبَ ! وكانَ ما صارَ مِنْ فُضُولِ[4] سُمِّها في لَبَنِ الضَّرْعِ ، حَتَّى قَتَلَ ٱلْفَصِيلَ قَبْلَ أُمِّهِ ، عَجَباً آخَرَ .

القول في العقرب

وسَنَذْكُرُ تَمامَ ٱلْقَوْلِ في ٱلْعَقْرَبِ ؛ إِذْ كُنَّا قَـدْ ذَكَرْنا مِنْ شَأْنِها شَيْئاً في بَابِ ٱلْقَوْلِ في ٱلْفَأْرِ .

موت العقرب بعد الولادة

قالَ : وَمَعَ ذٰلِكَ إِنَّ حَتْفَها في أَوْلادِها ، وإِنَّ أَوْلادَها إِذا بَلَغْنَ وحانَ وَقْتُ ٱلْوِلادَةِ ، أَكَلْنَ جِلْدَ بَطْنِها مِنْ دَاخِـلٍ ، حَتَّى إِذا خَرَقْنَهُ ، خَرَجْنَ مِنْهُ ، وَماتَتِ ٱلْأُمُّ .

اعاجيب لسع العقرب

ومِنْ أَعاجِيبِ ٱلْعَقارِبِ أَنَّها تَلْسَعُ ٱلْأَفْعَى ، فَتَمُوتُ ٱلْأَفْعَى ، وَلا تَمُوتُ

---

١ الاخلاف : جمع خِلف وهو للناقة كالضّرع للشاة . ٢ المشافر : جمع مِشْفَر وهو للبعير كالشفة للانسان . ٣ سادرة : متحيرة البصر لا تكاد تبصر . ٤ الفضول : البقايا، جمع فَضْل .

هِيَ . وَتَلسَعُ بَعضَ النَّاسِ ، فَتَمُوتُ هِيَ ، وَلا يَنَالُ المَلسُوعَ مِنهَا مِنَ المَكرُوهِ قَلِيلٌ وَلا كَثِيرٌ . وَيَزعُمُ العَوَامُّ أَنَّ ذٰلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ لَسَعَتْ أُمَّهُ عَقرَبٌ ، وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطنِهَا .

وَقَدْ لَسَعَتْ عَقرَبٌ رَجُلًا مَفلُوجًا ، فَذَهَبَ عَنهُ الفَالِجُ . وَقِصَّةُ هٰذا المَفلُوجِ مَعرُوفَةٌ ؛ وَقَدْ عَرَفَهَا صَلِيبا وَغَيرُهُ مِنَ الأَطِبَّاءِ .

وَمِنَ العَقَارِبِ طَيَّارَاتٌ ، وَجَرَّارَاتٌ ، وَمُعَقَّفَاتٌ ، وَخُضرٌ وَحُمرٌ .

كتاب البخلاء

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَنعَمتَ فَزِدْ ١)

تَوَلَّاكَ اللهُ بِحِفظِهِ ، وَأَعَانَكَ عَلى شُكرِهِ ، وَوَفَّقَكَ لِطَاعَتِهِ ، وَجَعَلَكَ مِنَ الفَائِزِينَ بِرَحمَتِهِ . ذَكَرتَ ، حَفِظَكَ اللهُ ، أَنَّكَ قَرَأتَ كِتَابِي فِي تَصنِيفِ حِيَلِ لُصُوصِ النَّهَارِ ، وَفِي تَفصِيلِ حِيَلِ سُرَّاقِ اللَّيلِ ، وَأَنَّكَ سَدَدتَ بِهِ كُلَّ خَلَلٍ ، وَحَصَّنتَ بِهِ كُلَّ عَورَةٍ ٢ ، وَتَقَدَّمتَ بِمَا أَفَادَكَ مِنْ لَطَائِفِ الخُدَعِ ، وَنَبَّهَكَ عَلَيهِ مِنْ غَرَائِبِ الحِيَلِ ، فِيمَا عَسَى ٣ أَلَّا يَبلُغَهُ كَيدٌ ، وَلا يَحُوزَهُ مَكرٌ ٤ . وَذَكَرتَ

---

١ أي أكملت ما بك من نقص . ٢ العورة : موضع الضعف في الجيش المحارب ؛ والمراد قوّيت به اماكن ضعفك . ٣ عسى : فيها هنا معنى الظن او اليقين . ٤ اي نبهك على حيل لا يبلغها كيد الكائدين ولا مكر الماكرين .

أَنَّ مَوْقِعَ نَفْعِهِ عَظِيمٌ ، وأَنَّ التَّقَدُّمَ في دَرْسِهِ وَاجِبٌ . وقُلْتَ : اذْكُرْ لي نَوَادِرَ الْبُخَلَاءِ ، وَاحْتِجَاجَ الْأَشِحَّاءِ ، وما يَجُوزُ مِنْ ذٰلِكَ في بابِ الْهَزْلِ ، وما يَجُوزُ مِنْهُ في بابِ الْجِدِّ ؛ لِأَجْعَلَ الْهَزْلَ مُسْتَرَاحاً ، وَالرَّاحَةَ جَمَاماً [1] ؛ فَإِنَّ لِلْجِدِّ كَدّاً [2] يَمْنَعُ مِنْ مُعَاوَدَتِهِ [3] . وَلا بُدَّ لِمَنِ الْتَمَسَ نَفْعَهُ مِنْ مُرَاجَعَتِهِ [4] .

. . .

ونَبْتَدِئُ بِرِسَالَةِ سَهْلِ بْنِ هارُونَ ، ثُمَّ بِطُرَفٍ [5] أَهْلِ خُرَاسَانَ ، لِإِكْثَارِ النَّاسِ في أَهْلِ خُرَاسَانَ .

وَلَكَ في هٰذَا الْكِتَابِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : تَبَيُّنُ حُجَّةٍ طَرِيفَةٍ [6] ، أَوْ تَعَرُّفُ حِيلَةٍ لَطِيفَةٍ ، أَوِ اسْتِفَادَةِ نادِرَةٍ عَجِيبَةٍ . وأَنْتَ في ضَحِكٍ مِنْهُ ، إِذا شِئْتَ ؛ وَفي لَهْوٍ ، إِذا مَلِلْتَ الْجِدَّ .

وأَنا أَزْعُمُ [7] أَنَّ الْبُكَاءَ صالِحٌ لِلطَّبَائِعِ وَمَحْمُودُ الْمَغَبَّةِ [8] ، إِذا وَافَقَ الْمَوْضِعَ [9] ، وَلَمْ يُجَاوِزِ الْمِقْدَارَ ، ولَمْ يَعْدِلْ [10] عَنِ الْجِهَةِ [11] ؛ ودَلِيلٌ على الرِّقَّةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْقَسْوَةِ . ورُبَّمَا عُدَّ مِنَ الْوَفاءِ ، وشِدَّةِ الْوَجْدِ [12] على الْأَوْلِيَاءِ [13] . وهُوَ مِنْ أَعْظَمِ ما تَقَرَّبَ بِهِ [14] الْعَابِدُونَ ، وَاسْتَرْحَمَ بِهِ الْخَائِفُونَ [15] .

وَقالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِرَجُلٍ اشْتَدَّ جَزَعُهُ [16] مِنْ بُكَاءِ صَبِيٍّ لَهُ : لا تَجْزَعْ ، فَإِنَّهُ أَفْتَحُ لِجِرْمِهِ [17] ، وَأَصَحُّ لِبَصَرِهِ .

وَضَرَبَ عامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ [18] بِيَدِهِ عَلى عَيْنِهِ ، فَقالَ : جَامِدَةٌ شَاخِصَةٌ لا

---

١ الجمام : استعادة النشاط بالراحة . ٢ الكد : الشدة والالحاح والطلب . ٣ معاودته : العودة اليه . ٤ مراجعته : الرجوع اليه . ٥ الطُرَف : جمع طرفة وهي ما يُستطرف اي يُستملح . ٦ طريفة : جديدة . ٧ أزعم : اقول . ٨ المغبة : العاقبة . ٩ وافق الموضع : اي كان في موضعه . ١٠ لم يعدل : لم يحِد . ١١ عن الجهة : اي عن جهته وموضعه . ١٢ الوجد : الحزن . ١٣ الأولياء : الاصدقاء . ١٤ تقرب به : اي الى الله . ١٥ الخائفون : اي من غضب الله . ١٦ جزعه : خوفه وذهاب صبره . ١٧ الجرم : الجسم . وقوله افتح لجرمه : اي اكثر إنماءً له . ١٨ عامر بن عبد قيس : كان رجلًا من الأخيار معاصرًا لعثمان بن عفّان .

تَنْدَى ! وقِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ[١] ، عِنْدَ طُولِ بُكَائِهِ وتَذَكُّرِ أَحْزَانِهِ : إِنَّ طُولَ ٱلْبُكَاءِ يُورِثُ ٱلْعَمَى . فَقَالَ : ذٰلِكَ لَهَا شَهَادَةٌ[٢] . فَبَكَى حَتَّى عَمِيَ .

. . .

وقَدْ كَتَبْنَا لَكَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً مُضَافَةً إِلَى أَرْبَابِهَا ، وأَحَادِيثَ كَثِيرَةً غَيْرَ مُضَافَةٍ إِلَى أَرْبَابِهَا ، إِمَّا بِالْخَوْفِ مِنْهُمْ ، وإِمَّا بِالْإِكْرَامِ لَهُمْ . ولَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتَنِي هٰذَا ٱلْكِتَابَ ، لَمَا تَكَلَّفْتُهُ ، ولَمَا وَضَعْتُ كَلَامِي مَوْضِعَ الضَّيْمِ وَالنِّقْمَةِ[٣] . فَإِنْ كَانَتْ لَائِمَةٌ[٤] أَوْ عَجْزٌ[٥] ، فَعَلَيْكَ[٦] ؛ وإِنْ كَانَ عُذْرٌ ، فَلِي دُونَكَ .

اهل خراسان[٧]

نَبْدَأُ بِأَهْلِ خُرَاسَانَ لِإِكْثَارِ النَّاسِ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ ؛ ونَخُصُّ بِذٰلِكَ أَهْلَ مَرْوَ[٨] ، بِقَدْرِ مَا خُصُّوا بِهِ .

قَالَ أَصْحَابُنَا : يَقُولُ ٱلْمَرْوَزِيُّ[٩] لِلزَّائِرِ ، إِذَا أَتَاهُ ، ولِلْجَلِيسِ ، إِذَا طَالَ جُلُوسُهُ : تَغَدَّيْتَ ٱلْيَوْمَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ تَغَدَّيْتَ ، لَغَدَّيْتُكَ بِغَدَاءٍ طَيِّبٍ . وإِنْ قَالَ : لَا ، قَالَ : لَوْ تَغَدَّيْتَ ، لَسَقَيْتُكَ خَمْسَةَ أَقْدَاحٍ . فَلَا يَصِيرُ فِي يَدِهِ ، عَلَى ٱلْوَجْهَيْنِ ، قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ .

ديك مرو

وقَالَ ثُمَامَةُ[١٠] : لَمْ أَرَ الدِّيكَ فِي بَلْدَةٍ قَطُّ إِلَّا وهُوَ لَاقِطٌ ، يَأْخُذُ ٱلْحَبَّةَ

---

١ عده الجاحظ في البيان والتبيين بين النسّاك والزهّاد من اهل البيان . ٢ ذلك لها شهادة : اي العمى شهادة لأحزانه . ٣ النِّقمة : الانتقام . المراد ما قد يناله بسبب كلامه من ضيم وانتقام . ٤ اللائمة : اللوم . ٥ عجز : اي تقصير في تأليف هذا الكتاب . ٦ فعليك : اي فعليك يقع اللومُ والعجز . ٧ بدأ بذكر اهل خراسان بعد ايراده رسالة سهل بن هارون في تحسين البخل . ٨ مرو : بلد من خراسان . ٩ المَرْوَزي : نسبة الى مَرْو في الاناسي على غير قياس ، ومَرْوي في غير ذلك . ١٠ هو ثُمامة بن اشرس النُّمَيري من رؤساء المعتزلة .

بِمِنْقَارِهِ ، ثُمَّ يَلْفِظُهَا قُدَّامَ الدَّجَاجَةِ ؛ إِلَّا دِيَكَةَ مَرْوَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ دِيَكَةَ مَرْوَ تَسْلُبُ الدَّجَاجَ ما في مَنَاقِيرِهَا مِنَ الْحَبِّ ! قالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّ بُخْلَهُمْ شَيْءٌ في طَبْعِ الْبِلَادِ ، وَفي جَوَاهِرِ الْمَاءِ . فَمِنْ ثَمَّ[1] عَمَّ جَمِيعَ حَيَوَانِهِمْ .

صيادو مرو

فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَحْمَدَ بْنَ رَشِيدٍ ، فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ ، وَصَبِيٌّ لَهُ صَغِيرٌ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ إِمَّا عَابِثًا وَإِمَّا مُمْتَحِنًا : أَطْعِمْنِي مِنْ خُبْزِكُمْ ، قالَ : «لا تُرِيدُهُ ، هُوَ مُرٌّ .» فَقُلْتُ : «فَاسْقِنِي مِنْ مَائِكُمْ» قالَ : «لا تُرِيدُهُ ، هُوَ مَالِحٌ[2] .» قُلْتُ : «هَاتِ مِنْ كَذا وكَذا» قالَ : «لا تُرِيدُهُ ، هُوَ كَذا وكَذا» . . . إِلى أَنْ عَدَدْتُ أَصْنَافًا كَثِيرَةً ؛ كُلُّ ذٰلِكَ يَمْنَعُنِيهِ وَيُبَغِّضُهُ إِلَيَّ . فَضَحِكَ أَبُوهُ ، وَقالَ : «مَا ذَنْبُنَا ؟ هٰذا مِنْ عِلْمِهِ مَا تَسْمَعُ .» يَعْنِي أَنَّ الْبُخْلَ طَبْعٌ فِيهِمْ ، وَفي أَعْرَاقِهِمْ[3] وَطِينَتِهِمْ .

السراج والعود

وَقالَ خاقانُ بْنُ صُبَيْحٍ : دَخَلْتُ عَلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، لَيْلًا ، وَإِذا هُوَ قَدْ أَتانَا بِمِسْرَجَةٍ فِيهَا فَتِيلَةٌ في غَايَةِ الدِّقَّةِ ، وَإِذا هُوَ قَدْ أَلْقَى في دُهْنِ الْمِسْرَجَةِ شَيْئًا مِنْ مِلْحٍ[4] ، وَقَدْ عَلَّقَ عَلى عَمُودِ الْمَنَارَةِ[5] ، عُودًا بِخَيْطٍ ، وَقَدْ حَزَّ فِيهِ ، حَتَّى صَارَ فِيهِ مَكَانٌ لِلرِّبَاطِ . فَكَانَ الْمِصْبَاحُ إِذا كَادَ يَنْطَفِئُ ، أَشْخَصَ[6] رَأْسَ الْفَتِيلَةِ بِذٰلِكَ . قالَ ، فَقُلْتُ لَهُ : «مَا بَالُ الْعُودِ مَرْبُوطًا ؟» قالَ : «هٰذا عُودٌ قَدْ تَشَرَّبَ الدُّهْنَ ؛ فَإِنْ ضاعَ وَلَمْ يُحْفَظْ ، احْتَجْنَا إِلى وَاحِدٍ

---

١ ثَمَّ : ظرف بمعنى هناك . ٢ مالح : ينقل الجاحظ كلام الصبي ، وإنما يقال : مِلْحٌ ، واما مالح فلغة رديئة . ٣ الأعراق ، جمع عِرْق : الأصل . ٤ الظاهر انهم كانوا يعتقدون ان الملح يخفف من استهلاك الدهن . ٥ المنارة : موضع المسرجة . ٦ اشخص : رفع .

عَطْشَانَ . فَإِذا كَانَ هٰـذا دَأْبَنا ودَأْبُهُ ، ضاعَ مِنْ دُهْنِنا في الشَّهرِ بِقَدْرِ كِفايَةِ لَيْلَةٍ . »

قالَ : فَبَيْنا أَنا أَتَعَجَّبُ في نَفْسِي ، وَأَسْأَلُ اللهَ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، اَلْعافِيَةَ وَالسِّتْرَ ، إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ ، فَنَظَرَ إِلى اَلْعُودِ ، فَقالَ : « يا أَبَا فُلانٍ ، فَرَرْتَ مِنْ شَيْءٍ ، وَوَقَعْتَ في شَبِيهٍ بِهِ . أَما تَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ وَالشَّمْسَ تَأْخُذانِ مِنْ سائِرِ[1] اَلْأَشْياءِ ؟ أَوَ لَيْسَ قَدْ كانَ اَلْبارِحَةَ عِنْدَ إِطْفاءِ السِّراجِ أَرْوَى ، وهُوَ ، عِنْدَ إِسْراجِكَ اللَّيْلَةَ ، أَعْطَشُ ؟ قَدْ كُنْتُ جاهِلًا مِثْلَكَ ، حَتَّى وَفَّقَنِي اللهُ إِلى ما هُوَ أَرْشَدُ . أَرْبِطْ ، عافاكَ اللهُ ، بَدَلَ اَلْعُودِ إِبْرَةً ، أَوْ مِسَلَّةً صَغِيرَةً . وعَلى أَنَّ اَلْعُودَ وَاَلْخِلالَ[2] وَالْقَصَبَةَ رُبَّما تَعَلَّقَتْ بِها الشَّعْرَةُ مِنْ قُطْنِ اَلْفَتِيلَةِ ، إِذا سَوَّيْناها بِها ، فَتَشْخَصُ[3] مَعَها[4] . وَرُبَّما كانَ ذٰلِكَ سَبَباً لِإِنْطِفاءِ السِّراجِ . وَاَلْحَدِيدُ أَمْلَسُ ، وهُوَ ، مَعَ ذٰلِكَ ، غَيْرُ نَشَّافٍ[5] . »

قالَ خاقانُ : فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَرَفْتُ فَضْلَ أَهْلِ خُراسانَ عَلى سائِرِ النَّاسِ ، وفَضْلَ أَهْلِ مَرْوَ عَلى سائِرِ أَهْلِ خُراسانَ .

كذب بكذب

ومِثْلُ هٰذا اَلْحَدِيثِ ما حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ[6] عَنْ وَالٍ كانَ بِفارِسَ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ خالِدًا أَخا مَهْرَوَيْهِ ، أَوْ غَيْرَهُ . قالَ : بَيْنا هُوَ يَوْماً في مَجْلِسٍ ، وهُوَ مَشْغُولٌ بِحِسابِهِ وأَمْرِهِ ، وقَدِ اِحْتَجَبَ جُهْدَهُ[7] ، إِذ نَجَمَ[8] شاعِرٌ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ،

---

١ السائر : الباقي ، وربما استعمل بمعنى الجميع كما استعمل هنا . ٢ الخلال : عود دقيق تخلل به الاثنان . ٣ تشخص : تذهب ؛ الفاعل يرجع الى الفتيلة . ٤ معها : اي مع هذه الاشياء ، اي العود والخلال والقصبة . ٥ نشّاف : ممتصّ ، صيغة مبالغة . ٦ محمد ابن يسير : شاعر بصري . ٧ احتجب جُهْده : اي احتجب عن الناس على قدر ما أمكنه . ٨ نجم : ظهر .

فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا مَدَحَهُ فيهِ وقَرَّظَهُ ومَجَّدَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ ، قالَ : « قَد أَحسَنْتَ » ثُمَّ أَقبَلَ عَلى كاتِبِهِ ، فَقالَ : « أَعطِهِ عَشَرَةَ آلافِ دِرهَمٍ . » فَفَرِحَ الشّاعِرُ فَرَحاً قَدْ يُستَطارُ لَهُ [1] . فَلَمَّا رَأَى حالَهُ ، قالَ : « وَإِنّي لأَرَى هٰذا القَولَ قَدْ وَقَعَ مِنكَ هٰذا المَوقِعَ ! اجعَلْها عِشرينَ أَلفَ دِرهَمٍ . » وكادَ الشّاعِرُ يَخرُجُ مِن جِلدِهِ . فَلَمَّا رَأَى فَرَحَهُ قَدْ تَضاعَفَ ، قالَ : « وَإِنَّ فَرَحَكَ لَيَتَضاعَفُ عَلى قَدرِ تَضاعُفِ القَولِ ! أَعطِهِ يا فُلانُ أَربَعينَ أَلفاً . » فَكادَ الفَرَحُ يَقتُلُهُ . فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيهِ نَفسُهُ ، قالَ لَهُ : « أَنتَ ، جُعِلتُ فِداكَ ، رَجُلٌ كَريمٌ ؛ وأَنا أَعلَمُ أَنَّكَ كُلَّمَا رَأَيتَني قَدِ ازدَدتُ فَرَحاً ، زِدتَني في الجائِزَةِ . وقَبولُ هٰذا مِنكَ لا يَكونُ إِلّا مِن قِلَّةِ الشُّكرِ لَهُ [2] . » ثُمَّ دَعا لَهُ وخَرَجَ .

قالَ : فَأَقبَلَ عَلَيهِ كاتِبُهُ ، فَقالَ : « سُبحانَ اللهِ ! هٰذا كانَ يَرضى مِنكَ بِأَربَعينَ دِرهَماً ، تَأمُرُ لَهُ بِأَربَعينَ أَلفَ دِرهَمٍ ! » قالَ : « وَيلَكَ ! وتُريدُ أَن تُعطِيَهُ شَيئاً ؟ » قالَ : « ومِن إِنفاذِ أَمرِكَ بُدٌّ ؟ » قالَ : « يا أَحمَقُ ، إِنَّما هٰذا رَجُلٌ سَرَّنا بِكَلامٍ ، وسَرَرناهُ بِكَلامٍ ! هُوَ حينَ زَعَمَ أَنّي أَحسَنُ مِنَ القَمَرِ ، وأَشَدُّ مِنَ الأَسَدِ ، وأَنَّ لِساني أَقطَعُ مِنَ السَّيفِ ، وأَنَّ أَمري أَنفَذُ مِنَ السِّنانِ ، جَعَلَ في يَدي مِن هٰذا شَيئاً أَرجِعُ بِهِ إِلى شَيءٍ ؟ أَلَسْنا نَعلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ ؟ ولٰكِنَّهُ قَدْ سَرَّنا حينَ كَذَبَ لَنا [3] . فَنَحنُ أَيضاً نَسُرُّهُ بِالقَولِ ، ونَأمُرُ لَهُ بِالجَوائِزِ ، وَإِن كانَ كَذِباً ؛ فَيَكونُ كَذِبٌ بِكَذِبٍ ، وقَولٌ بِقَولٍ . فَأَمّا أَن يَكونَ كَذِبٌ بِصِدقٍ ، وقَولٌ بِفِعلٍ ، فَهٰذا هُوَ الخُسرانُ الَّذي ما سَمِعتُ بِهِ ! »

قصة اسد بن جاني

فَأَمّا أَسَدُ بنُ جاني فَكانَ يَجعَلُ سَريرَهُ في الشِّتاءِ مِن قَصَبٍ مُقَشَّرٍ ؛ لِأَنَّ

---

١ يستطار له : أي يحمل على الطيران لأجله . ٢ قبول هذا : اي قبول هذا العمل ، اي مضاعفة الجائزة له ؛ والمراد انه يؤثر ان يخرج من مجلسه لئلا تستمر هذه الزيادات في الجائزة ، فيكون كمن وجد العطاء قليلاً ، فأقل من الشكر له لينال الزيادة فيه . ٣ لنا : اي لاجلنا .

ٱلبَرَاغِيثَ تَزْلَقُ عَنْ لِيطِ[1] ٱلْقَصَبِ، لِفَرْطِ لِينِهِ وَمَلَاسَتِهِ.

وَكَانَ، إِذَا دَخَلَ الصَّيْفُ وَحَرَّ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، أَثَارَهُ[2]، حَتَّى يُغْرِقَ ٱلْمِسْحَاةَ[3] ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِ جِرَارًا كَثِيرَةً مِنْ مَاءِ ٱلْبِئْرِ، وَيَتَوَطَّؤُهُ[4] حَتَّى يَسْتَوِيَ. فَلَا يَزَالُ ذٰلِكَ ٱلْبَيْتُ بَارِدًا، مَا دَامَ نَدِيًّا. فَإِذَا ٱمْتَدَّ بِهِ النَّدَى، وَدَامَ بَرْدُهُ بِدَوَامِهِ، ٱكْتَفَى بِذٰلِكَ التَّبْرِيدِ صَيْفَتَهُ. وَإِنْ جَفَّ قَبْلَ ٱنْقِضَاءِ الصَّيْفِ، وَعَادَ عَلَيْهِ ٱلْحَرُّ عَادَ عَلَيْهِ بِالْإِثَارَةِ وَالصَّبِّ.

وَكَانَ يَقُولُ: «خَيْشَتِي[5] أَرْضٌ، وَمَاءُ خَيْشَتِي مِنْ بِئْرِي. وَبَيْتِي أَبْرَدُ[6]، وَمُؤْنَتِي[7] أَخَفُّ. وَأَنَا أَفْضَلُهُمْ أَيْضًا بِفَضْلِ ٱلْحِكْمَةِ وَجَوْدَةِ ٱلْآلَةِ[8].

وَكَانَ طَبِيبًا، فَأَكْسَدَ[9] مَرَّةً، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: «السَّنَةُ وَبِئَةٌ[10]، وَٱلْأَمْرَاضُ فَاشِيَةٌ، وَأَنْتَ عَالِمٌ، وَلَكَ صَبْرٌ وَخِدْمَةٌ، وَلَكَ بَيَانٌ وَمَعْرِفَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَى[11] فِي هٰذَا ٱلْكَسَادِ؟» قَالَ: أَمَّا وَاحِدَةً،[12] فَإِنِّي عِنْدَهُمْ مُسْلِمٌ، وَقَدِ ٱعْتَقَدَ ٱلْقَوْمُ، قَبْلَ أَنْ أَتَطَبَّبَ[13] لَا بَلْ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، أَنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ لَا يُفْلِحُونَ فِي الطِّبِّ. وَٱسْمِي أَسَدٌ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱسْمِي صَلِيبَا، وَمُرَايِلَ[14]، وَيُوحَنَا، وَبِيرَا[15]. وَكُنْيَتِي أَبُو ٱلْحَارِثِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَبُو عِيسَى وَأَبُو زَكَرِيَّا وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ[16]. وَعَلَيَّ رِدَاءٌ

---

١ اللِّيط: جمع ليطة وهي قشرة القصبة الملازمة لها، اي ظاهرها اللامع الاملس. ٢ أثاره: نكشه ورفع ترابه. ٣ المسحاة: المجرفة. وقوله اغرق المسحاة: اي انه حفر بعمق طولها. ٤ يتوطؤه: يدوسه برجليه، اي انه يدوس البيت برجليه بعد ان يُعيد عليه التراب. ٥ خيشتي، في محيط المحيط: مِروَحة الخيش: نسج خشن من الكتّان كشراع السفينة يعلقها اهل العراق في سقف البيت ويعملون لها حبلًا تُجر به مبلولةً بالماء. فاذا اراد الرجل ان ينام جذب حبلها فيهبّ منها نسيم بارد يُذهب أذى الحر، ويستطاب معه النوم. ٦ أبرد: اي أبرد من بيوت اصحاب المراوح. ٧ المؤنة: الكُلفة. ٨ الآلة: اي آلة التبريد التي اخترعها بحكمته. ٩ أكسد الرجلُ: كسدت سوقه. ١٠ وَبِئة: كثيرة الامراض. ١١ فمن اين تؤتى: اي من اي وجه يأتيك البلاء في هذا الكساد. ١٢ واحدة: اي اوّلًا. ١٣ اتطبّب: اي اتعاطى علم الطب واعانيه. ١٤ مُرايل او موراثيل: من اسماء الملائكة. ١٥ بيرا: لعله مصحف عن بَترا: الصخرة او بطرس. ١٦ ابو: رفع ابو في الكنى الثلاث على الحكاية.

قُطْنٍ أَبْيَضُ ، وكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رِدَاءَ حَرِيرٍ أَسْوَدَ . ولَفْظِي لَفْظٌ عَرَبِيٌّ ، وكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لُغَتِي لُغَةَ أَهْلِ جُنْدَيْسَابُورَ [١] .

آكل الرؤوس

ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَعَاجِيبِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ [٢] :

وكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يُعْجَبُ بِالرُّؤُوسِ ، ويَحْمَدُهَا ويَصِفُهَا . وكَانَ لا يَأْكُلُ اللَّحْمَ إِلَّا يَوْمَ أَضْحًى ، أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ أُضْحِيَّتِهِ [٣] ، أَوْ يَكُونُ فِي عُرْسٍ ، أَوْ دَعْوَةٍ ، أَوْ سُفْرَةٍ [٤] . وكَانَ سَمَّى الرَّأْسَ عُرْسًا ؛ لِمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِنَ الْأَلْوَانِ الطَّيِّبَةِ ، وكَانَ يُسَمِّيهِ مَرَّةً الْجَامِعَ ، ومَرَّةً الْكَامِلَ .

وكَانَ يَقُولُ : الرَّأْسُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وهُوَ ذُو أَلْوَانٍ عَجِيبَةٍ ، وطُعُومٍ مُخْتَلِفَةٍ . وكُلُّ قِدْرٍ [٥] ، وكُلُّ شِوَاءٍ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ . والرَّأْسُ فِيهِ الدِّمَاغُ ، فَطَعْمُ الدِّمَاغِ عَلَى حِدَةٍ ؛ وفِيهِ الْعَيْنَانِ ، وطَعْمُهُمَا عَلَى حِدَةٍ ؛ وفِيهِ الشَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْأُذُنِ ومُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ، وطَعْمُهَا عَلَى حِدَةٍ . عَلَى أَنَّ هٰذِهِ الشَّحْمَةَ ، خَاصَّةً ، أَطْيَبُ مِنَ الْمُخِّ [٦] ، وأَنْعَمُ مِنَ الزُّبْدِ ، وأَدْسَمُ مِنَ السِّلَاءِ [٧] .

وفِي الرَّأْسِ اللِّسَانُ ، وطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ ؛ وفِيهِ الْخَيْشُومُ والْغُضْرُوفُ [٨] الَّذِي فِي الْخَيْشُومِ ، وطَعْمُهُمَا عَلَى حِدَةٍ ؛ وفِيهِ لَحْمُ الْخَدَّيْنِ ، وطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ . حَتَّى يُقَسِّمَ أَسْقَاطَهُ [٩] الْبَاقِيَةَ . ويَقُولُ : الرَّأْسُ سَيِّدُ الْبَدَنِ ؛ وفِيهِ الدِّمَاغُ ، وهُوَ مَعْدِنُ

---

١ جُنْدَيْسابور : اراد بها مدرسة جنديسابور التي انشأها كسرى انو شروان وانشأ بجانبها مستشفى يعرف بالبيمارستان ، فكان علماء النساطرة يدرّسون فيها علوم اليونان باللغة السريانية ، ومنها تخرج اشهر الاطباء النصارى في بني العباس كابناء بختيشوع . ٢ هو ابو عبد الرحمن الثوري .
٣ الأضحية : الشاة التي تذبح يوم الاضحى . ٤ السفرة : طعام السفر .
٥ قِدْر : أي ما طبخ في القدر . ٦ المخ : الدماغ ، ونِقْيُ العظم ، وهو ما يمص ويُخرج من داخل العظم . ٧ السِّلاء : السمن ذهب ما فيه من أثر اللبن .
٨ الغضروف : كل عظم رَخص يؤكل . ٩ الأسقاط : جمع سقَط اي الاشياء التافهة التي لا تستحق الذكر .

ٱلعقلِ ، ومِنهُ يَتفرَّقُ ٱلعَصبُ ٱلَّـذي فِيهِ ٱلحِسُّ ، وبِهِ قِوامُ ٱلبَدَنِ . وَإِنَّما ٱلقَلبُ بابُ ٱلعَقلِ ، كَما أَنَّ النَّفسَ هِيَ ٱلمُدرِكَةُ ، وَٱلعَينَ هِيَ بابُ ٱلأَلوانِ ، وَالنَّفسَ هِيَ السَّامِعَةُ الذَّائِقَةُ ؛ وإِنَّمَا ٱلأَنفُ وَٱلأُذُنُ بابانِ . ولَولا أَنَّ ٱلعَقلَ في الرَّأسِ ، لَمَا ذَهَبَ ٱلعَقلُ مِنَ الضَّربَةِ تُصيبُهُ . وَفي الرَّأسِ ٱلحَواسُّ ٱلخَمسُ ؛ وكانَ يُنشِدُ قَولَ الشَّاعِرِ[1] :

إِذا ضَرَبُوا رَأسِي ، وَفي الرَّأسِ أَكثَرِي ؛
وغُودِرَ ، عِندَ ٱلمُلتَقى ، ثَمَّ ، سائِرِي[2]

وكانَ يَقولُ : النَّاسُ لَم يَقولُوا : هٰذا رَأسُ ٱلأَمرِ ، وفُلانٌ رَأسُ ٱلكَتيبَةِ ، وهُوَ رَأسُ ٱلقَومِ ، وهُم رُؤُوسُ النَّاسِ وخَراطِيمُهُم[3] وأَنفُهُم ؛ ويَشتَقُّوا[4] مِنَ الرَّأسِ ٱلرِّئاسَةَ ، وَٱلرَّئيسَ ، وقَد رَأَسَ ٱلقَومَ فُلانٌ ، إِلَّا وَٱلرَّأسُ هُوَ ٱلمَثَلُ ، وهُوَ ٱلمُقَدَّمُ .

وكانَ ، إِذا فَرَغَ مِن أَكلِ ٱلرَّأسِ ، عَمَدَ إِلى ٱلقِحفِ[5] ، وَإِلى ٱلجَبينِ ، فَوَضَعَهُ[6] بِقُربِ بُيوتِ ٱلنَّملِ وَٱلذَّرِّ ؛ فَإِذا ٱجتَمَعَت فيهِ ، أَخَـذَهُ فَنَفَضَهُ في طَستٍ[7] فِيها ماءٌ ؛ فَلا يَزالُ يُعيدُ ذٰلِكَ في تِلكَ ٱلمَواضِعِ ، حَتّى يَقلَعَ أَصلَ ٱلنَّملِ وَٱلذَّرِّ مِن دارِهِ . فَـإِذا فَرَغَ مِن ذٰلِكَ ، أَلقاهُ في ٱلحَطَبِ ، لِيُوقِدَ بِهِ[8] سائِرَ ٱلحَطَبِ .

وكانَ ، إِذا كانَ يَومُ ٱلرُّؤُوسِ ، أَقعَدَ ٱبنَهُ مَعَهُ عَلى ٱلخِوانِ[9] ؛ إِلَّا أَنَّ ذٰلِكَ

---

١ هـو الشنفرى . ٢ الملتقى : مكان التقاء المتحاربين . ثَمَّ : هناك . سائري : بقية جسمي . ٣ الخراطيم : الانوف ، وخراطيم الناس ساداتهم ، سموا بذلك لشرف الانف في الرأس ، ومنه اشتقوا الأنفة . ٤ ويشتقوا : معطوف على لم يقولوا . ٥ القِحف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين وينكسر منه شيء .
٦ فوضعه : ارجع ضمير المفعول المفرد الى شيء مذكور ، وهـذا كثير في كلامهم .
٧ الطست : مؤنثة وقد تذكر . ٨ ليوقد به : لانه سريع الاشتعال . ٩ الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

بَعْدَ تَشَرُّطٍ طَوِيلٍ ، وبَعْدَ أَنْ يَقِفَ بِهِ عَلى مَا يُرِيدُ ؛ وكَانَ فِيمَا يَقُولُ لَهُ : أَيَّاكَ ونَهَمَ[1] الصِّبْيَانِ، وشَرَهَ الزُّرَّاعِ[2]، وأَخْلَاقَ النَّوَائِحِ[3] . ودَعْ عَنْكَ خَبْطَ[4] المَلَّاحِينَ[5] والفَعَلَةِ ، ونَهْشَ الأَعْرَابِ[6] والمَهَنَةِ[7] . وكُلْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ حَقُّكَ الَّذِي وَقَعَ لَكَ وصَارَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ . واعْلَمْ أَنَّهُ ، إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ شَيْءٌ طَرِيفٌ ولُقْمَةٌ كَرِيمَةٌ ومُضْغَةٌ شَهِيَّةٌ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْخِ المُعَظَّمِ ، والصَّبِيِّ المُدَلَّلِ ؛ ولَسْتَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَأَنْتَ قَدْ تَأْتِي الدَّعَوَاتِ والوَلَائِمَ ، وتَدْخُلُ مَنَازِلَ الإِخْوَانِ ، وعَهْدُكَ باللَّحْمِ قَرِيبٌ ، وإِخْوَانُكَ أَشَدُّ قَرَمًا[8] إِلَيْهِ مِنْكَ ؛ وإِنَّمَا هُوَ رَأْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا عَلَيْكَ[9] أَنْ تَتَجَافَى[10] عَنْ بَعْضٍ ، وتُصِيبَ بَعْضًا . وأَنَا ، بَعْدُ ، أَكْرَهُ لَكَ المُوَالَاةَ[11] بَيْنَ اللَّحْمِ ؛ فَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ أَهْلَ البَيْتِ اللَّحِمِينَ[12] .

قصة اهل البصرة من المسجديين

قالَ أَصْحَابُنَا مِنَ المَسْجِدِيِّينَ : اجْتَمَعَ نَاسٌ فِي المَسْجِدِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الاقْتِصَادَ[13] فِي النَّفَقَةِ ، والتَّنْمِيَةِ لِلْمَالِ ، مِنْ أَصْحَابِ الجَمْعِ والمَنْعِ[14] . وقَدْ كَانَ هٰذَا المَذْهَبُ صَارَ عِنْدَهُمْ كَالنَّسَبِ الَّذِي يَجْمَعُ عَلَى التَّحَابِّ ، وكَالحِلْفِ[15] الَّذِي يَجْمَعُ

---

١ النهم : افراط الشهوة في الطعام . ٢ شره الزراع : يأكلون بجشع لانهم اهل كدٍّ وتعب . ٣ النوائح : اي المستأجرات للنوح والندب، فاذا حضر الطعام اقبلن عليه بشره . ٤ الخبط : الضرب الشديد . ٥ الملاحين، جمع الملّاح : سائق السفينة ؛ والمراد لا تخبط بيدك الطعام على غير رويّة فتأكل من هنا وهناك كما يخبط الملاحون مجاذيفهم في الماء، والفعلة معاولهم ومجارفهم؛ يوصيه بالترفق والاكتفاء بما يجد قربه من الطعام . ٦ يوصف الاعراب بالجشع لكثرة ما يعانون من الحرمان والجوع، فاذا وقع لهم اللحم، نهشوه بوحشية غريبة . ٧ المَهَنة، جمع الماهن : العبد والخادم، وهذا ينهش الطعام لجهله أدب المائدة . ٨ القَرَم : شدة الشهوة الى اللحم . ٩ لا عليك : اي لا بأس عليك . ١٠ تتجافى : تبتعد . ١١ الموالاة : المتابعة . ١٢ اللحمين : الذين يكثرون أكل اللحم ويدمنونه . وقوله ان الله الخ . . حديث نبوي . ١٣ ينتحل الاقتصاد : يتخذه مذهباً . ١٤ الجمع : جمع المال . المنع : منعه من الخروج . ١٥ الحلف : العهد .

عَلى ٱلتَّناصُرِ . وكانُوا إذا ٱلْتقَوْا في حَلَقِهِمْ [١] تَذكَّرُوا هٰذا ٱلبابَ ، وتطارَحُوهُ [٢] وتَدارَسُوهُ .

قالَ شَيْخٌ مِنهُمْ : ماءُ بِئْرِنا ، كَمَا عَلِمْتُمْ ، مِلْحٌ أُجاجٌ [٣] لا يَقْرَبُهُ ٱلْحِمارُ ، وَلا تُسِيغُهُ [٤] ٱلإِبِلُ ، وتَمُوتُ عَلَيْهِ النَّخْلُ . وَٱلنَّهْرُ مِنَّا بَعِيدٌ . وَفي تَكَلُّفِ ٱلْعَذْبِ [٥] عَلَيْنا مُؤْنَةٌ [٦] . فَكُنَّا نَمْزُجُ مِنْهُ [٧] لِلْحِمارِ ، فَأَعْتَلَّ عَنْهُ [٨] ، وَٱنْتَقَضَ عَلَيْنا [٩] مِن أَجْلِهِ . فَصِرْنا ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، نَسْقِيهِ ٱلْعَذْبَ صِرْفاً . وكُنْتُ أَنا وَٱلنَّعْجَةُ كَثِيراً ما نَغْتَسِلُ بِالْعَذْبِ ، مَخافَةَ أَنْ يَعْتَرِيَ جُلُودَنا مِنْهُ [١٠] مِثْلُ ما ٱعْتَرَى جَوْفَ ٱلْحِمارِ ؛ فَكانَ ذٰلِكَ ٱلْماءُ ٱلْعَذْبُ ٱلصَّافي يَذْهَبُ باطِلاً .

ثُمَّ ٱنْفَتَحَ لي فِيهِ بابٌ مِنَ ٱلإِصْلاحِ ، فَعَمَدْتُ إِلى ذٰلِكَ ٱلْمُتَوَضَّإِ [١١] فَجَعَلْتُ في ناحِيَةٍ مِنْهُ حُفْرَةً ، وَصَهْرَجْتُها [١٢] وَمَلَّسْتُها ، حَتَّى صارَتْ كَأَنَّها صَخْرَةٌ مَنْقُورَةٌ . وَصَوَّبْتُ [١٣] إِلَيْها ٱلْمَسِيلَ . فَنَحْنُ ، ٱلآنَ ، إِذا ٱغْتَسَلْنا ، صارَ ٱلْماءُ [١٤] إِلَيْها صافِياً لَمْ يُخالِطْهُ شَيْءٌ . وَٱلْحِمارُ أَيْضاً لا تَقَزُّزَ [١٥] لَهُ مِنْهُ . وَلَيْسَ عَلَيْنا حَرَجٌ في سَقْيِهِ مِنْهُ ؛ وَما عَلِمْنا أَنَّ كِتاباً حَرَّمَهُ ، وَلا سُنَّةً نَهَتْ عَنْهُ . فَرَبِحْنا هٰذِهِ مُنْذُ أَيّامٍ ، وَأَسْقَطْنا مُؤْنَةً عَنِ ٱلنَّفْسِ وَٱلْمالِ مالِ ٱلْقَوْمِ [١٦] . وهٰذا بِتَوْفِيقِ ٱللهِ وَمَنِّهِ [١٧] .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ شَيْخٌ ، فَقالَ : هَلْ شَعَرْتُمْ بِمَوْتِ مَرْيَمَ ٱلصَّنَاعِ ؟ فَإِنَّها كانَتْ مِن ذَواتِ ٱلإِقْتِصادِ ، وَصاحِبَةَ إِصْلاحٍ . قالُوا : فَحَدِّثْنا عَنْها . قالَ : نَوادِرُها

---

١ الحَلَق : جمع حَلْقة اي حلقة مجلسهم . ٢ تطارحوه : اي طرح كل واحد منهم آراءه على اصحابه . ٣ أُجاج : ملح مرّ . ٤ تُسيغه : تقبله وتستسهل بلعه . ٥ العذب : اي الماء العذب . ٦ مؤنة : مشقة وكُلفة . ٧ منه : اي من الماء الأجاج . ٨ اعتل عنه : اضرب واحجم . ٩ انتقض علينا : عصانا وخرج عن طاعتنا . ١٠ منه : من الماء الأجاج . ١١ المتوضّإ : مكان الوضوء . ١٢ صهرجها : طلاها بالصاروج، اي القطران . ١٣ صوّبه : أرسله ووجهه في الجري . ١٤ صار الماء : جرى واتجه الى مصيره، اي موضعه . ١٥ التقزز : نفور النفس واشمئزازها من الدنس . ١٦ مال القوم : اي العيال . ١٧ منه : فضله وكرمه .

كَثِيرَةٌ ، وحَدِيثُهَا طَوِيلٌ ، ولٰكِنِّي أُخبِرُكُمْ عَن واحِدَةٍ فِيهَا كِفَايَةٌ . قالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : زَوَّجتِ ٱبْنَتَهَا ، وهِيَ بِنْتُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، فَحَلَّتْهَا ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ، وكَسَتْهَا ٱلْمَرْوِيَّ [١] وَٱلْوَشْيَ وَٱلْقَزَّ وَٱلْخَزَّ [٢] ، وعَلَّقَتِ ٱلْمُعْصْفَرَ [٣] ، ودَقَّتِ ٱلطِّيبَ ، وعَظَّمَتْ أَمْرَهَا فِي عَيْنِ ٱلْخَتَنِ [٤] ، ورَفَعَتْ مِن قَدْرِهَا عِنْدَ ٱلْأَحْمَاءِ [٥] .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : أَنَّى [٦] هٰذا يا مَرْيَمُ ؟ قالَتْ : هُوَ مِن عِنْدِ ٱللهِ . قالَ : دَعِي عَنْكِ ٱلْجُمْلَةَ ، وَهاتِي ٱلتَّفْسِيرَ . وَٱللهِ ، ما كُنْتِ ذاتَ مَالٍ قَدِيماً ، وَلا وَرِثْتِهِ حَدِيثاً ؛ وَما أَنتِ بِخَائِنَةٍ فِي نَفْسِكِ ، وَلا فِي مالِ بَعْلِكِ ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونِي قَدْ وَقَعْتِ عَلَى كَنْزٍ ! وكَيْفَ دارَ ٱلْأَمْرُ ، فَقَدْ أَسْقَطْتِ عَنِّي مُؤْنَةً ، وكَفَيْتِنِي هٰذِهِ ٱلنَّائِبَةَ .

قالَتْ : ٱعْلَمْ أَنِّي ، مُنْذُ يَوْمَ وَلَدْتُهَا إِلى أَنْ زَوَّجْتُهَا ، كُنْتُ أَرْفَعُ مِنْ دَقِيقِ كُلِّ عَجْنَةٍ حَفْنَةً . وكُنَّا ، كَمَا قَدْ عَلِمْتَ ، نَخْبِزُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً . فَإِذا ٱجْتَمَعَ مِن ذٰلِكَ مَكُّوكٌ [٧] ، بِعْتُهُ .

قالَ زَوْجُهَا : ثَبَّتَ ٱللهُ رَأْيَكِ وأَرْشَدَكِ ! ولَقَدْ أَسْعَدَ ٱللهُ مَن كُنْتِ لَهُ سَكَناً [٨] ، وَبارَكَ لِمَنْ جُعِلْتِ لَهُ إِلْفاً ! ولِهٰذا وشِبْهِهِ قالَ رَسُولُ ٱللهِ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : « مِنَ ٱلذَّوْدِ إِلى ٱلذَّوْدِ إِبِلٌ [٩] » . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ وَلَدُكِ [١٠]

---

١ المرويّ : اي المرويّ من الثياب، نسبة الى مرو . ٢ الخزّ : الحرير او ما نسج من الصوف والحرير . ٣ المعصفر : اي الثوب المصبوغ بالعصفر، وهو نبات يصبغ بزهره صبغٌ أصفر . وقوله علّقت المعصفر : اي المعصفر من الستائر . ٤ الختن : الصهر، زوج ابنة الرجل . ٥ الاحماء : جمع حَمٍ وهو ابو زوج المرأة وابو امرأة الرجل، ويطلق على من كان من قِبَله . ٦ أنّى : اسم استفهام بمعنى من أين . ٧ المكّوك : مكيال عند اهل العراق يسع من نصف رطل الى ثماني اواقٍ . ٨ السكن : ما يسكن اليه ويستأنس به من اهل ومال . ٩ الذود : من النوق ما فوق الاثنتين ودون العشرة؛ مؤنثة جمعها أذواد . والمعنى اذا جمعتَ القليل من الذود الى القليل منها صار إبلا كثيرة . والارجح أن هذا مثلٌ لا حديث . ١٠ الولد : يكون مفرداً وجمعاً .

عَلى عِرْقِكِ ٱلصَّالِحِ ، وعَلى مَذْهَبِكِ ٱلمَحْمُودِ . وَما فَرَحِي بِهٰذا منكِ بِأَشَدَّ مِنْ فَرَحِي بِمَا يُثَبِّتُ ٱللهُ بِكِ في عَقِبِي [١] مِن هٰذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلمَرْضِيَّةِ .

فَنَهَضَ ٱلقَوْمُ إلى جَنازَتِها ، وصَلَّوْا عَلَيْها . ثُمَّ ٱنْكَفَؤُوا [٢] إلى زَوْجِها ، فَعَزَّوْهُ على مُصِيبَتِهِ ، وشارَكُوهُ في حُزْنِهِ .

. . .

ثُمَّ ٱنْدَفَعَ شَيْخٌ مِنهُمْ ، فَقالَ : لَمْ أَرَ في وَضْعِ ٱلأُمُورِ مَواضِعَها ، وَفي تَوْفِيَتِها غايَةَ حُقُوقِها كَمُعاذَةَ ٱلعَنْبَرِيَّةِ . قالُوا : وما شَأْنُ مُعاذَةَ هٰذِهِ ؟ قالَ : أَهْدَى إِلَيْها ، ٱلعامَ ، ٱبْنُ عَمٍّ لَها أُضْحِيَّةً [٣] ، فَرَأَيْتُها كَئِيبَةً حَزِينَةً ، مُفَكِّرَةً مُطْرِقَةً . فَقُلْتُ لَها : « مالَكِ يا مُعاذَةُ ؟ » قالَتْ : « أَنا ٱمْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ ، ولَيْسَ لي قَيِّمٌ [٤] ، وَلا عَهْدَ لي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ ٱلأَضاحِيِّ . وقَدْ ذَهَبَ [٥] ٱلَّذِينَ كانُوا يُدَبِّرُونَهُ ويَقُومُونَ بِحَقِّهِ . وقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هٰذِهِ الشَّاةِ ، ولَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزائِها في أَماكِنِها . وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيها وَلا في غَيْرِها شَيْئاً لا مَنْفَعَةَ فِيهِ ؛ ولٰكِنَّ ٱلمَرْءَ يَعْجِزُ ، لا مَحالَةَ [٦] . ولَسْتُ أَخافُ مِن تَضْيِيعِ ٱلقَلِيلِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُرُّ تَضْيِيعَ ٱلكَثِيرِ . أَمَّا ٱلقَرْنُ فَٱلْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ ، وهُوَ أَن يُجْعَلَ كالخُطَّافِ [٧] ، ويُسَمَّرَ في جِذْعٍ [٨] مِن جُذُوعِ السَّقْفِ ، فَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ الزُّبُلُ [٩] وَٱلكِيرانُ [١٠] وكُلُّ ما خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلفَأْرِ والنَّمْلِ والسَّنانِيرِ وبَناتِ وَرْدانَ [١١]

---

١ العَقِب : الولد وولد الولد . ٢ انكفؤوا : رجعوا . ٣ الاضحيَّة : شاة يضحّى بها ، جمعها الأضاحيّ . وعند المسلمين : الشاة التي تذبح يوم الأضحى . ٤ القيّم : من يقوم بأمرها . ٥ ذهب : اي مات الذين كانوا يدبرونه من اهلها . ٦ هذا مثل ذكره الميداني وشرحه بقوله : اي لا تضيق الحيَل ومخارج الامور إلّا على العاجز . ٧ الخطّاف : حديدة ملوية . ٨ الجذع : ساق النخلة والشجرة . وعلى الجذوع يبنى سقف البيت . ٩ الزُّبل ، جمع الزَّبيل : القفة او الجراب او الوعاء . ١٠ الكيران ، جمع كور : الرحل وهو كل شيء يُعد للرحيل من وعاء للامتعة ؛ ومركب البعير . وفي رواية : الكيزان ، جمع كوز . ١١ بنات وردان : الصراصير .

وَالْحَيَّاتِ ، وغَيْرِ ذٰلِكَ . وَأَمَّا الْمُصْرَانُ [١] فَإِنَّهُ لِأَوْتَارِ الْمِنْدَفَةِ [٢] ؛ وبِنَا إِلى ذٰلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ . وأَمَّا قِحْفُ [٣] الرَّأْسِ وَاللَّحْيَانِ [٤] وسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسَّرَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ [٥] ، ثُمَّ يُطْبَخَ ؛ فَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الدَّسَمِ [٦] كَانَ لِلْمِصْبَاحِ وَلِلْإِدَامِ [٧] وَلِلْعَصِيدَةِ [٨] ، ولِغَيْرِ ذٰلِكَ . ثُمَّ تُؤْخَذُ تِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوقَدُ بِهَا ؛ فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَقُودًا [٩] قَطُّ أَصْفَى وَلا أَحْسَنَ لَهَبًا مِنْهَا . وإِذَا كَانَتْ كَذٰلِكَ ، فَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْقِدْرِ [١٠] ، لِقِلَّةِ مَا يُخَالِطُهَا مِنَ الدُّخَانِ . وأَمَّا الْإِهَابُ [١١] فَالْجِلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ . وَلِلصُّوفِ وُجُوهٌ لا تُدْفَعُ . وأَمَّا الْفَرْثُ [١٢] وَالْبَعْرُ فَحَطَبٌ ، إِذَا جُفِّفَ ، عَجِيبٌ . »

ثُمَّ قَالَتْ : « بَقِيَ عَلَيْنَا الْانْتِفَاعُ بِالدَّمِ ؛ وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللّٰهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يُحَرِّمْ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ [١٣] إِلَّا أَكْلَهُ وشُرْبَهُ ؛ وأَنَّ لَهُ مَوَاضِعَ يَجُوزُ فِيهَا وَلا يُمْنَعُ مِنْهَا . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَقِفْ عَلى عِلْمِ ذٰلِكَ حَتَّى يُوضَعَ مَوْضِعَ الْانْتِفَاعِ بِهِ ، صَارَ كَيَّةً فِي قَلْبِي ، وقَذًى فِي عَيْنِي ، وهَمًّا لا يَزَالُ يُعَاوِدُنِي . »

فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُهَا قَدِ تَطَلَّقَتْ [١٤] وتَبَسَّمَتْ ، فَقُلْتُ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدِ انْفَتَحَ لَكِ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ . قَالَتْ : أَجَلْ ، ذَكَرْتُ أَنَّ عِنْدِي قُدُورًا شَامِيَّةً جُدُدًا . وقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْبَغَ ، وَلا أَزْيَدَ فِي قُوَّتِهَا ، مِنَ

---

١ المُصران : جمع المصير وهو المِعى ، وجمع الجمع : مصارين وهو هنا مأخوذ بمعنى المفرد او اسم الجمع . ٢ المِندَفة : آلة النَّدْف . ٣ القِحف : العظم فوق الدماغ .
٤ اللَّحيان ، مثنى لَحْيٌ : عظم الحنك الذي عليه الاسنان ، وموضع منبت اللحية من الرجل .
٥ يُعرق : يُجرد من اللحم . ٦ اي فما ارتفع من الدسم على وجه المرق في القدر .
٧ الإدام من الطعام : ما يؤتدم به مع الخبز فيطيّبه ، فيلتذ به الآكل ، وهو عام في المائع وغيره .
٨ العصيدة : طعام يتخذ من الدقيق والسمن والسكر . ٩ الوقود : ما يوقد به كالفحم والحطب . ١٠ اسرع في القدر : اي اسرع في احمائها وانضاج ما فيها من الطعام .
١١ الإهاب : الجلد . ١٢ الفَرْث : ما في الكرش من الزبل . ١٣ المسفوح : السائل ؛ والدم المسفوح محرم في القرآن . ١٤ تطلّقت : اشرق وجهها وانبسط ؛ ذكره الأساس .

ٱلتَّلْطِيخِ بِالدَّمِ ٱلْحَارِّ ٱلدَّسِمِ . وَقَدِ ٱسْتَرَحْتُ ٱلآنَ، إِذْ وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعَهُ .»

قالَ : ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : « كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ[1] تِلْكَ ٱلشَّاةِ ؟ قالَت : بِأَبِي أَنْتَ[2] ! لَمْ يَجِئْ وَقْتُ ٱلْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي ٱلشَّحْمِ وَٱلأَلْيَةِ وَٱلْجُنُوبِ[3] وَٱلْعَظْمِ ٱلْمَعْرُوقِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مَعَاشٌ ؛ وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِبَّانٌ[4] ! »

فَقَبَضَ صَاحِبُ ٱلْحِمَارِ وَٱلْمَاءِ ٱلْعَذْبِ قَبْضَةً مِنْ حَصًى ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا ٱلأَرْضَ[5] ، ثُمَّ قالَ : لا تَعْلَمُ أَنَّكَ مِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ، حَتَّى تَسْمَعَ بِأَخْبَارِ ٱلصَّالِحِينَ !

قصة زبيدة بن حميد

وَأَمَّا زُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ٱلصَّيْرَفِيُّ ، فَإِنَّهُ ٱسْتَلَفَ مِن بَقَّالٍ ، كَانَ عَلى بابِ دارِهِ ، دِرْهَمَيْنِ وقِيرَاطاً . فَلَمَّا قَضَاهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، قَضَاهُ دِرْهَمَيْنِ وثَلاثَ حَبَّاتِ شَعِيرٍ[6] . فَاغْتَاظَ ٱلْبَقَّالُ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ ٱللهِ ! أَنْتَ رَبُّ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَنا بَقَّالٌ لا أَمْلِكُ مِائَةَ فَلْسٍ ، وَإِنَّمَا أَعِيشُ بِكَدِّي ، وبِٱسْتِفْضَالِ[7] ٱلْحَبَّةِ وَٱلْحَبَّتَيْنِ . صَاحَ عَلى بابِكَ حَمَّالٌ ، وَٱلْمَالُ لَمْ يَحْضُرْكَ ، وغَابَ وَكِيلُكَ ؛ فَنَقَدْتُ عَنْكَ دِرْهَمَيْنِ وأَرْبَعَ شَعِيرَاتٍ ، فَقَضَيْتَنِي ، بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، دِرْهَمَيْنِ وثَلاثَ شَعِيرَاتٍ ! فَقَالَ زُبَيْدَةُ : يا مَجْنُونُ ! أَسْلَفْتَنِي فِي ٱلصَّيْفِ ، فَقَضَيْتُكَ فِي ٱلشِّتَاءِ . وثَلاثُ شَعِيرَاتٍ شَتْوِيَّةٍ[8] نَدِيَّةٍ أَرْزَنُ مِن أَرْبَعِ شَعِيرَاتٍ يابِسَةٍ صَيْفِيَّةٍ . وَما أَشُكُّ أَنَّ مَعَكَ فَضْلاً[9] .

---

١ القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس . ٢ بأبي : الباء للتفدية .
٣ الجُنوب : جمع جَنب اي جنب الشاة . ٤ الإبّان : الحين . ٥ ضرب بها الارض لتأثره بعد ما عرف انه مبذّر مُسرف بالاضافة الى معاذة . ٦ ثلاث حبات شعير : اي مقدار وزنها فضةً . ٧ استفضال : استبقاء وادّخار ؛ اي ادخار الحبة والحبتين من القيراط . ٨ شتوية : نسبة الى شتوة . ٩ فضلًا : زيادة .

رمضان في السفينة

وقالَ رَمَضانُ : كُنتُ مَعَ شَيخٍ أَهوازِيٍّ في جَعفَرِيَّةٍ [١] ، وكُنتُ في الذَّنَبِ ، وكانَ في الصَّدرِ . فَلَمَّا جاءَ وَقتُ الغَداءِ ، أَخرَجَ مِن سَلَّةٍ لَهُ دَجاجَةً ، وفَرخاً واحِداً مُبَرَّداً ؛ وأَقبَلَ يَأكُلُ ويَتَحَدَّثُ ، وَلا يَعرِضُ عَلَيَّ ، ولَيسَ في السَّفِينَةِ غَيرِي وغَيرُهُ . فَرَآني أَنظُرُ إِلَيهِ مَرَّةً ، وإِلى ما بَينَ يَدَيهِ مَرَّةً ؛ فَتَوَهَّمَ أَنِّي أَشتَهِيهِ [٢] وَأَستَبطِئُهُ [٣] ؛ فَقالَ لي : « لِمَ تُحَدِّقُ النَّظَرَ ؟ مَن كانَ عِندَهُ ، أَكَلَ مِثلِي ؛ ومَن لَم يَكُن عِندَهُ ، نَظَرَ مِثلَكَ . »

قالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ ، وأَنا أَنظُرُ إِلَيهِ ، فَقالَ : « يا هَناهْ [٤] ! أَنا رَجُلٌ حَسَنُ الأَكلِ لا آكُلُ إِلَّا طَيِّبَ الطَّعامِ ؛ وأَنا أَخافُ أَن تَكُونَ عَينُكَ مالِحَةً [٥] ، وعَينُ مِثلِكَ سَرِيعَةٌ [٦] ؛ فَاصرِف عَنِّي وَجهَكَ . »

قالَ : فَوَثَبتُ عَلَيهِ ، فَقَبَضتُ عَلى لِحيَتِهِ بِيَدِي اليُسرَى ، ثُمَّ تَناوَلتُ الدَّجاجَةَ بِيَدِي اليُمنَى ؛ فَما زِلتُ أَضرِبُ بِها رَأسَهُ ، حَتَّى تَقَطَّعَت في يَدِي .

ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلى مَكاني ، فَمَسَحَ وَجهَهُ ولِحيَتَهُ ؛ ثُمَّ أَقبَلَ عَلَيَّ ، فَقالَ : « قَد أَخبَرتُكَ أَنَّ عَينَكَ مالِحَةٌ ، وأَنَّكَ سَتُصِيبُني بِعَينٍ » قُلتُ : « وما شَبَهُ هٰذا مِنَ العَينِ ؟ » قالَ : « إِنَّما العَينُ مَكرُوهٌ يَحدُثُ ؛ فَقَد أَنزَلتَ بِنا عَينُكَ أَعظَمَ المَكرُوهِ ! »

فَضَحِكتُ ضَحِكاً ما ضَحِكتُ مِثلَهُ ، وتَكالَمنا ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَم يَقُل قَبِيحاً ، وحَتَّى كَأَنِّي لَم أُفرِط عَلَيهِ [٧] .

---

١ الجعفرية : منسوبة الى الجعفر وهو النهر ؛ والمراد سفينة نهرية . ٢ اشتهيه : اي اشتهي ما بين يديه . ٣ استبطئه : اجده بطيئاً في عرض طعامه علي . ٤ يا هناه : منادى يراد به الاستنكار والتعجب والاستخفاف ، وغير ذلك . ٥ عينك مالحة : اي شريرة . ٦ سريعة : اي سريعة الاصابة بشر . ٧ أفرط عليه : حمّله ما لا يطيق وجاوز الحدّ .

العصر العباسي الثالث

الشعراء المولدون

المتنبي

٩١٥ ـ ٩٦٥ م و ٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ

المدح : لبنان في الشتاء . وصف الاسد . مدح سيف الدولة . أسر قسطنطين . موقعة الحدث . مدح كافور : كفى بك داء . مدح ابن العميد . مدح عضد الدولة : شعب بوان .

الرثاء : رثاء جدته . رثاء ام سيف الدولة . رثاء ابي شجاع فاتك . رثاء اخت سيف الدولة .

الهجاء : هجاء ابن كيغلغ . هجاء كافور : شقوق رجليه . عبد الحجام . وداع كافور .

الفخر : شكوى وطموح . ثورة فتى . طريق المجد . وا حرّ قلباه .

المدح

لبنان في الشتاء

من قصيدة يمدح بها ابا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجيّ الكاتب، وهو من اعيان لبنان، وكان يذهب الى التصوف :

بَيْني وبَـيْنَ أَبي عَلِيٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ ٱلْجِبَـالِ ، ومِثْلَهُنَّ رَجاءُ [١]

وعِقابُ لُبْنانٍ ، وكَيْفَ بِقَطْعِها ؟ ... وَهُوَ ٱلشِّتاءُ ، وصَيْفُهُنَّ شِتاءُ [٢]

لَبَسَ ٱلثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسالِكِي ، ... فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَـا سَوْدَاءُ [٣]

وكَذا ٱلْكَرِيمُ إذا أَقامَ بِبَلْدَةٍ ، ... سَالَ ٱلنُّضارُ بِهَا ، وَقامَ ٱلْمَاءُ [٤]

جَمَدَ ٱلْقِطَارُ ، ولَوْ رَأَتْهُ ، كَما تَرَى ، ... بُهِتَتْ ، فَلَمْ تَتَبَجَّسِ ٱلْأَنْوَاءُ [٥]

في خَطِّهِ ، مِن كُلِّ قَلْبٍ ، شَهْوَةٌ ، ... حَتَّى كَأَنَّ مِـدَادَهُ ٱلْأَهْوَاءُ [٦]

ولِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ ، ... حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ ٱلْأَقْذَاءُ [٧]

---

١ مثلهن : نصب على الحال لانه نعت نكرة قُدّم عليها . المعنى بيني وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله في العلو والوقار، ورجاء عظيم مثل هذه الجبال . ٢ العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل . ٣ لبس : عمّى . بها : اي بعقاب لبنان . ببياضها : الباء متعلقة بمعنى كأنّ أي معنى التشبيه . ٤ النُّضار : الذهب . قام الماء : جمد؛ وقوله سال النضار : أي سال بالعطاء؛ وقوله قام الماء : اي جمد مبهوتاً لمنافسة الذهب له في السيلان . ٥ القطار : جمع القطرة من المطر . لو رأته : اي لو رأت الانواء نُضار الممدوح وهو يسيل . كما ترى : اي كما ترى القطار سيل نضاره . بُهتت : اي بهتت الانواء . تتبجّس : تتفجر . الانواء : جمع النوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق، والعرب تنسب اليها الامطار؛ والمراد ان القطار لما رأت جود الممدوح جمدت دهشاً، فصارت ثلجاً ولو رأت الانواء مثل رؤية القطار لبهتت ولم تتفجر بالمطر . ٦ المداد : الحبر . الاهواء : جمع الهوى؛ المراد ان الناس يشتهون خطه ويميلون اليه لانه لا يوقع لهم إلّا بالعطاء . ٧ الاقذاء، جمع القذى : ما يقع في العين فيؤذيها .

مَن يَهْتَدِي فِي ٱلْفِعْلِ ما لا تَهْتَدِي ... فِي ٱلْقَوْلِ ، حَتَّى يَفْعَلَ ، الشُّعَرَاءُ [١]
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوافِي جَوْلَةٌ ... فِي قَلْبِهِ ، ولِأُذْنِهِ إِصْغَاءُ
وَإِغَارَةٌ فِيما ٱحْتَواهُ ، كَأَنَّمَا ... فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ [٢]
مَن يَظْلِمُ ٱللُّؤَماءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ ... أَن يُصْبِحُوا ، وَهُمُ لَهُ أَكْفَاءُ [٣]
ونَذِيمُهُمْ ، وبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ، ... وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ ٱلْأَشْيَاءُ [٤]

وصف الاسد

من قصيدة يمدح بها أبا الحسين بدر بن عمّار الاسديّ الطَّبَرِستاني وهو يومئذٍ يتولى حرب طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رائق، سنة ٩٣٩ م (٣٢٨ ﻫ) . وكان قد خرج الى اسد، فهاجه عن بقرة افترسها، بعد ان شبع وثقل، فوثب الى كفل فرسه، فأعجله عن استلال سيفه، فضربه بالسوط، ودار به الجيش . ثم خرج بعده الى أسد آخر، فلما رآه الاسد، هرب منه، فقال ابو الطيب يمدح بدرًا ويذكر ذلك :

أَمُعَفِّرَ ٱللَّيْثِ ٱلْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ، ... لِمَنِ ٱدَّخَرْتَ الصَّارِمَ ٱلْمَصْقُولَا ؟ [٥]
وَقَعَتْ عَلَى ٱلْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ، ... نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفاقِ تُلُولَا [٦]

---

١ من : اسم موصول بمعنى الذي، خبر عن ضمير محذوف والتقدير هو من . ما لا تهتدي : كان حقه ان يقول إلى ما لا تهتدي لان اهتدى يعدى باللام وإلى؛ والشعراء فاعل تهتدي . المعنى : هو الذي يهتدي فيما يفعل من المكارم الى ما لا تهتدي الشعراء اليه في القول لتذكره في مدائحها، حتى يفعله فتهتدي اليه فترددده في اقوالها . ٢ وإغارة : معطوف على جولة؛ والمراد : وللقوافي كل يوم إغارة في امواله التي يحتويها . بيت : اي بيت من الشِّعر . الفيلق : الكتيبة العظيمة، انثه باعتبار معنى الجمع . الشهباء : الكتيبة التي غلب بياضها على سوادها لصفاء حديدها . ٣ يقول : هو الذي يظلم اللؤماء في تكليفهم ان يتشبهوا به ويصيروا مثله، وهم لا يقدرون على ذلك، وهذا غاية الظلم . قال الواحدي : وليس هذا مدحًا، ولو قال الكرماء لكان مدحًا . ٤ نذيمهم : نذمُّهم . ٥ عفّره : مرغه في التراب . الهزبر : الشديد، من صفات الاسد . ٦ نُضِدت : جمع بعضها فوق بعض . الهام : الرؤوس، واحدها هامة . الرفاق، جمع الرُّفقة : الجماعة في السَّفر .

لَوْ كانَ عِلْمُكَ بِالْإِلٰـهِ مُقَسَّماً في النَّاسِ ، ما بَعَثَ الْإِلٰهُ رَسُولَا
لَوْ كانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ ، ما أَنْزَلَ الْـ ـقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَا [1]

مدح سيف الدولة

قال يمدحه ويهنئه بعيد الاضحى، ويذكر معركة انتصر فيها سيف الدولة على البزنطيين واسر قسطنطين ابن الدُّمُسْتُق (Domesticus) اي كبير قواد الروم انشده اياها في ميدان حلب وهما على فرسيهما سنة ٩٥٣ م (٣٤٢ ﻫ) :

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا ، وَعادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في الْعِدَى
وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ، وَيُمْسِيَ ، بِما تَنْوِي أَعادِيهِ ، أَسْعَدَا [2]
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ، وَهادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى ، وَما هَدَى [3]
وَمُسْتَكْبِرٍ ، لَمْ يَعْرِفِ اللّٰهَ ساعَةً ، رَأَى سَيْفَهُ في كَفِّهِ ، فَتَشَهَّدَا [4]
هُوَ الْبَحْرُ ، غُصْ فِيهِ ، إِذا كانَ ساكِناً ، عَلَى الدُّرِّ ، وَاحْذَرْهُ ، إِذا كانَ مُزْبِدَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى ، وَهٰذا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا [5]
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خاشِعَةً لَهُ ، تُفَارِقُهُ هَلْكَى ، وَتَلْقاهُ سُجَّدَا [6]

---

١ القرآن : وفي رواية الفرقان، والمراد واحد . ٢ وان يُكذبَ : معطوف على الطعن . الإرجاف : اختلاق الاخبار الكاذبة . يقول : ومن عادة سيف الدولة أن يكذب اراجيف اعدائه، فهم يرجفون بضعفه وهزيمته، وهو يكذبهم بقوته وظفره؛ وهم ينوون معارضته، فيتحرشون به، فيظفر برقابهم وأموالهم فيعود بذلك اسعد مما كان . ٣ يقول : رب عدوّ قصد ان يضره فعاد الضرر عليه، ورب هادٍ، اي قائدٍ اليه الجيش ليوقع به ضلّ سبيله، فكأنه أهدى الجيش اليه، اي جعله هدية، ولم يكن له هادياً . ٤ تشهّد : قال اشهد ان لا اله الا الله . يقول : رب متكبر عن الايمان بالله رآه، وسيفه في كفه، يجاهد في سبيل الله، ويؤتيه الله النصر، فآمن خوفاً او اهتداءً . ٥ يعثر بالفتى : اي يهلك راكبه عن غير قصد . يأتي الفتى متعمداً : اي يهلك عدوّه عن قصد وتعمد . ٦ المراد : من فارقه وخالفه من الملوك هلك، ومن اتاه مسالماً خضع وسجد له .

وتُحيي لَهُ ٱلمالَ الصَّوارِمُ وٱلقَنا ، ويَقتُلُ ما تُحيي التَّبَسُّمُ وٱلجَدا [١]
ذَكِيٌّ ، تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَينِهِ ، يَرَى قَلبُهُ في يَومِهِ ما تَرَى غَدا [٢]
وَصُولٌ إِلى ٱلمُستَصعَباتِ بِخَيلِهِ ؛ فَلَو كانَ قَرنُ الشَّمسِ ماءً ، لَأَورَدا [٣]
لِذٰلِكَ سَمّى ٱبنُ الدُّمُستُقِ يَومَهُ مَماناً ، وسَمّاهُ الدُّمُستُقُ مَولِدا [٤]
سَرَيتَ إِلى جَيحانَ ، مِن أَرضِ آمِدٍ ، ثَلاثاً ، لَقَد أَدناكَ رَكضٌ ، وأَبعَدا [٥]
فَوَلّى ، وأَعطاكَ ٱبنَهُ وجُيوشَهُ جَميعاً ، ولَم يُعطِ ٱلجَميعَ لِيُحمَدا [٦]
عَرَضتَ لَهُ دُونَ ٱلحَياةِ وطَرفِهِ ، وأَبصَرَ سَيفَ ٱللهِ ، مِنكَ ، مُجَرَّدا [٧]
وَما طَلَبَتْ زُرقُ ٱلأَسِنَّةِ غَيرَهُ ، ولٰكِنَّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ ٱلفِدى
فَأَصبَحَ يَجتابُ ٱلمُسوحَ مَخافَةً ، وقَد كانَ يَجتابُ الدِّلاصَ ٱلمُسَرَّدا [٨]
ويَمشي بِهِ ٱلعُكّازُ في الدَّيرِ تائِباً ، وَما كانَ يَرضى مَشيَ أَشقَرَ أَجرَدا [٩]
وَما تابَ ، حَتّى غادَرَ ٱلكَرُّ وَجهَهُ جَريحاً ؛ وخَلّى جَفنَهُ النَّقعُ أَرمَدا [١٠]

---

١ الجدا : العطاء . يقول : السيوف والرماح تحيي ماله بما تجمع من غنائم الاعداء؛ وتبسمه وعطاؤه يقتلان ما تحيي السيوف والرماح، فيتبدد المال . ٢ التظني : إعمال الظّن، وأصله التظنن فأبدلت النون الثانية ياء . يقول : هو ذكي حتى أن ظنّه يسبق عينه الى ادراك الاشياء، فيرى قلبه اليوم بالحدس ما ترى عينه غداً . ٣ قرن الشمس : اوّل ما يبدو منها عند الطلوع . لأوردا : اي لأورد خيله من ذلك الماء . ٤ يقول : لكون سيف الدولة يصل بخيله الى اصعب الغايات، فإن أسرَ ابن الدمستق، على مناعته، كان سبباً ليأسه من الحياة فعدّ يومه مماتاً، وعدّ الدمستق يومه مولداً جديداً لانه تمكن من الفرار فنجا بنفسه . ٥ جيحان : نهر ببلاد الروم . آمِد : أعظم مدن ديار بكر . ثلاثاً : اي ثلاث ليالٍ . أبعد : اي ابعدك عن آمد . يصف سرعة الوصول الى العدو مع بعد المسافة . ٦ فولّى : فاعله الدمستق . ٧ يقول : اعترَضتَ بينه وبين حياته ونظره، فأيقن بدنو الاجل، واستوليت على طرْفه، فلم يرَ احداً سواك لعظمتك في نفسه، وابصر منك سيف الله مجرداً عليه . ٨ يجتاب : أي يلبس . المسوح، جمع المسح : ثوب من الشَّعْر، والمراد ثوب الرهبان . مخافة : اي مخافة منك . الدلاص : الدرع اللينة البرّاقة . المسرَّد : المنسوج بعضه في بعض . وذكّر الصفة على لغة من يُذكّر الدرع . ٩ العكّاز : اي عكاز الراهب . الأشقر : صفة الجواد المحذوف . الاجرد : القصير الشعر؛ والجواد الاشقر موصوف بالسرعة . ١٠ النقع : غبار الحوافر؛ والمراد غبار الحرب .

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ، تَرَهَّبَتِ ٱلْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا ١
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ ، بَعْدَهُ ، يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا ، مِنَ ٱلشَّعْرِ ، أَسْوَدَا
هَنِيئًا لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ، وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى ، وَضَحَّى ، وَعَيَّدَا ٢
وَلَا زَالَتِ ٱلْأَعْيَادُ لُبْسَكَ ، بَعْدَهُ ، تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا ، وَتُعْطَى مُجَدَّدَا ٣
فَذَا ٱلْيَوْمُ ، فِي ٱلْأَيَّامِ ، مِثْلُكَ فِي ٱلْوَرَى ، كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا ، كَانَ أَوْحَدَا ٤
هُوَ ٱلْجَدُّ ، حَتَّى تَفْضُلَ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا ؛ وَحَتَّى يَكُونَ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا ٥
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ، أَنْتَ سَيْفُهُ ، أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا ؟ ٦
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ ، تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا ٧
رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْمِ ، فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ ، وَلَوْ شِئْتَ ، كَانَ ٱلْحِلْمُ ، مِنْكَ ، ٱلْمُهَنَّدَا ٨
وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَٱلْعَفْوِ عَنْهُمُ ؛ وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِي يَحْفَظُ ٱلْيَدَا ؟ ٩
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ ، مَلَكْتَهُ ؛ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ ، تَمَرَّدَا
وَوَضْعُ ٱلنَّدَى ، فِي مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ ، بِٱلْعُلَى مُضِرٌّ ، كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَى ١٠
وَلٰكِنْ تَفُوقُ ٱلنَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً ، كَمَا فُقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا ١١
يَدِقُّ عَلَى ٱلْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ، فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى ، وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا ١٢

---

١ الاملاك : الملوك ، جمع ملك . ٢ هنيئًا : حال من العيد واصله : ثبت العيد لك هنيئًا ، فحُذف الفعل ، وقامت الحال مقامه فرفعت العيد كما يرفعه الفعل . وعيدٌ لمن سمّى : اي للمسلمين الذين يذكرون اسم الله عند ذبح الضحايا . ضحّى المسلمُ : ذبح اضحيته في العيد . ٣ اللُّبس : ما يلبس من الثياب بعده ، اي بعد هذا العيد . المخروق : الثوب البالي ، استعار الملبوس للاعياد ، فجعل ما يمضي منها باليًا ، وما يأتي جديدًا . ٤ فذا اليوم : اي عيد الاضحى ؛ والمراد ان الاضحى واحدٌ في شرفه بين الايام ، كما أن الممدوح واحدٌ في شرفه بين الناس . ٥ الجَدّ : الحظ . حتى : في الشطرين ابتدائية . يكون : في رواية يصير . ٦ الدائل : صاحب الدولة ، ويريد به الخليفة . ٧ الضِّرغام : الاسد . للصيد بازه ، وفي رواية : بازًا لصيده . تصيّده ، وفي رواية : يصيّره . ٨ المحض : الخالص . ٩ كالعفو : الكاف بمعنى مثل وهي فاعل قتل . ومن لك بالحرّ : اي ومن يكفل لك به . اليد : النعمة . ١٠ الندى : الجود . ١١ المحتد : الاصل . ١٢ يدقّ : يغمض ويخفى لدقّته .

أَزِلْ حَسَدَ ٱلْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ ، فَأَنْتَ ٱلَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا [١]
إِذا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمُ ، ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ مُغْمَدَا [٢]
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ ، فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً ، وَرَاعَ مُسَدَّدَا [٣]
وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا مِن رُوَاةِ قَصَائِدِي ، إِذا قُلْتُ شِعْرًا ، أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
فَسَارَ بِهِ مَن لا يَسِيرُ ، مُشَمِّرًا ؛ وَغَنَّى بِهِ مَنْ لا يُغَنِّي ، مُغَرِّدَا [٤]
أَجِزْنِي ، إِذا أُنْشِدْتَ شِعْرًا ، فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ ٱلْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي ، فَإِنَّنِي أَنَا الطَّائِرُ ٱلْمَحْكِيُّ ، وَٱلآخَرُ الصَّدَى [٥]
تَرَكْتُ ٱلسُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ؛ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا [٦]
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً ، وَمَنْ وَجَدَ ٱلإِحْسَانَ قَيْدًا ، تَقَيَّدَا [٧]
إِذا سَأَلَ ٱلإِنْسَانُ أَيَّامَهُ ٱلْغِنَى ، وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ ، جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا [٨]

اسر قسطنطين

من قصيدة يمدحه بها، ويذكر غزوته لبلاد الروم وانتصاره عليهم سنة ٩٥٣م (٣٤٢هـ)؛ قيل ان سيف الدولة اغار على زِبَطرة وعَرْقة ومَلَطْية ونواحيها فقتل وأحرق وسبى. وانثنى قافلًا الى درب مَوْزار فوجد عليه قسطنطين ابن الدمستق فَرْدَس (Bardas) فاوقع به وقتل صناديد رجاله، واغار على بلدانه فأعظم القتل واكثر الغنائم وقد عبر الفرات الى بلاد الروم، ولم يفعله احد قبله، حتى اغار على بطن هتريط . فلما رأى فردس بُعْدَ مغزاه، وخلوّ بلاد الشام منه، غزا نواحي انطاكية، فارتد سيف الدولة يطوي المراحل من سميساط حتى عارضه بمرعش، فاوقع به، وهزمه، وقتل رؤوس البطارقة، وأسر قسطنطين ابن الدمستق، واصابت الدمستق ضربة في وجهه :

---

١ بكبتهم : باذلالهم . ٢ حسن رأيك فيهم : أي في إذلالهم . ٣ السمهري : الرمح . معروضًا : محمولًا بالعرض . راع : أخاف . مسدّدا : موجهًا لطعن العدو .
٤ مشمّرًا : جادًّا . ٥ الطائر المحكيّ : الذي يُحكى صوته، كصوت الصائح يحكيه الصدى، وفي رواية : انا الصائح المحكي . ٦ السُّرى : السير ليلًا . العسجد : الذهب . ٧ ذراك : كنفك وجانبك . ٨ جعلتك موعدا : اي جعلتك الايام موعدًا لهذا السائل، يجد فيه الغنى عند وصوله اليك .

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى ، وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خُيُولُ [١]
شَوَائِلَ ، تَشْوَالَ الْعَقَارِبِ ، بِالْقَنَا ؛ لَهَا مَرَحٌ ، مِنْ تَحْتِهِ ، وَصَهِيلُ [٢]
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ ، لَبَّتْهَا قَنًا وَنُصُولُ [٣]
هُمَامٌ ، إِذَا مَا هَمَّ ، أَمْضَى هُمُومَهُ ، بِأَرْعَنَ ، وَطْءُ الْمَوْتِ ، فِيهِ ، ثَقِيلُ [٤]
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرَّكْضُ ، فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ، إِذَا عَرَّسَتْ ، فِيهَا ، فَلَيْسَ تَقِيلُ [٥]
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكٍ وَصَنْجَةٍ ، عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ ، وَرَعِيلُ [٦]
عَلَى طُرُقٍ ، فِيهَا عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ ، وَفِي ذِكْرِهَا ، عِنْدَ الْأَنِيسِ ، خُمُولُ [٧]
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً ، قِبَاحاً ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ [٨]
سَحَائِبُ ، يَمْطُرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ ؛ فَكُلُّ مَكَانٍ ، بِالسُّيُوفِ ، غَسِيلُ [٩]

---

١ الدرب : مدخل بلاد الروم . أن السهام خيول : اي تسرع اليهم اسراع السهام .
٢ شوائل بالقنا : رافعة الرماح، من قولك شالت الناقة والعقرب بذنبها : رفعته، وهي حال من الجرد الجياد . تشوال : مفعول مطلق . يشبه الرماح على الخيل باذناب العقارب اذا شالت بها . من تحته : الضمير يعود على القنا . ٣ الخطرة : ما يخطر في البال عن غير قصد واستعداد . عرضت له : اي لسيف الدولة . حرّان : قصبة ديار مُضر بين الرُّها والرَّقَّة . ٤ همّ : اي همّ بأمر اراده . أمضى : أنفذ . همومه : ارادته وعزائمه . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . ٥ وخيل : عطف على بأرعن . براها : هزلها وأضعفها . عرّست : نزلت ليلًا للراحة . تقيل : اي تنزل نهارًا؛ واصله النزول في القائلة، اي نصف النهار للنوم .
٦ دُلُوك، بضم اوله : بُلَيدة بالعواصم . والعواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . صَنجة : نهر بين ديار مضر وديار بكر . الطود : الجبل العظيم . الرعيل : القطعة من الخيل . والمراد انتشرت راياته وخيوله على الجبال . ٧ على طرق : حال من فاعل عَلت، اي منتشرة على طرق . فيها على الطرق رفعة : لانها في اعالي الجبال . الأنيس : ضد الموحش، والمؤانس . والمراد هذه الطرق خاملة الذكر، عند الكلام على الانيس المسلوك من سواها، لانها غير مطروقة، او هي خاملة الذكر عند اهل المؤانسة من الناس لجهلهم اياها .
٨ قباحاً : اي قباحاً في عيون الاعداء على جمالها . ٩ سحائب : خبر لضمير الخيل المحذوف . شبه الخيول بالسحائب لانتشارها ولما فيها من بريق الاسلحة، واصوات الفرسان . وجعل السيوف مطرها النازل على الاعداء . غسيل : مغسول . والمراد ان مطر السيوف غسل كل مكان فيه العدو، اي نظّفه .

وأمسى السَّبايا ينتحبنَ بعرقةٍ ؛ كأنَّ جيوبَ الثَّاكلاتِ ذُيولُ [١]
وعادتْ ، فظنُّوها بموزارَ قُفَّلًا ، وليسَ لها ، إلَّا الدُّخولَ ، قُفولُ [٢]
فخاضتْ نجيعَ القومِ خوضاً ، كأنَّهُ ، بكلِّ نجيعٍ لم تخُضْهُ ، كفيلُ [٣]
تُسايرُها النِّيرانُ ، في كلِّ منزلٍ ، بهِ القومُ صرعى ، والدِّيارُ طُلولُ [٤]
وكرَّتْ فمرَّتْ في دماءِ ملطيةٍ ؛ مَلطيةُ أمٌّ للبنينَ ثكولُ [٥]
وأضعفنَ ما كُلِّفنهُ من قُباقبٍ ، فأضحى ، كأنَّ الماءَ ، فيهِ ، عليلُ [٦]
ورُعنَ بنا قلبَ الفراتِ ، كأنَّما تخرُّ عليهِ بالرِّجالِ سُيولُ [٧]
يُطاردُ فيهِ موجهُ كلُّ سابحٍ ؛ سواءٌ عليهِ غمرةٌ ومسيلُ [٨]
تراهُ ، كأنَّ الماءَ مرَّ بجسمهِ ، وأقبلَ رأسٌ وحدهُ ، وتليلُ [٩]
وفي بطنِ هنزيطٍ وسمنينَ للظُّبى ، وصمِّ القنا ، ممَّن أبدنَ ، بديلُ [١٠]

---

١ عرقة، بفتح اوله كما ضبطه ياقوت : من نواحي بلاد الروم . الجيوب : جمع الجيب وهو ما انفتح من القميص على النحر . والمراد ان السبايا الثاكلات بكين وشققن الجيوب حسرة فتهدّلت من الاعلى حتى صارت كالذيول . ٢ موزار، ويعرف بدرب موزار (Mausar) : حصن ببلاد الروم . يقول : وعادت خيله فظنها الروم بموزار راجعة الى بلادها من هذا الدرب، ولكن لم تكن عودتها الا دخولًا عليهم من الدرب نفسه . ٣ النجيع : الدم . يقول كأن خوضها لدم الاعداء ضامنٌ لها، من شدة هوله، ان تخوض بعده اي نجيع كان في أيّ معركة كانت . ٤ تسايرها : تسير معها؛ اي انهم كانوا يحرقون كل موضع يأتونه، فأهله قتلى وديارهم طلول . ٥ كرّت : عطفت . ملطية : من بلاد الروم . ٦ قباقب : نهر ببلاد الروم . يقول : ان خيل سيف الدولة أضعفت ما كُلّفت قطعه من ماء قباقب؛ اي انها اضعفت ماء هذا النهر عندما قطعته لشدة تزاحمها فيه، وترادفها عليه، فأضحى الماء كانه عليل لضعف جريه . ٧ يقول : أفزعت الخيل بنا قلب الفرات عندما عبرته، فكأن سيولًا تسقط عليه بالرجال . ٨ السابح : الفرس الذي يمد يديه سابحًا في جريه، وفيه هنا معنى سباحة الماء . الغمرة : مجتمع الماء ومعظمه . المسيل : مجرى النهر حيث لا يجتمع الماء . ٩ التليل : العنق . ١٠ هنزيط : من الثغور الرومية . سمنين : بلد من ثغور الروم . الظبى : شفار السيوف . صمّ القنا : الرماح الصلاب . يقول : وجدت السيوف والرماح في هذين البلدين، بديلًا من الروم الذين أبادتهم؛ اي وجدت من تقتله من الروم بعد ان أبادت لاخرين .

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا ، لَهَا غُرَرٌ ، ما تَنْقَضِي ، وَحُجُولُ [١]
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا ، فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا ، وَتَزُولُ [٢]
وَبِتْنَ بِحِضْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى ، وَكُلُّ عَزِيزٍ ، لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ [٣]
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ ، ما خَلَاهُ ، مَلَالَةٌ ، وَفِي كُلِّ سَيْفٍ ، ما خَلَاهُ ، فُلُولُ
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرُ ، وَالْمَلَا ، وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ ، وَهُجُولُ [٤]
لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ ، وَلِلرُّومِ خَطْبٌ ، فِي الْبِلَادِ ، جَلِيلُ [٥]
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ ، قَبْلَ جَيْشِهِ ، دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ [٦]
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ، وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ [٧]
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ ، وَسَيْفُهُ فَتًى ، بَأْسُهُ ، مِثْلُ الْعَطَاءِ ، جَزِيلُ
جَوَادٌ ، عَلَى الْعِلَّاتِ ، بِالْمَالِ كُلِّهِ ، وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ [٨]
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ ، وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ ، بِضَرْبٍ ، حُزُونُ الْبَيْضِ ، فِيهِ ، سُهُولُ [٩]

١ طلعن : اي خيول سيف الدولة . غرر : اي ايام مشهورة تتميز بانتصاراتها كما يتميز الفرس بغرته وتحجيله ، اي بياض وجهه وبياض قوائمه . ٢ النزال : القتال . ٣ وبتن : الضمير للخيل . الران : من حصون الروم . رزحى : اي رازحة ساقطة إعياءً . الوجى : الحفى اي تحفت من شدة السير . والمعنى ان سيف الدولة كلفها امرًا صعبًا ، فذلت بعد عزتها ، وكل عزيز يذل للامير . ٤ سميساط : مدينة على شاطئ الفرات من بلاد الروم . المطامير : جمع المطمورة وهي الحفيرة تحت الارض . الملا ، جمع ملاة : فلاة ذات حرّ وسراب . الهجول ، جمع الهجل : المطمئن من الارض . والمراد ان جميع هذه الاشياء معترضة دون سميساط ؛ وكان جيش سيف الدولة قد حلّ فيها ، فاضطر الامير ان يجلو عنها بسرعة ، ويقطع هذه المراحل الصعبة ، ليلقى الدمستق في مرعش عندما بلغه انه خرج الى بلاد المسلمين . ٥ لبسن الدجى : الضمير لخيل الأمير اي سرن ليلًا . مرعش : بلد بالثغر قرب أنطاكية من بلاد الروم . في البلاد : اي في بلاد المسلمين التي اخذوا يغيرون عليها . ٦ الفضول : زوائد لا حاجة اليها . ٧ الخط : موضع باليمامة تنسب اليه الرماح الخطية . حديد الهند : اي السيوف المصنوعة في الهند . الكليل : الذي لا يقطع . ٨ على العلات : اي على العوائق والحالات المختلفة ، او على كل حال . بالدارعين بخيل : اي بخيل بفرسانه المدرعين ، لا يجود بهم . ٩ الفلّ : المنهزمون . الحزون ، جمع الحزن : المرتفع من الارض ، ضد السهل . البيض ، جمع البيضة : ما يلبس على الرأس من حديد . والمراد ضربٌ بالسيوف يكسر البيض فيجعلها منخفضة بعد ارتفاعها .

عَلى قَلبِ قُسطَنطِينَ ، مِنهُ ، تَعَجُّبٌ ، وَإِنْ كَانَ في سَاقَيهِ ، مِنهُ ، كُبُولُ [١]
لَعَلَّكَ ، يَوماً ، يا دُمُسْتُقُ ، عائِدٌ ؛ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيهِ يَؤُولُ [٢]
نَجَوتَ بِإِحدَى مُهجَتَيكَ جَرِيحَةً ؛ وَخَلَّفتَ إِحدَى مُهجَتَيكَ تَسِيلُ [٣]
أَتُسلِمُ لِلخَطِّيَّةِ ابنَكَ هَارِباً ، وَيَسكُنُ في الدُّنيَا إِلَيكَ خَلِيلُ ؟ [٤]
بِوَجهِكَ ما أَنسَاكَهُ مِن مُرِشَّةٍ ، نَصِيرُكَ مِنهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ [٥]

...

وَإِنَّا لَنَلقَى الحَادِثَاتِ بِأَنفُسٍ ، كَثِيرُ الرَّزَايا ، عِندَهُنَّ ، قَلِيلُ [٦]
يَهُونُ عَلَينَا أَن تُصَابَ جُسُومُنَا ، وَتَسلَمَ أَعرَاضٌ لَنَا ، وَعُقُولُ

موقعة الحدث

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر موقعة الحدث، وهي ثغر بين مَلَطْية وسُميساط، وكانت قد استسلمت للروم سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ)، فجاءها سيف الدولة سنة ٩٥٤م (٣٤٣ هـ) ليبني قلعتها ويجعلها حصناً منيعاً . وكان الدمستق فَرْدَس قد جمع جيشاً عظيماً من الروم والأرمن والروس والصقلب، بعد الهزيمة التي لحقته في مَرعش؛ وكان ابنه قسطنطين قد مات في حبس سيف الدولة، فنزل بجيشه على الحدث . فلما اشرف امير حلب على الأُحيدب، وهو جبل مطلٌّ عليها، هال المسلمين ما رأوا من كثرة العدد وساءت ظنونهم، وتسلل بعضهم هارباً؛ واحاط الجيش البزنطي بعسكر سيف الدولة، فكانت موقعة حامية الوطيس، انتهت بانتصار العرب على البزنطيين، وهرب الدمستق؛

---

١ تعجب : اي تعجب من اقدام سيف الدولة وشجاعته . الكبول، جمع الكبل : القيد الضخم . ٢ يؤول : يعود . والمراد قد يهرب الانسان مما يعود اليه، فلا ينجو منه . ٣ المهجة : الروح . وأُولى المهجتين : روح الدمستق وقد نجا من الموت مجروحاً في وجهه، والمهجة الثانية : روح ولده قسطنطين وهي بمثابة روح ثانية له . وقوله تسيل مهجته : اي تلقى الهلاك في الاسر . ٤ يسكن : يطمئن . يقول : اذا كنت تسلم ابنك للموت وتهرب عنه، فكيف يطمئن الى وفائك خليل، وانت لم تكن لولدك وفياً ؟ ٥ المُرِشة : الجرح يرش الدم . الرنة : الصياح . يقول : انما أَنساك ابنك ما بوجهك من جرح، لا نصير لك منه غير الصياح والعويل . ٦ الرزايا : المصائب، واحدها رزيئة .

وأسر صهره وابن بنته، وقتل خلق كثير من جيشه . وقيل ان سيف الدولة بدأ يوم وصوله ببناء القلعة، والحرب قائمة، فوضع الاساس وحفر أوله بيده . فقال المتنبي في ذلك :

عَلى قَدرِ أَهلِ ٱلعَزمِ تَأتي ٱلعَزائِمُ ، وتَأتي ، عَلى قَدرِ ٱلكِرامِ ، ٱلمَكارِمُ
وتَعظُمُ ، في عَينِ ٱلصَّغيرِ ، صِغارُها ، وتَصغُرُ ، في عَينِ ٱلعَظيمِ ، ٱلعَظائِمُ
يُكَلِّفُ سَيفُ ٱلدَّولَةِ ٱلجَيشَ هَمَّهُ ، وقَد عَجَزَت عَنهُ ٱلجُيوشُ ٱلخَضارِمُ [١]
ويَطلُبُ عِندَ ٱلنّاسِ ما عِندَ نَفسِهِ ؛ وذٰلِكَ مَا لا تَدَّعيهِ ٱلضَّراغِمُ [٢]
يُقَدِّي أَتَمُّ ٱلطَّيرِ عُمرًا سِلاحُهُ ، نُسورُ ٱلفَلا : أَحداثُها وَٱلقَشاعِمُ [٣]
وما ضَرَّها خَلقٌ بِغَيرِ مَخالِبٍ ، وقَد خُلِقَت أَسيافُهُ وَٱلقَوائِمُ [٤]
هَلِ ٱلحَدَثُ ٱلحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها ، وتَعلَمُ ، أَيُّ ٱلسّاقِيَينِ ٱلغَمائِمُ ؟ [٥]
سَقَتها ٱلغَمامُ ٱلغُرُّ ، قَبلَ نُزولِهِ ، فَلَمّا دَنا مِنها ، سَقَتها ٱلجَماجِمُ [٦]
بَناها ، فَأَعلى ، وٱلقَنا يَقرَعُ ٱلقَنا ، ومَوجُ ٱلمَنايا ، حَولَها ، مُتَلاطِمُ
وكانَ بِها مِثلُ ٱلجُنونِ ، فَأَصبَحَت ، ومِن جُثَثِ ٱلقَتلى ، عَلَيها تَمائِمُ [٧]

---

١ همّه : همّته، اي ما تطلب همته من الغزوات والغارات . الخضارم، جمع الخضرم : العظيم الكثير من كل شيء . ٢ الضراغم : الاسود، واحدها ضرغام . والمراد ان الاسود تعجز عنه، فلا تدعيه، فكيف يستطيعه الناس ؟ ٣ نسور الفلا : بدل او عطف بيان لأتم الطير عمرًا، والنسور موصوفة بطول الاعمار . احداثها : صغارها؛ بدل تفصيل من نسور . القشاعم : النسور المسنة، واحدها قشعم . وقوله تفدّي النسور سلاحه، لانه كفاها السعي الى القوت . ٤ ما : نفي او استفهام انكار . القوائم : جمع قائم وهو مقبض السيف . والمعنى ما ضرها لو خلقت بغير مخالب، بعد ان خلقت سيوفه وقوائمها فهي تغنيها عن الصيد . ٥ الحمراء : اي لتلطخها بالدماء . لونها : اي لونها الاوّل . اي الساقيين الغمائم : مبتدأ وخبر سدّا مسد مفعولي تعلم . والمراد هل تعلم الحدث ايّ الساقيين لها هو الغمائم ؟ أجماجم الروم التي سقتها بالدم ام السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر ؟ ٦ الغمام : جمع الغمامة، يؤنث لانه جمع، ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده إلّا التاء القصيرة . الغرّ : البيض . ٧ وكان بها مثل الجنون : اي لما كان يحدث فيها من الاضطرابات والفتن لوجود الروم فيها . فلما بطش سيف الدولة بالروم سكن جنونها . فكأن جثث القتلى التي علّقت على حيطانها تمائم شفتها من الجنون . التمائم : جمع التميمة وهي العوذة تعلق في العنق ليتوقى بها مسّ الجن .

طَرِيدَةُ دَهْرٍ ، ساقَها ، فَرَدَدْتَها ، عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ ، وَالدَّهْرُ رَاغِمُ [١]
تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ، وهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ [٢]
إِذا كَانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا ، مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوازِمُ [٣]
وكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدْمَهَا ، وذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا ، ودَعائِمُ [٤]
وقَدْ حاكَمُوها ، والْمَنَايا حَواكِمٌ ، فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ ، وَلا عاشَ ظَالِمُ [٥]
أَتَوكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ ، كَأَنَّمَا سَرَوْا بِجِيَادٍ ، مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ [٦]
إِذا بَرَقُوا ، لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ؛ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا ، وَالْعَمَائِمُ [٧]
خَمِيسٌ ، بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ ، وفي أُذُنِ الْجَوْزاءِ ، مِنْهُ ، زَمَازِمُ [٨]
تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ ، فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ [٩]

---

١ الخطيّ : الرمح . راغم : ذليل عن كره . ٢ يقال أفاته الامر : حمله على فوته . الغوارم : جمع غارمة، يقال غرم الدين وسواه : لزمته غرامته، فأدّاه . المعنى : تفيت يا سيف الدولة الليالي كلّ شيء أخذته منها، فلا تغرمه لها؛ والليالي غوارمُ لك ما يأخذن منك . ٣ المضارع : هنا ما دل على المستقبل . والمراد ان الامر الذي تنوي فعله تجعل مضارعه ماضياً اي حاصل الوقوع قبل ان تلحقه الجوازم فتفسد وجوبه، لان حروف الجزم اذا دخلت المضارع تكون اما للنفي او للامر والنهي او للشرط والجزاء؛ فلا يصح ان تلحق فعلًا اراده الامير . ٤ هدمها : اي هدم قلعة الحدث . ٥ حاكموها : خاصموها عند الحاكم . يقول : ان البزنطيين دعوا القلعة الى المحاكمة، وكانت المنايا حاكمة بين الخصمين، فعدلت في حكمها، فقتل الظالم اي الروم، وعاش المظلوم اي القلعة . ٦ سروا : ساروا ليلًا . قوائم الخيل : أيديها وارجلها . يقول : اتاك الاعداء يجرون الحديد لما عليهم من السلاح، حتى احتجبت قوائم الخيل بالدروع والتجافيف . التجافيف، جمع تجفاف : آلة كالدرع يلبسها الفرسان، ويلبسونها خيولهم وقاية لهم ولها في الحرب . ٧ البيض : السيوف . يقول : اذا برقوا تحت اشعة الشمس لم يُعرف الفرق بينهم وبين سيوفهم في اللمعان، لان ثيابهم وعمائمهم من جنس سيوفهم تبرق بريقها؛ واراد بذلك ما عليهم من الدروع والخوذ الحديدية . ٨ الخميس : الجيش وهو خمس فرق : المقدمة، والساقة او المؤخرة، والقلب، والجناحان او الميمنة والميسرة . الجوزاء : نجمان معترضان في جوز السماء اي وسطها، وهما من البروج . الزمازم، جمع زمزمة : صوت الرعد؛ والمراد بها جلبة الجيش . ٩ اللسن : اللغة . الحدّاث : المتحدثون، جمع بلا واحد؛ وقيل هو جمع حادث حملًا على نظيره سامر وسمّار .

فَلِلّٰهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ ٱلْغِشَّ نارُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صارِمٌ أَوْ ضُبارِمُ [١]
تَقَطَّعَ ما لا يَقْطَعُ ٱلدِّرْعَ وَٱلْقَنَا ، وَفَرَّ مِنَ ٱلْفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ [٢]
وَقَفْتَ ، وما في ٱلْمَوْتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ، كَأَنَّكَ في جَفْنِ ٱلرَّدَى ، وَهْوَ نائِمُ [٣]
تَمُرُّ بِكَ ٱلْأَبْطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ، وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ ، وَثَغْرُكَ باسِمُ [٤]
تَجاوَزْتَ مِقْدارَ ٱلشَّجاعَةِ وَٱلنُّهَى ، إِلى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِٱلْغَيْبِ عالِمُ [٥]
ضَمَمْتَ جَناحَيْهِمْ عَلى ٱلْقَلْبِ ضَمَّةً ، تَمُوتُ ٱلْخَوافي ، تَحْتَها ، وَٱلْقَوادِمُ [٦]
بِضَرْبٍ ، أَتَى ٱلْهامَاتِ ، وَٱلنَّصْرُ غائِبٌ ، وَصارَ إِلى ٱللَّبَّاتِ ، وَٱلنَّصْرُ قادِمُ [٧]
حَقَرْتَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ ، حَتَّى طَرَحْتَها ؛ وَحَتَّى كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ لِلرُّمْحِ شاتِمُ [٨]

---

١ الصارم : السيف القاطع . الضبارم : الشجاع الجريء والاسد الشديد الغليظ . والمعنى انه يظهر عجبه من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة والروم، فان نار الحرب اذابت كل مغشوش من السيوف والفرسان، فلم يثبت فيها الا الصارم القاطع، والشجاع الجريء .

٢ يقول مفصلًا معنى البيت السابق : تقطع كل سيف كليل لا يقطع الدرع والقنا وهرب الجبان الذي لا يستطيع القتال . ٣ الردى : الموت . وهو نائم : اي نائم عنك لا يراك .

٤ كلمى : جرحى، واحدها كليم . هزيمة : التاء للجمع على مذهب البصريين . ٥ النهى : العقل . وقوله انت بالغيب عالم : اي تعلم عواقب الامور قبل حلولها؛ ولذلك كنت باسم الثغر في اشد ساعات الخطر، مستبشرًا بالظفر . ٦ الخوافي : الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم، مفردها الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش؛ استعار القوادم للقوّاد، والخوافي لسائر الفرسان، لان الخميس يشبه الطائر في ترتيبه خمس فرق . والمعنى ان سيف الدولة هاجم الميمنة والميسرة وعصرهما فأوقع الضغط على القلب، فأهلك جميع الفرسان والقواد . ٧ بضرب : الباء متعلقة بضممت . الهامات : الرؤوس، واحدتها هامة . والنصر غائب : اي لم يُعرف بعد النصر لمن . اللبّات : اعالي الصدور، واحدتها اللبة؛ وقوله والنصر قادم : اي ما كادت السيوف تنزل من الهامات فتصل الى اللبات حتى لاح النصر للامير؛ يبين سرعة الانتصار . ٨ الردينيات : الرماح، واحدها الردينيّ؛ وقوله حقرت الردينيات : اي انك لم تستعملها في هذه المعركة احتقارًا لها، بل استعملت السيوف، لان المعركة كانت التحامًا بين الجيشين فلا يصلح لها الا السيف، في حين ان الرمح هو سلاح المطاردة والكر والفر .

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلَ ، فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ [١]
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ ٱلْأُحَيْدِبِ كُلِّهِ ، كَمَا نُثِرَتْ ، فَوْقَ ٱلْعَرُوسِ ، ٱلدَّرَاهِمُ [٢]
تَدُوسُ بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْوُكُورَ ، عَلَى ٱلذُّرَى ، وَقَدْ كَثُرَتْ ، حَوْلَ ٱلْوُكُورِ ، ٱلْمَطَاعِمُ [٣]
تَظُنُّ فِرَاخُ ٱلْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَّاتِهَا ، وَهْيَ ٱلْعِتَاقُ ٱلصَّلَادِمُ [٤]
إِذَا زَلِقَتْ ، مَشْيَتُهَا بِبُطُونِهَا ، كَمَا تَتَمَشَّى ، فِي ٱلصَّعِيدِ ، ٱلْأَرَاقِمُ [٥]

. . .

لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلدُّرِّ ٱلَّذِي لِيَ لَفْظُهُ ، فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ ، وَإِنِّيَ نَاظِمُ [٦]
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي ٱلْوَغَى ، فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ ، وَلَا أَنْتَ نَادِمُ [٧]
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ، إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعَيْهِ ٱلْغَمَاغِمُ [٨]
أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَيْسَ مُغْمَدًا ، وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ ، وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ [٩]

---

١ البيض : السيوف . الصوارم : القواطع . ٢ الاحيدب : جبل الحدث . كله : وتروى ثرة . ٣ الوكور، جمع الوكر : اي وكور جوارح الطير . الذرى : اعالي الجبال . المطاعم : اي مآكل هذه الطيور من جثث القتلى . ٤ الفُتخ، جمع الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . الامات : جمع الأم لغير العاقل . العتاق : كرام الخيل . الصلادم، جمع صِلْدِم : الصُلب والشديد الحافر . يقول : ظنت فراخ العقبان انك زرتها مع أماتها حاملة اليها هذه المطاعم، وما درت أن التي جاءت معك هي الخيول الكريمة الشديدة . ٥ الصعيد : وجه الارض . الاراقم، جمع الارقم : الحية فيها سواد وبياض . وقوله اذا زلقت : اي زلقت خيلك في منحدرات ذلك الجبل، مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات . ٦ شرح الاقدمون هذا البيت بقولهم : اراد بالدر شعره . يقول : المعاني لك واللفظ لي، فانت تعطيني المعاني بصفاتك ومآتيك وانا انظمها شعراً في لفظي . ونحن نرى له شرحاً آخر، وهو انه اراد بالدر الجوائز التي يعطيه اياها الامير . يقول : انت تعطيني الدر في هباتك، وانا انظمه لك في لفظي عقداً من الحمد . ٧ يقول : تعطيني من الجوائز الخيل التي تعدو بي في ساحة الحرب، فاقاتل اعداءك عليها، وانا غير مذموم في قبول هذه الجوائز منك لان ما تعطيه من الدر انظمه لك مدحاً، وما تعطيه من الخيل، اقاتل عليه في غزواتك، وانت ايضاً غير نادم على هذه العطايا لانها لم تذهب ضياعاً . ٨ على كل : يعود الى تعدو . يقول : واني لتعدو بي عطاياك على كل فرس يطير الى الوغى بقوائمه، اذا وقعت في اذنيه غماغم الفرسان، اي اصواتهم المختلطة في الحرب لا يفهم منها شيء . ٩ عاصم : مانع .

هَنِيئاً لَضَرْبِ ٱلْهَامِ ، وَٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلَى ، وَرَاجِيكَ ، وَٱلْإِسْلَامِ ، أَنَّكَ سَالِمُ [١]

مدح كافور

هذه اول قصيدة صنعها المتنبي في مدح كافور بعد ان ترك أمير حلب مغاضباً وقصد الى مصر . وفيها يبدو الشاعر متشائماً على نفسه يتمنى الموت ويؤنب قلبه لانه ما برح يحن الى سيف الدولة . وفيها وصف جميل للجياد الكريمة في السفر . انشده اياها سنة ٩٥٧ م (٣٤٦ ﻫ) :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى ٱلْمَوْتَ شَافِيَا ، وَحَسْبُ ٱلْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا [٢]
تَمَنَّيْتَهَا ، لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقاً ، فَأَعْيَا ، أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا [٣]
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ، فَلَا تَسْتَعِدَنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْيَمَانِيَا [٤]
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ ٱلرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ، وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ ٱلْعِتَاقَ ٱلْمَذَاكِيَا [٥]
فَمَا يَنْفَعُ ٱلْأُسْدَ ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلطَّوَى ، وَلَا تُتَّقَى ، حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا [٦]
حَبَيْتُكَ ، قَلْبِي ، قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ، وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا ، فَكُنْ ، أَنْتَ ، وَافِيَا [٧]
وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَيْنَ يُشْكِيكَ ، بَعْدَهُ ، فَلَسْتَ فُؤَادِي ، إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا [٨]
فَإِنَّ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا ، إِذَا كُنَّ إِثْرَ ٱلْغَادِرِينَ ، جَوَارِيَا [٩]

---

١ الهام : الرؤوس . انك سالم : فاعل هنيئاً . والمراد لتهنأ هذه الاشياء بسلامتك لانك قوامها . ٢ كفى بك : يخاطب نفسه على سبيل التجريد؛ الباء زائدة، ووجه الكلام كفاك . داءً : تمييز . ان ترى : فاعل كفى، اي رؤيتك . ٣ تمنيتها : ضمير النصب يعود على المنايا . فأعيا : اي فأعجزك أن تراه . المداجي : المساتر للعداوة، لا يجاهر بها . ٤ استعدّه : أخذه عدة له . ٥ استطال الرماح : اي اتخذ الطوال منها . استجاد العتاق : اتخذ الجيد منها . العتاق : الخيل الكريمة . المذاكي : الخيل التي تمّت اسنانها . ٦ الطوى : الجوع . ٧ حبيتك : لغة في أحببتك . قلبي : منادى . من نأى : اي سيف الدولة . وافياً : اي وافياً لي؛ وفي رواية : فكن لي وافياً . ٨ البين : البعد . يشكيك : يزيدك أذى وشكاية . ٩ غدر : جمع غدور، من غدر به؛ واصله بضم الدال، وإسكانه لغة . بربها : اي بصاحبها .

إذا الجودُ لم يُرزَقْ خَلاصاً مِنَ الأذى، فَلا الحَمْدُ مَكسُوباً، وَلا المالُ باقِيا [١]

وللنَّفسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفَتى، أكانَ سَخاءً ما أتى، أمْ تَساخِيا [٢]

أقِلَّ اشتياقاً، أيُّها القلبُ، رُبَّما رأيتُكَ تُصفِي الوُدَّ مَن ليسَ صافِيا [٣]

خُلِقتُ ألُوفاً، لَو رَجَعتُ إلى الصِّبى، لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القَلبِ، باكِيا

ولكنَّ بالفُسطاطِ بَحراً، أزَرتُهُ حَياتي، ونُصحِي، وَالهَوى، وَالقَوافِيا [٤]

وجُرْداً، مَدَدْنا، بَينَ آذانِها، القَنا، فَبِتنَ خِفافاً يَتَّبِعنَ العَوالِيا [٥]

تَمَاشَى بِأَيْدٍ، كُلَّما وافَتِ الصَّفا، نَقَشنَ بِهِ صَدرَ البُزاةِ، حَوافِيا [٦]

وتَنظُرُ مِن سُودٍ صَوادِقَ، في الدُّجى، يَرَينَ بَعيداتِ الشُّخُوصِ كَما هِيا [٧]

---

١ يقول : اذا الجود لم يتخلص من الاذى، فصاحبه يخسر ماله، ولا يكسب عليه الحمد، لان الاذى يفسد العطاء؛ يشير بذلك الى عطايا سيف الدولة، وما لحقه معها من الاذى في بلاطه، وهذا من امثاله السائرة، مأخوذ من قول الحكيم اليوناني : اذا لم تتجرد الافعال من الذم، كان الاحسان اساءة . ٢ أتى : اي فعل . التساخي : تكلف السخاء عن غير طبع . وقوله اكان سخاء، لضرورة الوزن، ووجهه اسخاءً كان، لان الاستفهام بالهمزة واقع على السخاء والتساخي، لا على الكون وعدمه . ٣ أقِلَّ اشتياقاً : اي كُفَّ عن الاشتياق . ٤ الفسطاط : مدينة مصر قبل القاهرة . البحر : اي كافور . أزرته حياتي الخ . : حملتها على زيارته . ٥ وجردًا : اي وأزرتُه جُردًا، وهي الخيل القصيرة الشعر . القنا : الرماح . العوالي : جمع العالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان . يقول : مددنا رماحنا بين آذان الخيل، فباتت تتبعها خفافاً، اي ان هذه الخيل لكرمها وقوة احساسها، باتت تتبع في سيرها حركة الرماح بين آذانها فتمشي الى الامام او تنعطف الى اليمين او الى اليسار، دون ان يحتاج أصحابها الى دفعها بالارجل والاعنة . ٦ تماشى : اي تتماشى . الصفا : جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم؛ ويذكّر الصفا لانه ليس بينه وبين مفرده غير التاء المربوطة . البزاة : جمع الباز . يقول : هذه الخيل تمشي بأيدٍ، اذا وطئت الصخور، وهي حافية بغير نعال، تركت حوافرها أثرًا يشبه صدور البزاة في نقشه . يصف حوافرها بالشدة والصلابة، وانها تؤثر في الصخر حافية . ٧ من سود : اي عيون سود . صوادق في الدجى : صادقة النظر في الليل؛ يصف حدة نظرها . يقول : ترى الاشخاص البعيدة في الليل كما لو كانت قريبة منها . وفي الامثال : أبصرُ من فَرَس في غَلَس .

وتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الْخَفِيِّ سَوامِعاً ، يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَّمِيرِ تَنادِيا [١]
تُجاذِبُ فُرسانَ الصَّباحِ أَعِنَّةً ، كَأَنَّ عَلى الْأَعْناقِ ، مِنها ، أَفاعِيا [٢]
بِعَزْمٍ ، يَسِيرُ الْجِسْمُ في السَّرْجِ راكِباً ، بِهِ ، ويَسِيرُ الْقَلْبُ في الْجِسْمِ ماشِيا [٣]
قَواصِدَ كافُورٍ ، تَوارِكَ غَيْرِهِ ، ومَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ ، اسْتَقَلَّ السَّواقِيا [٤]
فَجاءَتْ بِنا إِنْسانَ عَيْنِ زَمانِهِ ، وخَلَّتْ بَياضاً ، خَلْفَها ، ومَآقِيا [٥]
نَجُوزُ ، عَلَيْها ، الْمُحْسِنِينَ إِلى الَّذي ، نَرَى ، عِنْدَهُمْ ، إِحْسانَهُ والْأَيادِيا [٦]
فَتًى ، ما سَرَيْنا ، في ظُهُورِ جُدُودِنا ، إِلى عَصْرِهِ ، إِلَّا نُرَجِّي التَّلاقِيا [٧]
تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكارِمِ قَدْرُهُ ، فَما يَفْعَلُ الْفَعَلاتِ إِلَّا عَذارِيا [٨]

---

١ تنصب : ترفع . الجرس : الصوت او الخفي منه . السوامع : الآذان، واحدها سامعة . يصف هذه الخيل بحدة السمع، فيقول انها ترفع آذانها للصوت الخفي مستمعة، واذا ناجاها الانسان في ضميره خالت آذانها المناجاة نداءً لها . ٢ الاعنة : السيور التي تكون في لجام الفرس، واحدها عنان . ذكر المفسرون المتقدمون ان المراد هنا بالصباح : الغارة، لان العرب اكثر ما يغيرون عند الصباح . ويبدو لنا ان المراد من ذلك هو انه يصف الخيل بالقوة والنشاط والرغبة في الوصول الى ارض كافور، فيقول : انها سارت الليل بطوله دون ان يفتر نشاطها وقوتها، ودخلت في الصباح وهي تجاذب فرسانها الاعنة لتشتد في سيرها وتصل الى الممدوح، فكأن على اعناقها من هذه الاعنة افاعي تعضها، فهي تبالغ في الشد والعدو لتتخلص منها . ٣ بعزم : الجار متعلق بتجاذب . به : الجار متعلق بيسير، والضمير يعود على العزم . يقول : تجاذب هذه الخيل فرسان الصباح الاعنة بعزم يسير بواسطته جسم الفارس وهو راكب على سرجه، ويسير القلب ماشياً في الجسم : اي يتحرك من الحذر والتيقظ لشدة ركضها . ٤ قواصد : حال من الخيل، فاعل تجاذب . ٥ انسان العين : سوادها . المآقي : جمع مأقٍ وهو طرف العين عند ملتقى الجفنين . شبه كافوراً بانسان العين وهو اشرف ما فيها وأنفع، وكنى بذلك ايضاً عن سواده، وشبه غيره من الملوك ببياض العين ومآقيها، فأظهر انحطاط مترلتهم عن مترلة كافور . قال ابن الشجري : ما مُدح اسود بأحسن من هذا . ٦ نجوز : نتخطى . عليها : اي الخيل . المحسنين : اي الملوك المحسنين . الى الذي : اي الى كافور الذي ينعم على الملوك . الايادي : النعم . ٧ يقول : ما زلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ونحن نتنقل في اصلاب جدودنا حتى لقيناه؛ وهذا من مغاليات الشاعر واحالاته . ٨ العون : جمع عوان، خلاف العذراء أي من كان لها زوج . الفعلات : سكنت العين لضرورة الشعر . العذاري : جمع العذراء كالعذارى . المراد : ان افعاله مبتكرة، غير مسبوق اليها .

يُبيدُ عَداواتِ ٱلبُغاةِ بِلُطفِهِ ، فَإِن لَم تَبِد مِنهُم ، أَبادَ ٱلأَعادِيا
أَبا ٱلمِسكِ ، ذا ٱلوَجهُ ٱلَّذي كُنتُ تائِقاً إِلَيهِ ، وَذا ٱليَومُ ٱلَّذي كُنتُ راجِيا [١]
لَقيتُ ٱلمَرورَى ، وَٱلشَّناخيبَ ، دونَهُ ، وَجُبتُ هَجيرًا ، يَترُكُ ٱلماءَ صادِيا [٢]
أَبا كُلِّ طيبٍ ، لا أَبا ٱلمِسكِ ، وَحدَهُ ، وَكُلِّ سَحابٍ ، لا أَخُصُّ ٱلغَوادِيا [٣]
يُدِلُّ بِمَعنًى واحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ ، وَقَد جَمَعَ ٱلرَّحمٰنُ ، فيكَ ، ٱلمَعانِيا [٤]
إِذا كَسَبَ ٱلنّاسُ ٱلمَعالِيَ بِالنَّدى ، فَإِنَّكَ تُعطي في نَداكَ ٱلمَعالِيا [٥]
وَغَيرُ كَثيرٍ أَن يَزورَكَ راجِلٌ ، فَيَرجِعَ مَلكاً لِلعِراقَينِ ، والِيا [٦]
فَقَد تَهَبُ ٱلجَيشَ ، ٱلَّذي جاءَ غازِياً لِسائِلِكَ ٱلفَردِ ، ٱلَّذي جاءَ عافِيا [٧]
وَتَحتَقِرُ ٱلدُّنيا ٱحتِقارَ مُجَرِّبٍ ، يَرى كُلَّ ما فيها ، وَحاشاكَ ! فانِيا
وَما كُنتَ مِمَّن أَدرَكَ ٱلمُلكَ بِٱلمُنى ، وَلٰكِن بِأَيّامٍ أَشَبنَ ٱلنَّواصِيا [٨]
عِداكَ تَراها في ٱلبِلادِ مَساعِياً ، وَأَنتَ تَراها في ٱلسَّماءِ مَراقِيا [٩]

---

١ ابو المسك : كنية كافور، لسواد لون المسك وطيبه . تائق : مشتاق . ذا اليوم : اي يوم لقي كافورًا . ٢ لقيت : اي قاسيت . المَرَوْرى، جمع المروراة : الفلاة الخالية . الشناخيب : رؤوس الجبال، واحدها شنخوب . دونه : اي دون بلوغ هذا اليوم . جبت : قطعت . الهجير : شدة الحرّ . الصادي : العطشان . ٣ وكل سحاب : اي اباكل سحاب؛ قال العكبري : وان شئت تقول وكلّ سحاب : أي ياكلّ سحابٍ . الغوادي : جمع الغادية وهي السحابة التي تمطر في الصباح . ٤ يدلّ : يفرط على اقرانه ويأتيهم من عل . بمعنى واحد : اي بمعنى واحد من المفاخر . ٥ الندى : الجود . ٦ الراجل : الماشي على رجليه، والمراد : انه لا يملك مطية يركب عليها . المَلْك : المَلِك، وهذا اللفظ يشمل في كلام العرب الخليفة والامراء والولاة . العراقان : اي العراق العربي والعراق العجمي . ٧ العافي : طالب المعروف . تهب الجيش : اي تهب اسلابه وغنائمه، او تأخذه في الحرب اسيرًا، وتهبه لسائلك، اي تطلق سبيله . ٨ المنى : جمع مُنية، اي ما يتمناه الانسان . الايام : الحروب . النواصي، جمع الناصية : شعر مقدم الرأس . ٩ عداك : اي اعداؤك . تراها : الهاء للايام . في البلاد : اي في الاستيلاء على البلاد . في السماء مراقيا : اي للعلاء والمجد .

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ ٱلْعَجَاجِ ، كَأَنَّمَا ... تَرَى غَيْرَ صافٍ أَنْ تَرَى ٱلْجَوَّ صافِيَا [١]

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سابِحٍ ، ... يُؤَدِّيكَ غَضْبانًا ، وَيَثْنِيكَ راضِيَا [٢]

وَمُخْتَرَطٍ ماضٍ ، يُطِيعُكَ آمِرًا ، ... وَيَعْصِي ، إِذا ٱسْتَثْنَيْتَ ، أَوْ صِرْتَ ناهِيَا [٣]

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ ، تَرْضاهُ وارِدًا ، ... وَيَرْضاكَ ، فِي إِيرادِهِ ٱلْخَيْلَ ، ساقِيَا [٤]

كَتائِبَ ما ٱنْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمائِرًا ... مِنَ ٱلْأَرْضِ ، قَدْ جاسَتْ إِلَيْهَا ٱلْفَيافِيَا [٥]

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ ٱلْمُلُوكِ ، فَباشَرَتْ ... سَنابِكُهَا هاماتِهِمْ وَٱلْمَغانِيَا [٦]

وَأَنْتَ ٱلَّذِي تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ أَوَّلًا ، ... وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ ثانِيَا [٧]

إِذا ٱلْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ ، ... فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ ٱلتَّساوِيَا [٨]

---

١ الكُدر : جمع أكدر ، من الكدرة ضد الصفاء . العجاج : جمع عجاجة وهي الغبار ، يؤنث لانه جمع ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده غير التاء المربوطة . غير صاف : مفعول ثان لترى ، والمفعول الاول محذوف تقديره الجو . والمراد : ترى الجو غير صاف في رؤيتك اياه صافيًا . ٢ اليها : اي للايام . الاجرد : الجواد القصير الشعر . السابح : الفرس الذي يمد يديه سابحًا في جريه . غضبانًا : اي ناقمًا على العدو . يثنيك : يردّك . راضيًا : اي ظافرًا . ٣ مخترط : اي سيف مسلول ، عطف على أجرد . ماضٍ : قاطع . آمرًا : اي اذا أمرته بقطع الرقاب . استثنيت : اي اذا استثنيت رقبة من رقاب الاعداء . صرت ناهيا : اي نهيته عن قتلهم لتستبقيهم . ٤ الاسمر : الرمح . ذي عشرين : اي طويل له عشرون كعبًا . واردًا : اي واردًا للدماء . والمراد : هو أهل لان يرد الدماء ، وانت أهل لان تورده اياها ، فكلاكما راض بصاحبه . ٥ كتائب : بدل من الاجرد والمخترط والاسمر ؛ ويجوز الرفع على تقدير لك كتائب . جاس المكان : تخلله وتردد فيه . العمائر ، جمع العمارة : القبيلة او الحي العظيم يمكنه الانفراد بنفسه ، وبكسر العين : اسم لما يُعمر به المكان كالبنيان والاهالي والاعمال ، ومثلها العمران ، وقد اختار الاقدمون المعنى الاول ، ونحن نؤثر الثاني لانه يقال : عمارة الارض وعمارة من الارض ، بمعنى العمران ، ولا يقال : قبيلة من الارض . ويتم بذلك ايضًا الطباق بين العمائر والفيافي الخالية من العمران . والمراد : قطعت الفيافي الخالية المقفرة لكي تجوس العمائر من الارض . ٦ باشرت : اي وطئت . السنابك : اطراف الحوافر . الهامات : الرؤوس . المغاني : المنازل . ٧ تغشى : تأتي . الاسنة : نصال الرماح . المراد : انه اول من يبارز ، ولا يسبقه احد ليكون الثاني . ٨ الكريهة : شدة الحرب . يقول : اذا طبعت الهندُ سيفين ، فجعلتهما سواءً في الحدة والمضاء ، فالسيف الذي تحمله كفك يكون أمضى لانك تزيل مساواتهما بشدة الضرب .

ومِن قَولِ سامٍ ، لَوْ رَآكَ ، لِنَسْلِهِ : « فِدًى ٱبْنِ أَخِي نَسْلِي ونفْسِي ومَالِيَا »[١]
مَدًى بَلَّغَ ٱلأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ، ونَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا ٱلتَّنَاهِيَا[٢]
دَعَتْهُ ، فَلَبَّاهَا ، إِلى ٱلمَجْدِ وَٱلعُلى ، وقَدْ خالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّواعِيَا[٣]
فَأَصْبَحَ فَوْقَ ٱلعَالَمِينَ ، يَرَوْنَهُ ، وَإِن كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ ، نائِيَا[٤]

مدح ابن العميد

من قصيدة يمدح بها ابا الفضل محمد بن العميد الكاتب وزير ركن الدولة بن بُوَيه صاحب اصفهان، وقد قصد اليه وهو في أرَّجان :

أَرَجـانَ ، أَيَّتُهَا ٱلجِيَادُ ! فَإِنَّهُ عَزْمِي ٱلَّذي يَذَرُ ٱلوَشِيجَ مُكَسَّرَا[٥]
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما ٱشْتَهَيْتِ فِعَالَهُ ، ما شَقَّ كَوْكَبُكِ ٱلعَجَاجَ ٱلأَكْدَرَا[٦]
أُمِّي أَبا ٱلفَضْلِ ٱلمُبِرَّ أَلِيَّتِي ، لَأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا[٧]

---

١ سام : اي سام بن نوح، ويقال انه ابو البيض من الناس، واخوه حام أبو السود . يقول : لو رآك سام لكان من قوله لنسله البيض : افدي كافورًا ابن اخي حام بنسلي ونفسي ومالي . ٢ مدى : خبر عن محذوف . الاستاذ : يستعمل للمعلم والشيخ، وصاحب الصناعة؛ واصطلحت العامة، اذا عظموا الخصي ان يخاطبوه بالاستاذ، لانه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، وكأنه استاذ بحسن الادب ؛ ولذلك لقب كافور الخصي بالاستاذ . الاقصى : الابعد . التناهي : اي بلوغ النهاية . يقول : الذي ذكرته من مناقبك غاية، بلغك الله اقصاها، ونفس لا ترضى الا بلوغ النهاية . ٣ دعته : اي دعته نفسه الى المجد والعلى فلباها؛ وغيره من الناس عاجزون عن تلبية دعوات نفوسهم . ٤ المراد : يراه العالمون بعيدًا عنهم لانه فوقهم، وان كان تكرّمه يدنيه منهم، فيشملهم بحلمه ونعمه . ٥ أرجان : بلد بفارس، وهي في الاصل مشددة الراء، خففها للوزن، منصوبة على الاغراء؛ اي اقصدي ارجان . يذر : يترك . الوشيج : شجر يعمل منه الرماح . ٦ الكوكب : معظم الشيء ومجتمعه أو هو الكوكب بمعناه المعروف كنى به عن الثور والاشراق . العجاج : الغبار . وقوله ما اشتهيت فعاله : اي من حب الراحة والقعود عن السفر والحرب . ٧ أُمي : اقصدي . الالية : اليمين؛ يقال أَبرّ فلانٌ يميني : جعلها تصدق . يمم : قصد . يقول لخيله : اقصدي أبا الفضل، فاني قد حلفت ان اقصد أعظم البحور جوهرًا وهو الذي يبر قسمي اي يجعله صادقًا .

أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ ٱلأَنامُ ، وَحاشَ لِي ... مِن أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا ، أَوْ مُقْصِرَا [١]

صُغْتُ السِّوارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بِٱبْنِ ٱلعَمِيدِ ، وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا [٢]

إِنْ لَمْ تُغْنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ ، ... فَمَتَى أَقُودُ إِلَى ٱلأَعادِي عَسْكَرَا ؟ [٣]

بِأَبِي وَأُمِّي ناطِقٌ ، فِي لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُباعُ بِهِ ٱلقُلُوبُ وَتُشْتَرَى [٤]

مَن لا تُرِيهِ ٱلحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا ، ... فِيهَا ، وَلا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا [٥]

خَنْثَى ٱلفُحُولَ مِنَ ٱلكُمَاةِ ، بِصَبْغِهِ ... ما يَلْبَسُونَ مِنَ ٱلحَدِيدِ مُعَصْفَرَا [٦]

يَتَكَسَّبُ ٱلقَصَبُ الضَّعِيفُ ، بِكَفِّهِ ، ... شَرَفًا عَلَى صُمِّ ٱلرِّماحِ ، وَمَفْخَرَا [٧]

وَيَبِينُ ، فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ ، ... تِيهُ ٱلمُدِلِّ ، فَلَوْ مَشَى ، لَتَبَخْتَرَا [٨]

---

١ حاش لي، وحاشى لي : اسم بمعنى التنزيه، تعرب اعراب المصدر، واللام لبيان الفعل كما تقول : تنزيهاً لي . قصر عن الامر : تركه عاجزًا . أقصر عن الامر : تركه قادرًا عليه . يقول : أفتاني الناس جميعاً بان اقصد الممدوح واراه ليُبر يميني، وحاشى لي ان اترك إبرارها عجزًا او اختيارًا . ٢ كف بشرت : اي اشارت اليه قبل غيرها فبشرتني به . كبّر : قال : الله اكبر . والمراد : اي عبد كبر قبل غيره لرؤية بلده مبشرًا بالوصول اليه . ولعله اراد بصياغة السوار للعبد الكناية عن تحريره من الرق، لانهم يكنون بذات السوار عن الحرة بخلاف الامة، ومن امثالهم : لو ذاتُ سوار لطمتني، اي لو حرة لطمتني، لان اللاطمة في خبر هذا المثل كانت أمةً . ٣ المراد : انه يرجو منه الخيل والسلاح ليحقق آماله الكبيرة، قال الواحدي كان من عادته ان يطلب من الممدوحين الولايات لا الصِّلات . ٤ بأبي : باء التفدية . ٥ يقول : لا يقدم احد على محاربته، ولا يهرب من أحد لشجاعته . ٦ خنثى : فعل ماضٍ، وزنه فعلل . قيل : اصله خنثث فابدلوا من الأخير ألفًا كما قالوا : تظنى من تظنن . وقوله خنثى الفحول : اي صيرهم خُنثى . الكماة : جمع الكمي، وهو المتستر بالسلاح . المعصفر : الثوب المصبوغ بالعُصفُر، وهو نبت يصبغ بزهره صبغٌ اصفر او مائل الى الحمرة؛ وهذه الثياب الملونة هي للنساء والصبيان . يقول : جعل الفحول مخنثين عندما صبغ بدمائهم ما يلبسون من الحديد لونًا معصفرًا، فجعلهم في لباس النساء، وذهب بفحولتهم . ٧ القصب الضعيف : اي القلم . صم الرماح : الرماح الصِّلاب . ٨ منه : اي من القصب . البنان : اطراف الاصابع . التيه : الكبر . المدل : المتسامي الذي يأتي غيره من عل . يريد ان القلم يظهر عليه التيه والادلال عندما يمسه بنانه، فلو استطاع المشي، لمشى مختالًا .

يا مَن ، إذا وَرَدَ ٱلبِلادَ كِتابُهُ ، قَبلَ ٱلجُيوشِ ، ثَنى ٱلجُيوشَ تَحَيُّرَا [١]
أَنتَ ٱلوَحيدُ ، إذا رَكِبتَ طَريقَةً ، ومَنِ الرَّديفُ؟ وقَدْ رَكِبتَ غَضَنفَرَا! [٢]
قَطَفَ الرِّجالُ ٱلقَولَ وَقتَ نَباتِهِ ، وقَطَفْتَ أَنتَ ٱلقَولَ ، لَمَّا نَوَّرَا [٣]
فَهُوَ ٱلمُشَيَّعُ بِٱلمَسامِعِ ، إنْ مَضى ، وَهُوَ ٱلمُضاعَفُ حُسنُهُ ، إنْ كُرِّرَا [٤]
وإذا سَكَتَّ ، فَإنَّ أَبلَغَ خاطِبٍ قَلَمٌ ، لَكَ ، ٱتَّخَذَ ٱلأَنامِلَ مِنبَرَا
ورَسائِلٌ ، قَطَعَ ٱلعِداةُ سِحاءَها ، فَرَأَوْا قَنًا وأَسِنَّةً ، وسَنَوَّرَا [٥]
فَدَعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئيسَ ، وأَمسَكُوا ، ودَعاكَ خالِقُكَ ٱلرَّئيسَ ٱلأَكبَرَا [٦]
خَلَفَتْ صِفاتُكَ ، في ٱلعُيونِ ، كَلامَهُ ، كَالخَطِّ يَملأُ مِسمَعَي مَنْ أَبصَرَا [٧]

...

مَن مُبلِغُ ٱلأَعرابِ أَنِّي ، بَعدَها ، جالَستُ رِسطاليسَ وَٱلإِسكَندَرَا [٨]
ومَلِلتُ نَحرَ عِشارِها ، فَأَضافَني مَن يَنحَرُ ٱلبِدَرَ ٱلنُّضارَ لِمَنْ قَرَى [٩]

---

١ ثنى : ردَّ . يقول : اذا ورد كتاب تهديده بلاد الاعداء، قبل ورود جيوشه، رد به جيوش الاعداء عن الحرب لتحيرهم من بلاغته وسحر بيانه . ٢ الرديف : الراكب خلف الراكب . الغضنفر : الاسد الغليظ الشديد . يقول : انت في طريقة كتابتك فردٌ لا يقدر احد ان يتبعك فيها مخافة العجز، فكأنك راكبٌ اسدًا لا يجرؤ احد ان يكون لك رديفًا .
٣ نوَّر : ازهر . ٤ يقول : ان قوله تتبعه الاسماع حبًّا له، واذا كُرر ازداد حسنًا لانه كلما كرر ظهر فيه حسن جديد . ٥ السحاء : ما تشد به الرسائل من جلد . السَّنَوَّر : الدروع . والمراد : اذا فض الاعداء رسائلك رأوا فيها من التهديد ما يخيفهم كأن فيها جيشًا مسلّحًا . ٦ أمسكوا : اكتفوا ولم يزيدوا .
٧ يقول : علمنا ان الله سماك الرئيس الاكبر لان صفاتك الشريفة قامت في عيوننا مقام كلامه تعالى؛ فقد خصك بهذه الصفات للدلالة على انك افضل الناس، فكأنه دعاك الرئيس الاكبر، فكانت صفاتك كالخط تبصر العيون معانيه، فيملأ الآذان، ويغني عن اللفظ المسموع .
٨ بعدها : الضمير للاعراب، اي بعد مفارقتي لها . جالست، في رواية : شاهدت . رسطاليس : اي ارسطوطاليس . الاسكندر : اي المقدوني الشهير . المراد : انه جالس رجلًا جمع حكمة ارسطو، وعظمة الاسكندر . ٩ العشار، جمع عُشَراء : الناقة التي لحملها عشرة اشهر . البدر، جمع بدرة : كيس فيه سبعة آلاف دينار . النضار : الذهب، عطف بيان للبدر . قرى : اضاف . يقول : مللت نحر نوق الاعراب واكل لحومها، فأضافني من ينحر الذهب لمن يضيفه .

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ، مُتَمَلِّكاً ، مُتَبَدِّياً ، مُتَحَضِّرَا [١]
وَلَقِيتُ كُلَّ ٱلْفَاضِلِينَ ، كَأَنَّمَا رَدَّ ٱلإِلٰـهُ نُفُوسَهُمْ وَٱلأَعْصُرَا [٢]

شعب بوان

من قصيدة يصف بها شعب بَوّان في طريقه الى شيراز ويمدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وكان قد تلقى منه كتاباً يستزيره به، فرحل اليه سنة ٩٦٥ م :

مَغَانِي الشِّعْبِ ، طِيباً فِي ٱلْمَغَانِي ، بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ [٣]
وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى ٱلْعَرَبِيَّ ، فِيهَا ، غَرِيبُ ٱلْوَجْهِ ، وَٱلْيَدِ ، وَاللِّسَانِ [٤]
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ ، لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ ، لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ [٥]
طَبَتْ فُرْسَانَنَا ، وَٱلْخَيْلَ ، حَتَّى خَشِيتُ ، وَإِنْ كَرُمْنَ ، مِنَ ٱلْحِرَانِ [٦]
غَدَوْنَا ، تَنْفُضُ ٱلأَغْصَانُ ، فِيهَا ، عَلَى أَعْرَافِهَا ، مِثْلَ ٱلْجُمَانِ [٧]
فَسِرْتُ ، وَقَدْ حَجَبْنَ ٱلْحَرَّ عَنِّي ، وَجُنَّ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي [٨]

---

١ بطليموس : الفلكي اليوناني المشهور صاحب المجسطي؛ والمراد به هنا ابن العميد . دارس كتبه : حال . متملكاً : اي فيه عظمة الملك . متبدّياً : فيه فصاحة البدو . متحضراً : فيه ظرف الحضر . ٢ الفاضلين : اي اهل العلم الاولين . ٣ المغاني : المنازل، واحدها مغنى . الشِّعب : المنفرج بين جبلين، والمراد به شِعب بوّان : وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه، يعد من اجمل المتنزهات . طيباً : تمييز . ٤ غريب الوجه : لا يعرفه احد . غريب اليد : لا تملك يده شيئاً في هذه المغاني . غريب اللسان : لان لغته العربية، ولغة اهلها الفارسية . ٥ الجنة : الجن . يقول : كأن هذه المغاني الطيبة صنعتها الجن وجعلتها ملاعب لها؛ والعرب تضيف كل بناء رائع الى الجن تعظيماً له، ويؤيد ذلك عند الشاعر أن لغة اهل هذه المغاني بعيدة عن الافهام كلغة الجن حتى لو سار سليمان الحكيم فيها لاحتاج الى ترجمان، مع ما تنسب اليه الأخبار من علم باللغات . ٦ طبت : دعت . يقول : هذه المغاني دعت فرساننا وخيلنا الى المقام لما فيها من جمال يستهوي، حتى خشينا على خيلنا ان تحرن وتقف عن المسير، وان تكن كريمة ليس فيها عيب الحران . ٧ الاعراف، جمع العرف : شعر عنق الفرس . الجمان : اللؤلؤ . والمراد : تنفض الاغصان الندى على اعراف الخيل كأنه حب اللؤلؤ . وضمير فيها يعود على المغاني . ٨ حجبن : الضمير للاغصان . الحر، في رواية : الشمس .

وأَلقى الشَّرقُ ، مِنهَا ، في ثِيابي ، دَنانِيرًا ، تَفِرُّ مِنَ ٱلبَنانِ [١]
لَهَا ثَمَرٌ ، تُشِيرُ إِلَيكَ مِنهُ ، بأَشرِبَةٍ وَقَفنَ بِلَا أَوانِ [٢]
وأَمواهٌ ، تَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا ، صَلِيلَ ٱلحَلْيِ في أَيدِي ٱلغَوانِي [٣]
ولَو كَانَتْ دِمَشقَ ، ثَنَى عِنَاني لَبِيقُ ٱلثَّرْدِ ، صِينِيُّ ٱلجِفَانِ [٤]
يَلَنْجُوجيُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيفٍ بِهِ النِّيرَانُ ، نَدِّيُّ ٱلدُّخانِ [٥]
تَحِلُّ ، بِهِ ، عَلى قَلبِ شُجَاعٍ ، وتَرْحَلُ ، مِنهُ ، عَن قَلبِ جَبانِ [٦]
مَنَازِلُ ، لَم يَزَلْ مِنهَا خَيالٌ ، يُشَيِّعُنِي إِلى ٱلنَّوبَنْذَجانِ [٧]
إِذا غَنَّى ٱلحَمَامُ ٱلوُرْقُ فِيهَا ، أَجَابَتْهُ أَغَانِيُّ ٱلقِيَانِ [٨]

---

١ الشرق : الشمس؛ يقال طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق . البنان : اطراف الاصابع . وقوله دنانيرًا : اي القت الشمس من خلال الاغصان الملتفة أَضواء مستديرة كالدنانير، ولكنها لا تمسك باليد . ٢ لها : الضمير للاغصان . الاشربة : جمع شراب . الاواني : جمع آنية . يقول : هي اثمار ناضجة رقيقة كأنها اشربة واقفة بنفوسها، ولا أواني لها . ٣ الأمواه : جمع ماء . تصلُّ : تصوت . الغواني : النساء الحسان، واحدتها غانية . ٤ كانت : اسمها يعود الى المغاني . ثنى : رد . العنان : سير اللجام . اللبيق : الحاذق . الثرد : فَت الخبز . الجفان : القصاع، واحدتها جفنة . وقوله ثنى عناني : اي رد جوادي عن السير رجل كريم يقري الضيفان؛ وخص دمشق لامرين : الاول لانها عربية، والعرب مشهورون بالضيافة، والمكان الذي هو فيه سكانه من الاعاجم لا يعرفون القرى، والثاني لان غوطة دمشق تشبه شعب بوان في الجمال والطيب وكثرة المياه والاشجار . ٥ يلنجوجيّ، نسبة الى اليلنجوج : عود يُتبخر به . ما : اسم موصول يراد به الوقود . الندي : نسبة الى الند، وهو طيب، او العنبر . يقول : لثنى عناني رجل مضياف يلنجوجي الوقود الذي رفعت به نيرانه للضيف، ندي الدخان . ٦ تحل به، وترحل منه : وفي رواية يُحَل به ويُرحل منه . الضمير من به ومنه للرجل الدمشقي المحذوف . قال ابن فُوزَجَّة : (هكذا ضبطه ابن شاكر في فوات الوفيات، وضبطه السيوطي في البغية، بالراء المشددة، والواو الساكنة) « يريد انك اذا حللت به كنت ضيفًا له في ذمامه، وانت شجاع القلب لا تبالي باحد؛ وتفارقه ولا ذمام لك، فانت جبان تخشى من لقيك . » وقال الواحدي : « يقول تحل به انت ايها الرجل على قلب شجاع جريء على الاطعام، غير بخيل؛ لان البخيل جبان من اجل خوف الفقر؛ وترحل عنه عن قلب جبان خائف فراقك وارتحالك . » ٧ منازل : اي منازل دمشق . النوبنذجان : بلد بفارس . ٨ الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة في لونها سواد الى بياض .

وَمَن بِالشِّعْبِ أَحوَجُ مِن حَمَامٍ ، إِذا غَنَّى وَناحَ إِلى ٱلْبَيانِ [١]
وَقَدْ يَتَقارَبُ ٱلْوَصْفانِ جِدًّا ، وَمَوْصوفاهُمَا مُتَباعِدانِ [٢]
يَقُولُ ، بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصاني : « أَعَنْ هٰذا يُسارُ إِلى الطِّعانِ ؟! » [٣]
« أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ ٱلْمَعاصِي ، وَعَلَّمَكُمْ مُفارَقَةَ ٱلْجِنانِ » [٤]
فَقُلْتُ : إِذا رَأَيْتُ أَبا شُجاعٍ ، سَلَوْتُ عَنِ ٱلْعِبادِ ، وَذا ٱلْمَكانِ [٥]
فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيا طَرِيقٌ ، إِلى مَن ما لَهُ في النَّاسِ ثانِ
لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي ٱلْقَوْلَ فِيهِمْ ، كَتَعْلِيمِ الطِّرادِ بِلا سِنانِ [٦]
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ ٱمْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ ، وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدانِ [٧]
وَلا قَبْضٌ عَلى ٱلْبِيضِ ٱلْمَواضِي ، وَلا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدانِ [٨]
دَعَتْهُ ، بِمَفْزَعِ ٱلْأَعْضاءِ مِنْها ، لِيَوْمِ ٱلْحَرْبِ : بِكْرٍ أَوْ عَوانِ [٩]
فَما يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ ، وَلا يَكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كانِ [١٠]

---

١ من : اسم موصول مبتدأ، خبره احوج . يقول : اذا كانت قيان دمشق ترجّع اغاني الحمام مفصحة عنه باغانيها العربية، فان من بشِعب بوّان من القيان أحوج من حمامه الى بيان اغانيه لعجمة لسانه . ٢ يتقارب الوصفان : اي صفة العجمة في ألسنة الحمام والسنة قيان الشعب . وموصوفاهما متباعدان : اي اختلاف القيان عن الحمام بالانسانية . ٣ أي يعجب الجواد من صاحبه كيف يترك هذا المكان الطيب ، ويذهب به الى الحرب . ٤ الجنان : جمع الجنة . وقوله سن المعاصي : اي حين عصى الله فاخرج من الجنة . ٥ ابو شجاع : كنية عضد الدولة . ٦ فيهم : اي في الناس الذين هم طريق الى عضد الدولة . يقول : علمت نفسي القول في مديح الناس لأتدرّج به الى مدح عضد الدولة، كما يتعلم المرتاض المطاعنة بغير سنان ليحسن بعدها الطعن بالسنان . ٧ امتنعت : فاعلها الدولة دلّ عليه اسم الملك . والعَضْد : بالتسكين كالعُضُد بضم الضاد؛ والشطر الثاني تعريض بدولة غيره من الملوك . ٨ السُّمر : الرماح . اللدان : اللينة، واحدها لدْن . قال الواحدي : يروى ولا حظٌّ، وهو خفض الرماح للطعن . ٩ المفزع : الملجأ . يقول : سمّته الدولة عضدها لان العضد ملجأ بقية الاعضاء يدافع عنها يوم الحرب . بكر : صفة لمحذوف بدل من الحرب اي ليوم الحرب حربٍ بكرٍ . والحرب البكر التي لم يقاتل فيها من قبل، بخلاف العوان . ١٠ يُسْمي ويُسَمّي : واحد . فنّاخُسرو : اسم عضد الدولة . وعضد الدولة : لقبه الملوكي . وكنيته : ابو شجاع .

وَلا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ، وَلا ٱلإِخْبَارِ عَنْهُ ، وَلا ٱلْعِيَانِ
أُرُوضُ النَّاسِ مِن تُرْبٍ وَخَوْفٍ ، وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِن أَمَانِ [١]
يُذِمُّ ، عَلى اللُّصُوصِ ، لِكُلِّ تَجْرٍ ، وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِ [٢]
إِذا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُم ثِقَاتٍ ، دُفِعْنَ إِلى ٱلْمَحَانِي وَالرِّعَانِ [٣]
فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ ، بِلا صِحَابٍ ، تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَلا تَرَانِي ؟ [٤]

الرثاء

رثاء جدته

قيل ورد على ابي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها، فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة، فانحدر الى بغداد. وكانت جدته قد يئست منه، فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليه، فقبّلت كتابه، وحُمّت لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها :

أَلا، لا أُرِي ٱلأَحْدَاثَ مَدْحاً، وَلا ذَمّا، فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً ، وَلا كَفُّهَا حِلْمَا [٥]

---

١ الأروض : جمع الارض . ٢ يُذِمُّ لكل تجر : يعطيهم الذّمام، اي العهد والجوار. التجر : جماعة التجار، اجراه مجرى الواحد لانه اسم جمع . الصوارم : السيوف . كل جان : اي يقتل كل جان من هؤلاء اللصوص . ٣ ودائعهم : اي ودائع التجار . الثقات : اصحاب ثقة تستودع عندهم . المحاني : جمع مَحْنِيَة ، منعطف الوادي . الرعان : جمع رِعْن، انف الجبل . والمراد : اودعوها الاودية ورؤوس الجبال، ولا خوف عليها من اللصوص لان هيبة الملك تحرسها . ٤ فوقهن : اي فوق الأودية والجبال . ٥ الاحداث : نوب الدهر. كفُّها : اي كفّها عن البطش بنا .

إلى مِثلِ ما كانَ ٱلفَتى مَرجِعُ ٱلفَتى ، يَعودُ كَما أُبدِي ، ويُكرِي كَما أَرمى [١]
لَكِ ٱللهُ مِن مَفجُوعَةٍ بِحَبِيبِها ، قَتِيلَةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصما [٢]
أَحِنُّ إِلى ٱلكَأسِ ٱلَّتي شَرِبَتْ بِها ، وأَهوَى لِمَثواهَا التُّرابَ ، وَما ضَمَّا [٣]
بَكَيتُ عَلَيها ، خِيفَةً ، في حَياتِها ، وَذاقَ كِلانا ثُكلَ صاحِبِهِ ، قِدمَا [٤]
ولَو قَتَلَ ٱلهَجرُ ٱلمُحِبِّينَ كُلَّهُم ، مَضَى بَلَدٌ باقٍ ، أَجَدَّتْ لَهُ صَرمَا [٥]
عَرَفتُ ٱللَّيالي قَبلَ ما صَنَعَتْ بِنا ، فَلَمَّا دَهَتْني ، لَم تَرِدْني ، بِها ، عِلمَا
مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفعِ غَيرِها ، تَغَذَّى وتَروَى أَنْ تَجُوعَ ، وأَنْ تَظمَا [٦]
أَتاها كِتابي بَعدَ يَأسٍ وتَرحَةٍ ، فَماتَتْ سُرُورًا بي ، فَمِتُّ بِها غَمَّا [٧]
حَرامٌ عَلى قَلبي السُّرُورُ ، فَإِنَّني أُعُدُّ ٱلَّذي ماتَتْ بِهِ ، بَعدَها ، سُمَّا [٨]
تَعَجَّبُ مِن لَفظِي وخَطِّي ، كَأَنَّما تَرَى بِحُرُوفِ السَّطرِ أَغرِبَةً عُصَما [٩]

---

١ أُبدي : خُلِق ، والاصل أُبدِئ ، فخففت الهمزة ، والمراد : أنه يعود الى التراب كما خلق من التراب ، فليس ذلك من عمل نوب الدهر ، لتستحق ذمًا او مدحًا . يكري : ينقص . أرمى : زاد . ٢ الوصم : العيب . يقول : ماتت شوقًا الى حبيبها ، ولكن لا يُلحقها شوقها عيبًا ، لان حبيبها ابن بنتها . ٣ الكأس : اي كأس الموت . المثوى : المقام ، والمراد القبر . وما ضمًا : اي وما ضمّ من ميت دفن فيه . ٤ قدمًا : قديمًا . يقول : كنت ابكي عليها في حياتها خوفًا عليها من الموت ، ولكني تغربت وطالت غربتي ، فثكل كلٌّ منا صاحبه قبل الموت . ٥ أجدّت : جدّدت . الصرم : البعد والقطيعة . يقول : لو قتل الهجر كل المحبين لمات البلد الذي فارقته لانه كان يحبها . ٦ يقول : عرفت الليالي قبل ان تصيبني بجدتي فرأيت ان منافعها قائمة على مضرة منافع غيرها ، فغذاؤها وريها في ان تجوع أيها المخاطب وأن تظمأ . او غذاؤها وريّها في جوعها المستمر لافتراس البشر ، وعطشها لشرب الدماء . وقوله تغذى : اي تتغذى . ويروى : ان نجوع وان نظما . ٧ الترحة : الاسم من الترح ، وهو الحزن والهم . فمتُّ : حُرّكت الميم بالكسر على لغة القرآن ، لان أصل المضارع من هذا الفعل في لغة قريش : يَمَاتُ كخَافَ يَخَافُ فأبقيت الكسرة دلالة على الأصل المتروك ، ويمكن تحريكها بالضم باعتبار أن المضارع المصطلح عليه يموت . ٨ يقول : أُعدُّ بعدها السرورَ الذي ماتت به سمًا . ٩ الاغربة : جمع غراب . العصم ، جمع الأعصم : الغراب الذي في جناحه بياض ، وهو نادر الوجود . والمراد : كأنها ترى شيئًا نادر الوجود في كتابه .

وتَلْثِمُهُ ، حَتَّى أَصارَ مِدادُهُ ... مَحاجِرَ عَيْنَيْها ، وأَنْيابَها سُحْما [١]

رَقا دَمْعُها الجارِي ، وجَفَّتْ جُفُونُها ، ... وفارَقَ حُبِّي قَلْبَها ، بَعْدَ ما أَدْمى [٢]

ولَمْ يُسْلِمْها إِلَّا المَنايا ، وإِنَّما ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذي أَذْهَبَ السُّقْمَا [٣]

طَلَبْتُ لَها حَظًّا ، فَفاتَتْ ، وَفاتَني ، ... وقَدْ رَضِيَتْ بي ، لَوْ رَضِيتُ بِها ، قِسْما [٤]

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الغَمامَ لِقَبْرِها ، ... وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الوَغى والقَنا الصُّما [٥]

وكُنْتُ ، قُبَيْلَ المَوْتِ ، أَسْتَعْظِمُ النَّوى ، ... فَقَدْ صارَتِ الصُّغْرَى الَّتي كانَتِ العُظْمى [٦]

هَبِيني أَخَذْتُ الثَّأْرَ ، فِيكِ ، مِنَ العِدى ، ... فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ ، فِيكِ ، مِنَ الحُمَّى ؟ [٧]

وَما انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَيَّ لِضِيقِها ، ... ولَكِنَّ طَرْفًا ، لا أَراكِ بِهِ ، أَعْمى

فَوا أَسَفا ! أَلَّا أَكُبَّ مُقَبِّلًا ... لِرَأْسِكِ والصَّدْرِ الَّذَيْ مُلِئا حَزْما ! [٨]

وأَلَّا أُلاقِيَ رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذي ، ... كَأَنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كانَ لَهُ جِسْما

ولَوْ لَمْ تَكُوني بِنْتَ أَكْرَمِ والِدٍ ، ... لَكانَ أَباكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لي أُمّا [٩]

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِها ، ... لَقَدْ وَلَدَتْ ، مِنِّي ، لِأَنْفِهِمُ رَغْما [١٠]

---

١ المداد : الحبر . المحاجر : ما حول العينين، واحدها محجر . السُّحم : السود، واحدها أسحم . يقول : ما زالت تقبل كتابي وتمسح عينيها به وهي تبكي فرحاً حتى خالط سواد حبره محاجرها وانيابها . ٢ رقأ الدمع : انقطع؛ والمراد : انقطع بعد موتها . بعد ما أدمى : اي بعد ما أدماه في حياتها . ٣ يقول : لم يُسلمها عني إلَّا الموت، وقد ذهب معه ما نالها من السقم لفراقي، ولكن الموت الذي أذهبَ سقمها هو اشدُّ من السقم . ٤ يقول : سافرت عنها لاطلب لها حظاً وسعة في العيش، ففاتت هي، وفاتني الحظ، وكانت راضية بي حظاً لها، لو رضيت بها حظاً لي . ٥ الاستسقاء : طلب السُّقيا . الغمام : السحاب . يقول : كنت استسقي الحرب والرماح الصلاب دماء الاعداء، فصرت استسقي السحاب لقبرها . ٦ النوى : البعد . يقول : كنت استعظم فراقها قبل موتها، فصارت نكبة الفراق العظمى صغيرة بعد موتها، وصار موتها اعظم من فراقها . ٧ هبيني : احسبيني . بأخذ الثأر : متعلق بمحذوف تقديره أكفل . يقول : احسبيني بمنزلة من أخذ ثأرك من الاعداء لو انهم قتلوك، فكيف آخذ ثأرك من هذه العلة . ٨ اللَّذَي : لغة في اللَّذَين . وعليه قول الاخطل :

أَبَني كُلَيبٍ، إِن عَمَّيَّ اللَّذَا ... قتلا الملوكَ، وفكَّكَا الأَغلالا

٩ الضخم : العظيم . يقول : لو لم يكن ابوك اكرم والد، لكانت ولادتك اياي بمنزلة اب عظيم تُنسبين اليه، اذا قيل لك انت أم ابي الطيب . ١٠ لذَّ : طاب . مني : تجريد .

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ ؛ وَلا قابِلاً ، إِلَّا لِخَالِقِهِ ، حُكْمَا
وَلا سالِكاً إِلَّا فُؤَادَ عَجاجَةٍ ؛ وَلا واجِداً ، إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ ، طَعْمَا [١]
يَقُولُونَ لي : ما أَنْتَ في كُلِّ بَلْدَةٍ ؟ وَما تَبْتَغِي ؟ : ما أَبْتَغِي ؟ ! جَلَّ أَنْ يُسْمَى !
كَأَنَّ بَنِيهِمْ عالِمُونَ بِأَنَّني جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ ، مِن مَعادِنِهِ ، أَلْيَمَا [٢]
وَما الْجَمْعُ بَيْنَ الْماءِ وَالنَّارِ ، في يَدِي ، بِأَصْعَبَ مِن أَنْ أَجْمَعَ الْجِدَّ ، وَالْفَهْمَا [٣]
وَلٰكِنَّني مُسْتَنْصِرٌ بِذُبابِهِ ، وَمُرْتَكِبٌ ، في كُلِّ حالٍ ، بِهِ الْغَشْمَا [٤]
وَجاعِلُهُ ، يَوْمَ اللِّقاءِ ، تَحِيَّتي ، وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا [٥]
إِذا فَلَّ عَزْمِي ، عَنْ مَدًى ، خَوْفُ بُعْدِهِ ، فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا [٦]
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ ، كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ ، بِها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا [٧]
كَذَا أَنا ، يا دُنْيا ! إِذا شِئْتِ ، فَاذْهَبي ! وَيا نَفْسِ ، زِيدِي ، في كَرائِهِها ، قُدْما ! [٨]
فَلَا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني ! وَلا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا ! [٩]

---

١ العجاجة : الغبرة ، والمراد غبرة الحرب . ٢ بنيهم : الضمير للحساد الذين يشمتون به ويسألونه عن اسفاره ؛ واستعمل لفظة البنين هنا لانه وهو في حال الشعور بموت جدته ، يريد إيتام ابناء حساده ليقابلهم بمثل شماتتهم ، وينتقم منهم ؛ وقد عرفوا ذلك منه ، فهم يكرهونه ويخافونه . معادنه : الضمير لليتم . ٣ الجد . الحظ . ٤ مستنصر : طالب النصرة ، اي النصرة على الحظ . الذباب : حد السيف ، والضمير في ذبابه يعود الى السيف المضمر . الغشم : الظلم . ٥ اللقاء : اي لقاء الاعداء . تحيتي : اي تحيتي لهم . القرم : بمعنى السيد . ٦ فلّ عزمي : اضعفه ، مستعارٌ من قولهم فلّ السيف : ثلمه . المدى : الغاية . خوف : فاعل فلّ . بعده : اي بعد المدى . يقول : اذا أضعف عزمي عن غايتي خوف بعدها ، فان الغاية القريبة الممكنة الوقوع مع عدم العزم ، أبعد منالًا من البعيدة العزيزة الوقوع ، مع وجود العزم . ٧ يقول : كأن نفوسهم تأنف ان تسكن المادة كبقية النفوس ، فهي لذلك تقتحم المخاطر لتتخلص من ماديتها . ٨ كرائهها : نوازلها المكروهة ، والضمير للدنيا . القُدم : التقدم . ٩ تعزني : تجعلني عزيزًا . المهجة : الروح .

رثاء ام سيف الدولة

قال يرثي والدة سيف الدولة، ويعزيه بها سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ) :

نُعِدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ وَٱلْعَوالي ، وتَقْتُلُنَا ٱلْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ [١]
ونَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ ، وَما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالي [٢]
ومَن لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً ؟ ولٰكِنْ لا سَبِيلَ إِلى ٱلْوِصالِ
نَصِيبُكَ، في حَيَاتِكَ، مِن حَبِيبٍ، نَصِيبُكَ، في مَنَامِكَ، مِنْ خَيَالِ [٣]
رَماني الدَّهْرُ بِالأَرْزاءِ ، حَتَّى فُؤَادي في غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ [٤]
فَصِرْتُ ، إِذا أَصابَتْني سِهَامٌ ، تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلى النِّصَالِ [٥]
وَهانَ ، فَمَا أُبالي بِالرَّزايا ، لِأَنِّي ما ٱنْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبالي [٦]
وهٰذا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا ، لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ ، في ذا ٱلْجَلَالِ ! [٧]
كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ، ولَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ [٨]
صَلَاةُ ٱللهِ خالِقِنَا حَنُوطٌ ، عَلى ٱلْوَجْهِ ٱلْمُكَفَّنِ بِٱلْجَمَالِ [٩]

---

١ نُعِدُّه : نتخذه عُدّة . المشرفية : السيوف . العوالي : الرماح . المنون : المنية .
٢ نرتبط : نربط . السوابق : الخيل الكريمة . مقربات : مربوطة قرب البيوت لكرمها . الخبب : ضرب من العدْو، وهو المراوحة بين اليدين والرجلين . يقول : نرتبط سوابق الخيول قرب بيوتنا لننجو عليها في الملمات، ولكنها لا تنجينا من اسراع حوادث الدهر الينا .
٣ نصيبك الاول : مبتدأ، ونصيبك الثاني : خبره . ٤ الارزاء : المصائب . حتى : ابتدائية . الغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله . يقول : رماني الدهر بمصائبه حتى صار فؤادي عليه غشاء من سهام المصائب يغطيه . ٥ يقول : فصرت اذا اصابتني من الدهر سهام جديدة لم تجد في قلبي مكاناً خالياً لتنفذ فيه فتتكسر نصالها على نصال السهام التي تقدمتها . ٦ وهان : اي وهان عليّ رميُ الدهر . ٧ اول الناعين : لانها توفيت بميّافارقين، وهي مدينة بديار بكر، وجاء نعيها الى انطاكية، وكان سيف الدولة فيها . طرًّا : جميعاً . ٨ يقول : عظمت المصيبة فيها حتى كأنه لم يمت احد قبلها . ٩ الصلاة : بمعنى المغفرة والرحمة . الحنوط : طيبٌ يستعمل في غسل الميت .

عَلى ٱلمَدْفُونِ ، قَبلَ التُّرْبِ ، صَوْنًا ؛ وقَبلَ اللَّحْدِ ، في كَرَمِ ٱلخِلَالِ [١]
فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ ٱلأَرْضِ شَخْصًا ، جَـديدًا ذِكْرُناهُ ، وَهْوَ بالِ [٢]
أَطابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مِتِّ مَوْتًا ، تَمَنَّتْـهُ ٱلبَوَاقي وَٱلخَوالي [٣]
وزُلْتِ ، ولَمْ تَرَيْ يَوْمًا كَرِيهًا ، تُسَرُّ النَّفْسُ فِيـهِ بِالزَّوالِ
رِواقُ ٱلعِزِّ ، فَوْقَكِ ، مُسْبَطِرٌّ ، ومُلْكُ عَلِيٍّ ٱبْنِكِ في كَمَالِ [٤]
سَقى مَثْواكِ غادٍ في ٱلغَوادِي ، نَظِيرُ نَوالِ كَفِّكِ في النَّوالِ [٥]
لِسَاحِيهِ عَلى ٱلأَجْداثِ حَفْشٌ ، كَأَيْدِي ٱلخَيْلِ ، أَبْصَرَتِ ٱلمَخالي [٦]
أُسائِلُ عَنْكِ ، بَعْدَكِ ، كُلَّ مَجْدٍ ، وَما عَهْدِي بِمَجْدٍ ، عَنْكِ خالِ [٧]
يَمُرُّ بِقَبْرِكِ ٱلعافي ، فَيَبْكِي ، ويَشْغَلُهُ ٱلبُكاءُ عَنِ السُّؤَالِ [٨]
وَما أَهْداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ ! لَوَ ٱنَّكِ تَقْدِرِينَ عَلى فَعَالِ [٩]
بِعَيْشِكِ ! هَلْ سَلَوْتِ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي ، وإِنْ جانَبْتُ أَرْضَكِ ، غَيْرُ سَالِ [١٠]
نَزَلْتِ ، عَلى ٱلكَرَاهَةِ ، في مَكانٍ بَعُدْتِ عَنِ النُّعامى وَالشَّمَالِ [١١]

---

١ عـلى المدفون، بدل من قوله على الوجه . وقوله المدفون : اي الشخص . صونًا : مفعول له . الخلال : الخصال . ٢ ذكرناه : اي ذكرنا له، ووضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل جائز في الاختيار، وهـو فاعل جديدًا . ٣ الخوالي : المواضي؛ والمراد بذلـك النساء . ٤ المسبطرّ : الممتد، ويروى مستظلٌّ . ٥ المثوى : المقام، والمراد القبر . الغادي : السحاب يغدو بالمطر . النوال : العطاء . يدعو لها بان يسقي قبرهـا مطرٌ يتميز بفيضه بين الامطار كما يتميز عطاء كفها بين عطاء سائر الاكف . ٦ الساحي : الذي يقشُر الارض؛ والهاء في ساحيه للغادي . الاجداث : القبور . الحفش : شدة الوقع . وقوله : كايدي الخيل : لان الخيل تحفر بقوائمها لشدة ما تدق الارض حين تبصر العليق . ٧ خال : وجه الكلام ان يقول خاليًا على انه حال سدت مسد الخبر، كما تقول عهدي بك شجاعًا، ولكنه اجرى الفتحة مجرى الضمة والكسرة، وهي لغة لبعض العرب؛ وقال قوم في اعراب خـالٍ : هـو نعت لمجدٍ؛ والمراد ما عهدي بمجد خالٍ منك حاصلًا . ٨ العافي : سائل المعروف . ٩ ما : للتعجب . اهداك، مـن الهداية : اي معرفة الشيء والاهتداء اليه . الجدوى : العطاء والانعام . الفعال : الفعل او الحسن منه . ١٠ بعيشك : قسم . جانبت أرضك : بعدت عنها . ١١ عـلى الكراهة : اي مع الكراهة منّا لنزولك هذا . النعامى : ريح الجنوب . وجملة بَعُدْتِ . . . : نعت لمكان اي بعيدٍ بك عن النعامى والشمال .

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ ٱلْخُزَامَى ، وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلَالِ [١]
بِدَارٍ ، كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ ، بَعِيدُ الدَّارِ ، مُنْبَتُّ ٱلْحِبَالِ [٢]
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ ٱلْمُزْنِ ، فِيهِ ، كَتُومُ السِّرِّ ، صَادِقَةُ ٱلْمَقَالِ [٣]
يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشَّكَايَا ، وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ ٱلْمَعَالِي [٤]
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ ، سَقَاهُ أَسِنَّةَ ٱلْأَسَلِ الطِّوَالِ [٥]
وَلَيْسَتْ كَالإِنَاثِ ، وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا ٱلْقُبُورُ مِنَ ٱلْحِجَالِ [٦]
وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ ، يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ [٧]
مَشَى ٱلْأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً ، كَأَنَّ ٱلْمَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ [٨]
وأَبْرَزَتِ ٱلْخُدُورُ مُخَبَّآتٍ ، يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ ٱلْغَوَالِي [٩]

---

١ الخُزامى : نبت طيب الريح . الانداء : جمع النَّدى . الطلال ، جمع طَل : المطر الخفيف .
٢ بدار : بدل من في مكان . كل ساكنها : اي كل ساكن لها لان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً . منبتّ : منقطع . الحبال : المراد بها الصلة بين الاهل والخلان . بعيد الدار ؛ وفي رواية : طويل الهجر . ٣ الحصان : العفيفة المالكة لنفسها ؛ وهي مبتدأ خبره فيه . المزن : السحاب ذو الماء . فيه : الضمير يرجع الى المكان ؛ والمراد به القبر . وقوله مثل ماء المزن : اي في الطهارة ونقاء العرض . ٤ يعللها : اي يعالجها في علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : اي ما يشكى من الامراض . واحدها : اي ابنها سيف الدولة .
٥ الثغر : كل موضع فيه خوف لقربه من أرض العدو . الاسل : الرماح . وقوله سقاه : اي سقاه الدواء من اسنة رماحه ؛ والاستعارة جميلة لان الثغر يأتي بمعنى الفم . ٦ الحجال : جمع الحَجلَة وهو الخدر تستر به النساء . اي لا يعدُّ موتها سترًا لها لانها كانت مستورة في حياتها . ٧ التِّجار : جمع تَجْر جمع تاجر . يقول : هذه المرأة ليست من السوقة تتبع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم من التراب اذا رجعوا ، وانما كانت ملكة جليلة القدر مشى الأمراء في جنازتها حُفاةً . ٨ المرو : حجارة بيض برّاقة او أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرئال : اولاد النعام ، واحدها رأل . ٩ النقس : الحبر ، أو هو السواد . الغوالي ، جمع الغالية : نوع من الطيب . يقول : خرجت من الخدور نساء مصونات ، لعظم المصيبة ، وقد جعلن السواد على وجوههن مكان الطيب ؛ والتلطخ بالسواد عادة عند نساء العرب اذا نزلت بهن المصائب الكبيرة . ولا تزال الى اليوم نسمع المرأة في بعض الجهات من لبنان تصيح في المصيبة او عند توقع نزولها : يا شَحَّاري ! من تشحير الوجه بالسواد في لغة العامة .

أَتَتْهُنَّ ٱلْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ ، فَدَمْعُ ٱلْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ [١]
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا ، لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى ٱلرِّجَالِ
وَمَا التَّأْنِيثُ لِٱسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ، وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا ، قُبَيْلَ ٱلْفَقْدِ ، مَفْقُودَ ٱلْمِثَالِ [٢]
يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضاً ، وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ ٱلْأَوَالِي [٣]
وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي ، كَحِيلٌ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ [٤]
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ ، وَبَالٍ ، كَانَ يَفْكُرُ فِي ٱلْهُزَالِ [٥]
أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ ٱسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ ! وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ ! [٦]
وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي ، وَخَوْضَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلسِّجَالِ [٧]
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى ، وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ [٨]
فَلَا غِيضَتْ بِحَارُكَ ، يَا جُمُوماً ! عَلَى عَلَلِ ٱلْغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ [٩]

---

١ يقول : اتتهن المصيبة على غفلة، فخرجن يبكين من الحزن ، وفيهن من الغنج ما لم يستطعن اخفاءه فهطلت دموعهن ممتزجة بالحزن والدلال . ٢ افجع : مبتدأ، خبره من وجدنا . مفقود المثال : مفعول ثانٍ لوجدنا . يقول : من وجدناه قبل موته مفقود الشبيه، فان المصيبة به أفجع منها بغيره . ٣ الهام : الرؤوس . الأوالي : الاوائل . ٤ كحيل : مكحولة، وهو خبر كم . الجنادل : الحجارة . يقول : كم عين كانت تُقبل جوانبها لما لصاحبها من العزة والمحبة، فصارت بعد الموت مكحولة بالحجارة والرمال . ٥ ومغضٍ : خافض بصره، وهو معطوف على عين . يقول : وكم خافض بصره للموت، وكان لا يخفضه لخطب عظيم ؛ وكم جسم بالٍ كان مجرد النحول يشغل فكره . ٦ يقال كيف لي بكذا : اي كيف يصنع لي بان أتملكه، فحذف الفعل . ٧ السجال : الحرب التي تكون مرة لك، ومرة عليك . ٨ شتى : متفرقة . يقول : مهما تغيرت عليك الاحوال، فحالك واحد لا يختلف في وقارك وصبرك . ٩ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . على : ظرفية بمعنى مع . العلل : الشرب مرة بعد أخرى . الغرائب : الابل الغريبة القادمة لورود الماء . الدخال : أن يُدخَل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً . والكلام تمثيل؛ يقول في الدعاء له : لا نقصت بحار صبرك الطامية، مع ما يردها من الاحداث والنوب .

رَأَيتُكَ في ٱلَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً ، كَأَنَّكَ مُستَقِيمٌ في مُحَالِ [١]
فَإِنْ تَفُقِ ٱلأَنامَ ، وأَنتَ مِنهُمْ ، فَإِنَّ ٱلمِسْكَ بَعضُ دَمِ ٱلغَزالِ [٢]

رثاء ابي شجاع فاتك

من قصيدة يرثي بها ابا شجاع فاتكاً بعد خروجه من مصر، وكان قد توفي فيها سنة ٩٦١ م (٣٥٠ هـ) :

أَلحُزنُ يُقلِقُ ، وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ، وَالدَّمْعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ [٣]
يَتَنَازَعانِ دُمُوعَ عَينٍ مُسَهَّدٍ ، هٰذا يَجِيءُ بِها ، وهٰذا يَرجِعُ [٤]
أَلنَّومُ ، بَعدَ أَبي شُجَاعٍ ، نافِرٌ ، وَاللَّيلُ مُغيٍ ، وَٱلكَواكِبُ ظُلَّعُ [٥]
إِنِّي لَأَجبُنُ عَن فِرَاقِ أَحِبَّتِي ، وتُحِسُّ نَفْسِي بِٱلحِمَامِ ، فَأَشْجُعُ
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ ٱلأَعادِي قَسْوَةً ، وَيُلِمُّ بي عَتْبُ الصَّدِيقِ ، فَأَجزَعُ [٦]
تَصْفُو ٱلحَياةُ لِجَاهِلٍ ، أَوْ غافِلٍ ، عَمَّا مَضَى فِيها ، وَما يُتَوَقَّعُ
وَلِمَن يُغَالِطُ في ٱلحَقَائِقِ نَفْسَهُ ، وَيَسُومُها طَلَبَ ٱلمُحَالِ ، فَتَطْمَعُ [٧]
أَينَ ٱلَّذِي ٱلهَرَمانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ، مَا قَومُهُ ، ما يَومُهُ ، ما ٱلمَصرَعُ ؟ [٨]
تَتَخَلَّفُ ٱلآثارُ عَنْ أَصحَابِها ، حِيناً ، وَيُدرِكُها ٱلفَنَاءُ ، فَتَتْبَعُ [٩]
لَم يُرْضِ قَلْبَ أَبي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ ، قَبلَ ٱلمَمَاتِ ، وَلَم يَسَعْهُ مَوضِعُ [١٠]

---

١ ارى ملوكا : اي اراهم ملوكا . المحال : المُعوَجّ . ٢ فان المسك : الفاء هي الفاء الفصيحة دالة على جواب الشرط المحذوف، والتقدير فلا عجب فان المسك . والمراد : انت افضل من الناس، وان تكن واحداً منهم وهكذا المسك افضل من دم الغزال، وان يكن مصنوعاً من بعض دمه . ٣ التجمل : التصبر . ٤ المسهّد : الذي حمل على السهاد وهو السهر . ٥ المعي : الذي عجز عن المشي من التعب . الظلّع : جمع ظالع للكثرة، وهو الذي يظلع في مشيه اي يعرج . والمراد هنا وصف الليل الطويل، فهو لا ينجلي، ولا الكواكب تقطع الفلك لتغيب . ٦ يجزع : يفقد الصبر والاحتمال . ٧ يسومها : يكلفها . طلب المُحال : اي طلب البقاء والسلامة . ٨ الهرمان : الهرم الاكبر والهرم الاصغر في مصر . ما يومه : اي ما هو يوم موته ؟ ما المصرع ؟ كيف كانت منيته ؟ ٩ تتخلف : تبقى وتتأخر . ١٠ مبلغ : اي مبلغ من المجد . لم يسعه موضع : اي لبعد همّاته وعزائمه .

كُنَّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً ، فَمَاتَ ، وكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ [١]

وإذا ٱلمَكارِمُ ، وَالصَّوارِمُ ، وَٱلقَنَا ، ... وبَنَاتُ أَعْوَجَ ، كُلُّ شَيءٍ يَجْمَعُ [٢]

أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ ، وَٱلمَكارِمُ ، صَفْقَةً ، ... مِنْ أَن يَعِيشَ لَهَا ٱلهُمَامُ ٱلأَرْوَعُ [٣]

والنَّاسُ أَنْزَلُ ، في زَمانِكَ ، مَنْزِلاً ، ... مِن أَن تُعَايِشَهُمْ ، وقَدْرُكَ أَرْفَعُ [٤]

بَرِّدْ حَشَايَ ، إِنِ ٱسْتَطَعْتَ ، بِلَفْظَةٍ ، ... فَلَقَدْ تَضُرُّ ، إِذا تَشَاءُ ، وتَنْفَعُ [٥]

ما كانَ فِيكَ إِلى خَلِيلٍ ، قَبْلَهَا ، ... مَا يُسْتَرَابُ بِهِ ، وَلا ما يُوجِعُ [٦]

ولَقَدْ أَرَاكَ ، وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ، ... إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ [٧]

ويَدٌ ، كَأَنَّ نَوالَهَا وقِتَالَهَا ... فَرْضٌ ، يَحِقُّ عَلَيْكَ ، وَهْوَ تَبَرُّعُ [٨]

يا مَنْ يُبَدِّلُ ، كُلَّ يَوْمٍ ، حُلَّةً ، ... أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ ؟ [٩]

ما زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلى مَن شَاءَهَا ، ... حَتَّى لَبِسْتَ ، ٱلْيَوْمَ ، ما لا تَخْلَعُ [١٠]

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ ، ... حَتَّى أَتَى ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي لا يُدْفَعُ

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ ، لا رِماحُكَ شُرَّعٌ ، ... فِيمَا عَرَاكَ ، وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ [١١]

بِأَبِي ٱلوَحِيدُ ، وَجَيْشُهُ مُتَكاثِرٌ ، ... يَبْكِي ، وَمِنْ شَرِّ ٱلسِّلاحِ ٱلأَدْمُعُ [١٢]

---

١ بلقع : خالية . والمراد انه كريم متلاف لم يدّخر ذهباً . ٢ اذا : الفجائية . بنات اعوج : الخيل الاعوجية منسوبة الى فرس كريم يقال له أعوج، واحدها ابن أعوج، كما تقول بنات آوى . يقول : كل شيء كان يجمعه : المكارم والصوارم والقنا والخيل، إلّا الذهب فكان يفرقه . ٣ الصفقة : بمعنى الحظ والنصيب ؛ ووجه الكلام : المجد والمكارم أخسر صفقةً، ففصل بين أخسر وصلته ضرورةً . الهمام : السيد الشجاع . الاروع : الذكي الفؤاد . ٤ أنزل : أي أوضع . ٥ فلقد تضرُّ : حكاية حال ماضية، اي فلقد كنت تضرُّ . ٦ قبلها : اي قبل هذه المرة . ما يستراب به : اي ما يدخل الريبة في النفس . ٧ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الاصمع : الذكي المتيقظ . ٨ ويد : معطوفة على قلب . النوال : العطاء . وهو تبرع : اي تبرع منك لا فرض عليك . ٩ أنى : كيف . الحلّة : الثوب، او ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين . ١٠ ما لا تخلع : اي الكفن . ١١ تنظر : اي تنظر الى الموت عاجزاً عنه . شرّع : مسددة للطعن . عراك : نزل بك . ١٢ بأبي : الباء للتفدية .

وإذا حصلتَ، من السلاحِ على البكا، فحشاكَ رُعتَ به، وخدَّكَ تقرعُ [١]

...

قُبحاً لوجهكَ! يا زمانُ، فإنَّهُ وجهٌ، لهُ من كلِّ قُبحٍ برقعُ!
أيموتُ مثلُ أبي شُجاعٍ فاتكٍ، ويعيشَ حاسدُهُ الخصيُّ الأوكعُ؟! [٢]
أيدٍ مُقطَّعةٌ حوالَيْ رأسِهِ، وقفاً يصيحُ بها: ألا من يصفعُ؟! [٣]
أبقيتَ أكذبَ كاذبٍ أبقيتَهُ، وأخذتَ أصدقَ من يقولُ ويسمعُ [٤]
وتركتَ أنتنَ ريحةٍ مذمومةٍ، وسلبتَ أطيبَ ريحةٍ تتضوَّعُ [٥]

...

قد كانَ أسرعَ فارسٍ، في طعنةٍ، فرساً، ولكنَّ المنيَّةَ أسرعُ [٦]
لا قلَّبتْ أيدي الفوارسِ، بعدَهُ، رُمحاً، ولا حملتْ جواداً أربعُ! [٧]

رثاء اخت سيف الدولة

من قصيدة يرثي بها خَوْلة اخت سيف الدولة الكبرى؛ توفيت بميافارقين، وورد خبرها الى الكوفة، وابو الطيب فيها بعد خروجه من مصر، فنظم مرثاته هذه، وارسل بها الى اخيها سنة ٩٦٣ م (٣٥٢ هـ):

طوى الجزيرةَ، حتَّى جاءني خبرٌ، فزعتُ فيهِ بآمالي إلى الكذبِ [٨]

---

١ رُعت: افزعت. والمراد: تضر بالبكاء نفسك، ولا تردّ به مكروهاً. ٢ ويعيش: منصوب بأن مضمرة بعد الواو المقصود بها المصاحبة، والواقعة في جواب الاستفهام. الاوكع: العبد اللئيم، اي كافور. ٣ حواليه: حوله. القفا: مؤخر العنق. ألا: الهمزة للاستفهام، لا: النافية للجنس، مَن: نكرة، اسمها. يصفع: خبرها. المراد: كأنّ قفاه يدعو الناس الى صفعه، ولا يرضى بصفع القفا إلّا كل دنيء ساقط الهمة، ولكن الناس الذين ملّكوه عليهم اذلاء ايديهم مقطعة لا تستطيع ان تصفعه. ٤ ابقيت: الخطاب للزمان. أبقيته: نعت كاذب، اي باقٍ. من: نكرة موصوفة بالجملة بعدها. ٥ تتضوع: تفوح. ٦ فرسا: تمييز. ٧ اربع: اي اربع قوائم. ٨ الجزيرة: ما بين دجلة والفرات، وهي الطريق من حلب الى الكوفة. خبر: فاعل جاءني او طوى على التنازع. فزعت: لجأت. الى الكذب: اي أملت ان يكون كاذباً.

حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لي صِدْقُهُ أَمَلًا ، شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ ، حَتَّى كادَ يَشْرَقُ بِي [١]
تَعَثَّرَتْ بِهِ في الأَفْواهِ أَلْسُنُها ، وَالبُرْدُ في الطُّرُقِ ، وَالأَقْلامُ في الكُتُبِ [٢]
كَأَنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلَأْ مَواكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ، ولَمْ تَخْلَعْ ولَمْ تَهَبِ [٣]
ولَمْ تَرُدَّ حَياةً ، بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ، ولَمْ تُغِثْ داعِياً بِالوَيْلِ وَالحَرَبِ [٤]
أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ ، مُذْ نُعِيَتْ ، فَكَيْفَ لَيْلُ فَتى القِتْيانِ في حَلَبِ ؟
يَظُنُّ أَنَّ فُؤادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ ، وأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ ؟ [٥]
بَلى ، وحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُراعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ ، وَالقُصَّادِ ، وَالأَدَبِ
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلائِقُها ، وإِنْ مَضَتْ يَدُها مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ [٦]
وهَمُّها في العُلى وَالمَجْدِ ناشِئَةً ، وهَمُّ أَتْرابِها في اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ [٧]
يَعْلَمْنَ ، حِينَ تُحَيَّا ، حُسْنَ مَبْسَمِها ، ولَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ بِالشَّنَبِ [٨]
مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُها ، وحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البِيضِ وَالبِيَلَبِ [٩]

---

١ شرقت : غصصت . كاد يشرق بي : اي احاطني الدمع حتى غمرني فكاد يغص بي لاني صرت ضمنه . ٢ به : اختلس حركة الهاء من به، وهذا من عيوب الوزن . البرد وسكنت الراء على لغة تميمية : جمع البريد وهو الرسول . يقول : تلجلجت بذكره الالسنة في الافواه ذعرًا، وتعثرت الرسل الحاملة له في الطرق، ورجفت ايدي الكتاب في كتابته . ٣ فعلة : كناية عن اسم المرثية وهو خولة، ولم يذكر اسمها إجلالًا لها . ٤ التولية : مصدر ولّى، اي ذهب وأدبر . الحرب : ذهاب المال . المعنى : كانت ترد حياة الخائف والمحروب بالاغاثة والبذل . ٥ يظن : على حذف حرف الاستفهام اي أيظن . ٦ النشب : المال . ٧ ناشئة : اي صبية، وهي حال من الضمير في همّها . الاتراب : الامثال في العمر، واحدها تِرْب للمذكر والمؤنث . ٨ يعلمن : الضمير للاتراب من الناشئات امثالها . الشنب : بَرْد الريق وعذوبته . قال ابو الفتح بن جِنّي : كان المتنبي يتجاسر في الفاظه جدًّا، ولقد اساء بذكره حسن مبسم اخت الملك . ٩ البيض : جمع البيضة وهي الخوذة من حديد . البلب : امثال البيض تتخذ من جلود الابل . يقول : كانت قلوب انواع الطيب تسرّ بمفرق شعرها اذ كانت تضمّخه بها . وكانت قلوب البيض والبلب تتحسر على مفرقها، لانها لم تكن تلبسها على رأسها اذ هي من ملابس الرجال .

إذا رأى ، ورآها ، رأسَ لابسِهِ ، رأى المقانعَ أعلى منهُ في الرُّتبِ [١]
وإنْ تكُنْ خُلقتْ أنثى ، لقدْ خُلقتْ كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحسبِ [٢]
وإنْ تكُنْ تغلبُ الغلباءُ عُنصرَها ، فإنَّ في الخمرِ معنًى ، ليسَ في العنبِ [٣]
فليتَ طالعةَ الشمسينِ غائبةٌ ، وليتَ غائبةَ الشمسينِ لم تغبِ !
وليتَ عينَ التي آبَ النهارُ بها ، فِداءُ عينِ التي غابت ، ولم تؤبِ ! [٤]
فما تقلَّدَ باليأقوتِ مُشبهُها ، ولا تقلَّدَ بالهنديةِ القُضُبِ [٥]
ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعِها ، إلَّا بكيتُ ، ولا وُدٌّ بلا سببِ
قد كانَ كلُّ حجابٍ دونَ رؤيتِها ، فما قنعتِ لها ، يا أرضُ ، بالحُجُبِ [٦]
ولا رأيتِ عيونَ الإنسِ تُدركُها ، فهلْ حسدتِ عليها أعينَ الشُّهُبِ ؟ ! [٧]
وهلْ سمعتِ سلاماً لي ألمَّ بها ؟ فقدْ أطلتُ ، وما سلَّمتُ عنْ كثبِ [٨]

---

١ رأى ورآها : فاعلها البيض واليلب . قال الشيخ ابراهيم اليازجي : وافرد الضمير لانها مترادفان، فكأنها شيء واحد . وقال العكبري : والضمير للبيض، لانه هو الذي يُلبس على الرأس، واليلب قيل يُلبس تحت البيض، وقول اليازجي أوجه . المقانع : جمع مِقنَع ومقنعة وهو ما تُقنّع به المرأة رأسها . يقول : اذا رأى البيض واليلب رأس لابسه من الرجال، ورآها تضع المقانع على رأسها، تحسَّر قلبه وعلم ان مقانع النساء أعلى منه في الرتب .
٢ الحسب : ما ينشئه الانسان لنفسه من الشرف والمآثر . ٣ تغلب : قبيلة الحمدانيين . الغلباء : العزيزة الممتنعة . فان : الفاء هي الفصيحة الدالة على جواب الشرط المحذوف اي فلا عجب . يقول : ان يكن عنصرها من تغلب الغلباء، وفاقت قبيلتها في الفضل، فلا عجب فان الخمر من العنب، ولكن فيها من فضل القوة، وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب .
٤ عين التي الاولى : اي عين الشمس الحقيقية . آب : رجع . عين التي الثانية : عين الشمس المجازية اي خولة . ٥ تقلد باليأقوت : كناية عن المرأة . مشبهها : اي مشبه لها . الهندية : السيوف . القضب : جمع القضيب وهو الدقيق اللطيف القاطع من السيوف . وقوله تقلد بالهندية : اي رجل . فهو يفضلها على النساء والرجال . ٦ يقول : كانت محتجبة عن اعين الناس، بكل حجاب يتخذ للحرائر؛ فما قنعت الارض بذلك بل ارادت ان تتولى هي حجابها . ٧ الشهب : النجوم . ٨ ألم بها : اتاها : كثب : قرب . يقول للارض : هل سمعت سلاماً اتاها مني عن قرب ؟ فحسدتني وواريتها؛ وقد أطلت اليوم السلام عليها، ولم يكن سلامي عن قرب لتحسديني .

وكيفَ يَبلُغُ موتانا الَّتي دُفِنَتْ ، وقَدْ يُقصِّرُ عَنْ أحيائِنا الغَيبِ [١]
يا أحسَنَ الصَّبْرِ ، زُرْ أولَى القُلوبِ بِها ، وقُلْ لِصاحِبِهِ : يا أنفَعَ السُّحُبِ ! [٢]
وأكرَمَ النَّاسِ ، لا مُستَثْنِياً أحدًا ، مِنَ الكِرامِ ، سِوَى آبائِكَ النُّجُبِ
قَدْ كانَ قاسَمَكَ الشَّخصَينِ دَهرُهُما ، وعاشَ دُرُّهُما المَفديُّ بالذَّهَبِ [٣]
وعادَ في طَلَبِ المَتْروكِ تارِكُهُ ؛ إنَّا لَنَغفَلُ ، والأيَّامُ في الطَّلَبِ [٤]

...

تَخالَفَ النَّاسُ ، حَتَّى لا اتِّفاقَ لَهُمْ ، إلَّا عَلى شَجَبٍ ، والخُلْفُ في الشَّجَبِ [٥]
فَقيلَ : تَخلُصُ نَفسُ المَرءِ سالِمَةً ، وقيلَ : تَشرَكُ جِسمَ المَرءِ في العَطَبِ
ومَنْ تَفكَّرَ في الدُّنيا ومُهجَتِهِ ، أقامَهُ الفِكْرُ بَينَ العَجزِ والتَّعَبِ [٦]

---

١ يبلغ : يعود الفاعل الى السلام . الغَيب : جمع غائب . ٢ بها : الضمير لحولة . والمراد بأولى القلوب : سيف الدولة . ٣ الشخصين : اختيه الكبرى والصغرى؛ لان الموت اخذ الصغرى وأبقى الكبرى، فكانت الكبرى كدُرٍّ فُديَ بالذهب . ٤ والأيام في الطلب : حال . ٥ حتى : ابتدائية . الشجب : الهلاك . الخُلف : الاختلاف . يقول : تخالف الناس في كل شيء، فلم يتفقوا الا على ان الموت لا مهرب منه لكل حي، ثم اختلفوا في حقيقة الموت ومصير النفس بعده . ٦ المهجة : الروح .

الهجاء

هجاء ابن كيغلغ

من قصيدة يهجو بها اسحق بن ابراهيم الأعور ابن كَيَغْلَغ محافظ طريق طرابلس . وكان جاهلًا، وبينه وبين ابي الطيب عداوة قديمة، فاتفق ان مرَّ به المتنبي سنة ٩٤٧ م (٣٣٦ هـ) يريد أنطاكية، فسأله ان يمدحه، فأبى الشاعر مترفعاً، فاعتاقه المحافظ ثلاثة ايام عن سفره، فلما ابتعد عن طرابلس، قال يهجوه :

لِهَوَى ٱلنُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ ، عَرَضاً نَظَرْتُ ، وخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ [١]
يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ ٱلْفَوارِسِ في ٱلْوَغَى ، لَأَخُوكِ ، ثَمَّ ، أَرَقُّ مِنكِ وأَرْحَمُ [٢]

. . .

ذُو ٱلْعَقْلِ يَشْقَى، في النَّعِيمِ ، بِعَقْلِهِ ، وأَخُو ٱلْجَهَالَةِ ، في ٱلشَّقَاوَةِ ، يَنْعَمُ [٣]
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا ٱلْحِفَاظَ ، فَمُطْلَقٌ يَنْسَى ٱلَّذِي يُولِي ، وَعافٍ يَنْدَمُ [٤]
لا يَخْدَعَنَّكَ مِن عَدُوٍّ دَمْعُهُ ، وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِن عَدُوٍّ تَرْحَمُ [٥]
لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ ٱلْأَذَى ، حَتَّى يُرَاقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

---

١ السريرة : السر . عرضاً : فجأة، واعتراضاً عن غير قصد؛ وهو منصوب على الحال . يقول : سر الحب مجهول لا يُدْرَى كيف يدخل القلوب؛ فقد نظرت عرضاً الى فتاة، وخلت اني اسلم من حبها، فلم أسلم . ٢ يقول : اخوك شجاع يعتنق الفرسان في الحرب، اي يتلاحم واياهم . ثَمَّ : هناك، اي في الحرب . ارق منك وارحم : اي يرحم الفوارس اكثر مما ترحمين العشاق . ٣ يقول : العاقل يشقى، وان كان في نعمة، لتفكيره في تقلب الاحوال؛ والجاهل ينعم بشقائه لغفلته، وقلة تفكيره في العواقب . ٤ نبذوا : طرحوا . الحفاظ : المحافظة على العهود وغيرها . مطلق : مبتدأ محذوف الخبر اي فمنهم فمطلق . يولي : يحسن . العافي : من يعفو عن الاساءة . يقول : المطلق من الأسر ينسى انعام من احسن اليه بالعفو؛ والعافي يندم لانه احسن الى من لا يحفظ جميله . ٥ من عدو ترحم : اي من عدو ترحمه، لانه اذا ظفر بك لا يرحمك .

يُؤْذِي ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱللِّئَامِ ، بِطَبْعِهِ ، مَنْ لا يَقِلُّ ، كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ [١]
وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ ، فَإِنْ تَجِدْ ذا عِفَّةٍ ، فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ [٢]

...

وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي عَنْ غَيِّهِ ، وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَمُ [٣]

...

يَقْلِي مُفَارَقَةَ ٱلأَكُفِّ قَذَالُهُ ، حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ [٤]
وَجُفُونُهُ لا تَسْتَقِرُّ ، كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ ، أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرِمُ
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا ، فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ [٥]
وَتَرَاهُ ، أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ ، نَاطِقًا وَيَكُونُ ، أَكْذَبَ مَا يَكُونُ ، وَيُقْسِمُ [٦]

---

١ القليل : الخسيس الحقير . يقول : من طبع الخسيس اللئيم ان يوذي الكريم الذي لا يشاكله في الحقارة واللؤم . ٢ ذا عفّة : اي يعف عن الظلم . ٣ العذل : اللوم . يرعوي : يكفّ ويقلع . غيّه : ضلاله، ويروى : جهله . ٤ يقلى ويقلي : يبغض . القذال : مؤخر الرأس . يقول : هو لئيم دنيء تعوّد ان يصفع، فلذلك يكره قذاله ان تفارقه الاكف ويكاد هذا الصفعان يتعمم على يدٍ صافقةٍ لحبه لها . ٥ يقول : يستعين باشارات اليدين، اذا حدث، لِعيّ لسانه، ويتشنج وجهه في اثناء الحديث لعجزه عن الافصاح، فيجتمع له التشنج والقبح والكلام غير المفهوم والاشارات، فيصبح اشبه شيءٍ بقرد يقهقه او عجوز تولول؛ ودلّ على الولولة بلفظة تلطم، لان لطم النساء لوجوههن لا بد أن يصحبه صوت هو ولولة في الغالب . ٦ حرّك العكبريّ اصغر واكذب بالفتح مستندًا الى هبة الله الشجري في اماليه اذ قال : ان فعل الرؤية من العين يُعدّى الى مفعول واحد، واصغر واكذب منصوبان على المصدر اي في موضع المفعول المطلق لانهما اضيفا الى ما المصدرية . ويكون : تامة لا خبر لها . ناطقًا ويقسم : اي وهو يقسم، في محل نصب على الحال، والتقدير وتراه ناطقًا اصغر رؤيتك اياه، ويوجد، وهو يقسم، وجودًا اكذب وجوده . على ان الشيخ ابراهيم اليازجي يرى في ذلك تعسفًا ويرجح رفع اصغر واكذب على انهما في محل الابتداء، وان الحال في ناطقًا ويقسم سدت مسد الخبر، والجملة في محل نصب بالناسخ، اي اولًا على انها مفعول ثان لترى، وثانيًا على انها خبر يكون . وروى آخرون اصغر واكذب بالنصب على انهما معمولان للفعلين قبلهما . والمعنى : هو احقر ما يكون اذا نطق لعي لسانه، واكذب ما يكون اذا حلف، لانه يأتي بالحلف تأييدًا لأكاذيبه .

هجاء كافور

اورد الواحديّ هذه الابيات بعد قصيدته الاولى في مدح كافور : كفى بك داءً . قال : « دخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة، فابتسم اليه ونهض فلبس نعلًا، فرأى ابو الطيب شقوقًا قبيحة برجليه فقال » :

على ان الناظر في هذه الابيات يجد انها تحمل يأس المتنبي من وعد كافور له بالولاية، ونقمته على نفسه لانها ارتضت ان تأتي العبد وتمدحه . ولم يتولد هذا اليأس، وتلك النقمة على اثر القصيدة الاولى بل بعد مماطلة كافور للشاعر وظهور وعوده الكاذبة :

أُرِيكَ الرِّضَى، لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خافِيا، وَما أَنا، عَنْ نَفْسِي، وَلا عَنْكَ، راضِيا
أَمَيْناً، وإِخْلافاً، وغَدْراً، وخِسَّةً، وجُبْناً؟! أَشَخْصاً لُحْتَ لي، أَمْ مَخازِيا؟! [1]
تَظُنُّ ابْتِسَاماتي رَجاءً وغِبْطَةً، وَما أَنا إِلَّا ضاحِكٌ مِنْ رَجائِيا
وتُعْجِبُني رِجْلاكَ في النَّعْلِ، إِنَّني رَأَيْتُكَ ذا نَعْلٍ، إِذا كُنْتَ حافِيا [2]
وَإِنَّكَ لا تَدْرِي : أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الجَهْلِ، أَمْ قَدْ صارَ أَبْيَضَ صافِيا
ويُذْكِرُني تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ، ومَشْيَكَ في ثَوْبٍ، مِنَ الزَّيْتِ، عارِيا [3]
ولَوْلا فُضُولُ النَّاسِ، جِئْتُكَ مادِحاً بِمَا كُنْتُ في سِرِّي، بِهِ، لَكَ هاجِيا [4]
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أَنا مُنْشِدٌ، وإِنْ كانَ بِالإِنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا [5]

---

١ المَيْن : الكذب . الإخلاف : اي الاخلاف بالوعد . ام مخازيا : اي ام مجموعة مخازٍ . ٢ إنني : تروى بفتح الهمزة بمعنى لأنني، وبكسرها على الاستئناف . رأيتك ذا نعل : اي يلبس نعلًا من جلد رجليه الخشن الغليظ . ٣ شقه : مفعول ثانٍ ليذكرني . في ثوب من الزيت : قال ابن فوزجة : « يعني انه كان اسود الى لون الصفرة كلون الزيت، واهل العراق يسمون كل من كان غير مشبع السواد زيتيًّا » . والمعنى : انه يذكره بماضيه عندما كان يمشي حافيًا مشقوق الكعبين، وعاريًا كأنه يلبس من جلده ثوبًا من الزيت . ٤ الفضول : تعرض الانسان لما لا يعنيه . يقول : انا امدحك ظاهرًا واهجوك سرًّا، ولولا خوفي من الناس ان يطلعوك على الحقيقة لفضولهم، لأنشدتك هجوي مدحًا، لانك جاهل لا تفرق بين المديح والهجاء . ٥ يقول : انت أخس من ان تهجى وينشد هجاؤك .

فَإِنْ كُنْتَ لا خَيْرًا أَفَدْتَ ، فَإِنَّني أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ ٱلْمَلَاهِيَا [١]
ومِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ، لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ ٱلْحِدَادِ ٱلْبَوَاكِيَا

عبد الحجام

وقال في هجائه، يذكره بماضيه، ويغمز قناة المصريين، ليستثيرهم عليه :

مِنْ أَيَّةِ الطُّرُقِ يَأْتي مِثْلَكَ ٱلْكَرَمُ ؟! أَيْنَ ٱلْمَحَاجِمُ ، يا كَافُورُ ، وٱلْجَلَمُ ؟ [٢]
جازَ ٱلْأُلى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ ، فَعَرِّفُوا بِكَ أَنَّ ٱلْكَلْبَ فَوْقَهُمُ [٣]
سادَاتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ ، وسَادَةُ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْأَعْبُدُ ٱلْقَزَمُ [٤]
أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ ؟ يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا ٱلْأُمَمُ ! [٥]
أَلا فَتًى يُورِدُ ٱلْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ ، كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ ! [٦]

---

١ افاد الثاني : بمعنى استفاد . بلحظي : اي برؤيتي . المشفر : شفة البعير، استعاره لكافور لعظم شفتيه . يقول : ان كنت ما افدتني خيرًا في مقامي عندك، فانني استفدت اللهو بنظري الى مشفريك . ٢ المحاجم، جمع محجم ومحجمة : آلة الحجّام وهي ما يمص به الدم . الجلم : احد شقّي المقراض، والمراد هنا الموسى التي تستعمل في استخراج الدم لتمتصه المحجمة . قيل ان حجّامًا اشترى كافورًا قبل ان يشتريه الامير الاخشيدي فكان يخدمه ويحمل له ادواته . والحجامة صناعة خسيسة محتقرة عند العرب، يعيرون بها اصحابها، فما قولك بخادم حجّام ؟! وروى الواحدي : نحوك الكرم . ٣ الأُلى : الذين . يقول : بطر اهل مصر وتجاوزوا قدرهم، فعاقبهم الله بان جعل الكلب ملكًا عليهم . ٤ الأعبُد : جمع عبد . القَزَم : رُذال الناس للواحد والجمع والذكر والانثى، وقد يثنى ويجمع ويؤنث فيقال : اقزام وقُزامى وقُزم . والقَزَم بفتح الزاي وكسرها : الصغير الجثة ، يجمع على قُزُم واقزام . قال الواحدي : « روى ابن جني : القَزَم بالفتح والتحريك » وكذا قال الجوهري . فيكون المقصود منها رُذال الناس للجمع . ٥ ان تُحفوا شواربكم : اي ان تبالغوا في قصها . ومنه الحديث : « أَمَرَ النبي ان تحفى الشوارب » اي يبالغ في قصها . يقول لاهل مصر : لا شيء عندكم من المحافظة على الدين الا احفاء الشوارب، حتى ضحك الناس من جهلكم . ٦ الهندي : السيف . الهامة : الرأس، اي رأس كافور . يحرض المصريين على قتله .

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ ، يُؤْذِي ٱلْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَٱلْقِدَمُ [1]
ما أَقْدَرَ ٱللهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ ، وَلا يُصَدِّقَ قَوْماً بِالَّذِي زَعَمُوا ! [2]

وداع كافور

قال يهجوه في يوم عرفة، اي في امس عيد الاضحى؛ قبل مسيره من مصر بيوم واحد في اواخر سنة ٩٦١ م (٣٥٠ ه) :

عِيدٌ ! بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ ، يا عِيدُ ؟ بِمَا مَضَى ؟ أَمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ ؟ [3]
أَمَّا ٱلأَحِبَّةُ ، فَالبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ، فَلَيْتَ دُونَكَ بِيداً ، دُونَهَا بِيدُ ! [4]

. . .

يا ساقِيَيَّ ، أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا ، أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ ؟ [5]
أَصَخْرَةٌ أَنَا ؟ مالِي لا تُحَرِّكُنِي هٰذِي ٱلْمُدَامُ ، وَلا هٰذِي ٱلأَغَارِيدُ ؟
إِذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ ٱللَّوْنِ صَافِيَةً ، وَجَدْتُهَا ، وَحَبِيبُ ٱلْقَلْبِ مَفْقُودُ [6]
ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيا ؟ وَأَعْجَبُهُ أَنِّي ، بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ ، مَحْسُودُ !

---

١ دينه الدهر : اي جماعة الدهرية الذين ينكرون وجود الله ويقولون : لا خالق لنا الا الدهر . التعطيل : اي تعطيل الشرائع والاديان . القدم : اي ازلية المكان والزمان، او ازلية المادة . يقول للمصريين : ليست غاية الدين احفاء الشوارب، بل الدفاع عنه والمحافظة عليه . فاذا شئتم ان تحافظوا على دينكم، فاقتلوا كافوراً لكي تزيلوا شكوك الناس؛ فان وجوده ملكاً عليكم حجة يتشبث بها الدهريون لبعث الشكوك في القلوب، اذ يقولون : لو كان للعالم صانع مدبر عاقل حكيم، لما كان مثل كافور الاسود الجاهل يحكم في الناس، ويدبر امورهم.

٢ يصدق قوماً : يجعلهم صادقين . يقول : ان الله قادر على اخزاء خليقته ساعة يشاء، وقادر ان يكذب مزاعم الملاحدة، فيرسل الى كافور من يقتله، فتزول الشكوك من قلوب الناس .

٣ عيد : اي هذا عيد . بما مضى : اي أبِما مضى، حذف همزة الاستفهام . ٤ البيداء : الفلاة لانها تبيد سالكها، جمعها بيد . يقول للعيد : ان احبتي على بعدٍ مني، تفصل البيداء بيني وبينهم، فليت البيد بعد البيد تفصل بيني وبينك، لاني لا أسرّ بقدومك وهم بعيدون .

٥ التسهيد : الحمل على السهر . ٦ الكميت : الاحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث، والمراد هنا : خمر كميت اللون .

أَمسَيتُ أَروَحَ مُثرٍ ، خازِناً ويَدًا ، أَنا الغَنِيُّ ، وَأَموالي المَواعِيدُ [١]
إِنّي نَزَلتُ بِكَذّابِينَ ، ضَيفُهُمُ ، عَنِ القِرَى وعَنِ التَّرحالِ ، مَحدُودُ [٢]
جُودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيدِي ، وَجُودُهُمُ مِنَ اللِّسانِ ؛ فَلا كانُوا ! وَلا الجُودُ !
مَا يَقبِضُ المَوتُ نَفساً مِن نُفُوسِهِمُ ، إِلّا ، وَفي يَدِهِ ، مِن نَتنِها ، عُودُ
أَكُلَّمَا اغتَالَ عَبدُ السَّوءِ سَيِّدَهُ ، أَو خانَهُ ، فَلَهُ ، في مِصرَ ، تَمهِيدُ ؟ [٣]
صَارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقِينَ بِها ، فَالحُرُّ مُستَعبَدٌ ، وَالعَبدُ مَعبُودُ [٤]
نامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَن ثَعالِبِها ، فَقَد بَشِمنَ ، وَما تَفنَى العَناقِيدُ [٥]
أَلعَبدُ لَيسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ ، لَو أَنَّهُ ، في ثِيابِ الحُرِّ ، مَولُودُ [٦]
لا تَشتَرِ العَبدَ ، إِلّا وَالعَصا مَعَهُ ، إِنَّ العَبِيدَ لَأَنجاسٌ مَناكِيدُ [٧]
ما كُنتُ أَحسَبُني أَحيا إِلى زَمَنٍ ، يُسِيءُ بي ، فِيهِ ، عَبدٌ ، وَهوَ مَحمُودُ [٨]
وَلا تَوَهَّمتُ أَنَّ النّاسَ قَد فُقِدُوا ، وَأَنَّ مِثلَ أَبي البَيضاءِ مَوجُودُ [٩]
وأَنَّ ذا الأَسوَدَ المَثقُوبَ مِشفَرُهُ تُطِيعُهُ ذي العَضارِيطِ الرَّعادِيدُ ! [١٠]

---

١ أَروح : من الراحة . يقول : انه قد صار غنيًّا ، ولكن خازنه ويده مستريحان من حمل المال ، لان امواله مواعيد كافور لا تقبض ، ولا تخزن . ٢ القرى : الضيافة . محدود : ممنوع . ٣ تمهيد : اي تمهيد للملك . يتهم كافورًا باغتيال سيده انوجور الاخشيدي ، ليستولي على الملك . ٤ الآبقين : العبيد الهاربين من ساداتهم . بها : أي بمصر . ٥ النواطير : سادات مصر . ثعالبها : عبيد مصر . بشمن : أخذتهن تخمة ، والضمير للثعالب . العناقيد : اموال مصر . يقول : نامت سادات مصر عن اموالها ، فاستولى عليها العبيد ، واكلوا منها فوق الشبع حتى اتخموا ؛ ولكن هذه الاموال لا تفنى لكثرتها . ٦ لو : أي ولو ، حذف الواو والجملة حالية . في ثياب الحر . اي في ملك الحر . ٧ المناكيد : جمع منكود وهو القليل الخير . ٨ يسيء بي : يقال أساء به واليه ؛ قال كثير : أَسِيئي بنا او أَحسني ، لا ملومةً . عبد : ويروى كلبٌ . ٩ كنّاه بابي البيضاء سخرًا به لانه خصيّ اسود . ١٠ المشفر : شفة البعير ، استعاره لكافور اظهارًا لضخامة شفتيه . وكان كافور مثقوب الشفة السفلى ، شأن العبيد الذين يعلقون الحلق في شفاههم ؛ فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزّمام . العضاريط : جمع عضروط ، وهو الذي يخدم بطعامه . الرعاديد : الجبناء ، واحدها رِعديد .

جَوْعانُ، يَأْكُلُ مِنْ زادِي، وَيُمْسِكُني ... لِكَيْ يُقالَ : عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ، مَقْصُودُ [١]

وَيْلُمِّها خُطَّةً ! وَيْلُمِّ قابِلِها ! ... لِمِثْلِها خُلِقَ ٱلْمَهْرِيَّةُ ٱلْقُودُ ! [٢]

وَعِنْدَها، لَذَّ طَعْمَ ٱلْمَوْتِ شارِبُهُ، ... إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ، عِنْدَ الذُّلِّ، قِنْدِيدُ [٣]

مَنْ عَلَّمَ ٱلْأَسْوَدَ ٱلْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ؟ ... أَقَوْمُهُ ٱلْبِيضُ، أَمْ آباؤُهُ الصِّيدُ ؟ [٤]

أَمْ أُذْنُهُ، في يَدِ النَّخّاسِ، دامِيَةً ؟ ... أَمْ قَدْرُهُ، وَهْوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ ؟ [٥]

أَوْلَى اللِّئامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... في كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ ٱلْعُذْرِ تَفْنِيدُ [٦]

وَذاكَ أَنَّ ٱلْفُحُولَ ٱلْبِيضَ عاجِزَةٌ ... عَنِ ٱلْجَمِيلِ، فَكَيْفَ ٱلْخِصْيَةُ السُّودُ ! [٧]

---

١ من زادي : اي من شعري . يمسكني : يمنعني من الرحيل . والمراد : ان كافوراً يريد ان يشبع جوعه من مدح الشاعر، وهو لا يعطي الشاعر ما يشبعه، ويمنعه من الرحيل لكي يقول الناس انه كريم يقصده الشعراء والعفاة . ٢ ويلُمِّها : كلمة تقال عند التعجب من الشيء؛ قيل ان اصلها ويلٌ لأمها، فركبوها وجعلوها كالشيء الواحد؛ وقيل : بل هي مركبة من وَيْ لِأُمِّها، فوَي : كلمة مفردة تقال عند التفجع والتعجب، وحذفت الهمزة عن أُمها تخفيفاً، وأُلقيت حركتها على اللام المكسورة، فصارت مضمومة؛ وينصب ما بعدها على التمييز . الخطة : الامر والشأن . المهرية : الابل . القود : الطوال الظهور، واحدها أقود وقوداء . والمراد انه لمثل هذا الامر الذي لا يحتمل خلقت الابل للرحيل . ٣ عندها : الضمير للخطة . لذّ طعم الشيء : وجده لذيذاً . القنديد : عسل قصب السكر، والخمر . ٤ الصيد : جمع أَصيد، وهو الملك العظيم . ٥ النخاس : بائع العبيد . دامية : اشارة الى ان النخاس كان يقوده بأذنه ويعرضه للبيع منادياً عليه، فتدمى اذنه من الشد . قدره : ثمنه . ٦ التفنيد : اللوم والتقريع . يقول : هو احق اللئام بان يعذر على كل لؤم يبدو منه، لخسة اصله وعجزه عن المكارم، وان يكن هذا العذر تقريعاً له ؛ وفي البيت التالي يصرح بعذره . ٧ الفحول البيض : الملوك والسادة الاحرار . عن الجميل : اي عن صنع الجميل . الخصية : جمع خَصِيّ .

الفخر

شكوى وطموح

من شعر صباه يشكو ضيق رزقه طَموحاً، معتدّاً بنفسه :

مَا مُقَامِي ، بِأَرْضِ نَخْلَةَ ، إِلَّا كَمُقَامِ ٱلْمَسِيحِ ، بَيْنَ ٱلْيَهُودِ [١]
مَفْرَشِي صَهْوَةُ ٱلْحِصَانِ ، وَلٰكِنَّ — قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ [٢]
لَأُمَّةٌ فَاضَةٌ ، أَضَاةٌ ، دِلَاصٌ ، أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ [٣]
أَيْنَ فَضْلِي ؟ إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ — بِعَيْشٍ مُعَجِّلِ ٱلتَّنْكِيدِ !
ضَاقَ صَدْرِي ، وَطَالَ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْ — قِ قِيَامِي ، وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبَدًا أَقْطَعُ ٱلْبِلَادَ ، وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ ، وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْلُغُ — بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ [٤]
لِسَرِيٍّ ، لِبَاسُهُ خَشِنُ ٱلْقُطْنِ — ، وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ ٱلْقُرُودِ [٥]

---

١ نخلة : قرية لبني كلب بالقرب من بعلبك . ٢ المفرش : مكان الفراش . الصَّهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . مسرودة : منسوجة من الحديد وهي الدرع . واستدراكه بلكن : من باب المدح في معرض الذم . ٣ اللأمة : الدرع، بدل من مسرودة . فاضة : واسعة . الاضاة : الغدير من الماء؛ وصف الدرع بها، لما فيها من البريق والصفاء . الدّلاص : الدرع اللينة الملساء . داود : اي داود النبي، يقال انه اول من نسج الدروع؛ ولذلك تنسب اليه الدروع المحكمة النسج . ٤ يقول : ما ازال اقطع البلاد طلباً للرزق، والنحس يرافق حظّي، ومع هذا فان همتي عالية لا تنحط للخيبة . فلعل الذي يشدد عزيمتي هو ان ما ارجوه الآن ليس إلّا بعض ما سيبلغني الله اياه بلطفه . ٥ لسريّ : لشريف، وحرف الجر متعلق بأبلغ؛ واراد بالسري نفسه . لباسه خشن القطن : هذا من باب الفخر لان العرب تتمدح بخشونة الملبس، وتعيب الترف والنعمة . المَرْوي : ضرب من رقاق الثياب ينسج في مرو، وهي بلد في خراسان يقال في النسبة اليها : ثوب مَرْوي ومَرَوي، ورجل مروَزي على غير قياس .

عِشْ عَزِيزًا ، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ، بَيْنَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ، وَخَفْقِ ٱلْبُنُودِ [١]
فَرُؤُوسُ ٱلرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ — ، وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ ٱلْحَقُودِ [٢]
لا كَمَا قَدْ حَيِيتَ ، غَيْرَ حَمِيدٍ ، وَإِذَا مِتَّ ، مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ [٣]
فَٱطْلُبِ ٱلْعِزَّ فِي لَظَى ، وَدَعِ ٱلذُّلَّ — وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ ٱلْخُلُودِ [٤]
يُقْتَلُ ٱلْعَاجِزُ ٱلْجَبَانُ ، وَقَدْ يَعْجِزُ — عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ ٱلْمَوْلُودِ [٥]
وَيُوَقَّى ٱلْفَتَى ٱلْمِخَشُّ ، وَقَدْ خَوَّضَ — فِي مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ [٦]
لا بِقَوْمِي شَرُفْتُ ، بَلْ شَرُفُوا بِي ، وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ ، لا بِجُدُودِي !
وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ ، وَعَوْذُ ٱلْجَانِي ، وَغَوْثُ الطَّرِيدِ [٧]
إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً ، فَعُجْبُ عَجِيبٍ ، لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ [٨]
أَنَا تِرْبُ النَّدَى ، وَرَبُّ ٱلْقَوَافِي ، وَسِمَامُ ٱلْعِدَى ، وَغَيْظُ ٱلْحَسُودِ [٩]
أَنَا فِي أُمَّةٍ ، تَدَارَكَهَا ٱللهُ — ، غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ [١٠]

---

١ البنود : الاعلام الكبيرة، واحدها بَند . ٢ الغل : الحقد . ٣ لا كما قد حييت : خطاب لنفسه، أي لا تعش كما عشت الى هذا الوقت حامل الذكر غير محمود الفضائل فيما بين الناس . ٤ لظى : من اسماء جهنم . ٥ البخنق : خرقة يقنّع بها رأس الطفل وتشد تحت الحنك، وتلبسه المرأة ايضاً عند ادّهان رأسها . ٦ المخش : الجريء على الليل . الماء : هنا بمعنى الدم . اللّبة : اعلى الصدر . الصنديد : السيد الشجاع . ٧ العوذ : الالتجاء . الغوث : العون . الطريد : الذي يُطرد وينفى . ٨ المعجب : الذي يعتد بنفسه ويباهي . العجب : المباهاة بالنفس . عجيب : اي مخلوق عجيب في ذاته . ٩ ترب الانسان : من ولد معه . الندى : الجود . السِّمام : جمع السُّم . ١٠ صالح : نبي ذكره القرآن . ثمود : قبيلة بائدة، جاء في القرآن ان الله ابادها بعد ان فسقت وكذّبت بصالح، وعقر رجل منها ناقته . فالمتنبي هنا يخشى على أُمته ان يصيبها ما اصاب ثمود، لأنها انكرته وكذّبت به، فعاش فيها غريباً كصالح في قبيلته، ولذلك هو يسأل الله ان يتداركها بلطفه، فيصلح ما فيها من فساد . قال ابن جني : بهذا البيت لقب بالمتنبي .

ثورة فتى

قال من شعر صباه :

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ ، مِنِّي ، مِثْلَ مَضْرِبِهِ ، وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ [١]
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ ، حَتَّى لاتَ مُصْطَبَرٍ ، فَالْآنَ أَقْحَمُ ، حَتَّى لاتَ مُقْتَحَمِ [٢]
لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً ؛ وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ [٣]
وَالطَّعْنُ يُحْرِقُهَا ، وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ؛ حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ [٤]
قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي ، فَهْيَ كَالِحَةٌ ، كَأَنَّمَا الصَّابُ مَذْرُورٌ عَلَى اللُّجُمِ [٥]
بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ ، مَا زَالَ مُنْتَظِرِي ، حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ [٦]

---

١ مضرب السيف : حدّه ؛ وقوله مثل مضربه : اي سيصحب السيف مني رجلًا ماضياً مثل حده . الصمة : الشجاع، وجمعها الصمم . ٢ قال ابن الكلبي : لات بلغة اليمن بمعنى ليس، فهذا يشير الى ان التاء اصلية لا زائدة . وقيل ان اصلها لا، والتاء زائدة كما زيدت في ثُمَّت وربَّت . قال ابن جني : من العرب من يجرّ بها، كما فعل المتنبي هنا . وقوله حتى لات مقتحم : اي حتى لا يبقى مجال للاقتحام . ٣ ساهمة : متغيرة الوجوه عابسة كالحة من ملاقاة الاهوال . أَقْوَم : من القيام للمبالغة . يقول : والحرب قائمة كما تقوم الساق على القدم . ٤ يُحرقها : للخيل . الزجر : اي زجر الفرسان لها اذا ازورّت من طعن الرماح . اللَّمم : الجنون . ٥ كلمتها : جرّحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحة : مكشّرة في عبوس . الصاب : نبات مرّ . مذرور : مرشوش . اللجم : جمع لجام . يقول : الخيل مكشرة الافواه عابسة لما بها من الم الجراح، كأن المرّ مرشوش على لجمها، فهي تكره ان تطلق شفاهها مخافة ان تتذوق مرارة اللجم . ٦ بكل : الباء للاستعانة، متعلقة بقوله لاتركن . المنصلت : السيف الصقيل الماضي . ما زال منتظري : اي متنظرا قيامي بالثورة . ادلت له من دولة الخدم : جعلت له الدولة بدلًا من دولة الخدم، اي نصرته عليهم؛ جاء في النهاية لابن الاثير : أُديل لنا على اعدائنا : أي نصرنا عليهم . ويريد بدولة الخدم دولة العباسيين، مشيرًا الى نفوذ الخدم في قصور الخلفاء، او يريد الملوك الذين كانوا خدماً، فأوصلهم الحظ الى العرش .

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً ، وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ [١]
وَكُلَّمَا نُطِحَتْ ، تَحْتَ الْعَجَاجِ ، بِهِ ، أُسْدُ الْكَتَائِبِ ، رَامَتْهُ ، وَلَمْ يَرِمِ [٢]
تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي ، وَتَكْتَفِي بِالدَّمِ الْجَارِي عَنِ الدِّيَمِ [٣]
رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى ، يَا نَفْسُ ، وَاتْرُكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ [٤]
إِنْ لَمْ أَذَرْكَ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ، فَلَا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ! [٥]
أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ ، وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ، وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ ، لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ ؟ ! [٦]
مَنْ لَوْ رَآنِي مَاءً ، مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ ؛ وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ ، لَمْ يَنَمِ [٧]
مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا ، وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ [٨]
فَإِنْ أَجَابُوا ، فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ ؛ وَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ [٩]

---

١ الشيخ : من اسماء السيف، سمي بذلك لبياضه او لقدمه . ويجوز فيه الرفع، على انه خبر لمبتدأ محذوف، والجر على انه صفة منصلت . الصلوات الخمس : عند المسلمين من الفروض . النافلة : بخلاف الفرض، يمكن تركها . الحرم : ضد الحلّ، وهو حرم مكة، ويمكن ان يؤخذ الشيخ بمعنى المجرب في الحروب، كقول ابن كلثوم : وشيبٍ في الحروب مجربينا؛ ويكون المنصلت بمعنى الرجل الماضي في الامور، فيكون المراد انه سيشعل نار الحرب بكل رجل جريء ماض في الامور كبير، مجرب في الحروب، يسفك الدماء ويستحلّ المحارم . وهذا المعنى اقرب الى نفسية المتنبي في اجترائه على الدين . ٢ العجاج : الغبار . رام يريم : برح، يقال رام المكان، ورام منه : اي برحه وزال عنه . ٣ البارقة : البرق، ويريد بها برق سيوفه . تكتفي : فاعلها البلاد . الديم : جمع ديمة، وهي المطر يدوم اياماً . ٤ ردي : أمر من ورود الماء . الحياض : جمع حوض، وهو حوض الماء . الردى : الهلاك . اتركي : من الاتراك، اي الترك . الشاء : الغنم، واحدتها شاة . النعم : الابل . وذكر الشاء والنعم لانها لا تدافع عن انفسها . ٥ أذرك : أتركك، والخطاب لنفسه . سائلة : اي سائلة الدم على الرماح . ٦ الاسياف ظامئة : اي عطشى لشرب الدماء . الطير جائعة : اي جائعة لاكل اللحوم . لحم : فاعل يملك . الوضم : خشبة يقطع الجزّار عليها اللحم . ولحم على وضم : يضرب مثلاً للضعيف الذي لا يستطيع ان يدافع عن نفسه . ٧ من : بدل من لحم . ٨ رقيق الشفرتين : نعت لمحذوف اي سيف . غدًا : خبر ميعاد . ومن عصى : عطف على كل . ٩ اجابوا : اي اجابوا الى دعوتي واطاعوني . بها : الضمير للسيوف . لهم : الضمير للملوك . تولّوا : اعرضوا، اي اعرضوا عن طاعتي . فما ارضى لها بهم : اي فما ارضى بهم وحدهم لسيوفي، بل اقتل بها كل من يناصرهم .

طريق المجد

قال يفتخر من قصيدة مدح بها علي بن عامر الانطاكي، قبل اتصاله بسيف الدولة :

أُطَاعِنُ خَيْلًا ، مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ ، وَحِيدًا ، وَمَا قَوْلِي كَذَا؟ وَمَعِي الصَّبْرُ ؟! [١]
وَأَشْجَعُ مِنِّي ، كُلَّ يَوْمٍ ، سَلَامَتِي ، وَمَا ثَبَتَتْ ، إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ ، حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ ، أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ؟ [٢]
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْأَتِيِّ ، كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي ، أَوْ كَانَ لِي ، عِنْدَهَا ، وِتْرُ [٣]
ذَرِ النَّفْسَ ، تَأْخُذْ وُسْعَهَا ، قَبْلَ بَيْنِهَا ، فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ ، دَارُهُمَا الْعُمْرُ [٤]
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقًّا ، وَقَيْنَةً ، فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ ، وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ [٥]
وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ ، وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ ، وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ [٦]
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا ، كَأَنَّمَا تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ [٧]
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ، عَلَى هِبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ [٨]

---

١ خيلًا : اي خيل الاعداء في الحرب . من فوارسها الدهر : اي من جملة خيل الاعداء ، خيل الدهر، اي حوادثه . كذا : مفعول قولي . ٢ تمرّس به : تحكك . الآفات : ما يصيب الانسان من ويلات وحروب وامراض ، واحدتها آفة . والمعنى ان الآفات صارت تقول : ما بال هذا الرجل لا يموت ولا يخاف؟ أمات الموت ام ذعر الذعر؟ ٣ الأتي : اي السيل الذي لا يردّ، يأتي من موضع بعيد . المهجة : الروح . الوتر : الثأر . ٤ ذر : دع . وسعها : طاقتها، اي ما تقدر عليه . بينها : اي فراقها للجسد . جاران : النفس والجسد، وهو فاعل سد مسد الخبر ؛ ومفترق : مبتدأ نكرة على مذهب من لا يلتزم اعتماد الوصف على نفي او استفهام، وهو مذهب الأخفش والكوفيين . ٥ الفتكة البكر : اي التي لم يسبق اليها احد، وهي المرة من الفتك . ٦ الهبوات، جمع هبوة : الغبار . المجر : الكثير . ٧ تداول : اي تتداول، على حذف احدى التائين ؛ يقال تداول الشيء : تعاقبه، اي أخذه مرةً بعد مرة . يقول : والمجد ان تترك في الدنيا دويًّا يضج في الآذان، حتى كأنّ كلّ انسانٍ فيها يُدخل اصابعه العشر مداولةً في اذنيه؛ وذلك ان الذي يعاقب ادخال اصابعه في اذنيه يُحدث فيها دويًّا . ٨ يقول : اذا كان فضلك لا يترّهك عن اخذ هبة ناقص، وشكره عليها؛ فان الفضل يكون في الذي اخذتَ هبته وشكرته، والنقص فيك لانك محتاج اليه .

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعاتِ في جَمْعِ مالِهِ ، مَخافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذي فَعَلَ ٱلْفَقْرُ [١]
عَلَيَّ ، لِأَهْلِ ٱلْجَوْرِ ، كُلُّ طِمِرَّةٍ ، عَلَيْها غُلامٌ ، مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ [٢]
يُدِيرُ بِأَطْرافِ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ كُؤُوسَ ٱلْمَنايا ، حَيْثُ لا تُشْتَهَى ٱلْخَمْرُ
وَكَمْ مِنْ جِبالٍ ، جُبْتُ ، تَشْهَدُ أَنَّني ٱلْـ جِبالُ ، وَبَحْرٍ شاهِدٍ أَنَّني ٱلْبَحْرُ [٣]

واحر قلباه !

قال يفتخر ويعاتب سيف الدولة، بعد ان كثرت السعايات بين الامير والشاعر، وبدا الجفاء من صاحب حلب، فانقطع ابو الطيب مدة عن قول الشعر، ثم دخل عليه فانشده هذه القصيدة في مجلس حافل بالامراء والشعراء والادباء :

وَآحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ! وَمَنْ بِجِسْمِي وَحالي ، عِنْدَهُ ، سَقَمُ ! [٤]
مَا لي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدي ، وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ٱلْأُمَمُ ؟ [٥]
إِنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ، فَلَيْتَ أَنَّا ، بِقَدْرِ ٱلْحُبِّ ، نَقْتَسِمُ [٦]

---

١ فعل : اي فعله . الفقر : خبر الذي . يقول : اذا أفنيت عمرك في جمع المال خوفًا من الفقر، فقد عشت فقيرًا لانك لم تنفق مالك وتتنعم به لتعرف فضل الغنى . ٢ الجور : الظلم، ويريد باهل الجور الملوك . وقوله علي : اي حقّ لهم عليّ . الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد . ٣ جبت : قطعت . انني الجبال : اي تشهد لي بالوقار والحلم . انني البحر : اي تشهد لي بالجود وفيض اليد . وهو في ذلك يفتخر ايضًا بشجاعته ومغامراته واسفاره . ٤ واحرّ قلباه : للندبة؛ اراد واحرّ قلبي، فابدل من الياء الفا طلبًا للخفة، والعرب تفعل ذلك في النداء، وألحق بعد الالف هاء السكت، والعرب تفعل ذلك، وحرّك الهاء لسكونها وسكون الالف، وللعرب في ذلك امران : فمنهم من يحرك بالضم تشبيهًا بهاء الضمير، ومنهم من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيرًا في الكلام عند التقاء الساكنين . الشبم : البارد . والمعنى : قلبي حارّ من حبه، وقلبه بارد من حبي، وانا عنده مختل الحال، معتل الجسم . ٥ براه : أنحله . ٦ غرته : طلعته . ليت : اسمها وخبرها محذوفان، سدت أنّ وصلتها مسدّهما . يقول : ان كان حبه يجمع بيني وبين غيري من الناس، فليتنا نقتسم المنزلة عنده بمقدار ذلك الحب، حتى ينال كلٌّ منّا ما يستحقه .

قَدْ زُرْتُهُ ، وَسُيُوفُ ٱلْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ؛ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَالسُّيُوفُ دَمُ

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللهِ كُلِّهِمُ ؛ وَكَانَ أَحْسَنَ ما في ٱلْأَحْسَنِ الشِّيَمُ [١]

فَوْتُ ٱلْعَدُوِّ ، ٱلَّذي يَمَّمْتَهُ ، ظَفَرٌ ، في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ [٢]

قَدْ نابَ عَنْكَ شَدِيدُ ٱلْخَوْفِ ، وَٱصْطَنَعَتْ لَكَ ٱلْمَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ ٱلْبُهَمُ [٣]

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً ، لَيْسَ يَلْزَمُها ، أَنْ لا يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلا عَلَمُ [٤]

أَكُلَّما رُمْتَ جَيْشاً ، فَانْثَنَى هَرَباً ، تَصَرَّفَتْ بِكَ ، في آثارِهِ ، ٱلْهِمَمُ ؟ ! [٥]

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ، وَما عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ ، إِذا ٱنْهَزَمُوا

أَما تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ تَصافَحَتْ فِيهِ بِيضُ ٱلْهِنْدِ وَاللِّمَمُ ؟ ! [٦]

يا أَعْدَلَ النَّاسِ ، إِلَّا في مُعامَلَتي ، فِيكَ ٱلْخِصامُ ، وَأَنْتَ ٱلْخَصْمُ وَٱلْحَكَمُ [٧]

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً ، أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ ! [٨]

---

١ الشيم : الاخلاق . يقول : زرته في السلم ، وصحبته في الحرب ، فكان أحسن الناس على الحالين ، وكانت شيمه أحسن ما في هذا الاحسن . ٢ يممته : قصدته . يقول : ان العدو الذي قصدته ، ففاتك ادراكه لهربه منك ، كان فوته ظفرًا لك ، ولكن في طي هذا الظفر أسفًا لانك لم توقع به ، وفي طي هذا الاسف نعمة من الله ، لانك كفيت مؤنة الحرب ، وحقنت دماء رجالك . ٣ البهم : الابطال والجيوش ، جمع بُهمة . ٤ يواريهم : يسترهم . علم : جبل . ٥ يقول مستفهماً متعجباً : اكلّما قصدت جيشًا ، فارتد هاربًا منك ، حملتك همتك على اقتفاء آثاره لتنكل به ؟ لقد الزمت نفسك شيئًا لا يلزمها ، اي ان تتبع العدو الى كل ارض او جبل يستتر به . ٦ اللمم ، جمع لمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . والمراد : ان سيف الدولة اذا هرب عدوه منه بغير قتال ، لا يُعد ذلك ظفرًا حلوًا ، وانما الظفر عنده ان تتلاقى سيوفه ورؤوس الاعداء ، فيتمكن من قتلهم ٧ يقول : انا وغيري من الشعراء نختصم فيك ، وانت خصمي لانك لا تعاملني كما تعاملهم ، وانت الملك الحاكم . وملخص المعنى : انت موضوع الخصام ، وانت الخصم ، وانت الحاكم ، فكيف ارجو الإنصاف . ٨ أُعيذها : دعاء لها بالحفظ ، كأنه يقول أُعيذها بالله : اي أجعلها في ملجإ الله وملاذه . تقول عاذ به عوذًا وعياذًا ومعاذًا : التجأ واعتصم . نظرات : بدل من ضمير النصب في أُعيذها ، وهي تفسير له . الشحم : ما دلّ على الصحة . الورم : ما دلّ على المرض . يقول : اعيذ نظراتك الصادقة ان تشتبه عليها الحقيقة ، فلا تفرق بين الشاعر والمتشاعر ؛ ويخدعها ظاهر الشعر اي وزنه وقافيته ، كما يخدع ظاهر الانتفاخ فيمن شحمه صحة ، وفيمن شحمه ورم .

وَما اَنْتِفاعُ أَخِي الدُّنْيا بِناظِرِهِ ، إِذا اَسْتَوَتْ ، عِنْدَهُ ، اَلْأَنْوارُ وَالظُّلَمُ ؟ [١]
سَيَعْلَمُ اَلْجَمْعُ ، مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنا ، بِأَنَّني خَيْرُ مَنْ تَسْعى بِهِ قَدَمُ
أَنا اَلَّذي نَظَرَ اَلْأَعْمى إِلى أَدَبي ، وَأَسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوارِدِها ، وَيَسْهَرُ اَلْخَلْقُ جَرَّاها ، وَيَخْتَصِمُ [٢]
وَجاهِلٍ مَدَّهُ ، في جَهْلِهِ ، ضَحِكي ، حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ ، وَفَمُ [٣]
إِذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً ، فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ [٤]
وَمُهْجَةٍ ، مُهْجَتي مِنْ هَمِّ صاحِبِها ، أَدْرَكْتُها بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ [٥]
رِجْلاهُ ، في اَلرَّكْضِ رِجْلٌ ، وَاَلْيَدانِ يَدٌ ، وَفِعْلُهُ ما تُرِيدُ اَلْكَفُّ وَاَلْقَدَمُ [٦]
وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ اَلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ، حَتَّى ضَرَبْتُ ، وَمَوْجُ اَلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ [٧]
أَلْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَاَلْبَيْداءُ تَعْرِفُني ، وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطاسُ وَاَلْقَلَمُ
صَحِبْتُ في اَلْفَلَواتِ اَلْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ، حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي اَلْقُورُ وَالْأَكَمُ [٨]

---

١ اخي الدنيا : اي الانسان . الناظر : العين . ٢ شوارد القوافي : اي الاشعار التي تروى وتسير في البلاد . جراها : من اجلها والاصل من جراها ، فحذف الجار ونصب المجرور مفعولًا له . يقول : انام ملء جفوني عن شوارد الشعر لاني ادركها متى شئت على سهولة ويسر ، وغيري من الشعراء يسهرون من اجلها اذا ارادوا النظم ، ويخاصم بعضهم بعضًا فيما يظفرون من المعاني لتواطئهم عليها ، او يسهر الناس من اجل حفظها وروايتها ، ويخاصم بعضهم بعضًا في شرحها وتفهمها . ٣ مده : أمهله وطوّل له ؛ والمراد خدعه وأطمعه . فراسة : مفترسة . ٤ النيوب : جمع ناب . ٥ المهجة : الروح . يقول : ورب مهجة ، من هم صاحبها اتلاف مهجتي ، ادركتها بجواد كأن ظهره حرم لا يُنتهك ، اي من ركبه أمن اللحاق . ٦ يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجليه رجلٌ واحدة ، لانه يرفعهما معًا ، ويضعهما معًا ، وكذلك اليدان ، وهذا الجري يسمى المناقلة ؛ وفعله ما تريد الكف بالسوط ، والرجل بالركل فهو يغنيك عنهما . ٧ المرهف : السيف الرقيق الحدّ . الجحفلين : الجيشين العظيمين . ٨ القور : جمع قارة وهي الارض ذات الحجارة السوداء ، ويُروى الغور : وهو المطمئن من الارض . الاكم ، جمع اكمة : الجبل الصغير .

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ نُفارِقَهُمْ ، وِجْدانُنا كُلَّ شَيْءٍ ، بَعْدَكُمْ ، عَدَمُ
مَا كانَ أَخْلَقَنا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ، لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنا أَمَمُ [١]
إِنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ، فَمَا لِجُرْحٍ ، إِذا أَرْضاكُمُ ، أَلَمُ
وَبَيْنَنا ، لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ ، مَعْرِفَةٌ ؛ إِنَّ ٱلْمَعارِفَ ، فِي أَهْلِ ٱلنُّهَى ، ذِمَمُ [٢]
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنا عَيْباً ، فَيُعْجِزُكُمْ ، وَيَكْرَهُ ٱللهُ مَا تَأْتُونَ ، وَٱلْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصانَ مِنْ شَرَفِي ، أَنا ٱلثُّرَيَّا ، وَذانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ [٣]
لَيْتَ ٱلْغَمامَ ، ٱلَّذِي عِنْدِي صَواعِقُهُ ، يُزِيلُهُنَّ إِلى مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ [٤]
أَرَى ٱلنَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ ، لا تَسْتَقِلُّ بِها ٱلْوَخَّادَةُ ٱلرُّسُمُ [٥]
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيامِنِنا ، لَيَحْدُثَنَّ ، لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ ، نَدَمُ [٦]
إِذا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ ، وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لا تُفارِقَهُمْ ، فَالرَّاحِلُونَ هُمُ
شَرُّ ٱلْبِلادِ مَكانٌ لا صَدِيقَ بِهِ ، وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسانُ ما يَصِمُ [٧]

---

١ أخلقنا : اولانا وأجدرنا . أمم : قريب . يقول : ما كان اولانا بتكرمة منكم، لو أن عقيدتكم فينا، قريبة من عقيدتنا فيكم، اي لو بادلتمونا الحب الذي نحفظه لكم .
٢ النهى : العقول . الذمم : العهود . ٣ ذان : مثنى ذا، اسم اشارة للعيب والنقصان . يقول : العيب والنقصان بعيدان عن شرفي بعد الشيب والهرم عن الثريا . ٤ الغمام : السحاب . الديم : الامطار التي تدوم أيّاماً؛ اراد بالغمام سيف الدولة، وبالصواعق غضبه وأذاه، وبالديم عطاياه . يقول : ليت سيف الدولة يزيل اذيته عني ويحيلها الى الذين ينتفعون من عطاياه . ٥ النوى : البعد . يقتضيني : يطالبني، وعدّاه الى اثنين على تضمينه معنى يكلفني . الوخادة : الابل السريعة السير . الرسم : جمع رَسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض بأخفافها . يقول : ارى البعد عنكم يكلفني ان اقطع كل مرحلة شاسعة، لا تقوم بقطعها الابل السريعة الشديدة . ٦ تركن : الضمير للوخّادة الرسم . ضمير : جبل عن يمين الراحل من سورية الى مصر، أو قرية قريبة من دمشق . والمعنى : لئن رحلت الى مصر لينذمنّ سيف الدولة . ٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ ما قَنَصَتْهُ رَاحَتي قَنَصٌ ، شُهْبُ ٱلْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ [١]
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ، تَجُوزُ عِنْدَكَ ، لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ ؟ [٢]
هٰـذَا عِتَابُكَ ، إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ ، قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ [٣]

---

١ الشهب : جمع اشهب وهـو ما فيه بياض يصدعه سواد . الرخم : طائر ضعيف ابقع يشبه النسر في الخلقة، يختار لبيضه اطراف الجبال الشاهقة؛ وشقوق الصخور، ليعسر الوصول اليه؛ واراد بالرخم : ضعاف الشعراء الذين صاروا مساوين له عند سيف الدولة، وشبه نفسه بالباز الاشهب بالنسبة اليهم ، واراد بالقنص عطايا سيف الدولة . ٢ الزعنفة : الجماعة من الاوباش . ٣ المقة : المحبة . أنه كلم : ضمير انه راجع الى الـدر؛ والمراد : عتاب محبة ضُمِّن درر الكلام .

ابو فراس

٩٣٢ ـ ٩٦٧م و ٣٢٠ ـ ٣٥٧ هـ

الروميات : طلب الفداء . اسير خرشنة . الاسير الجريح . لولا العجوز . يا حسرةً . عتاب بعض قومه . فخر الفارس الاسير . بينه وبين الدمستق . خراسان والفداء . الحمامة النائحة . رسائل الحبيب . رثاء اخت سيف الدولة .

اغراض مختلفة : فخر وحماسة . الشجاعة والكرم . اكرام الضيف . الى ابي العشائر . عند الموت .

فَإِنْ تَفْتَدُوني ، تَفْتَدُوا شَرَفَ ٱلْعُلَى ، وَأَسْرَعَ عَـوَّادٍ إِلَيْهَا مُعَوَّدِ [١]
وَإِنْ تَفْتَدُوني ، تَفْتَدُوا ، لِعُلَاكُمُ ، فَتًى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ وَلا ٱلْيَدِ
يُدَافِعُ ، عَنْ أَعْرَاضِكُمْ ، بِلِسَانِهِ ؛ وَيَضْرِبُ ، عَنْكُمْ ، بِالْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ
وَمَا كُلُّ وَقَّافٍ لَهُ مِثْلُ مَوْقِفِي ؛ وَلا كُلُّ وَرَّادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي [٢]
فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ ٱلْمَعَالِي يَنَالُهَا ؛ وَلا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ ، يَهْتَدِي
أَقِلْنِي ! أَقِلْنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ ؛ إِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمٍ صَائِبِ النَّصْلِ مُقْصِدِ [٣]
وَلَوْ لَمْ تَنَلْ نَفْسِي وَلاءَكَ ، لَمْ أَكُنْ لِأُورِدَهَا ، فِي نَصْرِهِ ، كُلَّ مَوْرِدِ [٤]
وَلا كُنْتُ أَلْقَى ٱلْأَلْفَ ، زُرْقًا عُيُونُهَا ، بِسَبْعِينَ ، فِيهِمْ كُلُّ أَشْأَمَ أَنْكَدِ [٥]
فَلَا ، وَأَبِي ، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدٍ ! وَلا ، وَأَبِي ، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدِ ! [٦]
وَلا ، وَأَبِي ، مَا يَفْتُقُ الدَّهْرُ جَانِباً ، فَـيَرْتُقُهُ ، إِلَّا بِأَمْرٍ مُسَدَّدِ [٧]
وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى ٱلَّذِي بِكَ أَقْتَدِي ؛ وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ ٱلَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
وَأَنْتَ ٱلَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلَى ؛ وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِي [٨]

١ عوّاد : عائد للمبالغة وهو الزائر، والذي يأتي الشيء مرةً بعد مرةٍ . اليها : الضمير للعلى . معود : نعت عوّاد . ٢ الوقّاف : المحجم عن القتال، له مثل موقفي : لان ابا فراس يحجم عن القتال اذا رأى الاحجام حزماً، ولا يحجم عنه جبناً كغيره . ثم يقول : ولا كل من ورد الحرب يُبلي فيها بلائي . ٣ أقلني : أمر من أقال عثرته، اي رفعه من سقوطه . مُقصد : اسم فاعل من أقصد السهم، اصاب المقتل . ٤ الولاء : المحبة والنصرة . في نصره : التفات من المخاطب الى الغائب، وهي لغة واردة على قلة، او أرجع الضمير الى الولاء . أوردها كلّ مورد : اي كلّ مهلك . ٥ عيونها : فاعل زرقًا . وقوله زرقا عيونها : اي ان اصحابها من الروم، والعرب يتطيرون من العيون الزرق، ويعيرون العربي بها . أشأم : أفعل، اي كثير الشؤم . الانكد : اي الأشأم القليل الخير . وقد نعت اصحابه السبعين بذلك لانهم ارادوه على الهزيمة . ٦ وأبي : الواو للقسم . الساعدان والسيدان : هو وسيف الدولة، يريد بذلك ان وجوده في حلب معه انفع لدولته من ان يكون بعيدًا عنه . ٧ يرتقه : ضد يفتقه . يقول : لا يصلح الدهر شيئًا أفسده إلّا بأمرٍ موفق للصواب اي بامر من الله . فسيف الدولة اذا افتداه واصلح ما افسد الدهر فيه، فإنما هو يفعل بأمر من الله . ٨ أهديتني : يقال أهدى له واليه : أتحفه بالهدية، ولا يتعدى بنفسه؛ ولا يأتي بمعنى أرشده وانما يقال : هداه الطريق وهداه اليها : اي ارشده اليها . وهي في هذا البيت مستعملة خطأ بمعنى الارشاد . وتروى : عرّفتني كل مقصد .

وَأَنتَ ٱلَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ ، مَشَيْتُ إِلَيْهَا ، فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي
فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى ٱلَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا ، لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ ، فَجَدِّدِ ١
أَلَمْ تَرَ أَنِّي ، فِيكَ ، صافَحْتُ حَدَّهَا ؛ وَفِيكَ شَرِبْتُ ٱلْمَوْتَ غَيْرَ مُصَرَّدِ ٢
يَقُولُونَ : جَنِّبْ عادَةً مَا عَرَفْتَهَا ؛ شَدِيدٌ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ ٣
فَقُلْتُ : أَمَا ، وَٱللهِ ، لا قالَ قائِلٌ : شَهِدْتُ لَهُ ، فِي ٱلْحَرْبِ ، أَلْأَمَ مَشْهَدِا ٤
وَلٰكِنْ سَأَلْقَاهَا ؛ فَإِمَّا مَنِيَّةٌ هِيَ الظَّنُّ ، أَوْ بُنْيَانُ عِزٍّ مُوَطَّدِ ٥
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدَدِ ٱلْعِدَى ؛ وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا السُّودَ يَرْمِينَ عَنْ يَدِ ٦
بَقِيتَ ، ٱبْنَ عَبْدِ ٱللهِ ، تُحْمَى مِنَ الرَّدَى ، وَيَفْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدِ ٧
بَقِيتَ ، ٱبْنَ عَبْدِ ٱللهِ ، ما ذَرَّ شارِقٌ ، تَرُوحُ إِلَى ٱلْعِزِّ ٱلْمُبِينِ ، وَتَغْتَدِي ٨
بِعِيشَةِ مَسْعُودٍ ، وَأَيَّامِ سالِمٍ ، وَنِعْمَةِ مَغْبُوطٍ ، وَحالِ مُحَسَّدِ ٩
فَلَا يَحْرِمَنِّي ٱللهُ رُؤْيَاكَ ! إِنَّهَا نِهَايَةُ آمَالِي ، وَغَايَةُ مَقْصَدِي ١٠
وَلَا يَحْرِمَنِّي ٱللهُ قُرْبَكَ ! إِنَّهُ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا ، وَحَظِّي ، وَسُؤْدَدِي

اسير خرشنة

قال يذكر غزواته بخرشنة ، وقد حُمل اليها اسيرًا جريحًا :

إِنْ زُرْتُ خَرْشَنَةَ أَسِيرًا ؛ فَلَقَدْ حَلَلْتُ بِهَا مُغِيرًا ١١

---

١ أخلقت : بليت . ٢ فيك : اي لاجلك . حدّها : الضمير للنعمى او لثيابها . وقوله صافحت حدها : اي لبست منتهاها ؛ والمراد ابليتها في سبيلك . المصرّد : من سقي من الماء قليلًا . والمعنى : وكثيرًا ما شربت الموت لاجلك . ٣ جنّب عادة : اي ابتعد عنها ، وأراد بها عادة خشونة العيش ، وركوب الشدائد . ٤ شهدت : عاينت . يقول : لا قال قائل : انه شاهدني في الحرب لئيم المشهد : اي جبانًا غير مقدام . في الحرب : رواها الثعالبي في الخيل . ٥ سألقاها : ضمير النصب للحرب . هي الظن : اي هي ما اظنه . ٦ يقول : لم يدر قبل اليوم ان الدهر في جملة اعدائه وان المنايا يرمينه بسهامهن عن يد لا تخطئ المرمى ؛ ومن معاني اليد : القوة والقدرة . ٧ عبدالله والد سيف الدولة . ٨ ذرّ : طلع . المبين : العظيم . ٩ بعيشة : الجار متعلق بتغتدي ، على التنازع . المحسد : من يحسده الناس على نعمة او فضل . ١٠ الرؤيا : تختص بما يرى في المنام ، وهنا بمعنى الرؤية بالعين . ١١ خرشنة : قلعة ببلاد الروم ، يجري الفرات من تحتها . حللت بها ؛ في رواية : أحطت بها .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَهِبُ — اَلْمَنَـازِلَ وَالْقُصُورَا [1]
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّبْيَ يُجْلَبُ —، نَحْوَنَا ، حُوًّا وَحُورَا [2]
إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذَرَاكِ ، لَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا [3]
وَلَئِنْ لَقِيتُ اَلْحُزْنَ فِيكِ —، لَقَدْ لَقِيتُ بِكِ السُّرُورَا
وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ ؛ فَـلَأُلْفِيَنَّ لَهُ صَبُورَا [4]
صَبْرًا ! لَعَلَّ اَللَّهَ يَفْتَحُ —، بَعْدَهُ ، فَتْحًا يَسِيرَا [5]
— مَنْ كَانَ مِثْلِي ، لَمْ يَبِتْ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرَا
— لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتُنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوِ اَلْقُبُورَا [6]

الاسير الجريح

من قصيدة كتب بها الى والدته، وقد ثقلت عليه الجراح، وهو اسير :

مُصَابِي جَلِيلٌ ، وَاَلْعَزَاءُ جَمِيلُ ، وَظَنِّي بِـأَنَّ اَللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ [7]
جِرَاحٌ ، وَأَسْرٌ ، وَاَشْتِيَاقٌ ، وَغُرْبَةٌ أُحَمَّلُ ؟ إِنِّي ، بَعْدَهَا ، لَحَمُولُ [8]
وَإِنِّيَ ، فِي هٰذَا الصَّبَاحِ ، لَصَالِحٌ ؛ وَلٰـكِنَّ خَطْبِي ، فِي الظَّلَامِ ، جَلِيلُ
وَمَا نَالَ مِنِّي اَلْأَسْرُ مَا تَرَيَانِهِ ؛ وَلٰـكِنَّنِي دَامِي اَلْجِرَاحِ ، عَلِيلُ [9]
جِرَاحٌ ، تَحَاماهَا اَلْأُسَاةُ ، مَخُوفَةٌ ، وَسُقْمَانِ : بَادٍ ، مِنْهُمَا ، وَدَخِيلُ [10]

---

١ يقول : انه احرق هذه القلعة في بعض غاراته عليها . ٢ الحوّ : جمع حوّاء وهي التي في شفتيها سمرة . الحور : جمع حوراء وهي التي في عينيها حور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها مع استدارة الحدقة ورقة الجفون . ٣ ذَرَاك بفتح الذال : جانبك . يقول : ان طال عليّ الليل في جانبك وانا أسير محزون ، فلقد مر بي قصيرًا ، عندما حللت بك منتصرًا مسرورًا . ٤ لَأُلْفِيَنَّ : لَأوجدنّ . ٥ بعده : الضمير للحادث ، وتروى : « هـذه » والإشارة الى خرشنة . ٦ سراتنا : اشرافنا . الصدور : اي صدور المجالس . ٧ يديل : اي يُديل هذه الحال : يغيرها ويجعلها متداولة بين الناس . ٨ جراح : اي أَجِراح على حذف حرف الاستفهام . حمول : اي صبور شديد الاحتمال . ٩ تريانه : خطاب للصاحبين على طريقة العرب . يقول : ليس ضعفه والمه من تأثير الأسر فيه ، ولكن من المرض والجراح الدامية . ١٠ تحاماها : تجنبها . مخوفة : نعت جراح ، اي يخاف منها ؛ وتروى مخافة : مفعول لاجله ، اي تجنبها الاطباء لمخافتها . باد ودخيل : يريد بهما سقمي الجسد والنفس .

وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ ، غَيْرَهُنَّ ، يَزُولُ
تَطُولُ بِيَ السَّاعَاتُ ، وَهْيَ قَصِيرَةٌ ، وَفِي كُلِّ دَهْرٍ ، لا يَسُرُّكَ ، طُولُ [١]
تَنَاسَانِيَ ٱلْأَصْحَابُ ، إِلَّا عِصَابَةً ، سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى ، غَدًا ، وَتَحُولُ [٢]
وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ ، وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمُ ، لَقَلِيلُ [٣]
أُقَلِّبُ طَرْفِي لا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ ، حَيْثُ تَمِيلُ [٤]
وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ ٱلْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ ؛ وَأَنَّ صَدِيقًا ، لا يَضُرُّ ، خَلِيلُ [٥]

...

فَيَا حَسْرَتِي لِ مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوَافِقٍ ؟ أَقُولُ بِشَجْوِي ، مَرَّةً ، وَيَقُولُ [٦]
وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا ، بُكَاؤُهَا عَلَيَّ ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ، طَوِيلُ
فَيَا أُمَّتَا ، لا تَعْدَمِي الصَّبْرَ ، إِنَّهُ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَالنُّجْحِ ٱلْقَرِيبِ ، رَسُولُ !
وَيَا أُمَّتَا ، لا تُخْطِئِي ٱلْأَجْرَ ، إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ ، جَزِيلُ ! [٧]
وَيَا أُمَّتَا ، صَبْرًا ؛ فَكُلُّ مُلِمَّةٍ تَجَلَّى ، عَلَى عِلَّاتِهَا ، وَتَزُولُ ! [٨]

...

لَقِيتُ نُجُومَ ٱلْأُفْقِ ، وَهْيَ صَوَارِمٌ ؛ وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ ، وَهْوَ خُيُولُ [٩]

---

١ طول : مبتدأ مؤخر . ٢ تحول : تتغير . ٣ إنهم : الضمير للاصحاب . قليل : خبر إنّ . يقول : إن كثُر ادّعاء الاصحاب أنهم يحافظون على العهد، فعدد الاوفياء منهم قليل . ٤ النعماء : النعمة . والمراد : تكون صداقته حيث تكون النعمة . ٥ المتارك : اي الذي يترك صنع القبيح، ولا يسيء الى غيره . قال الثعالبي تعليقاً على هذا البيت كأنه مأخوذ من قول المتنبي :

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ ، تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ ، إِنعَامٌ وَإِفْضَالُ

٦ من لي بخل : اي من يكفل لي بخلٍ . شجوي : حزني . ويقولُ : اي ويقول هو بشجوي؛ والمعنى يشاركني في حزني . ٧ لا تخطئي الأجر : اي لا تدعيه يفوتك . على قدر : على مقدار . جزيل : كثير . ٨ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . تجلى : تتجلى، على حذف احدى التائين . على علاتها : اي على كل حالٍ منها . ٩ الصوارم : السيوف . المعنى انه لقي السيوف في الحرب تتساقط لامعة كالنجوم ؛ وخاض غبار الخيول كأنه سواد الليل .

وَلَم أَرْعَ لِلنَّفسِ ٱلكَرِيمَةِ خِلَّةً ، عَشِيَّةَ لَم يَعطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ [١]
وَلٰكِنْ لَقِيتُ ٱلمَوْتَ حَتَّى تَرَكْتُهَا ، وَفِيهَا ، وَفِي حَدِّ ٱلحُسَامِ فُلُولُ [٢]
وَمَن لَم يُوَقِّ ٱللهُ ، فَهُوَ مُمَزَّقٌ ! وَمَن لَم يُعِزِّ ٱللهُ ، فَهُوَ ذَلِيلُ !

لولا العجوز

كتب بهذه الابيات الى والدته في مَنبِج، وهو مأسور، يوصيها بالصبر :

لَوْلا ٱلعَجُوزُ بِمَنبِجٍ ، مَا خِفتُ أَسبَابَ ٱلمَنِيَّهْ [٣]
وَلَكَانَ لي ، عَمَّا سَأَلتُ — مِنَ ٱلفِدَا ، نَفسٌ أَبِيَّهْ !
لٰكِنْ أَرَدتُ مُرَادَهَا ، وَلَوِ ٱنجَذَبتُ إِلى الدَّنِيَّهْ
وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيهَا — ، أَنْ تُضَامَ ، مِنَ ٱلحَمِيَّهْ [٤]
أَمسَتْ بِمَنبِجَ حُرَّةٌ بِالحُزنِ ، مِن بَعدِي ، حَرِيَّهْ [٥]
لَوْ كَانَ يُدفَعُ حادِثٌ ، أَوْ طَارِقٌ ، بِجَمِيلِ نِيَّهْ
لَم تَطَّرِقْ نُوَبُ ٱلحَوَا دِثِ أَرضَ هَاتِيكَ ٱلتَّقِيَّهْ [٦]
لٰكِنْ قَضَاءُ ٱللهِ وَٱلـ ـأَحكَامُ تَنفُذُ فِي ٱلبَرِيَّهْ
وَالصَّبْرُ يَأتِي كُلَّ ذِي رُزءٍ عَلى قَدرِ الرَّزِيَّهْ [٧]
لا زَالَ يَطرُقُ مَنبِجاً ، فِي كُلِّ غادِيَةٍ ، تَحِيَّهْ [٨]

---

١ النفس الكريمة : اراد بها نفسه . الخِلّة بالكسر : الصداقة والإخاء . يقول : انه لقي الصوارم وخاض غبار الحرب باذلًا نفسه غير مراع صداقتها، وكذلك اصدقاؤه خذلوه ولم ينصروه، فلا هو راعى صداقة نفسه، ولا اصدقاؤه راعوا صداقته . ٢ تركتها : ضمير النصب يعود لنفسه . الفلول : جمع فَلّ وهو ثُلمة السيف اي انكسار حرفه . ٣ منبج : بلدة بين حلب والفرات . ٤ يقول : انه اذا انجذب الى الدنية وطلب الفداء، فلكي يدفع الضيم عن والدته، وهو يرى في دفع هذا الضيم حمية منه أي أنفة . ٥ حرية : جديرة . ٦ تطَّرق : اخذه بمعنى تطرق . يقول : لو كانت الحوادث تدفع بحسن النية، لما طرقت ارض هذه المرأة التقية الحسنة النية . ٧ الرزء : المصاب . الرزية : المصيبة . يقول : ان الصبر يكون على قدر المصيبة . ٨ الغادية : السحابة في الغدوّ . تحية : اي تحية من المطر .

فِيهَا التُّقَى وَالدِّينُ مَجْمُوعَانِ فِي نَفْسٍ زَكِيَّهْ [١]
يا أُمَّتَا ، لا تَحْزَنِي ، وَثِقِي بِفَضْلِ اللهِ فِيَّهْ ! [٢]
يا أُمَّتَا ، لا تَيْأَسِي ، لِلهِ أَلْطَافٌ خَفِيَّهْ ! [٣]
كَمْ حادِثٍ عَنَّا جَلَا هُ ، وَكَم كَفَانا مِنْ بَلِيَّهْ ! [٤]
أُوصِيكِ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ — ، فَإِنَّهُ خَيْرُ الوَصِيَّهْ !

يا حسرة !

قال الثعالبي : بلغ ابا فراس ان والدته قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمه في في المفاداة، وتتضرع اليه؛ فلم يكن عنده ما رجت من حسن الايجاب . وقال ابن خالويه : ووافق ذلك ان البطارقة قُيِّدوا بحلب، فقُيِّد ابو فراس بخرشنة . ورأت الأمر قد عظم، فاعتلت من الحسرة، فبلغ ذلك أبا فراس، فكتب الى سيف الدولة بهذا :

يا حَسْرَةً ، مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا ! آخِرُهَا مُزْعِجٌ ، وَأَوَّلُهَا !
عَلِيلَةٌ بِالشَّآمِ مُفْرَدَةٌ ، بَاتَ ، بِأَيْدِي العِدَى ، مُعَلِّلُهَا [٥]
تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا عَلى حُرَقٍ ، تُطْفِئُهَا ، وَالهُمُومُ تُشْعِلُهَا [٦]
إِذَا اطْمَأَنَّتْ ، وَأَيْنَ ؟ أَوْ هَدَأَتْ ، عَنَّتْ لَهَا ذِكْرَةٌ تُقَلْقِلُهَا [٧]
تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانَ ، جَاهِدَةً بِأَدْمُعٍ مَا تَكَادُ تُمْهِلُهَا : [٨]
« يا مَنْ رَأَى لِي ، بِحِصْنِ خَرْشَنَةٍ ، أَسَدَ شَرًى ، فِي القُيُودِ أَرْجُلُهَا ؟ ! » [٩]
« يا مَنْ رَأَى لِي الدُّرُوبَ شَامِخَةً ، دُونَ لِقَاءِ الحَبِيبِ أَطْوَلُهَا ؟ ! » [١٠]

---

١ فيها : الضمير لمنبج . الزكية : الطاهرة المباركة . ٢ فيّه : الهاء هاء الاستراحة .
٣ الألطاف : جمع اللُّطف وهو من الله التوفيق والعصمة . ٤ جلاه : كشفه :
٥ عليلة : المراد بها امه . معلّلها : اي مُسلّيها . ٦ الحرق : جمع حُرقة بالفتح والضم .
تطفئها : اي تحاول اطفاءها بالصبر والطمأنينة . ٧ واين : اي واين اطمئنانها . عنّت : ظهرت امامها . الذكرة : الذكر؛ ورويت فكرة . ٨ الركبان : المسافرون .
جاهدة : ملحة عليهم في السؤال . بادمع . الجار متعلق بجاهدة . ٩ الشرى : مأسدة يُضرب بها المثل؛ وقوله اسد شرى : اي ابو فراس ومن معه في الأسر . ١٠ الدروب : مداخل بلاد الروم من جبال طورس .

« يا مَنْ رَأَى لي ٱلْقُيُودَ مُوثَقَةً ، عَلى حَبِيبِ ٱلْفُؤَادِ أَثْقَلَهَا ؟ ! » [1]
— : يا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ ، هَلْ لَكُمَا في حَمْلِ نَجْوَى ، يَخِفُّ مَحْمَلُهَا ؟ [2]
قُولَا لَهَا ، إِنْ وَعَتْ مَقَالَكُمَا ؛ وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لَيُذْهِلُهَا : [3]
« يا أُمَّتَا ، هٰذِهِ مَنَازِلُنَا ، نَتْرُكُهَا تَارَةً ، وَنَنْزِلُهَا ! »
« يا أُمَّتَا ، هٰذِهِ مَوَارِدُنَا ، نُعَلُّهَا تَارَةً ، وَنُنْهِلُهَا » [4]
« أَسْلَمَنَا قَوْمُنَا إِلى نُوَبٍ ، أَيْسَرُهَا في ٱلْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا »
« وَٱسْتَبْدَلُوا بَعْدَنَا ، رِجَالَ وَغًى ، يَوَدُّ أَدْنَى عُلَايَ أَمْثَلُهَا » [5]
يا سَيِّدًا ، مَا تُعَدُّ مَكْرُمَةٌ ، إِلَّا وَفي رَاحَتَيْهِ أَكْمَلُهَا [6]
لَيْسَتْ تَنَالُ ٱلْقُيُودُ مِن قَدَمِي ، وَفي ٱتِّبَاعِي رِضَاكَ ، أَحْمِلُهَا [7]
لا تَتَيَمَّمْ ، وَٱلْمَاءُ تُدْرِكُهُ ؛ غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا [8]
إِنَّ بَنِي ٱلْعَمِّ لَسْتَ تَخْلُفُهُمْ ؛ إِنْ عَادَتِ ٱلْأُسْدُ ، عَادَ أَشْبُلُهَا [9]

---

١ موثقة : محكمة . ٢ هل لكما : اي هل لكما رغبة . ٣ وعت : حفظت . يذهلها : ينسيها . والمعنى : اذا ذكر ابو فراس لها اصابها ذهول ، واصبحت لا تعي ما يقال لها .
٤ نعلّها : نسقاها مرة بعد مرة ؛ تقول : علّه وأعلّه : سقاه عللًا ؛ ويقال علّ من الماء : شرب مرة بعد مرة ، ولا يتعدى بنفسه . نُنهلها : نسقاها السقية الاولى ؛ تقول أنهله : سقاه نهلًا ؛ ويقال نَهَل من الماء : شرب أول الشرب ، ولا يتعدى بنفسه ؛ ومن ذلك قولهم : سقاه عللًا بعد نهل . والمراد بهذا البيت والبيت السابق تقلب احوال الدنيا بين شدة ورخاء ؛ وكأنه نظر الى قول البحتري :
وبعيدٌ ما بين وارِدِ رِفْهٍ ، عَلَلٍ شُربُهُ ؛ ووارِدِ خِمْسِ
٥ أمثلها : أفضلها ، فاعل يود . يقول : ان هؤلاء الرجال الذين استبدلوهم بعدنا للحرب ، يتمنى أفضلهم ان يكون له أدنى عُلاي . ٦ راحتيه : باطن كفّيه . ٧ يقال نال منه : أصابه بأذى او مضرّة . ٨ تيمم المسلم : مسح وجهه ويديه بالتراب ليصلي اذا لم يجد ماء يتوضأ به ، اما اذا كان الماء موجودًا فيبطل التيمّم ؛ والمعنى هنا على المجاز . يقول : لا تستبدل بعدنا رجالًا للحرب كهؤلاء ، فهم كالتيمم عند امتناع الماء ، وانت بوسعك ان تجد الماء ، اي ان تفتدينا ، فنغنيك عن هؤلاء الضعاف ، وإن غيرك يرضى الخطة الصغرى ويقبلها . ٩ تخلفهم : تكون خلفًا لهم او تبقى بعدهم . على ان المعنى يقضي بان تكون تخلفهم هنا بمعنى تجعل لهم خلفًا اي بدلًا . الاسد : اي الأسرى في بلاد الروم . أشبلها : اي اشجعها ، واراد بذلك نفسه . ولعلها : إن عُدّت الأسد عُدّ أشبُلها . وقد وردت عُدّت في بعض الروايات ؛ فيكون المعنى : لا تستطيع ان تخلف بني عمك اي ان تبقى وحدك بعدهم ؛ فانك وان كنت أسدًا فهم اشبالك ، ولا تُعد الاسود الا عدّت معها اشبالها ؛ واشبُل : جمع شِبل .

أَنْتَ سَمَاءٌ ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا ؛ أَنْتَ بِلَادٌ ، وَنَحْنُ أَجْبُلُهَا !
أَنْتَ سَحَابٌ ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ ؛ أَنْتَ يَمِينٌ ، وَنَحْنُ أُنْمُلُهَا [١]
بِأَيِّ عُذْرٍ رَدَدْتَ وَالِهَةً ، عَلَيْكَ ، دُونَ الْوَرَى ، مُعَوَّلُهَا ! [٢]
جَاءَتْكَ تَمْتَاحُ رَدَّ وَاحِدِهَا ؛ يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا [٣]
سَمَحْتُ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمَتْ ، أَنْتَ ، عَلَى يَأْسِهَا ، مُؤَمِّلُهَا [٤]
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا ، فَلَمْ أَزَلْ ، فِي رِضَاكَ ، أَبْذُلُهَا [٥]
تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا ؟ تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا ؟ !
تِلْكَ الْعُقُودُ الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا ، كَيْفَ ، وَقَدْ أُحْكِمَتْ ، تُحَلِّلُهَا ؟ [٦]
أَرْحَامُنَا مِنْكَ ، لِمْ تُقَطِّعُهَا ؟ وَلَمْ تَزَلْ ، دَائِبًا ، تُوَصِّلُهَا ! [٧]
أَيْنَ الْمَعَالِي الَّتِي عُرِفْتَ بِهَا ، تَقُولُهَا ، دَائِمًا ، وَتَفْعَلُهَا ؟
يَا وَاسِعَ الدَّارِ ، كَيْفَ تُوسِعُهَا ؟ وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزَلْزِلُهَا ! [٨]
يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ ، كَيْفَ تُبْدِلُهُ ؟ ثِيَابُنَا الصُّوفُ مَا نُبَدِّلُهَا !
يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ ، لَوْ بَصُرْتَ بِنَا ، نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا ، وَنَنْقُلُهَا ! [٩]
رَأَيْتَ ، فِي الضُّرِّ ، أَوْجُهًا كَرُمَتْ ، فَارَقَ ، فِيكَ ، الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا [١٠]

---

١ الوابل : المطر . الانمُل : الاصابع . ٢ الوالهة : الشديدة الحزن، ويريد بها والدته . المعوّل : الانكال . ٣ تمتاح : أي تسأل . تقفلها : ترجعها . ٤ يقول : سمحت بنفسي الكريمة، فبذلتها للاعداء في سبيلك، وانت موضع أملها مع ما هي عليه من اليأس . ٥ في رضاك : اي لاجل رضاك . ٦ العقود : جمع العقد وهو العهد المعقود، والضمان . عقدت : اي عقدتها . أُحكمت : اي أُتقن عقدها . تحللها : يقال حلّ العقد : نقضه، ولا يقال حلّله . ويظهر انه اخذ العقد هنا بمعنى اليمين المعقودة . يقال حلل يمينه : اي تحلل منها؛ وذلك كما لو حلف الانسان على الشيء ان يفعله، فيفعل منه اليسير يحلّل به يمينه . ٧ لِمْ : لِمَ، سكنت للشعر ضرورةً . دائبًا : حال؛ اي عاملًا جادًّا . ٨ في صخرة : أي مع صخرة . والمعنى : انهم يشغلون بقلع الحجارة؛ او أن في بمعنى إلى؛ فيكون المراد انهم مشدودون بالحبال الى صخرة، فلا يطيقون مشيًا الا اذا زلزلوا هذه الصخرة، وجروها وراءهم . ٩ الاقياد : جمع القيد كالقيود . ١٠ رأيت : جواب لو بصرت بنا . فيك : اي لأجلك .

قَدْ أَثَّرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا ، تَعْرِفُهَا ، تَارَةً ، وَتَجْهَلُهَا
فَلَا تَكِلْنَا ، فِيهَا ، إِلَى أَحَدٍ ، مُعِلُّهَا ، مُحْسِناً ، يُعَلِّلُهَا [١]
لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرُمَةٍ ، صَاحِبُهَا ٱلْمُسْتَغَاثُ يُقْفِلُهَا [٢]
أَيَنْبَرِي ، دُونَكَ ، ٱلْأَنَامُ لَهَا ؟ وَأَنْتَ قَمْقَامُهَا ، وَمَعْقِلُهَا ! [٣]
وَأَنْتَ ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلَلٌ ، قُلَّبُهَا ٱلْمُرْتَجَى وَحُوَّلُهَا ! [٤]
مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا ، مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالَ أَنْوَلُهَا [٥]
فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً ، فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ ، نَسْأَلُهَا [٦]
إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى ٱلْكِرَامِ بِهَا ، يُضِيعُهَا ، جَاهِداً ، وَيُهْمِلُهَا ! [٧]
لَمْ يَبْقَ ، فِي ٱلْأَرْضِ ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ ، إِلَّا وَفَضْلُ ٱلْأَمِيرِ يَشْمَلُهَا
نَحْنُ أَحَقُّ ٱلْوَرَى بِرَأْفَتِهِ ، فَأَيْنَ عَنَّا ، وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا ؟ [٨]
يَا مُنْفِقَ ٱلْمَالِ ، لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا ٱلْمَعَالِي ٱلَّتِي يُؤَثِّلُهَا ، [٩]
أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِماً فُضُلًا ، فِدَاؤُنَا ، قَدْ عَلِمْتَ ، أَفْضَلُهَا ! [١٠]

---

١ فلا تكلنا : اي فلا تسلّمنا؛ يقال وكل اليه الامر : سلمه اياه وتركه . فيها : اي معها، والضمير يعود الى أوجه الاسرى . مُعلّها : ممرضها، والمراد به سيف الدولة؛ يقال أعلّه : أمرضه . محسناً : حال . يعللها : اي يسليها ويطمعها في النجاة، في حال احسانه اليها بالفداء . ورويت : محسن على الخبرية، فيكون المعنى : ان سيف الدولة الذي امرضها رجلٌ محسن، ولكنه يعللها بالمواعيد، ولا يحسن اليها بالفداء . ٢ يقفلها : اعاد الضمير الى المكرمة لا إلى الباب . والمراد بصاحبها المستغاث : سيف الدولة . ٣ ينبري له : يعترض له . القمقام : السيد . المعقل : الملجأ . يقول : كيف يعرض الانام دونك لفتح مكرمة، وانت سيد الانام وملجأها . ٤ عنّ : ظهر . جلل : عظيم . قُلّبها وحُوّلها : الضمير فيهما للانام؛ يقال رجل قلّب حوّل، او حوّل قلّب : اي بصير بتقليب الامور حكيم في تصريفها . ٥ تردّى : لبس . افضلها : الضمير للانام . أفاد : استفاد . النوال : العطاء . أنولها : اكثرها عطاءً . ٦ العارفة : المعروف . قطع الرجاء : اي قطع الرجاء منك . نسألها : الضمير للعارفة . ٧ أولى الكرام : اي سيف الدولة . بها : الضمير للعارفة . جاهداً : جادًّا مجتهدًا . ٨ الورى : الخلق . فأين عنا : اي فأين ذهبت عنا . معدلها : مصرفها ومحيدها . ٩ يؤثلها : يؤصّلها ويعظمها . ١٠ فضُلًا : زيادةً، بضم الضاد وسكونها؛ قال بعضهم : والسكون اكثر واصوب . وهي مصدر بمعنى الفضلة والزيادة .

لا يَقْبَلُ اللهُ ، قَبلَ فَرْضِكَ ذا ، نافِلَةً عِنْدَهُ تُنَفِّلُها ! [١]

عتاب بعض قومه

وبلغه عن قوم من اهله انهم يكرهون خلاصه من الأسر، فقال :

تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُوني ، وَإِنَّما تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُوا الْغِرَّ أَغْيَدَا [٢]
أَما أَنا أَعْلَى ، مَن تَعُدُّونَ ، هِمَّةً ؟ وَإِنْ كُنْتُ أَدْنى ، مَنْ تَعُدُّونَ ، مَوْلِدَا ؟ [٣]
إِلى اللهِ أَشْكُو عُصْبَةً ، مِن عَشِيرَتي ، يُسِيئُونَ لي ، في الْقَوْلِ ، غَيْباً وَمَشْهَدَا [٤]
وَإِنْ حارَبُوا ، كُنْتُ الْمِجَنَّ أَمامَهُمْ ؛ وَإِن ضارَبُوا ، كُنْتُ الْمُهَنَّدَ وَالْيَدَا [٥]
وَإِنْ نابَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ، جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسي ، وَما مَلَكَتْ ، فِدَى [٦]
يَوَدُّونَ أَن لا يُبْصِرُوني ، سَفَاهَةً ، وَلَوْ غِبْتُ عَنْ أَمْرٍ ، تَرَكْتُهُمُ سُدَى [٧]
فِعالي لَهُمْ ، لَوْ أَنْصَفُوا في جَمالِها ، وَحَظّي لِنَفْسي ، الْيَوْمَ ، وَهْوَ لَهُمْ ، غَدَا [٨]
فَلا تَعِدُوني نِعْمَةً ، فَمَتى غَدَتْ ، فَأَهْلي بِها أَوْلى ، وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَى [٩]
وإِنّي بِخَيْرٍ ، إِن لَقِيتُ بِهِمْ فَتًى كَرِيماً ، مُطاعاً في الْعَشِيرَةِ ، سَيِّدَا [١٠]

---

١ فرضك ذا : اي الفداء، جعله فرضاً على سيف الدولة . النافلة : ما زاد عن الفرض؛ وهي في العبادات والمكارم ما يستحسن عمله، ولكنه ليس بفرض واجب . تنفلها : تزيدها .
٢ الاغيد : الفتي الناعم . ورويت أَصيدا : اي رافعاً راسه كبراً . ٣ أدنى : اقرب؛ وقوله أدنى مولداً : اي اصغرهم سناً . ٤ غيباً ومشهداً : اي في غيابي ومحضري .
٥ المِجنّ : الترس الذي يتقى به . ٦ ناب خطب : نزل وحلّ . ألمت : نزلت . الملمة : النازلة من نوازل الدهر . ٧ سفاهةً : جهلاً، حال من يودون . ولو غبت عن أمر : اي عن حادث ينوبهم . تركتهم سدى : اي لا يستطيعون تصريف الحوادث بدوني . ٨ يقول : ان فعالي الكريمة تعود لخيرهم، لو انصفوني في الاعتراف بجمالها، واذا تمتعت نفسي اليوم بحظي من المجد، فان هذا المجد سيكون لهم فخراً مخلّداً بعدي . ٩ فلا تعدوني نعمة : اي لا اطلب منكم نعمة تعدوني اياها . غدت : بمعنى صارت، وهي تامة هنا . والمراد انه يؤثر ان تصير النعمة لاهله وان عادوه . ١٠ المراد : انه يجد الخير إن وجد فيهم سيداً كريماً مطاعاً، وحسبه ذلك من نعمة يرتجيها .

فخر الفارس الاسير

وقال يفتخر، وقد بلغه ان الروم قالت : ما أسرنا احداً لم نسلب ثيابه وسلاحه غير ابي فراس :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ، شِيمَتُكَ الصَّبْرُ، أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلا أَمْرُ ؟
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، وَلَكِنَّ مِثْلِي لا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ !
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى، وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً، مِنْ خَلائِقِهِ الْكِبْرُ [١]
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ [٢]
مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، إِذَا مِتُّ ظَمْآنَا، فَلا نَزَلَ الْقَطْرُ ! [٣]
بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ ؛ لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ دَارًا، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ [٤]
وَحَارَبْتُ قَوْمِي، فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ وَإِيَّايَ، لَوْلا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ [٥]
فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ، وَلَمْ يَكُنْ، فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ : [٦]
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، لِآنِسَةٍ فِي الْحَيِّ، شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا ؛ فَتَأْرَنُ أَحْيَانًا، كَمَا يَأْرَنُ الْمُهْرُ [٧]
تُسَائِلُنِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَهْيَ عَلِيمَةٌ ؛ وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي، عَلَى حَالِهِ، نُكْرُ ؟ [٨]
فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى : قَتِيلُكِ ! قَالَتْ : أَيُّهُمْ ؟ فَهُمُ كُثْرُ !

---

١ اضواني : اضعفني . ٢ الجوانح : اوائل الضلوع تحت الترائب . اذكتها : أشعلتها . الصبابة : الشوق . ٣ معللتي : منادى محذوف الاداة، من عللته بالشيء : أطمعه فيه وشاغله مسلّياً له ومعزياً؛ واصل التعليل : السقي مرة بعد مرة، فاستعير للمشاغلة والإطماع . القطر : المطر . ٤ بدوت : اتيت البادية، حيث هي الحبيبة . حاضرون : مقيمون في الحضر . ٥ في هواك : اي لاجل هواك . يقول : لولا حبك، لامتزجت بقومي كما يمتزج الماء والخمر . ٦ ما قال الوشاة : اي أنني وفيتُ لآنسة شيمتها الغدر . ولم يكن : الواو بمعنى أو . عجز البيت مثلٌ . يعني : ان الحب الصادق يهدم ما بناه قول الوشاة . ٧ وقور : اي هي وقور . الرّيعان : من كل شيء أوله . يستفزّها : يستخفها . فتأرن : تمرح؛ يقال مهرٌ أرِنٌ : اي نشيط مرح . ٨ على حاله : اي على حاله من الشهرة والذكر، او من اللوعة والوجد . النكر : الجهل بالشيء، وعدم معرفة الشخص .

فَقُلْتُ لَهَا : لَوْ شِئْتِ ، لَمْ تَتَعَنَّتِي ، وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي ، وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ [١]

فَقَالَتْ : لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ! فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللهِ ! بَلْ أَنْتِ وَالدَّهْرُ ! [٢]

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لا عِزَّ ، بَعْدِي ، لِعَاشِقٍ ، وَأَنَّ يَدِي ، مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ ، صِفْرُ [٣]

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي ، لا أَرَى لِيَ رَاحَةً ، إِذَا ٱلْبَيْنُ أَنْسَانِي ، أَلَحَّ بِيَ ٱلْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ؛ لَهَا الذَّنْبُ لا تُجْزَى بِهِ ، وَلِيَ ٱلْعُذْرُ [٤]

كَأَنِّي أُنَادِي ، دُونَ مَيْثَاءَ ، ظَبْيَةً ، عَلَى شَرَفٍ ، ظَمْيَاءَ ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ [٥]

تَجَفَّلُ حِيناً ، ثُمَّ تَرْنُو ، كَأَنَّهَا تُنَادِي طَلًا ، بِالْوَادِ ، أَعْجَزَهُ ٱلْحُضْرُ [٦]

فَلَا تُنْكِرِينِي ، يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَمِّ ، إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضْرُ [٧]

وَلا تُنْكِرِينِي ، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ ، إِذَا زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ ، وَٱسْتُنْزِلَ النَّصْرُ [٨]

---

١ لم تتعنتي : اي لم تتعنتيني؛ يقال تعنته : سأله عن شيء أراد به التلبيس عليه والمشقة . الخبر : بالكسر والضم العلم بالشيء . ٢ أزرى بك : حقّرك، وادخل عليك عيباً . معاذ الله : مفعول مطلق، اي اعوذ بالله معاذاً؛ يقال عاذ بالله : التجأ الى رحمته . ٣ لا عزّ بعدي لعاشق : يعني ان الحب ازرى به عندها على عزته ورفعة قدره، لذلك لا عزّ لعاشق لها بعده؛ وأي عاشق له عزة ابي فراس ؟ . مما علقتُ به : اي مما تعلقت به من الآمال او المواعيد . صفر : خالية . ٤ الى حكم الزمان وحكمها : ينظر الى قوله : بل أنت والدهر . ٥ الميثاء : التلعة تعظم حتى تكون مثل نصف الوادي او ثلثيه . والتلعة : ما اتسع من فوّهة الوادي . الشرف : المكان العالي . ظمياء : رقيقة الجفون . جللها : غطّاها، على المجاز اي شملها . ٦ تجفل : اي تتجفل . ترنو : تديم النظر بسكون طرْف . الطَّلا : ولد الظبية ساعة يولد . بالوادِ : على حذف الياء والاكتفاء بالكسرة؛ وقد ورد هذا في كلام العرب . الحضر : الركض . يقول : انادي هذه الحبيبة لتدنو إليّ، وتترك هجري، فتجفل مبتعدة عني، ثم ترنو اليّ كأنها تدعوني؛ فهي تشبه ظبية رقيقة الاجفان واقفة على مكانٍ عالٍ امام وادٍ، وقد شملها الذعر من الصيادين، فحيناً تجفل مبتعدةً، وحيناً ترنو الى الوادي كأنها تنادي ولداً لها صغيراً، عاجزاً عن اللحاق بها . ٧ الحضْر : اي الحضَر، سكنها للشعر . ٨ زلت الاقدام : اي زلت وتعثرت اقدام الفرسان في الحرب لهولها وصعوبة الإقدام فيها . استنزله : أنزله وطلب نزوله . والمعنى انه معروف غير منكر، تعرفه الفرسان في الشدة، حين يُطلب النصر، وقد استعصى، فينزله عليهم .

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نَزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ [١]
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ مُعَوَّدَةٍ أَن لا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ [٢]
فَأَظْمَأُ، حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا؛ وَأَسْغَبُ، حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ [٣]
وَلا أُصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ، وَلا الْجَيْشَ، مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِيَ، النُّذْرُ [٤]
وَيَا رُبَّ دَارٍ، لَمْ تُخِفْنِي، مَنِيعَةٍ، طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى، أَنَا وَالْفَجْرُ [٥]
وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ، حَتَّى مَلَكْتُهُ هَزِيمًا، وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ [٦]
وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا؛ فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي اللِّقَاءِ، وَلا وَعْرُ [٧]
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلَّهُ، وَرُحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ [٨]
وَلا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى، وَلا بَاتَ يَثْنِينِي، عَنِ الْكَرَمِ، الْفَقْرُ [٩]
وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي، فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ! [١٠]

---

١ مخوفة : اي ارض يُخاف فيها . كثير : نعت سببي لمخوفة . النظر : فاعل كثير . والنظر الشزر : اي نظر فيه اعراض كنظر الغضبان المباغض . والمعنى : ان هذه الارض المخوفة كثيرة الاعداء . ٢ يخل بها : يتركها ويغيب عنها . ٣ أسغب : اجوع . والمعنى : أنه لا يفكر في شراب ولا طعام حتى يحرز النصر، فترتوي السيوف والرماح من الدماء، ويشبع الذئب والنسر من لحوم القتلى . ٤ أصبح الحيّ : آتيه صباحاً، من صبح . الخلوف : جمع خَلَف؛ يقال : حيّ خلوف، على معنى الجمع في الحيّ : اي رجالهم غائبون، لم يبق منهم الا العاجزون ومن يستقي الماء، والنساء . النذُر : جمع النذير اي المنذر، سكنت الذال للشعر . والمعنى : انه لا يغزو جيشاً قبل ان ينذره . ٥ بالردى : اي مع الردى . ٦ وحيّ : عطف على دار . رددت الخيل : اي رددت خيل فرسانه . الخُمُر : جمع الخمار، سكنت الميم للشعر وهو النصيف تغطي به المرأة رأسها؛ فقوله ردتني البراقع والخمر : اي رجع عن الحي بعد ان استولى عليه ولم يسب النساء، ولا هتك خدورهن . ٧ الوعر : ضد السهل . يقول : رب فتاة لقيتها بعد النصر آتية إليّ تسحب أذيالها تبختراً لما هي عليه من النعمة، فأحسنت لقاءها ولم اكن جافياً وعراً . ٨ المعنى : ان هذه الفتاة جاءته متكلة على شهامته، تسأله ان يرد اموال الحي التي غنمها، فوهبها كل ما حازه الجيش، وفارقها وهي مكرَّمة مصونة . ٩ يطغيني : يجعلني طاغياً اي ظالماً مسرفاً في المعاصي . ١٠ لم أفر عرضي : اي لم أصنه . الوَفْر : المال .

أُسِرْتُ، وَما صَحْبي بِعُزْلٍ، لَدَى ٱلْوَغَى، وَلا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلا رَبُّهُ غَمْرُ [١]
وَلٰكِنْ، إِذَا حُمَّ ٱلْقَضَاءُ عَلى ٱمْرِئٍ، فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْرُ [٢]
وَقالَ أُصَيْحَابِي : ٱلْفِرَارُ أَوِ ٱلرَّدَى ! فَقُلْتُ : هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلاهُمَا مُرُّ [٣]
وَلٰكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لا يَعِيبُنِي ؛ وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ، خَيْرُهُمَا ٱلأَسْرُ [٤]
يَقُولُونَ لِي : بِعْتَ ٱلسَّلامَةَ بِالرَّدَى ؛ فَقُلْتُ : أَمَا وَٱللهِ، مَا نالَنِي خُسْرُ [٥]
وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ ٱلْمَوْتُ ساعَةً ؛ إِذَا ما تَجَافَى عَنِّيَ ٱلأَسْرُ وَالضُّرُّ ؟ [٦]
هُوَ ٱلْمَوْتُ ؛ فَاخْتَرْ ما عَلا لَكَ ذِكْرُهُ ؛ فَلَمْ يَمُتِ ٱلإِنْسَانُ ما حَيِيَ الذِّكْرُ [٧]
يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ، حُمْرُ [٨]
وَقائِمَ سَيْفٍ، فِيهِمُ ٱنْدَقَّ نَصْلُهُ، وَأَعْقَابَ رُمْحٍ، فِيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ [٩]
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ؛ وَفِي ٱللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ [١٠]
فَإِنْ عِشْتُ، فَالطَّعْنُ ٱلَّذِي يَعْرِفُونَهُ، وَتِلْكَ ٱلْقَنَا، وَٱلْبِيضُ، وَالضُّمَّرُ الشُّقُرُ [١١]
وَإِنْ مِتُّ، فَالإِنْسَانُ، لا بُدَّ، مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتِ ٱلأَيَّامُ وَٱنْفَسَحَ ٱلْعُمْرُ

---

١ العزل : جمع الاعزل، من لا سلاح معه . ولا فرسي مهر : اي ان فرسه مجرّب في الحروب، لا مهر حديث العهد بخوض المعامع . ربه : صاحبه . الغمر بالفتح والضم : من لم يجرب الأمور . ٢ حُمَّ القضاء : قضي أمره . ٣ الفرار او الردى : اي الفرار أمامنا او الموت . ٤ لما لا يعيبني : اي للردى لا للفرار . من أمرين : اي الردى والأسر . ٥ بالردى : اي بدلًا به، فالمأخوذ الردى، والمتروك السلامة . الخسر بالضم والفتح : الخسارة . ٦ تجافى عني : تنحى . الضرّ : المرض والهزال . ٧ ماحيي الذكر : اي مدة حياة الذكر، فما : ظرفية زمانية . ٨ يمنون : الضمير يعود الى الروم . يقول : يمنّ الروم عليّ ابقاء ثيابي، وانهم لم ينتزعوها عني؛ يذكرون ذلك ويعدونه فضلًا وحسنة منهم وانما تركوا عليّ ثيابًا مخضبة بدمائهم . ٩ وقائم : عطف على ثيابي؛ وقائم السيف مقبضه . اندق : انكسر . اعقاب الرمح : اسافله حيث لا يكون السنان، واحدها عقب . صدر الرمح : اعاليه حيث يكون السنان . ١٠ جدّ : اجتهد وضد هزل . الجد : الاجتهاد، وضد الهزل . وقوله : جدّ جدهم اي اشتدّ خطبهم، ولم يكن هزلًا . ١١ فالطعن الذي يعرفونه : اي فعندي الطعن الذي يعرفونه للدفاع عنهم . الضمّر : اي الخيول الضامرة البطون .

ولَوْ سَدَّ غَيْرِي ما سَدَدْتُ، اكْتَفَوْا بِهِ ؛ وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ، لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ [١]
ونَحْنُ أُناسٌ، لا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا ؛ لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا، في الْمَعَالِي، نُفُوسُنَا ؛ وَمَن خَطَبَ الْحَسْنَاءَ، لَمْ يَغْلُهَا الْمَهْرُ [٢]
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَى، وَأَكْرَمُ مَن فَوْقَ التُّرَابِ، وَلا فَخْرُ! [٣]

بينه وبين الدمستق

جرت مناظرة بينه وبين الدمستق وهو في الاسر، فقال له الدمستق : «انما انتم كتاب ولا تعرفون الحرب .» فأحفظه ذلك من عدوه فردّ عليه : «نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة، بالسيوف ام بالاقلام ؟»، ثم قال من قصيدة :

أَتَزْعُمُ، يا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا، وَنَحْنُ أُسُودُ الْحَرْبِ، لا نَعْرِفُ الْحَرْبَا ؟ [٤]
فَوَيْلَكَ ! مَنْ لِلْحَرْبِ، إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي لَهَا تِرْبَا ؟ [٥]
وَمَنْ ذَا يَلُفُّ الْجَيْشَ مِن جَنَبَاتِهِ ؟ وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشُّمَّ، أَوْ يَصْدِمُ الْقُلْبَا ؟ [٦]
وَوَيْلَكَ ؛ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرْعَشٍ ؟ وَجَلَّلَ، ضَرْبًا، وَجْهَ وَالِدِكَ، الْعَضْبَا ؟ [٧]
وَوَيْلَكَ، مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوثَقًا، وَخَلَّاكَ بِاللُّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشِّعْبَا ؟ [٨]

---

١ التبر : الذهب . الصفر : النحاس الاصفر . يقول : لو أغنى غيري غنائي في الحروب، لاكتفى قومي به؛ وكذلك النحاس لو نفق بين الناس في التداول كما ينفق الذهب لما كان الذهب غالياً . ٢ لم يغلها : اي لم يغلُ بها، على نزع الخافض . والمراد : لم يكن المهر غالياً بها مهما عظم؛ فالحسناء مقابل المعالي، والمهر مقابل نفوسنا . ٣ أعزُّ : خبر لمحذوف، اي نحن . ٤ اللغاديد : جمع لُغْدود ولِغْديد وهي لحمة في الحلق، او ما أطاف بأقصى الفم الى الحلق من اللحم؛ وضخم اللغاديد : كناية عن ضخامة الرقبة وكثرة لحمها . ٥ ترب : صاحباً . ٦ يلف الجيش : يطوقه . الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة، والمراد هنا الفرسان الشم . القلب : اي قلب الجيش . ٧ أردى : اهلك . جلّل : عمّ وغطى؛ يقال جلله الثوب وبالثوب : غطّاه به، والبسه اياه . وجلل الغيث الارض الماء وبالماء : عمها وغطاها به . العضب : السيف؛ ووجه الكلام في عجز البيت : ومن جلل وجه والدك السيفَ ضرباً ؟ اي من عمّه بالسيف ضرباً، وضرباً : حال من المصدر، والتقدير جلله ضارباً، او نائب عن مفعول مطلق على تأويل جلّل بضرب . ٨ اللُّقان : بلد بالروم وراء خرشنة، شددت القاف للشعر . تبتدر : تعاجل . الشعب : الطريق في الجبل . والمراد : انه أسرع الى طريق الجبل هارباً .

أَتُوعِدُنا بِالحَرْبِ ، حَتَّى كَأَنَّنَا ... وإِيَّاكَ ، لَم يُغصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضبا ؟! [١]
لَقَدْ جَمَعَتْنَا الحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هٰذِهِ ، ... فَكُنَّا بِهَا أُسْدًا ، وكُنْتَ بِهَا كَلْبا [٢]

...

بِأَقْلَامِنَا أُجحِرتَ ، أَمْ بِسُيُوفِنَا ؟ ... وَأُسْدَ الشَّرَى قُدْنا إِلَيْكَ ، أَمِ الكُتْبا ؟ [٣]
تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ الفَلَاةِ تَجُوبُهَا ، ... كَمَا انْتَفَقَ اليَرْبُوعُ يَلْتَثِمُ التُّرْبا [٤]

فراسله والفداء

قال الثعالبي : كتب ابو فراس الى سيف الدولة يقول : « مفاداتي ان تعذرت عليك، فأذن لي في مكاتبة اهل خراسان، ومراسلتهم ليفادوني، وينوبوا عنك في امري . » فأجابه سيف الدولة : « ومَن يعرفك بخراسان ؟ » .

وقال ابن خالويه : « تأخرت كتب سيف الدولة عن ابي فراس وهو في الأسر، وذلك انه بلغه ان بعض الأسراء قال : « ان ثقل هذا المال على الامير، كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك . » فاتّهم سيف الدولة ابا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال : « من اين يعرفه اهل خراسان ؟ » فكتب ابو فراس اليه بقصيدة يقول فيها :

فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الخُمُولَ ، ... عَلَيْكَ أَقَمْتُ ، فَلَمْ أَغْتَرِبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ ، فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ ؛ ... وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ ، فَأَنْتَ السَّبَبْ
وَإِنَّ خُرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرَتْ ... عُلَايَ ، فَقَدْ عَرَفَتْهَا حَلَبْ [٥]
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكِرُنِي الأَبْعَدُونَ ، ... أَمِنْ نَقْصِ جَدٍّ ، أَمِنْ نَقْصِ أَبْ ؟!
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أُسْرَةٍ ؟ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَوْقَ النَّسَبْ ؟

---

١ يعصب بها : يقرن بها ويشد . ٢ من قبل هذه : اي هذه المرة او السنة او ما أشبه . ٣ أُجحرت : يقال أجحره الفزع : جعله يدخل في مكامنه ملتجئًا . الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . ٤ تجوبها : تخترقها محتميًا بها . انتفق : دخل النَّفق، وهو سرب في الارض له مخلص الى مكان . اليربوع : نوع من الفار، طويل الرجلين، قصير اليدين جدًّا، وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدًا، في طرفه شبه الدّوارة، ولونه كلون الغزال . يلتثم : يشد اللِّثام على فمه، وهو النِّقاب الذي يوضع على الفم، ولا يتعدّى بنفسه، فقوله يلتثم التربا : على نزع الخافض . والمراد : يستر وجهه بالتراب من شدة خوفه . ٥ يشير الى مآتيه في خدمة سيف الدولة صاحب حلب .

وَدَادٌ تَنَاسَبُ فِيهِ ٱلْكِرَامُ ، وتَرْبِيَةٌ ، وَمَحَلٌّ أَشِبْ [١]
ونَفْسٌ تَكَبَّرُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وتَرْغَبُ ، إِلَّاكَ ، عَمَّنْ رُغِبْ [٢]

الحمامة النائحة

قال، وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية، وهو في الاسر :

أَقُولُ ، وَقَدْ ناحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ : أَيا جَارَتا ، هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي ؟
مَعَاذَ ٱلْهَوَى! ما ذُقْتِ طَارِقَةَ النَّوَى ، وَلا خَطَرَتْ مِنْكِ ٱلْهُمُومُ بِبَالِ [٣]
أَتَحْمِلُ مَحْزُونَ ٱلْفُؤَادِ قَوَادِمٌ ، عَلَى غُصْنِ نَائِي ٱلْمَسَافَةِ عالِ ؟ [٤]
أَيا جَارَتَا ، ما أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ، تَعَالَيْ ، أُقَاسِمْكِ ٱلْهُمُومَ ، تَعَالِي ! [٥]
تَعَالَيْ ، تَرَيْ رُوحاً ، لَدَيَّ ، ضَعِيفَةً ، تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعَذَّبُ ، بالِ
أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ، وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ ، وَيَنْدُبُ سالِ !
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً ؛ وَلٰكِنَّ دَمْعِي ، في ٱلْحَوَادِثِ ، غالِ !

رسائل الحبيب

يا لَيْلُ ، ما أَغْفَلَ عَمَّا بِي حَبَائِبِي ، فِيكَ ، وَأَحْبَابِي [٦]
يا لَيْلُ ، نامَ النَّاسُ عَنْ مُوجَعٍ نَاءٍ ، عَلَى مَضْجَعِهِ ، نابِ [٧]

---

١ تناسب : تتناسب، اي تتقارب . أشب : اي ملتفٌ مجتمع حصين . ٢ ترغب : يقال رغب في الشيء : اراده واحبه؛ ورغب عنه : أعرض عنه وزهد فيه . والمراد : ولي نفس ترغب عن كل من رُغب فيه إلاك . ٣ المعاذ : الملجأ؛ وقوله معاذ الهوى : اي أُعيذ الهوى منك معاذا، اي اعصمه عصمة واحفظه حفظاً . ٤ القوادم : عشر ريشات في مقدَّم جناح الطائر، وهي كبار الريش، مفردها قادمة . يقول : لو كنت حزينة الفؤاد لاصابك ضعف وفتور، ولما حملتك قوادمك على هذه الشجرة العالية . ٥ الهموم : اي همومي . تعالي الثانية : كسر اللام فيها لغةٌ . ٦ أُغفل : يقال أغفله عن الشيء : جعله يغفل عنه . ٧ ناءٍ : بعيد، اي بعيد عن وطنه واهله . على مضجعه : الجار متعلق بمحذوف اي مستقرٍّ . نابٍ : غير مطمئن ولا مستريح؛ يقال نبا عن فراشه : لم يطمئن ولم يجد الراحة عليه .

هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَآمِيَّةٌ ، مَتَّتْ إِلى ٱلْقَلْبِ بِأَسْبَابِ [١]
أَدَّتْ رِسالاتِ حَبِيبٍ لَنَا ، فَهِمْتُهَا مِن بَيْنِ أَصْحَابِي

رثاء اخت سيف الدولة

قال يرثي خولة اخت سيف الدولة الكبرى، وهو اسير في بلاد الروم ؛ توفيت في ميافارقين سنة ٩٦٣ م (٣٥٢ ﻫ) وبعث بالقصيدة الى اخيها :

أُوصِيكَ بِالْحُزْنِ ، لا أُوصِيكَ بِالْجَلَدِ ؛ جَلَّ ٱلْمُصَابُ عَنِ التَّعْنِيفِ وَٱلْفَنَدِ [٢]
إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ ، يا خَيْرَ مُفْتَقِدِ
هِيَ الرَّزِيَّةُ ! إِنْ ضَنَّتْ بِمَا مَلَكَتْ فِيهَا ٱلْجُفُونُ ، فَمَا تَسْخُو عَلى أَحَدِ [٣]
بِي مِثْلُ ما بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ ؛ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلى صَبْرٍ ، فَلَمْ أَجِدِ [٤]
لَمْ يَنْتَقِصْنِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حَزَنٍ ، هِيَ ٱلْمُوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدِ [٥]
لَأَشْرَكْتُكَ فِي ٱلْبَأْسَاءِ ، إِنْ طَرَقَتْ ، كَمَا شَرِكْتُكَ فِي النَّعْمَاءِ وَالرَّغَدِ [٦]
أَبْكِي بِدَمْعٍ ، لَهُ مِن حَسْرَتِي مَدَدٌ ، وَأَسْتَرِيحُ إِلى صَبْرٍ بِلَا مَدَدِ [٧]
وَلا أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَدًا ؛ وَقَدْ عَرَفْتُ ٱلَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِ [٨]
وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا ، عِلْماً بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلى السَّهَدِ [٩]
يا مُفْرَدًا ، باتَ يَبْكِي ، لا مُعِينَ لَهُ ، أَعَانَكَ ٱللهُ * بِالتَّسْلِيمِ وَٱلْجَلَدِ [١٠]

---

١ متت : يقال متّ اليه بصلة او قرابة : توصل اليه . الاسباب : الحبال، والمراد بها الصلات التي بلغت بها الريح الى قلب الشاعر ، وهي انها ذكّرته بأحبته في الشام .
٢ الفند : انكار العقل . يقول : ان المصيبة اعظم من ان ينال صاحبها تعنيفٌ او فند اذا استسلم الى الحزن . ٣ الرزّية : المصيبة . فيها : الضمير للرزية . وقوله بما ملكت الجفون : اي بما ملكت من الدموع . ٤ الجزع : فقد الصبر . ٥ انتقصه : انقصه . المؤاساة : المشاركة، اي المشاركة في المصاب . ٦ البأساء : ضد النعماء . ٧ يقول : انه يجد من حسرته عوناً على البكاء، ولكنه لا يجد من نفسه عوناً على الصبر اذا اراد ان يستريح اليه .
٨ أُسوّغ نفسي فرحة : اي أُجوّزها لها . ٩ ان يلمّ : اي عن ان يلمّ . السَّهد : الارق، مصدر سهد . ١٠ يا مفردا : اراد به نفسه على سبيل التجريد . التسليم : الرضى، اي الرضى بما حكم الله .

هُوَ ٱلأَسِيرُ ٱلمُفَدَّى ، لا فِدَاءَ لَهُ ، يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَٱلأَهْلِينَ وَٱلوَلَدِ [١]

اغراض مختلفة

فخر وحماسة

من قصيدة يفتخر بها ويذكر ايقاعه مع سيف الدولة بالقبائل الثائرة :

أَلَم تَرَنا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا ، وأَمْنَعَهُمْ ، وأَمْرَعَهُمْ جَنَابا ؟ ! [٢]
لَنَا ٱلجَبَلُ ٱلمُطِلُّ عَلى نِزَارٍ ، حَمَلْنَا النَّجْدَ ، مِنْهُ ، وَٱلهِضَابا [٣]
تُفَضِّلُنا ٱلأَنامُ ، وَلا تُحَاشِي ؛ ونُوصَفُ بِالجَمِيلِ ، وَلا نُحَابى [٤]
وقَدْ عَلِمَتْ رَبِيعَةُ ، بَلْ نِزَارٌ بِأَنَّا الرَّأْسُ ، وَالنَّاسَ الذُّنابى [٥]
ولَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ كَعْبٍ ، فَتَحْنَا ، بَيْنَنَا ، لِلْحَرْبِ بَابا [٦]
مَنَحْنَاهَا ٱلحَرَائِبَ ؛ غَيْرَ أَنَّا ، إِذا جَارَتْ ، مَنَحْنَاهَا ٱلحِرَابا [٧]
ولَمَّا ثارَ سَيْفُ الدِّينِ ، ثُرْنا ، كَمَا هَيَّجْتَ آسادًا غِضَابا [٨]

---

١ المفدّى : الذي يقال له جعلت فداك . يفديك : الخطاب لسيف الدولة .
٢ امرعهم : اخصبهم . الجناب : فِناء الدار، وما قرب من محلة القوم . ٣ النجد : المرتفع من الارض . الهضاب، جمع هضْبة : الجبل المنبسط على الارض . يقول : انهم اشرف القبائل النزارية واعلاها حسباً، واكثرها عدداً . ٤ لا تحاشي : أي لا تستثني احداً . لا نحابى : اي لا ينحرف عن الحق من يصفنا بالجميل؛ يقال حاباه : مال اليه منحرفاً عن الحق .
٥ بأنَّا : الباء زائدة قياساً . الذُّنابى : ذنب الطائر . ٦ سفهاء كعب : جهالهم؛ وكعب قبيلة عربية خرجت على سيف الدولة . ٧ الحرائب : جمع حريبة وهي ما يعتاش به من المال . ٨ سيف الدين : اي سيف الدولة .

أَسِنَّتُهُ ، إِذَا لاقَى طِعَانًا ؛ صَوَارِمُهُ ، إِذَا لاقَى ضِرَابَا [١]
دَعَانَا ، وَالأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ ، فَكُنَّا ، عِنْدَ دَعْوَتِهِ ، أَجَوَابَا [٢]
وَكُنَّا كَالسِّهَامِ ، إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيَهَا ، فَرَامِيهَا أَصَابَا [٣]
صَنَائِعُ ، فَاقَ صَانِعُهَا ، فَفَاقَتْ ، وَغَرْسٌ ، طَابَ غَارِسُهُ ، فَطَابَا [٤]

الشجاعة والكرم

وقال يفتخر :

إِنَّا ، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نُ ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمّ [٥]
أَلْفَيْتَ ، حَوْلَ بُيُوتِنَا ، عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمْ : [٦]
لِلِقَا الْعِدَى ، بِيضَ السُّيُو فِ ؛ وَلِلنَّدَى ، حُمْرَ النَّعَمْ [٧]
هٰذَا ، وَهٰذَا دَأْبُنَا ؛ يُودَى دَمٌ ، وَيُرَاقُ دَمْ [٨]

اكرام الضيف

وقال في الفخر :

إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ جَاشَ غَارِبُهُ ، فَاعْقِلْ قَلُوصَكَ ، وَانْزِلْ ؛ ذَاكَ وَادِينَا ! [٩]

---

١ اسنته : اي نحن اسنته ، وكذلك صوارمه . ٢ مشرعات : مسدّدات .
٣ يقول : انهم كالسهام في يد سيف الدولة ، والسهام اذا اصابت المرمى فالفضل للرامي لا لها .
٤ صنائع : جمع صنيعة وهي المصطنع والإحسان . تقول هو صنيعتي : اي الذي ربّيته ، واصطنعته لنفسي ، وخرجته واختصصته . يقول : نحن صنائع ، فاق صانعها سيف الدولة ، ففاقت هي ؛ ونحن غرس ، طاب غارسه سيف الدولة ، فطاب هو . ٥ ناب الخطب : نزل وألمّ .
ادلهمّ : اشتد سواده . ٦ ألفيت : وجدت . ٧ الندى : الكرم . النعم : الابل .
٨ الدأب : العادة . يودى دم : تعطى ديته ، وهي حق الدم . يقول : نريق دم الاعداء بسيوفنا ، وهي عدة الشجاعة عندنا . ونحتمل الديات عن المستجيرين بنا ، وقد اعجزهم حملها ، فنقضي ما عليهم من حق الدماء ، باذلين لهم ابلنا ، وهي عدة الكرم عندنا . ٩ جاش : غلى واضطرب . الغارب : اعالي الموج . القلوص : الناقة ، وعقلها : شد قوائمها بالحبل ليمنعها من القيام والسير . والمعنى : اذا مررت بواد خصيب تدفقت مياه النهر الجاري فيه ، فانزل على الرحب ، فذاك وادينا .

وَإِنْ وَقَفْتَ بِنَادٍ لا يُطِيفُ بِهِ ... أَهْلُ السَّفَاهَةِ، فَاجْلِسْ؛ ذَاكَ نَادِينَا! [١]

نُغِيرُ فِي ٱلْهَجْمَةِ ٱلْغَرَّاءِ نَنْحَرُهَا؛ ... حَتَّى لَيَعْطَشُ، فِي ٱلْأَحْيَانِ، رَاعِينَا [٢]

وتُجْفِلُ الشَّوْلُ، بَعْدَ ٱلْخِمْسِ، صَادِيَةً، ... إِذَا سَمِعْنَ، عَلَى ٱلْأَمْوَاهِ، حَادِينَا [٣]

وتُصْبِحُ ٱلْكُومُ أَشْتَاتًا مُرَوَّعَةً، ... لا تَأْمَنُ، الدَّهْرَ، إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا [٤]

ويُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلانا بِمَنْزِلِنَا؛ ... نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا [٥]

الى ابي العشائر

من قصيدة بعث بها الى نسيبه وصهره ابي العشائر الحمداني، وكان هذا اسيرًا عند الروم:

لَذِيذُ ٱلْكَرَى، حَتَّى أَرَاكَ، مُحَرَّمُ؛ ... وَنَارُ ٱلْأَسَى، بَيْنَ ٱلْحَشَا، تَتَضَرَّمُ

وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، تَطَيُّرًا، ... وقَلْبِيَ يَبْكِي، وَٱلْجَوَانِحُ تَلْطِمُ [٦]

وأُظْهِرُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ جَلَادَةً، ... وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ، وَٱللهُ يَعْلَمُ [٧]

سَأَبْكِيكَ، ما أَبْقَى لِيَ الدَّهْرُ مُقْلَةً؛ ... فَإِنْ عَزَّنِي دَمْعٌ، فَمَا عَزَّنِي دَمُ [٨]

---

١ السفاهة: الجهل. ٢ نغير: نسرع الى النحر. الهجمة من الابل: من الاربعين او السبعين الى المائة، او ما دون المائة. الغرّاء: الكريمة. ننحرها: اي ننحرها للضيوف. حتى: ابتدائية. وقوله يعطش راعينا: اي انهم يذبحون النوق للضيوف، حتى لا يجد الراعي حلوبة، يشرب من لبنها ويروي ظمأه. ٣ تجفل: تنفر هاربة فزعاً. الشول: جمع شائلة، على غير قياس وهي من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها. الخِمْس: يقال سقى الابل الخمس: أي اوردها الماء يوماً، ثم أظمأها ثلاثة أيام، ثم اوردها في اليوم الخامس. صادية: عطشى. الأمواه: المياه. وقوله اذا سمعن صوت حادينا: لانها عندما تسمع صوت الحادي على الماء، تدرك بالغريزة انه سيسوقها الى النحر، فتجفل هاربة تاركة الورود مع شدة عطشها. ٤ الكوم: القطعة من الابل. يقول: تنفر الابل عندما تسمع صوت الحادي، وتصبح متفرقة مذعورة؛ فهي لكثرة ما ينزل بنا من الضيوف، لا تأمن منّا مدى الدهر على حياتها، ولكنها تأمن من الاعداء ان يغيروا، ويستولوا عليها. ٥ اولانا: أحقنا وأجدرنا. ٦ تطيرًا: تشاؤماً، وهي مفعول لاجله من أترك. الجوانح: اوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، واحدتها جانحة. ٧ جلادة: تجلدًا. ٨ عزّني: غلبني. والمراد: اذا جفّ الدمع، بكيت دماً.

وحُكمي بُكاءُ الدَّهرِ فِيما يَنُوبُني ، وحُكمُ لَبِيدٍ فِيهِ حَولٌ مُجَرَّمُ [١]
وَما نَحنُ إلَّا وَائِلٌ وَمُهَلهِلٌ صَفاءً ؛ وَإلَّا مَالِكٌ وَمُتَمِّمُ [٢]
وَإنِّي وَإيَّاهُ لَعَيْنٌ وَأُختُهَا ؛ وَإنِّي وَإيَّاهُ لَكَفٌّ وَمِعْصَمُ

عند الموت

روى له ابن خالويه شعرًا قاله عند موته، يخاطب به ابنته امرأة ابي العشائر الحمداني :

أَبُنَيَّتي ، لا تَجْزَعِي ، كُلُّ الأَنامِ إلى ذَهابِ ! [٣]
أَبُنَيَّتي ، صَبْرًا جَمِيلًا — لِلجَلِيلِ مِنَ المُصَابِ !
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ ، مِن خَلْفِ سِتْرِكِ وَالحِجَابِ
قُولِي ، إذَا كَلَّمْتِنِي ، وَعَيِيتِ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ : [٤]
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا سٍ ، لَم يُمَتَّعْ بِالشَّبَابِ !

---

١ الحول : السنة، ويقال حول مجرَّم : اي حول كامل . ورواية الديوان : محرَّم، ولا معنى لها هنا وانما هي تصحيف . والمراد : انه يبكي طول الدهر اذا نزلت به المصائب، فليس حكمه في البكاء حكم لبيد فيه، فان الشاعر الجاهلي اوصى ابنتيه، حين حضرته الوفاة، ان تبكيا حولا كاملا اذ يقول :

إلى الحَوْلِ، ثمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُما، ومَن يَبْكِ حَوْلًا كامِلًا، فقد اعتَذَرْ

٢ وائل : اي كليب وائل؛ بقي اخوه المهلهل يبكيه طول حياته . مالكٌ ومتمّم : ابنا نويرة . كان مالك من فرسان العرب، قتله خالد بن الوليد لارتداده عن الاسلام، فبكاه اخوه متمم مدة حياته، ورثاه احسن الرثاء . ٣ لا تجزعي : لا تفقدي الصبر . ورويت : لا تحزني . ذهاب : يجوز في هذا الوزن تسكين حرف الرويّ وتحريكه . ٤ كلمتني، وفي رواية : ناديتني .

الكتاب المولدون

بديع الزمان الهمذاني

٩٦٧؟ ـ ١٠٠٧م و ٣٥٧؟ ـ ٣٩٨هـ

رسائله : الشكوى من ابي البَختري . فتح بهاضية . مناظرته مع ابي بكر .

مقاماته : المقامة الجاحظية . المقامة المضيرية . المقامة البشرية .

رسائله

الشكوى من ابي البختري

كتب الى ابي العباس الاسفرائيني وزير السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو اليه امر ابي البختري، وكان قد الحف عليه في طلب المال، والظاهر أنه من عمال الخراج:

جَزَى ٱللهُ الشَّيْخَ ٱلجَلِيلَ، السَّيِّدَ النَّبِيلَ أَفْضَلَ مـا جازَى مَوْلًى عَنْ عَبْدِهِ[1]، وَأَضْعَفَ[2] ٱللهُ لَهُ مِن عِنْدِهِ. ومَن قالَ: جَزَاكَ ٱللهُ خَـيْرًا، فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا وأَعْطَى جَزِيلًا؛ وَما قَصَّرَ مَنِ ٱتَّخَذَ ٱللهَ وَكِيلًا[3]. وَما بي[4]، أَدَامَ ٱللهُ تَمْكِينَ الشَّيْخِ ٱلجَلِيلِ، مَـالٌ حَصَلَ أَوْ حَقٌّ وَصَلَ؛ إِنِّي لا أُعْدَمُ في كَنَفِهِ[5] ٱلمَالَ، وأَبْلُغُ في دَوْلَتِهِ ٱلآمالَ. ولٰكِنْ أَبُو ٱلْبَخْتَرِيِّ حَمانِي[6] لَذِيذَ ٱلْكَرَى، ومَنَعَنِي بَيَاضَ ٱلْيَوْمِ[7]. أَنَّى يَـكُونُ مِثْلِي[8]، وأَنا سَحْتَبٌ[9] ضَرْبٌ[10]، يَعْبَثُ بِهِ صِفْعَانُ[11] كَأَنَّهُ دَرْبٌ[12]؟ وكُنْتُ أَسْمَعُ بِطَرَّارٍ كَأَنَّهُ النَّبْلُ[13]، ولَمْ أَسْمَعْ بِمُحْتَالٍ كَأَنَّهُ

---

١ المولى: اي الوزير. عبده: بديع الزمان. فكأنه يقول: جازاك الله عني افضل الجزاء. ٢ أضعف الجزاء: زاده ضعفا. ٣ وكيلًا: اي وكيل من يدعو له بافضل الجزاء. ٤ بي: اي معي، او على تقدير محذوف: اي ما اتصل بي او ما اشبه. ٥ كنفه: جانبه. ٦ حماني: منعني. ٧ اي منعني ان امتع بياض نهاري. ٨ اي كيف يكون رجلٌ مثلي. ٩ السحتب: الجريء المقدام. ١٠ الضرب: الرجل الماضي في الامور، والذي ينتدب لها. ١١ الصفعان: اللئيم الذليل الذي تصفع قفاه كثيرًا. ١٢ الدرب: باب السكة الواسع، وهو باب مشاعٌ يمر به من يشاء. والمراد ان هـذا الرجل يصفعه من يشاء فهو مشاعٌ كباب الطريق العام. ١٣ الطرار: اللص الـذي يطرّ الثياب اي يشقها لسلب ما فيها مـن دراهم ونحوها؛ وشبهه بالنبل لسرعة طرّه وخفة جسمه.

الطَّبْلُ [١] . ويقولونَ : لِصٌّ كَالحَيَّةِ في الظُّلَمِ [٢] ، وطَرَّارٌ كالزَّلَمِ [٣] ؛ فأمَّا طَرَّارٌ كالسَّلَمِ [٤] ولِصٌّ في طُولِ المَنَارَةِ [٥] ، وعَرْضِ الغِرَارَةِ [٦] ، فلا ، إلَّا هٰذا الحُرُّ . وعُنوانُ الأَحْمَقِ كِنيَتُهُ [٧] ، ثُمَّ بِنيَتُهُ [٨] ، ثُمَّ حِلْيَتُهُ [٩] ، ثُمَّ مِشيَتُهُ [١٠] . وَوَاللهِ ، ما أَعرِفُ مَعْنَى أَبِي البَخْتَرِيِّ [١١] ؛ فَهَلَّا : أَبُو حامِدٍ وأَبُو خالِدٍ ! وإنَّ امْرَأَةً ، تَقْعُدُ مُدَّةً تَعْصِرُ بَطْنَهَا وظَهْرَهَا ، وتَعُدُّ يَوْمَهَا وشَهْرَهَا ، ثُمَّ تُسَمِّيهِ أَبَا البَخْتَرِيِّ ، لَرَعْنَاءُ [١٢] لا تَسْتَحِقُّ مَهْرَهَا . ثُمَّ الوَجْهُ اللَّحِيمُ ، لا يَحْمِلُهُ كَرِيمٌ . وَالأَنْفُ السَّمِينُ ، لا يَنْقُلُهُ الأَمِينُ . وَالقَطْفُ [١٣] سَيْرُ الحَمِيرِ ، وَالهَرْوَلَةُ [١٤] مِشيَةُ الخَنَازِيرِ .

فتح بهاضية

كتب هذه الرسالة الى الوزير ابي العباس الاسفرائيني بعد ان فتح الامير محمود بن سبكتكين بهاضية من بلاد الهند، ويقال لها ايضاً بهاطية . قال ابن خلدون : هي مدينة حصينة عليها نطاق من الأسوار، وآخر من الخنادق بعيدة المهوى، عبر اليها السلطان نهر جيحون وافتتحها، ثم اصلح امورها، واستخلف عليها من يعلّم اهلها قواعد الاسلام ؛

---

١ محتال : رويت في مجموعة رسائله مختال وهو تصحيف . وشبهه بالطبل لان الطرار المحتال لا يصح له ان يكون سمين الجسم منتفخاً، فذلك يعوقه عن الحركة وخفة الطرّ، ومع ذلك كان ابو البختري طرارًا ومنتفخاً كالطبل . ٢ الظلم، جمع ظلمة : يعني انه ينساب في الظلام خفياً كانسياب الحية . ٣ الزلم : دويبة كالسنّور . ٤ السلم : ضرب من شجر العضاه، واحدته سلمة . يقول : ان اللص يوصف بضآلة جسمه وصغره، فيشبه بالحية او بالزلم، ليسهل عليه الدخول والخروج والانسلال، واما لص كالشجرة مثل ابي البختري، ففير مسموع . ٥ المنارة : المئذنة ونحوها . ٦ الغرارة : الجُوالق، اي العِدل . ٧ كنيته : اي ابو البختري، يريد انها كنية غريبة مستهجنة لا يكتني بها إلّا الاحمق . ٨ بنيته : يريد خروج جسمه عن حد الاعتدال في طوله وضخامته . ٩ حليته : يريد انه يتزين بالحلى كالنساء . ١٠ مشيته : اي نوع مشيته لا يشبه مشي العقلاء، وسيصف مشيته بعد ذلك . ١١ ينكر ان يكون للبختري معنى في اللغة، مع ان معناه الحسن الجسم، والمتبختر المعجب بنفسه . ١٢ رعناء : حمقاء، وهي خبر إنّ في قوله : وان امرأة . ١٣ القطف : الضيق في الخطوات . ١٤ الهرولة : ضرب من السَّير، وهو بين العَدْو والمشي . يريد ان مشية ابي البختري القطف والهرولة، وهما من سير الحمير والخنازير .

ولما رجع الى غزنة لقي شدة من الامطار في الوحل، وزيادة المدد في الأنهار، وغرق كثير من عسكره :

إِنَّ ٱللهَ ، وَهُوَ ٱلعَلِيُّ ٱلعَظِيمُ ٱلمُعْطِي ما شاءَ ، مَنَّ عَلى ٱلإِنْسانِ ، بِهٰذا اللِّسانِ ؛ خَلَقَ ٱبْنَ آدَمَ وَأَوْدَعَ فَكَّيْهِ مُضْغَةَ لَحْمٍ [١] يُصَرِّفُها في ٱلقُرُونِ ٱلماضِيَةِ [٢] ، وَيُخَبِّرُ بِها عَنِ ٱلأُمَمِ ٱلآتِيَةِ ؛ يُخَبِّرُ بِها عَمَّا كانَ بَعْدَ ما خُلِقَ [٣] ، وَعَمَّا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ [٤] . يَنْطِقُ بِالتَّوارِيخِ عَمَّا وَقَعَ مِنْ خَطْبٍ ، وَجَرى مِن حَرْبٍ ، وكانَ مِنْ يابِسٍ ورَطْبٍ [٥] ؛ وَيَنْطِقُ بِالْوَحْيِ عَمَّا سَيَكُونُ بَعْدُ ، وَصَدَقَ [٦] عَنِ ٱللهِ بِالْوَعْدِ . وَلَمْ يَنْطِقِ التَّارِيخُ بِما كانَ ، وَلا ٱلْوَحْيُ بِما يَكُونُ بِأَنَّ ٱللهَ [٧] تَعالى خَصَّ أَحَدًا مِن عِبادِهِ ، لَيْسَ النَّبِيِّينَ [٨] ، بِما خَصَّ بِهِ ٱلأَمِيرَ السَّيِّدَ ، يَمِينَ الدَّوْلَةِ ، وَأَمِينَ ٱلمِلَّةِ [٩] . وَدُونَ ٱلجاحِدِ [١٠] ، إِنْ جَحَدَ [١١] ، أَخْبارُ [١٢] الدَّوْلَةِ ٱلْعَبّاسِيَّةِ ، وَٱلْمُدَّةِ ٱلمَرْوانِيَّةِ [١٣] ، وَالسِّنِينَ ٱلحَرْبِيَّةِ [١٤] ، وَٱلْبَيْعَةِ ٱلهاشِمِيَّةِ [١٥] ، وَٱلأَيّامِ ٱلأُمَوِيَّةِ [١٦] ، وَٱلإِمارَةِ ٱلعَدَوِيَّةِ [١٧] ، وَٱلخِلافَةِ التَّيْمِيَّةِ [١٨] ، وَعَهْدِ الرِّسالَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وزَمانِ

---

١ مضغة لحم : يريد بها اللسان . ٢ يصرفها : يقال صرّفه في الامور : اي قلّبه . والمراد : انه يصرف لسانه في الكلام على القرون الماضية . ٣ خلق : الضمير يعود الى عما كان . ٤ يخلق : الضمير يعود الى عما يكون . والمراد بذلك نبوءات الانبياء . ٥ من يابس ورطب : اي من شدة ورخاء . ٦ وصدق : اي وعما صدق . ٧ بأن الله : بيان تفصيلي على التنازع من بما كان وبما يكون . ٨ ليس النبيين : اي إلّا النبيين، استثناء . ٩ الملة : الديانة . ١٠ دون الجاحد : اي أمامه، والظرف متعلق بخبر مقدم . واراد بالجاحد من ينكر عليه زعمه بان الله خص الامير بفضل لم يخص به احداً من عباده إلّا الانبياء . ١١ إن جحد : اي إن جحد قولنا . ١٢ أخبار : مبتدأ مؤخر . ١٣ المدة المروانية : اي مدة الخلافة الأموية من مروان بن الحكم، الى مروان بن محمد آخر خلفائهم . ١٤ السنين الحربية : مدة الخلافة الأموية من معاوية بن ابي سفيان بن حرب، الى حفيده معاوية ابن يزيد؛ ثم انتقلت الخلافة الى مروان بن الحكم . ١٥ البيعة الهاشمية : بيعة علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . ١٦ الأيام الأموية : اي ايام عثمان بن عفّان الاموي . ١٧ الإمارة العدوية : اي امارة عمر بن الخطاب، منسوبة الى عديّ احد اجداده . ١٨ الخلافة التيمية : اي خلافة ابي بكر منسوبة الى تيم أحد اجداده .

ٱلْفَتْرَةِ [١] . ولَوْلا ٱلإطالَةُ ، لَعَدَدْنا إلى عادٍ وثَمودٍ [٢] بَطْناً بَطْناً ، وَإلى نُوحٍ وآدَمَ قَرْناً قَرْناً ؛ ثُمَّ لَم يَجِدْ قائِلٌ مَقالاً [٣] أَنَّ مَلِكاً ، وَإنْ عَلا أَمْرُهُ ، وعَظُمَ قَدْرُهُ ، وكَبُرَ سُلْطانُهُ ، وهَبَّتْ رِيحُهُ [٤] ، طَرَقَ ٱلْهِنْدَ [٥] ، فَأَسَرَ طاغِيَتَها بَسْطَةَ مُلْكٍ [٦] ، ثُمَّ خَلّاهُ ؛ وعَرَضَ ٱلأَرْضَ [٧] قُوَّةَ قَلْبٍ [٨] ؛ وصَبَحَ سِجِسْتانَ [٩] ، وهِيَ ٱلْمَدِينَةُ ٱلْعَذْراءُ [١٠] ، وَٱلْخِطَّةُ [١١] ٱلْعَوْراءُ [١٢] ، وَالطِّيَّةُ ٱلْغَرّاءُ [١٣] ؛ فَأَخَذَ مَلِكَها إِخْذَةَ عِزٍّ وعُنْفٍ ؛ ثُمَّ خَلّاهُ تَخْلِيَةَ فَضْلٍ ولُطْفٍ . ثُمَّ لَم يَلْبَثْ أَنْ خاضَ ٱلْبَحْرَ إلى بَهاضِيَةَ ؛ وَالسَّيْلُ وَاللَّيْلُ جُنُودُها [١٤] ، وَٱلشَّوْكُ وَالشَّجَرُ سِلاحُها [١٥] ، وَالضِّحُّ [١٦] وَالرِّيحُ طَرِيقُها ، وَٱلْبَرُّ وَٱلْبَحْرُ [١٧] حِصارُها ، وَٱلْجِنُّ [١٨] وَٱلإِنْسُ أَنْصارُها ؛ فَقَتَلَ رِجالَها ، وغَنِمَ أَمْوالَها ، وساقَ أَقْيالَها [١٩] ، وكَسَّرَ أَصْنامَها ، وهَدَّمَ أَعْلامَها [٢٠] ؛ كُلُّ ذٰلِكَ في فُسْحَةِ شَتْوَةٍ ، قَبْلَ أَنْ يَتَطَرَّقَها [٢١] الصَّيْفُ ، تَوَسَّطَها السَّيْفُ . وٱللّٰهُ يُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ يَشاءُ ، ويَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشاءُ .

---

١ زمان الفترة : اي العصر الجاهلي قبل بعثة محمد . ٢ عاد وثمود : من العرب البائدة . ٣ اي لم يجد في اخبار الدول التي ذكرناها أن ملكاً . ٤ هبت ريحه : اي انتشر ذكره . ٥ طرق الهند : اي غزاها . ٦ بسطة ملكٍ : اي سعة ملك ؛ وبسطة منصوبة على المصدرية ، اي أسر طاغيتها أسر بسطة ملك . ٧ عرض الارض : اي أمرّها على بصره ، كما يعرض الجند ، ليختبرها وينظر حالها . ٨ قوة قلب : اي عرض قوة قلبٍ ، فقوة منصوبة على المصدرية . ٩ سجستان : ولاية واسعة من بلاد الفرس وهي جنوبي هراة ، وارضها كلها رملة حارة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدًا ، ولا تزال شديدة . ١٠ المدينة العذراء : اي التي لم يدخل اليها فاتح . ١١ الخطة : الارض التي لم ينزلها نازل . ١٢ العوراء : الفريدة ليس لها اخت ، او التي لا ماء فيها . ١٣ الطية : الجهة التي يطوي قاصدها البلاد من اجلها . الغراء : الشديدة الحر ، والنفيسة . ١٤ اي كثيرة الامطار والغيوم في الشتاء . ١٥ اي تدفع عنها الغزاة غابةٌ من الشجر والشوك . ١٦ الضح : ضوء الشمس اذا استمكن من الارض ، فاشتدت الحرارة . ١٧ البر والبحر : يريد بذلك اسوارها الحصينة ، وخندق الماء المحيط بها وما يتقدم ذلك من صعوبة مسالكها في قفارها وجبالها وانهارها . ١٨ الجن : يبالغ في مناعتها فيجعل الجن يشتركون مع الانس في الدفاع عنها . ١٩ الاقيال : الملوك . والمراد هنا ساداتها واشرافها . ٢٠ الاعلام : الجبال . والمراد هنا اسوارها وحصونها . ٢١ يتطرقها : يأتيها ، والضمير لبهاضية .

ثُمَّ حَكَمَتْ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ ، وَاتَّفَقَ قَوْلُ الأَئِمَّةِ أَنَّ سُيُوفَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ ، وَسَائِرُهَا [1] لِلنَّارِ : سَيْفُ رَسُولِ اللهِ فِي الْمُشْرِكِينَ [2] ، وَسَيْفُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْمُرْتَدِّينَ [3] ، وَسَيْفُ عَلِيٍّ فِي الْبَاغِينَ [4] ، وَسَيْفُ الْقِصَاصِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ [5] . وَسُيُوفُ الأَمِيرِ ، وَفَّقَهُ اللهُ فِي مَوَاقِفِهِ ، لا تَخْرُجُ عَنْ هٰذِهِ الأَقْسَامِ : فَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ هَرَاةَ [6] فِيمَنْ عَطَّلَ الْحَدَّ [7] ، وَاتُّهِمَ بِأَنَّهُ ارْتَدَّ ؛ وَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ غَزْنَةَ [8] سَدَّ فِي وَجْهِ الْعُقُوقِ [9] ، نَوْعاً مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ [10] ؛ وَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ مَرْوٍ [11] فِيمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، بَعْدَ تَغْلِيظِهِ [12] ، وَنَبَذَ الْيَمِينَ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ [13] ؛ وَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ سَجِسْتَانَ فِيمَنْ نَبَّهَ الْحَرْبَ ، بَعْدَ رُقُودِهَا ، وَخَلَعَ الطَّاعَةَ ، بَعْدَ قَبُولِهَا ؛ وَسَيْفُهُ ، الآنَ ، فِي دِيَارِ الْهِنْدِ ، سَيْفٌ قُرِنَتْ بِهِ الْفُتُوحُ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ [14] ، وَذَلَّتْ بِهِ الأَصْنَامُ ، وَعَزَّ بِهِ الإِسْلامُ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَاخْتَصَّ بِفَضْلِهِ الإِمَامُ [15] ، وَاشْتَرَكَ فِي خَيْرِهِ الأَنَامُ ، وَأُرِّخَتْ بِذِكْرِهِ الأَيَّامُ [16] ، وَأُحْفِيَتْ [17] بِشَرْحِهِ الأَقْلامُ .

وَسَنَذْكُرُ مِنْ حَدِيثِ الْهِنْدِ وَبِلادِهَا ، وَغَائِلِ أَكْبَادِهَا [18] ، وَشِدَّةِ أَحْقَادِهَا ،

---

١ سائرها : اي بقية السيوف . ٢ المشركين : الذين يجعلون لله شريكاً ، والمراد بهم مشركو قريش الذين حاربوا النبي وكانوا يعبدون الاصنام . ٣ المرتدين : العرب الذين ارتدوا عن الاسلام بعد موت النبي ، فحاربهم ابو بكر . ٤ الباغين : يريد بهم الذين بغوا على علي في خلافته وحاربوه . ٥ القصاص : القَوَد ، اي اقامة الحد لمعاقبة الجناة من المسلمين ، كحد السرقة ، وحد القتل عمداً . ٦ الظاهر : المكان المشرف من الارض . ٧ هراة : بلد في خراسان . ٨ عطّل الحدّ : اي ابطل اقامة الحدود الشرعية في معاقبة الجناة . ٩ غزنة : مدينة بالافغان ، وكانت عاصمة الدولة الغزنوية ، واعظم سلاطينها فاتح بهاضية . ١٠ العقوق : اي الخروج عن الطاعة . ١١ الفسوق : الخروج عن طريق الحق في الدين . ١٢ مرو : بلد بخراسان . ١٣ تغليظه : توثيقه . ١٤ تأكيده : الضمير يعود الى اليمين وهي مؤنثة ، فالظاهر انه اخذها نظير الحلف ، وهو مذكر ، أو أن الضمير عائد لنابذ اليمين ، وضمير اليمين محذوف تقديره : تأكيده إياها ، أو تأكيده لها . ١٥ الروح : اي جبريل . ١٦ الامام : المراد به الامير فاتح بهاضية . ١٧ اي صار تاريخ الايام بحسب من فتح بهاضية . ١٨ أُحفيت : اي بريت . ١٩ اي قسوتها وشدتها .

وقُوَّةِ اعْتِقادِها ، وصِدْقِ جِلادِها[١] ، وكَثْرَةِ أَجْنادِها ، نُبَذًا[٢] ، لِيَعْلَمَ السَّامِعُ أَيَّ غَزْوَةٍ غَزاها الأَمِيرُ السَّيِّدُ : إِنَّها بِلادٌ ، لَوْ لَمْ تُحْيِها السَّحابُ بِدَرِّها[٣] ، لَأَهْلَكَتْها الشَّمْسُ بِحَرِّها . فَهِيَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الماءِ والنَّارِ ، ونَوْبَةٌ[٤] بَيْنَ الشَّمْسِ والأَمْطارِ ؛ تَقَدَّمُها[٥] صِعابُ الجِبالِ ، وتَحْجُبُها رِحابُ القِفارِ ، ويَعْصِمُها مُلْتَفُّ الغِياضِ[٦] وتَحُفُّها طَواغِي الأَنْهارِ ، حَتَّى إِذا خُرِقَتْ هٰذِهِ الحُجُبُ ، خُلِصَ إِلى عَدَدِ الرَّمْلِ والحَصى رِجالًا ، وشِبْهِ الجِبالِ أَفْيالًا ، وأَنْزاعِ المَخاضِ جِلادًا[٧] ، ومَسانِفِ الجِمالِ طِعانًا[٨] ، وأَرْكانِ الجِبالِ ثَباتًا ؛ ثُمَّ لا يَعْرِفُونَ غَدْرًا ولا بَياتًا[٩] ، ولا يَخافُونَ مَوْتًا ولا حَياةً ، ولا يُبالُونَ على أَيِّ جَنْبَيْهِ وَقَعَ الأَمْرُ ، ويَنامُونَ وتَحْتَهُمُ الجَمْرُ . وَرُبَّما عَمَدَ أَحَدُهُمْ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ داعِيَةٍ ، ولا حَمِيَّةٍ باعِثَةٍ ، فَاتَّخَذَ لِرَأْسِهِ مِنَ الطِّينِ إِكْلِيلًا ، ثُمَّ قَوَّرَ قِحْفَهُ[١٠] ، فَحَشاهُ فَتِيلًا ، ثُمَّ أَضْرَمَ في الفَتِيلِ نارًا ولَمْ يَتَأَوَّهْ ؛ والنَّارُ تَحْطِمُهُ عُضْوًا فَعُضْوًا ، وتَأْكُلُهُ جُزْءًا فَجُزْءًا . فَأَمَّا مُحْرِقُ نَفْسِهِ ومُغْرِقُها ، وآكِلُ لَحْمِهِ ، ومُفَصِّلُ[١١] عِظامِهِ ، والرَّامِي بِها[١٢] مِنْ شاهِقٍ ، فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ . وأَقَلُّهُمْ مَنْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ ؛ فَإِذا ماتَ هٰذِهِ المِيتَةَ أَحَدُهُمْ ، سُبَّ بِها أَعْقابُهُ ، وعَظُمَ عِنْدَهُمْ عِقابُهُ .

بِلادٌ هٰذِهِ حالُها ، وفِيلَةٌ تِلْكَ أَهْوالُها ، وجِبالٌ في السَّماءِ قِلالُها[١٣] ، وفَلاةٌ

---

١ جلادها : اي قتالها . ٢ نبذًا ، جمع نبذة : القطعة والشيء اليسير من الكلام ، وهي مفعول به من وسنذكر . ٣ بدرّها : اي بمطرها . ٤ نوبة : دولة . ٥ تقدّمها : اي تتقدمها . ٦ الغياض : جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار . ٧ الانزاع : جمع نزع وهو الجذب والقطع . المخاض : طلق المرأة الحامل . يقول : ان ضربهم بالسيوف موجع كأنه نزع المخاض . ٨ المسناف : الجمل الذي لا يثبت الرحل على ظهره ، فإمّا يقدمه ، وإمّا يؤخره ، فيُجعل له سناف اي حبل يشد به الرحل ويحكم ويثبت ؛ ومن ذلك قالوا أسنفوا امرهم : اي أحكموه . فقوله ومسناف الجمال طعانا : اي انه طعن محكم مسدد لا يختلف ولا يخل كإحكام السناف للرحل . ٩ البيات : الايقاع بالعدو ليلًا على غفلة منه . ١٠ القحف : العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة . ١١ مفصّل : مقطع . ١٢ الرامي بها : اي بنفسه . ١٣ قلالها : اعاليها ، مفردها قِلّة .

يَلْمَعُ آلُهَا [١] وغِيَاضٌ ضَيِّقٌ مَجَالُهَا ، وأَنْهارٌ كَثِيرَةٌ أَوْحَالُهَا ، وطَرِيقٌ طَوِيلٌ مِطَالُهَا [٢] ؛ ثُمَّ ٱلْهِنْدُ ورِجَالُهَا ، وَٱلْهِنْدُوَانِيَّةُ [٣] وَٱسْتِعْمَالُهَا ؛ زَحَمَ ٱلأَمِيرُ السَّيِّدُ ، أَدَامَ ٱللهُ ظِلَّهُ ، هٰذِهِ ٱلأَهْوَالَ بِمَنْكِبِهِ ، مُحْتَسِباً نَفْسَهُ [٤] ، مُعْتَمِداً نَصْرَ ٱللهِ وعَوْنَهُ ؛ فَرَكَضَ إِلَيْهِمْ بِعَوْنٍ مِنَ ٱللهِ لا يَخْذُلُ ، ومَدَدٍ مِنَ التَّوْفِيقِ لا يَفْتُرُ ، وقَلْبٍ مِنَ ٱلأَهْوَالِ لا يَجْبُنُ ، وحَثٍّ عَلَى ٱلْمَطْلُوبِ لا يَقْصُرُ ، وسَيْفٍ عَلَى الضَّرِيبَةِ لا يَنْكُلُ [٥] ؛ فَسَهَّلَ ٱللهُ لَهُ الصَّعْبَ ، وكَشَفَ بِهِ ٱلْخَطْبَ ، ورَجَعَ ثَانِياً [٦] مِن عِنَانِهِ ، بِالأَسَارَى تَنْظِمُهُمُ ٱلأَغْلَالُ ، وَالسَّبَايَا تَنْقُلُهُمُ ٱلْجِمَالُ ، وَٱلْفِيلَةِ كَأَنَّهَا ٱلْجِبَالُ ، وَٱلأَمْوَالِ وَلا الرِّمَالُ [٧] . فَتْحٌ ذَخَرَهُ ٱللهُ عَنِ ٱلْمُلُوكِ السَّالِفَةِ ٱلْخَالِيَةِ [٨] ، ٱلْكَفَرَةِ الطَّاغِيَةِ ، ٱلْجَبَابِرَةِ ٱلْعَاتِيَةِ ؛ حَتَّى وَسَمَهُ [٩] بِنَارِهِ ، وجَعَلَهُ بَعْضَ آثَارِهِ ؛ وَٱلْحَمْدُ للهِ مُعِزِّ الدِّينِ وَأَهْلِهِ ، ومُذِلِّ الشِّرْكِ وحِزْبِهِ ؛ وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

مناظرته مع ابي بكر

من مناظرته لأبي بكر الخوارزمي في نيسابور بمشهدٍ من القضاة والفقهاء والأشراف، وغيرهم من الناس :

وحَضَرَ ، بَعْدَهُمْ ، أَصْحَابُ ٱلأُسْتَاذِ أَبِي عُمَرَ ٱلْبِسْطَامِيِّ ، وهُمْ فِي ٱلْفَضْلِ كَأَسْنَانِ ٱلْمِشْطِ ، ومِنْهُ [١٠] بِأَعْلَى مَنَاطِ ٱلْعِقْدِ [١١] . وحَضَرَ ، بَعْدَهُمْ ، الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ

---

١ آلها : اي السراب الذي يشرف على الناظر في المفاوز، ويلمع كالماء من شدة الحر .
٢ مطالها : اي مماطلتها للسائر فيها لما هي عليه من الطول . ٣ الهندوانية : السيوف المطبوعة في الهند . ٤ محتسباً نفسه : اي مخاطراً بها لوجه الله طالباً الأجر والثواب .
٥ الضريبة : الضرب . لا ينكل : لا يجبن، والمراد : لا يكلّ . ٦ ثانياً : اسم فاعل من ثنى، اي ردّ الشيء بعضه على بعض . ٧ ولا الرمال : اي ولا الرمال مثلها . ٨ ذخره الله عن الملوك : اي حبسه عنهم . الخالية : الماضية . ٩ وسمه : علّمه . يقول : ان الله وسم هذا الفتح بنار الامير، اي كواه بها، وجعل له علامة يعرف بها انه مختص بهذا الامير، كما توسم الابل والخيل بسمات أصحابها فتعرف بها . ١٠ منه : الضمير للفضل .
١١ مناط العقد : محل نوطه، اي تعليقه، وهو العنق؛ وأعلى مناط العقد : كناية عن الرأس .

ٱلهَمَذَانِيُّ ؛ ولَهُ في ٱلفَضْلِ قِدْحُهُ ٱلمُعَلَّى [١] ، وفي ٱلأَدَبِ حَظُّهُ ٱلأَعلى . وحَضَرَ ، بَعْدَ ٱلجَمَاعَةِ ، أَصْحَابُ ٱلأَسْبِلَةِ [٢] ٱلمُسْبَلَةِ ، وَٱلأَسْوِكَةِ ٱلمُرْسَلَةِ [٣] : رِجالٌ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ؛ فَصَارُوا إِلى قَلْبِ ٱلمَجْلِسِ وصَدْرِهِ ، حَتَّى رُدَّ كَيْدُهُمْ في نَحْرِهِمْ وَأُقِيمُوا بِٱلنِّعَالِ إِلى صَفِّ ٱلنِّعَالِ [٤] . فَقُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ : مَنْ هَؤُلاءِ ؟ فَقَالُوا : أَصْحَابُ ٱلخُوارَزْمِيِّ .

فَلَمَّا أَخَذَ ٱلمَجْلِسُ زُخْرُفَهُ مِمَّنْ حَضَرَ ، وَٱنْتُظِرَ أَبُو بَكْرٍ فَتَأَخَّرَ ، ٱقْتَرَحُوا عَلَيَّ قَوَافِيَ أَثْبَتُوهَا ، وَٱقْتِرَاحاتٍ كَانُوا بَيَّتُوهَا [٥] ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِٱلخَلْفَاءِ [٦] أُدْنِيَتْ لَهَا ٱلنَّارُ ؛ مِنْ لَفْظٍ إِلى ٱلمَعْنَى نَسَّقْتُهُ ، وَبَيْتٍ إِلى ٱلقَافِيَةِ سُقْتُهُ ؛ عَلى رِيقٍ لَمْ أَبْلَعْهُ ، وَنَفَسٍ لَمْ أَقْطَعْهُ ؛ وَصَارَ ٱلحَاضِرُونَ بَيْنَ إِعْجَابٍ بِمَا أَوْرَدْتُ ، وَتَعَجُّبٍ مِمَّا أَنْشَدْتُ . وَقَالَ أَحَدُهُمْ ، بَلْ أَوْحَدُهُمْ ، وَهُوَ ٱلإِمَامُ أَبُو ٱلطَّيِّبِ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَقْتَرِحَ ٱلقَوَافِيَ ، وَنُعَيِّنَ ٱلمَعَانِيَ ، وَنَنُصَّ عَلى بَحْرٍ ؛ فَإِنْ قُلْتَ ، حِينَئِذٍ ، عَلى ٱلرَّوِيِّ [٧] ٱلَّذِي أَسُومُهُ [٨] ، وَذَكَرْتَ ٱلمَعْنَى ٱلَّذِي أَرُومُهُ ؛ فَأَنْتَ حَيُّ ٱلقَلْبِ ، كَمَا عَهِدْنَاكَ ؛ مُنْشَرِحُ ٱلصَّدْرِ ، كَمَا شَاهَدْنَاكَ ؛ شُجَاعُ ٱلطَّبْعِ ، كَمَا وَجَدْنَاكَ . وَشَهِدْنَا أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ ، وَأَنْ لا فَتًى إِلَّا أَنْتَ . فَمَا خَرَجْتُ مِنْ عُهْدَةِ [٩] هٰذَا ٱلتَّكْلِيفِ ، حَتَّى ٱرْتَفَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ بِٱلهَيْلَلَةِ [١٠] مِنْ جَانِبٍ ، وَٱلحَوْقَلَةِ [١١] مِنْ آخَرَ ، وَتَعَجَّبُوا ؛ إِذْ أَرَتْهُمُ ٱلأَيَّامُ ، مَا لَمْ تُرِهِمُ ٱلأَحْلامُ ؛ وَجَادَهُمُ ٱلعِيَانُ بِمَا بَخِلَ بِهِ ٱلسَّمَاعُ ؛ وَأَنْجَزَهُمُ ٱلفَهْمُ مَا أَخْلَفَهُمُ ٱلوَهْمُ [١٢] .

---

١ القدح المعلى : سابع سهام الميسر ، وهو أوفرها نصيباً . ٢ الاسبلة : اي اللحى المسبلة على الصدر ، واحدتها سبلة . ٣ الاسوكة : المساويك ، واحدها سواك . المرسلة : اي معلقة في رقابهم ، مرسلة على صدورهم . ٤ اي اقيموا من مكانهم بضرب النعال الى آخر المجلس حيث تخلع النعال . ٥ بيتوها : اي أعدّوها . ٦ الخلفاء : نبت سريع الاشتعال اذا أُدنيت له النار ؛ ذكر الخلفاء ليشبه سرعته في النظم بسرعتها في الاشتعال . ٧ الرويّ : الحرف الاخير من القافية . ٨ اسومه : اطلبه . ٩ العهدة : التبعة . ١٠ الهيللة : حكاية لا اله إلّا الله . ١١ الحوقلة : حكاية لا حول ولا قوة إلّا بالله . ١٢ اي عرفوا من براعته اموراً لم يتوهموها من قبل .

ثُمَّ ٱلْتَفَتُّ ، فَوَجَدْتُ ٱلأَعْنَاقَ تَلْتَفِتُ ، وَما شَعَرْتُ إِلَّا بِهٰذَا ٱلْفَاضِلِ وَقَدْ طَلَعَ فِي شَمْلَتِهِ [١] ، وَهَبَّ بِجُمْلَتِهِ : بِأَوْدَاجٍ مَا يَسَعُهَا الزِّرَّانِ [٢] ، وَعَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ تَزِرَّانِ [٣] . وَمَشَى إِلَى فَوْقِ النَّاسِ ، وَجَعَلَ يَدُسُّ نَفْسَهُ بَيْنَ الصُّدُورِ يُرِيدُ الصَّدْرَ ، وَقَدْ أَخَذَ ٱلْمَجْلِسُ أَهْلَهُ ؛ فَقُلْتُ : يا أَبا بَكْرٍ ، تَزَحْزَحْ عَنِ الصَّدْرِ قَلِيلًا إِلَى مُقَابَلَةِ أَخِيكَ . فَقَالَ : لَسْتَ بِرَبِّ الدَّارِ ، فَتَأْمُرَ عَلَى الزُّوَّارِ . فَقُلْتُ : يَا عَافَاكَ ٱللهُ ، حَضَرْتَ لِتُنَاظِرَنِي ؛ وَٱلْمُنَاظَرَةُ ٱشْتُقَّتْ إِمَّا مِنَ النَّظَرِ ، أَوْ مِنَ النَّظِيرِ [٤] ؛ فَإِنْ كَانَ ٱشْتِقَاقُهَا مِنَ النَّظَرِ ، فَمِنْ حُسْنِ النَّظَرِ أَنْ يَكُونَ مَقْعَدُنَا وَاحِدًا ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ٱلْفَاضِلُ مِنَ ٱلْمَفْضُولِ ، ثُمَّ يَتَطَاوَلَ السَّابِقُ ، وَيَتَقَاصَرَ ٱلْمَسْبُوقُ . فَقَضَتِ ٱلْجَمَاعَةُ بِمَا قَضَيْتُ ، وَغَصَّ هٰذَا ٱلْفَاضِلُ مِنْ تِلْكَ ٱلْحِكْمَةِ ، وَٱنْحَطَّ عَنْ تِلْكَ ٱلْعَظَمَةِ ، وَقَابَلَنِي بِوَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : أَرَاكَ ، أَيُّهَا ٱلْفَاضِلُ ، حَرِيصًا عَلَى ٱللِّقَاءِ ، سَرِيعًا إِلَى ٱلْهَيْجَاءِ ، وَلَوْ زَبَنَتْكَ [٥] ٱلْحَرْبُ ، لَمْ تَتَرَمْرَمْ [٦] .

. . .

فَقُلْتُ لَهُ : ٱقْرَإِ ٱلآنَ ، بَابَ ٱلْمَصَادِرِ مِنْ أَخْبَارِ فَصِيحِ ٱلْكَلَامِ ، وَلَا أُطَالِبُكَ بِسِوَاهُ ، وَلَا أَسْأَلُكَ عَمَّا عَدَاهُ . فَوَقَفَ حِمَارُهُ [٧] ، وَخَمَدَتْ نَارُهُ . وَقَالَ النَّاسُ : ٱللُّغَةُ مُسَلَّمَةٌ لَكَ أَيْضًا ، فَهَاتُوا غَيْرَهُ [٨] . فَقُلْتُ : يا أَبا بَكْرٍ ، هَاتِ ٱلْعَرُوضَ ؛ فَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ ٱلأَدَبِ ؛ وَسَرَدْتُ مِنْهُ خَمْسَةَ أَبْحُرٍ بِأَلْقَابِهَا [٩]

---

١ الشملة : كساء يلتفّ فيه . ٢ الاوداج، جمع الوَدَج : عرق العنق، وهما ودجان : عرقان يكتنفان ثغرة النحر يميناً وشمالاً ؛ فقوله باوداج ما يسعها الزّران : اي اوداج منتفخة من الغيظ حتى ضاقت عليها ازرار قميصه فلم تسعها . ٣ تزران : اي تتقدان من الغيظ والغطرسة . ٤ النظير والمناظرة : كلاهما مشتق من النظر، وهو ابداء الفكر لاظهار حقيقة الشيء . ٥ زبنتك الحرب : اي دفعتك اليها؛ ومنه الحرب الزبون : اي التي يدفع بعضها بعضاً . ٦ ترمرم : تحرك للكلام، ولم يتكلم . ٧ من امثالهم : وقف حمار الشيخ في العقبة؛ يقال لمن أفحمه مناظره، فعجز عن رد الجواب . ٨ غيره : اي باباً غيره . ٩ بألقابها : اي باسمائها .

وَأَبْيَاتِهَا [١] وعِلَلِهَا [٢] وزِحَافِهَا [٣] . فَقُلْتُ : هَاتِ ، الآنَ ، فَأَسْرُدْهُ [٤] كَمَا سَرَدْتُهُ . فَلَمَّا بَرَدَ ، ضَجِرَ النَّاسُ ، وقَامُوا عَنِ الْمَجْلِسِ يُفَدُّونَنِي بِالْأُمَّهَاتِ وَالْآبِ ، وَيُشَيِّعُونَهُ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ ؛ وقامَ أَبو بَكْرٍ ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ ؛ وَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

يَعِزُّ عَلَيَّ ، فِي الْمَيْدَانِ ، أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وقَهْرَا
وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا ، لَمْ يَرُمْهُ سِوَاكَ ، فَلَمْ أُطِقْ ، يا لَيْثُ ، صَبْرَا [٥]

وقَبَّلْتُ عَيْنَيْهِ ، ومَسَحْتُ وَجْهَهُ ، وقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّ الْغَلَبَةَ لَهُ ؛ فَهَلَّا ، يا أَبا بَكْرٍ ، جِئْتَنَا مِنْ بابِ الْخُلْطَةِ [٦] وَفِي بابِ الْعِشْرَةِ ؟ وتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وحُبِسْنَا عَلَى الطَّعَامِ ، مَعَ أَفَاضِلِ ذٰلِكَ الْمَقَامِ [٧] .

---

١ ابياتها : اي شواهد الشعر عليها . ٢ العلل : جمع علة وهي تغيير يلحق الاجزاء زيادة او نقصاً ، ويكون لازماً لها . ٣ الزحاف : تغيير يلحق الحرف الثاني من السبب ، ولا يكون لازماً له . ٤ فاسرده : الضمير للعروض ، وهي مؤنثة ، وقد تذكَّر .
٥ هذان البيتان من قصيدة نظمها البديع في المقامة البشرية ، واضافها الى شاعر جعله في الجاهلية وسماه بشر بن عوانة العبدي . ورواية صدر البيت الاول في المقامة : وقلت له يعزُّ عليَّ أني .
٦ الخلطة : المصاحبة والمعاشرة . ٧ المقام : موضع القيام ، اي قيام هذا المجتمع .

مقاماته

المقامة الجاحظية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قالَ : أَثارَتْني[1] ورِفْقَةٌ وَلِيمَةٌ ؛ فَأَجَبْتُ إِلَيْهَا لِلْحَدِيثِ ٱلْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ دُعِيتُ إِلى كُرَاعٍ[2] لَأَجَبْتُ ؛ ولَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ[3] ؛ فَأَفْضَى بِنَا السَّيْرُ إِلى دَارٍ

تُرِكَتْ وَٱلْحُسْنَ تَأْخُذُهُ ، تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَٱنْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفَهُ ، وَٱسْتَزَادَتْ بَعْضَ ما تَهَبُ[4]

قَدْ فُرِشَ بِسَاطُهَا ، وبُسِطَتْ أَنْمَاطُهَا[5] ، ومُدَّ سِمَاطُهَا[6] ؛ وقَوْمٍ[7] قَدْ أَخَذُوا ٱلْوَقْتَ بَيْنَ آسٍ[8] مَخْضُودٍ[9] ، وَوَرْدٍ مَنْضُودٍ[10] ، ودَنٍّ مَفْصُودٍ[11] ، وَنايٍ[12] وعُودٍ . فَصِرْنا إِلَيْهِمْ ، وَصَارُوا إِلَيْنَا .

---

١ اثارتني : اي انهضتني من مكاني . ٢ الكراع : ما استدقّ من ساق البقر والغنم، يذكر ويؤنث . ٣ الذراع : فوق الكراع من ايدي البقر والغنم . ٤ الطرائف : جمع الطريفة وهي الشيء المستحدث المعجب؛ وقوله واستزادت بعض ما تهب : اي طلبت المزيد على ما انتقت من طرائف الحسن، وهو بعض ما تهب غيرها من محاسنها . والمراد انها تُشبع محاسنها على ما جاورها من الدور . ٥ الانماط : جمع نَمَط وهو غطاء الفراش وظهارته، او ضرب من البسط . ٦ السماط : ما يمد عليه الطعام، كالخوان وما اشبه . ٧ وقوم : عطف على دارٍ . ٨ الآس : شجر ورقه عطر، ويعرف عند العامة بالريحان، وثمره بالحنبلاس، وهو تحريف لحب الآس، الواحدة آسة . ٩ المخضود : من خضد العود كسره او ثناه من غير كسر . ١٠ منضود : وُضع بعضه فوق بعض . ١١ الدن : وعاء الخمر . المفصود : اي بُزل فسالت خمرته . ١٢ الناي : آلة من آلات الطرب ينفخ فيها .

ثُمَّ عَكَفْنَا عَلى خِوَانٍ قَدْ مُلِئَتْ حِيَاضُهُ[١]، ونَوَّرَتْ رِيَاضُهُ[٢]، وَٱصْطَفَّتْ جِفَانُهُ[٣] وَٱخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ : فَمِنْ حالِكٍ بِإِزائِهِ ناصِعٌ، وَمِنْ قانٍ[٤] تِلْقاءَهُ فاقِعٌ[٥] . ومَعَنَا عَلى الطَّعامِ رَجُلٌ تُسافِرُ يَدُهُ عَلى ٱلخِوَانِ، وتَسْفِرُ بَيْنَ ٱلأَلْوَانِ[٦]، وتَأْخُذُ وُجُوهَ الرُّغْفَانِ[٧]، وتَفْقَأُ عُيُونَ ٱلجِفَانِ[٨]، وَتَرْعَى أَرْضَ ٱلجِيرَانِ[٩] . وتَجُولُ في ٱلْقَصْعَةِ، كَالرُّخِّ في الرُّقْعَةِ[١٠] . يَزْحَمُ بِاللُّقْمَةِ اللُّقْمَةَ، وَيَهْزِمُ بِالْمُضْغَةِ ٱلْمُضْغَةَ ؛ وَهُوَ، مَعَ ذٰلِكَ، ساكِتٌ لا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ ؛ ونَحْنُ، في ٱلحَدِيثِ، نَجْرِي مَعَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلى ذِكْرِ ٱلجَاحِظِ وخَطَابَتِهِ، وَوَصْفِ ٱبْنِ ٱلْمُقَفَّعِ وذَرَابَتِهِ[١١] . ووَافَقَ أَوَّلُ ٱلحَدِيثِ آخِرَ ٱلخِوَانِ، وَزُلْنا عَنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ[١٢] .

فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ ٱلحَدِيثِ ٱلَّذي كُنْتُمْ فِيهِ؟ فَأَخَذْنا في وَصْفِ ٱلجَاحِظِ ولَسَنِهِ[١٣]، وحُسْنِ سَنَنِهِ[١٤] في ٱلْفَصَاحَةِ، وسُنَنِهِ[١٥]، فيما عَرَفْنَاهُ . فَقَالَ : يا قَوْمُ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجالٌ، ولِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، ولِكُلِّ دارٍ سُكَّانٌ[١٦]، وَلِكُلِّ زَمانٍ جَاحِظٌ . ولَوِ ٱنْتَقَدْتُمْ[١٧]، لَبَطَلَ مَا ٱعْتَقَدْتُمْ . فَكُلٌّ كَشَّرَ لَهُ عَنْ نابِ ٱلإِنْكَارِ، وَأَشَمَّ بِأَنْفِ ٱلإِكْبَارِ[١٨] . وضَحِكْتُ لَهُ لِأَجْلَبَ مَا عِنْدَهُ وقُلْتُ :

---

١ الحياض : مستعارة للجفان والقصاع . ٢ نوّرت : أزهرت؛ وقوله نورت رياضه : اي زهت الوان طعامه . ٣ الجفان : جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة . ٤ القاني : الاحمر . ٥ تلقاءه : حذاءه ومقابله . الفاقع : الأصفر . ٦ تسفر بين الالوان : اي تصلح بين الوان الطعام، فتزيل الاختلاف بضم بعضها الى بعض . ٧ الرغفان : جمع الرغيف؛ وتأخذ وجوه الرغفان : اي يتناول الجهة الفضلى منها . ٨ تفقأ عيون الجفان : اي يسرع قبل غيره الى الجفنة فيأخذ اطايبها . ٩ ترعى ارض الجيران : اي يعتدي على حقوق جيرانه، فيتناول من القصاع التي هي امامهم . ١٠ الرخ : من حجارة الشطرنج، يذهب ويجيء في النواحي الاربع من الرقعة التي تصف عليها الحجارة . ١١ ذرابته : حدّة لسانه؛ يقال : رجل حديد اللسان وذرب اللسان . ١٢ اي قمنا عن الطعام . ١٣ اللسن : الفصاحة . ١٤ السَّنن : المنهج والسبيل . ١٥ السُّنن : جمع السُّنّة وهي السيرة والطبيعة . ١٦ يريد بذلك كله انهم ليسوا من اهل هذا البحث ليخوضوا فيه، فلكل عمل رجال، ولكل دار سكان . ١٧ ولو انتقدتم : اي لو كان لكم علم بالنقد . ١٨ اي رفع أنفه استنكارًا واستعظامًا لقول هذا الرجل الذي استهان الجاحظ .

أَفِدْنا ، وزِدْنا . فَقالَ : إِنَّ ٱلجاحِظَ في أَحَدِ شِقَّيِ ٱلبَلاغَةِ [١] يَقْطِفُ [٢] ، وَفي ٱلآخَرِ يَقِفُ . وَٱلبَليغُ مَنْ لَمْ يُقَصِّرْ نَظْمُهُ عَنْ نَثْرِهِ ، وَلَمْ يُزْرِ كَلامُهُ بِشِعْرِهِ [٣] . فَهَلْ تَرْوُونَ لِلْجاحِظِ شِعْرًا رائِعًا ؟ قُلْنا : لا . قالَ : فَهاتُوا إِلى كَلامِهِ ، فَهُوَ بَعيدُ ٱلإِشارَاتِ [٤] ، قَليلُ ٱلٱسْتِعارَاتِ ، قَريبُ ٱلعِبارَاتِ ، مُنْقادٌ لِعُرْيانِ ٱلكَلامِ [٥] يَسْتَعْمِلُهُ ، نَفُورٌ مِنْ مُعْتاصِهِ يُهْمِلُهُ [٦] ؛ فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً مَصْنُوعَةً ، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ ؟ فَقُلْنا : لا . قالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ ٱلكَلامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبَيْكَ [٧] ، وَيَنِمُّ عَلى ما في يَدَيْكَ [٨] ؟ فَقُلْتُ : إِي وَٱللهِ [٩] ! قالَ : فَأَطْلِقْ لي عَنْ خِنْصِرِكَ ، بِما يُعِينُ عَلى شُكْرِكَ . فَنُلْتُهُ [١٠] رِدائي . فَقالَ :

لَعَمْرُ ٱلَّذي أَلْقى عَلَيَّ ثِيابَهُ ؛ لَقَدْ حُشِيَتْ تِلْكَ الثِّيابُ ، بِهِ ، مَجْدا
فَتًى قَمَرَتْهُ ٱلمَكْرُماتُ رِداءَهُ ، وَما ضَرَبَتْ قِدْحًا وَلا نَصَبَتْ نَرْدا [١١]
أَعِدْ نَظَرًا ، يا مَنْ حَباني ثِيابَهُ ، وَلا تَدَعِ ٱلأَيَّامَ تَهْدِمُني هَدّا [١٢]

---

١ شقي البلاغة : اي الشعر والنثر . ٢ يقطف : يسير مسرعاً . ٣ ولم يزر كلامه بشعره : اي ولم يحقر نثره شعره . ٤ بعيد الاشارات : اي ان اشاراته لا تؤدي المعنى الذي تلوّح اليه او ان الاشارات بعيدة عن نثره لا يستطيع الاتيان بها ، ولعل هذا هو المقصود هنا ، لان الجاحظ لم يكن يعنى بمثل هذه الانواع من المحسّنات البيانية . والاشارة لمحة دالة وتلويح يعرف معناه البعيد من ظاهر لفظه كقول الشاعر :

جعلنا السيف ، بين الخدّ منه ، وبين سواد لِمَّته ، عِذارا

فاشار الى هيئة الضربة دون ذكرها ، والمراد انهم ضربوا عنقه . ٥ عريان الكلام : اي كلام واضح لا يكتسي اثواب المجاز والتشبيه والبديع ، وهكذا كان انشاء الجاحظ ، فبديع الزمان يهاجم في هذه المقامة الاسلوب المطبوع الذي عرف به الجاحظ ، ليرفع من شأن اسلوبه المنمق المصنوع . ٦ المعتاص من الكلام : الذي اشتد وصعب استخراج معناه . ٧ المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد ؛ وقوله يخفف عن منكبيك : اي يجعله يخلع عليه رداءه . ٨ ينم : اي يكشف ويذيع . على ما في يديك : اي من مال . ٩ إي : حرف جواب بمعنى نعم ، ولا تقع إلا قبل القسم . ١٠ نُلته : اعطيته ، والفعل ناله ينوله نوالًا . ١١ قمرته : غلبته في المقامرة واخذت ماله . القدح : السهم الذي يقامر عليه . النرد : لعبة الزهر المعروفة عند العامة بالطاولة . ١٢ حباني : اعطاني .

وقُلْ لِلأُولَى: إنْ أَسْفَرُوا، أَسْفَرُوا ضُحَى؛ وَإِنْ طَلَعُوا في غُمَّةٍ، طَلَعُوا سَعْدَا [١]
صِلُوا رَحِمَ العُلْيَا، وبُلُّوا لِهَاتَهَا؛ فَخَيْرُ النَّدَى مَا سَحَّ وَابِلُهُ نَقْدَا [٢]

قالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَارْتَاحَتِ الجَمَاعَةُ إِلَيْهِ، وَانْثَالَتِ الصِّلَاتُ [٣] عَلَيْهِ. وَقُلْتُ، لَمَّا تَآنَسْنَا: مِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هٰذَا البَدْرِ؟ فَقَالَ:

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي؛ لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي [٤]
لٰكِنَّ لَيْلِي بِنَجْدٍ، وَبِالحِجَازِ نَهَارِي [٥]

المقامة المضيرية [٦]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِالبَصْرَةِ، ومَعِي أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ، رَجُلُ الفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتُجِيبُهُ، وَالبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ. وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ التُّجَّارِ، فَقُدِّمَتْ إِلَيْنَا مَضِيرَةٌ تُشْنِي عَلَى الحَضَارَةِ [٧]، وَتَتَرَجْرَجُ فِي الغَضَارَةِ [٨]، وتُؤْذِنُ بِالسَّلَامَةِ [٩]، وتَشْهَدُ لِمُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللهُ، بِالإِمَامَةِ [١٠]؛ فِي قَصْعَةٍ يَزِلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ [١١]، وَيَمُوجُ فِيهَا الظَّرْفُ [١٢]. فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنَ الحُوَانِ

---

١ للأُولى: للذين؛ تكتب الواو ولا تلفظ، والمراد بهم اهل المجلس. اسفروا: كشفوا عن وجوههم. اسفروا ضحى: أي اشرقت وجوههم مثل الضحى. الغمة: الكربة والظلمة. طلعوا سعدا: اي طلوع نجوم السعد، وهي عندهم عشرة كواكب. ٢ اللهاة: اي الحلق. سح وابله: سال مطره. يقول: أصبحت العلياء لقلة الكرام عطشى اليهم مقطوعة عنهم، فاربطوا صلتكم بها ايها الكرام، وبردوا عطشها بنداكم. ٣ انثالت: انهالت. الصِّلات: العطايا، واحدتها صلة. ٤ اسكندرية: ثغر من ثغور الاندلس، واليها نسب البديع بطله ابا الفتح الاسكندري. ٥ المعنى: انه لا يستقر في مكان. ٦ المضيرية: نسبة الى المضيرة، وهي لحم يطبخ باللبن المضير، اي الحامض. ٧ تشني على الحضارة: اي لأن اهل الحضر امهر في طبخها من البدو. ٨ تترجرج: تموج وتتحرك. الغضارة: القصعة. ٩ تؤذن بالسلامة: اي تبشر آكلها بالسلامة. ١٠ يقول: لو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية، ودعا الناس المخالفين له إلى اكلها، لاشتراهم بها وشهدوا له بحقه في الخلافة. ١١ يزل عنها الطرف: اي يزلق عنها النظر، لا يستطيع ثباتاً وهو يرنو اليها، لشدة لمعانها. ١٢ الظرف: حسن اللسان والبيان؛ ويطلق ايضاً على حسن الوجه والهيئة.

مَكانَها ، ومِنَ ٱلقُلوبِ أوطانَها، قامَ أَبُو ٱلفَتحِ ٱلإِسكَندَرِيُّ يَلعَنُها وَصاحِبَها ، ويَمقُتُها وآكِلَها ، ويَثلِبُها [١] وطابِخَها . وظَنَنّاهُ يَمزَحُ ، فَإِذا ٱلأَمرُ بِالضِّدِّ ، وَإِذا ٱلمِزاحُ عَينُ ٱلجِدِّ . وَتَنَحّى عَنِ ٱلخِوانِ ، وتَرَكَ مُساعَدَةَ ٱلإِخوانِ . ورَفَعناها ، فَارتَفَعَتْ مَعَها ٱلقُلوبُ ، وسافَرَتْ خَلفَها ٱلعُيونُ ، وتَحَبَّبَتْ لَها ٱلأَفواهُ ، وتَلَمَّظَتْ [٢] لَها الشِّفاهُ ، وَٱتَّقَدَتْ لَها ٱلأَكبادُ ، ومَضى في إِثرِها ٱلفُؤادُ . ولٰكِنّا ساعَدناهُ عَلى هَجرِها ، وسَأَلناهُ عَنْ أَمرِها ، فَقالَ : قِصَّتي مَعَها أَطوَلُ مِنْ مُصيبَتي فِيها ؛ وَلَو حَدَّثتُكُمْ بِها ، لَم آمَنِ ٱلمَقتَ [٣] ، وَإِضاعَةَ ٱلوَقتِ . قُلنا : هاتِ . قالَ :

دَعاني بَعضُ التُّجّارِ إِلى مَضيرَةٍ، وَأَنا بِبَغدادَ [٤] ولَزِمَني مُلازَمَةَ ٱلغَريمِ [٥] ، وَٱلكَلبِ لِأَصحابِ الرَّقيمِ [٦] ، إِلى أَنْ أَجَبتُهُ إِلَيها ، وقُمنا . فَجَعَلَ ، طُولَ الطَّريقِ ، يُثني عَلى زَوجَتِهِ ، ويُفَدّيها بِمُهجَتِهِ ، ويَصِفُ حِذقَها في صَنعَتِها ، وتَأَنُّقَها في طَبخِها ، ويَقولُ : يا مَولايَ ، لَو رَأَيتَها ، وَٱلخِرقَةُ في وَسطِها ، وهِيَ تَدورُ في الدُّورِ ، مِنَ التَّنّورِ إِلى ٱلقُدورِ ، ومِنَ ٱلقُدورِ إِلى التَّنّورِ ؛ تَنفُثُ بِفيها النّارَ ، وتَدُقُّ بِيَدَيها ٱلأَبزارَ . وَلَو رَأَيتَ الدُّخانَ وقَد غَبَّرَ في ذٰلِكَ ٱلوَجهِ ٱلجَميلِ ، وَأَثَّرَ في ذٰلِكَ ٱلخَدِّ الصَّقيلِ ، لَرَأَيتَ مَنظَرًا تَحارُ فيهِ ٱلعُيونُ ! وأَنا أَعشَقُها ، لِأَنَّها تَعشَقُني ؛ وَمِن سَعادَةِ ٱلمَرءِ أَنْ يُرزَقَ ٱلمُساعَدَةَ مِن حَليلَتِهِ ، وَأَنْ يُسعَدَ بِظَعينَتِهِ [٧] ؛ وَلاسِيَّما إِذا كانَتْ مِنْ طِينَتِهِ ؛ وَهِيَ ٱبنَةُ عَمّي لَحًّا [٨] ، طِينَتُها طِينَتي ، ومَدِينَتُها مَدِينَتي ، وعُمومَتُها عُمومَتي ، وأَرومَتُها أَرومَتي [٩] . لٰكِنَّها أَوسَعُ مِنّي خُلقًا ، وأَحسَنُ خَلقًا .

---

١ يثلبها : يعيبها . ٢ تلمظ : اخرج لسانه ومسح به شفتيه . ٣ لم آمن المقت : اي لم آمن ان تكرهوني من اجل طول خبرها . ٤ بغداذ : لغة في بغداد . ٥ الغريم : من له دين عند الآخر، يلازمه ويطالبه به . ٦ اصحاب الرقيم : اهل الكهف، وكان معهم كلب لم يفارقهم . ٧ الظعينة : المرأة في الهودج، والمراد هنا المرأة على الاطلاق . ٨ ابنة عمي لحًّا : اي لاصقة النسب؛ ونُصب لحًّا على الحال لان ما قبله معرفة؛ وتقول في النكرة : هي ابنة عمٍ لحٍّ بالجر لانه نعت لعمّ . ٩ الارومة : الاصل .

وصدعني بصفات زوجته ، حتى انتهينا إلى محلّته . ثم قال : يا مولاي ، ترى هذه المحلّة ؟ هي أشرف محالّ بغداذ ، يتنافس الأخيار في نزولها ، ويتغاير الكبار [1] في حلولها : ثم لا يسكنها غير التجار ؛ وإنما المرء بالجار . ودارى في السطة [2] من قلادتها ، والنقطة من دائرتها . كم تقدّر ، يا مولاي ، أنفق على كل دار منها ؟ قلت تخميناً ، إن لم تعرفه يقيناً . قلت : الكثير [3] ! فقال : يا سبحان الله ! ما أكبر هذا الغلط ! تقول الكثير فقط ! وتنفس الصعداء ، وقال : سبحان من يعلم الأشياء .

وانتهينا إلى باب داره ، فقال : هذه داري . كم تقدّر ، يا مولاي ، أنفقت على هذه الطاقة ؟ أنفقت ، والله ، عليها فوق الطاقة ، ووراء الفاقة [4] . كيف ترى صنعتها وشكلها ؟ أرأيت ، بالله ، مثلها ؟ أنظر إلى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل حسن تعريجها ! فكأنما خطّ بالبركار ! وانظر إلى حذق النجار في صنعة هذا الباب ، أتخذه من كم ؟ قل : ومن أين أعلم . هو ساج [5] من قطعة واحدة ، لا مأروض [6] ولا عفن . إذا حرّك أنّ ؛ وإذا نقر طنّ . من اتخذه يا سيدي ؟ اتخذه أبو إسحق بن محمد البصري ؛ وهو ، والله ، رجل نظيف الأثواب ، بصير بصنعة الأبواب ، خفيف اليد في العمل . لله درّ ذلك الرجل ! بحياتي ، لا استعنت إلا به على مثله [7] . وهذه الحلقة ، تراها ، اشتريتها ، في سوق الطرائف [8] من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزّية [9] وكم

---

١ يتغاير الكبار : اي يغار كل واحد من الآخر . ٢ السطة : الوسط ، والجوهرة التي تكون في وسط العقد هي انفس جواهره واعظمها . ٣ الكثير : اي أنفق الكثير . ٤ الفاقة : الفقر ؛ وقوله وراء الفاقة : اي انفق عليها انفاقاً كثيراً يقود الى الفقر ، فكأن انفاقه مستقرّ وراء الفقر ، والفقر امامه . ٥ الساج : اي قطعة من خشب الساج ، وهو شجر يطول ويرتفع جدّاً ، ويوجد بالهند . ٦ المأروض : الذي أكلته الأرضة ، وهي دودة بيضاء تبني على نفسها شبه دهليز ، لها مشفران تنقر بها الخشب والاجر والحجارة ، جمعها أرَض . ٧ على مثله : اي مثل هذا الباب . ٨ سوق الطرائف : كانت ببغداد لبيع النفائس والذخائر . ٩ الدنانير المُعزية : منسوبة الى المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع .

فِيهَا ، يا سَيِّدِي ، مِنَ الشَّبَهِ [١] ؟ فِيهَا سِتَّةُ أَرْطالٍ ، وهِيَ تَدُورُ بِلَوْلَبٍ في الْبابِ . بِاللهِ ، دَوِّرْهَا ، ثُمَّ انْقُرْهَا وَأَبْصِرْهَا . وَبِحَياتِي عَلَيْكَ ، لا اشْتَرَيْتَ الْحَلَقَ إِلَّا مِنْهُ ، فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا الْأَعْلاقَ [٢] .

ثُمَّ قَرَعَ الْبابَ ، ودَخَلْنَا الدِّهْلِيزَ ، وَقالَ : عَمَّرَكِ اللهُ يا دارُ ! وَلا خَرَّبَكِ يا جِدارُ ! فَما أَمْتَنَ حِيطانَكِ ! وأَوْثَقَ بُنْيانَكِ ! وَأَقْوَى أَساسَكِ ! تَأَمَّلْ ، بِاللهِ ، مَعارِجَها [٣] ، وَتَبَيَّنْ دَواخِلَها وخَوارِجَها ، وسَلْنِي : كَيْفَ حَصَّلْتُهَا ؟ وكَمْ مِنْ حِيلَةٍ احْتَلْتُهَا ، حَتَّى عَقَدْتُهَا ؟ كانَ لي جارٌ يُكْنَى أَبا سُلَيْمانَ يَسْكُنُ هٰذِهِ الْمَحَلَّةَ ، وَلَهُ ، مِنَ الْمالِ ، مَا لا يَسَعُهُ الْحَزْنُ ، ومِنَ الصَّامِتِ [٤] مَا لا يَحْصُرُهُ الْوَزْنُ . مَاتَ ، رَحِمَهُ اللهُ ، وخَلَّفَ خَلْفاً [٥] أَتْلَفَهُ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالزَّمْرِ ، وَمَزَّقَهُ بَيْنَ النَّرْدِ وَالْقَمْرِ [٦] . وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قائِدُ الْاضْطِرارِ ، إِلَى بَيْعِ الدَّارِ ؛ فَيَبِيعَهَا في أَثْناءِ الضَّجَرِ ، أَوْ يَجْعَلَهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ . ثُمَّ أَرَاهَا ، وقَدْ فاتَنِي شِراهَا ، فَأَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا حَسَراتٍ ، إِلَى يَوْمِ الْمَماتِ . فَعَمَدْتُ إِلَى أَثْوابٍ لا تَنِضُّ تِجارَتُهَا [٧] فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ ، وعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ ، وَساوَمْتُهُ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَهَا نَسِيَّةً [٨] ؛ وَالْمُدْبِرُ [٩] يَحْسَبُ النَّسِيَّةَ عَطِيَّةً ؛ وَالْمُتَخَلِّفُ [١٠] يَعْتَدُّهَا هَدِيَّةً [١١] . وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ الْمالِ ، فَفَعَلَ ، وَعَقَدَهَا لي [١٢] . ثُمَّ تَغافَلْتُ عَنِ اقْتِضائِهِ ، حَتَّى كادَتْ حاشِيَةُ حالِهِ تَرِقُّ [١٣] ، فَأَتَيْتُهُ فَاقْتَضَيْتُهُ ؛ وَاسْتَمْهَلَنِي ، فَأَنْظَرْتُهُ [١٤] ؛ وَالْتَمَسَ غَيْرَهَا مِنَ الثِّيابِ ،

---

١ الشبه : النحاس الاصفر . ٢ الاعلاق : النفائس ، واحدها عِلْق . ٣ المعارج : السلالم . ٤ الصامت : المال من الذهب والفضة ونحوهما ؛ يقابله الناطق ، وهو المال من الابل والمواشي ونحوها من الحيوان . ٥ الخلف : الولد الطالح ، والخَلَف بالتحريك : الولد الصالح . ٦ النرد : لعبة الزهر . القمر : المقامرة . ٧ لا تنض : لا تتيسر ولا تتحول من متاع الى صامت من فضة وذهب ، اي كسدت تجارتها . ٨ نسيَّة : اي مع تأخير الثمن . ٩ المدبر : من ساء حظه ؛ ومنه قولهم : صار امره الى الادبار او الى الادبار . ١٠ المتخلف : المتأخر ، اي المتأخر عن اداء دينه . ١١ يعتدها : مأخوذة هنا بمعنى يعدها اي يحسبها . ١٢ عقدها : اي أحكم الوثيقة والتزم بما فيها . ١٣ يقال رقت حاشيته : اي قلّ ماله وأقتر . ١٤ انظرته : أمهلته .

فَأَحْضَرْتُهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَهُ رَهِينَةً لَدَيَّ ، وَوَثِيقَةً فِي يَدَيَّ ؛ فَفَعَلَ . ثُمَّ دَرَّجْتُهُ بِالْمُعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا ، حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجَدِّ صَاعِدٍ [١] ، وَبَخْتِ مُسَاعِدٍ ، وَقُوَّةِ سَاعِدٍ ؛ وَرُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ [٢] ! وَأَنَا ، بِحَمْدِ اللهِ ، مَجْدُودٌ [٣] ؛ وَفِي مِثْلِ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ . وَحَسْبُكَ ، يَا مَوْلَايَ ، أَنِّي كُنْتُ مُنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي الْبَيْتِ ، مَعَ مَنْ فِيهِ ، إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ . فَقُلْتُ : مَنِ الطَّارِقُ الْمُنْتَابُ [٤] ؟ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عِقْدُ لَآلٍ [٥] ، فِي جِلْدَةِ مَاءٍ ، وَرِقَّةِ آلٍ [٦] ، تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذْتُهُ مِنْهَا إِخْذَةَ خَلْسٍ [٧] ، وَاشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ [٨] ؛ وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ ، وَرِبْحٌ وَافِرٌ ، بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى وَدَوْلَتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ ، لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي التِّجَارَةِ ؛ وَالسَّعَادَةُ تَنْبِطُ [٩] الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ . اللهُ أَكْبَرُ ! لَا يُنَبِّئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ [١٠] ! اشْتَرَيْتُ هٰذَا الْحَصِيرَ فِي الْمُنَادَاةِ [١١] . وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ دُورِ آلِ الْفُرَاتِ [١٢] ، وَقْتَ الْمُصَادَرَاتِ ، وَزَمَنَ الْغَارَاتِ . وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ ، فَلَا أَجِدُ ؛ وَالدَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّاقِ [١٣] ، وَهٰذَا يُعْرَضُ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ ، بِاللهِ ، دِقَّتَهُ وَلِينَهُ

---

١ بجد صاعد : اي بحظ مرتفع . ٢ رب ساع لقاعد : مثل يضرب لمن يسعى ويكسب ثم يتمتع غيره بكسبه ، دون ان يتعب في تحصيله . ٣ مجدود : محظوظ . ٤ المنتاب : اي الزائر وأصله الزائر مرة بعد مرة . ٥ لآلٍ : اصله لآلئ جمع لؤلؤة ، فسهلت الهمزة . ٦ في جلدة ماء : من المجاز ، اي جلدته صافية كجلدة الماء . الآل : هنا بمعنى السراب ، وهو ما يظهر من بعيد كأنه ماء . ٧ الخلس : الاختلاس . ٨ البخس : القليل الناقص من الثمن . ٩ تنبط : تستخرج الماء . ١٠ اي لا يخبرك حقيقة احوالك احد أصدق من نفسك ، ولا يوم اقرب من امسك ، لانك لم تزل تتذكره جيداً ؛ وهذه الاخبار قريبة العهد لم يأت عليها النسيان . ١١ المناداة : اي المزايدة العلنية . ١٢ آل الفرات : اسرة مشهورة كان احدها علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزيراً للمقتدر بالله العباسي ، ثم قتله سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) وصادره على جميع امواله ومتاعه . والمراد ان الحصير نفيس عظيم القيمة . ١٣ باب الطاق : من ابواب بغداد .

وَصَنْعَتَهُ وَلَوْنَهُ ، فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، لا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ[1] ! وَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِأَبِي عِمْرَانَ الْحَصِيرِيِّ ، فَهُوَ عَمَلُهُ ؛ وَلَهُ ابْنٌ يَخْلُفُهُ الآنَ فِي حانُوتِهِ ، لا يُوجَدُ أَعْلاقُ الْحُصُرِ إِلَّا عِنْدَهُ ؛ فَبِحَيَاتِي ، لا اشْتَرَيْتَ الْحُصُرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ ؛ فَالْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ ، لاسِيَّما مَنْ تَحَرَّمَ بِخِوَانِهِ[2] .

وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ ، فَقَدْ حانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ . يا غُلامُ ، الطَّسْتَ وَالْمَاءَ . فَقُلْتُ : أَللهُ أَكْبَرُ ! رُبَّمَا قَرُبَ الْفَرَجُ ، وَسَهُلَ الْمَخْرَجُ . وَتَقَدَّمَ الْغُلامُ ، فَقَالَ : تَرَى هٰذَا الْغُلامَ ؟ إِنَّهُ رُومِيُّ الأَصْلِ ، عِرَاقِيُّ النَّشْءِ . تَقَدَّمْ يا غُلامُ ، وَاحْسِرْ[3] عَنْ رَأْسِكَ ، وَشَمِّرْ عَنْ سَاقِكَ ، وَانْضُ عَنْ ذِرَاعِكَ[4] ، وَافْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِكَ ، وَأَقْبِلْ ، وَأَدْبِرْ . فَفَعَلَ الْغُلامُ ذٰلِكَ . وَقَالَ التَّاجِرُ : بِاللهِ ، مِنْ اشْتَرَاهُ ؟ اشْتَرَاهُ ، وَاللهِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ ، مِنَ النَّخَّاسِ[5] . ضَعِ الطَّسْتَ ، وَهَاتِ الإِبْرِيقَ . فَوَضَعَهُ الْغُلامُ ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ ، وَقَلَّبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ، ثُمَّ نَقَرَهُ ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَى هٰذَا الشَّبَهِ ، كَأَنَّهُ جُذْوَةُ اللَّهَبِ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ ! شَبَهُ الشَّامِ ، وَصَنْعَةُ الْعِرَاقِ ! لَيْسَ مِنْ خُلْقَانِ الأَعْلاقِ[6] ! قَدْ عَرَفَ دَارَ الْمُلُوكِ ، وَدَارَهَا[7] ! تَأَمَّلْ حُسْنَهُ ! وَسَلْنِي : مَتَى اشْتَرَيْتَهُ ؟ اشْتَرَيْتُهُ ، وَاللهِ ، عامَ الْمَجَاعَةِ ، وَادَّخَرْتُهُ لِهٰذِهِ السَّاعَةِ . يا غُلامُ ، الإِبْرِيقَ . فَقَدَّمَهُ . وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ ، فَقَلَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُنْبُوبُهُ مِنْهُ ! لا يَصْلُحُ هٰذَا الإِبْرِيقُ إِلَّا لِهٰذَا الطَّسْتِ ؛ وَلا يَصْلُحُ هٰذَا الطَّسْتُ إِلَّا مَعَ هٰذَا الدَّسْتِ[8] ؛ وَلا يَحْسُنُ هٰذَا الدَّسْتُ إِلَّا فِي هٰذَا الْبَيْتِ ؛ وَلا يَجْمُلُ هٰذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هٰذَا الضَّيْفِ . أَرْسِلِ الْمَاءَ ، يا غُلامُ ، فَقَدْ حانَ

---

١ في الندر : في النادر . ٢ تحرّم بالشيء : تمنع واحتمى بحرمته؛ فقوله تحرم بخوانه : اي صارت له حرمة الخبز والملح، لان أبا الفتح سيأكل عند التاجر، ولذلك تجب على التاجر نصيحته . ٣ واحسر : واكشف . ٤ انض عن ذراعك : اي انزع ثوبك عنه، من نضا الثوب : نزعه . ٥ النخاس : تاجر العبيد من سود وبيض . ٦ الخلقان : جمع خلَق وهو البالي . الاعلاق : النفائس . والمراد : انه نفيس غير بالٍ . ٧ دارها : وجه الكلام : دار بها، فنزع الخافض . ٨ الدست : صدر البيت والمجلس .

وَقْتُ الطَّعَامِ . بِاللهِ تَرَى هٰذَا ٱلْمَاءَ ما أَصْفَاهُ ؟ أَزْرَقُ كَعَيْنِ السِّنَّوْرِ ، وَصافٍ كَقَضِيبِ ٱلْبَلُّورِ ! ٱسْتُقِيَ مِنَ ٱلْفُرَاتِ [١] ، وَٱسْتُعْمِلَ بَعْدَ ٱلْبَيَاتِ [٢] ، فَجَاءَ كَلِسَانِ الشَّمْعَةِ [٣] ، فِي صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي السَّقَّاءِ ، الشَّأْنُ فِي ٱلإِنَاءِ [٤] ؛ لا يَدُلُّكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ [٥] ، أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ . وهٰذَا ٱلْمِنْدِيلُ [٦] ، سَلْنِي عَنْ قِصَّتِهِ ؛ فَهُوَ نَسْجُ جُرْجَانَ [٧] ، وَعَمَلُ أَرَّجَانَ [٨] . وَقَعَ إِلَيَّ ، فَٱشْتَرَيْتُهُ ، فَٱتَّخَذَتِ ٱمْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلًا ، وَٱتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِنْدِيلًا . دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَٱنْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا هٰذَا ٱلْقَدْرَ ٱنْتِزَاعًا ؛ وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى ٱلْمُطَرِّزِ ، حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ ، وَطَرَّزَهُ . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ ، وَخَزَنْتُهُ فِي الصُّنْدُوقِ . وَٱدَّخَرْتُهُ لِلظِّرَافِ ، مِنَ ٱلأَضْيَافِ . لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ ٱلْعَامَّةِ بِأَيْدِيهَا ، وَلا النِّسَاءُ لِمَآقِيهَا [٩] . فَلِكُلِّ عِلْقٍ [١٠] يَوْمٌ ، وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ . يا غُلامُ ، ٱلْخِوَانَ ، فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ ؛ وَٱلْقِصَاعَ ، فَقَدْ طَالَ ٱلْمِصَاعُ [١١] ؛ وَالطَّعَامَ ، فَقَدْ كَثُرَ ٱلْكَلامُ .

فَأَتَى ٱلْغُلامُ بِالْخِوَانِ ؛ وَقَلَبَهُ التَّاجِرُ عَلَى ٱلْمَكَانِ [١٢] ، وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ ، وَعَجَمَهُ بِالأَسْنَانِ [١٣] ، وَقَالَ : عَمَّرَ اللهُ بَغْدَاذَ ! فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا ، وَأَظْرَفَ صُنَّاعَهَا ! تَأَمَّلْ ، بِاللهِ ، هٰذَا ٱلْخِوَانَ ! وَٱنْظُرْ إِلَى عَرْضِ مَتْنِهِ [١٤] ، وَخِفَّةِ وَزْنِهِ ، وَصَلابَةِ عُودِهِ ،

---

١ استقي : أُخذ . الفرات : الماء العذب؛ او لعله اراد به دجلة لان قصة المضيرة وقعت في بغداد؛ يقال الفراتان : اي الفرات ودجلة . ٢ البيات : اي ان يبيت الماء في اناء تحت السماء ليبرد ويصفى؛ ومنه البيوت : الماء البارد الذي يبيت تحت السماء . ٣ كلسان الشمعة : اي يتلألأ متوهجاً . ٤ اي ليس الفضل لمن يسقي الماء بل الفضل للاناء الذي كان سبب صفائه ونظافته . ٥ نظافة اسبابه : اي الوسائل التي اتخذت لتصفيته . ٦ المنديل : خرقة تستعمل لتجفيف الايدي من الماء . ٧ جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان اشتهرت بسج الحرير . ٨ أرَّجان : مدينة كبيرة بفارس . ٩ ولا النساء لمآقيها : اي لمسح دموعها؛ كأنه يعتبر ذلك اهانة للمنديل . ١٠ العلق : النفيس من الاشياء . ١١ المصاع : المعاركة والمضاربة؛ ومن المجاز قولهم : فلان يماصع بلسانه؛ ذكره الاساس . ١٢ قلبه على المكان : اي قلبه على مكانه الذي يوضع فيه؛ نابت أل التعريف عن الضمير . ١٣ عجمه بالاسنان : اي عضه ليختبره . ١٤ المتن : الظهر، اي ظهر الخوان .

وحُسْنِ شَكْلِهِ ! فَقُلْتُ : هٰذَا الشَّكْلُ ، فَمَتَى ٱلأَكْلُ ؟ فَقَالَ : ٱلآنَ . عَجِّلْ يا غُلَامُ ، الطَّعَامَ . لٰكِنَّ ٱلْخُوَانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ [١] .

قالَ أَبُو ٱلْفَتْحِ : فَجَاشَتْ نَفْسِي ، وقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ ٱلْخَبْزُ وآلاتُهُ ، وَٱلْخُبْزُ وصِفَاتُهُ ، وَٱلْحِنْطَةُ مِنْ أَيْنَ ٱشْتُرِيَتْ أَصْلًا [٢] ؟ وكَيْفَ ٱكْتَرَى لَهَا حَمْلًا [٣] ؟ وَفِي أَيِّ رَحًى طَحَنَ ؟ وَإِجَّانَةٍ عَجَنَ [٤] ؟ وَأَيَّ تَنُّورٍ سَجَرَ [٥] ؟ وخَبَّازٍ ٱسْتَأْجَرَ ؟ وبَقِيَ ٱلْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ ٱحْتُطِبَ ؟ ومَتَى جُلِبَ ؟ وكَيْفَ صُفِّفَ ، حَتَّى جُفِّفَ ؟ وحُبِسَ ، حَتَّى يَبِسَ ؟ وبَقِيَ ٱلْخَبَّازُ ووَصْفُهُ ، وَالتِّلْمِيذُ [٦] ونَعْتُهُ ، وَالدَّقِيقُ ومَدْحُهُ ، وَٱلْخَمِيرُ وشَرْحُهُ ، وَٱلْمِلْحُ ومَلَاحَتُهُ . وبَقِيَتِ السُّكُرَّجَاتُ [٧] ، مَنِ ٱتَّخَذَهَا ؟ وكَيْفَ ٱنْتَقَذَهَا [٨] ؟ ومَنِ ٱسْتَعْمَلَهَا ؟ ومَنْ عَمِلَهَا ؟ وَٱلْخَلُّ ، كَيْفَ ٱنْتُقِيَ عِنَبُهُ ؟ أَوِ ٱشْتُرِيَ رُطَبُهُ [٩] ؟ وكَيْفَ صُهْرِجَتْ [١٠] مِعْصَرَتُهُ ، وَٱسْتُخْلِصَ لُبُّهُ ؟ وكَيْفَ قُيِّرَ حُبُّهُ [١١] ؟ وكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ [١٢] ؟ وبَقِيَ ٱلْبَقْلُ ، كَيْفَ ٱحْتِيلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ ، وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ [١٣] رُصِفَ ؟ وكَيْفَ تُؤُنِّقَ [١٤] حَتَّى نُظِّفَ ؟ وبَقِيَتِ ٱلْمَضِيرَةُ ، كَيْفَ ٱشْتُرِيَ لَحْمُهَا ؟ وَوُفِّيَ [١٥] شَحْمُهَا ؟ ونُصِبَتْ قِدْرُهَا ، وَأُجِّجَتْ نارُهَا ؟ ودُقَّتْ أَبْزَارُهَا ، حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا ، وعُقِدَ مَرَقُهَا ؟ وهٰذَا خَطْبٌ يَطُمُّ [١٦] ، وأَمْرٌ لا يَتِمُّ !

---

١ قوائمه منه : اي ان قوائمه التي يقف عليها، وظهره قطعة واحدة . ٢ اشتريت اصلًا : اي اشتري اصلها، وهو الحَب . ٣ اكترى لها حملًا : اي ما تحمل عليه؛ ومنه في النهاية حديث تبوك؛ قال ابو موسى : «ارسلني اصحابي الى النبي، صلى الله عليه وسلم، أسأله الحُمْلان .» والحملان كالحمل مصدر حمل؛ وذلك انهم ارسلوه يطلب منه شيئًا يركبون عليه . ٤ الإجَّانة : وعاء يستعمل في الغسيل والعجين ونحوهما . ٥ سجر : أوقد . ٦ التلميذ : اي غلام الخباز . ٧ السُّكُرَّجات : صحاف الطعام . ٨ انتقذها : اي استخلصها من صاحبها الذي اتخذها . ٩ الرطب : ما نضج من البلح وكانوا يصنعون الخل من العنب والرطب . ١٠ صهرجت : طليت بالصاروج وهو اخلاط من النُّورة، اي الكلس ونحوه . ١١ قيِّر : طلي بالقار اي الزفت . الحُبّ بالضم : الخابية . ١٢ الدن : الخابية . ١٣ المبقلة : المكان الذي زرع فيه البقل . ١٤ تؤنِّق، مجهول تأنق : اي استعمل الدقة والحذق . ١٥ وُفِّي : أُكثر وأُتمّ . ١٦ يطمّ : اي يعظم .

فَقُمتُ . فَقالَ : أَينَ تُريدُ ؟ فَقُلتُ : حاجةً [١] أَقضِيها . فَقالَ : يا مَولايَ ، تُريدُ كَنيفاً يُزري بِرَبيعِيِّ الأَميرِ [٢] ، وخَريفيِّ الوَزيرِ [٣] ؟ قَد جُصِّصَ [٤] أَعلاهُ ، وصُهرِجَ [٥] أَسفَلُهُ ، وسُطِّحَ سَقفُهُ ، وفُرِشَت بِالمَرمَرِ أَرضُهُ ؟ يَزِلُّ عَن حائِطِهِ الذَّرُّ فَلا يَعلَقُ ، ويَمشي عَلى أَرضِهِ الذُّبابُ فَيَزلَقُ ؟ عَلَيهِ بابٌ ، غَيرَانُهُ [٦] مِن خَليطَيْ ساجٍ [٧] وَعاجٍ [٨] ، مُزدَوَجَينِ أَحسَنَ ازدِواجٍ ؛ يَتَمَنّى الضَّيفُ أَن يَأكُلَ فيهِ ! فَقُلتُ : كُل أَنتَ مِن هٰذا الجِرابِ ؛ لَم يَكُنِ الكَنيفُ في الحِسابِ ! وخَرَجتُ نَحوَ البابِ ، وأَسرَعتُ في الذَّهابِ ، وجَعَلتُ أَعدُو ، وهُوَ يَتبَعُني ، ويَصيحُ : يا أَبَا الفَتحِ ، المُضيرَةَ ! وظَنَّ الصِّبيانُ أَنَّ المُضيرَةَ لَقَبٌ لي ، فَصاحوا صِياحَهُ . فَرَمَيتُ أَحَدَهُم بِحَجَرٍ ، مِن فَرطِ الضَّجَرِ ؛ فَلَقِيَ رَجُلٌ الحَجَرَ بِعِمامَتِهِ ، فَغاصَ في هامَتِهِ [٩] فَأُخِذتُ ، مِنَ النِّعالِ ، بِما قَدُمَ وحَدُثَ [١٠] ؛ وَمِنَ الصَّفعِ ، بِما طابَ وخَبُثَ [١١] ؛ وحُشِرتُ إِلى الحَبسِ ، فَأَقَمتُ عامَينِ في ذٰلِكَ النَّحسِ . فَنَذَرتُ أَن لا آكُلَ مَضيرَةً ، ما عِشتُ . فَهَل أَنا في ذا ، يا آلَ هَمذانَ ، ظالِمٌ [١٢] ؟

قالَ عيسَى بنُ هِشامٍ : فَقَبِلنا عُذرَهُ ، ونَذَرنا نَذرَهُ ، وقُلنا : قَديماً جَنَتِ المُضيرَةُ عَلى الأَحرارِ [١٣] ، وقَدَّمَتِ الأَراذِلَ عَلى الأَخيارِ [١٤] .

---

١ حاجة : اي اريد حاجة . ٢ ربيعي الامير : قصره الذي يقيم فيه ايام الربيع .
٣ خريفي الوزير : قصر الخريف . ٤ جصص : طلي بالجص ، وهو الكلس .
٥ صهرج : عمل بالصاروج ، وهو النُّورة ، وهي اخلاط من الكلس . ٦ غيرانه : يريد بها فواصله ، مفردها غار ، وهي في الاصل : الاخدود بين اللحيين من الفم ، فاستعاره للفواصل بين الالواح . واللَّحيان : مثنى اللحي ، وهو عظم الحنك الذي عليه الاسنان . ٧ الساج : خشب شجر هندي . ٨ العاج : ناب الفيل . ٩ هامته : رأسه . ١٠ بما قدم وحدث : اي بنعال قديمة وجديدة . ١١ الصفع : الضرب على قفا الرأس . بما طاب وخبث : اي صفع ايدٍ لطيفة ، وايدٍ غليظة شديدة . ١٢ ظالم : اي ظالم لكم حين صرفتكم عن اكل المضيرة . ١٣ على الاحرار : المراد بذلك جنايتها على ابي الفتح .
١٤ الاراذل والاخيار : المراد بذلك التاجر وابو الفتح .

الفاصة البشرية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ بِشْرُ بْنُ عَوَانَةَ الْعَبْدِيُّ صُعْلُوكًا ، فَأَغَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ، فَتَزَوَّجَ بِهَا ، وقالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ! فَقَالَتْ :

أَعْجَبَ بِشْرًا حَوَرٌ فِي عَيْنِي ... وَسَاعِدٌ أَبْيَضُ كَاللُّجَيْنِ [1]
وَدُونَهُ ، مَسْرَحُ طَرْفِ الْعَيْنِ ، ... خَمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ [2]
أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، ... لَوْ ضَمَّ بِشْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي ، وَأَطَالَ بَيْنِي ؛ ... وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ [3]

قالَ بِشْرٌ : وَيْحَكِ [4] ! مَنْ عَنَيْتِ ؟ فَقَالَتْ : بِنْتَ عَمِّكَ فَاطِمَةَ . فَقَالَ : أَهِيَ مِنَ الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ ؟ قالَتْ : وَأَزْيَدُ وَأَكْثَرُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيْحَكِ ! يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبِيضِ ، ... مَا خِلْتُنِي مِنْكِ بِمُسْتَعِيضِ [5]
فَالْآنَ ، إِذْ لَوَّحْتِ بِالتَّعْرِيضِ ، ... خَلَوْتِ جَوًّا ، فَاصْفِرِي وَبِيضِي [6]

---

١ الحور : شدة بياض العين وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها . اللجين : الفضة . ٢ دونه : امامه . مسرح طرف العين : موضع ما يسرح النظر ، اي حيث يسرح نظره متنقلًا في محاسنها . الخمصانة : الضامرة البطن . الحجلين ، مثنى الحِجْل : الخلخال . ٣ لاسفر الصبح لذي عينين : اي لظهر الفرق بين حسنها وحسني ، ظهور الصبح لذي عينين . ٤ ويحك : كلمة رحمة ، وقد تكون بمعنى ويلك ؛ تقول : ويحٌ لزيد ، فترفعها على الابتداء وويحَ زيدٍ ، وويحًا له على النصب بفعل مضمر تقديره ألزمه الله ويحًا ، ونحو ذلك . ٥ الثنايا : جمع الثنية ، وهي اربعة اضراس في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من اسفل . ٦ لوّح : اشار اليه من بعيد . التعريض : ضد التصريح . والمراد انها عرّضت بذمه حين نبهته الى ابنة عمه الحسناء ، وهو غافل عنها ، يتزوج غريبة بدلًا منها . خلوت جوًا فاصفري وبيضي : اي انه خلى سبيلها ، وتركها آمنة . وهذا مثل اصله من قول كليب او طرفة لقنبرة طارت بين يديه ، فتركها ولم يتعرض لها ، وقال فيها من شعر : خلا لك الجوّ فبيضي واصفري .

لا ضُمَّ جَفْنَايَ عَلى تَغْمِيضِ ، مَا لَمْ أُشِلْ عِرْضِي مِنَ ٱلحَضِيضِ [١]

فَقَالَتْ :

كَمْ خاطِبٍ في أَمْرِهَا أَلَحَّا ، وَهْيَ إِلَيْكَ ٱبْنَةُ عَمٍّ لَحَّا [٢]

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى عَمِّهِ يَخْطُبُ ٱبْنَتَهُ ؛ وَمَنَعَهُ ٱلْعَمُّ أُمْنِيَّتَهُ . فَآلى [٣] أَلَّا يُرْعِي عَلى أَحَدٍ [٤] مِنْهُمْ ، إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ٱبْنَتَهُ .

ثُمَّ كَثُرَتْ مَضَرَّاتُهُ فِيهِم ، وَٱتَّصَلَتْ مَعَرَّاتُهُ [٥] إِلَيْهِمْ . فَٱجْتَمَعَ رِجالُ ٱلحَيِّ إِلى عَمِّهِ ، وَقالُوا : كُفَّ عَنَّا مَجْنُونَكَ ! فَقَالَ : لا تُلْبِسُوني عارًا ، وَأَمْهِلُوني حَتَّى أُهْلِكَهُ بِبَعْضِ ٱلحِيَلِ . فَقَالُوا : أَنْتَ وَذَاكَ . ثُمَّ قالَ لَهُ عَمُّهُ : إِنِّي آلَيْتُ أَلَّا أُزَوِّجَ ٱبْنَتِي هٰذِهِ إِلَّا مِمَّنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ ناقَةٍ مَهْرًا ؛ وَلا أَرْضاها إِلَّا مِنْ نُوقِ خُزَاعَةَ . وَغَرَضُ ٱلْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشْرٌ الطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُزَاعَةَ فَيَفْتَرِسَهُ ٱلأَسَدُ ؛ لِأَنَّ ٱلْعَرَبَ قَدْ كانَتْ تَحَامَتْ عَنْ ذٰلِكَ الطَّرِيقِ ، وكانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذًا ، وَحَيَّةٌ تُدْعَى شُجَاعاً ، يَقُولُ فِيهِمَا قائِلُهُمْ :

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعِ ؛ إِنْ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ السِّبَاعِ
فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ ٱلأَفَاعِي

ثُمَّ إِنَّ بِشْرًا سَلَكَ ذٰلِكَ الطَّرِيقَ ، فَمَا نَصَفَهُ [٦] ، حَتَّى لَقِيَ ٱلأَسَدَ ، وَقَمَصَ مُهْرُهُ [٧] ؛ فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ [٨] ؛ ثُمَّ ٱخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلى ٱلأَسَدِ [٩] ، وَٱعْتَرَضَهُ وَقَطَّهُ [١٠] ؛ ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ ٱلأَسَدِ ، عَلى قَمِيصِهِ ، إِلى ٱبْنَةِ عَمِّهِ :

---

١ ما لم أُشل : ما لم أرفع . الحضيض : القرار من الارض عند منقطع الجبل، يقال فلان في الحضيض : اي في هوان وعار . والمراد انه سيتزوج ابنة عمه، ويزيل ما لحقه من الذم والعار بتخليه عنها، وميله الى النساء الغريبات . ٢ ابنة عم لحًّا : اي لاصقة القرابة . ٣ فآلى : حلف . ٤ ألّا يرعي على احد : اي أن لا يبقي على احد . ٥ المعرات : جمع المعرّة، وهي الاذية والشر . ٦ نصفه : بلغ نصفه . ٧ قمص المهر : رفع يديه وطرحهما، وعجن برجليه من الفزع . ٨ عقره : قطع قوائمه . ٩ اخترط سيفه الى الاسد : اي استله ومشى به اليه . ١٠ قطّه : قطعه عرضاً .

أَفاطِمَ ، لَوْ شَهِدتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ ؛ وقَدْ لاقَى ٱلهِزَبْرُ أَخاكِ بِشْرَا [١]
إِذًا ، لَرَأَيتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا ، هِزَبْرًا أَغْلَبًا ، لاقَى هِزَبْرَا [٢]
تَبَهْنَسَ ، إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذَرَةً ، فَقُلْتُ : عُقِرْتَ مُهْرَا ! [٣]
أَنِلْ قَدَمَيَّ ظَهْرَ ٱلأَرْضِ ، إِنِّي رَأَيتُ ٱلأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا
وقُلْتُ لَهُ ، وقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً ، ووَجْهًا مُكْفَهِرًّا [٤]
يُكَفْكِفُ ، غِيلَةً ، إِحْدَى يَدَيْهِ ، ويَبْسُطُ ، لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ ، أُخْرَى [٥]
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ ، وبِحَدِّ نابٍ ، وبِاللَّحَظَاتِ ، تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا [٦]
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي ٱلحَدِّ ، أَبْقَى ، بِمَضْرِبِهِ ، قِرَاعُ ٱلمَوْتِ أُثْرَا : [٧]
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلَتْ ظُبَاهُ ، بِكَاظِمَةٍ ، غَدَاةَ لَقِيتُ عَمْرَا ؟ [٨]
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ ، لَيْسَ يَخْشَى مُصَاوَلَةً ؛ فَكَيْفَ يَخَافُ ذُعْرَا ؟ [٩]
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا ، وَأَطْلُبُ لِٱبْنَةِ ٱلأَعْمَامِ مَهْرَا
فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي ، ويَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرَا ؟ [١٠]
نَصَحْتُكَ ، فَٱلْتَمِسْ ، يا لَيْثُ ، غَيْرِي طَعَامًا ؛ إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرًّا !

---

١ الخبت : المطمئن من الارض، فيه رمل . ٢ الليث : الاسد، وكذلك الهزبر . زار : وتروى رام وأمّ . الأغلب : من صفات الاسد، والغليظ الرقبة . ٣ تبهنس : تبختر . تقاعس : احجم وتأخر . ٤ ابدى نصالًا : اي كشر عن انيابه . المكفهر : العابس من الغضب . ٥ يكفكف : هو في الاصل يدفع ويصرف مثل كفّ المتعدي، على ان بديع الزمان استعمله هنا بمعنى يقبض ضد يبسط، ولم تذكره المعجمات، فلعله مولّد . غيلةً : اغتيالًا . ٦ يُدل : يثيه مستعليًا . المخلب : ظفر كل سبع من الطير وغيره . ٧ الماضي : السيف القاطع . المضرب : الحد . الأُثر : اثر الجرح يبقى بعد البرء؛ استعاره هنا لما تركت مقارعة الموت في حد السيف من الفلول . ٨ ألم يبلغك : خطاب للاسد يرجع الى قوله فقلت له، وقد ابدى نصالًا . الظبى : جمع ظُبة وهي حد السيف، واستعمل الجمع هنا على اعتبار ان كل جزء من حده ظبة . كاظمة : اسم موضع . ٩ مصاولة : مواثبة . الذّعر : بالفتح الاخافة والارهاب . ١٠ فيم : استفهام عن السبب مثل لِمَ . تسوم : تكلّف . يولّي : يطلب الهرب . قسرًا : قهرًا .

فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ ٱلْغِشَّ نُصْحِي ، وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا [١]
مَشَى ، وَمَشَيْتُ ، مِنْ أَسَدَيْنِ رَاما مَرَاماً ، كَانَ ، إِذْ طَلَبَاهُ ، وَعْرَا [٢]
هَزَزْتُ لَهُ ٱلْحُسَامَ ، فَخِلْتُ أَنِّي سَلَلْتُ بِهِ ، لَدَى الظَّلْمَاءِ ، فَجْرَا [٣]
وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ ، أَرَتْهُ ، بِأَنْ كَذَبَتْهُ ، مَا مَنَّتْهُ غَدْرَا [٤]
وَأَطْلَقْتُ ٱلْمُهَنَّدَ مِنْ يَمِينِي ، فَقَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْأَضْلَاعِ عَشْرَا [٥]
فَخَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ ، كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًّا [٦]
وَقُلْتُ لَهُ : يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَفَخْرَا ! [٧]
وَلٰكِنْ ، رُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرُمْهُ سِوَاكَ ، فَلَمْ أُطِقْ ، يَا لَيْثُ ، صَبْرَا
تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا ؟ لَعَمْرُ أَبِيكَ ، قَدْ حَاوَلْتَ نُكْرَا ! [٨]
فَلَا تَجْزَعْ ! فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا ، يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ ، فَمِتَّ حُرًّا [٩]
فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ ، فَلَيْسَ عَارًا ؛ فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا [١٠]

فَلَمَّا بَلَغَتِ ٱلْأَبْيَاتُ عَمَّهُ ، نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ مِنْ تَزْوِيجِهَا ، وَخَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ ٱلْحَيَّةُ ؛ فَقَامَ فِي أَثَرِهِ ، وَبَلَغَهُ ، وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ ٱلْحَيَّةِ [١١] .

---

١ الهُجر : الكلام القبيح ، والهذيان . ٢ الوعر : ضد السهل . ٣ سلّ السيف : جرّده . وتروى : شققت ، والمعنى : انه عندما هز سيفه ازداد لمعانه ، فكأنه سلّ به فجرًا في الظلماء . ٤ الجائشة : النفس . كذبته : اي منته الأماني وخيلت اليه من الآمال ما لا يكاد يتحقق . منته : أطمعته في الاماني . يقول : اقدمت عليه باذلًا نفسي له ، بعد ان حاول ارهابي لاهرب منه ، فأرته نفسي ان ما اطمعته من الغدر بي في ثباتها امامه كان تأميلًا له وتخييلًا بعيد التحقيق . ما : مفعول ثان لارته . وجملة بان كذبته : مفعول ثالث . وغدرا : مفعول ثانٍ لمنته . ووجه الكلام : أرته ما منته غدرا بي بأن كذبته ، والباء زائدة . ٥ من الاضلاع عشرا : تستعمل العرب عدد العشرة للدلالة على الكثرة ، لانه تمام العقد الاول . ٦ خرّ : سقط . مجدّلًا : صريعًا على الجدالة وهي الارض . المشمخر : العالي الذرى . ٧ فخرا : ويروى قهرا . ٨ النكر : المنكر الذي لا تألفه النفس . ٩ لا تجزع : لا تحزن . ١٠ ذا طرفين حرا : اي حرًا من جهة الاب ، ومن جهة الام . ١١ سورة الحية : سطوتها واعتداؤها .

فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ ، أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، فَجَعَلَ يَدَهُ فِي فَمِ ٱلْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا ، فَقَالَ :

بِشْرٌ ، إِلَى ٱلْمَجْدِ ، بَعِيدٌ هَمُّهُ ؛ لَمَّا رَآهُ ، بِالْعَرَاءِ ، عَمُّهُ [١]
قَدْ ثَكِلَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ ، جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةٌ تَهُمُّهُ [٢]
قَامَ إِلَى ٱبْنِ لِلْفَلَا يُؤْمُّهُ ، فَغَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمُّهُ [٣]
وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسُمِّي سُمُّهُ

فَلَمَّا قَتَلَ ٱلْحَيَّةَ ، قَالَ عَمُّهُ : إِنِّي عَرَّضْتُكَ [٤] طَمَعاً فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى ٱللهُ عِنَانِي عَنْهُ [٦] ؛ فَارْجِعْ لِأُزَوِّجَكَ ٱبْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ ، جَعَلَ بِشْرٌ يَمْلَأُ فَمَهُ فَخْراً ، حَتَّى طَلَعَ أَمْرَدُ كَشِقِّ ٱلْقَمَرِ [٧] ، عَلَى فَرَسِهِ ، مُدَجَّجاً فِي سِلَاحِهِ . فَقَالَ بِشْرٌ : يَا عَمُّ ، إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ [٨] ؛ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ [٩] . فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، يَا بِشْرُ ! أَنْ قَتَلْتَ [١٠] دُودَةً وَبَهِيمَةً تَمْلَأُ مَاضِغَيْكَ [١١] فَخْراً ؟ أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ . فَقَالَ بِشْرٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ لَا أُمَّ لَكَ ! قَالَ : أَلْيَوْمُ ٱلْأَسْوَدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلْأَحْمَرُ [١٢] . فَقَالَ بِشْرٌ : ثَكِلَتْكَ مَنْ سَلَحَتْكَ ! فَقَالَ : يَا بِشْرُ ، وَمَنْ

---

١ همه : اي همته ، ورجل بعيد الهم : اي طلاب للمعالي البعيدة المنال . العراء : الفضاء لا يستتر فيه بشيء . ٢ ثكلته : حال اولى من الهاء في رآه ، بمعنى أبصره . جاشت : اي هاجت حال ثانية . به : اي عليه . جائشة : وصف لمحذوف ، اي حية هائجة . تهمه : اي تودع الهم في قلبه لما يتوقع من شرها . ٣ قام : جواب لمّا رآه ، وفاعله يعود الى بشر . ابن الفلا : اي الحية ، لان الحيات العظيمة قلما توجد الا في الفلوات . والفلا : جمع فلاة . يؤمّه : يقصده . فيه : اي في فمه . كمه : يظهر انه لفّ يده في كمه ، وادخلها في فم الحية . ٤ عرضتك : اي عرضتك للهلاك . ٥ طمعاً في أمر : اي في تخليص ابنتي منك . ٦ ثنى الله عناني عنه : اي ردني وصرفني عنه ، كما يرد عنان الجواد ليسير الى جهة غير الجهة التي كان يسير اليها . ٧ شق القمر : اي فلقة من القمر . ٨ وخرج : اي خرج للصيد الذي سمع حسه . والحس : الصوت والحركة التي تسمعها قريبة منك ولا تراها . ٩ على قيد : على قيد رمح منه ، اي مقدار طول الرمح . ١٠ أن قتلت : أي أَلِأَن قتلت . ١١ الماضغان : اصول اللحيين عند منبت الاضراس ، واللحيان ، مثنى اللحي : مكان ما تنبت اللحية ، فقوله تملأ ماضغيك : اي تملأ فمك . ١٢ الموت الأحمر : القتل ، او الموت الشديد .

سَلَحَتْكَ ! وكرَّ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما على صاحِبِهِ . فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْهُ ، وَأَمْكَنَ الْغُلامَ عِشْرُونَ طَعْنَةً في كُلِّيَةِ بِشْرٍ ؛ كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَا السِّنَانِ [1] ، حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ ، إِبْقاءً عَلَيْهِ . ثُمَّ قالَ : يا بِشْرُ ، كَيْفَ تَرَى ؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ ، لَأَطْعَمْتُكَ أَنْيابَ الرُّمْحِ ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمْحَهُ ، وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ ، فَضَرَبَ بِشْرًا عِشْرِينَ ضَرْبَةً بِعَرْضِ السَّيْفِ ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قالَ : يا بِشْرُ ، سَلِّمْ عَمَّكَ ، وَاذْهَبْ في أَمانٍ . قالَ : نَعَمْ وَلٰكِنْ بِشَرِيطَةِ أَنْ تَقُولَ لي مَنْ أَنْتَ . فَقالَ : أَنا ابْنُكَ . فَقالَ : يا سُبْحانَ اللهِ ! مَا قارَنْتُ عَقِيلَةً [2] قَطُّ ؛ فَأَنَّى هٰذِهِ الْمِنْحَةُ ؟ فَقالَ : أَنا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتي دَلَلْتَكَ عَلى ابْنَةِ عَمِّكَ . فَقالَ بِشْرٌ :

تِلْكَ الْعَصا مِنْ هٰذِهِ الْعُصَيَّهْ ! هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّهْ ؟ [3]

وَحَلَفَ : لا رَكِبَ حِصانًا ، وَلا تَزَوَّجَ حَصانًا [4] . ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ لِابْنِهِ .

---

١ شبا السنان : حدّه . ٢ العقيلة : المرأة الكريمة المخدّرة . والمراد انه لم يقارن بعد امرأة كريمة لتأتيه بمثل هذا الولد النجيب . ٣ العصا : فرس لجذيمة الابرش . والعصية : أُمها ، ومنه المثل : لا يلد العصا غير العُصية . والمراد : ان بشرًا لم يعجب ان يكون الولد ابن تلك المرأة ، فقد خبر ما عندها من ذكاء ودهاء . ٤ الحَصان بفتح الحاء : المرأة العفيفة .

ابو الفرج الاصبهاني

٨٩٧ ـ ٩٦٦م و ٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ

كتاب الاغاني : اخبار الشعراء : عمر بن ابي ربيعة في شيخوخته . مجنون ليلى وليلى . جميل وبثينة في خلوة . الدارمي وتاجر الخُمر . قوة هلال . عكلي يعبث ببشار . ابن المولى وليلاه . بخل ابي العتاهية . النميري والحجاج . حسن التخلص . ابو دلامة وسلمة الوصيف . ارث زهير من خاله . اخبار المغنين : معبد في السفينة . موت حنين . بارك الله فيك، وبارك الله عليك .

نوادر مختلفة : اطيب من طعام عبد الملك . اكرم من معن بن زائدة .

كتاب الاغانى

اخبار الشعراء

عمر بن ابي ربيعة في شبوخه

قالَ ، وحدَّثني هٰذا ٱلمولى [١] قالَ : كُنتُ مَعَ عُمَرَ وقَدْ أَسَنَّ وضَعُفَ ، فَخَرَجَ يَوْماً يَمْشي مُتَوَكِّئاً على يَدِي ، حَتَّى مَرَّ بِعَجُوزٍ جالِسَةٍ ، فَقالَ لي : هٰذِهِ فُلانَةُ ، وكانَتْ إِلْفاً لي . وعَدَلَ إِلَيْها [٢] ، فَسَلَّمَ عَلَيْها ، وجَلَسَ عِنْدَها ، وجَعَلَ يُحادِثُها . ثُمَّ قالَ : هٰذِهِ ٱلَّتي أَقُولُ فِيها :

صوت

أَبْصَرْتُها لَيْلَةً ونِسْوَتَها ، يَمْشِينَ بَيْنَ ٱلمَقامِ وَٱلحَجَرِ [٣]

. . .

الغِناء لِابْنِ سُرَيْجٍ في السّادِسِ [٤] وَٱلأَوَّلِ وَالثّاني خَفيفُ ثَقيلٍ بِالْوُسْطَى [٥] ، عَنْ عَمْرٍو [٦] . . . الخ

قالَ ، وجَلَسَ مَعَها يُحادِثُها ؛ فَأَطْلَعَتْ رَأْسَها إِلى ٱلبَيْتِ ، وَقالَتْ : يا بَناتي

---

١ المولى : اي مولى لعمر ؛ نقل الحديث الى ابي الفرج الحسنُ بن علي الخفّاف بالاسناد حتى بلغ به رجلًا ادرك المولى وسمع منه . ٢ عدل اليها : مـال ورجع اليها . ٣ المقام : اي مقام ابراهيم الخليل في الكعبة . الحجر : اي الحجر الاسود . ٤ في السادس : اي في البيت السادس من القصيدة . وكذلك الاول والثاني . ٥ بالوسطى : اي يُضرب على العود بالاصبع الوسطى . ٦ عن عمرو : اي روايةً عن عمرو .

هٰذا أَبُو ٱلخطَّابِ عُمَرُ بْنُ أَبي رَبيعَةَ عِندِي؛ فَإِنْ كُنتُنَّ تَشتَهِينَ أَنْ تَرَيْنَهُ، فَتَعَالَيْنَ. فَجِئْنَ إِلى مِضْرَبٍ[1] قَدْ حُجِزْنَ بِهِ دُونَ بابِهَا[2]، فَجَعَلْنَ يَثْقُبْنَهُ، وَيَضَعْنَ أَعْيُنَهُنَّ عَلَيْهِ يُبْصِرْنَ. فَاسْتَسْقَاهَا عُمَرُ؛ فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّ الشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: ٱلمَاءُ. فَأُتِيَ بِإِناءٍ فِيهِ ماءٌ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَلَأَ فَمَهُ، فَمَجَّهُ عَلَيْهِنَّ فِي وُجُوهِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ ٱلحَاجِزِ. فَصَاحَ ٱلجَوَارِي، وَتَهَارَبْنَ، وَجَعَلْنَ يَضْحَكْنَ. فَقَالَتِ ٱلعَجُوزُ: وَيْلَكَ! لا تَدَعُ مُجُونَكَ وَسَفَهَكَ، مَعَ هٰذِهِ السِّنِّ! فَقَالَ: لا تَلُومِينِي، فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي، لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَرَكَاتِهِنَّ، أَنْ فَعَلْتُ ما رَأَيْتِ.

مجنونة ليلى وليلى

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ قالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قالَ:

ٱجْتَازَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ[3] بِٱلمَجْنُونِ وَهُوَ جالِسٌ وَحْدَهُ فِي نادِي قَوْمِهِ. وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُشْتَاقاً إِلى لِقَاءِ ٱلآخَرِ. وَكَانَ ٱلمَجْنُونُ، قَبْلَ تَوَحُّشِهِ[4]، لا يَجْلِسُ إِلَّا مُنْفَرِدًا، وَلا يُحَدِّثُ أَحَدًا، وَلا يَرُدُّ عَلى مُتَكَلِّمٍ جَوَابًا، وَلا عَلى مُسَلِّمٍ سَلَاماً. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ؛ فَقَالَ لَهُ: يا أَخِي، أَنا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ. فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ، وَقَالَ: مَرْحَباً بِكَ! يا أَخِي، أَنا، وَٱللهِ، مَذْهُوبٌ بِي[5]، مُشْتَرَكُ اللُّبِّ[6]، فَلَا تَلُمْنِي. فَتَحَدَّثَا ساعَةً، وَتَشَاكَيَا وَبَكَيَا. ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلمَجْنُونُ: يَا أَخِي، إِنَّ حَيَّ لَيْلَى مِنَّا قَرِيبٌ؛ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَيْهَا، فَتُبَلِّغَهَا عَنِّي السَّلَامَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَفْعَلُ. فَمَضَى قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ، حَتَّى

---

١ المضرب: الفسطاط العظيم. ٢ بابها: اي باب المجوز. ٣ قيس بن ذريح: شاعر أموي شهر بحبه للُبنى، وأصابه ما اصاب المجنون من الحرمان، إلَّا ان الحسين بن علي وكان اخاه من الرضاعة، تشفع له عند أبي لُبنى، فلم تُرفض شفاعته. ٤ توحشه: اي هيامه على وجهه، ومعاشرته الوحوش. ٥ مذهوب بي: اي ذُهب بعقلي. ٦ مشترك اللّب: اي عقله مشترك بينه وبين شخص آخر، والمراد به ليلى.

أَتَى لَيْلَى، فَسَلَّمَ، وانْتَسَبَ. فَقالتْ لهُ: حَيَّاكَ اللهُ، أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَم، ابنُ عَمِّكِ أَرسَلَني إِلَيْكِ بِالسَّلَامِ. فَأَطْرَقَتْ، ثُمَّ قَالتْ: مَا كُنتَ أَهلًا للتَّحِيَّةِ، لوْ عَلِمتُ أَنَّكَ رَسُولُهُ؛ قُلْ لهُ عَنِّي: أَرَأَيتَ قَولَكَ:

أَبَتْ لَيْلَةٌ بالغَيْلِ، يا أُمَّ مالِكٍ، لكُمْ غيرَ حُبِّ صادِقٍ لَيسَ يَكْذِبُ [1]
أَلَا، إِنَّما أَبقَيتِ، يا أُمَّ مالِكٍ، صَدًى، أَينَما تَذهَبْ بِهِ الرِّيحُ، يَذهَبِ [2]

أَخبِرْني عنْ لَيْلَةِ الغَيْرِ يُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟ وهَلْ خَلَوْتُ، مَعَكِ في الغَيْلِ او غَيْرِهِ لَيلًا أَو نَهارًا؟ فَقالَ لَها قَيسٌ: يابْنَةَ عَمِّ، إِنَّ النَّاسَ تَأَوَّلُوا كَلَامَهُ [3] على غيرِ مَا أَرَادَ، فَلا تَكُوني مِثْلَهُمْ؛ إِنَّما أَخبَرَ أَنَّهُ رَآكِ لَيْلَةَ الغَيْلِ، فَذَهَبتِ بِعَقْلِهِ، لا أَنَّهُ عَنَاكِ بِسَوْءٍ [4].

فَأَطْرَقَتْ طَويلًا، ودُمُوعُها تَجْري، وهِيَ تُكَفْكِفُها [5]، ثُمَّ انْتَحَبَتْ، حَتَّى قُلْتُ تَقَطَّعَتْ حَيازِيمُها [6]، ثُمَّ قَالتْ: اقْرَأْ على ابنِ عَمِّي السَّلَامَ، وقُلْ لهُ: بِنَفْسِي [7] أَنتَ! واللهِ، إِنَّ وَجْدِي [8] بِكَ لَفَوْقَ مَا تَجِدُ، ولٰكِنْ، لَا حِيلَةَ لي فِيكَ. فَانْصَرَفَ قَيسٌ إِليهِ لِيُخْبِرَهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ.

جميل وبثينة في خلوة

بَينَا أَنَا [9] في إِبلي، في الرَّبِيعِ، إِذَا أَنا بِرَجُلٍ مُنطَوٍ على رَحْلِهِ كَأَنَّهُ جانٌّ [10]؛

---

١ الغيل: اسم وادٍ لبني جعدة. ام مالك: كنية ليلى. ٢ الصدى: جسد الانسان بعد موته، ويطلق على الرجل النحيف الجسد، كما انه يطلق على ارتداد الصوت من نحو الجبل والبناء المرتفع. في هذين البيتين اقواء لاختلافها بحركة الروي ضمًّا وكسرًا. ٣ تأولوا كلامه: اي فسروه. ٤ بسوء: بفتح السين، اي بقول قبيح؛ وبضم السين، اي بقول تكرهه. ٥ تكفكفها: تمسحها مرة بعد مرة لتردها. ٦ الحيازيم، جمع الحيزوم: ضلع الفؤاد، او ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر. ٧ بنفسي: الباء للتفدية. ٨ الوجد: الحب. ٩ المحدث شيخ من بني حنظلة من بني تميم. ١٠ الجان: حية كحلاء العين لا توذي، كثيرة في الدور.

فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ : مِمَّنْ أَنتَ يَا عَبدَاللهِ ؟ فَقُلْتُ : أَحَدُ بَنِي حَنظَلَةَ . قَالَ : فَانتَسِبْ . فَانتَسَبْتُ، حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى فَخِذِي[1] ٱلَّذِي أَنَا مِنهُ . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ بَنِي عُذْرَةَ أَيْنَ نَزَلُوا . فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ تَرَى ذٰلِكَ السَّفْحَ[2] ؟ فَإِنَّهُمْ نَزَلُوا مِنْ وَرَائِهِ . قَالَ : يَا أَخَا بَنِي حَنظَلَةَ، هَلْ لَكَ فِي خَيرٍ تَصطَنِعُهُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللهِ لَوْ أَعطَيتَنِي مَا أَصبَحتَ تَسُوقُ مِنْ هٰذِهِ الإِبلِ، مَا كُنتُ بِأَشكَرَ مِنِّي لَكَ عَلَيهِ . فَقُلْتُ : نَعَمْ، وَمَنْ أَنتَ أَوَّلًا ؟ قَالَ : لَا تَسأَلنِي مَنْ أَنَا، وَلَا أُخبِرُكَ غَيرَ أَنِّي رَجُلٌ بَينِي وَبَينَ هَؤُلَاءِ القَومِ مَا يَكُونُ بَينَ بَنِي العَمِّ ؛ فَإِنْ رَأَيتَ أَنْ تَأتِيَهُمْ، فَإِنَّكَ تَجِدُ القَومَ فِي مَجلِسِهِمْ، فَتَنشُدُهُمْ بَكْرَةً[3] أَدْمَاءَ[4] تَجُرُّ خُفَّيهَا، غُفْلًا[5] مِنَ السِّمَةِ . فَإِنْ ذَكَرُوا لَكَ شَيئًا، فَذَاكَ، وَإِلَّا ٱستَأذَنتَهُمْ فِي ٱلبُيُوتِ[6] وَقُلْتَ : إِنَّ ٱلمَرْأَةَ وَٱلصَّبِيَّ قَدْ يَرَيَانِ مَا لَا يَرَى ٱلرِّجَالُ ؛ فَتَنشُدُهُمْ وَلَا تَدَعْ أَحَدًا تُصِيبُهُ عَينُكَ، وَلَا بَيتًا مِنْ بُيُوتِهِمْ إِلَّا نَشَدتَهَا فِيهِ .

فَأَتَيتُ ٱلقَومَ ؛ فَإِذَا هُمْ عَلَى جَزُورٍ[7] يَقتَسِمُونَهَا، فَسَلَّمْتُ وَٱنتَسَبْتُ لَهُمْ، وَنَشَدتُهُمْ ضَالَّتِي، فَلَمْ يَذْكُرُوا لِي شَيئًا . فَٱستَأذَنتُهُمْ فِي ٱلبُيُوتِ وَقُلْتُ : إِنَّ ٱلصَّبِيَّ وَٱلمَرْأَةَ يَرَيَانِ مَا لَا تَرَى ٱلرِّجَالُ . فَأَذِنُوا ؛ فَأَتَيتُ أَقصَاهَا بَيتًا، ثُمَّ ٱستَقرَيتُهَا[8] بَيتًا بَيتًا أَنشُدُهُمْ، فَلَا يَذْكُرُونَ شَيئًا ؛ حَتَّى إِذَا ٱنتَصَفَ ٱلنَّهَارُ، وَآذَانِي حَرُّ ٱلشَّمسِ، وَعَطِشْتُ، وَفَرَغْتُ مِنَ ٱلبُيُوتِ، وَذَهَبْتُ لِأَنصَرِفَ، حَانَتْ مِنِّي ٱلتِفَاتَةٌ ؛ فَإِذَا بِثَلَاثَةِ أَبيَاتٍ، فَقُلْتُ : مَا عِندَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَا عِندَ غَيرِهِمْ، ثُمَّ قُلْتُ لِنَفسِي : سَوءَةً[9] ! وَثِقَ بِي رَجُلٌ، وَزَعَمَ أَنَّ حَاجَتَهُ تَعدِلُ[10] مَالِي، ثُمَّ

---

١ الفخذ : اقرب عشيرة الرجل من الحي . ٢ السفح : اصل الجبل او أسفله . ٣ تنشدهم بكرة : تناديهم وتسألهم عنها . البكرة : الفتية من الابل . ٤ ادماء : من الابل بيضاء، ومن الناس سمراء . ٥ غفلًا : لا سمة عليها اي لا علامة . ٦ استأذنتهم في البيوت : اي في سؤال من في البيوت من النساء والصبيان . ٧ الجزور : الناقة المذبوحة . ٨ استقريتها : تتبعتها . ٩ السوأة : الخلة القبيحة، ويقال في الدعاء : سوأةً لك . والمراد هنا : سوأةً لي، كما تقول : قبحًا لي . ١٠ تعدل : تساوي .

آتيه فأقول: عجزتُ عن ثلاثة أبيات! فانصرفتُ عامدًا إلى أعظمها بيتًا؛ فإذا هو قد أُرخي مؤخره ومقدمه[1]، فسلّمتُ، فردَّ عليَّ السلام، وذكرتُ ضالّتي، فقالت جارية منهم: يا عبدالله، قد أصبتَ ضالّتك، وما أظنُّك إلّا قد اشتدَّ عليك الحرُّ، واشتهيتَ الشراب؛ قلتُ: أجل؛ قالت: ادخل. فدخلتُ، فأتتني بصحفة فيها تمرٌ من تمر هجر[2]، وقدح فيه لبنٌ؛ والصحفة مصريّة مفضّضة، والقدح مفضّض لم أرَ إناءً قطُّ أحسن منه. فقالت: دونك. فتجمّعتُ، وشربتُ من اللبن، حتّى رويتُ؛ ثمّ قلتُ: يا أمة الله[3]، والله، ما أتيتُ اليومَ أكرمَ منك، ولا أحقَّ بالفضل؛ فهل ذكرتِ من ضالّتي شيئًا؟ فقالت: هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف[4]؟ قلتُ: نعم. قالت: فإنّ الشمسَ قد غربت أمس وهي تطيف حولها، ثمّ حال الليلُ بيني وبينها.

فقمتُ، وجزيتُها الخير، وقلتُ: والله، لقد تغدّيتُ وريتُ! فخرجتُ، حتّى أتيتُ الشجرة، فأطفتُ بها؛ فوالله، ما رأيتُ من أثر، فأتيتُ صاحبي، فإذا هو مُتشحٌ، في الإبل[5]، بكسائه، ورافعٌ عقيرته[6] يُغنّي.

قلتُ: السلامُ عليكَ. قالَ: وعليكَ السلامُ، ما وراءكَ؟ قلتُ: ما ورائي من شيء. قالَ: لا عليكَ[7]! فأخبرني بما فعلتَ. فاقتصصتُ عليه القصّة، حتّى انتهيتُ إلى ذكر المرأة وأخبرتُه بالّذي صنعت. فقالَ: قد أصبتَ طلبتَك. فعجبتُ من قوله، وأنا لم أجد شيئًا. ثمّ سألني عن صفة الإنائين: الصحفة والقدح. فوصفتُهما له. فتنفّسَ الصعداءَ، وقالَ: قد أصبتَ طلبتَك،

---

١ أُرخي مؤخره ومقدمه: أي أرخيت ستور الجباء من مؤخره ومقدمه. ٢ هجر: اسم لجميع أرض البحرين، وهي مشهورة بتمرها. ٣ يا امة الله: يقال للمرأة يا أمة الله، وللرجل يا عبدالله، على الاخص اذا كانا مجهولي الاسم والنسب عند من يخاطبهما. ٤ الشرف: المكان العالي. ٥ في الابل: اي معها مستقرّ. ٦ العقيرة: صوت الرجل اذا غنى او قرأ او بكى. ٧ لا عليك: اي لا بأس عليك.

وَيْحَكَ ! ثمَّ ذَكَرْتُ لهُ الشَّجَرَةَ، وَأَنَّهَا رَأَتْهَا [١] تُطِيفُ بِهَا . فَقَالَ : حَسْبُكَ !

فَمَكَثْتُ حَتَّى إِذَا أَوَتْ إِبِلِي إِلى مَبَارِكِهَا، دَعَوْتُهُ إِلى ٱلْعَشَاءِ، فَلَمْ يَدْنُ مِنْهُ، وَجَلَسَ مِنِّي بِمَزْجَرِ ٱلْكَلْبِ [٢] . فَلَمَّا ظَنَّ أَنِّي قَدْ نِمْتُ، رَمَقْتُهُ، فَقَامَ إِلى عَيْبَةٍ [٣] لهُ، فَٱسْتَخْرَجَ مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَأْتَزَرَ بِأَحَدِهِمَا [٤] وَتَرَدَّى [٥] بِٱلْآخَرِ . ثُمَّ ٱنْطَلَقَ عَامِدًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ . وَٱسْتَبْطَنْتُ ٱلْوَادِيَ [٦] ، فَجَعَلْتُ أُخْفِي نَفْسِي، حَتَّى إِذَا خِفْتُ أَنْ يَرَانِي، ٱنْبَطَحْتُ؛ فَلَمْ أَزَلْ كَذٰلِكَ، حَتَّى سَبَقْتُهُ إِلى شَجَرَاتٍ قَرِيبٍ [٧] مِنْ تِلْكَ ٱلشَّجَرَةِ، بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهُمَا، فَٱسْتَتَرْتُ بِهِنَّ؛ وَإِذَا صَاحِبَتُهُ عِنْدَ ٱلشَّجَرَةِ . فَأَقْبَلَ حَتَّى كَانَ مِنْهَا غَيْرَ بَعِيدٍ؛ فَقَالَتْ : ٱجْلِسْ؛ فَوَاللهِ، لَكَأَنَّهُ لَصِقَ بِٱلْأَرْضِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا أَكْرَمَ سُؤَالٍ سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ [٨] وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ رِيبَةٍ . وَسَأَلَتْهُ مِثْلَ مَسْئَلَتِهِ؛ ثُمَّ أَمَرَتْ جَارِيَةً مَعَهَا، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا . فَلَمَّا أَكَلَ وَفَرَغَ، قَالَتْ : أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ؛ فَأَنْشَدَهَا :

عَلِقْتُ ٱلْهَوَى، مِنْهَا، وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ، إِلى اليَوْمِ، يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ [٩]

فَلَمْ يَزَالَا يَتَحَدَّثَانِ، مَا يَقُولَانِ فُحْشًا وَلَا هُجْرًا [١٠] ، حَتَّى ٱلْتَفَتَتِ ٱلْتِفَاتَةً، فَنَظَرَتْ إِلى ٱلصُّبْحِ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ، ثمَّ ٱنْصَرَفَا .

فَقُمْتُ، فَمَضَيْتُ إِلى إِبِلِي، فَٱضْطَجَعْتُ؛ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خَطْوَةً،

---

١ رأتها : ضمير النصب يعود على البكرة . ٢ بمزجر الكلب : اي في مكان ما يزجر الكلب، اي يردع ليهدأ ويكفّ . والمراد انه جلس متنحياً صامتاً كالكلب المزجور .
٣ العيبة : وعاء من أدَم يكون فيه المتاع . ٤ ائتزر باحدهما : اي شده على وسطه، وهو المئزر والازار . ٥ تردى : ارتدى . ٦ استبطنت الوادي : سرت في بطنه .
٧ قريب : يستعمل للواحد وللجمع . ٨ سمعت به قط : من غير ما النافية جائز على قلة، ومنعه بعضهم . ٩ علقت الهوى : بمعنى علقت به، اي نشبت به فما استطيع خلاصاً . والمعنى : انه احبها وهو وليد، ولم يزل حبها ينمو معه ويزيد . يقال : نما ينمو، ونمى ينمي .
١٠ الهُجر : الكلام القبيح .

ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ [١] . فَجَاءَ بَعْدَمَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ، حَتَّى مَتَى تَنَامُ ! فَقُمْتُ ، وَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ ، وَحَلَبْتُ إِبِلِي ، وَأَعَانَنِي عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرُ النَّاسِ سُرُورًا . ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّى ؛ ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْبَتِهِ فَافْتَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا سِلَاحٌ وَبُرْدَانِ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ ، فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا ، وَقَالَ : أَمَا وَاللهِ ، لَوْ كَانَ مَعِي شَيْءٌ مَا ذَخَرْتُهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ ، وَانْتَسَبَ لِي ؛ فَإِذَا هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ . وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ أَبْيَاتًا فِي مُنْصَرَفِي مِن عِنْدِهَا ؛ فَهَلْ لَكَ ، إِنْ رَأَيْتَهَا ، أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَأَنْشَدَنِي :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ ، لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ، وَقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوِي : أَمِصْرَ تُرِيدُ ؟ [٢]

الْأَبْيَاتَ . ثُمَّ وَدَّعَنِي وَانْصَرَفَ . فَمَكَثْتُ ، حَتَّى أَخَذَتِ الْإِبِلُ مَرَاتِعَهَا [٣] ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى دُهْنٍ [٤] كَانَ مَعِي ، فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ؛ ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ ، وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أَمْسِ طَالِبًا [٥] ، وَالْيَوْمَ زَائِرًا ؛ أَفَتَأْذَنُونَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُوَيْرِيَةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ ، وَاللهِ ، بُرْدُ جَمِيلٍ . فَجَعَلْتُ أُثْنِي عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكُرُ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ ذَكَرَكِ فَأَحْسَنَ الذِّكْرَ ؛ فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ لِي ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا ، ثُمَّ بَرَزَتْ ، وَدَعَتْ لِي بِطُرَفٍ [٦] ؛ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ، وَاللهِ ، مَا ثَوْبَاكَ هٰذَانِ بِمُشْتَبِهَيْنِ [٧] . وَدَعَتْ بَعَيْبَتِهَا ، فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً [٨]

---

١ رجع الحديث هنا الى جميل وبثينة ، وهو اتمام لقوله : ثم انصرفا . ٢ ما انس : اي إن أنسَ . مِ الاشياء : اي من الاشياء ؛ استعملت في الشعر . النضو : المهزول من الابل لكثرة الاسفار . ٣ اخذت الابل مراتعها : اي انتهت من رعيها . ٤ الدُهن : ما يدهن به الرأس واللحية من زيت الاثمار للتطيّب . ٥ طالبًا : اي طالبًا ضالّتي . ٦ الطُرَف : الاثمار الغريبة ، واحدتها طُرفة . ٧ اي لا يشبه احدهما الآخر ، فهما غير متناسبين . ٨ الملحفة : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

مَرْوِيَّةً[1] مُشبَعَةً مِنَ العُصفُرِ[2]؛ ثمَّ قالتْ: أَقسَمتُ عَلَيكَ لَتَقُومَنَّ إِلَى كِسرِ البَيتِ[3]، وَلَتَخلَعَنَّ مِدرَعَتَكَ[4]، ثمَّ لَتَأتَزِرَنَّ بِهٰذِهِ المِلحَفَةِ، فَهِيَ أَشبَهُ بِبُردِكَ. فَفَعَلتُ ذٰلِكَ، وَأَخَذتُ مِدرَعَتي فَجَعَلتُهَا إِلَى جَانِبي، وَأَنشَدتُهَا الأَبيَاتَ، فَدَمَعَتْ عَينَاهَا. وَتَحَدَّثنا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ، ثمَّ انصَرَفتُ إِلَى إِبِلي بِمِلحَفَةِ بُثَينَةَ، وَبُردِ جَمِيلٍ، وَنَظرَةٍ مِن بُثَينَةَ.

الدارمي وتاجر الخمر

أَخبَرَنِي الحَرَمِيُّ بنُ العَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنا الزُّبَيرُ بنُ بَكَّار ... الخ.

أَنَّ تَاجِرًا مِن أَهلِ الكُوفَةِ قَدِمَ المَدِينَةَ بِخُمُرٍ[6]، فَبَاعَهَا كُلَّهَا، وَبَقِيَتِ السُّودُ مِنهَا فَلَم تَنفُق. وَكَانَ صَدِيقًا لِلدَّارِمِيِّ، فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَيهِ، وَقَد كَانَ نَسَكَ وَتَرَكَ الغِنَاءَ وَقَولَ الشِّعرِ؛ فَقَالَ لَهُ: لَا تَهتَمَّ بِذٰلِكَ، فَإِنِّي سَأُنفِقُهَا لَكَ حَتَّى تَبِيعَهَا أَجمَعَ. ثمَّ قَالَ:

قُل لِلمَلِيحَةِ، فِي الخِمَارِ الأَسوَدِ: مَاذَا صَنَعتِ بِرَاهِبٍ مُتَعَبِّدِ؟
قَد كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ، حَتَّى وَقَفتِ لَهُ بِبَابِ المَسجِدِ

وَغَنَّى فِيهِ؛ وَغَنَّى فِيهِ أَيضًا سِنَانٌ الكَاتِبُ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ وَقَالُوا: قَد فَتَكَ[7] الدَّارِمِيُّ وَرَجَعَ عَن نُسكِهِ. فَلَم تَبقَ فِي المَدِينَةِ ظَرِيفَةٌ إِلَّا ابتَاعَت خِمَارًا أَسوَدَ، حَتَّى نَفِدَ مَا كَانَ مَعَ العِرَاقِيِّ مِنهَا. فَلَمَّا عَلِمَ بِذٰلِكَ الدَّارِمِيُّ، رَجَعَ إِلَى نُسكِهِ، وَلَزِمَ المَسجِدَ.

---

١ المروي: نسبة الى مَرْوٍ، بلدة بفارس. ٢ العصفر: نبت يُصبغ بزهره صبغ اصفر. ٣ كسر البيت: جانبه، والشقة السفلى من الخباء. ٤ المدرعة: ضرب من الثياب، ولا تكون إلَّا من الصوف. ٥ الدارمي: شاعر اموي من مكة، وكان يحسن الغناء. ٦ الخُمُر: جمع الخِمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. ٧ فَتَكَ: مجن.

قوة هلال[1]

وَقَالَ خَالِدُ بنُ كُلْثُومٍ : كَانَ هِلَالُ بنُ الأَسْعَرِ، فِيما ذَكَرُوا ، يَرِدُ مَع الإِبِلِ ، فَيَأْكُلُ مَا وَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ اليْهَا ، وَلا يَتَزَوَّدُ طَعَاماً وَلا شَرَاباً ، حَتَّى يَرْجِعَ يَوْمَ وُرُودِهَا ، لا يَذُوقُ طَعَاماً وَلا شَرَاباً . وَكَانَ عَادِيَّ الخَلْقِ[2] لا تُوصَفُ صِفَتُهُ .

قَالَ خَالِدُ بنُ كُلْثُومٍ : فَحَدَّثَنا عَنْهُ مَنْ أَدْرَكَهُ : أَنَّهُ كَانَ يَوْماً فِي إِبِلٍ لَهُ ، وَذٰلِكَ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ وَقْعِ الشَّمْسِ مُحْتَدِمِ الْهاجِرَةِ[3] ؛ وَقَدْ عَمَدَ إِلى عَصَاه فَطَرَحَ عَلَيْهَا كِسَاءَهُ ، ثُمَّ أَدْخَلَ رَأْسَهُ تَحْتَ كِسَائِهِ مِنَ الشَّمْسِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلانِ : أَحَدُهُما مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ ، وَالآخَرُ مِنْ بَنِي فُقَيْمٍ[4] ، كَانَا أَشَدَّ تَمِيمِيَّيْنِ ، فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ ، بَطْشاً ، يُقَالُ لِأَحَدِهِما الْهَيَّاجُ ؛ وَقَدْ أَقْبَلا مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَمَعَهُما أَنْوَاطٌ[5] مِنْ تَمْرِ هَجَرَ[6] . وَكَانَ هِلَالٌ بِناحِيَةِ الصِّعَابِ[7] . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلى الإِبِلِ ، وَلا يَعْرِفَانِ هِلَالاً بِوَجْهِهِ ، وَلا يَعْرِفَانِ أَنَّ الإِبِلَ لَهُ ، نَادَيَا : يَا رَاعِيَ ، أَعِنْدَكَ شَرَابٌ تَسْقِينا ؟ وَهُما يَظُنَّانِهِ عَبْداً لِبَعْضِهِمْ . فَنَادَاهُما هِلالٌ وَرَأْسُهُ تَحْتَ كِسَائِهِ : عَلَيْكُما النَّاقَةَ[8] الَّتِي صِفَتُهَا كَذَا ، فِي مَوْضِعِ كَذَا ، فَأَنِيخَاهَا ؛ فَإِنَّ عَلَيْهَا وَطْبَيْنِ[9] مِنْ لَبَنٍ ، فَاشْرَبَا مِنْهُما مَا بَدَا لَكُمَا . قَالَ[10] : فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُما : وَيْحَكَ ! انْهَضْ ، يَا غُلامُ ، فَأْتِ بِذٰلِكَ اللَّبَنِ ! فَقَالَ لَهُما : إِنْ تَلَكُ لَكُما حَاجَةٌ ،

---

١ هلال : شاعر اموي، وربما ادرك الدولة العباسية . وكان شديداً عظيم الخلق أكولاً، صبوراً على الجوع . ٢ عاديّ الخلق : عملاق ضخم الجسم، نسبة الى عاد؛ والعرب تضرب المثل باحلام قوم عادٍ واجسامهم . ٣ الهاجرة : نصف النهار، وشدة الحرّ . ٤ فقيم ونهشل : كلاهما من دارم، ثم من تميم . ٥ الانواط، جمع نوط : القفة الصغيرة فيها التمر ونحوه . ٦ هجر : ناحية البحرين كلها . ٧ الصعاب : اسم جبل بين اليمامة والبحرين، وقيل : رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك . ٨ عليكما الناقة : اي الزماها ولا تفارقاها، فعليك هنا اسم فعل، ويقال ايضاً عليك به : اي استمسك به . ٩ الوطب : سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد . ١٠ قال : الضمير يعود على المحدث .

فَسَتَأْتِيانِهَا فَتَجِدَانِ ٱلْوَطْبَيْنِ ، فَتَشْرَبَانِ . قَالَ : فَقَالَ أَحَدُهُما : إِنَّكَ ، يَا بْنَ ٱللَّخْنَاءِ [١] ، لَغَلِيظُ ٱلْكَلَامِ ؛ قُمْ فَٱسْقِنَا . ثُمَّ دَنَا مِنْ هِلَالٍ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ [٢] . وَقَالَ لَهُما ، حَيْثُ [٣] قَالَ لَهُ أَحَدُهُما : « إِنَّكَ يَا بْنَ ٱللَّخْنَاءِ لَغَلِيظُ ٱلْكَلَامِ » : أَرَاكُما ، وَاللهِ ، سَتَلْقَيَانِ هَوَانًا وَصَغَارًا [٤] .

وَسَمِعَا ذٰلِكَ مِنْهُ ، فَدَنَا أَحَدُهُما ، فَأَهْوَى لَهُ ضَرْبًا بِٱلسَّوْطِ عَلَى عَجُزِهِ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ . فَتَنَاوَلَ هِلَالٌ يَدَهُ ، فَٱجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ ، وَرَمَاهُ تَحْتَ فَخِذِهِ ، ثُمَّ ضَغَطَهُ ضَغْطَةً ؛ فَنَادَى صَاحِبَهُ : وَيْحَكَ ! أَغِثْنِي ، قَدْ قَتَلَنِي ! فَدَنَا صَاحِبُهُ مِنْهُ ، فَتَنَاوَلَهُ هِلَالٌ أَيْضًا ، فَٱجْتَذَبَهُ ، فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخِذِهِ ٱلْأُخْرَى ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِقَابِهِما ، فَجَعَلَ يَصُكُّ بِرُؤُوسِهِما [٥] بَعْضًا بِبَعْضٍ ؛ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْتَنِعَا مِنْهُ . فَقَالَ أَحَدُهُما : كُنْ هِلَالًا ، وَلَا نُبَالِي مَا صَنَعْتَ . فَقَالَ لَهُما : أَنَا وَاللهِ هِلَالٌ ، وَلَا ، وَاللهِ ، لَا تُفْلِتَانِ مِنِّي ، حَتَّى تُعْطِيَانِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَا تَخِيسَانِ بِهِ [٦] . لَتَأْتِيَانِ ٱلْمِرْبَدَ [٧] ، إِذَا قَدِمْتُمَا ٱلْبَصْرَةَ ، ثُمَّ لَتُنَادِيَانِ بِأَعْلَى أَصْوَاتِكُمَا بِمَا كَانَ مِنِّي وَمِنْكُمَا . فَعَاهَدَاهُ ، وَأَعْطَيَاهُ نَوْطًا مِنَ ٱلتَّمْرِ ٱلَّذِي مَعَهُما . وَقَدِمَا ٱلْبَصْرَةَ ، فَأَتَيَا ٱلْمِرْبَدَ ، فَنَادَيَا بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْهُما .

عكلي [٨] يعبث ببشار

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلصَّيْرَفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ٱلْعَنَزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي

---

١ اللخناء : صفة للأمة ، ومن شتم العرب : يا بن اللخناء ، كأنهم يقولون : يا دنيء الاصل يا لئيم . ٢ وهو على تلك الحال : اي رأسه تحت كسائه . ٣ حيث : هنا ظرفية زمانية كحين . ٤ الصغار : الرضى بالذل . ٥ قوله : برقابهما ورؤوسهما بالجمع دون التثنية ، لكراهة اجتماع تثنيتين ، مع ظهور المراد ، وقد تُستعمل التثنية والافراد . ٦ لا تخيسان به : لا تغدران به ولا تنكثان ، وضمير به عائد الى الأقرب . ٧ المربد : سوق بالقرب من البصرة ، كانت فيها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ٨ عكلي : نسبة الى عُكل ابو قبيلة ، فيهم غباوة وضعة شأن ؛ واسمه عوف بن عبد مناة ، احتضنته أَمَة تدعى عُكلَ ، فلُقّب باسمها .

خَالِدُ بنُ يَزِيدَ بنِ وَهبِ بنِ جَرِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الحَكَمِ بنِ مَخلَدِ ابنِ حَازِمٍ قَالَ :

مَرَرْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ مِنْ أَبْنَاءِ سَوَّارِ بنِ عَبدِ اللهِ بِقَصرِ أَوْسٍ [١] ؛ فَإِذَا نَحنُ بِبَشَّارٍ فِي ظِلِّ القَصرِ وَحدَهُ ، فَقَالَ لِيَ العُكْلِيُّ : لا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَعبَثَ بِبَشَّارٍ ؛ فَقُلْتُ : وَيحَكَ ! مَهْ [٢] ، لا تُعَرِّضْ بِنَفسِكَ وَعِرْضِكَ لَهُ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لا أَجِدُهُ فِي وَقتٍ أَخلَى مِنهُ فِي هٰذَا الوَقتِ ؛ قَالَ : فَوَقَفْتُ نَاحِيَةً ، وَدَنَا مِنهُ فَقَالَ : يَا بَشَّارُ ؛ فَقَالَ : مَنْ هٰذَا الَّذِي لا يَكْنِينِي وَيَدْعُونِي بِاسْمِي ؟ قَالَ : سَأُخبِرُكَ مَنْ أَنَا ، فَأَخبِرْنِي أَنتَ عَنْ أُمِّكَ : أَوَلَدَتْكَ أَعمَى ، أَمْ عَمِيتَ بَعدَ مَا وَلَدَتْكَ ؟ قَالَ : وَمَا تُرِيدُ إِلَى ذٰلِكَ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ فُسِحَ لَكَ فِي بَصَرِكَ سَاعَةً لِتَنظُرَ إِلَى وَجهِكَ فِي المِرآةِ ، فَعَسَى أَنْ تُمسِكَ عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ وَتَعرِفَ قَدْرَكَ ؛ فَقَالَ : وَيحَكُمْ ! مَنْ هٰذَا ؟ أَمَا أَحَدٌ يُخبِرُنِي مَنْ هٰذَا ؟ فَقَالَ لَهُ : عَلَى رِسْلِكَ [٣] ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ ، وَخَالِي يَبِيعُ الفَحمَ بِالعَبْلاءِ [٤] ، فَمَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِي ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، اذْهَبْ ، بِأَبِي [٥] أَنتَ ، فِي حِفظِ اللهِ !

ابن المولى [٦] وبلاه

قَدِمَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ المَدِينَةَ ، وَكَانَ ابنُ المَوْلَى يُكثِرُ مَدْحَهُ . وَكَانَ يَسأَلُ عَنهُ مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَا التَقَيَا — قَالَ : وَابنُ المَوْلَى مَوْلَى الأَنصَارِ — . فَلَمَّا قَدِمَ عَبدُ المَلِكِ المَدِينَةَ ، قَدِمَ ابنُ المَوْلَى لِمَا بَلَغَهُ مِنْ مَسْئَلَةِ عَبدِ المَلِكِ عَنهُ ،

---

١ قصر اوس بالبصرة ينسب الى اوس بن ثعلبة بن زُفر بن وديعة ، وكان قد ولي خراسان في عهد الدولة الاموية . ٢ مه : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف . ٣ على رسلك : على هينتك ، أَرودْ قليلًا ، كما تقول : رويدك او اتئد . ٤ العبلاء : اسم علم لصخرة بيضاء الى جنب عكاظ ؛ وبلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم . ٥ بأبي : الباء للتفدية . ٦ ابن المولى : هو محمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ، اي حليفهم وجارهم ؛ يرجع نسبه الى بني عمرو بن عوف ، شاعر اموي ادرك بني العباس ومدح المهدي .

فَوَرَدَهَا، وَقَدْ رَحَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ عَنْهَا، فَأَتْبَعَهُ [١]، فَأَدْرَكَهُ بِإِضَمٍ [٢] بِذِي خُشُبٍ بَيْنَ عَيْنِ مَرْوَانَ وَعَيْنِ ٱلْحَدِيدِ، وَهُمَا جَمِيعاً لِمَرْوَانَ. فَٱلْتَفَتَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَيْهِ، وَٱبْنُ ٱلْمَوْلَى عَلَى نَجِيبٍ [٣] مُتَنَكِّباً قَوْساً [٤] عَرَبِيَّةً. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ: ٱبْنُ ٱلْمَوْلَى؟ قَالَ: لَبَّيْكَ، يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَرْحَباً بِمَنْ نَالَنَا شُكْرُهُ، وَلَمْ يَنَلْهُ مِنَّا فِعْلٌ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ لَيْلَى ٱلَّتِي تَقُولُ فِيهَا:

وَأَبْكِي، فَلَا لَيْلَى بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَيَّ، وَلَا لَيْلَى، لِذِي ٱلْوُدِّ، تَبْذِلُ

وَٱللهِ، لَئِنْ كَانَتْ لَيْلَى حُرَّةً لَأُزَوِّجَنَّكَهَا، وَلَئِنْ كَانَتْ أَمَةً لَأَبْتَاعَنَّهَا لَكَ بِمَا بَلَغَتْ. فَقَالَ: كَلَّا، يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱللهِ، مَا كُنْتُ لِأَذْكُرَ حُرْمَةَ حُرٍّ أَبَداً وَلَا أَمَتَهُ؛ وَٱللهِ، مَا لَيْلَى إِلَّا قَوْسِي هٰذِهِ، سَمَّيْتُهَا لَيْلَى لِأُشَبِّبَ بِهَا؛ وَإِنَّ ٱلشَّاعِرَ لَا يُسْتَطَابُ إِذَا لَمْ يَتَشَبَّبْ. فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ: ذٰلِكَ، وَٱللهِ، أَظْرَفُ لَكَ.

فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ يُنْشِدُهُ وَيُسَامِرُهُ؛ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَكُسْوَةٍ، وَٱنْصَرَفَ [٥] إِلَى ٱلْمَدِينَةِ.

بخل ابي العتاهية

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ٱلْخُزَيْمِيُّ هٰذَا: وَكَانَ لِأَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ خَادِمٌ أَسْوَدُ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِحْرَاكُ أُتُونٍ؛ وَكَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ، فَجَاءَنِي ٱلْخَادِمُ يَوْماً فَقَالَ لِي: وَٱللهِ، مَا أَشْبَعُ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي مَا أَفْتُرُ مِنَ ٱلْكَدِّ، وَهُوَ يُجْرِي عَلَيَّ رَغِيفَيْنِ بِغَيْرِ إِدَامٍ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُكَلِّمَهُ حَتَّى يَزِيدَنِي رَغِيفاً فَتُؤْجَرَ. فَوَعَدْتُهُ بِذٰلِكَ.

---

١ أتبعه: تبعه، وذلك اذا كان سبقه فلحقه. ٢ إضم: الوادي الذي فيه المدينة.
٣ النجيب: الناقة الكريمة، يقال: ناقة نجيب ونجيبة. ٤ متنكباً قوساً: اي ملقيها على منكبه، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد. ٥ انصرف: الضمير يعود على الشاعر.

فَلَمَّا جَلَسْتُ مَعَهُ مَرَّ بِنَا ٱلْخَادِمُ ، فَكَرِهْتُ إِعْلَامَهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَيَّ ذَاكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَقَ ، كَمْ تُجْرِي عَلَى هٰذَا ٱلْخَادِمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : رَغِيفَيْنِ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا يَكْفِيَانِهِ . قَالَ : مَنْ لَمْ يَكْفِهِ ٱلْقَلِيلُ ، لَمْ يَكْفِهِ الكَثِيرُ ؛ وَكُلُّ مَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا هَلَكَ ؛ وَهٰذَا خَادِمٌ يَدْخُلُ إِلَى حُرَمِي وَبَنَاتِي [1] ، فَإِنْ لَمْ أُعَوِّدْهُ ٱلْقَنَاعَةَ وَٱلْاقْتِصَادَ ، أَهْلَكَنِي وَأَهْلَكَ عِيَالِي وَمَالِي .

فَمَاتَ ٱلْخَادِمُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، فَكَفَّنَّاهُ فِي إِزَارٍ وَفِرَاشٍ لَهُ خَلَقٍ [2] . فَقُلْتُ لَهُ : سُبْحَانَ ٱللهِ ! خَادِمٌ قَدِيمُ ٱلْحُرْمَةِ طَوِيلُ ٱلْخِدْمَةِ ، وَاجِبُ ٱلْحَقِّ تُكَفِّنُهُ فِي خَلَقٍ ! وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ لَهُ كَفَنٌ بِدِينَارٍ ! فَقَالَ : إِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى البِلَى ، وَالحَيُّ أَوْلَى بِٱلْجَدِيدِ مِنَ ٱلْمَيِّتِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَرْحَمُكَ ٱللهُ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ! فَلَقَدْ عَلَّمْتَهُ ٱلْاقْتِصَادَ حَيًّا وَمَيِّتًا !

النميري [3] والحجاج

هَرَبَ ٱلنُّمَيْرِيُّ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، وَٱسْتَجَارَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ : أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي زَيْنَبَ . فَأَنْشَدَهُ ؛ فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ ، وَكُنَّ مِنَ ٱنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ [4]

قَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ : وَمَا كَانَ رَكْبُكَ يَا نُمَيْرِيُّ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَحْمِرَةٍ لِي كُنْتُ أَجْلُبُ عَلَيْهَا ٱلْقَطِرَانَ ، وَثَلَاثَةُ أَحْمِرَةٍ صُحْبَتِي تَحْمِلُ ٱلْبَعْرَ . فَضَحِكَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ حَتَّى ٱسْتَغْرَبَ ضَحِكًا [5] ؛ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ عَظَّمْتَ أَمْرَكَ وَأَمْرَ رَكْبِكَ . وَكَتَبَ لَهُ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ أَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ بِٱلْكِتَابِ ، وَضَعَهُ وَلَمْ

---

١ يدخل الى حرمي . . . : اي له دالة عليه وعلى اهل بيته . ٢ الخلق : البالي .
٣ هو محمد بن عبدالله النميري شاعر غزل اموي ، ومنشؤه بالطائف وكان يهوى زينب بنت يوسف اخت الحجاج ، وله فيها اشعار كثيرة . ٤ وكنّ بالجمع : الضمير عائد الى زينب ومن كان معها من النسوة وقد ذكرهن في بيت سابق . ٥ استغرب ضحكًا : بالغ فيه ، ويقال استُغرب بالبناء للمجهول .

يَقْرَأُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى يَزِيدَ بنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا بَرِيءٌ مِنْ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَئِنْ لَمْ يُنْشِدْنِي مَا قَالَ فِي زَيْنَبَ لآتِيَنَّ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَئِنْ أَنْشَدَنِي لأَعْفُوَنَّ عَنْهُ ، وَهُوَ إِذَا أَنْشَدَنِي آمِنٌ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : وَيْلَكَ ! أَنْشِدْهُ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ ، إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ [1]

فَقَالَ كَذَبْتَ وَاللهِ ، مَا كَانَتْ تَتَعَطَّرُ ، إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ رَاعَهَا ، وَكُنَّ مِنَ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ [2]

قَالَ لَهُ : حُقَّ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِأَنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ خَفِرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

مَرَرْنَ بِفَخٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً ، يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ [3]

قَالَ : صَدَقْتَ ، لَقَدْ كَانَتْ حَجَّاجَةً صَوَّامَةً ، مَا [4] عَلِمْتُهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

يُخَمِّرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى ، وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ [5]

فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، هٰكَذَا كَانَتْ تَفْعَلُ [6] ، وَهٰكَذَا الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ .

---

١ نعمان : واد وراء عرفة بالقرب من مكة . خفرات : جمع خفرة وهي المرأة الشديدة الحياء . ورواها ابو الفرج في مكان آخر عطرات . ٢ راعها : في الرواية السابقة اعرضت . ٣ فخ : موضع بينه وبين مكة ثلاثة اميال . يلبين : اي يقلن : لَبَّيْكَ اللهم لبيك ، وهو الاهلال بالحج . معتمرات : اي زائرات البيت الحرام . ٤ ما : مصدرية زمانية . ٥ يُخَمِّرْن : يسترن . ورواها في مكان آخر يُخَبِّئْن . وقوله يخمرن اطراف البنان ، اي ان تضع المرأة على يديها قفازين . معتجرات : لابسات المِعجَر ، وهو ثوب تشده المرأة على رأسها . وروى ابو الفرج العجز في مكان آخر : ويقتلن بالألحاظ مقتدراتِ . ٦ قوله : هكذا كانت تفعل ، يدل على ان هذه الحادثة جرت بعد ان تزوجت زينب الحكم بن ايوب وذهبت معه الى الشام ثم الى البصرة ، أو جرت بعد موتها في الشام .

ثمَّ قالَ لَهُ : وَيحَكَ ! إِنِّي أَرَى ٱرتِيَاعَكَ ٱرتِيَاعَ مُرِيبٍ ، وقَولَكَ قَولَ بَرِيءٍ ؛ وَقَدْ أَمَّنتُكَ . ولَم يَعرِضْ لَهُ .

من المخلص

قالَ هِشَامُ بْنُ عَبدِ ٱلمَلِكِ لِشَبَّةَ بْنِ عِقَالٍ ، وعِندَهُ جَرِيرٌ وَٱلفَرَزْدَقُ وَٱلأَخطَلُ ، وهُوَ يَومَئِذٍ أَمِيرٌ : أَلا تُخبِرُنِي عَنْ هَؤُلاءِ ٱلَّذِينَ قَدْ مَزَّقُوا أَعرَاضَهُمْ ، وهَتَكُوا أَستَارَهُمْ ، وَأَغرَوْا بَينَ عَشَائِرِهِمْ [١] ، فِي غَيرِ خَيرٍ وَلا بِرٍّ وَلا نَفعٍ ، أَيُّهُمْ أَشعَرُ ؟ فَقَالَ شَبَّةُ : أَمَّا جَرِيرٌ فَيَغرِفُ مِنْ بَحرٍ ، وَأَمَّا ٱلفَرَزْدَقُ فَيَنحَتُ مِنْ صَخرٍ ، وَأَمَّا ٱلأَخطَلُ فَيُجِيدُ ٱلمَدحَ وَٱلفَخرَ . فَقَالَ هِشَامٌ : مَا فَسَّرتَ لَنَا شَيئًا نُحَصِّلُهُ . فَقَالَ : مَا عِندِي غَيرُ مَا قُلتُ .

فَقَالَ لِخَالِدِ بْنِ صَفوَانَ : صِفْهُمْ لَنَا يَا بْنَ ٱلأَهتَمِ . فَقَالَ أَمَّا أَعظَمُهُمْ فَخرًا ، وَأَبعَدُهُمْ ذِكرًا ، وَأَحسَنُهُمْ عُذرًا ، وَأَسيَرُهُمْ مَثَلًا ، وأَقَلُّهُمْ غَزَلًا ، وَأَحلَاهُمْ عِلَلًا ، الطَّامِي إِذَا زَخَرَ ، وَٱلحَامِي إِذَا زَأَرَ ، وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ [٢] ؛ الَّذِي إِنْ هَدَرَ قَالَ ، وَإِنْ خَطَرَ صَالَ [٣] ؛ ٱلفَصِيحُ ٱللِّسَانِ ، الطَّوِيلُ ٱلعِنَانِ [٤] ، فَٱلفَرَزْدَقُ . وَأَمَّا أَحسَنُهُمْ نَعتًا ، وَأَمدَحُهُمْ بَيتًا ، وأَقَلُّهُمْ فَوتًا [٥] ؛ الَّذِي إِنْ هَجَا وَضَعَ ، وَإِنْ مَدَحَ رَفَعَ ، فَٱلأَخطَلُ . وَأَمَّا أَغزَرُهُمْ بَحرًا ، وَأَرَقُّهُمْ شِعرًا ، وَأَهتَكُهُمْ لِعَدُوِّهِ سِترًا ؛ ٱلأَغَرُّ ٱلأَبلَقُ [٦] ، ٱلَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ يُسبَقْ ، وإِنْ طُلِبَ لَمْ يُلحَقْ ، فَجَرِيرٌ . وكُلُّهُمْ ذَكِيُّ ٱلفُؤَادِ ، رَفِيعُ ٱلعِمَادِ ، وَارِي ٱلزِّنَادِ [٧] .

---

١ أغروا بين عشائرهم : اي القوا العداوة بينهم . ٢ خطر : تبختر في مشيته تيها ، يرفع يديه ويضعهما ؛ وخطر برمحه : مشى به بين الصفين يجول ويصول . ٣ صال على قرنه : حمل عليه . ٤ يقال رجل طويل العنان : اذا لم يردّ عما يريد لشرفه . ٥ فوتًا : اي خطأ وزللًا . ٦ الاغر : الجواد الذي فيه غرة وهي بياض في الجبهة . الابلق : الجواد الذي ارتفع تحجيله الى الفخذين . المراد الجواد الكريم السباق . ٧ واري الزناد : كناية عن خيره ونفعه .

فَقالَ لَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ ، يا خالِدُ ، في ٱلأَوَّلِينَ وَلا في ٱلآخِرِينَ ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ وَصْفاً ، وَأَلْيَنُهُمْ عِطْفاً [١] ، وَأَعَفُّهُمْ مَقالاً ، وأَكْرَمُهُمْ فِعالاً . فَقالَ خالِدُ : أَتَمَّ ٱللهُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ، وَأَجْزَلَ لَدَيْكُمْ قِسَمَهُ ، وآنَسَ بِكُمُ ٱلْغُرْبَةَ ، وفَرَّجَ بِكُمُ ٱلْكُرْبَةَ . وَأَنْتَ ، وَٱللهِ ، ما [٢] عَلِمْتُ ، أَيُّها ٱلأَمِيرُ ، كَرِيمُ ٱلْغِراسِ ، عالِمٌ بِالنَّاسِ ، جَوادٌ في ٱلْمَحْلِ ، بَسَّامٌ عِنْدَ ٱلْبَذْلِ ؛ حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ ، في ذِرْوَةِ قُرَيْشٍ ، وَلُبابِ [٣] عَبْدِ شَمْسٍ [٤] ، وَيَوْمُكَ خَيْرٌ مِنْ أَمْسِ .

فَضَحِكَ هِشامٌ وَقالَ : ما رَأَيْتُ كَتَخَلُّصِكَ يا بْنَ صَفْوانَ في مَدْحِ هَؤُلاءِ وَوَصْفِهِمْ ، حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعاً ، وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ .

ابو دلامة وسلمة الوصيف

دَخَلَ أَبُو دُلامَةَ عَلى ٱلْمَهْدِيِّ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَلَمَةُ ٱلْوَصِيفُ [٥] وَاقِفاً ، فَقالَ : إِنِّي أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ ، يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، مُهْراً لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشَرِّفَنِي بِقَبُولِهِ . فَأَمَرَهُ بِإِدْخالِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ وَأَدْخَلَ إِلَيْهِ دَابَّتَهُ ٱلَّتِي كانَتْ تَحْتَهُ ، فَإِذا بِهِ بِرْذَوْنٌ [٦] مُحَطَّمٌ أَعْجَفُ [٧] هَرِمٌ . فَقالَ ٱلْمَهْدِيُّ : أَيُّ شَيْءٍ هٰذا ، وَيْلَكَ ! أَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّهُ مُهْرٌ ! فَقالَ لَهُ : أَوَ لَيْسَ هٰذا سَلَمَةَ ٱلْوَصِيفَ بَيْنَ يَدَيْكَ قائِماً ، تُسَمِّيهِ ٱلْوَصِيفَ وَلَهُ ثَمانُونَ سَنَةً ، وَهُوَ عِنْدَكَ وَصِيفٌ ! فَإِنْ كانَ سَلَمَةُ وَصِيفاً ، فَهٰذا مُهْرٌ . فَجَعَلَ سَلَمَةُ يَشْتُمُهُ وَٱلْمَهْدِيُّ يَضْحَكُ . ثُمَّ قالَ لِسَلَمَةَ : وَيْلَكَ ، إِنَّ لِهٰذِهِ مِنْهُ أَخَواتٍ ، وَإِنْ أَتَى بِها في مَحْفِلٍ فَضَحَكَ . فَقالَ أَبُو دُلامَةَ : وَٱللهِ لَأَفْضَحَنَّهُ ، يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ فَلَيْسَ مِنْ مَوالِيكَ أَحَدٌ ، إِلَّا وَقَدْ وَصَلَنِي ،

---

١ ألينهم عِطفاً : مثل قولك ألينهم جانباً . ٢ ما : مصدرية زمانية . ٣ لباب الشيء : خالصه . ٤ عبد شمس : جد بني امية . ٥ الوصيف : الخادم ، او خادم الملوك والامراء ، ويكون في الغالب فتى . ٦ البرذون : دابة الحمل الثقيلة البطيئة ، او الفرس غير الاصيل . ٧ اعجف : هزيل .

غَيْرَهُ ؛ فَإِنِّي مَا شَرِبْتُ لَهُ ٱلْمَاءَ قَطُّ . قالَ : فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ نَفْسَهُ مِنْكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْ يَدِكَ . قالَ [١] : قَدْ فَعَلْتُ عَلى أَنْ لَا يُعَاوِدَ . فَقالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟ قالَ : أَفْعَلُ [٢] ، فَلَوْلَا أَنِّي مَا أَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئاً قَطُّ ، مَا فَعَلْتُ مَعَهُ مِثْلَ هٰذِهِ . فَمَضَى سَلَمَةُ فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ .

ارث زهير من خاله

وكَانَ بَشَامَةُ بْنُ ٱلْغَدِيرِ خالَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى ؛ وكَانَ زُهَيْرٌ مُنْقَطِعاً إِلَيْهِ ؛ وكَانَ مُعْجَباً بِشِعْرِهِ . وكانَ بَشَامَةُ رَجُلًا مُقْعَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ؛ وكَانَ مُكْثِرًا مِنَ ٱلْمَالِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ نَزَلَ إِلى هٰذَا ٱلْبَيْتِ فِي غَطَفَانَ لِخُؤُولَتِهِمْ . وكَانَ بَشَامَةُ أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا . وكَانَتْ غَطَفَانُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَغْزُوا أَتَوْهُ ، فَٱسْتَشَارُوهُ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ؛ فَإِذا رَجَعُوا قَسَمُوا لَهُ مِثْلَ ما يَقْسِمُونَ لِأَفْضَلِهِمْ ، فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَثُرَ مَالُهُ . وكَانَ أَسْعَدَ غَطَفَانَ فِي زَمَانِهِ . فَلَمَّا حَضَرَهُ ٱلْمَوْتُ ، جَعَلَ يَقْسِمُ مَالَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، وبَيْنَ بَنِي إِخْوَتِهِ . فَأَتَاهُ زُهَيْرٌ فَقالَ : يا خالَاهْ ، لَوْ قَسَمْتَ لِي مِنْ مَالِكَ ! فَقالَ : وَٱللهِ ، يَا بْنَ أُخْتِي ، لَقَدْ قَسَمْتُ لَكَ أَفْضَلَ ذٰلِكَ وَأَجْزَلَهُ . قالَ : وَما هُوَ ؟ قالَ : شِعْرِي وَرِثَتِنِيهِ . وَقَدْ كَانَ زُهَيْرٌ ، قَبْلَ ذٰلِكَ ، قالَ الشِّعْرَ ؛ وقَدْ كانَ أَوَّلَ مَا قالَ . فَقالَ لَهُ زُهَيْرٌ : الشِّعْرُ شَيْءٌ مَا قُلْتَهُ [٣] ، فَكَيْفَ تَعْتَدُّ بِهِ عَلَيَّ ؟ فَقالَ لَهُ بَشَامَةُ : وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهٰذَا الشِّعْرِ ؟ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّكَ جِئْتَ بِهِ مِنْ مُزَيْنَةَ [٤] ، وَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْعَرَبُ أَنَّ حَصَاتَهَا وَعَيْنَ مائِهَا [٥] فِي الشِّعْرِ لِهٰذا ٱلْحَيِّ مِنْ غَطَفَانَ [٦] ، ثُمَّ لِي مِنْهُمْ ، وَقَدْ رَوَيْتُهُ عَنِّي وَأَحْذَاهُ [٧] نَصِيباً مِنْ مَالِهِ ، وَمَاتَ .

---

١ قال : اي سلمة . ٢ أفعل : أي لا اعاود . ٣ اي الشعر الذي نظمه زهير .
٤ مزينة : قبيلة زهير . ٥ الحصاة : الرزانة والرجاحة؛ وحصاة اللسان رزانته، وهي هنا حصاة الماء . والمراد أجود الشعر بغزارته وصفائه ورزانته . ٦ اي لبني ذبيان، وبشامة منهم .
٧ احذاه : اعطاه .

اخبار المغنين

معبد في السفينة

كَانَ مَعْبَدٌ قَدْ عَلَّمَ جارِيَةً مِنْ جَوارِي ٱلْحِجَازِ ٱلْغِنَاءَ تُدْعَى «ظَبْيَةَ»، وعُنِيَ بِتَخْرِيجِهَا؛ فَاشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ، فَأَخْرَجَهَا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ، وَبَاعَهَا هُنَاكَ؛ فَٱشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَهْوَازِ، فَأُعْجِبَ بِهَا، وذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ وغَلَبَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ ماتَتْ بَعْدَ أَنْ أَقامَتْ عِنْدَهُ بُرْهَةً[1] مِنَ الزَّمانِ. وَأَخَذَ جَوارِيهِ أَكْثَرَ غِنائِهَا عَنْهَا. فَكانَ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهَا، وَأَسَفِهِ عَلَيْهَا، لا يَزالُ يَسْأَلُ عَنْ أَخْبارِ مَعْبَدٍ وأَيْنَ مُسْتَقَرُّهُ، ويُظْهِرُ التَّعَصُّبَ لَهُ وَٱلْمَيْلَ إِلَيْهِ وَالتَّقْدِيمَ لِغِنائِهِ عَلَى سائِرِ أَغانِي أَهْلِ عَصْرِهِ؛ إِلَى أَنْ عُرِفَ ذٰلِكَ مِنْهُ. وبَلَغَ مَعْبَدًا خَبَرُهُ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتَى ٱلْبَصْرَةَ، فَلَمَّا وَرَدَهَا صادَفَ الرَّجُلَ قَدْ خَرَجَ عَنْهَا، فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ، إِلَى ٱلْأَهْوَازِ، فَاكْتَرَى سَفِينَةً. وجاءَ مَعْبَدٌ يَلْتَمِسُ سَفِينَةً يَنْحَدِرُ فِيهَا إِلَى ٱلْأَهْوَازِ، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَفِينَةِ الرَّجُلِ؛ وَلَيْسَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. فَأَمَرَ الرَّجُلُ ٱلْمَلَّاحَ أَنْ يُجْلِسَهُ مَعَهُ فِي مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ، فَفَعَلَ؛ وَٱنْحَدَرُوا.

فَلَمَّا صارُوا فِي فَمِ نَهْرِ ٱلْأُبُلَّةِ[2]، تَغَدَّوْا وشَرِبُوا؛ وأَمَرَ جَوارِيَهُ فَغَنَّيْنَ، ومَعْبَدٌ ساكِتٌ وهُوَ فِي ثِيابِ السَّفَرِ، وعَلَيْهِ فَرْوٌ وخُفَّانِ غَلِيظَانِ وزِيٌّ جافٍ مِنْ زِيِّ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ؛ إِلَى أَنْ غَنَّتْ إِحْدَى ٱلْجَوارِي:

صوت

بانَتْ سُعادُ، وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْصَرَمَا، وَٱحْتَلَّتِ ٱلْغَوْرَ وَٱلْأَجْرَاعَ مِنْ إِضَمَا[3]

---

١ البرهة بفتح الباء وضمها: الزمن الطويل، وتأتي بمعنى الزمن مطلقاً. ٢ الابلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة. ٣ الغور: المطمئن من الارض. الاجراع، جمع جَرْع: الرملة الطيبة المنبت. إضم: واد بجبل تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة.

إحدى بَلِيّ ، وَما هَامَ ٱلفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ ، وَإِلَّا ذُكْرَةً حُلُمَا [١]

— قالَ حَمَّادٌ : وَالشِّعْرُ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ ، وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ، خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِالْبِنْصِرِ ؛ وَفِيهِ لِغَيْرِهِ أَلْحَانٌ قَدِيمَةٌ وَمُحْدَثَةٌ —

فَلَمْ تُجِدْ أَدَاءَهُ ، فَصَاحَ بِهَا مَعْبَدٌ : يا جَارِيَةُ ، إِنَّ غِنَاءَكِ هٰذَا لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهَا ، وَقَدْ غَضِبَ : وَأَنْتَ ما يُدْرِيكَ ٱلْغِنَاءَ ما هُوَ ؟ لِمَ لا تُمْسِكُ وَتَلْزَمُ شَأْنَكَ . فَأَمْسَكَ مَعْبَدٌ .

ثُمَّ غَنَّتْ أَصْوَاتًا مِنْ غِنَاءِ غَيْرِهِ ، وَهُوَ سَاكِتٌ لا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى غَنَّتْ :

صوت

بِابْنَةِ ٱلأَزْدِيِّ قَلْبِي كَئِيبُ ، مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا ، ما يُنِيبُ [٢]
وَلَقَدْ لامُوا ، فَقُلْتُ : دَعُونِي ! إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ
إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجِسْمِي حُبُّهَا ، وَٱلْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبُ
أَيُّهَا ٱلْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا ، أَنْتَ تَفْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

— وَالشِّعْرُ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ —

قالَ : فَأَخَلَّتْ بِبَعْضِهِ . فَقَالَ لَهَا مَعْبَدٌ : يا جَارِيَةُ ، لَقَدْ أَخْلَلْتِ بِهٰذَا الصَّوْتِ إِخْلَالًا شَدِيدًا . فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ وَٱلْغِنَاءَ ! أَلا تَكُفُّ عَنْ هٰذَا ٱلْفُضُولِ ! فَأَمْسَكَ . وَغَنَّى ٱلْجَوَارِي مَلِيًّا [٣] . ثُمَّ غَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ :

صوت

خَلِيلَيَّ ، عُوجَا مِنْكُمَا سَاعَةً مَعِي عَلَى الرَّبْعِ ، نَقْضِي حَاجَةً ، وَنُوَدِّعِ [٤]

---

١ بلي : اسم قبيلة . السفاه : الطيش وخفة الحلم . الذكرة : نقيض النسيان ، وتكسر الذال . ٢ ينيب : يتوب . ٣ مليًّا : اي ساعة طويلة . ٤ منكما : ويروى فأبكيا ، وهو اجود . نقضي : مجزوم بجواب الامر ، وأشبعت الحركة فظهرت الياء للشعر .

وَلا تُعجِلاني أَنْ أُلِمَّ بِدِمْنَةٍ لِعَزَّةَ ، لاحَتْ لي بِبَيْداءَ بَلْقَعِ [١]
وقُولا لِقَلْبٍ قَدْ سَلا : راجِعِ الْهَوَى ؛ ولِلْعَيْنِ : أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكِ ، أَوْ دَعِي
فَلا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنا مَصِيفاً ، أَقَمْنا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ [٢]

— الشِّعْرُ لِكُثَيِّرٍ ، وَالْغِناءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى ، وفِيهِ رَمَلٌ لِلْغَرِيضِ [٣] —

قالَ : فَلَمْ تَصْنَعْ فِيهِ شَيْئاً . فقالَ لَها مَعْبَدٌ : يا هٰذِهِ ، أَما تَقُومِينَ عَلى أَدَاءِ صَوْتٍ واحِدٍ ؟ فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقالَ لَهُ : مَا أَرَاكَ تَدَعُ هٰذَا الْفُضُولَ بِوَجْهٍ وَلا حِيلَةٍ ! وَأُقْسِمُ بِاللهِ لَئِنْ عاوَدْتَ ، لَأُخْرِجَنَّكَ مِنَ السَّفِينَةِ . فَأَمْسَكَ مَعْبَدٌ ، حَتَّى إِذَا سَكَتَتِ الْجَوارِي سَكْتَةً ، انْدَفَعَ يُغَنِّي الصَّوْتَ الْأَوَّلَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ ، فَصاحَ الْجَوارِي : أَحْسَنْتَ ، وَاللهِ ، يا رَجُلُ ! فَأَعِدْهُ . فقالَ : لَا وَاللهِ ، وَلا كَرامَةَ . ثُمَّ انْدَفَعَ يُغَنِّي الثَّانِي ، فَقُلْنَ لِسَيِّدِهِنَّ : وَيْحَكَ ! هٰذَا وَاللهِ ، أَحْسَنُ النَّاسِ غِناءً ، فَسَلْهُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْنَا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، لَعَلَّنَا نَأْخُذُهُ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ ، إِنْ فاتَنا ، لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ أَبَداً . فقالَ : قَدْ سَمِعْتُنَّ سُوءَ رَدِّهِ عَلَيْكُنَّ وَأَنا خائِفٌ مِثْلَهُ [٤] مِنْهُ ؛ وَقَدْ أَسْلَفْناهُ الْإِساءَةَ ، فَاصْبِرْنَ حَتَّى نُدارِيَهُ .

ثُمَّ غَنَّى الثَّالِثَ ، فَزَلْزَلَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقالَ : يا سَيِّدِي ، أَخْطَأْنا عَلَيْكَ وَلَمْ نَعْرِفْ مَوْضِعَكَ . فقالَ لَهُ : فَهَبْكَ لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعِي ، قَدْ كانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَثَبَّتَ وَلا تُسْرِعَ إِلَيَّ بِسُوءِ الْعِشْرَةِ وَجَفاءِ الْقَوْلِ . فقالَ لَهُ : قَدْ أَخْطَأْتُ ، وَأَنا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا جَرَى ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ وَتَخْتَلِطَ بِي . فقالَ : أَمَّا الْآنَ فَلا . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ بِهِ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ . فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ : مِمَّنْ أَخَذْتَ هٰذَا الْغِناءَ ؟ قالَ : مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْحِجازِ ؛ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ جَوارِيكَ ؟ فقالَ : أَخَذْنَهُ مِنْ جارِيَةٍ كانَتْ لِي ابْتاعَها رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ مَكَّةَ ، وكانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْ أَبِي عَبَّادٍ مَعْبَدٍ ،

---

١ البلقع : المقفر ، للمذكر والمؤنث . ٢ المربع : الموضع ينزلونه في الربيع .
٣ الغريض : من مشاهير المغنين في بني امية . ٤ مثله : اي مثل هذا الرد .

وعُنِيَ بتخريجها ، فكانت تحلُّ مِنّي محلَّ الرُّوحِ ؛ ثمَّ استأثرَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، بها ، وبقِيَ هؤلاءِ الجواري ، وهُنَّ مِنْ تعليمِها ؛ فأنا إلى الآنَ أتعصَّبُ لِمَعْبَدٍ وأُفضِّلُهُ على المُغنِّينَ جميعاً ، وأُفضِّلُ صَنعَتَهُ على كُلِّ صَنعَةٍ . فقالَ لهُ مَعْبَدٌ : أوَ إنَّكَ لأنتَ هُوَ ! أتعرِفُني ؟ قالَ : لا . فصكَّ[1] مَعْبَدٌ بيدِهِ صلعَتَهُ ، ثمَّ قالَ : فأنا ، واللهِ ، مَعْبَدٌ ، وإليكَ قدِمتُ مِنَ الحِجازِ ووافيتُ البَصرَةَ ، ساعةَ نزلَتِ السَّفينَةَ ، لأقصِدَكَ بالأهوازِ ؛ واللهِ ، لا قصَّرتُ في جواريكَ هؤلاءِ ، ولأجعلَنَّ لكَ في كُلِّ واحِدةٍ مِنهُنَّ خلَفاً مِنَ الماضيةِ . فأكبَّ الرَّجُلُ والجواري على يدَيهِ ورِجلَيهِ يُقبِّلونَها ويقولونَ : كتَمْتَنا نفسَكَ ، طُولَ هذا اليومِ ، حتَّى جفَوناكَ في المُخاطَبَةِ ، وأسأنا عِشرَتَكَ ، وأنتَ سيِّدُنا ومَنْ نتمنَّى على اللهِ أنْ نلقاهُ !

ثمَّ غيَّرَ الرَّجُلُ زيَّهُ وحالَهُ وخلَعَ عليهِ عِدَّةَ خِلَعٍ ، وأعطاهُ ، في وقتِهِ ، ثلثمائةِ دينارٍ ، وطِيباً وهدايا بمِثلِها . وانحدرَ معهُ إلى الأهوازِ ، فأقامَ عِندَهُ حتَّى رضِيَ حِذقَ جواريهِ وما أخذنَهُ عنهُ . ثمَّ ودَّعَهُ وانصرفَ إلى الحِجازِ .

صوت عنين[2]

أخبرَني عمِّي قالَ : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي سعدٍ قالَ : حدَّثني حسَّانُ بنُ مُحمَّدٍ الحارِثيُّ قالَ : حدَّثنا عبدُ اللهِ قالَ : حدَّثنا عُبيدُ بنُ حُنينٍ[3] الحِيريُّ قالَ :

كانَ المُغنُّونَ في عصرِ جدِّي أربعَةَ نفرٍ ثلاثةٍ بالحِجازِ وهُوَ وحدَهُ بالعِراقِ ، والَّذينَ بالحِجازِ : ابنُ سُرَيجٍ والغَريضُ ومَعْبَدٌ . فكانَ يبلُغُهُم أنَّ جدِّي حُنَيْناً قدْ غنَّى في هذا الشِّعرِ :

هلَّا بكَيتَ على الشَّبابِ الذَّاهِبِ ، وكَفَفتَ عَنْ ذمِّ المَشيبِ الآئِبِ![4]

---

١ صكّ : ضرب . ٢ حنين : من نصارى الحيرة ، شاعر ، ومن اكابر المغنين في بني امية . ٣ عبيد بن حنين : نسبه ابو الفرج الى جده لشهرته . ٤ الآئب : الراجع .

هٰذا ، وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ سَقَيْتُهُمْ ، مِنْ خَمْرِ بابِلَ ، لَذَّةً لِلشَّارِبِ [١]
بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ ، فَصَبَحْتُهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلِ قَعْبِ الْحَالِبِ [٢]
بِزُجَاجَةٍ مِلْءِ الْيَدَيْنِ ، كَأَنَّهَا قِنْدِيلُ فِصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبِ [٣]

قالَ : فَاجْتَمَعُوا فَتَذاكَرُوا أَمْرَ جَدِّي ، وَقالُوا : ما في الدُّنْيا أَهْلُ صِناعَةٍ شَرٌّ مِنَّا ؛ لَنا أَخٌ بِالْعِراقِ وَنَحْنُ بِالْحِجازِ ، لا نَزُورُهُ وَلا نَسْتَزِيرُهُ . فَكَتَبُوا إِلَيْهِ وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ نَفَقَةً ، وَكَتَبُوا يَقُولُونَ : نَحْنُ ثَلاثَةٌ وَأَنْتَ وَحْدَكَ ، فَأَنْتَ أَوْلى بِزِيارَتِنا . فَشَخَصَ [٤] إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا كانَ عَلى مَرْحَلَةٍ [٥] مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ ، فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ ، فَلَمْ يَرَ يَوْمٌ كانَ أَكْثَرَ حَشْرًا وَلا جَمْعًا مِنْ يَوْمَئِذٍ . وَدَخَلُوا ، فَلَمَّا صارُوا في بَعْضِ الطَّرِيقِ ، قالَ لَهُمْ مَعْبَدٌ : صِيرُوا إِلَيَّ ؛ فَقالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ : إِنْ كانَ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِثْلُ ما لِمَوْلاتِي سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، عَطَفْنا إِلَيْكَ ؛ فَقالَ : ما لي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ . وَعَدَلُوا إِلى مَنْزِلِ سُكَيْنَةَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْها أَذِنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عامًّا ، فَغَصَّتِ الدَّارُ بِهِمْ ، وَصَعِدُوا فَوْقَ السَّطْحِ . وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالأَطْعِمَةِ ، فَأَكَلُوا مِنْها . ثُمَّ إِنَّهُمْ سَأَلُوا جَدِّي حُنَيْنًا أَنْ يُغَنِّيَهُمْ صَوْتَهُ الَّذِي أَوَّلُهُ :

« هَلَّا بَكَيْتَ عَلى الشَّبابِ الذَّاهِبِ »

فَغَنَّاهُمْ إِيَّاهُ ، بَعْدَ أَنْ قالَ لَهُمْ : اِبْدَأُوا أَنْتُمْ ؛ فَقالُوا : ما كُنَّا لِنَتَقَدَّمَكَ وَلا نُغَنِّي قَبْلَكَ ، حَتَّى نَسْمَعَ هٰذا الصَّوْتَ . فَغَنَّاهُمْ إِيَّاهُ ، وَكانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا ؛ فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلى السَّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوهُ ، فَسَقَطَ الرِّواقُ عَلى مَنْ تَحْتَهُ ،

---

١ المسوفين : جمع مسوف وهو الصبور ، ومن يصنع ما شاء لا يرده احد . ٢ القعب : القدح الضخم . والمراد : فصبحتهم من خمرة في كوب كبير كقعب الحالب ؛ والكوب : كوز لا عروة له ، او لا خرطوم له . ٣ فصح : اي عيد الفصح عند النصارى . والمراد ان زجاجة الخمر تشع اشعاع قنديل الفصح . ٤ شخص : ذهب . ٥ المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم .

فَسَلِمُوا جَمِيعاً وأُخرِجوا أَصِحَّاءَ ، ومَاتَ حُنَيْنٌ تَحتَ الهَدْمِ . فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ : لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا حُنَيْنٌ سُرُورَنَا ؛ انْتَظَرْنَاهُ مُدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا ، وَاللهِ ، كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيَّتِهِ .

بارك الله فيك، وبارك الله عليك

كَانَ بَعْضُ أَهْلِ نَهِيكٍ قَدْ تَعَاطَى الْغِنَاءَ ؛ فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَهُ ، شَاوَرَنِي[1] ، وأَبِي حَاضِرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قَبِلْتَ مِنِّي فَلَا تُغَنِّ ، فَلَسْتَ فِيهِ[2] كَمَا أَرْضَى . فَصَاحَ أَبِي عَلَيَّ صَيْحَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ لِي : وَمَا يُدْرِيكَ يَا صَبِيُّ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ ، فَقَالَ : أَنْتَ ، يَا حَبِيبِي ، بِضِدِّ مَا قَالَ ، وَإِنْ لَزِمْتَ الصِّنَاعَةَ بَرَعْتَ فِيهَا .

فَلَمَّا خَلَا بِي قَالَ لِي : يَا أَحْمَقُ ! مَا عَلَيْكَ أَنْ يُخْزِيَ اللهُ مِائَةَ أَلْفٍ مِثْلَ هٰذَا ! هَؤُلَاءِ أَغْنِيَاءُ مُلُوكٌ ، وهُمْ يُعَيِّرُونَنَا بِالْغِنَاءِ ، فَدَعْهُمْ يَتَهَتَّكُوا بِهِ وَيُعَيِّرُوا وَيَفْتَضِحُوا ، وَيَحْتَاجُوا إِلَيْنَا[3] فَنَنْتَفِعَ بِهِمْ ، وَيَبِينَ فَضْلُنَا لَدَى النَّاسِ بِأَمْثَالِهِمْ . ولَزِمَهُ النَّهِيكِيُّ يَأْخُذُ عَنْهُ وَيَبَرُّهُ[4] فَيُجْزِلُ . فَكَانَ إِذَا غَنَّى فَأَحْسَنَ قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللهُ فِيكَ ؛ وَإِذَا أَسَاءَ ، قَالَ : بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ . وكَثُرَ ذٰلِكَ مِنْهُ ، حَتَّى عَرَفَ النَّهِيكِيُّ مَعْنَاهُ فِيهِ . فَغَنَّى يَوْماً ، وأَبِي سَاهٍ عَنْهُ ، فَسَكَتَ ولَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً ؛ فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، يَا أُسْتَاذِي ، أَهٰذَا الصَّوْتُ مِن أَصْوَاتِ « فِيكَ » أَمْ « عَلَيْكَ » ؟ فَضَحِكَ أَبِي ، ولَمْ يَكُنْ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ فَطِنَ لِقَوْلِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَاللهِ لَأُقْبِلَنَّ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ كَمَا تَشْتَهِي ؛ فَإِنَّكَ ظَرِيفٌ أَدِيبٌ .

وعُنِيَ بِهِ حَتَّى حَسُنَ غِنَاؤُهُ وتَقَدَّمَ . وفِيهِ يَقُولُ أَبِي :

أَوْجَبَ اللهُ لَكَ الْحَقَّ — عَلَى مِثْلِي بِظَرْفِكْ

---

١ المحدث اسحق الموصلي ابن ابراهيم، وكلاهما من أشهر المغنين في بني العباس . ٢ فيه : اي في الغناء . ٣ اي يحتاجوا الينا ليتعلموا منا . ٤ يبرُّه : يصلُه ويحسن اليه .

لَنْ تَرَاني ، بَعْدَ هٰذا ، ناطِقاً إلَّا بِوَصْفِكْ
وتَرَى ٱلْقُوَّةَ فِيما تَشْتَهِيهِ ، بَعْدَ ضَعْفِكْ

نوادر مختلفة

اطيب من طعام عبد الملك

صنَعَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ طَعَاماً ، فَأَكْثَرَ وأَطابَ ، ودَعَا إِلَيْهِ النَّاسَ فَأَكَلُوا. فقَالَ بَعْضُهُمْ : ما أَطْيَبَ هٰذا الطَّعَامَ ! ما نَرَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَلا أَكَلَ أَطْيَبَ مِنْهُ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ ناحِيَةِ ٱلْقَوْمِ : أَمَّا أَكْثَرُ فَلا ، وَأَمَّا أَطْيَبُ ، فَقَدْ ، وَٱللهِ ، أَكَلْتُ أَطْيَبَ مِنْهُ . فَطَفِقُوا يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ . فَأَشارَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ، فَأُدْنِيَ مِنْهُ ؛ فَقَالَ : ما أَنْتَ بِمُحِقٍّ فِيما تَقُولُ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا يَبِينُ بِهِ صِدْقُكَ . فَقَالَ : نَعَم ، يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ بَيْنَا أَنا بِهَجَرَ[1] ، في بَرْثٍ أَحْمَرَ[2] ، في أَقْصَى حَجَرٍ[3] ؛ إِذ تُوُفِّيَ أَبي وتَرَكَ كَلًّا[4] وعِيالًا ؛ وكَانَ لَهُ نَخْلٌ ، فَكَانَتْ فِيهِ نَخْلَةٌ لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلى مِثْلِهَا ، كَأَنَّ تَمْرَها أَخْفافُ[5] الرِّباعِ[6] ؛ ولَمْ يُرَ تَمْرٌ قَطُّ أَغْلَظُ ، وَلا أَصْلَبُ ، وَلا أَصْغَرُ نَوًى ، وَلا أَحْلَى حَلاوَةً مِنْهُ .

---

١ هجر : ارض البحرين او مدينة فيها مشهورة بتمرها . ٢ البرث : الارض اللينة السهلة ؛ هكذا اثبتت في نشرة دار الكتب المصرية ، مأخوذة عن البخلاء طبع اوربة . وهي في الاصول : تُرب أَحمر ، وفي جمهرة اشعار العرب : تُراب احمر . ٣ في أقصى حجر : اي في ابعد ناحية . ٤ الكلّ : العيال واليتيم . ٥ الاخفاف : جمع الُخف وهو للبعير بمنزلة الحافر للفرس . ٦ الرباع : جمع الرُّبَع وهو الفصيل يُنتَج في الربيع .

وكانت تطرقها [1] أتان [2] وحشية قد ألفتها ، تأوي الليل تحتها . فكانت تثبت رجليها في أصلها ، وترفع يديها ، وتعطو [3] بفيها ، فلا تترك فيها إلا النبيذ [4] والمتفرق . فأعظمني ذلك [5] ووقع مني كل موقع ، فانطلقت بقوسي وأسهمي ، وأنا أظن أني أرجع من ساعتي ؛ فمكثت يوماً وليلة لا أراها ، حتى إذا كان السحر أقبلت ، فتهيأت لها ، فرشقتها فأصبتها ، وأجهزت عليها ؛ ثم عمدت إلى سرتها فاقتددتها [6] ؛ ثم عمدت إلى حطب جزل [7] ، فجمعته إلى رضف [8] ، وعمدت إلى زندي [9] فقدحت وأضرمت النار في ذلك الحطب ، وألقيت سرتها فيه . وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا حر الشمس في ظهري . فانطلقت إليها ، فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى [10] وسواد [11] ورماد ؛ ثم قلبت منها مثل الملاءة البيضاء ، فألقيت عليها من رطب [12] تلك النخلة المجزعة [13] والمنصفة [14] ، فسمعت لها أطيطاً [15] كتداعي [16] عامر وغطفان [17] . ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين ، وأهوي إلى فمي ؛ فيا أحلف [18] إني ما أكلت طعاماً مثله قط .

فقال له عبد الملك : لقد أكلت طعاماً طيباً ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل

---

١ تطرقها : تأتيها ليلاً . ٢ أتان : حمارة . ٣ تعطو : تتناول ، اي تتناول التمر . ٤ النبيذ : المنبوذ . ٥ اعظمني ذلك : اي رأيته عظيماً . ٦ اقتددتها : قطعتها . ٧ الجزل : الحطب اليابس . ٨ الرضف : الحجارة تحمى بالشمس او النار . ٩ الزند : العود الذي يُقدح به النار . ١٠ القذى : التراب المدقّق . ١١ سواد : اي ما لحقها من سواد الحطب المحترق . ١٢ الرطب : بُسر النخلة اذا نضج ، او قبل ان يصير تمراً . ١٣ المجزّعة بفتح الزاي وكسرها : التمرة أرطب بعضها ، وبعضها الآخر غضٌّ لم يرطب ، فاختلف لونها . ١٤ المنصّفة : التمرة أرطب نصفها . ١٥ الأطيط : من كل شيء صوته . ١٦ التداعي : اي التداعي في الحرب ، وهو اقبال المتقاتلين يعتزون اي يصيحون مجاهرين باسمائهم وانسابهم افتخاراً . ١٧ عامر وغطفان : قبيلتان من قيس عيلان ، وكانت بينهما حروب في الجاهلية ، اشهرها يوم الرقم ويوم النُّتاءة . ١٨ فيا احلف : المخبر لا للاستفهام .

جانبتني عنعنة[1] تميم ، وكشكشة[2] أسد ، وكسكسة[3] ربيعة ، وحوشيٌّ[4] أهل اليمن ، وإن كنتُ منهم[5] . فقالَ : مِن أيِّهم أنتَ ؟ قالَ : مِن أخوالِكَ مِن عُذرةَ[6] . قالَ : أولئكَ فُصحاءُ النّاسِ ؛ فهَل لكَ علمٌ بالشِّعرِ ؟ قالَ : سَلني عمّا بدا لكَ يا أميرَ المؤمنينَ . قالَ : أيُّ بيتٍ قالتْهُ العربُ أمدحُ ؟ قالَ : قولُ جرير :

ألستُم خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا ، وأندى العالَمينَ بُطونَ راحِ[7]

قالَ : وكانَ جريرٌ في القومِ ، فرفعَ رأسَهُ وتطاولَ لها[8] . ثمَّ قالَ : فأيُّ بيتٍ قالتْهُ العربُ أفخرُ ؟ قالَ : قولُ جريرٍ :

إذا غضِبَتْ عليكَ بنو تميمٍ ، حسِبتَ النّاسَ كلَّهُمُ غِضابا

قالَ : فتحرّكَ[9] . ثمَّ قالَ لهُ : فأيُّ بيتٍ أهجى ؟ قالَ : قولُ جريرٍ :

فغُضَّ الطَّرفَ ، إنّكَ مِن نُميرٍ ، فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا[10]

---

١ العنعنة : ابدال العين من الهمزة المبدوء بها، فتقول : عِنّ بدلًا من إن .

٢ الكشكشة : هي ان يجعلوا بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً عند الوقف دون الوصل على الاشهر، فيقولون : رأيتكِشْ وبكِشْ ؛ ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف، فيقول : منْشِ وعلَيْشِ . ٣ الكسكسة : ابدال السين من كاف الخطاب في المؤنث عند الوقف دون الوصل فيقال : عَلَيسِ وبِسِ بدلًا من عليكِ وبكِ ، او تجعل السين بعد الكاف، فيقال : رأيتُكِسْ وبكِسْ . ٤ الحوشي : الغامض من الكلام . ٥ وان كنت منهم : لانه من بني عذرة وهي قبيلة يمانية . ٦ يرجع بنو أمية بنسبهم الى قُصَيّ بن كلاب القرشي؛ وبنو عذرة قبيلة يمانية من قضاعة؛ ومنها رزاح بن ربيعة العذري، وكان أخا قصي لأمه؛ وقيل انه هو الذي أعان قصياً حتى غلب على البيت الحرام؛ ولذلك قال الاعرابي لعبد الملك : من اخوالك بني عذرة . ٧ الراح : جمع الراحة وهي باطن الكف . والبيت من قصيدة لجرير في مدح عبد الملك . ٨ تطاول لها : اي لهذه المقالة او الكلمة او ما اشبه . ٩ فتحرك : اي فتحرّك لها جرير . ١٠ هذا البيت والذي قبله من قصيدة هجا بها عبيداً الراعي؛ وقيل ان جريراً أخزى بني نُمير بهذا البيت، لان نميراً وكعباً وكلاباً ابناء عم، فهم ثلاثة أبطن من عامر ابن صعصعة بن قيس؛ واشد الهجاء عند العرب ما كان فيه تفضيل بين ابناء الاعمام .

قالَ : فَاسْتَشْرَفَ[1] لَها جريرٌ . قالَ : فأيُّ بَيْتٍ أَغزَلُ ؟ قالَ : قَولُ جريرٍ :

إنَّ العُيونَ الَّتي في طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ، ثُمَّ لَم يُحْيينَ قَتْلانا[2]

قالَ : فاهْتَزَّ جَريرٌ وطَرِبَ . ثُمَّ قالَ لَهُ : فَأَيُّ بَيْتٍ قالَتْهُ العَرَبُ أَحسَنُ تَشْبيهاً ؟ قالَ : قَولُ جريرٍ :

سَرَى نَحوَهُم لَيلٌ ، كَأَنَّ نُجومَهُ قَنادِيلُ ، فيهِنَّ الذُّبالُ المُفَتَّلُ[3]

فقالَ جريرٌ : جائِزَتي لِلعُذْرِيِّ ، يا أميرَ المُؤمِنينَ . فقالَ لَهُ عَبدُ المَلِكِ : ولَهُ مِثْلُها مِن بَيتِ المالِ ، ولَكَ جائِزَتُكَ ، يا جريرُ ، لا تُنْتَقَصُ مِنها شَيئاً . وكانَت جائِزَةُ جَريرٍ أَربَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، وتَوابِعَها مِنَ الحُلَلانِ[4] والكُسْوَةِ . فَخَرَجَ العُذْرِيُّ وفي يَدِهِ اليُمنَى ثَمانِيَةُ آلافِ دِرْهَمٍ ، وفي اليُسْرَى رِزْمَةُ ثِيابٍ .

اكرم من معن بن زائدة

كانَ المَنصورُ قد طَلَبَ مَعْنَ بنَ زائِدَةَ طَلَباً شَديداً ، وجَعَلَ فيهِ مالاً ؛ فَحَدَّثَني مَعْنُ بنُ زائِدَةَ باليَمَنِ[6] أَنَّهُ اضْطُرَّ ، لِشِدَّةِ الطَّلَبِ ، إلى أَنْ أَقامَ في الشَّمسِ حَتَّى لَوَّحَتْ وَجْهَهُ ، وخَفَّفَ عارِضَيهِ ولِحْيَتَهُ ، ولَبِسَ جُبَّةَ صُوفٍ غَليظَةً ، ورَكِبَ جَمَلاً مِنَ الجِمالِ النَّقّالَةِ لِيَمْضِيَ إلى البادِيَةِ فَيُقيمَ بِها . وكانَ قَدْ أَبلَى في حَربِ يَزيدَ ابنِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ[7] بَلاءً حَسَناً غاظَ المَنصورَ ، وجَدَّ في طَلَبِهِ .

---

١ استشرف : انتصب . ٢ في طرفها مرض : يراد بذلك انكسار الجفون وضعفها . ويروى : في طرفها حور . ٣ نحوهم : الضمير يعود على بني تغلب ، ورواية الديوان : نحوكم . الذُّبال : فتيل القنديل ، واحدته ذبالة . وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الاخطل . ٤ الحملان : ما يُحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . ٥ فحدثني : المتكلم مروان بن ابي حفصة . ٦ ولّى المنصور معناً اليمن بعد ان رضي عنه . ٧ كان يزيد من كبار قواد بني امية ، وأميراً على العراقين من قبل الخليفة مروان بن محمد ، قتل بواسط وهو يحارب العباسيين ، سنة ٧٥٠ م (١٣٢ هـ) .

قالَ مَعْنٌ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بابِ حَرْبٍ [١] ، تَبِعَني أَسْوَدُ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، حَتَّى إِذا غِبْتُ عَنِ الْحَرَسِ ، قَبَضَ عَلى خِطامِ [٢] جَمَلي ، فَأَناخَهُ ، وقَبَضَ عَلَيَّ . فقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ قالَ : أَنْتَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : ومَنْ أَنا ، حَتَّى يَطْلُبَني أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! قالَ : مَعْنُ بْنُ زائِدَةَ . فقُلْتُ : يا هٰذا ، اتَّقِ اللهَ ! وأَيْنَ أَنا مِن مَعْنٍ ! قالَ : دَعْ هٰذا عَنْكَ ، فَأَنا ، واللهِ ، أَعْرَفُ بِهِ مِنْكَ . فقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ كانَتِ الْقِصَّةُ كَما تَقُولُ ، فَهٰذا جَوْهَرٌ حَمَلْتُهُ مَعي يَفي بِأَضْعافِ مَا بَذَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ جاءَهُ بي ، فَخُذْهُ ، ولا تَسْفِكْ دَمي . قالَ : هاتِهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ساعَةً ، وقالَ : صَدَقْتَ في قِيمَتِهِ ، ولَسْتُ قابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي أَطْلَقْتُكَ . فقُلْتُ : قُلْ . قالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ؛ فَأَخْبِرْني ؛ هَلْ وَهَبْتَ قَطُّ مالَكَ كُلَّهُ ؟ قُلْتُ : لا . قالَ : فَنِصْفَهُ ؟ قُلْتُ : لا . قالَ : فَثُلُثَهُ ؟ قُلْتُ : لا . حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ فقُلْتُ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هٰذا . فقالَ : مَا أُرَاكَ فَعَلْتَهُ ؛ أَنا ، واللهِ ، راجِلٌ [٣] ، ورِزْقِي مِنْ أَبي جَعْفَرٍ عِشْرُونَ دِرْهَمًا ؛ وهٰذا الْجَوْهَرُ قِيمَتُهُ آلافُ دَنانِيرَ ، وقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ ، ووَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ ، ولِجُودِكَ الْمَأْثُورِ عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ ولِتَعْلَمَ أَنَّ في الدُّنْيا أَجْوَدَ مِنْكَ ، فَلا تُعْجِبْكَ نَفْسُكَ ؛ ولِتَحْقِرَ ، بَعْدَ هٰذا ، كُلَّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، ولا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرُمَةٍ .

ثُمَّ رَمَى بِالْعِقْدِ في حِجْرِي [٤] ، وخَلَّى خِطامَ الْبَعِيرِ وانْصَرَفَ . فقُلْتُ : يا هٰذا ، قَدْ ، واللهِ ، فَضَحْتَني ، ولَسَفْكُ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ؛ فَخُذْ مَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحِكَ ، ثُمَّ قالَ : أَرَدْتَ أَنْ تُكَذِّبَني في مَقامِي هٰذا [٥] ،

---

١ باب حرب : موضع ببغداد ينسب الى حرب بن عبدالله البلخي المعروف بالرّاوندي احد قواد المنصور . ٢ الخطام : الزمام الذي يوضع في انف البعير ليقتاد به . ٣ راجل : أي لا يملك مطية يركبها لفقره . ٤ حجري : حضني . ٥ في مقامي هذا : أي مقام الجود الذي ارتفعَ به على معن .

وَاللهِ ، لا آخُذُهُ ، وَلا آخُذُ بِمَعْرُوفٍ[1] ثَمَنًا أَبَدًا . ومَضَى . فَوَاللهِ ، لَقَدْ طَلَبْتُهُ ، بَعْدَ أَنْ أَمِنْتُ ، وبَذَلْتُ لِمَنْ جاءَني بِهِ ما شاءَ ، فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَبَرًا ، وكَأَنَّ الأَرْضَ ابْتَلَعَتْهُ .

---

١ بمعروف : الباء للبدل .

الكتاب المولدون

الحريري

١٠٥٤ ـ ١١٢٢م و٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ؟

المقامات : المقامة الاولى الصنعانية . المقامة الرابعة والعشرون القطيعية . المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية .

المقامات

المقامة الاولى الصنعانية[١]

حَدَّثَ ٱلْحرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قالَ : لَمَّا ٱقْتَعَدْتُ غارِبَ ٱلِٱغْتِرابِ[٢] ، وأَنْأَتْني ٱلْمُتْرَبَةُ عَنِ ٱلأَتْرابِ[٣] ؛ وطَوَّحَتْ بي طَوائِحُ الزَّمَنِ[٤] ، إلى صَنْعاءِ ٱلْيَمَنِ ، فَدَخَلْتُها خاوِيَ ٱلْوِفاضِ[٥] ، بادِيَ ٱلإِنْفاضِ[٦] ، لا أَمْلِكُ بُلْغَةً[٧] ، وَلا أَجِدُ في جِرابي مُضْغَةً . فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقاتِها[٨] مِثْلَ ٱلْهائِمِ ، وأَجُولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ ٱلْحائِمِ[٩] ، وأَرُودُ ، في مَسارِحِ لَمَحاتي[١٠] ، ومَسايِحِ[١١] غَدَواتي ورَوْحاتي ، كَرِيماً أُخْلِقُ لَهُ دِيباجَتي[١٢] وأَبُوحُ إِلَيْهِ بِحاجَتي ؛ أَوْ أَدِيباً تُفَرِّجُ رُؤْيَتُهُ غُمَّتي ، وتُرْوِي رِوايَتُهُ غُلَّتي[١٣] ؛ حَتَّى أَدَّتْني خاتِمَةُ ٱلْمَطافِ ، وهَدَتْني فاتِحَةُ ٱلأَلْطافِ[١٤] ، إلى نادٍ رَحِيبٍ ، مُحْتَوٍ

---

١ الصنعانية : نسبة الى صنعاء اليمن على غير قياس . ٢ الغارب : مقدم ظهر الدابة، استعاره للاغتراب . ٣ المتربة : الفقر . الاتراب : جمع ترب وهو من نشأ معك وكان من سنك . ٤ طوحت : رمت . طوائح الزمن : خطوبه وقواذفه . ٥ الخاوي : الفارغ . الوفاض : جمع وفضة وهي خريطة من جلد يجعل فيها الراعي زاده . ٦ الإنفاض : فناء الزاد والمال . ٧ البلغة : اليسير من العيش يُتبلغ به اي يسد به الجوع . ٨ اجوب طرقاتها : اقطعها . ٩ حوماتها : اي معظم مواضعها التي يجتمع فيها الناس . الحائم : العطشان الذي يحوم حول الماء، وطائر يقال انه اذا اشتد به العطش، ورد الماء فحام عليه حتى يغرق وهو يشرب، فان ناله الماء تساقط ريشه . ١٠ ارود : اطلب . مسارح لمحاتي : المواضع التي يسرح فيها النظر . ١١ المسايح : مواضع السياحة، واحدتها مسيحة . ١٢ كريماً : مفعول ارود . أخلق الثوبَ : لبسه حتى أبلاه . الديباجة : الوجه، او صفحة الخد؛ وقوله أُخلق له ديباجتي : اي أبذل له ماء وجهي وهو الحياء يبذله الانسان في السؤال وطلب الحاجة . ١٣ الغلة : شدة العطش . ١٤ فاتحة الالطاف : اي اول ألطاف الله بي، وهي ما ينال الانسان من التوفيق بفضل الله ومنه .

عَلى زِحامٍ ونَحيبٍ ؛ فَوَلَجتُ غابَةَ الجَمعِ ، لِأَسبُرَ مَجلَبَةَ الدَّمعِ [١] ، فَرأَيتُ ، في بُهرَةِ الحَلقَةِ [٢] ، شَخصاً شَختَ [٣] الخِلقَةِ ؛ عَلَيهِ أُهبَةُ السِّياحَةِ ، ولَهُ رَنَّةُ النِّياحَةِ ، وهُوَ يَطبَعُ الأَسجاعَ بِجَواهِرِ لَفظِهِ ، ويَقرَعُ الأَسماعَ بِزَواجِرِ وَعظِهِ . وقَد أَحاطَت بِهِ أَخلاطُ الزُّمَرِ ، إِحاطَةَ الهالَةِ بِالقَمَرِ ، والأَكمامِ بِالثَّمَرِ . فَدَلَفتُ [٤] إِلَيهِ لِأَقتَبِسَ مِن فَوائِدِهِ ، وأَلتَقِطَ بَعضَ فَرائِدِهِ . فَسَمِعتُهُ يَقولُ ، حِينَ خَبَّ [٥] في مَجالِهِ ، وهَدَرَت شَقاشِقُ [٦] ارتِجالِهِ :

« أَيُّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ [٧] ، السّادِلُ ثَوبَ خُيَلائِهِ [٨] ؛ الجامِحُ في جَهالاتِهِ ، الجانِحُ إِلى خُزَعبِلاتِهِ . إِلامَ تَستَمِرُّ عَلى غَيِّكَ ، وتَستَمرِئُ مَرعى بَغيِكَ ! وحَتّامَ تَتَناهى في زَهوِكَ ، ولا تَنتَهي عَن لَهوِكَ ! تُبارِزُ بِمَعصِيَتِكَ ، مالِكَ ناصِيَتِكَ [٩] ! وتَجتَرِئُ بِقُبحِ سِيرَتِكَ ، عَلى عالِمِ سَرِيرَتِكَ ! وتَتَوارى [١٠] عَن قَرِيبِكَ ، وأَنتَ بِمَرأًى رَقِيبِكَ [١١] ! وتَستَخفي مِن مَملُوكِكَ ، وما تَخفى خافِيَةٌ عَلى مَلِيكِكَ !

أَتَظُنُّ أَن سَتَنفَعُكَ حالُكَ ، إِذا آنَ ارتِحالُكَ ؟ أَو يُنقِذُكَ مالُكَ ، حِينَ تُوبِقُكَ [١٢] أَعمالُكَ ؟ أَو يُغني عَنكَ نَدَمُكَ ، إِذا زَلَّت قَدَمُكَ ؟ أَو يَعطِفُ عَلَيكَ مَعشَرُكَ ، يَومَ يَضُمُّكَ مَحشَرُكَ [١٣] ؟

هَلّا انتَهَجتَ [١٤] مَحَجَّةَ [١٥] اهتِدائِكَ ، وعَجَّلتَ مُعالَجَةَ دائِكَ ، وفَلَلتَ شَباةَ اعتِدائِكَ [١٦] ، وقَدَعتَ نَفسَكَ [١٧] فَهِيَ أَكبَرُ أَعدائِكَ !

---

١ اي لأختبر سبب الدمع . ٢ بُهرة الحلقة : وسطها . ٣ الشخت : الدقيق النحيف . ٤ دلف : مشى مشيًا رويدًا او يقارب الخطو . ٥ خب : اسرع .
٦ الشقاشق : جمع شِقشِقة بكسر الشينين، وهي في الاصل ما يخرجه البعير من فيه اذا هاج وهدر؛ ويقال للخطيب إنه لذو شقشقة تشبيهًا له بالفحل الكثير الهدير . ٧ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . الغلواء : الغلو ومجاوزة الحد، واول الشباب . ٨ الخيلاء : الكبر .
٩ الناصية : الشعر في مقدّم الرأس او هي الطرّة؛ وقوله مالك ناصيتك : اي الله تعالى .
١٠ تتوارى : اي تتوارى بقبح سيرتك . ١١ رقيبك : اي عالم امرك وهو الله .
١٢ توبقك : تهلكك . ١٣ المحشر : قيامة الاموات واجتماعهم للدينونة . ١٤ انتهجت : سلكت . ١٥ المحجة : الطريق . ١٦ اي كسرت حد ظلمك . ١٧ قدعت نفسك : كففتها عن القبيح .

أَمَا ٱلحِمَامُ مِيعَادُكَ ، فَمَا إِعْدَادُكَ ؟ وبِالمَشِيبِ إِنْذَارُكَ ، فَمَا إِعْذَارُكَ [١] ؟ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ [٢] ، فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلى ٱللهِ مَصِيرُكَ ، فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟

طَالَمَا أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ ، وجَذَبَكَ ٱلْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ [٣] ! وتَجَلَّت لَكَ ٱلْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ ، وحَصْحَصَ لَكَ ٱلحَقُّ فتَمَارَيْتَ [٤] ، وأَذْكَرَكَ ٱلمَوْتُ فتَنَاسَيْتَ ، وأَمْكَنَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ [٥] فَمَا آسَيْتَ ! تُؤْثِرُ فَلْساً تُوعِيهِ [٦] ، عَلى ذِكْرٍ تَعِيهِ [٧] ؛ وتَخْتَارُ قَصْراً تُعْلِيهِ ، عَلى بِرٍّ تُولِيهِ ؛ وتَرْغَبُ [٨] عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِيهِ ، إِلى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ ؛ وتُغَلِّبُ حُبَّ ثَوْبٍ تَشْتَهِيهِ ، عَلى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ . يُوَاقِيتُ الصَّلَاتِ [٩] ، أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ؛ ومُغَالَاةُ الصَّدُقَاتِ [١٠] ، آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وصِحَافُ ٱلأَلْوَانِ [١١] ، أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ ٱلأَدْيَانِ ؛ ودُعَابَةُ ٱلأَقْرَانِ [١٢] ، آنَسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ ٱلقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالعُرْفِ [١٣] وتَنْتَهِكُ حِمَاهُ ، وتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَتَحَامَاهُ ، وتُزَحْزِحُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ [١٤] ، وتَخْشَى النَّاسَ وَٱللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ . » ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا ، ثَنَى إِلَيْهَا ٱنْصِبَابَهْ [١٥]
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَاماً بِهَا ، وفَرْطَ صَبَابَهْ
ولَوْ دَرَى ، لَكَفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهْ [١٦]

---

١ اعذارك : بفتح الهمزة جمع عذر ، وبكسرها مصدر أعذر الرجل : اي أبدى عذرًا . ٢ مقيلك : اي مرقدك ، واصله النوم بالقائلة وهي الظهر . ٣ تقاعست : تأخرت . ٤ حصحص : ظهر من الحَصّ اي ذهاب الشعر وظهور ما تحته . تماريت : شككت . ٥ تؤاسي : تحسن الى غيرك ، وتجعله أسوتك في شيء من مالك . ٦ توعيه : تجعله في وعائك . ٧ الذكر : الكتاب فيه تفصيل الدين . تعيه : تحفظه . ٨ رغب عنه : نقيض رغب فيه . ٩ الصلات : العطايا . ١٠ الصدقات : جمع صدُقة وهي ما يعطى للنساء من المهر . ١١ صحاف الالوان : اي قصاع الوان الطعام . ١٢ الاقران : جمع قِرن وهو المماثل . ١٣ العرف : المعروف . ١٤ تغشاه : تأتيه . ١٥ ثنى : عطف وصرف . ١٦ الصبابة : البقية اليسيرة من الماء ، والمراد : الشيء القليل .

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَّدَ عَجَاجَتَهُ [١]، وغَيَّضَ مُجَاجَتَهُ [٢]، وَاعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ [٣]، وتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ [٤]، فلَمَّا رَنَتِ الْجَمَاعَةُ إِلى تَحَفُّزِهِ، ورَأَتْ تَأَهُّبَهُ لِمُزَايَلَةِ مَرْكَزِهِ؛ أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ في جَيْبِهِ، فَأَفْعَمَ [٥] لَهُ سَجْلًا [٦] مِنْ سَيْبِهِ [٧]؛ وَقالَ: «اصْرِفْ هٰذا في نَفَقَتِكَ، أَوْ فَرِّقْهُ عَلى رُفْقَتِكَ.» فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِياً، وَانْثَنى عَنْهُمْ مُثْنِياً؛ وجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشَيِّعُهُ، لِيَخْفَى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ [٨]؛ ويُسَرِّبُ [٩] مَنْ يَتْبَعُهُ، لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ [١٠].

قالَ الْحارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَاتَّبَعْتُهُ مُوارِياً عَنْهُ عِيانِي [١١]، وقَفَوْتُ إِثْرَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَرَانِي، حَتَّى انْتَهى إِلى مَغارَةٍ، فَانْسابَ فيها عَلى غِرارَةٍ [١٢]. فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثَما خَلَعَ نَعْلَيْهِ، وغَسَلَ رِجْلَيْهِ. ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثافِناً [١٣] لِتِلْمِيذٍ، عَلى خُبْزٍ سَمِيذٍ [١٤]، وجَدْيٍ حَنِيذٍ [١٥]، وقُبالَتُهُما خابِيَةُ نَبِيذٍ. فَقُلْتُ لَهُ: «يا هٰذا، أَيَكُونُ ذاكَ خَبَرَكَ، وهٰذا مَخْبَرَكَ!» فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ [١٦]، وكادَ يَتَمَيَّزُ [١٧] مِنَ الْغَيْظِ؛ ولَمْ يَزَلْ يَحْمِلِقُ إِلَيَّ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ. فلَمَّا أَنْ خَبَتْ [١٨] نارُهُ، وتَوارَى أُوارُهُ [١٩]، أَنْشَدَ. — شِعْر:

---

١ لبد عجاجته: اي سكّن غباره، كناية عن الكف عما هو فيه. ٢ غيض مجاجته: اي ابتلع ريقه. ٣ اعتضد شكوته: اي جعل قربته في عضده. ٤ الهراوة: العصا. ٥ افعم: ملأ. ٦ السجل: الدلو اذا كان فيها ماء. ٧ سيبه: عطائه. والمراد: اجزل له العطاء. ٨ المهيع: الطريق الواضح الواسع. ٩ يسرب: يفرق، يقال سرب الابل: ارسلها قطعةً قطعةً. ١٠ مربعه: اي منزله. ١١ عياني: شخصي. ١٢ الغرارة: الغفلة. ١٣ مثافناً: اي مجالساً. ١٤ سميذ: حُوّارى، وهو الابيض الخالص. ١٥ حنيذ: سمين، او المشويّ على حجارة محماة، توضع فوقه لينضج. ١٦ القيظ: شدة الحر في الصيف. ١٧ يتميز: اي يتمزق. ١٨ خبت: خمدت. ١٩ الأوار: حرّ النار والشمس، استعير للغيظ.

لَبِستُ ٱلخَمِيصَةَ أَبغِي ٱلخَبِيصَه، وَأَنشَبتُ شِصِّيَ في كُلِّ شِيصَه [١]
وَصَيَّرتُ وَعظِيَ أُحبُولَةً، أُرِيغُ ٱلقَنِيصَ بِهَا وَٱلقَنِيصَه [٢]
وَأَلجَأَنِي ٱلدَّهرُ، حَتَّى وَلَجتُ، بِلُطفِ ٱحتِيَالِي، عَلى ٱللَّيثِ، عِيصَه [٣]
عَلى أَنَّنِي لَم أَهَبْ صَرفَهُ، وَلا نَبَضَتْ لِيَ مِنهُ فَرِيصَه [٤]
وَلا شَرَعَتْ بِي، عَلى مَوْرِدٍ يُدَنِّسُ عِرضِيَ، نَفسٌ حَرِيصَه [٥]
وَلَو أَنصَفَ ٱلدَّهرُ في حُكمِهِ، لَمَا مَلَّكَ ٱلحُكمَ أَهلَ ٱلنَّقِيصَه

ثُمَّ قالَ لي : « ٱدنُ فَكُلْ، وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ . » فَٱلتَفَتُّ إِلى تِلمِيذِهِ وَقُلتُ : « عَزَمْتُ عَلَيْكَ [٦] بِمَنْ تَستَدفِعُ بِهِ ٱلأَذَى [٧]، لَتُخبِرَنِّي مَنْ ذَا ! » فَقالَ : « هٰذا أَبُو زَيدٍ ٱلسَّرُوجِيُّ سِرَاجُ ٱلغُرَبَاءِ، وَتَاجُ ٱلأُدَبَاءِ . » فَٱنصَرَفتُ مِن حَيثُ أَتَيتُ، وَقَضَيتُ ٱلعَجَبَ [٨] مِمَّا رَأَيتُ .

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية [٩]

حَكَى ٱلحَرِثُ بنُ هَمَّامٍ قالَ : عاشَرتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ، في إِبَّانِ الرَّبِيعِ،

---

١ الخميصة : كساء اسود مربع معلَم . قال ابن الاثير : « وكانت من لباس الناس قديماً . » ولذلك لبسها ابو زيد ليقوم بها واعظاً لانها ليست من الثياب المصبغة التي تلبس للزينة . الخبيصة : حلوى تصنع من العسل والدقيق، او من التمر والسمن، او من الدبس والارز . أنشبت : انفذت واوقعت . الشص : حديدة معوجة دقيقة تعرف بالصنارة يصاد بها السمك . الشيصة : جنس من السمك او الخبيث منه، الممتنع صيده لتحرزه . والمراد : اني اخذت في كل مكسب، وخضت في كل مطلب بين جيد ورديء، أو سهل وصعب . ٢ الاحبولة : شبكة الصيد . أُريغ : اطلب . القنيص والقنيصة : الصيد من ذكر وانثى . ٣ الليث : الاسد . العيص : اي أجمة الاسد . ٤ صرفه : حوادثه، والضمير يعود على الدهر . الفريصة : لحمة تكون تحت الكتف، من شأنها ان ترتعد عند الفزع . ٥ شرعت بي : أي اوردتني الماء . نفس : فاعل شرعت . ٦ عزمت عليك : اي اقسمت عليك . ٧ بمن تستدفع به الاذى : اي بالله تعالى . ٨ قضى العجب : اي بلغ من العجب اقصاه، فلا عجب بعده؛ وقيل : بل وفى العجب حقه؛ وفي المصباح « وقولهم : لا اقضي منه العجب؛ قال الاصمعي : لا يستعمل الا منفياً، اي لا يمكن توفية العجب حقه لعظم الامر » . ٩ القطيعية : نسبة الى قطيعة الربيع، وهي محلة ببغداد .

فِتْيَةً ، وُجُوهُهُمْ أَبْلَجُ مِن أَنْوَارِهِ [١] ، وَأَخْلَاقُهُمْ أَبْهَجُ مِن أَزْهَارِهِ ، وَأَلْفَاظُهُمْ أَرَقُّ مِن نَسِيمِ أَسْحَارِهِ ؛ فَاجْتَلَيْتُ [٢] ما يَزْرِي [٣] عَلى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ ، وَيُغْنِي عَنْ رَنَّاتِ الْمَزَاهِرِ [٤] . وَكُنَّا تَقَاسَمْنَا [٥] عَلى حِفْظِ الْوَدَادِ ، وَحَظْرِ الْاِسْتِبْدَادِ ، وَأَنْ لا يَتَفَرَّدَ أَحَدُنا بِالْتِذَاذٍ ، وَلا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرَذَاذٍ [٦] .

فَأَجْمَعْنَا [٧] ، فِي يَوْمٍ سَمَا دَجْنُهُ [٨] ، وَغَمَا حُسْنُهُ ، وَحَكَمَ بِالْاِصْطِبَاحِ [٩] مُزْنُهُ [١٠] ، عَلى أَنْ نَلْتَهِيَ بِالْخُرُوجِ ، إِلى بَعْضِ الْمُرُوجِ ؛ لِنُسَرِّحَ النَّوَاظِرَ فِي الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ ، وَنُصْقِلَ الْخَوَاطِرَ بِشَيْمِ الْمَوَاطِرِ [١١] . فَبَرَزْنا ، وَنَحْنُ كَالشُّهُورِ عِدَّةً [١٢] ، وَكَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ [١٣] مَوَدَّةً ، إِلى حَدِيقَةٍ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا [١٤] وَازَّيَّنَتْ [١٥] ، وَتَنَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الْكُمَيْتُ الشَّمُوسُ [١٦] ، وَالسُّقَاةُ الشُّمُوسُ ، وَالشَّادِي الَّذِي يُطْرِبُ السَّامِعَ وَيُلْهِيهِ ، وَيَقْرِي [١٧] كُلَّ سَمْعٍ ما يَشْتَهِيهِ . فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِنَا الْجُلُوسُ ، وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكُؤُوسُ ، وَغَلَ [١٨] عَلَيْنَا ذِمْرٌ [١٩] ، عَلَيْهِ طِمْرٌ [٢٠] ، فَتَجَهَّمْنَاهُ [٢١] تَجَهُّمَ الْغِيدِ [٢٢] الشِّيبَ [٢٣] ، وَوَجَدْنا صَفْوَ يَوْمِنَا قَدْ شِيبَ [٢٤] . إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ

---

١ أبلج : أضوأ . الانوار، جمع نور : الزهر، او الابيض منه . ٢ اجتليت : نظرت . ٣ يزري : يقال زرى عليه : عابه . ٤ المزاهر : جمع مزهر وهو العود . ٥ تقاسمنا : تحالفنا . ٦ الرذاذ : المطر الضعيف . والمراد : الشيء القليل . ٧ أجمعنا : اتفقنا . ٨ سما دجنه : اي ارتفع غيمه . ٩ الاصطباح : اي شرب الخمر صباحاً . ١٠ المزن : السحاب او ذو الماء منه، واحدته مزنة . ١١ بشيم المواطر : اي برؤية السحب الممطرة . ١٢ ونحن كالشهور عدة : اي ونحن اثنا عشر شخصاً بعدد شهور السنة . ١٣ الندمان : النديم . جذيمة : هو جذيمة الابرش ملك الحيرة؛ قيل نادمه مالك وعقيل ابنا فالج مدة اربعين سنة فضرب به وبهما المثل في صفاء المودة والوفاق . ١٤ اخذت زخرفها : اي تكاملت في حسنها . ١٥ ازينت : تزينت . ١٦ الكميت : الاحمر الضارب الى السواد، صفة للخمر وللفرس . الشموس : الفرس الذي يمنع ظهره من الركوب، وهو هنا مستعار للخمرة الكميت . والمراد انها تمتنع على اللئام والبخلاء، او على من لم يتعود شربها، لانها سريعة الاسكار . ١٧ يقري : يضيف، من الضيافة . ١٨ وغل : دخل، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام، وهو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى . ١٩ الذمر : من اسماء الدواهي . ٢٠ طمر : ثوب خلق . ٢١ تجهمناه : استقبلناه بوجه كالح . ٢٢ الغيد : الفتيات النواعم، واحدتها غيداء . ٢٣ الشيب : جمع اشيب وهو مفعول تجهم . ٢٤ شيب اي خلط بالكدر .

أُولي ٱلْفَهْمِ، وجَلَسَ يَفُضُّ لَطَائِمَ ٱلنَّثْرِ وَالنَّظْمِ [١]؛ ونَحْنُ نَتْزَوِي [٢] مِنَ ٱنْبِسَاطِهِ، ونَنْبَرِي لِطَيِّ بِسَاطِهِ [٣]؛ إلى أَنْ غَنَّى شادِينَا ٱلْمُغْرِبُ [٤] ومُغَرِّدُنا ٱلْمُطْرِبُ:

إِلَامَ، سُعَادُ، لا تَصِلِينَ حَبْلِي؛ وَلا تَأْوِينَ لي مِمَّا أُلاقِي [٥]
صَبَرْتُ عَلَيْكِ، حَتَّى عِيلَ صَبْرِي، وكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ ٱلتَّرَاقِي [٦]
وهَا أَنا قَدْ عَزَمْتُ عَلى ٱنْتِصَافٍ، أُسَاقِي فيهِ خِلِّي مَا يُسَاقِي [٧]
فَإِنْ وَصْلًا أَلَذُّ بِهِ، فَوَصْلٌ؛ وَإِنْ صَرْماً، فَصَرْمٌ كَالطَّلَاقِ [٨]

قالَ: فَٱسْتَفْهَمْنَا ٱلْعَابِثَ بِالْمَثَانِي [٩]: «لِمَ نَصَبَ ٱلْوَصْلَ ٱلْأَوَّلَ ورَفَعَ ٱلثَّانِي؟» فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ، لَقَدْ نَطَقَ بِما ٱخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ. فَتَشَعَّبَتْ [١٠] حِينَئِذٍ آرَاءُ ٱلْجَمْعِ، في تَجْوِيزِ ٱلنَّصْبِ وَالرَّفْعِ؛ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: رَفْعُهُما هُوَ الصَّوَابُ، وقالَتْ طائِفَةٌ: لَا يَجُوزُ فيهِما إِلَّا ٱلِٱنْتِصَابُ؛ وَٱسْتَبْهَمَ عَلى آخَرِينَ ٱلْجَوَابُ، وٱسْتَعَرَ بَيْنَهُمُ ٱلِٱصْطِخَابُ. وذٰلِكَ ٱلْوَاغِلُ يُبْدِي ٱبْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَفُهْ بِبِنْتِ شَفَةٍ. حَتَّى إِذا سَكَنَتِ الزَّماجِرُ، وصَمَتَ ٱلْمَزْجُورُ وَالزَّاجِرُ، قالَ: «يا قَوْمُ أَنا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وأُمَيِّزُ صَحِيحَ ٱلْقَوْلِ مِنْ عَلِيلِهِ؛ إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ ٱلْوَصْلَيْنِ ونَصْبُهُما [١١]،

---

١ اللطائم: جمع لطيمة وهي وعاء العطر. والمراد: يتحدث بأطيب المنثور والمنظوم.
٢ نتزوي: ننقبض. ٣ انبرى للشيء: اعترض له. لطي بساطه: اي لازعاجه واخراجه.
٤ المغرب: اي الذي يأتي بالغريب من الاغاني. وفي روايةٍ المعرب: وهو الذي لا يلحن في كلامه. ٥ تأوين: ترقّين وترحمين. ٦ التراقي: جمع ترقوة وهي اعلى عظام الصدر وقرب العنق. ٧ الانتصاف: استيفاء الحق. ٨ الصرم: القطيعة والهجر.
٩ المثاني: اي اوتار العود لكونها مَثنى. العابث بالمثاني: أي المغني الضارب على العود.
١٠ تشعبت: تفرّقت. ١١ يجوز رفع الوصلين ونصبهما الخ ... : اودع سيبويه هذه المسألة النحوية في كتابه، وجوّز في اعرابها اربعة اوجه، احدها وهو اجودها، ان تنصب الوصل الاول على انه خبر كان وهي واسمها محذوفان، وترفع الوصل الثاني على انه خبر مبتدإٍ محذوف؛ والوجه الثاني ان تنصبها جميعاً، على تقدير إن كان جزائي منه وصلًا، فانا أجزيه وصلًا؛ والوجه الثالث ان ترفعها جميعاً، على تقدير ان كان لي منه وصل، فجزاؤه وصل؛ والوجه الرابع، وهو اضعفها، ان ترفع الوصل الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث، وتنصب الثاني على ما تقدم شرحه في الوجه الثاني، ويكون التقدير ان كان لي منه وصل، فانا اجزيه وصلًا.

وَٱلْمُغَايَرَةُ فِي ٱلْإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا ؛ وَذٰلِكَ بِحَسَبِ ٱخْتِلَافِ ٱلْإِضْمَارِ ، وَتَقْدِيرِ ٱلْمَحْذُوفِ فِي هٰذَا ٱلْمِضْمَارِ . »

قَالَ : فَفَرَطَ[1] مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ إِفْرَاطٌ[2] فِي مُمَارَاتِهِ[3] ، وَٱنْخِرَاطٌ[4] إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا دَعَوْتُمْ نَزَالِ[5] ، وَتَلَبَّبْتُمْ[6] لِلنِّضَالِ ؛ فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ ، أَوِ ٱسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفٌ حَلُوبٌ[7] ؟ وَأَيُّ ٱسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ ، وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ[8] ؟ وَأَيَّةُ هَاءٍ إِذَا ٱلْتَحَقَتْ ، أَمَاطَتِ ٱلثِّقَلَ ، وَأَطْلَقَتِ ٱلْمُعْتَقَلَ[9] ؟ وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ ٱلذُّكْرَانُ ، بَرَاقِعَ ٱلنِّسْوَانِ ؛ وَتَبْرُزُ رَبَّاتُ ٱلْحِجَالِ ، بِعَمَائِمِ ٱلرِّجَالِ[10] ؟ »

. . .

قَالَ ٱلْمُخْبِرُ بِهٰذِهِ ٱلْحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِن أَحَاجِيهِ[11] ٱللَّاتِي هَالَتْ[12] ، لَمَّا ٱنْهَالَتْ ، مَا حَارَتْ لَهُ ٱلْأَفْكَارُ وَحَالَتْ[13] . فَلَمَّا أَعْجَزَنَا ٱلْعَوْمُ فِي بَحْرِهِ ،

---

١ فرط : سبق . ٢ الافراط : تجاوز الحد . ٣ ممارانه : مجادلته . ٤ انخراط : اي اقبال . ٥ نزال : للامر اي انزل ، مبني على الكسر ؛ يقال ذلك في الدعوة الى المبارزة في الحرب . ٦ تلببتم : يقال تلبب الرجل للحرب اي تشمر وتحزم لها . ٧ حرف محبوب : اي نعم ، فهي حرف يراد به التصديق او الوعد عند السؤال . حرف حلوب : اي النَّعم وهي الابل او كل ماشية فيها ابل ، والحرف : الناقة الضامرة . ٨ حازم : اي ضابط . والمراد بالاسم المتردد بين المفرد والجمع : سراويل ، فقيل انه مفرد وجمعه سراويلات ، وقيل هو جمع واحده سروال ، وقوله حازم : لانه يضم الخصر ويضبطه . وقوله جمع ملازم : اي ممنوع من الصرف . ٩ اماطت : ازالت . المعتقل : اي الممنوع من الصرف . والمراد بذلك مثل جمع صيارف فانه ممنوع من الصرف ، فاذا لحقته الهاء ، فقلت صيارفة ، خفّ ثقله ، واطلق من اعتقاله ، وصرف . ١٠ الذكران : جمع ذكر نقيض الانثى . ربّات الحجال : اي النساء صاحبات الخدور . والحجال : جمع حجلة وهي كالقبة او خدر العروس . والمراد هنا اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة ، فانه يؤنث مع المذكر ، ويذكر مع المؤنث . ١١ احاجيه : الغازه ومعمياته ، واحدتها أُحجيّة . ١٢ هالت : من الهول . ١٣ حالت : اي أصابها العقم .

وَٱسْتَسْلَمَتْ تَمَائِمُنَا لِسِحْرِهِ [١]، عَدَلْنا [٢] مِنَ ٱسْتِثْقَالِ الرُّؤْيَةِ لَهُ، إِلى ٱسْتِنْزَالِ ٱلرِّوَايَةِ عَنْهُ؛ وَمِن بَغْيِ ٱلتَّبَرُّمِ بِهِ [٣]، إِلى ٱبْتِغَاءِ ٱلتَّعَلُّمِ مِنْهُ.

فَقَالَ: «وَٱلَّذي نَزَّلَ النَّحْوَ [٤] في ٱلْكَلَامِ، مَنْزِلَةَ المِلْحِ في ٱلطَّعَامِ، وَحَجَبَهُ عَن بَصَائِرِ الطَّعَامِ [٥]، لا أَنَلْتُكُمْ مَرَاماً، وَلا شَفَيْتُ لَكُم غَرَاماً، أَوْ تُخَوِّلَني [٦] كُلُّ يَدٍ، وَيَخْتَصَّني كُلٌّ مِنكُمْ بِيَدٍ [٧]». فَلَمْ يَبْقَ في ٱلْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أَذْعَنَ لِحُكْمِهِ، وَنَبَذَ [٨] إِلَيْهِ خُبَأَةَ كُمِّهِ [٩]. فَلَمَّا حَصَلَت تَحْتَ وِكَائِهِ [١٠]، أَضْرَمَ شُعْلَةَ ذَكَائِهِ، فَكَشَفَ حِينَئِذٍ عَن أَسْرَارِ أَلْغَازِهِ، وَبَدَائِعِ إِعْجَازِهِ، ما جَلَا [١١] بِهِ صَدَأَ ٱلْأَذْهَانِ، وَجَلَّى مَطْلَعَهُ [١٢] بِنُورِ ٱلْبُرْهَانِ.

...

ثُمَّ إِنَّهُ ٱنْسَابَ ٱنْسِيَابَ ٱلْأَيْمِ [١٣]، وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ ٱلْغَيْمِ [١٤]؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجٌ سَرُوجٌ، وَبَدْرُ ٱلْأَدَبِ ٱلَّذي يَجْتَابُ ٱلْبُرُوجَ [١٥]؛ وَكَانَ قُصَارَانَا [١٦] التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ، وَٱلتَّفَرُّقَ مِن بَعْدِهِ.

المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية

أَخْبَرَ ٱلْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قالَ: لَمَّا جُبْتُ [١٧] ٱلْبِيدَ، إِلى زَبِيدَ [١٨]، صَحِبَني غُلَامٌ

---

١ التمائم: جمع تميمة وهي خرزة تعلق في عنق الولد على اعتقاد انها ترد عنه العين والسحر. ٢ عدلنا: اي رجعنا. ٣ التبرم: التضجر. ٤ والذي: الواو للقسم؛ والمراد بالذي نزل النحو: الله تعالى. ٥ الطعام: أوغاد الناس، للواحد والجمع. ٦ او: بمعنى حتى. تخولني: تعطيني بلا منة. ٧ بيد: اي بنعمة وعطاء. ٨ نبذ: طرح ورمى. ٩ خبأة كمه: اي مخفيّ كمه، وهو كناية عما اعطاه من المال الذي كان مخبوءاً في كمه. ١٠ حصلت: الضمير يعود على الخبأة. الوكاء: رباط القربة وغيرها، والمراد هنا: رباط صُرّته. ١١ جلا: صقل. ١٢ جلى: كشف. مطلعه: الضمير يعود الى ما جلا. ١٣ الايم: الحية. ١٤ اجفل: جرى واسرع. الغيم: اي السحاب الخالي من المطر، يكون سريع الجري لخفته. ١٥ يجتاب: يقطع. البروج: اي بروج السماء التي ينزل فيها البدر. والمراد هنا: بروج الادب اي اغراضه وفنونه الرفيعة. ١٦ قصارانا: غايتنا واخر أمرنا. ١٧ جبت: قطعت. ١٨ زبيد: بلد باليمن خصب كثير البساتين والمياه.

قَدْ كُنْتُ رَبَّيْتُهُ إِلى أَنْ بَلَغَ أَشُدَّهُ[١] ، وثَقَّفْتُهُ حَتَّى أَكْمَلَ رُشْدَهُ . وكَانَ قَدْ أَنِسَ بأَخْلَاقي ، وخَبَرَ مَجَالِبَ وِفاقي ، فلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامِي ، وَلا يُخْطِئُ في ٱلمَرَامِي . لا جَرَمَ[٢] أَنَّ قُرَبَهُ[٣] ٱلتاطَت[٤] بِصَفَرِي[٥] ، وأَخْلَصْتُهُ لِحَضَرِي[٦] وسَفَرِي ؛ فَأَلْوَى بِهِ[٧] ٱلدَّهْرُ ٱلمُبِيدُ ، حينَ ضَمَّتْنَا زَبِيدُ . فَلَمَّا شالَت نَعَامَتُهُ[٨] ، وسَكَنَت نامَّتُهُ[٩] ، بَقِيتُ عاماً لا أُسِيغُ طَعَاماً ، وَلا أُرِيغُ[١٠] غُلَاماً ، حَتَّى أَلْجَأَتْني شَوَائِبُ ٱلْوَحْدَةِ[١١] ، ومَتَاعِبُ القَوْمَةِ وَٱلقَعْدَةِ ، إِلى أَنْ أَعْتَاضَ عَنِ ٱلدُّرِّ ٱلخَرَزَ ، وَأَرْتادَ[١٢] مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فقَصَدْتُ مَن يَبِيعُ ٱلعَبِيدَ ، بِسُوقِ زَبِيدَ .

. . .

فَإِنّي لَأَسْتَعْرِضُ ٱلغِلْمَانَ[١٣] ، وأَسْتَعْرِفُ ٱلأَثْمَانَ ؛ إِذ عارَضَني رَجُلٌ قَدِ ٱخْتَطَمَ[١٤] بِلِثَامٍ ، وقَبَضَ عَلى زَنْدِ غُلَامٍ ، وَقالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنّي غُلَاماً صَنَعَا ؟ ... في خَلْقِهِ وخُلْقِهِ قَد بَرَعَا[١٥]
بِكُلِّ ما نُطْتَ بِهِ مُضْطَلِعَا ، ... يَشْفِيكَ إِنْ قالَ ، وَإِنْ قُلْتَ ، وَعَى[١٦]
وَإِن تُصِبْكَ عَثْرَةٌ ، يَقُلْ : لَعَا ؛ ... وَإِنْ تَسُمْهُ السَّعْيَ في ٱلنَّارِ ، سَعَى[١٧]

---

١ أشده : قوته ، ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين سنة ، واحدٌ جاء على بناء الجمع ، او جمع لا واحد له . ٢ لا جرم : حقاً ، لا محالةَ . ٣ القرب : جمع قربة اي اعماله الصالحة ؛ وهي في الاصل ما يتقرب به الى الله من اعمال البر والطاعة . ٤ التاطت : التصقت . ٥ صفري : اي قلبي ؛ والصفر : العقل ولب القلب . ٦ الحضر : خلاف البادية ، وهنا مأخوذ بمعنى الاقامة ، لان اهل الحضر مقيمون واهل البادية مترحلون . ٧ الوى به : اهلكه . ٨ شالت : ارتفعت وانتصبت . نعامته : باطن قدمه ؛ يقال شالت نعامته : اي مات ، من الكناية ، لان باطن القدم ينتصب عند الموت . ٩ النامَّة : النغمة والصوت ؛ يقال : أسكن الله نأمته ونامَّته مشددة ، أي أماته . ١٠ أريغ : اطلب . ١١ شوائب الوحدة : اي أكدارها . ١٢ أرتاد : اطلب . ١٣ استعرض الغلمان : اي اطلب عرضهم عليّ . ١٤ اختطم : جعل اللثام على خطمه اي انفه . ١٥ الصنع : الحاذق في الصنعة . ١٦ نطت به : يقال ناط به الامر ، اي علَّقه به ، وجعله في عهدته . وعى : حفظ . ١٧ لعا : كلمة تقال للعاثر ، اي سلمت ونجوت . تسمه : تكلفه .

وَإِنْ تُصَاحِبْهُ، ولَوْ يَوْماً، رَعَى ؛ وَإِنْ تُقَنِّعْهُ بِظِلْفٍ قَنِعَا [١]
وهْوَ، عَلَى ٱلْكَيْسِ ٱلَّذِي قَدْ جَمَعَا، مَا فَاهَ قَطُّ كَاذِباً، وَلَا ٱدَّعَى [٢]
وَلَا أَجَابَ مَطْمَعاً حِينَ دَعَا ؛ وَلَا ٱسْتَجَازَ نَثَّ سِرٍّ أُودِعَا [٣]
وَطَالَمَا أَبْدَعَ فِيمَا صَنَعَا، وَفَاقَ فِي ٱلنَّثْرِ وَفِي ٱلنَّظْمِ مَعَا
وَٱللهِ، لَوْلَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا، وَصِبْيَةٌ أَضْحَوا عُرَاةً جُوَّعَا [٤]
مَا بِعْتُهُ بِمُلْكِ كِسْرَى أَجْمَعَا

قالَ : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ ٱلْقَوِيمَ [٥]، وَحُسْنَهُ ٱلصَّمِيمَ [٦]، خِلْتُهُ مِنْ وِلْدَانِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ، وقُلْتُ : ما هٰذَا بَشَراً، إِنْ هٰذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ! ثُمَّ ٱسْتَنْطَقْتُهُ عَنِ ٱسْمِهِ، لا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ ؛ بَلْ لِأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ [٧]، وكَيْفَ لَهْجَتُهُ [٨] مِنْ بَهْجَتِهِ ؛ فَلَمْ يَنْطِقْ بِحُلْوَةٍ وَلا مُرَّةٍ، وَلا فَاهَ فُوهَةَ ٱبْنِ أَمَةٍ وَلا حُرَّةٍ ؛ فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحاً [٩]، وقُلْتُ : « قُبْحاً لِعِيِّكَ [١٠] وشُقْحاً [١١] ! » فَغَارَ فِي ٱلضِّحْكِ وأَنْجَدَ [١٢] ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ [١٣] إِلَيَّ وأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبُحْ بِٱسْمِي لَهُ ؛ ما هٰكَذَا مَنْ يُنْصِفُ !
إِنْ كَانَ لا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشْفُهُ، فَأَصِخْ لَهُ : أَنَا يُوسُفٌ أَنَا يُوسُفُ ! [١٤]
ولَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ ٱلْغِطَاءَ، فَإِنْ تَكُنْ فَطِناً عَرَفْتَ، وَما إِخَالُكَ تَعْرِفُ [١٥]

---

١ رعى : اي رعى الصحبة . تقنعه : ترضيه . الظلف : للبقرة والشاة ونحوهما بمنزلة القدم للانسان . والمراد انه يرضى بالشيء القليل . ٢ الكيس : الحذق والعقل . ادعى : اي ادعى على غيره شيئاً بغير حق . ٣ دعا : فاعله يعود على مطمع . النث : إفشاء الخبر . ٤ صدع : اي صدع الفؤاد، شقه . ٥ القويم : المستقيم . ٦ الصميم : الخالص . ٧ الصباحة : الحسن . ٨ لهجته : اي لفظه . ٩ اي اعرضت عنه جانباً . ١٠ العي : العجز عن اداء الكلام . ١١ شقحاً : بعداً، او إتباع لقبحاً . ١٢ غار : اتى الغور، وهو ما انخفض من الارض . أنجد : اتى النجد، وهو ما ارتفع من الارض؛ والمعنى انه ذهب في الضحك كل مذهب . ١٣ انغض رأسه : حرّكه مستهزئاً متعجباً . ١٤ أصخ : استمع . ١٥ يريد انه حر لا يجوز بيعه، ودعا نفسه يوسف اشارة الى يوسف الصديق الذي باعه اخوته، وهو حرّ لا يباع .

قالَ : فسَرَّى عَتْبي [١] بِشِعْرِهِ ، وَٱستَبَى لُبّي بِسِحْرِهِ ، حَتَّى شُدِهْتُ [٢] عَنِ ٱلتَّحْقِيقِ ، وأُنْسِيتُ قِصَّةَ يُوسُفَ ٱلصِّدِّيقِ . ولَم يَكُن لِيَ هَمٌّ إِلَّا مُسَاوَمَةَ مَوْلاهُ فيهِ ، وَٱستِطْلَاعَ طِلْعِ [٣] ٱلثَّمَنِ لِأُوَفِّيهِ ؛ وكُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شَزْرًا إِلَيَّ ، ويُغْلِي ٱلسِّيمَةَ [٤] عَلَيَّ ، فَمَا حَلَّقَ إِلى حَيْثُ حَلَّقْتُ [٥] ؛ وَلا ٱعْتَلَقَ [٦] بِما بِهِ ٱعْتَلَقْتُ ، بَلْ قالَ : « إِنَّ ٱلغُلَامَ ، إِذا نَزُرَ ثَمَنُهُ ، وخَفَّت مُؤَنُهُ ، تَبَرَّكَ بِهِ مَوْلاهُ ، وَٱلتَحَفَ [٧] عَلَيْهِ هَوَاهُ ، وَإِنِّي لَأُوثِرُ تَحْبِيبَ هٰذا ٱلغُلَامِ إِلَيْكَ ، بِأَنْ أُخَفِّفَ ثَمَنَهُ عَلَيْكَ ، فَزِنْ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ إِنْ شِيتَ ، وَٱشْكُرْ لي مَا حَيِيتَ . » فَنَقَدْتُهُ ٱلمَبْلَغَ في ٱلحَالِ ، كَمَا يُنْقَدُ في ٱلرَّخِيصِ ٱلحَلَالِ ، ولَم يَخْطُرْ لي بِبَالٍ ، أَنَّ كُلَّ مُرْخَصٍ غالٍ . فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الصَفْقَةُ [٨] ، وحَقَّتِ [٩] ٱلفُرْقَةُ ، هَمَلَت عَيْنَا ٱلغُلَامِ ، وَلا هُمُولَ دَمْعِ ٱلغَمَامِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلى صَاحِبِهِ وَقالَ :

لَحَاكَ ٱللهُ ! هَلْ مِثْلِي يُباعُ ، لِكَيْمَا تَشْبَعَ ٱلكَرِشُ ٱلجِيَاعُ ؟ ! [١٠]
وهَلْ في شِرْعَةِ ٱلإِنْصَافِ أَنِّي أُكَلَّفُ خُطَّةً لا تُسْتَطَاعُ ؟ ! [١١]
وأَنْ أُبْلى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ ، ومِثْلِيَ حِينَ يُبْلى لا يُرَاعُ ؟ ! [١٢]
أَمَا جَرَّبْتَني ، فَخَبَرْتَ مِنِّي نَصَائِحَ لَم يُمَازِجْهَا خِدَاعُ ؟
وكَم أَرْصَدْتَني شَرَكاً لِصَيْدٍ ، فَعُدْتُ ، وَفي حَبَائِلِيَ السِّبَاعُ
ونُطْتَ بِيَ ٱلمَصَاعِبَ ، فَاستَقَادَتْ مُطَاوِعَةً ، وكَانَ بِهَا ٱمْتِنَاعُ [١٣]

---

١ سرَّى : اذهب . عتبي : اي لومي لـه . ٢ شدهت : دهشت وشغلت .
٣ استطلع طلع الشيء : طلب معرفته . ٤ السيمة : المساومة في البيع . ٥ حلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة ؛ والمعنى هنا انه لم يرتفع بفكره الى حيث ارتفعت .
٦ اعتلق : بمعنى تعلق . ٧ التحف : اي اشتمل . ٨ الصفقة : اي البيعة .
٩ حقت : وجبت . ١٠ يقال لحاه الله : اي قبحه ولعنه . الكرش : لذي الخف والظلف بمنزلة المعدة للانسان ، ويكنى بها عن عيال الرجل وصغار اولاده ، وهو المراد هنا .
١١ الشرعة : الشريعة . الخطة : الامر . ١٢ الروع : الفزع . ١٣ نطت بي . علَّقت بي . استقادت : انقادت .

وأيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فيها ، وغُنْمٍ لَمْ يَكُنْ لي فيهِ باعُ ؟ [١]
وَمَا أَبْدَتْ لِيَ الأَيَّامُ جُرْماً ، فَيُكْشَفَ في مُصارَمَتي القِنَاعُ [٢]
ولَمْ تَعْثُرْ ، بِحَمْدِ اللهِ ، مِنِّي عَلى عَيْبٍ يُكَتَّمُ أَوْ يُذاعُ
فَأَنَّى ساغَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي ، كَمَا نَبَذَتْ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ ! [٣]

. . .

عَلى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي : أَضَاعُوني ، وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا !

قالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ ، وعَقَلَ [٤] مُنَاغَاتَهُ [٥] ، تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ، وبَكَى حَتَّى أَبْكَى البُعَدَاءَ . ثُمَّ قالَ لي : « إِنِّي أُحِلُّ هٰذا الغُلَامَ مَحَلَّ وَلَدِي ، وَلا أُمَيِّزُهُ عَنْ أَفْلاذِ كَبِدِي ؛ ولَوْلا خُلُوُّ مُرَاحِي [٦] ، وخُبُوُّ مِصْبَاحِي [٧] ، لَمَا دَرَجَ عَنْ عُشِّي ، إِلى أَنْ يُشَيِّعَ نَعْشِي . »

. . .

ثُمَّ قالَ لهُ : « أَستَوْدِعُكَ مَن هُوَ نِعْمَ المَوْلى » ؛ وشَمَّرَ ذَيْلَهُ ووَلَّى . فَلَبِثَ الغُلَامُ في زَفِيرٍ وعَوِيلٍ ، رَيْثَمَا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ [٨] . فَلَمَّا اسْتَفَاقَ ، وكَفْكَفَ دَمْعَهُ المُهْرَاقَ ؛ قال : « أَتَدْرِي لِمَ أَعْوَلْتُ ، وعَلَامَ عَوَّلْتُ ؟ » فقُلْتُ : « أَظُنُّ فِرَاقَ مَوْلاكَ ، هُوَ الَّذِي أَبْكَاكَ . » فَقَالَ : « إِنَّكَ لَفِي وَادٍ وأَنا في وَادٍ ، ولَكَمْ بَيْنَ مُرِيدٍ ومُرَادٍ » . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ أَبْكِ ، وَاللهِ ، عَلى إِلْفٍ نَزَحْ ، وَلا عَلى فَوْتِ نَعِيمٍ وفَرَحْ

---

١ الكريهة : اي النازلة المكروهة . لم أبل فيها : اي لم احسن مقاومتها ودفعها .
٢ مصارمتي : مقاطعتي . يكشف القناع : اي يجاهر . ٣ فأنى : فكيف . ساغ : جاز وسهل ولذ . البراية : ما يطرح من الشيء الذي يصنع، لانه لا ينتفع به؛ وقوله برايتها : ارجع الضمير الى متأخر . الصناع : المرأة الحاذقة في الصنعة . ٤ عقل : ادرك .
٥ مناغاته : اي كلامه، واصله من ناغى الطفل : كلّمه بما يعجبه ويسره . ٦ مراحي : مسكني . ٧ الخبو : الخمود؛ ويريد بخبو مصباحه شيخوخته وضعفه . ٨ اي انه ظل يبكي مدة يبتعد بها صاحبه الشيخ مقدار ميل .

وَإِنَّمَا مَدْمَعُ أَجْفَانِي سَفَحْ عَلَى غَبِيٍّ ، لَحْظُهُ حِينَ طَمَحْ
وَرَّطَهُ ، حَتَّى تَعَنَّى ، وَٱفْتَضَحْ ، وَضَيَّعَ ٱلْمَنْقُوشَةَ ٱلْبِيضَ ٱلْوَضَحْ [١]
وَيْكَ ! أَمَا نَاجَتْكَ هَاتِيكَ ٱلْمُلَحْ ، بِأَنَّنِي حُرٌّ وَبَيْعِي لَمْ يُبَحْ ؟ [٢]
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنًى قَدْ وَضَحْ

قالَ : فَتَمَثَّلْتُ مَقَالَهُ فِي مِرْآةِ ٱلْمَدَاعِبِ ، وَمَعْرِضِ ٱلْمَلَاعِبِ . فَتَصَلَّبَ تَصَلُّبَ ٱلْمِحَقِّ ، وَتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ ٱلرِّقِّ . فَجُلْنَا فِي مُخَاصَمَةٍ ، ٱتَّصَلَتْ بِمُلَاكَمَةٍ ، وَأَفْضَتْ إِلَى مُحَاكَمَةٍ . فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي الصُّورَةَ ، وَتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ [٣] ، قالَ : « أَلَا إِنَّ مَنْ أَنْذَرَ ، فَقَدْ أَعْذَرَ [٤] ، وَمَنْ حَذَّرَ ، كَمَنْ بَشَّرَ ، وَمَنْ بَصَّرَ [٥] ، فَمَا قَصَّرَ . وَإِنَّ فِيمَا شَرَحْتُمَاهُ لَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ هٰذَا ٱلْغُلَامَ قَدْ نَبَّهَكَ فَمَا ٱرْعَوَيْتَ ، وَنَصَحَ لَكَ فَمَا وَعَيْتَ . فَاسْتُرْ دَاءَ بَلَهِكَ وَاكْتُمْهُ ، وَلُمْ نَفْسَكَ وَلَا تَلُمْهُ ، وَحَذَارِ مِنَ ٱعْتِلَاقِهِ [٦] ، وَالطَّمَعِ فِي ٱسْتِرْقَاقِهِ ؛ فَإِنَّهُ حُرُّ ٱلْأَدِيمِ [٧] ، غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلتَّقْوِيمِ [٨] . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أَمْسِ ، قُبَيْلَ أُفُولِ ٱلشَّمْسِ ، وَٱعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرْعُهُ ٱلَّذِي أَنْشَاهُ ، وَأَنْ لَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ . »

فَقُلْتُ لِلْقَاضِي : « أَوَ تَعْرِفُ أَبَاهُ ؟ أَخْزَاهُ ٱللهُ ! » فَقالَ : « وَهَلْ يُجْهَلُ أَبُو زَيْدٍ ٱلَّذِي جُرْحُهُ جُبَارٌ [٩] ، وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ [١٠] . »

فَتَحَرَّقْتُ [١١] حِينَئِذٍ وَحَوْلَقْتُ [١٢] ، وَأَفَقْتُ وَلٰكِنْ حِينَ فَاتَ ٱلْوَقْتُ . وَأَيْقَنْتُ

---

١ ورطه : اوقعه في ورطة ، وهي الامر الذي يصعب الخلاص منه . تعنى : تعب . المنقوشة : يريد بها الدراهم . البيض الوضح : اي النقية البياض . ٢ ويك : وي كلمة تعجب او زجر ، والكاف حرف خطاب . الملح : الكلمات المستملحة ، ويريد بها الشعر الذي تعرّف به اليه . ٣ السورة : يريد بها القصة . ٤ أعذر : صار معذورًا . ٥ بصّر : عرف الامر واوضحه . ٦ اعتلاقه : امساكه . ٧ الاديم : الجلد ، وهو هنا بمعنى الاصل . ٨ للتقويم : اي ليجعل له قيمة في البيع . ٩ جبار : هدر لا قصاص فيه . ١٠ إخبار بالكسر : إعلام . ١١ تحرقت : سحقت انيابي حتى سمع لها صريف . ١٢ حولقت : اي قلت لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

أَنَّ لِثَامَهُ كَانَ شَرَكَ مَكِيدَتِهِ ، وبَيْتَ قَصِيدَتِهِ [١] . فَنَكَّسَ طَرْفِي مَا لَقِيتُ ، وَآلَيْتُ [٢] أَنْ لا أُعامِلَ مُلَثَّماً ما بَقِيتُ .

...

---

١ بيت قصيدته : أي اغرب حياله . ٢ آليت : حلفت .

ابن الاثير

١١٦٢ ـ ١٢٣٩م و ٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ

المثل السائر : ميزة الكتاب . اللفظة المفردة . المنافرة بين الالفاظ . ابو تمام والبحتري والمتنبي . الشعر القصصي .

المثل السائر

مبرزة الكتاب

وَهَدَاني اللهُ لِٱبْتِدَاعِ أَشْيَاءَ لَم تَكُنْ مِن قَبْلِي مُبْتَدَعَةً ، وَمَنَحَني دَرَجَةَ ٱلِٱجْتِهَادِ ٱلَّتي لَا تَكُونُ أَقْوَالُها تابِعَةً وَإِنَّمَا هِيَ مُتَّبَعَةٌ . وَكُلُّ ذٰلِكَ يَظْهَرُ عِنْدَ ٱلْوُقُوفِ عَلَى كِتَابِي هٰذَا وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ ٱلْكُتُبِ .

وَقَدْ بَنَيْتُهُ عَلَى مُقَدَّمَةٍ وَمَقَالَتَيْنِ ، فَٱلْمُقَدَّمَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى أُصُولِ عِلْمِ ٱلْبَيَانِ ؛ وَٱلْمَقَالَتَانِ تَشْتَمِلَانِ عَلَى فُرُوعِهِ : فَٱلْأُولَى في الصِّنَاعَةِ ٱللَّفْظِيَّةِ ، وَٱلثَّانِيَةُ في الصِّنَاعَةِ ٱلْمَعْنَوِيَّةِ . وَلَا أَدَّعِي ، فيما أَلَّفْتُهُ مِن ذٰلِكَ فَضِيلَةَ ٱلْإِحْسَانِ ، وَلَا السَّلَامَةَ مِن سَلْقِ ٱللِّسَانِ [1] ؛ فَإِنَّ ٱلْفَاضِلَ مَن تُعَدُّ سَقَطَاتُهُ ، وَتُحْصَى غَلَطَاتُهُ .

وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا ، لَا كَمَنْ هُوَ بِٱبْنِهِ وَبِشِعْرِهِ مَفْتُونُ [2]

وَإِذَا تَرَكْتُ ٱلْهَوَى قُلْتُ : إِنَّ هٰذَا ٱلْكِتَابَ بَدِيعٌ في إِغْرَابِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ صَاحِبٌ في ٱلْكُتُبِ فَيُقَالَ إِنَّهُ مِن أَخْدَانِهِ [3] أَو مِن أَتْرَابِهِ [4] ، مُفْرَدٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ . وَمَعَ هٰذَا فَإِنِّي أَتَيْتُ بِظَاهِرِ هٰذَا ٱلْعِلْمِ دُونَ خَافِيهِ ، وَحُمْتُ حَوْلَ حِمَاهُ وَلَمْ أَقَعْ فِيهِ ؛ إِذِ ٱلْغَرَضُ إِنَّمَا هُوَ ٱلْحُصُولُ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلْكَلِمِ ٱلَّتي بِهَا تُنْظَمُ ٱلْعُقُودُ وَتُرَصَّعُ ، وَتُخْلَبُ ٱلْعُقُولُ فَتُخْدَعُ ؛ وَذٰلِكَ شَيْءٌ تُحِيلُ عَلَيْهِ ٱلْخَوَاطِرُ [5] ، لَا تَنْطِقُ بِهِ ٱلدَّفَاتِرُ .

---

١ سلق اللسان : اذيته ، اي النقد اللاذع . ٢ هذا البيت من قصيدة لابي تمام في مدح الواثق . ٣ اخدانه : اصحابه . ٤ اترابه : رفقاؤه من عمره . ٥ تحيل عليه الخواطر : اي تعقم لا تلد .

وَٱعْلَمْ ، أَيُّهَا ٱلنَّاظِرُ فِي كِتَابِي ، أَنَّ مَدَارَ عِلْمِ ٱلْبَيَانِ عَلَى حَاكِمِ ٱلذَّوْقِ ٱلسَّلِيمِ ، ٱلَّذِي هُوَ أَنْفَعُ مِن ذَوْقِ ٱلتَّعْلِيمِ . وَهٰذَا ٱلْكِتَابُ ، وَإِنْ كَانَ فِيمَا يُلْقِيهِ إِلَيْكَ أُسْتَاذًا ، وَإِذَا سَأَلْتَ عَمَّا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي فَنِّهِ قِيلَ لَكَ : هٰذَا ، فَإِنَّ ٱلدُّرْبَةَ [١] وَٱلْإِدْمَانَ [٢] أَجْدَى عَلَيْكَ نَفْعًا ، وَأَهْدَى بَصَرًا وَسَمْعًا ، وَهُمَا يُرِيَانِكَ ٱلْخَبَرَ عِيَانًا ، وَيَجْعَلَانِ عُسْرَكَ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِمْكَانًا ، وَكُلَّ جَارِحَةٍ مِنْكَ قَلْبًا وَلِسَانًا [٣] . فَخُذْ مِن هٰذَا ٱلْكِتَابِ مَا أَعْطَاكَ ، وَٱسْتَنْبِطْ [٤] بِإِدْمَانِكَ مَا أَخْطَاكَ [٥] . وَمَا مَثَلِي ، فِيمَا مَهَّدْتُهُ لَكَ مِن هٰذِهِ ٱلطَّرِيقِ ، إِلَّا كَمَنْ طَبَعَ سَيْفًا وَوَضَعَهُ فِي يَمِينِكَ لِتُقَاتِلَ بِهِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَن يَخْلُقَ لَكَ قَلْبًا ؛ فَإِنَّ حَمْلَ ٱلنِّصَالِ ، غَيْرُ مُبَاشَرَةِ ٱلْقِتَالِ .

اللفظة المفردة

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْجُهَّالِ إِذَا قِيلَ لِأَحَدِهِمْ : إِنَّ هٰذِهِ ٱللَّفْظَةَ حَسَنَةٌ وَهٰذِهِ قَبِيحَةٌ ، أَنْكَرَ ذٰلِكَ وَقَالَ : كُلُّ ٱلْأَلْفَاظِ حَسَنٌ ، وَٱلْوَاضِعُ لَمْ يَضَعْ إِلَّا حَسَنًا . وَمَنْ يَبْلُغْ جَهْلُهُ إِلَى أَن لَا يُفَرِّقَ بَيْنَ لَفْظَةِ ٱلْغُصْنِ وَلَفْظَةِ ٱلْعُسْلُوجِ ؛ وَبَيْنَ لَفْظَةِ ٱلْمُدَامَةِ وَلَفْظَةِ ٱلْإِسْفِنْطِ ؛ وَبَيْنَ لَفْظَةِ ٱلسَّيْفِ وَلَفْظَةِ ٱلْخَنْشَلِيلِ ؛ وَبَيْنَ لَفْظَةِ ٱلْأَسَدِ وَلَفْظَةِ ٱلْفَدَوْكَسِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَن يُخَاطَبَ بِخِطَابٍ وَلَا يُجَاوَبَ بِجَوَابٍ ، بَلْ يُتْرَكُ وَشَأْنَهُ كَمَا قِيلَ : ٱتْرُكُوا ٱلْجَاهِلَ بِجَهْلِهِ ، وَلَوْ أَلْقَى ٱلْجُعْرَ فِي رَحْلِهِ [٦] . وَمَا مِثَالُهُ ، فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ ، إِلَّا كَمَنْ يُسَوِّي بَيْنَ صُورَةِ زَنْجِيَّةٍ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةِ ٱلسَّوَادِ شَوْهَاءِ ٱلْخَلْقِ ، ذَاتِ عَيْنٍ مُحْمَرَّةٍ ، وَشَفَةٍ غَلِيظَةٍ كَأَنَّهَا

---

١ الدربة : التمرن على الشيء واحكام التصرف فيه . ٢ الادمان : المواظبة . ٣ الجارحة : ما يكتسب من اعضاء الانسان كالقلب واللسان والعين والاذن وسواها . فقوله : كل جارحة قلباً ولساناً : اي فيها الادراك والفصاحة . ٤ استنبط : استخرج . ٥ ما اخطاك : ما أخطأك ، اي ما فاتك . ٦ الجعر : البعر اليابس . رحله : منزله ، او رحل ناقته .

كُلْوَةٌ، وَشَعْرٍ قَطَطٍ[1] كَأَنَّهُ زَبِيبَةٌ؛ وَبَيْنَ صُورَةٍ رُومِيَّةٍ بَيْضَاءَ مُشْرَبَةٍ بِحُمْرَةٍ[2] ذَاتِ خَدٍّ أَسِيلٍ[3]، وَطَرْفٍ كَحِيلٍ، وَمَبْسِمٍ كَأَنَّمَا نُظِمَ مِنْ أَقَاحٍ[4]، وَطُرَّةٍ[5] كَأَنَّهَا لَيْلٌ عَلَى صَبَاحٍ. فَإِذَا كَانَ بِإِنْسَانٍ مِنْ سَقَمِ ٱلنَّظَرِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ هٰذِهِ الصُّورَةِ وَهٰذِهِ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ سَقَمِ ٱلْفِكْرِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ هٰذِهِ ٱلْأَلْفَاظِ وَهٰذِهِ؛ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمْعِ فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ؛ فَإِنَّ هٰذَا حَاسَّةٌ وَهٰذَا حَاسَّةٌ، وَقِيَاسُ حَاسَّةٍ عَلَى حَاسَّةٍ مُنَاسِبٌ.

فَإِنْ عَانَدَ مُعَانِدٌ فِي هٰذَا وَقَالَ: أَغْرَاضُ ٱلنَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ فِيمَا يَخْتَارُونَهُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ؛ وَقَدْ يَعْشَقُ ٱلْإِنْسَانُ صُورَةَ ٱلزَّنْجِيَّةِ ٱلَّتِي ذَمَمْتَهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى صُورَةِ الرُّومِيَّةِ ٱلَّتِي وَصَفْتَهَا؛ قُلْتُ فِي ٱلْجَوَابِ: نَحْنُ لَا نَحْكُمُ عَلَى ٱلشَّاذِّ ٱلنَّادِرِ ٱلْخَارِجِ عَنِ ٱلِاعْتِدَالِ، بَلْ نَحْكُمُ عَلَى ٱلْكَثِيرِ ٱلْغَالِبِ؛ وَكَذٰلِكَ إِذَا رَأَيْنَا شَخْصاً يُحِبُّ أَكْلَ ٱلْفَحْمِ مَثَلًا أَوْ أَكْلَ ٱلْجِصِّ[6] وَٱلتُّرَابِ، وَيَخْتَارُ ذٰلِكَ عَلَى مَلَاذِّ ٱلْأَطْعِمَةِ، فَهَلْ نَسْتَجِيدُ هٰذِهِ ٱلشَّهْوَةَ أَوْ نَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ قَدْ فَسَدَتْ مِعْدَتُهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى عِلَاجٍ وَمُدَاوَاةٍ؟

وَمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ يَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَلْفَاظِ فِي ٱلْأُذُنِ نَغْمَةً لَذِيذَةً كَنَغْمَةِ أَوْتَارٍ، وَصَوْتاً مُنْكَرًا كَصَوْتِ حِمَارٍ؛ وَأَنَّ لَهَا فِي ٱلْفَمِ أَيْضاً حَلَاوَةً كَحَلَاوَةِ ٱلْعَسَلِ، وَمَرَارَةً كَمَرَارَةِ ٱلْحَنْظَلِ؛ وَهِيَ عَلَى ذٰلِكَ تَجْرِي مَجْرَى ٱلنَّغَمَاتِ وَٱلطُّعُومِ.

المنافرة بين الالفاظ

وَهٰذَا ٱلنَّوْعُ لَمْ يُحَقِّقْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْبَيَانِ ٱلْقَوْلَ فِيهِ؛ وَغَايَةُ مَا يُقَالُ:

---

١ شعر قطط: اي قصير جعد كشعر الزنوج. ٢ مشربة بحمرة: الذي في كتب اللغة مشربة حمرة بغير تعدية. ٣ الاسيل: الخد اللين الطويل. ٤ اقاح: جمع أُقحوان وهو نبت اصفر الزهر، في وسطه وحواليه ورق ابيض تشبه به الاسنان في حسن نظمها وبياضها. ٥ الطرة: الناصية. ٦ الجص: من الاجسام الحجرية ويقال له الجبسين، والعامة تسميه الجفصين.

إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لا تَكُونَ ٱلْأَلْفَاظُ نافِرَةً عَن مَوَاضِعِهَا ، ثُمَّ يُكْتَفَى بِهٰذَا ٱلْقَوْلِ مِن غَيْرِ بَيَانٍ وَلا تَفْصِيلٍ ، حَتَّى إِنَّهُ قَد خُلِطَ هٰذَا ٱلنَّوْعُ بِالْمُعَاظَلَةِ ؛ وَكُلٌّ مِنْهُما نَوْعٌ مُفْرَدٌ بِرَأْسِهِ ، لَهُ حَقِيقَةٌ تَخُصُّهُ ، إِلَّا أَنَّهُما قَدِ ٱشْتَبَهَا عَلَى عُلَمَاءِ ٱلْبَيَانِ ، فَكَيْفَ عَلَى جَاهِلٍ لا يَعْلَمُ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ هٰذَا النَّوْعَ وَفَصَلْتُهُ عَنِ ٱلْمُعَاظَلَةِ ، وَضَرَبْتُ لَهُ أَمْثِلَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا .

وَجُمْلَةُ ٱلْأَمْرِ أَنَّ مَدَارَ سَبْكِ ٱلْأَلْفَاظِ عَلَى هٰذَا النَّوْعِ وَٱلَّذِي قَبْلَهُ دُونَ غَيْرِهِما مِن تِلْكَ ٱلْأَنْوَاعِ ٱلْمَذْكُورَةِ ؛ لِأَنَّ هٰذَيْنِ النَّوْعَيْنِ أَصْلا سَبْكِ ٱلْأَلْفَاظِ ، وَمَا عَدَاهُما فَرْعٌ عَلَيْهِما . وَإِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلنَّاثِرُ أَوِ ٱلنَّاظِمُ عَارِفاً بِهِما ، فَإِنَّ مَقَاتِلَهُ[1] تَبْدُو كَثِيراً .

وَحَقِيقَةُ هٰذَا ٱلنَّوْعِ ٱلَّذِي هُوَ ٱلْمُنَافَرَةُ أَن يُذْكَرَ لَفْظٌ أَوْ أَلْفَاظٌ يَكُونُ غَيْرُهَا ، مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهَا ، أَوْلَى بِالذِّكْرِ . وَعَلَى هٰذَا فَإِنَّ ٱلْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمُعَاظَلَةِ أَنَّ ٱلْمُعَاظَلَةَ هِيَ ٱلتَّرَاكُبُ وَٱلتَّدَاخُلُ إِمَّا فِي ٱلْأَلْفَاظِ أَوْ فِي ٱلْمَعَانِي ، عَلَى مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ . وَهٰذَا ٱلنَّوْعُ لا تَرَاكُبَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِيرَادُ أَلْفَاظٍ غَيْرِ لائِقَةٍ بِمَوْضِعِهَا ٱلَّذِي تَرِدُ فِيهِ ؛ وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : أَحَدُهُما يُوجَدُ فِي ٱللَّفْظَةِ ٱلْوَاحِدَةِ ، وَٱلْآخَرُ فِي ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ . فَأَمَّا ٱلَّذِي يُوجَدُ فِي ٱللَّفْظَةِ ٱلْوَاحِدَةِ فَإِنَّهُ إِذَا وَرَدَ فِي ٱلْكَلَامِ ، أَمْكَنَ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ ، سَوَاءٌ كَانَ ذٰلِكَ ٱلْكَلَامُ نَثْراً أَوْ نَظْماً . وَأَمَّا ٱلَّذِي يُوجَدُ فِي ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ فَإِنَّهُ لا يُمْكِنُ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ فِي ٱلشِّعْرِ بَلْ يُمْكِنُ ذٰلِكَ فِي ٱلنَّثْرِ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهُ يَعْسُرُ فِي ٱلشِّعْرِ مِن أَجْلِ ٱلْوَزْنِ .

فَمِمَّا جَاءَ مِنَ ٱلْقِسْمِ ٱلْأَوَّلِ قَوْلُ أَبِي ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي :

فَلَا يُبْرَمُ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي هُوَ حَالِلٌ ، وَلا يُحْلَلُ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي هُوَ يُبْرِمُ

---

[1] مقاتله : اي مواضع الضعف فيه .

فَلَفْظَةُ حَالِلٌ نَافِرَةٌ عَن مَوْضِعِهَا، وَكَانَت لَهُ مَندُوحَةٌ[1] عَنهَا، لِأَنَّهُ لَو اسْتَعْمَلَ عِوَضاً عَنْهَا لَفْظَةَ نَاقِضٌ فَقَال :

فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ نَاقِضٌ ، وَلا يُنقِضُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ يُبْرِمُ

لَجَاءَتِ اللَّفْظَةُ قَارَّةً فِي مَكَانِهَا غَيْرَ قَلِقَةٍ وَلا نَافِرَةٍ .

وَبَلَغَنِي عَن أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّي أَنَّهُ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهِ الشَّاعِرَ وَيُسَمِّي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ بِاسْمِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ عَنْهَا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا فَيَجِيءَ حَسَناً مِثْلَهَا . فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، أَمَا وَقَفَ عَلَى هٰذَا الْبَيْتِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ؟ لٰكِنَّ الْهَوَى ، كَمَا يُقَالُ، أَعْمَى ؛ وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ أَعْمَى الْعَيْنِ خِلْقَةً ، وَأَعْمَاهَا عَصَبِيَّةً ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الْعَمَى مِن جِهَتَيْنِ .

وَهٰذِهِ اللَّفْظَةُ الَّتِي هِيَ حَالِلٌ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا قَبِيحَةُ الِاسْتِعْمَالِ ، وَهِيَ فَكُّ الْإِدْغَامِ فِي الْفِعْلِ الثُّلَاثِي ، وَنَقْلُهُ إِلَى اسْمِ الْفَاعِلِ ، وَعَلَى هٰذَا فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ : بَلَّ الثَّوْبَ فَهُوَ بَالِلٌ ، وَلا سَلَّ السَّيْفَ فَهُوَ سَالِلٌ ؛ وَلا أَن يُقَال : هَمَّ بِالْأَمْرِ فَهُوَ هَامِمٌ ، وَلا خَطَّ الْكِتَابَ فَهُوَ خَاطِطٌ ، وَلا حَنَّ إِلَى كَذَا فَهُوَ حَانِنٌ . وَهٰذَا لَوْ عُرِضَ عَلَى مَن لا ذَوْقَ لَهُ لَأَدْرَكَهُ وَفَهِمَهُ، فَكَيْفَ مَن لَهُ ذَوْقٌ صَحِيحٌ كَأَبِي الطَّيِّبِ ! لٰكِنْ لا بُدَّ لِكُلِّ جَوَادٍ مِن كَبْوَةٍ .

ابو تمام و البحتري والمتنبي

وَقَدِ اكْتَفَيْتُ فِي هٰذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَبِي عُبَادَةَ الْوَلِيدِ، وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي؛ وَهٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُم لَاتُ الشِّعْرِ وَعُزَّاهُ وَمَنَاتُهُ[2]، الَّذِينَ ظَهَرَتْ

---

١ المندوحة : المتّسع من الشيء . ٢ اللات : الصخرة التي كانت تعبدها ثقيف في الطائف، ولها بيت يعرف ببيت الربة . العزّى : هي اعظم الاصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها، ويتقربون عندها بالذّبح، وقد بني عليها بيت . مناة : اقدم الاصنام، وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقُديد بين مكة والمدينة . وكانت العرب جميعاً تعظمه، ولاسيما الاوس والخزرج . والمراد هنا ان هؤلاء الشعراء الثلاثة هم ارباب الشعر المفضلون .

عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُم غَرَابَةَ ٱلْمُحْدَثِينَ إِلَى فَصَاحَةِ ٱلْقُدَمَاءِ ، وَجَمَعَتْ بَيْنَ ٱلْأَمْثَالِ ٱلسَّائِرَةِ وَحِكْمَةِ ٱلْحُكَمَاءِ .

أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ وَصَيْقَلُ أَلْبَابٍ [١] وَأَذْهَانٍ ، وَقَدْ شُهِدَ لَهُ بِكُلِّ مَعْنًى مُبْتَكَرٍ ، لَمْ يَمْشِ فِيهِ عَلَى أَثَرٍ ؛ فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ عَنْ مَقَامِ ٱلْإِغْرَابِ [٢] ، ٱلَّذِي بَرَّزَ فِيهِ عَلَى ٱلْأَضْرَابِ [٣] . وَلَقَدْ مَارَسْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ كُلَّ أَوَّلَ وَأَخِيرٍ ، وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا عَنْ تَنْقِيبٍ وَتَنْقِيرٍ [٤] ؛ فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ ٱلرَّجُلِ ، وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ ، وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَائِضِهِ [٥] ، أَطَاعَتْهُ أَعِنَّةُ ٱلْكَلَامِ ، وَكَانَ قَوْلُهُ فِي ٱلْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْ حَذَامِ [٦] . فَخُذْ مِنِّي فِي ذٰلِكَ قَوْلَ حَكِيمٍ ، وَتَعَلَّمْ ، فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

وَأَمَّا أَبُو عُبَادَةَ ٱلْبُحْتُرِيُّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ ٱللَّفْظِ عَلَى ٱلْمَعْنَى ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَغَنَّى ، وَلَقَدْ حَازَ طَرَفَيِ ٱلرِّقَّةِ وَٱلْجَزَالَةِ [٧] عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ ؛ فَبَيْنَا يَكُونُ فِي شَظَفِ نَجْدٍ [٨] إِذْ تَشَبَّثَ بِرِيفِ ٱلْعِرَاقِ [٩] . وَسُئِلَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَعَنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ ، وَٱلشَّاعِرُ ٱلْبُحْتُرِيُّ . وَلَعَمْرِي ، إِنَّهُ أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ ، وَأَعْرَبَ بِقَوْلِهِ هٰذَا عَنْ مَتَانَةِ عِلْمِهِ ؛ فَإِنَّ أَبَا عُبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى ٱلْمَقْدُودِ مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ [١٠] ، فِي ٱللَّفْظِ ٱلْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ ٱلْمَاءِ ، فَأَدْرَكَ بِذٰلِكَ بُعْدَ ٱلْمَرَامِ ، مَعَ قُرْبِهِ إِلَى ٱلْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي

---

١ الصيقل : الذي يشحذ السيوف ويجلوها . الالباب : العقول . ٢ الاغراب : الاتيان بالاشياء الغريبة التي لم تعرف من قبل . ٣ الاضراب : الاشباه والامثال . ٤ التنقيب : البحث . التنقير : البحث كالتنقيب . ٥ برائضه : الضمير يعود على شعر الرجل ، والرائض اسم فاعل من راضه رياضة : ذلله وجعله طيّعاً . ٦ حذام : علم لامرأة ، مبني على الكسر ، يضرب بها المثل في صدق القول ، قيل انها زرقاء اليمامة . ٧ الجزالة : متانة الالفاظ وبعدها من الركاكة . ٨ شظف نجد : اي في خشونة شعراء نجد وشدتهم . ٩ الريف : الارض التي فيها زرع وخصب . وقوله في ريف العراق : اي في رقة شعراء العراق ولينهم . ١٠ الصماء : الصخرة الصلبة المصمتة . والمراد بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء : الذي فيه قوة ولا يبلغ اليه الا بكد وعناء .

مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ ٱلْغَالِيَةِ[1]، وَرَقَى فِي دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى ٱلدَّرَجَةِ ٱلْعَالِيَةِ .

وَأَمَّا أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَقَصَّرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ ٱلشِّعْرُ مِنْ قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ ؛ لٰكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِٱلْحِكَمِ وَٱلْأَمْثَالِ ، وَٱخْتَصَّ بِٱلْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ ٱلْقِتَالِ ، وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا لَسْتُ فِيهِ مُتَأَثِّمًا[2] ، وَلَا مِنْهُ مُتَلَثِّمًا[3] ، وَذَاكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ ، كَانَ لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا ، وَأَشْجَعَ مِنْ أَبْطَالِهَا ، وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّامِعِ مَقَامَ أَفْعَالِهَا ؛ حَتَّى تَظُنَّ ٱلْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا ، وَٱلسِّلَاحَيْنِ قَدْ تَوَاصَلَا . فَطَرِيقَتُهُ فِي ذٰلِكَ تَضِلُّ بِسَالِكِهِ[4] ، وَتَقُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ ٱلْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَّى إِلَيْهِ عِيَانُهُ . وَمَعَ هٰذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ عَادِلِينَ[5] فِيهِ عَنْ سَنَنِ[6] ٱلتَّوَسُّطِ ؛ فَإِمَّا مُفْرِطٌ فِي وَصْفِهِ ، وَإِمَّا مُفَرِّطٌ[7] . وَهُوَ وَإِنِ ٱنْفَرَدَ بِطَرِيقٍ صَارَ أَبَا عُذْرِهِ[8] ، فَإِنَّ سَعَادَةَ ٱلرَّجُلِ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ خَاتَمُ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَمَهْمَا وُصِفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ ٱلْوَصْفِ وَفَوْقَ ٱلْإِطْرَاءِ .

الشعر القصصي

إِنَّ ٱلشَّاعِرَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَحَ أُمُورًا مُتَعَدِّدَةً ذَوَاتِ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي شِعْرِهِ ، وَٱحْتَاجَ إِلَى ٱلْإِطَالَةِ بِأَنْ يَنْظِمَ مِائَتَيْ بَيْتٍ أَوْ ثَلَثْمِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُجِيدُ فِي ٱلْجَمِيعِ وَلَا فِي ٱلْكَثِيرِ مِنْهُ بَلْ يُجِيدُ فِي جُزْءٍ قَلِيلٍ ؛ وَٱلْكَثِيرُ مِنْ ذٰلِكَ رَدِيءٌ غَيْرُ مَرْضِيٍّ . وَٱلْكَاتِبُ لَا يُؤْتَى[9] مِنْ ذٰلِكَ ، بَلْ يُطِيلُ فِي

---

١ الغالية : اخلاط من الطيب . والمراد ان معانيه كاخلاط الغالية في طيبها وحسن ائتلاف انواعها . ٢ متأثما : نائبا ؛ والمراد انه غير راجع عن قوله . ٣ متلثما : اي مستترا ٤ بسالكه : الضمير يعود على في ذلك ، اي في ذلك الوصف . ٥ عادلين : يقال عدل عن الشيء اي حاد عنه . ٦ السنن : نهج الطريق ووجهته . ٧ المفرّط : نقيض المفرط . ٨ ابا عذره : اي مبتكره ، واول من شقه . ٩ لا يؤتى : اي لا يدهى ولا يصاب .

ٱلكِتابِ ٱلوَاحِدِ إطَالَةً وَاسِعَةً تَبْلُغُ عَشرَ طَبَقَاتٍ مِنَ ٱلقَرَاطِيسِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَتَكُونُ مُشتَمِلَةً عَلَى ثَلَثِمِائَةِ سَطْرٍ أَو أَرْبَعِمِائَةٍ أَو خَمْسِمِائَةٍ ، وَهُوَ مُجِيدٌ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ . وَهٰذَا لا نِزَاعَ فِيهِ ، لِأَنَّنَا رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ وَقُلْنَاهُ .

وَعَلَى هٰذَا ، فَإِنِّي وَجَدْتُ ٱلعَجَمَ يَفْضُلُونَ ٱلعَرَبَ فِي هٰذِهِ ٱلنُّكْتَةِ[1] ٱلمُشَارِ إِلَيْهَا ؛ فَإِنَّ شَاعِرَهُمْ يَذْكُرُ كِتَابًا مُصَنَّفًا مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ شِعْرًا وَهُوَ شَرْحُ قِصَصٍ وَأَحْوَالٍ ، وَيَكُونُ ، مَعَ ذٰلِكَ ، فِي غَايَةِ ٱلفَصَاحَةِ وَٱلبَلَاغَةِ فِي لُغَةِ ٱلقَوْمِ ، كَمَا فَعَلَ ٱلفِرْدَوْسِيُّ فِي نَظْمِ ٱلكِتَابِ ٱلمَعْرُوفِ بِشَاهْ نَامَهْ ؛ وَهُوَ سِتُّونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ يَشْتَمِلُ عَلَى تَارِيخِ ٱلفُرْسِ ، وَهُوَ قُرآنُ ٱلقَوْمِ . وَقَد أَجْمَعَ فُصَحَاؤُهُم عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي لُغَتِهِمْ أَفْصَحُ مِنْهُ . وَهٰذَا لا يُوجَد فِي ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ عَلَى ٱتِّسَاعِهَا وَتَشَعُّبِ[2] فُنُونِهَا وَأَغْرَاضِهَا ؛ وَعَلَى أَنَّ لُغَةَ ٱلعَجَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا كَقَطْرَةٍ مِن بَحْرٍ .

---

١ النكتة : اي المسألة الدقيقة . ٢ التشعب : التفرق .

استدراكات

شرح رقم ٢ ص ١١ ورد في الشرح «الركوب : الناقة المذللة للراكب . والمصعب : البعير الذي لم يذلل بالركوب» يضاف الى ذلك : والمراد ما سهل او صعب قطعه من الطرق .

شرح رقم ٥ ص ١٦ ورد في الشرح «الخطية : الرماح» يضاف الى ذلك : والمراد أنه يجود بالمال ويحرص على السلاح .

شرح رقم ٥ ص ٢٦٠ ورد في الشرح «مزعزعاً : مقلقلاً محرّكاً» يضاف الى ذلك : وقد يكون محرّفاً عن مذعذع بالذال، اي مبدّد مفرّق .

شرح رقم ٢ ص ٣٢١ ورد في الشرح «الفيلق : الكتيبة العظيمة، أنثه باعتبار معنى الجمع» يضاف الى ذلك : او انثه حملاً على انه كتيبة .

اصلاح خطإ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٧	أي بابله	اي بناقته
١١	١٩	حجارتها الصغيرة	حجارتها الصغيرة او طرقها
١٣	١٦	ما له	مالُهُ
١٥	٤	حمالًا	جمالًا
١٩	٧	اللهَ	اللهِ
٢٢	٢٠	احد،	احدى
٢٢	٢٢	و كان	وكأن
٢٤	١٠	ألى ان	الى أن أو حتى
٢٥	١٥	الطس	الطين
٣٣	١	أأرْفِهَضُا	أأرْفِضُهَا
٣٤	١٨	الوجوه	الوجوه او الكؤوس المتلألئة
٤٠	١٨	يُصب	يَصبّ
٤٩	١١	مِن عُقُره	مِن عُقُرِهْ
٤٩	١٢	فلان عن عفره	فلان عن عقره
٥١	١٧	يشكو من ظالمه	يشكو ظالمه
٥٦	٢٤	الهوان	والهوان
٦٠	٢٣	كلبه	ديكه
٧٨	١٧	يرمز على	يرمز الى
١١٧	٣	وَطْئًا	وَطْأً
١١٧	١٥	ميرًا	أميرًا
١١٧	١٥	بيه	أبيه
١١٧	١٩	ولجيدة	والجيدة
١٢٣	١٥	قال بانه سمع اباه .	قال ان أباه قال بانه سمع أباه
١٢٣	١٧	با الاملاك	أبا الاملاك
١٢٩	١٧	من الغاء	من الفاء
١٣٠	٢٥	لهم أر	لهم ثأر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٠	٨	يقيهمُ	يقيهِمْ
١٤٣	١٦	قَدَمَ	قَدِمَ (يصلح كذلك ما تكرر)
١٤٥	١٠	فازْدَدْتُ	ازْدَدْتُ
١٥٣	١١	والمَسألةُ	والمَسألَةَ
١٥٥	٢	فَلَمَّ	فَلَمَّا
١٨٠	٩	خَبَرِ	خَيْرِ
١٩٣	٢٦	نقاد	انقاد
١٩٥	٢٢	لجنان	الجنان
٢٠٣	١٣	بَواكِلٌ	ثَواكِلٌ
٢١٠	١	والبَلَهْبَذُ نسي	والبَلَهْبَذُ أُنْسِي
٢٢٠	١١	نَوْبًا	ثَوْبًا
٢٣٧	١	مَصَلَّتٍ	مُصَلَّتٍ
٢٤١	٣	نَفَرٌ	نَفَرٌ
٢٤٣	١٥	ريد	أُريد
٢٤٦	٤	بَدًا	أَبَدًا
٢٥٠	١٠	لليل	الليل
٢٥٠	١٨	الذكر : الذكر	الذكرة : الذكر
٢٨٦	٧	ألْبَتَّةَ	أَلْبَتَّةَ
٢٩٨	١٠	لْمَنْهوشِ	الْمَنْهُوشِ
٣٠٧	٨	أَرْبِطْ	أَرْبِطْ
٣٢٩	٢٧	لاخرين	الآخرين
٣٤٨	٢٤	أُعُدٌّ	أَعُدٌّ
٣٦١	٣	كَيَغْلَغ	كَيَغْلَغ
٣٧٤	١٩	لا يُعد	لا يَعُدّ
٤١٢	١٦	بَعْدَهُمْ	بَعْدَهُمُ
٤٧٨	١٦	لم ...	لم أُبْلِ فيها
٤٧٨	١٧	. .	٣

فهرست

بشار بن برد

٤ الهجاء
١٠ المدح
١٦ الغزل
٢٠ الفخر والحماسة
٢٥ آراؤه وعقائده

ابو نواس

٣٠ الخمر
٣٩ الغزل
٤٢ المدح
٥٣ الهجاء
٥٩ الطرديات
٦١ الزهديات

ابو تمام

٦٦ المدح
٩٩ الرثاء
١٠٦ اغراض مختلفة

دعبل

١١٦ الهجاء
١٢٤ المدح
١٢٧ الرثاء
١٣٣ اغراض مختلفة

ابن المقفع

١٣٨ كليلة ودمنة
١٦٦ الادب الصغير
١٧٤ الادب الكبير

البحتري

١٨٦ المدح
٢٠٠ الرثاء
٢٠٥ اغراض مختلفة

ابن الرومي

٢١٦ المدح
٢٤٠ الهجاء
٢٤٧ الرثاء
٢٥٢ الغزل
٢٥٦ الوصف
٢٦٤ اغراض مختلفة

الجاحظ

٢٧٠ كتاب الحيوان
٣٠٣ كتاب البخلاء

المتنبي

٣٢٠ المدح
٣٤٧ الرثاء
٣٦١ الهجاء
٣٦٨ الفخر

ابو فراس

٣٨٠ الروميات
٤٠٠ اغراض مختلفة

بديع الزمان الهمذاني

٤٠٦ رسائله
٤١٦ مقاماته

ابو الفرج الاصبهاني

٤٣٦ كتاب الاغاني

الحريري

٤٦٦ المقامات

ابن الاثير

٤٨٢ المثل السائر

٤٩٠ استدراكات
٤٩١ اصلاح خطإ

DATE DUE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00444491
A.U.B. LIBRARY